

دخائر العرب

٣٦

الصبح المنبج

عن لحيثة المتنبر

للشيخ يوسف البديعى
تحقيق

محمد شتا

مصطفى السقا

عميد كلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض المفتش العام السابق بوزارة التربية والتعليم

عبد زيادة عبده

ناظر مدرسة مصطفى كامل الثانوية السابق



دار المعارف



0199419

Biблиотеque Alexandria

الصبح المنبج

عن ليشية المتنبى

دخائر العرب

٣٦

الصبح المنبها عن لائحة المتنبي

تحقيق

محمد شتا

مصطفى السقا

المفتش العام السابق بوزارة التربية والتعليم

عميد كلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض

عبد زينة عبد

ناظر مدرسة مصطفى كامل الثانوية السابق

الطبعة الثالثة



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

هذا هو الكتاب الذى تقدمه لقراء الأدب العربى فى ثوبه الجديد ، مُحققاً مضبوطاً مُعلقاً عليه بريثاً من مآخذ الطبقات السابقة مُعارضاً بخمس نسخ خطية : منها نسخة كتبت فى حياة المؤلف من نسخة أصله ؛ ولذلك اعتبرناها الأصل ، وسأتى حديث مفصل عن هذه النسخ ، وبذلك أصبح الكتاب مرجعاً من مراجع حياة المتنبى له قيمته ، وليس يعنينا فى هذا المقام أن نتحدث عن المتنبى ، أو نشير إلى عبقرية الشعرية ، واقتداره على وصف النفس الإنسانية ، والتعبير عن خواطر الناس ، أو إلقاء الحكمة البارة ، أو إرسال المثل السائر ؛ فهذا أمر قد مضى الحكم فيه ، وقيل فى صاحبه القولة المشهورة : « ملأ الدنيا وشغل الناس » ، على أن الكتاب كله حديث عن المتنبى ، وعما وقع له من أحداث ، وما لى من خصومات وما عانى من حساد .

وعنوان الكتاب يدل على موضوعه ؛ فقد أراد المؤلف بكتابه هذا الإفصاح عن مكانة المتنبى ، وأبان السبب الذى دعاه إلى تأليفه فقال فى مقدمته :

وبعد فيقول المقتدر إلى عفو ربه الغنى يوسف المشهور بالبديعى : « لما تشرفت الشهباء بإنسان عين الكمال ، وعين لإنسان الإفصال عكّم العلم ، وطود الحلم الحسام الماضى أجلّ موالى الدهر عبد الرحمن نجل الحسام أحييت أن أنشرف لخدمته بتأليف كتاب يشتمل على غرر الآداب ، ونتائج الأبواب لم ينسج فكر على منواله ، ولم تسمح قريحة بمثاله فصدتني الأيام عن وجهتي ، وعارضتني بعوائقها عن طلب بغيتي ، وكان - مدّ الله ظله ، - يلهج بقلائد ابن الحسين ، وتمييزه على الطائنين فصممت العزم قبل تفويف ذلك التأليف على جمع

مختصر يحتوي على ذكر أبي الطيب المتنبي وأخباره ، ويشتمل على نبذ من قلائد أشعاره^(١)

ثم قال في خاتمته : هذا ونوادر أبي الطيب غزيرة ، وأخباره كثيرة ، وقد اخترنا منها ما يستظرف لإيراده ، ويضطرب الألباب لإنشاده .

استطاع مؤلفه الشيخ يوسف البديعي أن يصور فيه حياة المتنبي تصويراً شائقاً يستهوى القارئ فيجذبه إلى متابعتها فيما يقول في أسلوب أدبي مرسل ، وبعبارة سهلة واضحة فيها متعة للقارئ ، يسجع أحياناً ، ولكنه سجع لا تكلف فيه ولا تعمل .

صحب المؤلف المتنبي من يوم ولد إلى يوم قتل ؛ فذكر نسه ، ونشأته بالكوفة ، وجولانه في بلاد الشام ، وخرجه إلى البادية والقبض عليه وسجنه . إلى أن اتصل بأبي العشائر الذي رفع من ذكره عند سيف الدولة حتى طلبه ، وعاش في كنفه تسع سنوات كانت أنصب حياته ، وأخلها بالإنتاج الأدبي . وأحسن قصائد أبي الطيب ما قاله في سيف الدولة ، وتراجع شعره بعد مفارقتها ، وسئل عن ذلك فقال : تجوزت في قول ، وأعفيت طبعي منذ فارقت آل حمدان . وندع القارئ والمؤلف فلا نجب أن نحول بينه وبين أسلوبه وقصصه .

ومن خلال حديث المؤلف عن هذه الفترة من حياة الشاعر في بلاط سيف الدولة يرى القارئ أن هذا البلاط كان يروج بكثير من العلماء والأدباء الجيدين ، وأن هذا الشاعر في هذه المدة قد دوّى صيته ، وطار شهرته ، ونال من تقدير الأمير وصلاته ما أثار حسد هؤلاء العلماء والأدباء الذين كانوا في حاشية الأمير ، فكادوا له ، وأفلحوا في هذا الكيد حتى تغير قلب الأمير ، ففارقه إلى كافور ، وللمؤلف أخبار طريقة يسوقها تأييداً لما يقول ، ومن تابع المؤلف في حديثه يتبين له أن حظ المتنبي في مصر لم يكن أفضل من حظه في حلب ؛ فقد كان رائده في هذه الرحلة الطمع في أن يوليه كافور ولاية ، أو يقطعه ضيعة ؛ لذلك كانت مدامته في كافور لا يملها قلب ، ولا يدفع إليها إخلاص ، ولا يحمل عليها إعجاب بمملوحه ، فخانته التوفيق ، وأساء مواجهته في أول لقاء بقوله :

كنى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المتايا أن يكن أمانيا

وهو مطلع يتطير منه ، وأكثر من ذكر لون السواد في مدائحه ، واسمع إليه
يخاطب كافوراً :

تفضح الشمس كلما ذرت الشمس بشمس منيرة سوداء
إنما الجلد ملبس وايضاض النفس خير من ابيضاض القباء

وقد باعدت شدة خلقه وغطرسته بينه وبين ابن حنابلة وزير كافور .
والمقرب إليه ، وباب ماله ، وصاحب النسب الجليل والرياسة في العلم والأدب :
وبذلك لم ينل الرضا ، ولا ما كان يطمح إليه ، ولم ير آخر الأمر بُدّاً من الحرب .
فتغفل كافوراً في ليلة عيد الأضحى سنة ٣٥٠ هـ وهرب من مصر في رحلة طويلة .
وفي هذه المناسبة قال قصيدته التي مطلعها :

عيد بأية حال عدت يا عيد بما مضى أم بأمر فيك تجديد
ومنها يهجو كافوراً :

إني نزلت بكذابين ضيفهم
عن القرى وعن الرجال محمود
جود الرجال من الأيدي وجودهم
من اللسان فلا كانوا ولا الجود

مرّ في هذه الرحلة بالكوفة . ومنها إلى مدينة السلام . وفيها التقى به الخاتمي
ألدّ خصومه ، وناظره في حديث طويل ذكره المؤلف بعنوان : « ما انتقده الخاتمي
على المتنبي » وفي هذه المناظرة ألّف الخاتمي رسالته المشهورة : « من حديث المؤلف
أن الوزير المهلب كان ينتظر وقد نزل المتنبي مدينة السلام أن يمدحه ، ولكنه لم
يفعل ترفعاً بقدره أن يمدح غير الملوك فأغرى به المهلب شعراء العراق حتى نالوا من
عرضه ، وتباروا في هجائه ، وقيل له لم لا ترد عليهم فقال : إني فرغت من ذلك
بقول لمن هم أرفع درجة في الشعر منهم :

أرى المتشاعرين غرّوا بذى ومن ذا يحمد الداء العضالا
ومن يك ذا فم مسرّ مريض يحد مرّاً به المساء الزلالا

إلخ ما ورد في الصبح من ذلك .

ويواصل المؤلف رحلته مع الشاعر إلى الوزير ابن العميد بفارس . وفي طريقه

إليه طمع الصاحب ابن عباد أن يزوره بأصفهان فأبى وقال: إن غُلَيْمًا معطاء بالرى يريد أن أزوره وأمدحه، ولا سبيل إلى ذلك، فصيّرته الصاحب غرضاً يتتبع سقطاته وهو أعلم بحسناته والخبر بنصه وتفصيله في الصباح .

ويتابع المؤلف حديثه عن رحلة الشاعر فيذكر أنه في سنة أربع وخمسين وثلاثمائة ورد على أبي الفضل ابن العميد بأرجان فدحه ، وحسن موقعه عنده ، وكان بينهما حوار أدبي تقرأه في موضعه من الكتاب حتى انتهى به المطاف إلى عضد الدولة بشيراز ، ومدحه بمذائح كثيرة منها قصيدته التي وصف فيها شعب بوان ، وترك شيراز - محملاً بغطايا عضد الدولة وصلاته - وقد أنجحت سفرته ، وريحت تجارتها - كما يقول البديعي - إلى العراق .

وفي طريقه إليها خرج عليه فاتك الأسدي ، ومعه جماعة من بني عمه ، وكان المتنبي قد هجا ابن اخته - ضبة - هجاء مقدعاً تقرأه في ديوان المتنبي وفي الصباح قتلته وابنه وغلامانه، وهكذا تنتهي حياة هذا الشاعر المليئة بالشر أكثر منها بالخير ، والتي كانت كلها صخباً وعواصف .

وقد اشتمل الكتاب إلى جانب ما تقدم على : آراء العلماء في شعره ، والسراقات الشعرية وأنواعها ، وترجمة له في يتيمة الدهر للشمالي ، وشرح ديوانه ، ونماذج كثيرة من سرقات الشاعر ، وأخرى من سرقات الشعراء منه ، ومعاييب شعره ومقابحه ، ومحاسنه وروائعه .

وقد جرى المؤلف في عرض ما يسوق من شعر المتنبي على الطريقة النقدية الأدبية التي ينتقل فيها القارئ بين أفنان القول من خبر مستطرف إلى معنى مستظرف مما جعل دراسة الأدب حبيبة إلى النفس ، غير مملولة الدرس ، تجمع إلى إمتاع الذهن ، إمتاع النفس ؛ ويرى القارئ أن المؤلف قد حلل كثيراً من قصائد المتنبي في مواضع مختلفة من كتابه بنوق أدبي قل أن نراه لغيره من أدباء القرن الحادى عشر ، وكثيراً ما شرح جو القصيدة ، والمناسبة التي قيلت فيها ، ويزيد الأمر شرحاً أن يذكر ما يناسبها في موضوعها أو في بعض معانيها ، وأقرأ قصيدة المتنبي يستعطف فيها الولي الذي سجنه ، ثم أقرأ بعدها سجنه على بن الجهم لما حبسه المتوكل ، ثم قصيدة عاصم بن محمد الكاتب لما حبسه أحمد بن

عبد العزيز بن أبي دلف ، فالأول يستعطف ، والثاني يمدح السجن ، والثالث يذمه ، ونظير هذه الموازنة كثير في الكتاب لا نطيل في ذكره .

وفي خلال هذا التحليل التقلى كثيراً ما يقف المؤلف عند معنى من معاني المتنبي فيذكر ما يشبهه من أقوال الشعراء مستحسنًا أو مستهجنًا حتى يشبع نهمه النهم من طلاب الأدب .

ويجري المؤلف في كتابه على الطريقة الاستطرادية التي تدفع الملل ، وتضيف إلى المعنى الأصلي ما يتصل به من قريب أو بعيد ، فيشجذ ذهن القارئ ويخلق به في أجواء مختلفة ، وكان ذلك خاصة من خواص التأليف في عصر المؤلف ، فالكتاب سلسلة متصلة الحلقات لا يكاد القارئ ينتهي من واحدة حتى تسلمه إلى أخرى دون ما ملل أو سآمة فهو إذا ذكر حافظة المتنبي ذكر حافظة المعري ، وجره ذلك إلى حديث عن عقيدة المعري وقرأه ثم حافظة ابن عباس وحفظه قصيدة عمر بن أبي ربيعة على طولها لأول ما سمعها ثم حافظة البديع ثم مناظرته مع الخوازمي إلى كثير من ألوان الاستطراد التي يذكرها المؤلف في مناسباتها .

ويرى القارئ من حديث المؤلف أن المتنبي كما امتحن بخصوم ألداء كالحاتمي والعميدى والصاحب ، رزق بمعجبين أصدقاء كأبي العلاء وأبي على الفارسي وابن الأثير ، وقد وقف البديعي من هؤلاء هؤلاء موقف المنصف وزاد من إنصافه أنه كما ذكر معائب شعره ومقايجه أضاف إليها محاسنه وروائعه ، وكما ذكر سرقاته من الشعراء نقلًا عن العميدى في الإبانة ضمّ إلى ذلك سرقات الشعراء منه ، ولكنه لم يكن دقيقاً إذ نسب إلى المتنبي أنه أخذ من أبي الفتح الإسكندري الذي أجرى البديع على لسانه مقاماته مع أن الممناني قد ولد بعد وفاة المتنبي .

والكتاب يكاد يكون كله نقولاً عن أشخاص عاصروا المتنبي أو شافوه أو كانت لهم به معرفة أو نقولاً عن كتب لا تزال المرجح الوثيق في الأدب إلى يومنا هذا كالتيمة والوساطة والمثل السائر والإبانة ورسالة ابن شرف والكشف عن مساوئ المتنبي لابن عباد ورسالة الحاتمي إلى جانب استشهادات أخرى من يتابع مفقودة اليوم كخلاصة ياقوت وكتاب ابن الدهان (المأخذ الكندية من المعاني الطائفة) والبديعي ليس بدءاً في هذا النقل فقد كان عصره عصر الجمع والاختصار على أن طريقته

في هذا كانت لا تجارى لدقة السرد وحسن الانساق .

ولسنا ندعي أن البيهقي قد ألم بكل أخبار المتنبي مما هو مبثّر في كتب الأدب فقد قال هو نفسه في ختام كتابه : ونوادر أبي الطيب غزيرة ، وأخباره كثيرة ، وقد اخترنا منها ما يستظرف إيراد ، ويطرب الألباب إنشاده . وبعد فكتاب الصبح مهما يكن أجمع دراسة للشاعر ، وأغنى ترجمة لحياته لا يستغنى عنه باحث عن المتنبي أو مترجم له .

طبقات الصبح

وكتاب الصبح قد طبع بمصر على هامش العكبري سنة ١٣٠٨ هـ طبعة ناقصة كثيرة التحريف خلوا من الضبط والشرح والتعليق، ثم نشرته مكتبة عرفة بدمشق ١٣٥٠ هـ وطبع بمطبعة الاعتدال بإشراف السيد/محمد ياسين عرفة طبعة لا تمتاز من السابقة إلا بخلوها من النقص أما الضبط والشرح والتعليق فكسابقتها . والكتاب بهذا الوضع كان في حاجة إلى إخراج جديد^١ يحلّ بالضبط ، وشرح الغامض ، والتعريف بما ورد فيه من أعلام وبلدان ، وتوضيح ما اشتمل عليه من حوادث تاريخية ، ومواقف أدبية ، وبسط لمساائل من النقد اكتفى المؤلف بالإلماع إليها؛ فإنه لما ذكر مطلع قصيدة المتنبي في رثاء أخت سيف الدولة :

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب كناية بهما عن أشرف النسب

قال : وفي الشطر الثاني من هذا البيت فقد للمتأمل . وأمثال هذا في الكتاب كثير .

الجهد الذي بذلنا

كان من أول أهدافنا في تحقيق هذا الكتاب أن نحصل على نص سليم خال من التحريف مستقيم الأسلوب ولذلك قابلنا بين هذه النسخ جميعها في أول قراءة وأثبتنا بالهامش ما بينها من خلاف يفيد النص وأهملنا ما تحريفه ظاهر فلم نثبت

إلا ما يصحح خطأ أو يكمل نقصاً ولما كانت النسخة الأولى (١) هي أصح النسخ وتليها الثالثة (ح) - وإن كان بها نقص كثير - فقد اقتصرنا في المراجعة الثانية عليهما ولم نلجأ إلى غيرهما من النسخ إلا إذا كان في هذا الرجوع فائدة للنص ، ثم كان من أهدافنا بعد هذا أن نعرف بالأعلام الواردة في الكتاب - وما أكرها - وأوجزنا التعريف بالمشهورين مثل أبي تمام والبحرئى وابن الرومى وأبى نواس ومسلم وأمثالهم ، فإن شهرتهم في عالم الأدب تغنى عن كل تعريف ، أما أولئك الذين لم يشتهر أمرهم فقد عرفنا بكثير منهم تعريفاً يصورهم في ذهن القارئ حتى تكمل الفائدة ، وكذلك كان دأبنا في التعريف بالأماكن ولم نغفل توضيح ما أشار إليه المؤلف من حوادث أدبية أو تاريخية كذلك أشرنا إلى المناسبات التي قال فيها المتنبي كثيراً من قصائده حتى يتضح للقارئ معنى ما أورده المؤلف من استشهادات بحيث يفنيه ما أوردها عن الرجوع إلى أى مصدر آخر . وإنا نرجو أن يكون الكتاب في ثوبه الحديد داني القطوف ، قريب التناول يغنى قارئه عن كل مرجع سواه في موضوعه ، ولعلنا بذلك نكون قد أسهمنا مع من أسهم في خدمة لغتنا وآدابها وإبراز ذخيرة من ذخائرها في ثوب عصرى قشيب .

مخطوطات الصبح

وكان من حسن المصادفات حين اعترتنا هذا العمل أننا عثرنا على خمس نسخ مخطوطة : أربع منها في دار الكتب المصرية ، وخامسة وجدناها بإحدى المكتبات بالقاهرة ، ورمزنا إلى هذه النسخ بالحروف الآتية : ا ، ب ، ج ، د ، هـ على ترتيب تراويحها بادئين بأقلهما فالتى تليها وهكذا .

وصفها

والنسخة ١١ بقلم معتاد في ١٧٦ ورقة ، ووسطرتها ٢١ سطراً محفوفة بدار الكتب تحت رقم ٢٠٤٦ تاريخ تيمور [٢٠ × ١٣ سم] يقول ناسخها :

« وقد تم وقوع الفراغ من نسخه من نسخة أصله على يد العبد الفقير الراجي عفوريه الكريم المنان حسين بن الحاج عثمان الحلبي غفر الله له ، وختم بالصالحات عمله ، وذلك في اليوم السابع عشر من شهر رجب الفرد من شهور سنة أربعة وخمسون^(١) ، وألف ، أحسن الله ختامه ، والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين . »

ومن تاريخ كتابة هذه النسخة تظهر قيمتها ؛ فقد نسخت في حياة المؤلف الذي توفي سنة ١٠٧٣ هـ ، وكان نسخها من نسخة أصل الكتاب ، وبمعارضتها بالنسخ الأخرى عند القراءة الأولى بانت مزاياها في كمالها ، وقلة تصحيحها ، ولذلك أثرناها على غيرها ، واعتبرناها الأصل ، وكثيراً ما أشرنا إليها في تعليقاتنا بهذا الاسم (الأصل) ولم نلجأ إلى النسخ الأخرى عند القراءة الأخيرة إلا إذا كان ما بها يصحح النص أو يكمله كما قلنا ، وبهذا جمع الكتاب في ثوبه الجديد كل ما في النسخ من مزايا .

وفيما يلي لوحتان شمسيتان : الأولى منهما للصفحتين الأولى والثانية من هذه النسخة ، واللوح الثانية للصفحتين الأخيرتين منها ، واللوحان تؤكدان ما وصفنا به هذه النسخة .

والنسخة (ب) التي عثرنا عليها في إحدى المكتبات بالقاهرة كما تقدم بقلم نسخ جيد ، وهذا نص ما جاء في آخر الصفحة الأخيرة من هذه النسخة :

« وكان الفراغ منه يوم الأربعاء المبارك بعد صلاة العصر الموافق ل سبع وعشرين من رجب الفرد سنة ستة وستين ومائة وألف من هجرة من له كمال العز والمجد والشرف على يد الفقير إلى الله تعالى أحمد أبو العز الشافعي مذهباً غفر الله له ولوالديه والمسلمين أجمعين . » في ٢٩٨ صفحة ، وسطرها ١٩ سطرًا [١٢×٢١ سم] .

والنسخة الثالثة (ج) مخطوطة بقلم تعليق معتاد لم يذكر اسم ناسخه ، تمت كتابته في ١١ محرم سنة ١٢٦٤ هـ في ١٣٢ ورقة ، وسطرها ٢١ سطرًا محفوفة بدار الكتب تحت رقم ٥٣٣ أدب [١٧×٢٣ سم] .

(١) الخطأ ظاهر وصوابه سنة أربع وخمسين . . .

والنسخة (د) مخطوطة بقلم معتاد بخط مصطفى أبو الفضل سنة ١٢٧١ هـ وأتم
نسخه رمضان حلاوة سنة ١٢٧٢ هـ في ١٣٨ ورقة ومسطرتها ٢١ سطراً محفوظة
بدار الكتب تحت رقم ٧٥٥٥ أدب [٢١ × ١٥ سم] .

أما النسخة الأخيرة (هـ) فمخطوطة بقلم نسخ جيد بخط حسين شمس الشهر
بالسنان ، تمت كتابته في ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٠٨ هـ في ٣٠٣ صفحة ،
ومسطرتها ١٩ سطراً محفوظة بدار الكتب تحت رقم ١٠٧٥ تاريخ تيمور [٢٤ ×
١٧ سم] .

وعناوين الصبح وضعناها جانبية كما جاء في النسخة الأصلية المرموز إليها
بالحرف « ا » علما بعض عناوين اقتبسناها من (ب) وكتبنا تحت كل عنوان
منها (ب) إشارة إلى مصدره وعلما عناوين زدناها ووضعنا كلا منهما بين
مقفوفين .

أما ترجمة المؤلف الشيخ يوسف المعروف بالبديعي الدمشقي فقد انفردت بها
النسخة « ا » منقولة من آخر تاريخ الأمين الدمشقي وقد جاءت هذه الترجمة في
آخر صفحة من النسخة « ا » فتركناها في مكانها ونقلنا ترجمة المحبي بنصها ووضعناها
بعد التعريف بالكتاب .

والحمد لله على توفيقه والصلاة والسلام على رسوله الكريم .

ترجمة مؤلف كتاب الصبح الشيخ يوسف البديعي

ترجم له كتاب خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادى عشر ج ٤ صفحة ٥١٠ -
٥١١ طبعة المطبعة الوهية سنة ١٢٨٤ هـ قال :

يوسف المعروف بالبديعي الدمشقى الذى زين الطروس برشحات أقلامه ،
فلو أدركه البديع لاعتزل صنعة الإنشاء والقريض عند استماع نثره ونظامه ، خرج
من دمشق فى صباه ، فحلّ فى حلب حتى بلغ الشهرة الطنانة فى الفضل والأدب ،
وألف المؤلفات الفارقة منها : كتاب الصبح المنبى فى حيثية المتنبي ، كتاب الحدائق
فى الأدب ، ولما رأى كتاب الخفاجي « الريحانة » عمل كتاب ذكرى حبيب^(١)
فأحسن وأبدع ، وأطال وأطنب ، وأعرب عن لطافة تعبيره ، وحلاوة ترصيعه ،
إلاّ أنه لم يساعده الحظ فى شهرته ، فلا أعلم له نسخة إلا فى الروم عند أستاذى
الشيخ محمد عزقى ، ونسخة عندى ، ومن شعره مادحاً ومودعاً ابن الحسام^(٢)
شيخ الإسلام حين انفصل عن قضاء دمشق :

أحاشيه عن ذكرى حديث وداعه وأكبره عن بثه واستماعه
وما كان صبرى عند وشك النوى على السجوى غير صبر الموت عند نزاعه
ونحن بأفق الشام فى خلعة الذى يضيّق الفضا عن صدره باتساعه

(١) لعل اسم الكتاب : « هبة الأيام فيما يتعلق بأبى تمام » وهذا الكتاب حققه وعلق عليه الزميل
الفاضل المرحوم محمد مصطفى ونشره سنة ١٩٣٤ م مطبعة العلوم بمصر فى ٣١١ صفحة . أما ذكرى حبيب
فالمعروف أنه شرح لديوان أبى تمام لأبى العلاء الممرى .

(٢) هو عبد الرحمن بن حسام الدين المعروف بحسام زاده مفتى الدولة العثمانية ، كان عالماً متبحراً
فى مواد التفسير والتجريد كغير الثنائ ، ولّى قضاء حلب ، وسيرته بها مذكورة ، ولأدبائها فيه مدائح
كثيرة ، وكان الأديب يوسف البديعي الدمشقى فزّل حلب إذ ذاك من خواصه ، وفداه مجلسه ، وباسمه
ألف : ذكرى حبيب ، والصبح المنبى عن حيثية المتنبي ، وأوج التحرى عن أبى العلاء الممرى ؛ لما كان
يرى لابن الحسام من شغف بهؤلاء الشعراء ، وله ترجمة مطولة فى كتاب خلاصة الأثر ج ٢ من ص ٣٢١
إلى ص ٣٥٧ ، ويلاحظ أنه ذكر كتاب ذكرى حبيب بطل : هبة الأيام فيما يتعلق بأبى تمام ، وقد
نبتنا فى الحاشى رقم (١) على ما نراه الصواب .

أَجِلَ حُمَاةَ الدِّينِ وَابْنَ حُسَامِهِ
عَشِيَّةَ تَوْدِيْعِ الْمَأْثَرِ وَالْعَمَلَا
وَمَا مِيرَتْ عَنْ وَادِي دِمَشْقٍ وَلَمْ يَسِرْ
وَلَهَا تَنْمَةٌ .

وله في مدح النجم الحلقاوى :

رُويْدًا هُوَ الْوَجْدُ الَّذِي حَلَّ بَارِحُهُ
فَقَدْ بَعُدَتْ مِنْ أَحَبِّ مَطَارِحُهُ
هُوَّى نَاهَتْ الْأَفْكَارَ فِي كُنْهِ ذَاتِهِ
وَمَنْ غَرَامٍ عَنْهُ يَعْجِزُ شَارِحُهُ

منها في المدح :

إِمَامٍ أَطَاعَتْهُ الْبَلَاغَةُ مَا رَقَى
تُعَدُّ الْحَصَى ، وَاللَّيْلُ تُحْصَى نَجْوَاهُ
ذُرًّا مِنْبَرٍ إِلَّا وَكَادَتْ تَصَافِحُهُ
وَلَمْ يُحْصِرْ جِزَاءً مِنْ سَجَايَاهُ مَا دَحَهُ

وشعره كثير أوردت منه في كتابي : « النضحة » ما فيه مفتح ، ثم ولى قضاء
الموصل ، ثم توفى بالروم سنة ثلاث وسبعين وألف .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِحاجِ الذي زين رياض الفضائل بأزهار الأدب الغنى، وفضل
 محض عبادته باقتناء المآثر على بعض، محمد علي تراكم الأبيد
 شكره علي ترادف نغائده، ونصلي على افضل مخلوقاته
 المرسل رحمة للعبادة واقصع من نطق بالضاد، واعترف
 بحر بلاغته لمن وافق وضاد، وعليه واصحابه ينابيع
 الحكم ومصايح الظلم وبعد فيقول المفتقر الى عذوبة
 الغني يوسف المشهور بالبدعي لما تشرفت الشهباء بانسار
 عين الكمال. وعين انسان الا فضاله علم العلم، وطود
 الحلم. الذي ما طلع نجم في سما العدل اسعد من شهباء طلعت
 ولا سطع كوكب في فلك الا ياله ارفع من سماك رفعة الخاق
 من الاخلاق اكرمها والطهارة ومن الاوصاف افضلها واغزها
 فلا كرم الا وهولها حائرة ولا محمدا الا وهي باقائره وحده
 فيه المرح حق كائنا ما يسم من صدق المقالة شاعره،
 الماجد الذي فضائله لا تحصى، وفواضله لا تستقصى، ومن
 ذا يقدر علي شكر سيل البحيرة وسيد طريق القطر، فهو
 البحر الذي يعترف العلماء بآثاره، والبدل الذي تعقبى

الفضلاء من انواره الحسام الما حي اجل مولاي الدهر عبد الرحمن
 نجل الحسام ، هو ساسه لوجوده الادب فانه حليته وزينه
 وصان ببقاياه العلم فانه جنته وحونه ، واودانت منه
 بمولي اجمع اهل الفضل علي لوحده في الدهر ، واثبت اهل
 العقيد والخل علي تفرد به بالفرة ، واضحت سنده المنفعة
 كلف الفضلاء ، وحرمة الشرفه من اجل امار الشعراء ، حيث
 ان اشرف لحده بتأليف كتاب يشتمل علي غرر الاداب
 ونقايح الالباب ، لم ينسج فكر علي منواله ، ولم تخرج
 بمثاله ليكون وسيله الي ان اعد من حلة خدامه واستوف
 بتقبل موالي اقدامه ، ليكونوا كاسرهم فيمنعني من
 شرك الفقر ، ويستخلصني من محالب الدهر فصدني
 الايام عن وجهي ، ومارضتني بعوايقها عن طلب نصيبي
 وكان مداه ظله ، ورفع الي او 2 مراره كله يلهم بقلايد
 ابن الحسين وتمييزه علي الطائرين ، ولعمري ان ما قاله
 هو المعقول عليه ، والمرجع بعد التأمل الصادق اليه فسميت
 العزم قبل تعريف ذلك التأليف ، وترصيف ذلك التصنيف
 علي جمع مختصر يحوي علي ذكر الجي الطيب المتبني واصبارة
 ويشتمل علي بنبر من فلايد الحجاره خاد مابه جناب
 ذلك المولي ، رزقه الله سعادتي الاحرة والاولي وان
 كنت في اهدايه الي عالي حضرت ، وسامي سنده كيتضع
 القدر الي هجره ، ومهدي الفصاحة الي لعل الوربه ، ونازل المسد

٦ راقصاً، ورقت كل حاشية • منها ودقت معانيها على الفكر
 ٦ كأنها من عصى موسى قد اكتبت • فلم تدع للسوى صغاً ولم تدع
 ٦ تحفت نظم اضبار قد انتشرت • لأن الحسين يبلغ البدو والخضر
 ٦ ما دونت باسم مولانا الذي ثبت • يوح العباللة في أيام الغرور
 ٦ مجل الحسام الذي ما في عوخته • في المشكلات يرى امضى من القدر
 ٦ مولد كرم السجايا من خلايقه • تخلقت سمات الروض في السحر
 ٦ لو كان للزهر من لآلء سود مجز • لما احتجبت يوماً عن النظر
 ٦ طالعت مديحه من كل ذي ادب • وهما يطول بيد لا يحز الزهر
 ٦ وان يقم مديحي عن علاه فك • قد انتفى ما دح بالغي والخصر
 ٦ اضرت ذكر اسمه في طي مدته • اذ كان اشهر في الدنيا في القعر
 ٦ يا من فضائله من كل ذي بصر • في الشرق والغرب ملاء السم والبر
 ٦ اتيك ذكر ابا اسديت في حلب • كالذكر تنلوه في الاصل والبر
 ٦ ثم ورد ما قاله حمادي الرواية • وتعالى الدرايه
 صاحبنا الشيخ عبد القادر الجوي • وهو
 ٦ بتأليف مولا: البديعي يوسف • مجتهد ما لابن الحسين من الفضل
 ٦ تحلى به جيد الزمان واصبحت • له نقره كالروض غودي بالطل
 ٦ وقد زيد حسنا انه صيغ باسم • له قلم ما زال امضى من النصل
 ٦ يذكرك يا قوت ادنى هروقه • وكل مثال منه جل عن المشل
 ٦ سمارية كنز الهداية والحجي • سماء العلي والمجد والفضل والبل
 ٦ كحليف التي مجل الحسام الذي • به جلب النجاء والاب كالنجل
 ٦ و زهرخ عنها ظلم الظلم وانتفى • على عائق العدو ان سيفاً من العيل

وابدأها بدمر

، وابدأها بذكر الفضائل بازغا ، ومن قبله قد كان في يد الجاهل ،
 ، ومن قبله والله لم نرقاضيا ، له سطرة الغرام في ورع الخيل ،
 ههنا ما اخترناه من التعريضات ولولا خوف الأطلالة
 لذكرناها جميعا فإنه لم يبق فاضل ولا شاعر من بناء
 الشهباء ، ولا من غيبتها المقيمين بها الا وقد كتب تقيضا
 ومدح به جناب المولى ايده الله تعالى مساعدا لنا
 في مدحه لقصورنا عن شكر ما اسداه لنا وما يسديه
 فلا زالت الا فاضل تحت ظلال جوده قايله ، والسنة
 الا قلام على امد الليالي بالافصاح عن محامد قايله ،
 ولا برحت قلوب اعاديه من هيبته خافقه ورايات
 عدله المنصورة بالشرابع خافية ، وهذا دعاء ويشمل
 كل انسان ، فيجب ان ينطق به لسان ، وقد تم ووقع
 الفراع من نسخة ، من نسخة اصله على يد العبد الفقير
 الراجي غفر له الكريم المنان حسين ابن الحاج عثمان ،
 الحلبي غفر له زلله ، وختم بالصالحات عمله ، وذلك
 في اليوم السابع عشر من شهر رجب الفرد من شهر
 سنة اربعة وثمانون والالف احدى اسد ختامها
 ولحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
 اجمعين

هذا هو
 الأصل
 الذي
 كان
 في
 يد
 المؤلف
 رحمه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[مقدمة المؤلف]

سُبْحَانَ الَّذِي زَيَّنَ رِيَاضَ الْفَضَائِلِ بِأَزْهَارِ الْأَدَبِ الْغَنَصِ ، وَفَضَّلَ بَعْضَ عِبَادِهِ بِاِقْتِنَاءِ الْمَآثِرِ عَلَى بَعْضٍ . نَحْمَدُهُ عَلَى تَرَائِكِ آيَاتِهِ ، وَنُشْكِرُهُ عَلَى تَرَادُفِ نِعَمَائِهِ ، وَنُصَلِّي عَلَى أَفْضَلِ مَخْلُوقَاتِهِ ، الْمُرْسَلِ رَحْمَةً لِلْعِبَادِ ، وَأُفْصِحَ مِنْ نَعْلَقِ بِالضَّادِ ، وَاعْتَرَفَ بِسِحْرِ بِلَاغَتِهِ كُلُّ مَنْ وَافَقَ وَضَادَّهُ . وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ بِنَائِبِ الْحِكْمِ ، وَصَصِيحِ الظَّلَمِ .

وَبَعْدُ فَيَقُولُ الْمُفْتَتِرُ إِلَى عَفْوِ رَبِّهِ الْغَنَى ، يَوْسُفَ الْمَشْهُورِ بِالْيَدِيِّ . لَمَّا تَشَرَّفَ الشُّبُهَاءُ ^(١) ، بِإِنْسَانٍ عَيْنَ الْكَمَالِ ، وَعَيْنَ إِنْسَانِ الْإِفْضَالِ ، عِلْمَ الْعِلْمِ ، وَطَوْدَ الْحِلْمِ ، الَّذِي مَا طَلَعَ نَجْمٌ فِي سَمَاءِ الْعَدَالَةِ أَسْعَدَ مِنْ سُهَيْلٍ ^(٢) طَلَعَتْ ، وَلَا سَطَعَ كَوْكَبٌ فِي فَلَكَ الْإِبَالَةِ ^(٣) ، أَرْفَعَ مِنْ سِمَاكٍ ^(٤) رَفَعَتْ ، الْحَاوِي مِنَ الْأَخْلَاقِ أَكْرَمَهَا وَأَلْطَفَهَا ، وَمِنَ الْأَوْصَافِ أَفْضَلَهَا وَأَشْرَفَهَا ، فَلَا مَكْرُمَةَ إِلَّا وَهِيَ لَهَا حَاضِرٌ ، وَلَا مَحْصَنَةً إِلَّا وَهِيَ بِهَا فَائِزٌ .

وَيَصْدُقُ فِيهِ الْمَدْحُ حَتَّى كَأَنَّمَا يُسَبِّحُ مِنْ صِلَقِ الْمَقَالَةِ شَاعِرُهُ ^(٥) .

(١) الشُّبُهَاءُ : حَلَبٌ ، سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا كَانَتْ مَسُورَةً بِسُورٍ مِنَ الْحَبَابَةِ الْبَيْضِ .

(٢) سُهَيْلٌ : نَجْمٌ عِنْدَ ظُهُورِهِ تَنْضِجُ الْفَوَاكِهَ ، وَيَنْقُضُ الْقَيْظَ .

(٣) الْإِبَالَةُ : الْوَلَايَةُ يَرِيدُ وَلايَةَ حَلَبٍ .

(٤) سِمَاكٌ : نَجْمٌ ، وَفِي السَّمَاءِ سَمَاكَانٌ يُسَمَّى أَحَدُهُمَا الرَّامِحَ لِأَنَّهُ لَهْ شِمَاعًا يَمْتَدُّ كَأَنَّهُ رِمَحٌ قَدْ أَسْلَكَ بِهِ ، وَالْآخَرَ يُسَمَّى الْأَعْزَلَ ، يَقُولُ أَبُو الْعَلَاءِ :

سَكَنَ السَّمَاءُ كَانَ السَّمَاءُ كَلَامَهَا هَذَا لَهُ رِمَحٌ ، وَعِذَا أَعْزَلَ

(٥) هَذَا الْبَيْتُ مِنْ جُمْلَةِ آيَاتِ الْأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَاشِمِيِّ يَمْلِكُ صَاحِبِ الشَّامِ : حَسَّانُ بْنُ جِرَاحٍ الطَّائِيُّ مِنْهَا :

يُخْبِرُنَا عَنْ جُودِهِ بِشَرِّ وَجْهِهِ وَقَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ تَأْتِي بِشَارَتِهِ

وَيَصْدُقُ فِيهِ الْمَدْحُ

الماجد الذى فضائله لا تُحصى ، وفواضله لا تُستقصى ؛ ومن ذا يقدر على
سكّر^(١) مسيل البحر ، وسدّ طريق القطر ؟ فهو البحر الذى يغترف العلماء
من تياره ، والبدر الذى يقتبس الفضلاء من أنواره . الحسام الماضى ، أجلّ
ميوالى الدهر ، « عبد الرحمن » نتجل الحسام ، حرّس الله بوجوده الأدب ؛
فإنه حليته وزينه ، وصان ببقائه العلم ، فإنه جسّته وصوّته ، وازدانت منه بموَلّى
أجمع أهل الفضل على توحده فى الدهر ، واتفق أهل العقْد والحلّ على نعرده
بالفخر ، وأضحت مدّته المنيفة كهف الفضلاء ، وحضرته الشريفة مناخ
آمال الشعراء .

أُحييت^(٢) أن أتشرف لخدمته بتأليف كتاب ، يشتمل على غرر الآداب ،
ونتايج الألباب ، لم ينسج فكر على منواله ، ولم تسمح قريحة بمثاله ، ليكون
وسيلة إلى أن أعد من جملة خدّامه ، وأتشرف بتقيل مواطئ أقدامه ، فينقذنى
من شرك الفقر ، ويستخلصنى من مخالب الدهر ، فصدّنى الأيام عن وجهى
وعارضتنى بعوائقها عن طلب بُغىي ، وكان — مدّ الله ظله ، ورفع إلى أوج مرّامه
محله — يلهج بقلائد « ابن الحسين »^(٣) ، ويميّزه على الطائيين^(٤) ولعمري
إن ما قاله هو المعرّك عليه ، والمرجع بعد التأمل الصادق إليه .

فصمّمت العزم^(٥) قبل تفويف^(٦) ذلك التأليف ، وترصيف^(٧) ذلك
التصنيف ، على جمع مختصر يحتمى على ذكر أبى الطيب المتنبى وأخباره ،

(١) السكر : يفتح السين وسكون الكاف : سد النهر ، وبكر السين : ما سد به النهر . وشبه
هذا المعنى الذى أورده المؤلف قول المتنبى :

وما ثناك كلام الناس عن كرم
وبن سد طريق العارض المهل ؟

(٢) أُحييت : جواب « لما » فى الكلام السابق .

(٣) ابن الحسين : هو أبو الطيب المتنبى .

(٤) والطائيان هما : أبو تمام ويقال له الطائي الأكبر ، وكان واحد عصره فى النوص وراء المعاني
توفى بالموصل سنة ٢٣١ هـ . وأما الثانى — ويلقب بالطائي الأصغر — فهو البهترى الشاعر المطبوع توفى
بمنج سنة ٢٨٤ هـ .

(٥) فى اللسان : صم فلان على كذا معنى على رأيه بعد إرادته ، صم فى السير وغيره أى مضى ،
وفى الأساس : صممت عزمي ولا تقل صممتها .

(٦) تفويف : تحمين وتزوين .

(٧) ترصيف : تأليف .

ويشتمل على نُبْد من قلائد أشعاره . خادماً به جناب ذلك المولى ، رزقه الله
 سعادتي الآخرة والأولى ؛ وإن كنت في إهدائه إلى عالي حضرته ، وسأى سُدته .
 كستبضع التمر إلى هَجَرَ^(١) ، ومُهْدَى الفصاحة إلى أهل الوَبَر ، وناقل المِسْك ،
 إلى الترك^(٢) ، والعود إلى الهند ، والعنبر إلى البحر الأخضر^(٣) ، وكن ساق إلى
 البحر نهراً ، وأهدى إلى الشمس نوراً ، بل كن أهدى كوز ماء أُجَاج ، إلى
 بحر فرات عَجَاج ؛ فإنه المهام الذي جمع صفات الكمال ، فلا يبارى ، وأحرز
 قصب السبق في مضمار البلاغة فلا يجارى وسميته :
 بالصبح المنبى ، عن حيثة^(٤) المتنبى .

اسم الكتاب

(١) هذا مثل وأصله يرجع إلى أن هجر مصدر التمر ، وستبضع التمر إليها غطى . ويقال أيضاً
 كستبضع التمر إلى غير ، قال النابغة الجعدي :

وإن امرأ أهدى إليك قصيدة كستبضع تمرأ إلى أهل غيرا

(٢) لأن الترك تجاور بلاد التبت حيث يكثر غزال المسك .

(٣) البحر الأخضر : المحيط . والعنبر يؤخذ من بعض حيوانه .

(٤) حيثة : مصدر صناعى من كلمة (حيث) والمراد بها المكافاة .

[أخبار المتنبي]

هو أحمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الملقب بأبي الطيب
وكان والده الحسين يعرف عيّدان السقّا^(١).

كيف كان
يكنى
بـ

وكان مولد المتنبي بالكوفة سنة ثلاث وثلاث مئة وكان شاعراً عظيماً مشهوراً
مذكوراً محظوظاً من الملوك والكبراء . قدم الشام في صباه وجال في أقطارها .
وكان يكنى نسبة . فسئل عن ذلك ، فقال : إني أنزل دائماً على قبائل العرب ،
وأحب ألا يعرفوني ، خيفة أن يكون لهم في قومي تيرة^(٢) .

قال أبو الحسن « محمد بن يحيى العلوي »^(٣) .

كان أبو الطيب وهو صبيّ ينزل في جوارى بالكوفة ، وكان عجباً للعلم والأدب ،
فصحب الأعراب في البادية ، وجاءنا بعد سنين بلوياً قحاً^(٤) وكان تعلم الكتابة
والقراءة فزمر أهل العلم والأدب ، وأكثر من ملازمة الوراقين^(٥) فكان علمه من دقاتهم .
وأخبرني وراق قال :

قوة حفظ
المتنبي

ما رأيت أحفظ من ابن عيّدان قط ، فقلت له : كيف ذلك ؟ فقال :
كان اليوم عندي وقد أحضر رجل كتاباً نحو ثلاثين ورقة ليبيعه ، فأخذ ابن
عيّدان ينظر فيه طويلاً . فقال له الرجل : يا هذا ، أريد بيعه ، وقد قطعني عن

(١) - ، د ، هـ : عيّدان بالباء المحجمة وهو خطأ فيه عليه صاحب تاج المروس في مادة :
عبد قال : وعيّدان السقاء بالكسر لقب والده الإمام أبي الطيب أحمد بن الحسين بن عبد الصمد المتنبي الكوفي
الشاعر المشهور . هكذا ضبطه الصاغاني وقال : كان أبوه يعرف عيّدان السقاء بالكسر . قال الحافظ بن
حيدر : وهكذا ضبطه ابن ماكولا أيضاً . وقال أبو القاسم ابن برمان : هو أحمد بن عيّدان بالقفتح وأخطأ
من قال بالكسر فتأمل . (٢) تيرة : ثأر .

(٣) هو محمد بن عمر بن يحيى ينتهي نسبه إلى زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم ، كان من
أهل الكوفة ، ثم سكن بغداد ، وكان المتقدم على الطالبيين في وقته ، والمنفرد في علو منته مع اليسار وكثرة
القصائد والبقار . ولد سنة ٣١٥ وتوفي سنة ٣٩٠ هـ ، ثم حمل إلى الكوفة لسنة أو أقل فدفن بها (هامش
المقتطف يناير سنة ١٩٣٦) .

(٤) قحاً : خالصاً . (٥) الوراقين : الذين ينسخون الكتب ويبيعونها .

ذلك، فإن كنت تريد حفظه فهذا يكون - إن شاء الله - بعد شهر . قال : فقال له ابن عيدين : فإن كنت حفظته في هذه المدة فإلى عليك ؟ قال : أحب لك الكتاب . قال : فأخذت الدفتر من يده ، فأقبل يتلوه ، حتى انتهى إلى آخره .

ومثله في قوة المحافظة ، ما حكاه الأمير أسامة بن منقذ^(١) عن أبي العلاء المعري^(٢) ، قال : كان بأنطاكية^(٣) خزانة كتب ، وكان الخازن بها رجلاً عَـلَوِيًّا ، فجلست يوماً عنده ، فقال لي : قد خيأت لك خبيثة^(٤) غريبة طريفة^(٥) ، لم يَسْمَعْ^(٦) بمثلها في تاريخ ، ولا في كتاب منسوخ . قلت : وما هي ؟ قال : صبي دون البلوغ ضرير يردد إلىّ ، وقد حَفَظْتُهُ في أيام قلائل عدة كتب ، وذلك^(٧) أني أقرأ عليه الكُرَّاسة والكراسين مرة واحدة ، فلا يستعيد إلا ما يشك^(٨)

(١) أسامة بن منقذ : كان من أكابر بني منقذ أصحاب قلعة شيزر (حسن قرب حماة) ومن علمائهم وشجعانهم . سكن دمشق ، ثم قبت به كما تنبؤ الدار بالكريم ، فانتقل إلى القاهرة ، وبقى بها مؤثراً معظماً إلى أيام الصالح بن رزيق فرجع إلى الشام ، وله عدة تأليف في فنون الأدب منها باب الآداب ، وقد طبع بمصر أخيراً بتحقيق الأستاذ أحمد محمد شاكر ، وله شعر جيد ، وفقرائق ، فن شعره ما كتبه في صدر كتاب إلى بعض أهل بيته :

شكا ألم الفراق للناس قبل ودوع بالنوى حى وميت
وأما مثل ما ضمت خلوصي فلأنسى ما سمعت ولا رأيت

(٢) هو أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري القنوي الفيلسوف الشاعر المشهور . ولد بالمرعة وهي بلدة صغيرة بالشام ، وعمره من الجدوى وهو في الرابعة من عمره ، وتوفى بالمرعة سنة ٥٤٩ هـ .

(٣) أنطاكية : بفتح الحزنة وكسرهما وسكون التين وكسر الكاف وفتح الياء المخففة : بلد معروف بالشام . ونحن نستبعد هذه الرواية عن خزانة أنطاكية ، وعن أسامة بن منقذ لأن أنطاكية أخضعها الروم من المسلمين سنة ٣٥٨ هـ أي قبل ولادة أبي العلاء بنحو خمس سنين (ولد أبو العلاء سنة ٣١٣ هـ) ولما انتزعتها الروم من المسلمين أغلواهم ، فليس معقولاً أن يكون بها خزانة كتب وخازن وتقصد للاشتغال بالعلم ، ولم يستردها المسلمون إلا في سنة ٤٧٧ هـ أي بعد وفاة أبي العلاء (٥٤٩ هـ) بنحو ثمان وعشرين سنة ، وربما كانت أنطاكية في هذه الرواية محرفة عن كفر طاب وهي بلدة بين المرة وحلب . كانت مشحونة بأهل العلم ، وكان بها من يقرأ الأدب ، ويشغل به ، وكانت لأبي المتوج نصر بن منقذ في أيام أبي العلاء فإذا ضم إلى ذلك أن أسامة بن منقذ ولد في سنة ٤٨٨ هـ ومات سنة ٥٨٤ هـ بمشقق زين الأيوبيين كان ابن منقذ المروية عنه هذه الرواية هو أبو المتوج مقلد بن نصر بن منقذ لا أسامة المولود بعد وفاة أبي العلاء - أقرأ تعريف القدماء بأبي العلاء .

- (٤) كذا في هـ ، وفي ب : خبيثة ، وسقطت من هـ^١ . (٥) - : طريفة .
(٦) سائر النسخ : تسمع يتاه في أوله . (٧) سائر النسخ : وذلك .
(٨) - ، د ، هـ : شك .

فيه ، ثم يتلو على ما قد سمعه ، كأنه [كان] ^(١) محفوظاً له . قلت : فاعلمه قد يكون ^(٢) . قال سبحانه الله ! كل كتاب في الدنيا يكون محفوظاً له ! ولئن كان ذلك كذلك فهو أعظم . ثم حضر المشار إليه ، وهو صبي دميم الحلقة ، مُجَدَّر الوجه ، على عينيه بياض من أثر الجفري كأنه ينظر بإحدى عينيه قليلا ، وهو يتوقد ذكاء ، يقوده رجل طويل من الرجال ، أحسبه يقرب من نسه ، فقال له الخازن : يا ولدي ، هذا السيد رجل كبير القدر ، وقد وصفتك عنده ، وهو يحب أن تحفظ اليوم ما يختاره لك : فقال : سمعاً له وطاعة ، فيختار ما يريد .

قال ابن منقذ :

فانخبرت شيئاً ، وقرأته على الصبي وهو يموج ويستزبد ، فإذا مر بشيء يحتاج إلى تقريره في خاطره ، يقول : أعد هذا ، فأردّه عليه مرة وأخرى ^(٣) ، حتى انتهيت إلى ما يزيد على كُراسة ، ثم قلت له : يُقنّع هذا من قبيل نفسي . قال : أجل ، حرّسك الله ! قلت : كذا ، وتلا على ما أُمليته عليه ، وأنا أعارضه بالكتاب حرفاً حرفاً ، حتى انتهى إلى حيث وقفت عليه ، فكاد عقل يذهب لما رأيتُ منه ، وعلمتُ أنه ليس في العالم من يقدر على ذلك إلا أن يشاء الله ؛ وسألت عنه ، فقيل لي : هذا أبو العلاء المعري التنوخي من بيت العلم والقضاء والثروة والفناء ^(٤) .

وأعجب من هذه ، ما حكّني بعضُ طلبته عنه ، قال :

كان لأبي العلاء جار أعجمي ، فاتفق أنه غاب عن المصرة ، فحضر رجل أعجمي يطلبه ، قد قدم من بلده ، فوجده غائباً ، فلم يمكنه المُقام ، فأشار إليه أبو العلاء أن يذكر حاجته إليه . فجعل ذلك الرجل يتكلم بالفارسية ، وأبو العلاء يصني إليه ، إلى أن فرغ من كلامه ، ولم يكن أبو العلاء يعرف الفارسية ، ومضى الرجل ، وقدم جاره الغائب . وحضر عند أبي العلاء ، فذكر له حال الرجل ، وجعل يذكر له بالفارسية ما قال . والرجل يبكي ويستغيث ويلطم ، إلى أن فرغ

(١) زيادة تستقيم بها العبارة .

(٢) كذا في الأصل ، سائر النسخ : قد يكون محفوظاً له .

(٣) ب : فأردّه عليه مرة أخرى . سائر النسخ : فأردّه عليه مرة أخرى .

(٤) الفناء : النفع وقد رُسمت في النسخ الأخرى بالألف بدون همزة بعدها .

من حديثه، وسُئِلَ عن حاله، فأخبرَ أنه أُخبر بموت أبيه وإخوته وجماعة من أهله .
ومثل هذه ما ذكره تلميذه أبو زكريا التبريزي^(١) :

أنه كان قاعداً في مجلسه بمعرّة النعمان بين يدي أبي العلاء ، يقرأ شيئاً من تصانيفه . قال : وكنت قد أقمت عنده سنين ولم أر أحداً من أهل بلدي ، فدخل المسجدَ بعضُ جيراننا للصلاة ، فرأيتُه وعرفته ، وتغيرت من الفرح . فقال لي أبو العلاء : أي شيء أصابك ؟ فحكيت له أني رأيتُ جاراً لي ، بعد أن لم ألقِ أحداً من أهل بلدي سنين . فقال : قم فكلمه . فقلت حتى أتم السبقي^(٢) . فقال : قم وأنا انتظر . فممت وكلمته بلسان الأذرية^(٣) شيئاً كثيراً ، إلى أن سألت عن كل ما بدا لي ، فلما رجعتُ ، ووقفت بين يديه ، قال لي : أي لسان هذا ؟ قلت : هذا لسان أذربيجان . فقال لي : ما عرفتُ اللسان ولا فهمته ، غير أني حفظت ما قلتما ، ثم أعاد عليّ اللفظ بعينه ، من غير أن ينقص منه أو يزيد عليه . وهذا من أعجب العجائب ، لأنه حفظ ما لم يفهمه .

وحكي عنه بعض أصحابه أيضاً أن جاراً سمّاه كان بينه وبين رجل من أهل المعرة معاملة ، فجاء ذلك الرجل ، وحاسبه برقاع يستدعي فيها ما يأخذه منه عند حاجته إليه . وكان أبو العلاء في غرفة يسمع محاسبتها . قال : فسمع أبو العلاء السمان المذكور بعد مدة يتأوه ويتململ ، فسأله عن حاله ، فقال : كنت حاسبت فلاناً برقاع كانت له عندي ، وقد عذمتها ، ولا يحضرني حسابها . فقال : ما عليك من بأس ، أنا أملي عليك حسابها ، وجعل يملئ معاملته رقعة برقعة ، والسمان يكتبها ، إلى أن فرغ وقام ، فما مضت إلا أيام سيرة ، ووجد السمان الرقاع ، فقابل بها ما أملاه عليه أبو العلاء ، فطابق إملأه الرقاع .

(١) هو أبو زكريا يحيى بن حل الشيباني التبريزي المعروف بالخطيب ، أحد أئمة اللغة ، كانت له معرفة تامة بالأدب من النحو واللغة وغيرها ، وكان ثقة في اللغة وما يتقله ، وصنف في الأدب كتباً كثيرة منها : شرح الحماسة ، وشرح دواوين أبي تمام والمتنبي والمعري وشرح المعلقات والمفضليات ولد سنة ٤٢١ وتوفي ببغداد سنة ٥٠٢ هـ .

(٢) السبق : بالتحريك المقدار الذي يقرأ في الفريضة عادة .

(٣) جميع النسخ : الأذرية بالذال المهملة وفي هامش (هـ) : الأذرية بالذال المعجمة نسبة إلى أذربيجان وهو المعروف ولذلك أثبتناه .

ما صدر بين
ابن عباس وبين
ابن الأوزق
بسبب شعر
ابن أبي ربيعة

والمعتمد الفرد في قوة المحافظة عبد الله بن عباس ^(١) ، رضى الله عنهما .
قال أبو العباس ^(٢) المبرد في كامله : ويروى أن ابن الأوزق ^(٣) أتى ابن
عباس يوماً ، فجعل يسأله حتى أمّله ^(٤) ، فجعل ابن عباس يُظهر الضَّجَر ،
وطلع عمر بن عبد الله ابن أبي ربيعة ^(٥) على ابن عباس وهو يومئذ غلام ، فلم
يجلس ، فقال له ابن عباس : ألا تشدنا شيئاً من شعرك ؟ فقال :

أَمِينُ آلِ نُسُومٍ أَنْتَ غَادَ فُبُكْرُ	غَدَاةٌ غَدَدٌ أَمْ رَائِعٌ فَهَجَسِرُ ^(١)
بِحَاجَةِ نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ فِي جَوَابِهَا	فَتَبَلَّغَ عَذْرَاءٌ وَالْمَقَالَةُ تُعَذِّرُ ^(٢)
تَهْمٌ إِلَى نَعَمٍ فَلَا الشَّمْلُ جَامِعٌ	وَالْحَبْلُ مُوَصُولٌ وَلَا الْقَلْبُ مُقْصَرُ ^(٣)
وَلَا قَرَبٌ نَعَمٌ إِنْ ذَنَبْتَ لَكَ نَافِعٌ	وَلَا نَائِبُهَا يُسَلِّي وَلَا أَنْتَ تَصْبِرُ
وَأُخْرَى أَنْتَ مِنْ دُونِ نَعَمٍ وَمِثْلُهَا	نَهَى ذُو النَّهْيِ لَوْ يَرَعَوِي أَوْ يُفَكِّرُ ^(٤)

(١) هو عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولد عام الهجرة ، وكان يلقب
بجبر قرشي لسمه علمه وأكثر ما اشتهر به أقواله في تفسير القرآن . مات سنة ٧٠ هـ عن سبعين عاماً ، وقيل
سنة ٦٨ هـ بالطائف .

(٢) هو أبو العباس محمد بن يزيد . ولد بالبصرة سنة ٢١٠ هـ ثم نزل بغداد ، وكان من أئمة
العربية في عصره ، حسن المخاضرة ، فصيح اللسان ، واسع العلم بالأخبار والتوارد ، ومات سنة ٢٨٦ هـ ببغداد .
(٣) هو نافع بن الأوزق الذي صار بعد التحكيم رئيس فرقة من الخوارج تسمى الأزارقة ، وكان من
أكبر فقهاءهم ، وقد كفر جميع المسلمين ما عدا أتباعه .

(٤) انظر الجزء الثاني من الكامل للمبرد ص ١٤٧ طبعة المطبعة العلمية .

(٥) شاعر قرشي من بني غزوم نشأ بالمدينة في أسرة كريمة ، وقد اشتهر بركة فزله ، وشعره
القصصى ، يصف فيه أحوال النساء وما يكون بينهن من تزاور ومداخبة ، وما اعتنقه من محادثة في لفظ
رشيق ، ومعنى أتيق ، ومات سنة ٩٣ هـ .

(٦) نم : اسم محبوبته . مهجر : من هجر الراكب تهجيراً إذا سار وقت الهجرة .

(٧) في هامش (٥) عن نسخة والديوان طبع بيروت ١٣١١ هـ : لحاجة . ومن إسحق الموصلي قلت
لأعرابي ما معنى قول عمر بحاجة نفس ... قال قام كما جلس . تمذر : من أعذر إذا أثبت له حذراً ، ومعنى
البيتين أن الشاعر يسأل نفسه : أهو متصرف من صاحبه نم في يوم من الأيام ولا ينظر بحاجته منها مع
كلفه بها ؟

(٨) في هامش (٥) عن نسخة والديوان : أقيم . مقصر . من أقصر عن الشيء إذا كف عنه ووزع
مع القدرة عليه .

(٩) وأخرى : أى وصعوبة أخرى ومعنى البيت : عن مثل هذه الصعوبة فهى ذو العقل . وفى
الكامل والديوان « ذا الهى » والمعنى على هذه الرواية فهى مثل هذه العقبة ذا الهى هنا ومعنى البيت أن أمام
المحب عقبة دون ما يريد من حب نعم لو عرضت لنيره لآتهى عن حبه ويفصل ذلك في البيتين التاليين .

إِذَا زُرْتُ نَعْمًا لَمْ يَزَلْ ذُو قَرَابَةٍ
عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ أَمُرَّ بِهَا
أَلَيْكُنِي إِلَيْهَا بِالسَّلَامِ فَإِنَّهُ
بَايَةٌ مَا قَالَتْ غَدَاةً أَجْبَتْهَا
فَقِي فَأَنْظِرِي يَا أَسْمَ هَلْ تَعْرِفِيهِ ؟
أَهَذَا الَّذِي أَطْرَبْتِ نَعْمًا فَلَمْ أَكُنْ ؟
قَالَتْ : نَعَمْ لَأَشْكُ غَيْرَ لَوْنِهِ
لَنْ كَانَ إِيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدُنَا
رَأَتْ رَجُلًا أَمَا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ

لَهَا كُلَّمَا لَاقِيَهُ يَتَنَهَّرُ (١)
يُسِرُّ لِي الشَّحْنَاءَ وَالْبَغْضَ يُظْهَرُ (٢)
يُشْهَرُ لِلْمَايِ بِهَا وَيُنْكَرُ (٣)
بِمَدْفَعِ أَكْثَانِ أَهَذَا الْمُشْهَرِ (٤)
أَهَذَا الْمُخَيْرِ الَّذِي كَانَ يُدْكَرُ (٥) ؟
وَعَيْشِكَ أَنْسَاهُ إِلَى يَوْمٍ أَقْبَرُ
مُرَى اللَّيْلِ يُبْجِنِي نَصَهُ وَالتَّهَجُّرُ (٦)
عَنِ الْعَهْدِ وَالْإِنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ
فَيَتَضَحَّى وَأَمَّا بِالْعَشَى فَيَخْصُرُ (٧)

حتى أتمها ، وهي ثمانون بيتاً ، فقال له ابن الأَرزق : لله أنت يا بن عباس !
أنضرب إليك أكباد الإبل نسألك عن الدين فتعرض ، ويأتيك غلام من قریش
فينشدك سجعاً فتسمعه ؟ ! فقال : تالله ما سمعت سجعاً فقال ابن الأَرزق :
رأت رجلاً أماً إذا الشمس عارضت فيخزى وأما بالعشى فيخسر (٨)

- (١) في الديوان وهامش (هـ) عن نسخة : لاقيتها . وفي جميع النسخ : يشهر وفي الديوان والكمال وهامش (هـ) عن نسخة : يتنمر .
(٢) في هـ : أن أس بناتها . وفي الديوان وهامش (هـ) عن نسخة : أن ألم ببيتها .
(٣) ألكني من الألوكة وهي الرسالة ، ولفظه يقضي بأن المخاطب مرسل ، وأن المتكلم رسول ، والعرب إنما تستعمله بمعنى كن رسول إليها فهو من المطلوب المعنى .
وفي هـ ، د ، ج ، أ : أكني بدل : ألكني أي لا أستطيع أن أسرح باسمها إذا ألمت بدارها .
(٤) أكتان بالنون في ب ، د ، هـ والأعاني والأمال والديوان . وفي ا ، هـ : أكتاف تحريف .
ومدفع أكتان : موضع .
(٥) في الديوان وهامش هـ عن نسخة : أسماء بدل (يا أسم) . (٦) النص : البير السريع .
(٧) يقضي : من ضحى للشمس كرضى وصى : إذا برز لها . يخسر : من الخسر بالتحريك وهو البرد يجده الإنسان في أطرافه . عن الأسمي قال : قال لي الرشيد أنشدني أحسن ما قيل في رجل قد لوجه السفر ، فأناشدته قول عمر :

رأت رجلاً أماً إذا الشمس عارضت
أخا سفر جواب أرض تقاذفت به فطوات فهو أشعث أغبر

فقال : أنا والله ذلك الرجل . قال : وهذا يعقب قلبه من بلاد الروم .

(٨) ولابيت عل حسب ما قال ابن الأَرزق تبيح بالفتوى ، يعقب بأنه يستحي من سوء عمله إذا ظهر الناس في ضوء النهار ، فإذا ما أقبل الليل فهو سادر في غوايته .

فقال ما هكذا قال ، وإنما قال : « فيضحى وأما بالعشى فيخصر » .

قال : أوتحفظ الذى قال ؟ ^(١) قال : والله ما سمعتها إلا ساعتى هذه ، ولو شئت أن أردّها لرودتها ^(٢) . قال : فأردّها فأنشده إياها كلّها .

ومثلها ما حكاه أبو عبادَةَ البُحرى عن أبي تمام ، قال البُحرى : أول ما رأيتُ أبا تمام أتى دخلتُ على أبي سعيد محمد بن يوسف ^(٣) وقد ملحنه بهذه القصيدة :

أول معرفة
البُحرى
بأبي تمام

أُفاقَ صَبٌّ من هوى فأُفِيقاً أم خان عهداً أم أطاع شقيقاً
إن السلوَّ كما زعمت ^(٤) لَرَاحةٌ لو راح قلبي للسلوَّ مطيقاً
هذا العقيقُ وفيه مرّةٌ مؤنقٌ للعين لو كان العقيقُ عقيقاً ^(٥)

(١) كان ابن عباس يقول : ما سمعت شيئاً قط إلا رويته ، وإنى لأسمع صوت النائحة فأسد أذنى كراهة أن أحفظ ما تقول . ولامه بعض أصحابه في حفظ هذه القصيدة فقال : إنا نستجيبها ، وكان بعد ذلك كثيراً ما يقول : هل أحدث هذا المفعول شيئاً بعدنا ؟

ولوم ابن الأزرقي ابن عباس على استماعه لشعر عمر يمثل رأى المشددين في وجوب أن يكون الأدب خالياً من كل ما يقيح ، أو يثير الميلو الدنيئة ، وهناك رأى أوسع من هذا يرى أصحابه أن يكون الأدب صورة صادقة لأحاسيس النفس وواقع الحياة سواء منها الخير والشر ، وصنع ابن عباس في رواية هذا الشعر في المسجد يؤيد هذا الرأى الأخير .

(٢) ا ، د ، هـ : أن أوردتها لأوردتها .

(٣) هو محمد بن يوسف بن عبد الرحمن المعروف بأبي سعيد الثغرى نسبة لعمله معظم أيامه في نفوس المسلمين . كان قائداً من كبار القواد تحت إمرة الأفشين مع أبي دلف ومحمد بن حميد الطوسي . وأصله من مرو ، وفي ذلك يقول أبو تمام :

غريته العلا على كثرة الأه ل فأضحى في الأفرين جنبيا
فليطل عمره فلو مات في مر و حقيا بها لمات غريبيا

وقد كان أبو سعيد جواداً متصل الطاء وإن لم يكن ، وهو أحد مدعوى أبي تمام الذين دام اتصالهم حتى المات ، وربما كان ذلك بجموده المتصل كما قلنا ، ولأنه طائى مثله ، وكان عقده على أرمنية وأذربيجان ، مات فجأة سنة ٢٣٦ هـ ، وولى المتوكل ابنه يوسف ما كان لأبيه من الحرب وغرأج الناحية . والبحرى في أبي سعيد مدائح كثيرة ، يشيد فيها بشجاعته وجوده وسداد رأيه وحسن بلاته في غزو الروم ، ومحاربة الخوارج منها :

الجزير الذى إذا التقت الحمر ب به صرف الردى كيف شاء

(٤) في هامش هـ من نسخة : تقول .

(٥) العقيق : اسم لعدة أماكن في الحجاز أشهرها عقيق المدينة وهو واد تنزله الطبقة الغنية من أهل المدينة . يقول إن بالعقيق لنتظراً يقيد النظر بحسنة لو كان كمهدنا به أهلاً بمن نحب .

أَشَقِيْقَةَ الْمَكْمِيْنِ هَلْ مِنْ نَظَرَةٍ
وَسَمْتِكَ أَرْدِيَةُ السَّهَاءِ بِدِيْمَةٍ
وَلَنْ تَتَاوَلَ مِنْ بِشَاشَتِكَ الْبَلَى
فَلَرَبِّ يَوْمٍ قَدْ غَشَيْنَا نَجْتَلِي
عَلَّ الْبَحِيلَةَ أَنْ تَجُودَ بِهَا النَّوَى
كَذَبَ الْعَوَازِلُ أَنْتَ أَفْتَكِ لُحْظَةً
مَاذَا عَلَيْكَ لَوْ اقْتَرَبْتَ لِمَوْعِدٍ
غَدَتِ الْجَزِيرَةُ فِي جَنَابِ مُحَمَّدٍ
بَرَقَتْ غَيَابِلُهُ لَهَا وَتَخَرَّقَتْ
صَفَحَتْ لَهُ عَنْهَا السَّنُونَ وَوَاجَهَتْ
رَفَعَ الْأَمِيرُ أَبُو سَعِيدٍ ذَكَرَهَا
يَسْتَمْطَرُونَ يَدَا يَفِيضُ نَوَالُهَا
يَقِظُ إِذَا اعْتَرَضَ الْخَطُوبُ بِرَأْيِهِ
هَلَا سَأَلَتْ عَمْدًا بِمُحَمَّدٍ
وَسَلَّ الشُّرَاةَ فَإِنَّهُمْ أَشَقَى بِهِ

فَتَجَلَّ قَلْبًا لِلْغَلِيلِ شَقِيْقًا ؟ (١)
تُحْيِي رَجَاءً أَوْ تَرُدُّ عَشِيْقًا
طَرَفًا وَأَوْحَشَ أَنْسَكِ الْمَوْقَا (٢)
مِفْتَاحُ بِالرَّشَاءِ الْآثِيْقِ أَثِيْقًا (٣)
وَالدَّارَ تَجْمَعُ شَائِقًا وَمَشُوقًا
وَأَغْضُ أَطْرَافًا وَأَعْذِبُ رِيْقًا (٤)
يُنْتَقِي الْجَلْوَى وَسَقَيْنَا تَرْنِيْقًا (٥)
رِيًّا الْجَنَابِ مَغَارِبًا وَشُرُوقًا (٦)
فِيهَا عَزَّالِي جُودِهِ تَخْرِيقًا (٧)
أَطْرَافُهَا وَجْهَ الزَّمَانِ طَلِيْقًا (٨)
وَأَقَامَ فِيهَا لِلْمَكَارِمِ سَوْقًا
فِيخْرِقُ الْمَحْرُومَ وَالْمَرْزُوقًا
تَرَكَ الْجَلِيلَ مِنَ الْخَطُوبِ دَقِيْقًا
تَجِدُ الْخَيْرَ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقًا (٩)
مِنْ أَهْلِ مَوْقَانَ الْأَوَائِلِ مَوْقَا (١٠)

(١) شقيقة الملمين : مكان يقصده الشاعر . قلباً شقيقاً : مشوقاً منفطراً من الظلم ، والمراد به حرارة الشوق . يقول : هل لي من نظرة إليك تطلق حرارة ذلك الشوق الملهب ؟
(٢) الموقو : المحبوب .

(٣) الرشأ : الطريق إذا قوى ومشي مع أمه . الأثيق : الحسن المعجب . المغنى : المنزل .
(٤) في غطوطي الديوان ، وهامش هـ عن نسخة : أقتل .
(٥) الترفيق : التكدير والتصفية من الأضداد وهو هنا بمعنى التثاقف .
(٦) الجزيرة : الأرض التي بين دجلة والفرات من الشمال .
(٧) برقت غيابه : دل وجوده بها على ما ينتظر لها من الخير . التخرق : التوسع في السخاء .
العزال : جمع عزلاء وهي مصب الماء من الراوية ونحوها ، والمراد أنه أفاض عليها من كبره وأغلق .
(٨) السنون : جمع سنة والمراد بها الجلب .
(٩) محمد : أي عن محمد ، قال تعالى : « سأل سائل بعذاب واقع » أي عن عذاب واقع ، ولعل المراد بالمشول هنا محمد بن حميد الطوسي ، وكان أبو سعيد قائداً تحت إمرته ، فهو أعلم بشجاعته وإقدامه .

(١٠) الشرة : الحوارج ، جمع شار ، سموا أنفسهم بذلك أخذاً من قول الله تعالى : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ... » إلخ الآية . وموقان : ولاية بها قرى ومروج كثيرة يحتلها =

حتى إذا ما الحية الذكر انكحها
 غضبان يلقى الشمس منه بهامة
 أوقى عليه فظل من دهن يظ
 غدرت أمانيه به وتمزقت
 طلعت جبادك من ربنا الجودي قد
 يطلبن نار الله عند عصابة
 يرمون خالقهم بأقبح فعلهم
 فدعا فريقا من سيفك حصهم
 ومضى ابن عمرو قد أساء بحمره
 ركب جوائحه قوادم روعيه
 فاجتاز دجلة خائضا وكأنها

من أرزن حنقا يمج حريقا (١)
 تغشى البروق تالفا وبريقا (٢)
 ن البربحرا والقضاء مضيحا
 عنه غيابة سكره تمزيقا (٣)
 حملن من دفع المنون وسوقا (٤)
 خطعوا الإمام وخالفوا التوفيقا
 ويحرقون قرانه المنسوقا (٥)
 وشدت في عقد الحديد فريقا
 ظنا يترق مهره تمزيقا (٦)
 فخلعت خذف المرير التوقا (٧)
 قعب على باب الكحيل أريقا (٨)

- (١) الحية الذكر : كناية عن أبي سعيد . الحق : المنيظ . يمج حريقا : كناية عن شدة النفيظ والنفسب . أرزن : مدينة بأرمينية .
- (٢) هـ ، غطوة الديوان : غضبان يلقى الشمس منه مهابة . . .
 والديوان طبع القاهرة : غضبان يلقى الشمس منه مهابة . . .
- ب ، ج ، د : تغشى البروق . . . بالعين المعجمة . هـ : تغشى البروق بالهمزة . والمراد أن على رأسه بيضة لما لحان يستر لحان البروق .
- (٣) هـ : غيابه بدل غيابة .
- (٤) دفع المنون : أمواجه . سائر النسخ : دفن مكان دفع . السوق : جمع سق وهو الحمل .
- (٥) قرانه : مخفف قرانه . حدث إبراهيم بن عبد الله الكجي قال : قلت البحرى : ويحك أتقول في قصيدتك التي مسحت بها أبا سعيد « ألتاق صب من هوى فانيقا » : يرمون خالقهم . . . أسررت قدريا مبتزيا فقال : كان هذا دني في أيام الوائق ثم تزمت عنه في أيام المتوكل . فقلت له : يا أبا عبادة ، هذا دين سويور مع الدول .
- (٦) نرته : جلله يعلو بسرعة وخفة .
- (٧) الأصل : فخلعت خذف المرير التوقا . محرف .
- ب ، ج ، د : والديوان طبع القاهرة : فخلعت خذف . . . هـ : فخلعت خذف . . . الديوان وهامش (هـ) من نسخة : التوقا .
- خذف أو خذف : روى . المرير : الجبل اشتد قطه . التوق : طائر مائي طويل العنق ولا معنى له هنا . التوق : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر والمراد . أن حصانه قد حمله الخوف والفرع فطار كأنه السهم يطير من القوس .
- (٨) الكحيل : موضع بالجزيرة .

لو خاضها علقق^١ أو عوج^٢ إذن
لولا اضطراب الخوف في أحشائه
خاض الخوف إلى الخوف معانقا
يحتاب حزة سهلها ووورها
لو نغسته الخيل لفته ناظر
لشئ صلور السمركشف كربة^٣
ولبكرت بكر وراحت تغلب
حتى يعود الذئب ليثا ضيغما
مهيها مارس قلقل^٤ متيقظا
مستلغا جل الغبوق صبوحة
قد ركضك إذ يبادرك المدي
جاذبته فضل الحياة فأفلتت
فرددت مهجته وقد كرع الردى

ما جوزت عوجا ولا علققا^(١)
رسب العباب به فبات غريقا
زجلا كفهر المنجنيق عيقا^(٢)
والطير هان مراده ودوقا^(٣)
ملأ البلاد زلازلا^(٤) وفوقا
ولوى رؤوس الخيل تفرج ضيقا^(٥)
في نصر دعوته إليه طروفا
والغنص ساقا والقرارة نيقا^(٦)
قلقل إذا سكن البلبد رشيكا^(٧)
ومررى صبح غد فصار غبوقا^(٨)
وسين سبقك إذ أتى مسبقا^(٩)
من كفه قمنا بذاك حقيقا
ليحف منها منهل مطروقا^(١٠)

(١) علقق ويقال علقق واحد الهالقي والمالقة وهم قوم تفرقوا في البلاد ضرب بهم المثل لشدهم وعظم أجسامهم . عوج بن عرق يضم العين فهما رجل يزعمون أنه مفرط في الطول وشناعة الخلقة .

(٢) زجلا : من الزبل وهو الجلبة ورفع الصوت . فهر المنجنيق : حجرة ، والمراد أنه كحجر المنجنيق في الصلابة .

(٣) جميع النسخ ومطبوع الديوان : يحتاب حرة بالحاء والراء المهملتين والصواب حزة بالزاي وهي موضع بين نصيبين ورأس عين أو بلد قرب الموصل ، دقيقا : بالقصر ويمد مدينة بين إربل وبغداد كان بها وقعة الخوارج .

(٤) جميع النسخ : كربه وفي الديوان وهامش (هـ) عن نسخة : كربة .

(٥) هـ ، الديوان : القرارة كما أثبتنا وصائر النسخ : القرارة تحريف .

التيق : أرفع مكان في الجبل .

(٦) مارس أي الخارجي . قلقل أي رجلا قلقل^١ نشيطا وهو وما بعده من صفات أبي سعيد .

(٧) هـ ، نسخة الديوان : مرى بمعنى جحد . ا ، ب ، د ، هـ ، د : يرى تحريف ، والمعنى أنه لفرط نشاطه يسبق الأوقات وما ينبغي أن يكون فيها من أعمال ؛ فهو يتسجل الفبق فيتناوله صباحا ويتسجل الصبح فيتناوله مساء .

(٨) ا ، ب ، د ، هـ : سيفك . هـ ، والديوان : سبقك وهو الصواب ، يعجب من سرعة أبي سعيد وهو يطارد ابن عمرو وقد فر يريده سبقه إلى غايته ويعجب من إدراكه إياه فلم يستطع منه فرارا .

(٩) ا : ليحف . ب ، د ، هـ ، د : ليحف ومنه يطفون والفرض أنه ينفق طم الموت مرة بعد أخرى .

لَيْسَ الْحَدِيدَ أَسَورًا وَخَلَاحَلًا
بِالنَّارِ تَكَلَّ رَيْعَ بَيْنَ مَوَاضِعَ
سَاتِيْدَمَا وَسِيْفُنَا فِي هَضْبَةٍ
حَتَّى تَتَاوَلَ تَاجَ قَيْصَرَ مُشْرَبًا
وَالْجَاوِزَانَ وَهَتْمُ إِبْرَاهِيمَ فِي
قَتْلِ الدَّعَى ابْنِ الدَّعَى بِضَرْبَةٍ
وَالزَّابِ إِذْ خَانَتْ أُمِيَّةٌ فَاغْتَلَتْ
كَشَفُوا بَطْلَ كُشَافِ أَرْوَقَةِ الدُّجَى
نَلْنَاهُمْ قَبْلَ الشَّرْقِ بِأَذْرُعَ
حَتَّى تَرَكَنَا الْهَامَ يَنْدُبُ مِنْهُمْ

فَكَفَيْتَهُ التَّسْوِيرَ وَالتَّطَوُّقَ^(١)
مَا زَالَ دِينَ اللَّهِ فِيهَا يُوقَى
بِقَرَى إِيَّاسَ بِهَا الطَّلَى وَالسُّوقَ^(٢)
بَلَمَ وَفَرَّقَ جَمْعَهُ تَفْرِيقًا
ثَنِيَّتَهُمَا تَلَكُ الثَّنَايَا الرَّوَقَ^(٣)
خَلَسَ وَخَرَّقَ جَيْشَهُ تَخْرِيقًا^(٤)
تَزَجَّى لَنَا جَعَدَ بِهَا الزَّنْدِيْقَا^(٥)
عَنْ عَارِضٍ مَلَأَ السَّمَاءَ بَرُوقًا^(٦)
يَهْزُونَ فِي كَيْدِ الظَّلَامِ شُرُوقًا^(٧)
هَامًا يَبْطُنُ الزَّابِيْسِينَ فَلَكَيْقَا^(٨)

(١) ا، ب، د، هـ، ز : فكفَيْتَهُ . هـ : فكفَيْتَهُ .

(٢) د، هـ، ز : سالت دماء سيفونا تحريف والصواب ما أثبتنا ، سائيدما بألف مقصورة نهر يقرب أرزن ويقل جبل ويقل اسم واد ، يشير بذلك إلى أن كسرى أبرويز وجه إياس بن قبيصة الطائي عامله حل الحيرة لقتال الروم بسائيدما فلقبهم بها وهزمهم فافتخر بذلك البحري لأنه طاقى مثله .

(٣) الجازران : قريتان إحداهما بنواحي النهروان من أعمال بغداد قرب المدائن ، والأخرى من قرى السهل بالقرب من حلب .

ب، د، هـ، ز : والديوان الجازران . تحريف .

هم : تكسير وهشم . ثنييما : هكذا في ا وهاشم هـ عن نسخة ، والديوان أي متعنياتهما ، وفي سائر النسخ ثنييما . الثنايا : جمع ثنية وهي العقبة أو الطريق في الجبل .

الروق : جمع أروق وهو من طالت أستاذة العليا على السفلى ولعله يقصد بإبراهيم إبراهيم بن مصعب من أكبر قواد الدولة العباسية .

(٤) خلَس : سرية . في هامش هـ عن نسخة وفي الديوان : وخرق جيشه تحريقًا .

(٥) خانت بالخاء المعجمة في جميع النسخ . وفي نسخ الديوان : سانت بالخاء المهملة وسمتاها : هلكت . تزجى : ساقطة من ا، ب، د، هـ، ز : تزجى . تحريف .

الزَّاب : نهر بين الموصل وإربل ، ويسمى الزَّاب الأعلى ، والزَّاب الأسفل بين شمرزور وأذربيجان ، وهما من روافد دجلة من الشرق بينهما مسيرة يومين أو ثلاثة . والجحدي هو مروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين نسب إلى أستاذة الجحدي بن درهم ، وكان فيلسوفًا يرى بالزندقة .

(٦) تل كشاف بضم الكاف موضع بناحية الزَّاب أي كان هؤلاء الأعداء لكثرة عددهم وشدة لعماد أسلحتهم ينفرون ظلام الليل .

(٧) ا، ب، د، هـ، ز : أذرع وفي الديوان : أذرع .

(٨) الهام : جمع هامة وهي في زعم العرب طائر يخرج من قبر القاتل يصيح : استوف استوف حتى يؤذنه بخاره ، والهام الثانية جمع هامة بمعنى الرأس .

يا تغلب ابنة تغلب حتى متى
تجأوبين بدعوة مخلولة
ولقد نظرنا في الكتاب فلم نجد
أو ما علمم أن سيف محمد
لا تنتصوه بأن تروموا خطة
لا تحسبن الناس إن صفرت بهم
حكوا الخلافة إن دون لقائهما
قد ردّها زيد بن حصن بعلمها
بالنهر وان فاعلموه وأكلوا
ورجال طي مصليّون أمامه
لم يرضها لما اجتلاها صعبة
لو واصلت أحدا سوى أصحابها

تردون كُفراً مؤيقاً ومروقاً^(١)
دعوى الحمير إذا أردن نهيقاً^(٢)
لقالكم في آية تحقيقاً
أسمى عذاباً بالطغاة مُحيقاً^(٣)
عسراء تُعي الطالين لحوقاً
رُعيانكم بهما أطلاع ونوقاً^(٤)
قدراً بأخذ الظالمين خليقاً
مدوا عليه رداءها المشقوقاً^(٥)
عقداً له بين القلوب وثيقاً^(٦)
ورقاً هناك من الحديد رقيقاً
لم ترّضه خلدنا لها ورقيقاً^(٧)
منهم لكان أخاً لها وصديقاً^(٨)

فسرّ بها أبو سعيد ، وقال : أحسنت والله يا فتى .

وكان في مجله رجل نبيل رفيع المجلس منه ، فوق كل من حضر في مجله ،
يكاد يمس ركبته ، فأقبل على وقال : يا فتى أما تستحي^(١) ؟ هذا شعري تنتحله

ما جرى بين
أبي تمام
والبحري

(١) كذا في ١ ، نسخ الديوان . وفي سائر النسخ : بروقا يريد سيوفاً كالبروق ونسجه هذه
الرواية لأن البحري لا يكرر التناقية يده يبتين

(٢) كذا في ١ ، ب والديوان وهامش وفي ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ : يتجاذبون .

(٣) ٥ : عذاباً للطغاة .

(٤) صفر بالهمزة من باب ضرب : دهاه بالصغير ليشرب ، والخطاب في البيت لتغلب ابنة تغلب
الذين وجه إليهم النداء في البيت (٦١) ويقول لم هنا إن دعوتهم ليست من الذين في شيء وإلهم يشبهون
الحمير في ترددها . إليهم جمع جمعة وهي ولد النسان .

(٥) ٥ ، ٦ : دهاه تحريف يدلل قوله يده : لم يرضها . وزيد بن حصن أحد الثوار في هذا
المهد وظاهر أنه ادعى الخلافة وليس رداها وكان ذلك بالنهر وان وهي وكر الخوارج منذ نشئوا .

(٦) سائر النسخ : تاملوه وفي ٥ عن نسخة واصلح الديوان : واملوه . مخطوط الديوان : واملوه .

(٧) اجتلاها كذا في نسخة الديوان ، ٥ من اجتلاء المروس . سائر النسخ : اجتلاها .

(٨) سائر النسخ : لكان لها أخاً ، والوزن مستقيم .

(٩) أما تستحي كذا في ٥ وفي غيرها يسقط الهزة .

وتشده بحضرق ؟ فقال أبو سعيد : أحقاً ما تقول^(١) ؟ قال : نعم ، وإنما علقه منى فسبقني به إليك ، ثم اندفع فأشد القصيدة حتى شككتني - علم الله - في نفسي ، وبقيت متحيراً فأقبل عليّ أبو سعيد وقال : يافتي لقد كان في قرابتك منا ، وودك لنا ما يُضنيك عن^(٢) هذا ، فجعلت أحلف بكل مُحرجة من الأيمان أن الشعر لي ، ما سبقني إليه أحد ، ولا سمعته ولا انتحلته ، فلم ينفع ذلك شيئاً ، وأطرق أبو سعيد ، وقطع الكلام حتى تمنيت أني سُحُتُ في الأرض ، فقامت منكسر البال أجر رجلي فخرحت ، فما هو إلا أن بلغت باب الدار حتى خرج الغلمان إلى^(٣) فرودني ، فأقبل عليّ الرجل ، وقال : الشعر لك يا بني . والله ما قلته قط ، ولا سمعت به إلا منك ، ولكن ظننت أنك تهاونت بموضعي فأقدمت على الإنشاد بحضرتي من غير معرفة كانت بيننا ، تريد بذلك مضاهاتي ومُكائرتي حتى عرّفتني الأمير نسبك وموضعك ، ولتوددت ألا تلد طائية إلا^(٤) مثلك . وجعل أبو سعيد يضحك ، فدعاني أبو تمام فضمني إليه وعانقني ، وأقبل يُقرّضني^(٥) ولزمته بعد ذلك ، وأخذت عنه ، واقتديت به^(٦) .

(١) أحقاً ما تقول ، كذا في هـ وفي غيرها بسقوط (ما) .

(٢) ١ : ما يضنيك من . (٣) كذا في ا ، ب وفي غيرها : على بدل إلى .

(٤) ١ : ساقطة من سائر النسخ . (٥) هـ : يقرّضني وما معنى .

(٦) قال الوليد بن عبيد البحرى : كنت في حدائث أروم الشعر ، وأرجع فيه إلى طبعي ، ولم أكن أقف على تمجيل ما عنده ، حتى قصدت أبا تمام ، وانقطعت فيه إليه ، واتكلت في تمريره عليه ، فقال لي : تخير الأوقات وأنت قليل المصوم ، صفر من الصوم ، وأحسن الأوقات لتأليف شيء أو حفظه وقت الشعر ، لأن النفس تكون قد أخذت حظها من الراحة ، وقسطها من النوم ، فإن أردت النسيب فاجعل اللفظ رقيقاً ، والمعنى رقيقاً ، وأكثر فيه من بيان الصباية ، وتوحيج الكتابة ، وقلق الأشواق ، ولوعة الفراق ، وإذا أخذت في مدح سيد ذي أباد ، فأشهر مناقبه ، وأظهر مناسبه ، وأبين معالنه ، وشرف مقامه ، وفنّد المعاني ، واحذر المجهول منها ، وإياك أن تشين شمعك بالألفاظ الزرية ، وكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الأجسام ، وإذا عارضك الضجر فأرح نفسك ، ولا تعمل إلا وأنت فارغ القلب ، واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة إلى نظمه ، فإن الشهوة نعم المعين ، وجملته الحال أن تعتبر شمعك بما سلف من شعر الماضين ، فاستحسنه العلماء فاقصده ، وما تركوه فاجتنبه ترشّد إن شاء الله .

وروى أبو العباس سواد بن شراة قال : حدثني البحرى قال : كان أول أمرى في الشعر ونبايى فيه أنى صرت إلى أبي تمام وهو بمجم ، فمرّضت عليه شعرى ، وكان الشعراء يعرضون عليه أشعارهم ، فأقبل على وترك سائر الناس ، فلما تفرقوا قال : أنت أشعر من أنشدق ، فكيف حالك ؟ فشكوت إليه خلة ، فكذب إلى أهل مرة النعمان ، وشهد لي بالحق في الشعر ، وشهد لي إليهم ، وقال : احتسبهم فصرت إليهم بكتابه فأكرموني ووظفوا لي أربعة آلاف درهم وكان أول ما أصبته بالشعر .

حافظة
بديع الزمان
ب

ونادرة الدنيا في سرعة الحفظ الأستاذ أبو الفضل أحمد بن الحسين بديع الزمان^(١)
المسكناني ، فإنه كان يُشَدُّ القصيدة التي لم يسمعها قط فيحفظها كلها ويؤديها^(٢)
من أولها إلى آخرها لا يتختم حرفاً ، وينظر في الأربعة والخمسة الأوراق^(٣) من
كتاب لا يعرف ثم يهدها^(٤) عن ظهر قلبه هكذا ، ويسردها سرّاً^(٥) .

ما جرى بين
بديع الزمان
وأبي بكر الخوارزمي
ويطلعك على حقيقته ذلك ما جرى بينه وبين الأستاذ أبي بكر الخوارزمي^(٦)
من المناظرة يوم اجتماعهما في دار السيد أبي القاسم المستوفى ، بمشهد من القضاة
والفقهاء والأشراف وغيرهم من سائر الناس * .

(١) هو الكاتب المترسل والشاعر المبدع صاحب المقامات المشهورة نفاً همدان ونبيغ في الأدب
وتكسب به لدى الملوك والأمراء وكان معجزة زمانه في الحفظ وفيه يقول الثعالبي صاحب اليتبية : إنه كان
صاحب عجائب وبدائع وغرائب فيها . . . وكان يقترح عليه عمل قصيدة أو إنشاء رسالة في معنى بديع
وباب غريب فيفرغ منها في الوقت والساعة والجواب عنها فيها ، وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه
فيبتلى بأخر سطر ثم هلم جراً إلى الأول ويخرجه كأحسن شيء وأملحه ، ويوضح القصيدة الفريدة من قوله
بالرسالة الشريفة من إنشائه . . . ويمطى القوافي الكثيرة فيصل بها الأبيات الرشقة ، ويقترح عليه كل
عويس ويصير من النظم فيرتجلة في أسرع من الطرف على ريق لا يبله ونفس لا يقطعه .

(٢) ساقطة من الأصل .

(٣) كذا في جميع النسخ والنسب : الأربع والخمس اللوقات .

(٤) يهدها : يسرع في سردها وقراءتها . جميع النسخ : يدها بالبدال المهمل .

(٥) في الذي ذكره من سرعة الحفظ كثير من الفرابية ربما لا يستأخ على أنه يصح شيء من ذلك
على سبيل الشكوك ، والذين درسوا علم النفس وقوى العقل يقولون إن هذا جائز وإن كان نادراً ويسمون
الحفاظ التي من هذا النوع الحفاظ الصم يقصدون بذلك أنها مستمدة لأن تملأ بما ينقل إليها تشبهاً لها
بالحفاظ التي يراد ملؤها بأسماء الأنهار والبلاد وغير ذلك وهي من الهبات التي يختص الله بها من يشاء
من عباده . شأنها شأن الهبات في كل ناحية من فواحي الحياة . وقد روى عن أبي العلاء المعري كثيراً
يعير الدهشة من قوة حافظته ورقة حسه .

(٦) لم نجد هذه المناظرة إلا في نسخة الأصل وفي مطبوعة دمشق وقد تقدم التعريف ببديع الزمان
أما أبو بكر الخوارزمي فهو محمد بن العباس الخوارزمي الكاتب الشاعر القوي الأديب المؤلف الرحالة
المدرس توفي سنة ٣٨٣ هـ وأشهر ما في حياته الأدبية اتصاله بالصاحب بن عباد ومناظرته لبديع الزمان .
واتصاله بالصاحب يقرر حملته على المتنبي جرياً على مذهب صاحبه .

* المناظرة الواردة هنا ملخصة بقلم المؤلف من نسخة التي أملاها بديع الزمان استجابة لرغبة السيد
أبي القاسم من أشراف بغداد وهي ساقطة من النسخ التي بأيدينا ما عدا الأصل وقد رجعنا في تصحيحها إلى نسخة
الرسائل المطبوعة والمخطوطة بدار الكتب وأقرأها في رسائل بديع الزمان على هامش خزانة الأدب لابن حجة من
ص ٢٩ وما بعدها . ولنا عليها تعليق نقرؤه بعد ، وأقرأها أيضاً في إرشاد الأريب لياقوت طبع دار المأمون
٢ من ص ١٧٣ - ص ٢٠٠ .

قال البديع : وأول القصّة أنا وطننا خراسان ، فإِخترنا إِلا نيسابور^(١) دارا ،
وإِلاّ جوار السادة جوارا ، وقديماً كنّا نسمع بهذا القاضل ، وقدّرنا أَنّا إِذا وردنا
بلده يخرج لنا في العِشرة عن القِشرة^(٢) ؛ فقد كانت لُحمة الأدب جمعتنا ،
وكلمة الغُربة نظمتنا ، وقد قال الشاعر^(٣) :

أَجَارَتْنَا إِنا غريبان ها هنا وكلُّ غريب للغريب نسيبُ

فأُخلف ذلك الظنَّ كلَّ الإخلاف ، واختلف ذلك التقديرُ كلَّ الاختلاف ،
وقد كان اتفق علينا في الطريق [من العرب]^(٤) اتفاق ، لم يوجه استحقاق
من بيزة^(٥) بَزُوها ، وفِضة فَضُوها^(٦) وذهب ذهبوا به ؛ ووردنا نيسابورَ براحة
أنقى من الراحة^(٧) ؛ وزى^(٨) أوحش من طلعة المعلم ، فإِحللنا إِلاّ قِصبةَ جواره .
ولا وطننا إِلاّ عتبة داره بعد ما كتبنا له :

إِنا لقرب الأستاذ أطال الله بقاءه (كما طرب النشوان مالت به الخمر) .

ومن الارتياح للقاءه (كما انتفض العصفور بلله القطر)^(٩) .

ومن الامتراج بولائه (كما التفت الصهباء والبارد العذب)^(١٠) .

ومن الابتهاج بمزاره (كما اهتر تحت البارح الغُصن الرطب)^(١١) .

فكيف نشاط الأستاذ لصديق طوى إِليه ما بين قصبتي^(١٢) العراق وخراسان ،

(١) نيسابور : إحدى مدن خراسان .

(٢) يخرج في العشرة عن القشرة : أى يطلعنا على حقيقة حاله ودخيلة نفسه بعد أن يأنس إِلينا .

(٣) هو امرؤ القيس بن حجر الكندي وقد قال هذا البيت في رجوبه من عند قيصر .

(٤) زيادة من رسائل بديع الزمان التي اختصر منها المؤلف .

(٥) البزة : بالكسر الثياب والسلاح . بزوها : نزعوها وسلبوها .

(٦) فضوها : فرقوها .

(٧) براحة أنقى من الراحة : الراحة الأولى بمعنى جميع اليد ، والراحة الثانية بطن الكف . أى ورد

نيسابور ويده غلو من كل شيء كما يمتلئ بطن الكف من الشعر .

(٨) الزى : بكسر أوله : الهيئة .

(٩) البيت لأبي نصر الهذلي وصدره : • وإني لتمروني لذكراك هزة •

(١٠) ومثله لأبي فراس :

وحاربت أهل في هواك وإنهم وإياي لولا حيك الماء والخمر

(١١) البيت لبشار ، وصدره : • وثأغذه عند المكارم هزة •

(١٢) قصبتي العراق وخراسان : بغداد ومرو .

بل عتبي الجبل^(١) ونيسابور ؟ وكيف اهتزازه لضيف :

رث الشائل مُسَهِّج الأثواب بكرت عليه مُغَيَّرَة الأعراب^(٢)

وهو أيده ، الله وليّ إنعامه : بإنفاذ غلامه ، إلى مستقرى لأفضى إليه بما عندي .

قال البديع : فلما أخذتنا عينه سقانا الدردى^(٣) من أول دته . وأجنانا سوء العشرة من باكورة فته . من طرّف نظر بشطره ، وقيام دفع في صدره ، وصديق استهان بقدره ، وضيف استخفّ بأمره ، قاربناه إذ جانب ، وواصلناه إذ جاذب ، وشربناه على كدورته : ولتسناه على خشوته ، ورَدَدْنَا الأمر في ذلك إلى زى استغته ، ولباس استرته ، وكاتبناه نستمد وداده ، ونستميل فؤاده ، بقولنا : الأستاذ أزرى^(٤) بضيفه إذ وجده يضربُ آباطَ القلّة في أطمار^(٥) الذلّة . فأعمل في تربيته أنواع المصارفة^(٦) ، وفي الاهتزاز^(٧) له أصناف المضايقة ؛ من إعماء بنصف الطرّف ، وإشارة بشطر الكف ، ودفع في صدر القيام عن الهام ، ومَصْغ الكلام ، وتكلف لردّ السلام ، وقد قبلت تربيته صغرا ، واحتملكه وزرا ، واحتضنته نُكُرا وتأبطته شرا . ولم آله عذرا^(٨) ، فإن المرء بالمال ، وثياب الجمال ، ولست مع هذه الحال ، وفي هذه الأسهل^(٩) ، أنقرز^(١٠) صف النعال .

(١) الجبل : إقليم جنوبي بحر قزوين .

(٢) أنهج الثوب : أبلاه . وفي ياقوت ج ٢ ص ١٨٥ : رق في موضع رث .

(٣) الدردى : عكر الزيت يرسب في أسفل الرعاء ، وفي المثل : أول الدن دردى .

(٤) أزرى بضيفه : احتقره .

(٥) آباط القلة في أطمار الذلّة : آباط : جمع إبط . والقلة : المراد بها الفقر والفاقة . والأطمار : جمع طمر يكرس الغاء : الثوب الخلق البال . والمعنى أنه وجده فقيراً غريباً رث الهيئة .

(٦) في ياقوت : تربيته . والمصارفة : يراد بها صرفه بأي سبب لاحتقاره .

(٧) الاهتزاز له : الاحتفال به .

(٨) في ياقوت : تربيته . والصعر : ميل الوجه والنظر عن الناس تهاوفاً . الوزر : الإثم . النكر : المنكر . تأبط الشر : جعله تحت إبطه . لم آله عذرا : لم أقصر في الاعتذار له .

(٩) الأسهل : جمع سهل كالأطمار وزناً ومعنى .

(١٠) في الأصل : أنقرز . وفي نسختي الرسائل المطبوعة والمخطوطة : أنقرز صف النعال كما في

إرشاد الأريب ج ٢ ص ١٨٦ .

قلو صدقته العتاب ، وناقشته الحساب لقلتُ إنَّ بوادينا ثاغية صَبَاح ، وراغية^(١) رواح ، وناساً يَجْرُونَ المطارف ، ولا يَنْعَمُونَ المعارف :

وفيهـم مقاماتٌ حسانٌ وجوههـم وأنديـة ينتابها القولُ والفعل^(٢)

ولو طرَّحتُ بأبي بكرٍ إليهم طوارحُ^(٣) الغربة ، لوجدتُ مَنالَ البشرِ قريباً ، وعطَّ الرحلَ رحباً ، ووجهَ لمُضَيِّفٍ^(٤) خصيباً ، ورأى الأستاذُ أبا بكرٍ في الوقوفِ .
على هذا العتاب الذي معناه ود ، والمر الذي يتلوه شهد ، موفقٌ إن شاء الله .

فأجاب :

وصلتُ رقةً سيدي ومولاي ، ورئيسي أطال الله بقاءه إلى آخر السكاج^(٥) ، وعرفتُ ما تضمنته من حسنِ خطابه ومؤلمِ عتابه وصرفتُ ذلك منه إلى الضَّجَرِ الذي لا يخلو منه من مسَّه عُسْر . ونَبَّأ به دهر . أما ما شكاه سيدي من^(٦) مضايقتي إياه في القيام ، فقد وفيتـه حقـه على قدر ما قدَّرتُ عليه ، ووصلتُ إليه . فأما القوم الذين صدر عنهم فكما وصف . ولقد جاورتهم فأحمدتُ المراد ، ونلتُ المراد^(٧) .

-
- (١) في الأصل وفي الرسائل المخطوطة : صباح . وفي الرسائل المطبوعة صباح وهو ما تقتضيه المطابقة . والثاغية : الغم ونحوها . والثغاء : صوتها . والراغية : الإبل . والرغاء صوتها .
والمراد أن لنا بأرضنا أهلاً لم ثروة وجاء بمفوننا عند الاحتياج .
(٢) البيت لزهير بن أبي سلمى من قصيدة أولها :
« صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو »

- في مدح سنان بن أبي حارثة المري يمدحه هو وقومه بإشراق الوجوه والشهرة ، وأن لم يجالس وأنديـة يتشاورون فيها في فهم الأمور ، ويشفعون القتل بالعلم .
(٣) في نسختي الرسائل : ولو طوحت بأبي بكرٍ أيده الله إليهم طوارح الغربة .
(٤) الأصل : ووجه المضيف . تحريف . وهو ينظر إلى قول القائل :

أضاحك ضيقٌ قبيل إززالِ رحله ويغضب عندي والمحل جديب
وما أغضب للأضياف أن تكثر القرى ولكننا وجهه الكريم خصيب

- (٥) السكاج : لفظ فارسي معناه طيِّب يصل من الهم والخل والمرق . والمراد هنا : ألوان العتاب التي اشتمل عليها كتاب الخوارزمي للديبج .

- (٦) كذا في الرسائل طبع الجواثب ص ١٦ ، وهي ساقطة من الأصل .
(٧) المراد الأول يفتح الميم مصدر ميمى أو اسم مكان أو زمان من راد القوم يرود إذا تقدم أسامهم في طلب الماء ، والمراد الثانية بضم الميم : اسم مفعول من أَراد .

فإن ألكُ قد فارقتُ نجداً وأهلته فما عهد نجد عندنا بنعيم*

والله يعلمُ نيتي للناس كافة ، وليسدى خاصة ، فإن أعاننى على ما فى نفسى .
بلغتُ إليه ما فى النية ، وجاوزتُ مسافة القدرة ، وإن قطع علىَّ طريقَ عشرين
بالمعارضة ، وسوء المؤاخذه ، صرفتُ عِنائى عن طريق الاختيار ، بيد الاضطراب :
فما النفسُ إلا نقطةُ بقرارة إذا لم تُكدَّر كان صفواً معينها ^(١)

وبعد فجدنا عتاب سيدى إذا استوجبنا عتباً ، واقرئنا ذنباً ، فأما أن يسلفنا
العريضة ، فنحن نصونه عن ذلك ، ونصون أنفسنا عن احتماله .

قال البديع : فلما ورد الجواب عمَدنا للذكره فسحونا ^(٢) عن صحيفتنا ،
ومعونا . وصرنا إلى اسمه فأخذناه ، ونبذناه ، وتركنا خطته ، وتجنبتنا ^(٣) خلطته ،
ومضى على ذلك الأسبوع ، ودبت الأيام ، ودرجت الليالى ، وتناولت المدة ،
وتصرم الشهر ، وصرنا لا نغير السماع ذكره ، ولا نودع الصلوة حديثه ، وجعل
يستريد ويستعيد بألفاظ تقطعها ^(٤) الأسماعُ من لسانه ، وتردُّها ^(٥) إلى ، وكلمات
تحفظها الألسنة من فيه ^(٦) وتعيدُّها على . فكاتبناه : أنا أريد من الأستاذ
شريعة وده وإن لم تصفُ ، وألبس خِلعة بره وإن لم تصفُ ، وقصَّاراي أن أكيله
صاعاً عن مُدٍّ ، وإن كنت فى الأدب دعى النسب : ضعيف السبب ، ضيق
المضطرب ، سبيء المقلب .

* نص البيت كما جاء فى مقدمة نفع الطيب للمقرئ :

فإن فك ودعنا الديار وأهلها فما عهد نجد عندنا بنعيم

(١) الخلطة : الماء الصالح . القرارة : محل الماء .

المعين : الماء الطاهر الجارى على وجه الأرض ، والمراد أن النفس إذا بقيت بدون ما يكورها كانت
طيبة كثيرة البشر .

(٢) السحر : القشر ، والمعنى أنه معاه من صحيفته .

(٣) هكذا فى نسختي الرسائل ، وفى الأصل : « وكتبنا خطه » . تحريف .

(٤) تقطعها : تنقلها .

(٥) فى نسختي الرسائل : توردها إلى .

(٦) فى الرسائل المطبوعة : « وكلمات تحفظها الألسنة من فيه » ، وفى المخطوطة : « وكلام يحفظه
الألسنة من فيه » .

سبى ناقشنى فى الحساب القبول أولاً ، وصار فى فى الإقبال ثانياً ،
 فأما حديث الاستقبال وأمر الإنزال فإطلاق الطمع ضيق عنه ، غير متسع لتوقعه
 منه ، وبعد فكللفة الفضل بينة ، وفروض الود متعينة ، وأرض العشرة لينة ، فلم
 اختار قعود^(١) تعالى مركباً ، وصعود التغالى مذهباً^(٢) ، وشوق قد كد
 الفؤاد برحاً إلى برح^(٣) ، ونكاته قرحاً على قرح^(٤) ، ولكنها مرة مرة^(٥) .
 ونفس حرة ، وليس إلا غصص الشوق فتجرعها وحلل الصبر تلتزعها ،
 وأنا لو أعرت جناح طائر لما طيرت إلا إليه ، ولا وقعت إلا عليه .

قال البديع : وبقيتنا نقع بالذكر وصلّا حتى جعلت عواصفه تهب ،
 وعقاربته تدب ، وأفضت الحال إلى أن قال : لو أن بهذا البلد رجلاً تأخذه
 أرمجة الكرم يجمع بيني وبينه ؟ ، واتفق أن السيد أبا على نشط للجمع بيننا ،
 فدعاني فأجبت ، ثم عرض على حضوره فطلبت ، فلما جاءنا تركناه على غلوائه^(٦)
 حتى إذا نقض ما فى راسه وفرغ جعبة^(٧) ، وسواسه ، عطفنا عليه ، وقلنا : فلتهدأ
 ضلوعك ، وليفرخ روعك^(٨) ، ولتسكن سورتك^(٩) . ولتلين فورتك^(١٠) ، ولا
 ترقص لغير طرب . ولا تحم^(١١) لغير سبب ، وقديماً كنت أسمع بمحدثك ،
 فيمجنى الالتقاء بك ، والاجتماع معك ، والآن إذ سهل الله ذلك ، فهلم إلى
 الأدب تنفق يومنا عليه ، وإلى الجدل نتجاذب طرفيه ، ولنبداً بالفن الذى ملكته
 به زمانك ، وأخذت منه مكانك ، وطار به اسمك بعد وقوعه ، وارتفع له ذكرك
 عقب خضوعه . . .

فقال : وما هو^(١٢) ؟ قلت الحفظ إن شئت ، والنظم إن أردت ، والنثر إن اخترت ،

(١) القعود : اليكر من الإيل ، وفى الكلام استارة .

(٢) الصعود : يفتح الصاد المكان المنحدر يصعد فيه ، ضد المبوط .

(٣) كد الفؤاد أجهد . والبرح : الشدة ، والمعنى أن شوق إليه برح به ، وزاده ألما .

(٤) نكا القرحة : قشرها قبل أن تبرا .

(٥) المرة الأولى بكسر الميم : أى القوة . والمرة الثانية بضم الميم من المارة ضد الحلاوة .

(٦) الطواء : القلو ، وأول الشباب ، والمراد هنا : التكبر .

(٧) الجمبة : وعاء السهام . (٨) الروح : الخوف ، وإفراخه : ذهابه وسكون النفس .

(٩) الحلة . (١٠) حركة اضطرابه .

(١١) لا تحم : من حمى إذا غضب . (١٢) (هو) ساقطة من الأصل .

والبدية إن نشِطت ، فأحجم عن الحفظ رأساً ، ولم يُجمل في النثر قِدْحاً^(١) ،
وقال أبادهمك ، واقتُرِح علينا أن نقول على وزن قافية أبي الطيب :

• أرق على أرق ومثلي يارق^(٢) •

وابتدر أبو بكر إلى الإجازة ، ولم يزل إلى الغايات سابقاً فقال :

وإذا ابتدعتُ بديهةً يا سيدي فأراك عند بديهي تتلق^(٣)
وإذا قرضتُ الشعر في مديانه لاشك أنك يا أختي تشفق^(٤)
إني إذا قلتُ البديهة قتلها عَجلاً وطبعك عند طبعي يرفق^(٥)
مالي أراك ولست مثلي عندها مُتموها بالترهات تُمخرق^(٦)
إني أُجيز على البديهة مثل ما تريانه وإذا نطقتُ أصدق
لو كنتُ من صخر أصمَّ لهاله مني البديهة واغتدى يتلق^(٧)
أو كنتُ ليثاً في البديهة خادراً لرثيت يا مسكين مني تفرق^(٨)
وبديهة قد قتلها متفصلاً قتل الذي قد قلتُ إذا الأخرق

ثم وقف يبتدر ، ويقول : هذا كما يجيء لا كما يجب^(٩) ، فقلتُ قبل الله
عُذرك فخذ الآن جزءاً عن قترضك ، وأداء لقرضك . وقلتُ :

مهلاً أبا بكر فرتلك أضيق فاخرس فإن أخاك حي يرزق
دعني أعرك إذا سكت سلامة فالقول يُنجد في ذوك ويعرق
ولفانك فتكاتٌ يبضر سيفكم فدع السور وراها لا تُسخرق^(١٠)

(١) القحح : السهم وأجال القحح رى به . (٢) تمامه : • وهوى يزيده وعبدة تفرق •

(٣) تتلق : أي يطلق عليك باب الكلام .

(٤) تشفق : المراد به تعجز عن الحاقق بـ . (٥) يرفق : يلين ويضعف .

(٦) الترهات : جمع ترهة وهي الباطل . تمخرق : تضعف الكتب .

(٧) كذا في الرسائل ، وفي الأصل : لو كنت .

وخادراً : هكذا في نسختي الرسائل ، والخادر المقيم في أجمته مأخوذ من الخدر وفي الأصل : قادراً .

وقد روى الشطر الثاني كما أثبتناه في نسختي الرسائل . وفي الأصل : • لرؤيت يا مسكين دون تبرق •

(٨) كذا في نسخة الرسائل المطبوعة . وفي الأصل وفي خطوط الرسائل : لا كما يجب بإعلاء الجملة

ولا يخفى ما في هذه الأبيات من التكلف والحشو والزحاف والقوافي الخشنة وقد اصترف ناظمها بأن هذا النظم

لا طائل تحته بقوله : إنه كما يجيء لا كما يجب .

(٩) لفانك : الجهرى الشجاع . عرق السور : كناية عن الانقضاء .

وانظر لأشنع ما أقول وأدعى أله إلى أعراضكم مُتسلّق
يا أحمقاً ، وكفّاك ذلك خَزَنِيَّة جَرَّبَت نار معرق هل تحرق ؟

فلما أصابه حرُّ الكلام ، ومسه لفتحُ هذا النظام ، قال : يا أحمقاً لا يجوز ،
فإنه لا ينصرف ، وقطع علينا ؛ فقلنا : يا هذا لا تقطع ، فإن شعرك إن لم يكن
عَبِيَّة عيب ، فليس بظَرْف ظَرْف^(١) ، وأما أحمق فلا يزال يصفحك وتصفغه ،
حتى ينصرف وتنصرف معه . وعرفناه أن للشاعر أن يرد ما لا ينصرف إلى الصرف ،
كما أن له رأيَه في القصر والحذف .

وقلنا : أخبرنا عن بيتك الأول ، أمدحت أم قدَحَت ؟ وذكيت أم جرحت^(٢) ؟
ففيه شيان متفاوتان ، ومعنيان متباينان ، بدأت فخطبت ييا سيدى ، وعطفت
فقلت تتعلق . وهما لا يركضان في حَلْبَةٍ ، ولا يخطان في خِطَّة^(٣) ؛ ثم قلت
له : خذ وزنًا من الشعر حتى أسكت عليك ، فتستوفى من القول حظك ، واسكت
علينا حتى نستوفى حظنا ، ثم إنى أحفظ عليك أنفاسك ، وأوافقك عليها ، واحفظ
على أنفاسى ووافئنى عليها ؛ فإن عجزتَ حفظها لك . وأخذنا بيت المتنبي :
أهلاً بدار سباك أغيدها^(٤) .

فقلت : يا نعمة لا تزال تَجَحِّدُها ، ومِنَّة لا تزال تَكْنِيْدُها فقال : ما معنى
تَكْنِيْدُها ؟ فقلت : كند النعمة كفرها ، فرفع رأسه وقال : معاذ الله أن يكون
كند بمعنى جحد ، فقلونا : (إن الإنسان لربه لكنود) . وقلت له : أليس الشرط
أملك^(٥) ، والعهد بينى وبينك أن تسكت ونسكت ، كى تَمَّ ونَمَّ ، فنبد الأدب
وراء ظهره ، وصار إلى السَّخَفِ يَكِيلُنَا بصاعه ومُدَّة^(٦) ، فقلت : يا هذا إن
الأدب غير سوء الأدب . ولو كان في باب الاستخفاف شيء أعظمُ من الاحتقار ،

(١) العبية : وعاء من جلد . الظرف الأول : وعاء والثاني الكيلة .

(٢) ذكيت من التذكية وهى الذئب ، والترض ربه بعدم إصابة ما أراد ، وفى نسختي الرسائل : زكيت
بالزاي من التزكية بمعنى التعديل ضد التجريح وهذا يقتضى تشديد الراء فى جرحت .

(٣) الخلطة : بكسر الخاء الأرض التى يعلم عليها بالخط تتخذ للبناء ونحوه .

(٤) تمامه : أهيد ما بان عنك غردها .

(٥) مثل يضرب فى حفظ الشرط مع الإغوان .

(٦) الصاع والمديكلان ، والترض أنه يسرف فى سوء المعاملة .

وإنكار أبلغ من ترك الإنكار ، لبلغته منك . فأخذ يعضى على غلوائه ، ويُعْمِنُ في هُرائه وهُدائه^(١) . قلت : أستغفر الله من مقاتلك ، وسكت حتى عرف الناسُ أني أملك من نفسي ما لا يملكه ، وأسلك من طريق الحلم ما لا يسلكه ، ثم عطفت عليه قلت : يا أبا بكر إن الحاضرين قد أعجبوا^(٢) من حلمي بأضعاف ما أعجبوا من علمي^(٣) . وتعجبوا من عقلي أكثر مما تعجبوا من فضلي وبقى الآن أن يعلموا أن هذا السكوت ليس عن عيٍّ وأن تكلفى للسَّهِّ أشدَّ استمراراً من طبعك^(٤) ، وغرَّبى في السخف أمتنَ عوداً من نَبْعك^(٥) ، فقال : أنا قد كسبت بهذا العقل دية^(٦) . أهل هَمْدان مع قِلته ، فما الذى أفدت أنت بعقلك مع غزارته ؟ قلت : هذا الذى به تتمدح من أنك شحنت فأخذت ، فهذا عندنا صفة ذم ، وقد صدقت . أنت بهذه الخَلْبَةِ^(٧) أسبق ، وفي هذه الحِرْفَةُ أعرق ، وأنا قريب العهد بهذه الصنعة ، حديث الورد لهذه الشرعة ، وما أضيع وقتاً قطعه بذكرك ، ولساناً دَنَسَتْه باسمك ، ولت إلى القَوَالِ^(٨) ، قلت : أسمعنا خيراً ، فغنى أبياتاً منها :

وَشَبَّهْنَا بِنَفْسِجٍ عَارِضِيهِ بَقَايَا اللَّطَمِ فِي الْخُدِّ الرَّقِيقِ

قال أبو بكر : أحسن ما فى الأمر أنى أحفظ هذه القصيدة وهو لا يعرفها . قلت : إن أنشدتكها ساءك مسموعُها ، ولم يسرَّكَ مصنوعُها ، فقال : أنشد ، قلت : روايتى تخالف هذه الرواية ، وأنشدت :

وَشَبَّهْنَا بِنَفْسِجٍ عَارِضِيهِ بَقَايَا الْوَشْمِ فِي الْخُدِّ الصَّفِيفِ

-
- (١) الهراء : الهز والسخرية . الهذاء : التكلم بما لا يقبل لمرض ونعوه وهو الهذيان .
 (٢) كذا فى الأصل . وفى نسخة الرسائل : عجبوا بذلك أعجبوا .
 (٣) معنى الجملة أنى أستطيع أن أزيد عليك فى السهِّ مع تكلفى له وانقباعك عليه .
 (٤) التبع : شجر صلب المود يثبت فى قلال الجبال تنخذه منه القسي والسهام . والقرب نبت ضعيف ينبت على الأنهار قال المتنبي يدعو لليف الدولة :
 فلا تنسك الليال إن أيدىها إذا ضربين كسرن التبع بالغرب

ومعنى هذه الجملة كفى السابقة .

- (٥) المراد بالدية جوائز أهل همدان وفيه استعارة وشع لها بلفظ العقل .
 (٦) كذا فى نسخة الرسائل المطبوعة . وفى المخطوطة الجملة وفى الأصل : الجملة وكلاهما محرف .
 (٧) القوال : المعنى .

فأنته السكته ، وأضجرته النكته ^(١) ، وانطفأت تلك الوقلة ، وانحلت تلك
العقدة ، ودُفِعَ ^(٢) القول فبدأ بأبيات ، ولحن بأصوات ، وجعل التعاس يتنى
الرموس ، ومنع الجلوس ، فقمنا إلى ما وطئ من مضجع ، ومهد من مهجع ،
ولم يكن النوم ملاء العين ، ولا شغل الجفون ، حتى أقبل وفد الصباح ، وجعل
المؤذن بالفلاح ، وتندب إلى النهوض بالمفروض ، فلما قضينا الفرض ، فارقتنا
الأرض ، وظنى أن هذا الفاضل يأكل يده ندماً ، ويكي على ما جرى دمعاً
ودمك ، وأنه إذا نام هاله منا طيف ، وإذا انتبه راعه منا سيف ^(٣) ، وسعوا بيننا
بالصلح ، وعرفنا له فضل السن ، فقصدها معتذرين إليه ، فأومأ إيماء مهيضة ^(٤) ،
واهتر اهتراسة مغيضة ^(٥) ، وأشار إشارة مريضة ، بكف سحبها على الهواء سحباً ،
وبسطها في الجو بسطاً ، وعلمنا أن للمقهور أن يستخف ويستهن ، وللقاهر أن
يحتمل ويلين ، فقلنا : إن بعد الكندر صفواً ، كما أن عقب المطر صحواً ،
وعرض علينا الإقامة سحابة ذلك اليوم ، فاعتلنا بالصوم ، فلم يقبل العذر وألح ،
فقلت : أنا وذلك ^(٦) ، فطعمنا عنده ، وخرجنا والنية على الخيل موفورة ، وبقة
الود معمورة ، وصرنا لا نتعلل إلا بملحه ، ولا نتقلل إلا بذكوره ^(٧) ، ولا نتعد إلا
بوده ، لا بل ملأنا البلد شكرًا ، والأصباح نشرًا ، وبيننا نحن من الحال في أعذبها
شربة ، ومن المقة في أطيبها جرعة ، ومن المودة في أعزها بقعة ، وأوسعها رقعة ،
حتى طرأ علينا رسولان محتملان مقالته ، ومؤديان رسالته ، ذاكران أن أبا بكر
يقول قد تواترت الأخبار ، وتظاهرت الآثار ، في أنك قهرت ، وأنى قهرت ،

(١) وجه النكته : أن الخوارزمي كان موشم الوجنة . كذا في هامش الأصل .

(٢) دفع القول طلب منه أن يتنى .

(٣) يشير بهاتين الفقرتين إلى قول أشجع السلمي في الرشيد :

وطل صدوك يابن عم محبة وصدان : ضوء الصبح والإطلام

فلذا تنبه رعه وإذا غفا سلت عليه سيوك الأعلام

(٤) مهيضة : من الميض وهو الكسر يقال هاض للعظم هيضاً وإستادها إلى الإيماء مجاز كميضة

راضية .

(٥) مغيضة : ناقصة من غاض الماء إذا نقص أى احتفل به احتفالة ناقصة .

(٦) في نسخي الرسائل : أنت وذلك . وهو أحسن .

(٧) نتعلل : نشرب الملل وهو الشرب الثاني ومعنى لا نتعلل إلا بذكوره : أننا إن أردنا التمتع
بحديث ذكرناه مرة وثانية ، ونتنقل من التنقل وهو مايؤكل على الحمر من فستق ونحوه والمعنى شبيه بما سبق .

ولا شك أن ذلك التواتر عنك صَدَرَتْ أوثقه ، والخيرُ إذا تواتر به النقل ، قبله العقل ، ولا بد أن نجتمع في مجلس بعض الرؤساء ، فتنظر بمشهد الخاصة والعامة ، فإنك متى لم تفعل ذلك لم آمَنَ عليك تلامذتي ، أو تُقَرَّ بعجزك وقصورك عن بلوغك أمدى . وسأَلَ يدي ، قلت : هذا التواترُ ثمرةُ ذلك التناظر ، مع ذلك التسائر ، فإن ساءك فأحرَّ أن يسوءك عند مجتمع الناس ، ومحتملُ أولى الفضل ، ولأن ترك الأمرِ مختلفاً فيه خير لك من أن يُتفق عليه ، وإن أُحييت أن تُطير هذا الواقع ، وتبيح هذا الساكن ، فأريك موفقاً * .

ثم مضت على ذلك أيام ، ونحن منتظرون لفاضل ينشط لهذا الفصل ، وينظر بيننا بالعدل ، فاتفقت^(١) الآراء على أن يُعقد هذا المجلسُ في دار أبي القاسم الوزير ، واستُدعيت ، فسرَّحت الطرف من ذلك السيد في عالم أفرغ في عالم^(٢) ، أو ملكك في درع ملكك ، ونطق فودت الأعضاء لو أنها أسماع مُصغية ، واستمع فودت الجوارح لو أنها ألسنة ناطقة ، وكنتُ أول من حضر ، وطلع الإمام أبو الطيب^(٣) وهو بنفسه أمة ، ووحده عالم . ثم حضر السيد أبو الحسين ، وهو ابن الرسالة والإمامة ، وعامر أرض الوحي ، والمحتجب بفياء النبوة ، وحضر بعد ذلك أبو عمر البسطامي ، وناهيك به من حاكم فصل ، وناظر يعدل ، ثم حضر القاضي أبو نصر ، والأدب أدنى فضائله ، وأيسر فواضله ، وحضر الشيخ أبو سعيد محمد بن أرمك ، وهو الرجل الذي تحميه لألاؤه ، ولو دَعَبَتْه من أن يُذال^(٤) بمن ؟ أو ممن الرجل ؟ وحضر أبو القاسم بن حبيب ، والفقيه أبو الهيثم ، ورائد الفضل يقدمهما ، وقائد العقل يخدمهما ، وحضر الشيخ أبو نصر المرزبان ، والفضل منه بدأ وإليه يعود ، وحضر بعده أصحاب الإمام أبي الطيب وأصحاب الأستاذ أبي الحسن الماسرجسي^(٥) ، وأصحاب الأستاذ أبي عمر

* في نسختي الرسائل : فأريك موفقاً . وله وجه .

(١) في الأصل : فاتفق وهو صحيح .

(٢) ينظر في هذا إلى قول أبي نواس :

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

(٣) اسمه سهل الصعلوكي ويدل سياق الحديث على أنه من أفاضل وقته .

(٤) يذال : جُهان بالسؤال عنه وعن قبيلته .

(٥) نسبة إلى مارسرجس موضع ببلاد الميم كما في تاج العروس .

اليسطاي ، وهم في الفضل كاستان المشط ، ومنه بأعلى مناط العِقْد ، وحضر الشيخ أبو سعيد المزداني ، وله في الفضل قِدْحُه المَعْلَى ، وفي الأدب حظه الأعلى ، ثم حضر أصحاب الأسيلة المُسَبِّلَة^(١) ، والأسوكة^(٢) المُرْسَلَة ، رجال يلحن بعضهم بعضاً ، فقلت : من هؤلاء ؟ فقالوا : أصحاب الخوارزمي .

فلما أخذ المجلس زخرفه ممن حضر ، وانتظِر أبو بكر فتأخر ، اقترحوا على قوافي أثبتها ، واقترحات كانوا يبتوها ، فما ظنك بالحلفاء أدنيت لها النار : من لفظ إلى المعنى نسفته ، وبيت إلى القافية سفته . على ريق لم أبلعه ، ونقّس لم أقطعه . وقال الإمام أبو الطيب لن نؤمن لك حتى تقترح القوافي ، ونُعِين المعاني ، وننص على بحر ، فإن قلت على الروي الذي أسومه ، وذكرت المعنى الذي أرومه ، فأنت حتى القلب كما عهدناك ، شجاع الطبع كما وجدناك ، فما خرجت من عهدك هذا التكليف ، حتى ارتفعت الأصوات بالهيللة^(٣) من جانب ، والحقولة^(٤) من آخر . وتعجبوا إذ أرتهم الأيام ما لم تُرهم الأحلام ، وجادهم العيان بما بخل^(٥) به السماع : وانجزهم الفهم ما أخلفهم الوهم ، ثم التفت فوجدت الأعناق تلتفت وما شعرت إلا بهذا الفاضل ، وقد طلع في شملتته^(٦) ، وهب بجملته ، ومشي إلى فوق أعناق الناس يريد الصدر ، فقلت : يا أبا بكر تترجح عن الصدر ، فقال لست برب الدار ، فتأمر على الزوّار^(٧) ، فقلت : حضرت لتناظرني ، والمناظرة اشتقت إما من النظر ، وإما من النظر ، ومن حسن النظر أن يكون مقعداً واحداً ، حتى يتبين الفاضل من المفضول ، ثم يتناول السابق ، ويتقاصر المسبوق ، فقضت الجماعة بما قضيت .

ثم قلت : في أي علم تريد أن تناظر ؟ فأشار إلى النحو . فقلت : إن شئت

(١) الأسيلة : جمع سبال والسبال جمع سيلة وهي ما على الفخذ والشاربين من الشعر . المسيلة : المرسلّة والمراد أصحاب المعنى والشوارب الطويلة .

(٢) الأسوكة : جمع سوك .

(٣) الهيلة : حكاية لا إله إلا الله يقال هلل وهليل إذا حكى ذلك القبط الشريف .

(٤) الحقولة : حكاية لا حول ولا قوة إلا بالله .

(٥) ساقطة من الأصل .

(٦) الشملة : كساء يشتمل به .

(٧) تأمر على الزوّار : تسيطر عليهم .

أن أناظرك فيه فلم ما كنت تدعيه ؛ من سرعة في البديهة ، وجوده في الروية ،
وقدرة على الحفظ ، ونفاذ في الرسل ، فقال : لا أسلم ذلك ، ولا أناظر في غير
هذا ، وارقت المضاجعة ، واستمرت الملاجة ، حتى قال له الأستاذ أبو عمر :
أنت أديب خراسان ، وبهذه الأبواب التي قد عدما هذا الشاب كنا نعتقد لك
السبق ، وتناقلك عن مجاراته فيها مما يؤهم ، واضطره إلى منزلة أو نزول عنها .
فقال : سلمتُ الحفظ ، فقلت : خفف الله عنك كما خففت عنا في الحفظ ،
فلو سلمت البديهة مع الرسل ، حتى نقرغ للنحو والأمثال واللغة والعروض والأشعار
فقال : ما كنت لأسلم الرسل ، ولا سلمت الحفظ . فقلت : الراجع في قبته^(١)
كالراجع في قبته ؛ لكننا نُقيمك عن ذلك السباح .

أنشدنا خمسين بيتاً من قبلك مرتين ، حتى أنشدك عشرين بيتاً من قبلي
عشرين مرة ، فَعَلِمَ أن من دون ذلك خَرَطَ القَتَادَ^(٢) ، فسلمه ثانياً ، كما سلمه
بادياً . وصيرنا إلى البديهة ، فقال أحد الحاضرين هاتوا على شعر أبي الشَّيْصِ^(٣)
في قوله :

أبقى الزمانُ به نُلوبُ عِضاضٍ ورَمَى سوادَ قُرُونِه بيباض^(٤)

فبدأ أبو بكر مقدراً أنا نَغْفُلُ عن أنفاسه ، أو نُؤْلِيه جانب وسواسه ،
ولم يعلم أنا نحفظ عليه الكلم ، فقال :

يا قاضياً ما مثله من قاضٍ	أنا بالذي تقضي علينا راضٍ
فلقد لَيْسَتْ ضَمِيَّةٌ ملمومةٌ	من نسج ذاك البارق الضففاض
لا تغضبني إذا نظمتُ تنفساً	إن الغضي في مثل ذاك تفاضٍ
فلقد بُلِيتُ بشاعرٍ متقادرٍ	ولقد بليت بناب ذيب غاضٍ

(١) كذا في الأصل . وفي نسخي الرسائل : في شيء وهو كالمثل لكل من رجع في شيء أخطأ .

(٢) القَتَاد : شجر صلب له شوكة كالإبرة . وخرطه : إمرار اليد عليه لانتزاعه وهو مثل يضرب لكل ما يكون في إتيانه صعوبة .

(٣) هو محمد بن رزيق م دعيلى الخزازى من شعراء الدولة العباسية .

(٤) اللُوب : جمع لُوب وهو أثر الجرح بعد برئه . الضفاض : النضض والمراد به شدة العيش على المجاز .

ولقد قرضت الشعر فاسمع واستمع لنشيد شعر طائعا وقراض
فلأغلبن بديهةً بديهي ولآرمين سوادهً بياض

فقلت ما معنى ضفية ملمومة ؟ وما الذى أردت بالبارق الفضفاض ؟ فأنكر أن يكون قاله قافية . فقالوا له : قد قلت . ثم قلتُ ما معنى قولك ذيب غاض ؟ فقال هو الذى يأكل الغضى^(١) قلت : استنوق الحمل^(٢) ، وصار الذئب جملا يأكل الغضى . فما معنى أن الغضى فى مثل ذلك تغاض ، فإن الغضى لا أعرفه بمعنى الإغضاء فقال لم أقل الغضى ، وأنكر البيت جملة فقلت : ما أغناك عن بيت تهرب منه وهو يتبعك ، وتبرأ منه وهو يلحق بك . فامعنى قراض فلم أسمعه مصدراً من قرضت الشعر . ثم دخل الرئيس أبو جعفر ، والقاضى أبو بكر ، والشيخ أبو زكريا الحيرى ، وطبقة من الأفاضل وأخذ الرئيس مكانه من الصدر ، وقال : قد ادعيت عليه أبياتاً أنكرها فدعوتنى من البديهة على النفس واكتبوا ما تقولون فقلت :

برز الربيعُ لنا برَوقِ مائه فانظر لبروعة أرضه وسائه
فالتربُ بين مُمسكٍ ومُعْتَبِر من نوره بل مائه وروائه^(٣)
وللساء بين مُصْنَدِلٍ ومُكْتَفِر فى حُسْنِ كُدرته ولون صفائه^(٤)
والطيرُ مثل المحصنات صواحِج مثلُ المغنى شادياً بفئائه^(٥)
والوردُ ليس بِمُتَمَسِّكٍ رِياءَ بل يُهدى لنا نَمَحاته من مائه^(٦)
زمنَ الربيعِ جلبتُ أركى متَجَرٍ وجلوت للرائين خيرَ جِلائه

(١) الغضى : شجر ناره قوية يقول الشاعر :

فسى الغضى والساكنيه وإن هو شبيه بين جوانمى وضلوى

(٢) مثل يضرب الرجل يكون فى حديث ثم يخطئه بغيره وينتقل إليه بلا مناسبة .

(٣) المسك : المطيب بالمسك : المنبر : المطيب بالعنبر . النور : الزهر . الرواء : الحسن

(٤) مصندل : مشبه بالمصندل ولون بلونه وهو خشب أحمر أو أبيض لكن المراد به هنا ما كان قليل الحمرة لوصفه بالكثرة . المكفر : المشبه واللون بلون الكافور فى بياضه .

(٥) المحصنات : جمع حصنة وهى العفيفة وقد شبه الطير بالمحصنات فى الخلو ثم بالمغنى فى ترجيع الصوت يريد أنه إذا جاء الربيع كانت شواذى الأطيار تحت ورق الأشجار فيكن كأنهن المحصنات تحت الأستار . الأصل : مثل المغنى شادياً بفئائه . تحريف .

(٦) فى نسخى الرسائل : إذ . مكان بل .

فكانه هذا الرئيس إذا بدا في خلقه وصفاته وعطائه^(١)
 ما البحر في ترخاره والغيث في إبطاره والجو في أنوائه^(٢)
 بأجل منه رغائباً ومواهباً لا زال هذا المجد حلف قبائه^(٣)
 والسادة الباقون سادة عصرهم متدحون بمدحه وثنائه

وقال أبو بكر تسعة أبيات رددتها عليه ، وقلت لمن حضر أرايتم لو أن رجلاً
 حلف بالطلاق لا يُشدد شعراً قط وأنشد هذه الأبيات فقط ، هل تطلق امرأته ؟
 فقالت الجماعة لا يقع بهذا طلاق . ثم قلت انتقد على كما نقدت ، واحكم
 عليه^(٤) كما حكمت . فانتقد ما انتقد ، وكفنتي الجماعة جوابه . وقالوا : قد علمنا
 أي الرجلين أشعر ؟ وأي الخصمين أقدر .

ثم ملنا إلى الرسل فقلت : اقترح على غاية ما في طوقك ، ونهاية ما في
 وسعك ، حتى أقترح عليك أربع مئة صنف في الرسل ، فإن سرت فيها برجلين ،
 ولم أطر بجناتين ، فلك يد السبق ، ومثال ذلك أن أقول لك : اكتب كتاباً يقرأ
 منه جوابه هل يمكنك أن تكتب ؟ أو أقول لك اكتب كتاباً في المعنى الذي
 أقول ، وأنص عليه ، وأنشد من القصائد ما أريده من غير تناقل ، ولا تغافل حتى
 إذا كتبت ذلك قرئ من آخره إلى أوله ، وانتظمت معانيه إذا قرئ من أسفله ،
 هل كنت تُفوّق^(٥) لهذا الغرض سهماً ، أو تُجيب قديحاً^(٦) ، أو تصيب
 تُجحاً ؟ أو قلت لك اكتب كتاباً إذا قرئ من أوله إلى آخره كان كتاباً ،
 وإذا عكست سطورهُ مُخالفة كان جواباً ، أو قلت لك اكتب كتاباً في المعنى
 الذي يُقترح لا يوجد فيه حرف منفصل . من راء يتقدم الكلمة^(٧) بديهة ، هل

(١) الأصل : الربيع مكان الرئيس ولا معنى لها .

(٢) الترخار : مصدر زخر بمعنى طما وارتفع . الأنواء : النجوم . وأراد بالغيث السحاب .

(٣) القباء : الثوب . في نسختي الرسائل : قنائه .

(٤) احكم عليه : الضمير يعود إلى الشعر .

(٥) تفوق السهم : تصويبه إلى جهة الهدف .

(٦) القنح : بكسر القاف أحد سهام المجر وإجاءته خلطه في حملة السهام قبل استخراجهِ
 والمراد المشاركة .

(٧) في نسختي الرسائل : هـ في المعنى الذي يقترح ولا يوجد فيه حرف منفصل من راء يتقدم
 الكلمة أو دال ينفصل من الكلمة * والمراد أن يكون ما يأتي به متصل الحروف لا يكون فيه راء أول ولا دال
 أخيرة في الكلمة ولا نحوها .

كنت تفعل ؟ أو قلت لك اكتب كتاباً خالياً من الألف واللام هل كنت تقف من ذلك موقفاً محموداً ؟ أو قلت لك اكتب كتاباً يخلو من الحروف العواطل^(١) ، هل كنت تحظى منه بباطل ؟ أو تبئلي لهاتيك بناطل^(٢) ؟ أو قلت لك اكتب كتاباً أوائل سطورهِ كلها ميمٌ وآخرها جيم ، على المعنى الذى يقترح هل كنت تغلو فى قومه غلوة^(٣) ؟ أو تخطو فى أرضه خطوة ؟ أو قلت لك : اكتب كتاباً إذا قرئ مُعرجاً وسُرد مُعوجاً كان شعراً هل كنت تُقطع فى ذلك شعراً^(٤) ؟ بلى والله تصيب ولكن من بدنك . وتقطع ولكن من ذَنَبِكَ . أو أقول لك : اكتب كتاباً إذا فُسرَّ على وجه كان ملحاً ، وإذا فسر على وجه آخر كان قدحاً ، هل كنت تخرج عن هذه العهدة^(٥) ؟ أو أقول لك : اكتب كتاباً تكون حفظته من قبل أن لحظته ، هل كنت تثق من نفسك به إلى ما أطاولك بعد^(٦) ؟ لا . بل « استُ البائن أعلم^(٧) » . . .

فقال أبو بكر هذه الأبواب شعبة^(٨) . فقلت : وهذا القول طرمزة^(٩) . فما الذى تحسن أنت من الكتابة وفنونها حتى أباحك على مكنونها ، وأكاثرك بمخزونها ، وأشبُر^(١٠) قلمك ، وأسبِر^(١١) فيها لسانك وفك ؟ فقال الكتابة

(١) العواطل : الحروف الخالية من النطق .

(٢) الناطل : الجمرة من الماء والبن والنبى والفضلة تبنى فى المكيا . وفى هامش الرسائل الخطوبة : الناطل كوز يكال به الحمر .

(٣) الغلوة : مسافة رى السهم . غلا الرأى بالسهم : رفع يديه لأقصى الناية .

(٤) يريد بتطعيم الشعر نظمه بقرنه .

(٥) العهدة : ما يتعهد به إنسان ، وغروجه عنه : وفاته به .

(٦) فى نسخِ الرسائل : إلى ما لا أطاولك بعده ، ومعنى المطالعة المدة فى الأجل وإطالة القرصة ليستطيع الإتيان بما يقترح عليه .

(٧) هذا مثل يضرب لمن كان أدنى بالثى . البائن : الذى يحلب الناقة من جهة ثملها وهو أحد اثنين يشتركان فى حلبها . وأصبح جمهرة الأشكال لأبى هلال على هامش الميقاتى ص ٩٥ ، ٩٦ .

(٨) الشعبة : الشعوة وهى خفة فى اليد وعمل كالسحر يرى الثى . ينير ما هو عليه .

(٩) الطرمزة : فعل المطرز وهو الذى يقول ولا فعل عنده أو لا يحقق فى الأمور وطرمز عليه

فغير وتكبر .

(١٠) الشبر : قياس الثى بالشبر .

(١١) السبر : امتحان غور الجرح وغيره .

التي يتعاطاها أهل الزمان المتعارفة بين الناس . فقلت : أليس لا تحسن من الكتابة سوى هذه الطريقة الساذجة . وهذا النوع الواحد المتداول بكل قلم ، المتداول بكل لسان وفم ، ولا تحسن هذه الشعبة ؟ فقال : نعم . فقلت : هات الآن حتى أطاولك بهذا الجبل . وأناضيلك بهذا التَّيْل ، ثم تقاس ألفاظي بألفاظك ، ويُعارض إنشائي بإنشائك . واقتُرِح كتاب^(١) يكتب في النقود وفسادها ، والتجارات ووقوفها ، والبضاعات وانقطاعها . والأسعار وغلاتها . فكتب أبو بكر : درهم والدينار ثمن الدنيا والآخرة ، بهما يتوصل إلى جنات النعم ويُخلد في نار الجحيم ، قال الله تبارك وتعالى : (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها وصل عليهم) . وقد بلغنا من فساد النقود ما أكبرناه أشدّ الإكبار . وأنكرناه أعظم الإنكار ؛ لما نراه من الصلاح للعباد وننويه من الخير للبلاد . وتعرّفنا في ذلك ما يُربح للناس في الزرع والضرع . ويعود^(٢) إليه أمر الضر والنفع . . . إلى كلمات لم تعلق بحفظنا فقلت : إن الإكبار والإنكار والعباد والبلاد وجنات النعم ونار الجحيم والزرع والضرع أسجاع قد ثبتت في المِعد^(٣) ، ولم تزل في اليد . وقد كتبت وكتبت . ولا أطالبك بمثل ما أنشأت ، وناولته الرقعة فبقى وبقيت الجماعة ، وبُهِت وبُهِت الكفاة ، وقالوا لي أقرأه فجعلت أقرؤه وأسرده معكوساً . وكان ما أنشأناه :

الله شاء إن المحاضر صلور بها ، وتعلأ المناير ظهورها ، وتفرع الدفاتر وجوه بها ، وتمشق المحابر بطون لها ترشق آثاراً كانت فيه آمالنا مُقتضى على أياديه في تأييده الله أدام الأمير جرى فإذا المسلمين ظهور عن الثقل هذا ويرفع الدين أهل عن الكل هذا يحط أن في إليه تنضرع ونحن واقفة والتجارات زائفة ، والنقود صياقة ؛ أجمع الناس صار فقد كرمنا نظراً لينظر شيمه مصاب وأنجننا كرمه بارقة وشيمنا هيمه على آمالنا رقاب ، وعلّقنا أحوالنا وجوه له ،

(١) كذا في نسختي الرسائل . وفي الأصل « واقتُرِح كتابا » ولا يدري من المقترح .

(٢) كذا في نسختي الرسائل . وفي الأصل : « ويقدم من » ولا معنى له .

(٣) كذا في الأصل . وفي نسختي الرسائل : « ثبتت في المِعد والمعد جمع معدة وهي محل الطعام والشراب من الإنسان ومعنى نباتها فيها حصولها بلا عمل وهي كالطعام والشراب كل أحد ينطق بها فهي متداولة بكل لسان ، ومتداولة بكل قلم فليس لمن يأتي بها كبير فضل (عن شرح الأحدث الرسائل ص ٧٦ ، ٧٨) .

وكشفنا آمالنا وفوداً إليه بعثنا فقد نظره بحملى يتداركنا أن ونعماء تأيده وأدام
بقاه الله أطال الجليل الأمير رأى إن^(١) .

وصلى الله على محمد وآله الأخيار .

فلما فرغت من قراءتها انقطع ظهر أحد الحَصَمين^(٢) ، فلنا إلى اللغة ،
فقلت : خذ غريب المصنّف إن شئت وإصلاح المتعلق إن أردت ، وألفاظ ابن
السكّيت إن تَشَيْطَ ، وبحمل اللغة إن اخترت ، وأدب الكتّاب^(٣) ، إن أردت ،
واقترح على أى باب شئت من هذه الكتب حتى أجعله لك تقدماً^(٤) ، وأسردّه سرداً ،
فقال أقرأ من غريب المصنّف فقرأت الباب الذى أُراده ولم أتردّد فيه ، وأتيت على
الباب الذى يلبه . ثم قلت اقترح غيره ، فقالوا كنى ذلك فقلت له أقرأ الآن باب
المصادر من فصيح الكلام . فوقف حماره ، وخمدت ناره^(٥) . وقال الناس اللغة
مُسَكَّمَةٌ لك أيضاً ، فهاتوا غيره . فقلت يا أبا بكر هات العروض ؛ فهو أحد
أبواب الأدب ، وسردت منه خمسة أبحر بألقابها وأبياتها وعملها وزحافها فقلت :
هات الآن فاسرّدّه كما سردت . وضجّر الناس وتقوّض المجلس .
هذا ملخص ما جرى بينهما^(٦) .

• • •

-
- (١) هدم الرسالة تقرأ مكتوبة من آخرها إلى أولها فتستقيم أما إذا قرئت من أولها وصل صورتها هذه
فإنها لا تستقيم ، وقد تقدم أن البديع كان في مقدوره أن ينشئ "الرسالة" تقترح عليه على هذه الصورة .
(٢) يريد به الخوارزمي .
(٣) كذا في الأصل . وفي نسخي الرسائل : « أدب الكتّاب » وهو أشهر .
(٤) تقدماً : أى أبقده لك تقدماً وأعد ألفاظه بدون تردد كما تمد النقود .
(٥) وقف حماره : كناية عن دهشته وحيرته بما رآه وعدم قدرته على الجواب . خمدت ناره : انطفأت .
والمراد أنه سكن ما عنده وتلاشى .

(٦) خلت نسخ الصبح المخطوطة التي بأيدينا من هذه المناظرة إلا النسخة المحفوظة بالخزانة التيمورية
رقم ٢٠٤٦ ، وتاريخ كتابتها سنة ١٠٥٤ هـ أى في حياة المؤلف ، وهذا يدل على أن المؤلف قصد إلى وضع
هذه المناظرة في تأليفه ، ولعل غلو النسخ الأخرى منها راجع إلى أن المؤلف قد أثبت في مسودته ، ثم عرض
له أن يحفظها عند التبيين ، وقد يكون الأمر على العكس من ذلك .
ثم إن المؤلف لم يذكر هذه المناظرة بنصها الكامل الذى ورد في نسخي الرسائل المطبوعة والمخطوطة
ولمّا أعمل فيها قلته اختصاراً وتلخيصاً ، فذهب ذلك بشئ من رونقها ، واتساق فكرتها ، على أن الاعتماد
على هذه المناظرة في الموازنة بين الكتّابين فيه إجماع بالخوارزمي لأنها من رواية أحد الحَصَمين (البديع) ، =

قال أبو عبد الله معاذ بن إسماعيل اللاذقي^(١) : قدم أبو الطيب المتنبي اللاذقية^(٢) في سنة نيف وعشرين وثلاثمائة وهو كما عذر^(٣) وله وقرة إلى شحمي أذنيه^(٤) فأكرمته وعظمت له رأيته من فصاحته وحسن سمته^(٥) . فلما تمكن الأس بنو ويته ، وخطوت معه في المنزل اغتناماً لمشاهدته ، واقتباساً من أدبه ، قلت : والله إنك لشاب خطير تصلح لمناجاة ملك كبير .

فقال : ويحك أتدري ما تقول ؟ أنا نبي مرسل ! فظننت أنه يهزل ، ثم تذكرت أني لم أسمع منه كلمة هزل قط منذ عرفته ، فقلت له : ما تقول ؟ فقال : أنا نبي مرسل . فقلت له : مرسل إلى من ؟ فقال : إلى هذه الأمة الضالة المضلّة . قلت : تفعل ماذا ؟ قال : أملاً الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً . قلت : بماذا ؟ قال بإدراو الأرزاق والثواب العاجل لمن أطاع وأتى ، وضرب الرقاب لمن عصا وأبى . فقلت له : إن هذا أمر عظيم أخاف [منه عليك]^(٦) وعذلت على ذلك فقال بديهية :

أبا عبد الإله معاذُ إلى خفيّ عنك في الهيجا مقاي
ذكرتَ جسم ما طلبي وأنا نحاظر فيه بالمهجع الجسام^(٧)
أشلى تأخذُ النكباتُ منه ويمزج من ملاقاته الحمام
ولو برز الزمانُ إلى شخصاً لتخضب شعر مقبره حسام

صحوا تدل عليه هذه الرواية من ميل شهودها إلى البديع فإذا أضفنا إلى ذلك ما كان من شينوخة الحوار ذي وشباب البديع لم يبق لتحويل على هذه المناظرة محل .

(١) لم نعد له على ترجمة ولكننا رأينا المتنبي يقول فيه :

معاذ ملاذ لزواره ولا جبار أكرم من جاره
كان العظيم على يابه وزيم والبيت في داره
وكم من حريق رأيت داره فلم يعمل الماء في قاره

ويظهر من مدح المتنبي إياه أنه أحد كرام معويه .

(٢) اللاذقية : بلد من أعمال حلب إذ ذاك .

(٣) كذا في جميع النسخ وقد يحتمل الكاف ويق أثراً في (هـ) والمراد أنه ما كاد ينبت عذاره .

والعذار : الشعر الثابت على جانبي الحية .

(٤) البقرة : ما سال من الشعر على الأفتنين . شحة الأذن : مكان تطبيق القرط .

(٥) سمته : هيته .

(٦) كذا في جميع النسخ ما عدا (١) وفيها : أخاف منك عليه تعريف .

(٧) جسم ما طلبي : ما زائدة بين المضاف والمضاف إليه .

وما بلغت مَشِيَّتَهَا اللَّيَالِي وَلَا سَارَتْ فِي يَدِهَا زِمَامِي^(١)
إِذَا امْتَلَأَتْ عَيْنُ الْخَيْلِ مِنِّي فَوَيْلٌ فِي التَّبْقِظِ وَالنَّمَامِ

ادماؤه المعجزة

ب

فقلت : ذكرت أنك مُرسِل^(٢) إلى هذه الأمة أفيُوحَى إليك ؟ قال : نعم . قلت : فأتلُ عليَّ شيئاً مما أوحى إليك ، فأثنى بكلام ما مر بسمعي أحسن منه ، فقلت : وكم أوحى إليك من هذا ؟ فقال : مئة عِبرَةٍ وأربعَ عشرةَ عِبرَةٍ قلتُ : وكم العِبرَةُ ؟ فأثنى بمقدار أكبر الآي من كتاب الله^(٣) تعالى . قلت : في كم مدة أوحى إليك ؟ قال : جملة واحدة . قلت أسمع في هذه العِبرات أن لك طاعة في السماء ، فما هي ؟ قال : أحبس المِدرارَ لقطع أرزاق العصاة والفُجار ، قلت : أتحبس في السماء مطرَها ؟ قال : إى واللذى فطرَها ! أما هي معجزة ؟ قلت : بلى والله ! قال فإن حبستُ المطر عن مكان تنظر إليه ولا تشك فيه ، هل تؤمن بي وتصدقني على ما أوتيت^(٤) من ربي ؟ قلت : إى والله قال سأفعل ، ولا تسألني عن شيء بعدها حتى آتيك بهذه المعجزة ، ولا تُظهر شيئاً من هذا الأمر حتى يظهر ، وانظر ما وعدتَه من غير أن تسأله . ثم قال لي بعد أيام أتحب أن تنظر المعجزة التي جرى ذكرها قلت : إى والله ، فقال لي : إذا أرسلتُ إليك هذا العبد فاركب معه ، ولا تتأخر ، ولا تخرج معك أحداً . قلت : نعم . فلما كان بعد أيام تخيمت السماء في يوم من أيام الشتاء ، وإذا عبده قد أقبل ، فقال : يقول لك مولاى اركب للموعد ، فبادرت إلى الركوب معه ، وقلت أين ركب مولاك ؟ قال إلى الصحراء ، واشتدَّ وقعُ المطر : فقال : بادر بنا حتى نستترَ من هذا المطر مع مولاى ، فإنه ينتظرنا بأعلى تلٍّ لا يصيبُهُ فيه المطر . قلت وكيف عمل ؟ قال أقبل إلى السماء أول ما بدا السحاب الأسود ، وهو يتكلم بما لا أفهم ثم أخذ السوط ، فأدار به في موضع ستظر إليه ، وإذا هو على تلٍّ بعيد عن البلد نصف فرسخ ، فأتيته فإذا هو على التلِّ ، ولم يصبه من ذلك المطر شيء ، وقد

(١) هذا البيت انفرد بروايته الأصل .

(٢) كذا في ١ ، ب . وفي ٢ ، ٣ ، ٤ : ب . فبى مرسل .

(٣) كذا في ١ ، ب . وفي ٢ ، ٣ ، ٤ : من القرآن .

(٤) كذا في ١ وفي ٢ ، ٣ ، ٤ : أتيت به (مبنيًا للمعلوم) وفي ٥ : أوتيت به . بالبناء للمجهول .

خضت في الماء إلى رُكبة القرس، والمطر في أشد ما يكون ، ونظرتُ إلى نحو مئتي ذراع في مثلها من ذلك التل ما فيه قطرة مطر ، فسلمت عليه ، فردّ على السلام . قلت : أبسط يديك أشهد أنك رسول الله . . . فبسط يده فبايعته بيعة الإقرار بنبوته ثم قال :

انظر كيف
أضل الرجل

أىّ محل أرتقى ؟ أىّ عظم أتقى ؟
وكلّ ما قد خلق الله وما لم يخلق ...
مُحتَضَرٌ في همى كشجرة في مَفْرِقٍ !...

• • •

وأخذت بيعة لأهل ، ثم صبح بعد ذلك أن البيعة عمت كل مدينة في الشام ، وذلك بأصفر حيلة تعلمها من بعض العرب وهي صدّحة المطر^(١) يَصْرِفُه بها عن أى مكان أحبّ بعد أن يُحَوِّىَ بعضاً^(٢) ، وينفث في الصدحة التي لم . قال أبو عبد الله : وقد رأيت كثيراً منهم بالسكون وحضرموت والسكاسك من اليمن يفعلون هذا ، ولا يتعاطمونهم ، حتى إن أحدهم يصدق عن غنمه وإبله . وعن القرية فلا يصيبها شيء من المطر ، وهو ضرب من السحر . وسألت المتنبي بعد ذلك هل دخلت السكون ؟ قال : نعم أما سمعت قولي من قصيدتي التي أولها^(٣) مُلِثٌ القَطَرُ أعطشها رُبوعاً وإلا فاسقها السَمُّ النقيعاً^(٤)

كيف تمت
بيعة

(١) كذا في ١ . وفي ب ، ج ، هـ : وقد صدحه . تحريف . والصدحة : رقية تزعم العرب أنها تمنع المطر أن يصيب مكاناً وقد أصاب كل ما حوله من الأرض .

(٢) والتحوية بالصا : إدارتها في الهواء .

• روى هذه القصة هو أبو عبد الله معاذ بن إسماعيل اللاذق ، وفيه وفي قصته يقول المتكبري - ص ٢٤ طبعه الحلبي : ذكر (يريد معاذاً هذا) أن أبا الطيب قدم عليه باللائقية سنة ٣٢٦ وأنه ادعى النبوة وذكر عنه حكاية قبيصة وأنه كان يعلم طرقاً من السيمياء وما استجرت أن أذكرها . وكان صاحب شرح التبيان يردد هذه الحرافة عن أبي الطيب كما ردها غيره من المحققين .

(٣) من قصيدتي التي أولها : ساقطة من ج ، د ، هـ .

(٤) المثلث : الدائم القيم . التقيع : المنقوع ، والمراد به : الميت . يقول : يأها السحاب الدائم المطر ، أطلق هذه الربوع ، وإن سقيتها فاسقها السم بدل الماء . وقد نقد بعض الشراح هذا البيت بأن العرب لم يعتادوا الدعاء على الديار ، وإنما اعتادوا الدعاء لها . ولا حيب على أبي الطيب في هذا ، لأنه إنما يعبر عن ديار أساء إليه أهلها ، ولم تحسن إقامته بينهم ، لكن الذي يؤخذ أن يخاطب بموسمه في أول بيت من القصيدة بهذا المطلع . وما أشبهه في هذا بمطلعه في ملح كافور :

• كن بك داء أن ترى الموت شافياً •

أَمْسِي السَّكُونَ وَحَضَرْمَوْتًا وَلِلنَّاسِ وَكِندَةَ وَالسَّيِّمَةَ
فَقُلْتُ : مَنْ تَمَّ اسْتِفَادَ مَا جَوَزَهُ عَلَى طَعَامٍ ^(١) أَهْلُ الشَّامِ ^(٢) .

• • •

ومن كلامه الذى كان يزعم أنه قرآن أنزل عليه :

« والنجم السيار ، والفلك الدوار ، والليل والنهار ، إن الكافر لى أخطار
امضِ على سننك ، واقفُ أثر من كان قبلك من المرسلين ؛ فإن الله قانع بك
زئج من الحقد فى الدين ، وضلَّ عن السبيل » .

وما كان يُمحقق ^(٣) به على أهل البادية أنه كان مشاء قوياً على السير ، يسير
سيراً لا غاية بعده ، وكان عارفاً بالفلسوات ، ومواقع المياه ، ومحال العرب بها .
وكان يسير من حِلَّةٍ إلى حِلَّةٍ ^(٤) بالبادية ، وبينهما مسيرة أربعة أيام ، ، فىئى
ماء ، فيفصل وجهه ويديه ورجليه ، ثم يأتى أهل هذه الحلة فيخبرهم عما حدث فى
تلك الحلة التى فارقها ويوم أن الأرض تُطوى له .

وسئل فى تلك الأيام عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أخبر بنبؤى حيث
قال : أنا لا ^(٥) نبى بعدى وأنا اسمى فى السماء (لا) .

وعلى ذكر قرآن المتنبي نذكر ما قيل من أن أبا الملاء المعرى عارض القرآن
بكتاب وعنوانه « بالفصول والغايات فى مجارة السور والآيات » ^(٦) فقيل له : ما هذا
إلا جيد إلا أنه ليس عليه طلاوة القرآن . فقال : حتى تصقله الألسن فى المحاريب
أربعمائة سنة . وعند ذلك انظروا كيف يكون .

من قرآن أبي
الملاء عن
الفصول
والغايات الذى
يقال إن
أبا الملاء عارض
به القرآن

(١) الطعام : أوفاد الناس . الواحد والجعم فيه سواء .

(٢) عل أن رواية أبي معاذ هذا لا تثبت أمام النقد : إذ كيف يأخذ البيعة لنفسه ولأهله ، ثم
يذكر بعد ذلك أن ما فعله المتنبي كان بأسفر حيلة تملها من العرب . اللهم إلا أن يكون أبو معاذ يجارى
المتنبي فى سخافته تماجت وتطرفاً ، ويشهد لذلك قوله فى آخر الخبر : من تَمَّ استفاد ما جوزه على طعام
أهل الشام .

(٣) يمحرق : يكذب فى خداع .

(٤) الحلة : جماعة من البيوت متقاربة (شبه القرية فى مصر) .

(٥) أنا : ساقطة من ج ، د ، هـ وعلى هذا تكون « لا » مبتدأ ونهى خبر .

(٦) عرف بهذا الكتاب الدكتور طه حسين فى كتابه : « مع أبي الملاء فى سجنه » فانظرو .

قال الباخَرَزِي في الدُّمْنِيَّة^(١) : أبو العلاء أحمدُ بن عبد الله بن سليمان المعري التنوخي ضريبٌ ماله في أنواع الأدب ضريب ، ومكفوف في قميص الفضل ملفوف ، ومحجوب خصمه الألد محجوج ، وقد طال في ظلال الإسلام آناؤه ، لكن ربما يترشح^(٢) بالإلحاد إناؤه ؛ وعندنا خبر بصره ، والله أعلم بصيرته ، والمطلع على سريره ، وإنما تحدثت الألسن بإساءته لكتابه الذي زعموا أنه عارض به القرآن وعنوانه بالفصول والغايات ، وبجأرة السور والآيات ، وأظهر من نفسه تلك الحياينة وجذّ تلك المَوسَّسات كما تَجِدُ العير الصِّلِيَّانة^(٣) حتى قال القاضي أبو جعفر^(٤) :

كَلْبٌ عَوَى بِمَعْرَةِ النِّعْمَانِ لما خلا عن رِبْقَةٍ^(٥) الإيمانِ
أَمْعَرَةَ النِّعْمَانِ^(٦) ما أَنْجَبَتْ أَخْرَجَتْ مِنْكَ مَعْرَةَ الْعُمَيَّانِ

وما ظهر من قرآن أبي العلاء : « أقسم بخالق الخليل ، والريح الهابة بليل بين الشَّرَطِ^(٧) ومطالع سُهَيْل ، إن الكافر لطويل الويل ، وإن العُسر لمكفوف الذليل ، اتق مدارج السَّيْل ، وطالع التوبة من قُبيل تنج وما إخالك بناج^(٨) » .

(١) هو أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخَرَزِي الشاعر . وصفه صاحب الوفيات بالتفوق في نثره ونظمه . وهو صاحب دمية العصر وصصرة أهل العصر ، وهو ذيل لبيتمة الدهر للصلابي . وقد قتل ببخَرز وي من لواحش فيسابور سنة ٤٦٧ هـ .

(٢) كذا في جميع النسخ . تحريف . والصواب رشح بمعنى : سال مائه . وهذا هو المعنى المناسب . أما ترشح ، فمعناها تربي وتهيب ، وليس بمناسب في هذا المقام . ويؤيد هذا أنها رويت (وربما رشح) في كتابي : الواقي بالوقيات للصفدي ، وإنباء الرواة على أنباء النحاة للقفطي ؛ وهما نقل ذلك كتاب « تعريف القلماء بأبي العلاء » .

(٣) المراد أنه اقتلع تلك المعاني التي غسبها الفصول والغايات من الديانات القديمة التي قرأها ومن كتب الفلاسفة ، كما يقطع العير الصليانة ، وهي ضرب من الشجر ينبت صمداً وأغصنه أعجازه وأصوله . والعير إذا كلمها يفبه اجتباها من أصلها .

(٤) هو أبو جعفر محمد بن إسماعيل بن علي الجاحظي الزوزني ، نسبة إلى البسات أحد أجداده . توفي سنة ٤٥٣ هـ .

(٥) الربيعة : العروة ، من الرقيق ، وهو حبل فيه عدة عرا تشد به الهم . والتعبير مجاز الغرض منه الخروج عن الدين وفي الحديث : خلع ربيعة الإسلام من عنقه .

(٦) معرة النعمان : مدينة قديمة في أعلى حلب ، ولد بها أبو العلاء .

(٧) الشرط يفتحان : واحد الشرطين ، وهما نحيان من برج الحمل .

(٨) هذا القدر من قرآن أبي العلاء الذي يزعمون أنه عارض به القرآن رأيتاه في الجزء المطبوع من=

قال ابن سنان^(١) : وهذا الكتاب إذا تأمله العاقل علم أنه بعيد عن المعارضة ، وهو بمنزل عن التشبيه بنظم القرآن العزيز والمناقضة ، وقد وضعه على حروف المعجم ، ففى كل حرف فصول وغايات ، فالغاية مثل قوله بنجاح ، والفصل ما يتقدم الغاية ، فيذكر فصلاً يتضمن التمجيد والمواظ ، ويختتمه بالغاية على حروف المعجم مثل

= الفصل والغايات ، بصورة أطول ، وشرح لنوى مفصل ، ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ فؤلف الصبح قد اختصر منه هذا القدر .

(١) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي شاعر أديب ، ولى قلعة من قلاع حلب من قبل الملك محمود بن صالح ، لكنه شق بها عصا الطاعة ، فاحتال عليه الملك حتى سمى ، فات سنة ٤٦٦ هـ .

ومن رأى أن كتاب الفصول والغايات معارضة للقرآن ابن الجوزي ، كيعض القدماء قال : قد رأيت للمعري كتاباً سماه الفصول والغايات ، يمارض به السور والآيات وهو كلام فى نهاية الحركة والبرودة .

ونحن نرى رأى ابن سنان ، ونقل هنا تأييداً لهذا الرأى :

أولاً : ما كتبه ناشر الجزء المطبوع من هذا الكتاب ، إذ يقول : « ومن غرائب كتبه ونواديرها كتاب الفصول والغايات ، وقد كان هذا الكتاب مفقوداً حتى إن أكثر من ترجمه لأبى اللؤلؤ لم يذكره ، أما من ذكره منهم فادعى أنه عارض به للقرآن الكريم ، وأحسب أن من ذكر ذلك لم ير الكتاب ، على أن بعض من نقل منه جملاً نقلها مشوّهة فكانه سمعها من غيره ، ولم ينقل نصها منه .

والنرض الذى حدا بأبى اللؤلؤ إلى إملاء هذا الكتاب بثه لطلبة ما وصاه صدره من نوادر العلم وغرائب ، وقد تخبر لذلك أحسن مظهر يظهره فيه ، وهو تمجيد الله والمواظ ، ليكون ذلك أقرب إلى النفوس ، وفيه مشوبة وقوفي .

أما القول بأنه قصد مجازاة القرآن أو معارضته فذلك من قول حساده ، وكيف يريد ذلك ، وهو يجد الله أحسن تمجيد وأروحه ، ويقر له بالعبودية والمميز ؟ سبحانه هذا بهتان عظيم ، على أن فى الكتاب نفسه ما يدحض هذه الافتريات كلها حيث يقول من فضل غايته بآه : علم ربنا ما علم ، أتى أفنت الكلم ، أمل رضا المسلم ، واتق مضه المزل ، فهب لى ما أبلغ به رساك من الكلم والمنافى القرباب .

ثم يقول : ناشر الكتاب : وما وصل إلينا من هذا الكتاب هو الجزء الأول ينتهى من أثناء حروف الهجزة ، وينتهى بحرف الخاء ، وقد بحثت عن باقى الكتاب فى كل المكان ، فلم أجده من أثر .

ثانياً : ما جاء فى أوج التحرى عن حشيشة أبى اللؤلؤ المعمرى للشيخ يوسف البديعى مؤلف كتاب الصبح ، إذ يقول : « ويقال إن الذين نسبوه إلى معارضة القرآن العزيز بهذا الكتاب وهو الفصول والغايات كما وأن أهل زمانه يسمونه على فضله ومكانته ، فقصدوا لأذاه ، وتنبهوا كلامه ، فحلوه على غير المقصود الذى قصده كما هو عادة أبناء كل زمان فى افتراء الكذب ، واعتلاق البهتان ، وقد ألف هو (أبو اللؤلؤ) كتاباً فى الرد على من نسبوه إلى معارضة القرآن والجواب عن أبيات استخرجوها من نظم ، ورموه بسببها بالكفر والظلمانية ، وسعى الكتاب « زهر النايح » رد فيه على الطاعن فى دينه والقادح ص ٦٥ من أوج الصحرى .

تاج وراج وحاج ، كالمُخمسات والمُوشحات^(١) ، وهذه فصول منه ، وقد انتقلت عليه .

لُبَّكَ نبيك الصادق ، فانظر ما يُخبرُكَ ولا تخالفنه ، وعليك سجية المؤمنين ، وشاكه فته . ما أتى بخبر يتفيه اللب . غيرَ الكلام بغضٍ وحسب . اتبع معقولك فإنه يَهْدِيكَ ، ولا تكن شر تبيح . كيف أسفك على الغصون الناضرة هزها نسيم لَطُفٌ فَكَذَبَكَ . لو صدقنا الخبر لوقع الجِدُّ ، ولكن بان كذبه لمن يتعل ، فا أطاق الناس الكُلف . وبالله الواحد أتعوذ من شر الألسنة وما أجعلن من زعم أنه قد هدى فلذلك هو المرء المتحير . ما لعمالك لحماه الله مانت الصمد أخباره : أخبرك زعيم عن ربك فخطت بالكذب أخباره ؛ من ربح من سوق الكذب فلذلك المعروف خساره : قد غير قليل العمر ، وذهب في الباطل ساره اجعل معقولك دليلك . وأبرد بالنسك غليلك ، واحذر أن تهضم دليلك . رب حديث يستمع والعقل يحرك ضده . عز مصور الأمم لم يثبت الفكر نده . العقل نبي ، والباطل خبي والنظر ربي^(٢) ، ونور الله لهذه الثلاثة معين . القوة بك إله الجارين . أخبر عنك فسمعت الخبر ، وكيف يظهر سرُّك إلى المخلوقين ، ومنحتني حساً يشهد أن أخبارهم أباطيل ، فإذا صدقتها ألفت ممانحتيه وإن كذبتها أفعاقبي أنت برد ما دفعه المعقول ؟ كيف أصدق ما نقله ابن داب . نستغفرك وأنت الواحد ، ما لعظمتك جاحد . أخبر بعض الناس عنك فكذب ، وأنت أهل العظمة ما أوجه الكذبة وضاء . ما تقدر على ما يرضيك . لأننا لا نعرف غرضك . لكن العقل يخبر أن فعل الخير لوجهك . إن كتب كاتب على فليحفظ عن لسانى وشفى ، أنى أقر بالله فلا أجحده ، وأستغفره وأوحده ، وأشهد على أن كان ذنبى بخطأ وتغريط لا أحسم أملى من عفو الله العظيم ، وأزدرى نفسى

(١) يشبه ثمر الفصول والفتايات بما ألزم في مجامع من نظام خاص بالمخمسات والموشحات .

(٢) من قوله : العقل . . . إل « ونور الله لثلاثة معين » وأيناه ضمن فصل من الجزء المطبوع من

الفصول والفتايات ص ٢٠٨ غايته ثاء . ومعنى : نبي : منبه ، خبي : محبوه ، ربه : حارس مطلع .

هو أبو الفريد عيسى بن يزيد بن داب أحد بني ليث بن بكر ، كان شاعراً أخبارياً ، وطعمه بالأخبار أكثر . قال الأصمعي : أقمت بالمدينة زماناً ما رأيت بها قصيدة واسعة صحيحة إلا مصحفة وممنوعة ، وكان بها ابن داب يصنع الشعر ، وأساديت السر ، وكلاماً ينسب إلى العرب فسقط وذهب طعمه ، ونفيت روايته . . . تاج العروس ج ١ ص ٢٢٢ مادة داب .

من دون الأنفس ، وقلّ ما أنظر إلى البشر بازدياد ، ما أنطقُ وما أقول ، في شأن الصمد ضلت العقول ، ما يشتت من كرمك ولا أبلس ، ألسْتُ عبدك ألسْتُ ؟ بلى ، ولكنى مسىء ، فلا إله إلا أنت استغثت بمعرفتك عن كل السفراء ؛ الحمد لك إذ لم تنشر لى حديثاً في البشر كحديث العيرى^(١) . إذ فعل مع الكنّة فعل غير مرى . تلتمس . من ربك ، وليس في الأنوار المشرقة شيء أعظم إنارة من حجابك .

خروج المتنبي
والقبض عليه
وجهه

ولما اشتهر أمره^(٢) ، وشاع ذكره ، وخرج بأرض سَلَمِيّة^(٣) من عمل حمص في بني عدى قبض عليه ابن عليّ الهاشمي في قرية يقال لها كَوْتَكِين ، وأمر التجار بأن يجعل في رجله^(٤) وعقده قرمتين^(٥) من خشب الصّفصاف ، فقال المتنبي :

زعم المقيمُ بكونكِين بأنه من آل هاشم بن عبد مناف
فأجبتُه مذ صرت من أبنائهم صارت قيودُهم من الصّفصاف^(٦)

ولما صار معتقلاً في الحبس كتب إلى الولي :

بيدي أيها الأمير الأريبُ لا لشيء إلا لأني غريبُ
أو لأمّ لها إذا ذكرتي دمُ قلب بلمع عين يَنُوب^(٧)
إن أكن قبل أن رأيتك أخطأ ت فإني على يدك أتوب
عائبُ عابني لديك ومنه خلقت في ذوى العيوب العيوبُ

قيل : كان الولي الذي حبس المتنبي ولدٌ صغير فسمع به ، فدخل لينظره ،

(١) العيرى : لم نثر له على خير .

(٢) « أمره » كذا في : أ ، ب وفي سائر النسخ « أمر المتنبي » .

(٣) مدينة على بعد أربع ساعات من حماة بلجة الشرق كانت أيام سيف الدولة وقد جاء ذكرها في

شعر المتنبي ثم غرقت .

(٤) سائر النسخ : رجله .

(٥) المراد بالقرمة القطعة الفليضة من الخشب .

(٦) كَوْتَكِين : ضيعة بأرض سلمية (عن الواحدي) .

« فأجبتُه مذ صرت من أبنائهم » كذا في أ ، ب .

وفي ح ، د ، هـ : « مذ صرت في أبنائهم متنبياً » .

وفي الواحدي : « فأجبت من صرت من أبنائهم » والبيتان تهكم باين عليّ الهاشمي المقيم بكونكِين .

(٧) « دم قلب بلمع عين يَنُوب » كذا في جميع النسخ . وفي الواحدي :

« دمع قلب بلمع عين سكوب » .

فراه مترعجاً من القيود مضطرباً ، فقال له : اصبر كما صبر أولو العزم من الرسل :
وهذه موضوعة ، لأنها نقلت عن أحد أبناء الخلفاء العباسية ، وكتب إليه من
السجن قصيدة يستعطف بها^(١) أوطا :

ما قاله في
السجن
ب

أيا خَدَدَ الله وردَ الخلودِ وقدَ قدودَ الحسانِ القدودِ

يقول في أثنائها في استعطاف ذلك الأمير والتوصل إليه مما اتهم به :

لقد حال بالسيف دون الوعيدِ وحالت عطاياه دون الوعودِ
فأنجم أمواله في النجومِ وأنجم سؤاليه في السعود^(٢)
ولو لم أخف غير أعدائه عليه لبشرته بالخلود^(٣)

قيل^(٤) : ولما وصل الولي إلى هذا البيت وهو :

ويبيض مسافرة لا^(٥) يقه ن لا في الرقاب ولا في الغمودِ

قال : لقد تصيب عرقاً ، وتقلب أرقاً حتى استنبط هذا المعنى من قول
أبي بكر النحوي المعروف بـ *بُرمرة*^(٦) وهو :

ويبيض تاسفر ما إن تقيم لا في الرقاب ولا في القُربِ
بطيء رضاهن لكنهما غداة اللقواء سراعُ الغضبِ

(١) جاء في بعض نسخ الديوان تقديماً لهذه القصيدة : أن هذا الرأى هو إسحق بن كينغلخ ، وكان
قوم قد رشوا بالتبني إليه ، وقالوا له قد انقاد له خلق كثير من العرب ، وقد عزم على أخذ بلدك ، حتى
أوسمونه منه فاعتقله ، وضيق عليه ، فكتب إليه يستعطفه . ومعنى المطلع : أنه دعا على ورد الخلود أن
يشققه الله ويزيل حسنه ، وأن يقطع القدود الحسان وهو دعاء على التعجب والاستحسان كقول جميل :

هـ الله في عيني بيئته بالقلبي وفي الفخر من أتيابها بالقوادح

(٢) هذا المعنى منقول من قول السائي :

طلعت على الأموال أنحس مطلع وهدت على السؤال وهي سعود

(٣) يقول : لا أخاف عليه أعداءه ؛ لأنهم لا يستطيعون أن يتألموه بشر ، وإنما أخاف عليه
قضاء الله المحترم ، ولولا ذلك لبشرته بالخلود .

(٤) ساقطة من سائر النسخ .

(٥) في هامش (٥) عن نسخة في الديوان : ما يقمن .

(٦) ب ، د ، هـ : برمرة . ح : برمقة . تحريف . وأبو بكر هذا هو محمد بن جعفر صهر

المبرد على ابنته .

إلى أن قال :

أمالِكَ رَقِي وَمَنْ شَأْنُهُ هَبَاتِ الْأَجَيْنِ وَعَتَى الْعَبِيدِ
دَعْوَتُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرِّجَا وَلَمَوْتُ مَنِي كَحَبْلِ الْوَرِيدِ
دَعْوَتُكَ لِمَا بَرَأَنِي الْبَلَى وَأَوْهَنَ رِجْلِي ثَقْلُ الْحَدِيدِ
وَقَدْ كَانَ مَشِيهُمَا فِي النِّعَالِ قَدْ صَارَ مَشِيهُمَا فِي الْقَيْدِ
وَكُنْتُ مِنَ النَّاسِ فِي مَحْفِلِ فَهَا أَنَا فِي عِضْلٍ مِنْ قُرُودِ^(١)
تَعْجَلُ فِي وَجُوبِ الْحُدُودِ وَحَدَيْتُ قَبْلَ وَجُوبِ السُّجُودِ

أى إنما تجب الحدود على البالغ ، وأنا صبي لم تجب على الصلاة بعد ويجوز أن يكون صغر أمر نفسه عند الوالى ، لأن من كان صبيًا لم يظن به إسحاق الناس إليه الشقاق والخلاف . ومنها :

وَقِيلَ عُدْوَتٌ عَلَى الْعَالِي ن بَيْنَ وَلا دَى وَبَيْنَ الْقُعُودِ
فَالِإِكَ تَقْبَلُ زُورَ الْكَلَامِ وَقَدَرُ الشَّهَادَةِ قَدَرُ الشُّهُودِ
فَلَا تَسْمَعَنَّ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَلَا تَعْبَسَنَّ بِمِحْكِ الْيَهُودِ^(٢)
وَكُنْ فَارِقًا يَبِينُ دَعْوَى أَرَدْتَ وَدَعْوَى « فَعَلْتُ » بِشَأْوِ بَعِيدِ
وَفِي جُودِ كَفَيْكَ مَا جُدْتَ لِي بِنَفْسِي وَلَوْ كُنْتُ أَشَقَى عُودِ^(٣)

وكتب إلى أبى دلف سجان الوالى المدح بالقصيدة السابقة وقد بره [فى ما قاله فى السجن]^(٤) :

أَهْوَنَ بَطْلُولِ الثَّوَاءِ وَالتَّلَفِ وَالسَّجْنِ وَالْقَيْدِ يَا أَبَا دَلْفِ
غَيْرَ اخْتِيَارٍ قَبْلُ بَرَكْ لِي وَالْجُوعِ يُرْضَى الْأَسْوَدَ بِالْحَيْفِ

(١) أراد بالقُرود هنا المحبوسين معه من العصور وأصحاب الخنايات .

(٢) المحك : الحاج .

(٣) هو قدار بن سالف حاكم فاقة صالح وقد ضرب به المثل فى الشقاء .

(٤) ساقطة من الأصل ، وكان أبو دلف هذا قد أهدى إلى المتنبي هدية وهو معتقل بحمص قبلها المتنبي على كره لما بلغه من ثلب أبى دلف له عند الوالى ويقال إنه توعد بالبقاء فى السجن والأبيات ناطقة بهذا ، وأبو دلف هذا هو سجان المتنبي حبس عنده سنتين ، وكان مع ذلك صديقه ، بره وهو فى سجن الوالى الذى كتب إليه المتنبي قصيدته السابقة : • أياخذ الله ورد الحدود •

كن أيها السجن كيف شئت فقد وطنت للموت نفس معترف^(١)
لو كان سكناى فيك منقصة^(٢) لم يكن الدر ساكن الصدف^(٣)

والبيت الثانى مأخوذ من قول أبى على البصير^(٤) :

ولكنّ البلاد إذا اقمشرت وصوّح نبتها رعى المشيم^(٥)
ومنه أخذ المهلب^(٦) قوله :

وما كنت إلا كلهم ميّت دعنا إلى أكله اضطرار^(٧)
والبيت الرابع يشابه قول أبى نصر الخيزرأزى^(٨) :

حصلت منكم على ما ليس يُقنعنى وكيف يُقنع سوء الكيل والحشف^(٩)

(١) هامش من نسخة : أنت بدل شئت . . المعترف : الصابر .

(٢) هو من قول أبى هنان :

تمجبت در من شوى قفلت لها لا نمجي فطلوع البدر فى السدف
وزادها عجا أن رست فى سمل وما دوت در أن الفر فى الصدف

(٣) أبو عل البصير : هو الفضل بن جعفر . أصله من الأنبار ، وسكن الكوفة وبغداد ، وكان ضريباً ، ولقب البصير لذلك . وهو أحد الأدباء البلقاء الظرفاء . وقدم « سر من رأى » فى أول خلافة المصم ، وندسه والخلفاء بعده ، وبها توفى سنة ٢٥١ هـ . وقبل البيت الذى ذكره المؤلف :

لعمر أبىك ما انتسب المصلى إل كرم وفى الفيا كرم

والذى فى المكبرى أن المنتبى نقل عن المهلب ، ثم قال : وشله لأبى على البصير .

(٤) المهلب : المراد بالمهلب هنا : عبد الله بن محمد بن أبى عبيدة كفى الواسطة طيبة المرفان بصيدا صفحة ١٧٠ . وكان عبد الله هذا شاعراً وأبوه أبو عبيدة محمد بن أبى عبيدة بن المهلب شاعراً أيضاً ، وقد ذكرهما ابن التيم فى التهورست (طبعة القاهرة ص ٢٣٣) وذكر أن لكل منهما ديواناً فى نحو مئة ورقة . وكان بين عبد الله وابن عمه مروان بن سعيد الذى ستأت ترجمته مهاجرة . وفى الموشع المرزبانى (طبعة القاهرة ص ٣٧٠ - ٣٧٢) حديث عن هذه المهاجرة .

(٥) هو أبو القاسم البصرى المعروف بالخيزرأزى شاعر أمى مجيد كان غنياً يُخبز خبز الأرز يذكان له فى مريد البصرة ، فكان يخبز وهو ينشد ما يقول من الشعر ، فيجتمع الناس حوله ، ويزدحمون عليه لاسعاع شعره ، ويتصحبون من إجادته فى مثل حاله وسرفته ، ومن شعره :

رأيت الهلال ووجه الحبيب فكانا هلالين عند النظر
ظلم أدر من حرق فيها هلال لها من هلال البشر
ولولا السورد فى الرجعتين وما راعى من سواد الشعر
لكنت أظن الهلال الحبيب وكنت أظن الحبيب القمر

وتوفى سنة ٣٢٧ هـ .

وليس سكتائى قصصائى لمتزلى فيكم كما الدُّر لا يُزرى به الصدفُ

وأحسن * ما قاله مسجون قولُ عليّ بن الجهم^(١) لما حبسه المتوكل^(٢) :
 قالت^(٣) حبستُ قَلْتُ ليس بضائرى^(٤) حبسنى وأنى مهند لا يُغمَدُ
 أو ما رأيتَ الليثَ بألفٍ غيلَه كِبَرًا وأوباشُ السباع تَرَدَّدُ^(٥)
 والنارُ في أحجارها غبوةٌ لا تُصَلِّي إن لم تُترها الأزندُ
 والغيثُ يحظُرُه الغمامُ فما يُرى إلا وَرَيْقُهُ يَراحُ وَيَرَعُدُ^(٦)
 والبدر يدركه الظلامُ فتجلى أيامه فكأنه متجددُ^(٧)
 والزاعبية لا يقيم كعوبها إلا التفافُ وجنوة تتوقدُ^(٨)

* هذه القصيدة من حر الشعر لم يقل في معناها مثلها . اقرأ ما كتب عنها في ديوان ابن الجهم تحقيق خليل مردم بك وقد رجعنا إليه في تصحيحها وهي طويلة اقتصر المؤلف هنا على رواية بعضها على أن أبياتها هنا على غير ترتيبها في الديوان المشار إليه .

(١) هو أبو الحسن علي بن الجهم القزويني أحد الثمراء المجلدين تشأ بخراسان ، وانتقل منها إلى العراق فسكن بغداد ، واتصل بالمتوكل فاخص به ، ولكنه كان تاما وأشيا بالناس كثير الكذب ، فلما ظهر للمتوكل أمره ، وبلغه أنه هجاء بحبه ، وفى محبة هذا قال قصيدته تلك ينفي فيها عار السجن ، وتمتد فريدة في بابها . ويقال إن المتوكل فناه إلى خراسان سنة ٢٣٢ هـ ليطلب فيها علي يد طاهر بن عبد الله ابن طاهر بن الحسين حتى قيل إنه صلبه يوماً كاملاً وقد مات مقتولاً سنة ٢٤٩ هـ في الطريق بين العراق والشام ، وكان من أطع الناس على الشعر الجيد وهو القائل :

عبون المها بين الرصافة والجسر جليل الهوى من حيث قدرى ولا قدرى

ويقال إنه لما فرغت ثيابه بعد موته وجدت فيها رقعة قد كتب فيها :

وأرحمتا الغريب باليلد أنا زح ماذا ينفضه صنعا
 فارق أحبابه فا انتفضوا بالعيش من يسهه وما انتفضا

(٢) المتوكل : هو الخليفة جعفر المتوكل بن المتصم العباسي بويح له بالخلافة سنة ٢٢٢ هـ بعد أخيه الواثق وقد بايع بولاية العهد لولده المستنصر ثم أراد عزله وولاية أخيه المعتز ، واتفق أن يجده من الترك قد انصرفوا عنه فاتفقوا مع ابنه على قتله ، ودخلوا عليه في مجلس لهو ، وقتلوه في سنة ٢٤٧ هـ .
 (٣) هاشم (أ) عن نسخة : قالوا .

(٤) روى : بضائر . (٥) الفيل : الشجر الكثير الملتف والأهم وبوضع الأمد .

(٦) يحظره : يحتمه . رواية التتويان : يحصره .

ريق كل شيء : أمله . يراح من راح اليوم يراح ربما كان شديد الريح يريد بينا الغمام يسلك المطر إذ تهب عليه الريح قبأة ويحدث الرعد في خلاله فيتبدد ماؤه ويتساقط على غير انتظار .

(٧) روى : والبدر يدركه الرار . . .

(٨) الزاعبية : رباح منسوبة إلى زاعب رجل من الخوارج كان يعمل الأسمه . وفى جميع النسخ

الزاعبية بالعين المسجمة تحريف .

غَيْرُ اللَّيَالِي بِأَدْبَاتٍ عَوْدُ
لَا يُؤَسِّنُكَ مِنْ تَفَرُّجِ كَرْبَةٍ
فَلِكُلِّ حَالٍ مُعْقِبٌ وَلَرُبَّمَا
كَمْ مِنْ عَظِيمٍ قَدْ تَخَطَّاهُ الرَّدَى
صَبْرًا فَإِنَّ الْيَوْمَ يَتَقَبَّهِ عَدُوٌّ
وَالْحَيْسُ مَا لَمْ تَغْشَهُ لِلذَّيْنَةِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْحَيْسِ إِلَّا أَنَّهُ
يَتَّيْمِدُ لِلْكَرِيمِ كَرَامَةً

ومنها :

أَمِنْ السَّيِّئَةِ يَا بَنَ هَمْ مُحَمَّدٌ
إِنَّ الَّذِينَ سَعَوْا إِلَيْكَ يَبَاطِلُ
شَهِدُوا وَغَيَّبْنَا عَنْهُمْ وَتَحَكَّمُوا
لَوْ يَجْمَعُ الْخَصْمَانُ^(١) عِنْدَكَ مَجْلِسُ

خَصْمٌ تَقْرِيبُهُ وَآخِرُهُ تَبْعُدُ
أَعْدَاءُ نِعْمَتِكَ الَّتِي لَا تُجْعَدُ
فِينَا وَلَيْسَ كَكُتَابِهِ مَنَّا يَشْهَدُ
يَوْمًا لِبَانِ لَكَ الطَّرِيقُ الْأَقْصَدُ

(١) كذا في « د » والديوان وهي أجدر بهذا الموضع وفي « ب » : خبر .

(٢) للديوان : لا يؤسِّنُكَ

خطب رماك ...

• في الموضع ص ٣٨٤ يقول تحت عنوان : محمود الوراق :

اشترك محمود وعلي بن الجهم في معنى قول علي وأحسن فيه : كم من عليل ...
قول محمود :

وكم من مريض نساء الطيب إلى نفسه وتولى كتيباً
فأتى الطيب وعاش المريض فأغشى إلى الناس ينسى الطيباً

فأساء فيه ؛ لأنه إن كان أخذه من علي وجاء به في بيتين ونفسه وصيره قصصاً بقوله : أغشى ينساء
إلى الناس ، فقد أخطأ ، وإن كان حل أخذه منه فقد جاء في بيت واحد وأحسن نصراً أحق بالمعنى منه ،
وأخذه جيمعاً من قول علي بن زيد :

وصحى أحسى يمرد مريضاً وهو أدنى للموت من يمرد

(٣) الديوان : صبراً ، فإن الصبر يعقب راحة

(٤) المتردد أي المتردد عليه . الديوان : المتورد .

(٥) الديوان : ويزار فيه ولا يزور ويحفد . يحفد أي يختم .

(٦) الخصمان : جمع خصم وهو الخصام . الديوان : (الخصمين متى خصم .

والشمس لولا أنها محجوبة عن ناظريك لما أضاء القرقند

وقال عاصم بن محمد الكاتب * لما حبسه أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف^(١) :
 قالوا حبست قفلت خطب أنكد^(٢)
 لو كنت حراً كان سرى مطلقاً
 ما كنت أحبس عترة وأقيد^(٣)
 وقت الكريهة والشذالذ يغمد^(٤)
 في الذئاب وجلوق تسوقد
 من قال إن الحبس بيت كرامة
 فكابر في قوله متجلد
 ما الحبس إلا بيت كل مهانة
 ومذلة ومكاره لا تنفذ
 إن زارني فيه العدو فثامت^(٥)
 أو زارني فيه الصديق فوجع^(٦)
 يكفيك أن الحبس بيت لا ترى
 تمضي الليالي لا أذوق لرقدة
 في مطيق فيه النهار مشاكل^(٧)
 ليلى والظلمات فيه سرمد^(٨)

قال أبو علي^(٩) : قيل للمتنبي على من تنبأت ؟ قال على الشعراء . فقيل :
 لكل نبي معجزة فما معجزتك ؟ قال : هذا البيت :
 ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى
 عدوا له ما من صداقته بُد^(١٠)

* عاصم بن محمد الكاتب : في مجمع الشعراء أنه محدث متأخر كان في ناحية ابن أبي البطل محمد
 ابن يحيى وزير المقتدر (وخلافة المقتدر من ٢٩٥ هـ - ٣٢٠ هـ) وذكره صاحب الفهرست ط القاهرة
 ص ١٣٨ في الكتاب الشعراء وأن ديوانه في ثلاثين ورقة .

(١) أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف : من أحفاد أبي دلف القاسم بن عيسى الجبل أمير من
 بيت جد ورياسة كان من الولاة في أيام المعتد والمعتض العباسيين .

(٢) في ١ = الأتكد = مكان = المرصد = .

(٣) من معاني = السرب = النفس والطريق . عترة : قهراً . (٤) يفند : يلوم .

(٥) مطيق : سجن تحت الأرض . ومن الطريف أن توازن بين ما قال هؤلاء الشعراء في السجن ،

فترى بعضهم ينش عاره ، ويذهب به الخيال مذاهب تصور السجن في صورة غير كريهة ، وأصرح هؤلاء
 الأخير فقد جبر أصغق تميم من آلام السجن .

(٦) أبو علي : استظهرنا أنه أبو علي الحسن بن أحمد بن أبان القناري ولد بفارس ، وانتقل إلى
 بغداد سنة ٣٠٧ هـ ، وكان إمام وقته في علم النجوم ، ودار في البلاد ، وأقام بجلب عند سيف الدولة وكان =

اعتبار المتنبي
 عن هذا الاسم

وحكى أبو الفتح عثمان بن جنى^(١) قال : سمعت أبا الطيب يقول : إنما لقبْتُ
بالمثنبي لقولي :

أنا تَرَبُّ التَّدَى وَرَبُّ القَوافي وسهام^(٢) العِدَا وَغِيْظُ الحسودِ
أنا في أَمَّةٍ تَدَارِكها الأ هُ غَرِيبٌ كصالح في تَمُودِ
ما مُقامي بأرضٍ نَحْلَةً إِلَّا كمقام المسيح بين اليهودِ^(٣)

* قال أبو العلاء المعري في رسالة المُفَرَّان : وَحُدِّثُ أَنْ المثنبي كان إذا سئل
عن حقيقة هذا اللقب ، قال : هو من النِّبوةِ أى المرتفع من الأرض ، وكان قد
طمع في شيء قد طمع فيه من هو دونه ؛ ثم قال : وقد دلت أشياء في ديوانه
أنه كان مُتَأَنِّهاً^(٤) ومثلَ غيره من الناس مُتَنَدِّهاً^(٥) . فن ذلك قوله :
• ولا قابلاً إِلَّا لخالفه حُكْماً^(٦) •

وقوله :

ما أَقْدَر اللهَ أَنْ يُخْزِي بَرِيَّتَهُ ولا يُصَدِّقُ قَوْلًا في الذي زعموا^(٧)

= قومه عليه في سنة ٣٤١ هـ وجرى بينه وبين أبي الطيب المثنبي مجالس ، ثم انتقل إلى بلاد فارس ، وصحب
عضد الدولة ، وتقدم عنده ، وعلت منزله ، وهو صاحب كتاب الإيضاح والتكلمة وغيرها . توفي
سنة ٣٧٧ هـ .

(١) كان من أئمة النحو والعربية ولد بالموصل وتوفي ببغداد سنة ٣٩٢ هـ .
ومن مؤلفاته الخصائص في اللغة ، وكان يحضر مجلس عند المثنبي كثيراً ، ويناظره في شيء من النحو
وكان المثنبي يقول في أبي الفتح : هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس ، ويقول : ابن جنى أعرف
بشعرى منى ، وتتلذذ أبو الفتح لأبي علي الفارسي أربعين سنة .

(٢) سهام : جمع سم وفي سائر النسخ : سهام .
(٣) ونحلة : كذا في الواحى وهي قرية كما يقول لبي كلب على ثلاثة أميال من بعلبك من أرض
الشام . جميع النسخ (نحلة) وفي معجم البلدان رسم نحلة بالحاء المهملة قرية بينها وبين بعلبك ثلاثة أميال
إياها عنى أبو الطيب فيما أحسب بقوله : ما مقامى . . . إلخ .

• ما بين التجمين الأول من : قال أبو العلاء . . . والثاني في نهاية ص ٧ - زيادة انفردت بها واه .
(٤) متأنهاً : متأنياً .

(٥) متندلاً : من دله المشق إذا ذهب بمقله يريد أنه كالتصوف .
(٦) عجز بيت صدره : • تعرب لا مستظما غير نفسه • وهو من قصيدة يرى بها جدته لأمه
مطلها : • ألا لا أرى الأحداث مدحاً ولا ذماً •

(٧) الأصل : • بريته • بدل خليفته . • قولاً • بدل قوماً • .

ثم قال : وإذا رُجع إلى الحقائق فنطق اللسان لا يُنتهي عن اعتقاد الإنسان ، لأن العالم مجبول على الكذب والنفاق ، ويُحتملُ أن يظهر الرجل بالقول تدينًا ، وإنما يجعل ذلك تزيينًا .

ثم قال : وحدثت أن المتنبي كان يصلي بموضع بمجرة النعمان يقال له كنيسة الأعراب ، وأنه صلى ركعتين ، وذلك في وقت العصر . ويجوز أنه كان على سفر ، وأن القصر له بجائر .

ثم قال : وحدثت عنه حديثًا معناه أنه لما حصل في بني عديّ ، وحاول أن يخرج فيهم ، قالوا له وقد تبينوا دعواه : ههنا ناقة صعبة فإن قدرت على ركوبها أقرنا أنك مرسل ، وأنه مضى إلى تلك الناقة وهي رائحة في الإبل ، فتحيّل حتى وثب على ظهرها ، فنضرت ساعة ، وتنكرت برّهة ، ثم سكن نفارها ، ومشت مشي المسححة وأنه ورد بها الحلة^(١) ، وهو راكب عليها ، فعجبوا له كل العجب ، وصار ذلك من دلائله عندهم .

وحدثت أيضًا أنه كان في ديوان اللاذقية ، وأن بعض الكتاب انقلبت على يده سكين الأقلام ، فجرحته جرحًا مضرًا ، وأن أبا الطيب تنفّل عليها من ريقه وشدها ، غير منتظر لوقته ، وقال للمجروح : لا تحلها في يومك ، وعدّ له أيامًا وليالي ، وأن ذلك الكاتب قبل منه ، فبرئ الجرح فصاروا يعتقدون في أبي الطيب أعظم اعتقاد ، ويقولون : هو كحجي الأموات .

وحدث رجل كان أبو الطيب قد استخفى عنده في اللاذقية أو في غيرها من السواحل ، وأراد الانتقال من موضع إلى موضع ، فخرج بالليل ومعه ذلك الرجل ، ولقيهما كلب ألح في النباح ثم انصرف ، فقال أبو الطيب لذلك الرجل وهو عائد : إنك ستجد الكلب قد مات . فلما عاد الرجل ألّنى الأمر على ما ذكر .

ولا يمتنع أن يكون أعدّ له شيئًا من الطعام مسمومًا وألقاه وهو يُخفى عن صاحبه ما فعل * .

(١) الحلة : موضع .

• إلى هنا انتهت الزيادة التي انفردت بها النسخة (١) .

وقال له بعض الأكابر وهو في مدينة السلام : أَخْبَرْتَنِي مِنْ أَثْنِ بِهِ أَنْكَ
قُلْتَ : أَنَا نَبِيٌّ ، فَقَالَ : الَّذِي قُلْتَهُ : أَنَا أَحْمَدُ النَّبِيُّ ^(١) .

قال أبو عبد الله ياقوت الروي ^(٢) :

اتصاله بأبي
المشائر

ولم يزل المتنبي بعد خروجه من الاعتقال في خمول وضعف حال ^(٣) في بلاد ^(٤)
الشام ، حتى اتصل بأبي المشائر ^(٥) وملحه بعدة قصائد أولها ^(٦) :

أَتَرَاهَا لَكثرةُ العُشاقِ تحسبُ الدمعَ خَلِيقَةً في المآقِ ^(٧)
كَيْفَ تَرْتَقِي اللَّيْلُ تَرْتَقِي كُلَّ جَفْنٍ راءَهَا غَيْرَ جَفْنِهَا غَيْرَ راقِ ^(٨)
أَنْتِ مِنْنا فَتَنْتِ نَفْسُكَ لَكِنَّ لَكَ عَوْفِيَةٍ مِنْ ضَنْيِ واشْتِياقِ ^(٩)
حُلَّتْ دُونَ المَزارِ فالْيَوْمَ لَوْ زُرُّ تِ لِحالِ النَحولِ دُونَ العِناقِ

(١) في هذا الجواب تورية لا تدفع عنه تهمة .

(٢) هو شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الروي أسر صغيراً من بلاده وأبناؤه رجل من تجار بغداد
فعلمه وثقفه ورياه ودربه على التجارة فكان كثير الأسفار طوافاً في الأمصار معنيا بطلب التجارة والكسب
وبعد أن مات سيده استقل بالعمل وحده وأضاف إلى أعماله الاتجار بالكتب وكان كثير المطالعة مشغولاً بها
ومن أشهر مؤلفاته كتاب : إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المعروف بجميع الأدياء وقد طبع أخيراً بمصر
وكتاب معجم البلدان وقد طبع في مصر ١٩٠٦ م وله غير هذين كتب كثيرة وتوفي سنة ١٢٢٦ هـ .

(٣) اختلف المؤرخون في دعوى المتنبي النبوة ففهم من قال بذلك كصاحب هذا الكتاب ومنهم من
نفي هذه الدعوى وقال إن المتنبي إنما كان يطعم في الملك ورجعاً إلى غايته باجتناب بعض الأعراب الجفافة
بإظهار شيء من الخيل المعروفة حتى يحتجهم إلى نصرته من غير أن يكون هناك ادعاء لنبوة ودليلهم على ذلك
أن أعداء المتنبي وقد كانوا كثيرين جداً لم يعمروه مرة واحدة بأنه ادعى النبوة مع أن ذلك لو ثبت لكان
شر ما يوصف به ولا تحسب به مجال المجيء .

(٤) في بلاد الشام ساقطة من سائر النسخ .

(٥) هو الحسن بن علي بن الحسن بن حمدان بن عم سيف الدولة وأمير أنطاكية من قبله .

(٦) كذا في أ ، ب . وفي سائر النسخ : منها قوله :

(٧) تراها : نظها . المآق : جمع المآق لفة في الموق وهو طرف العين بما يلي الأنف ، والمعنى :
أَتَرَاهَا لكثرةُ العُشاق الذين لا تراهم إلا بما كين تحسب أنهم خلقوا هكذا فلا ترحسهم ولا ترق لحالهم . وهذا
ابتداء جيد .

(٨) راءها : مقلوب راءها . راقى : راقه بمعنى متقطع البصر .

والمعنى : كيف ترتقي المشقة التي ترى كل جفن ما خلا جفنها سائل الدمع لجرها وهذا بيان لما في
البيت السابق أي أنها تظن الجفون خلقت دائمة لأنها لا تراها إلا كذلك . وهذا البيت سبب التركيب .

(٩) أنت مننا أي من جملة الماشقين لنفسك ولكنك سلمت بما بنا من القم والشرق لأنك واصلت
نفسك دوننا والمتنبي لم يسغه تميره عن هذا المعنى .

ومنها في المديح (١) :

وتكاد الظبي لما عودوها تتنحى نفسها إلى الأعناق
وإذا أشفق القوارس من وقد ح القنا أشفقوا من الإشفاق (٢)

ومنها القصيدة التي أولا :

لا تحسبوا ربكم ولا طلكه أول حى فراقكم قتله
قد تكلفت قبله النفوس بكم وأكثرت في هواكم العذله (٣)

ومنها في المديح :

منسحبيا من أبي العثائر أن أسحب في غير أرضه حلكه (٤)
أسحبها عنده لدى ملك ثابته من جليسه خجله (٥)

وأراد أبو العثائر سقرا فقال عند وداعه ارتجالا قصيدة أولا :

الناس ما لم يروك أشباه والدر لفظ وأنت معناه
والجود عين وفيك ناظره والناس باع وفيك بمناه (٦)

ومنها :

تتشدد أثوابنا مدائح بالسن ما لهن أنفواه
إذا مررتنا على الأصم بها أغتته عن مسمعيه عيناه

(١) هذه البشارة ساقطة من ٥ ٤ ٣ ٢ ١ .

(٢) القنا : الرياح . الإشفاق : الخوف أى إذا خاف غيرهم من القوارس أن يصابوا بأذى الحرب فهؤلاء يخافون أن يلحقهم عار الخزيمة .

(٣) كذا فى : أوفى نسخة الديوان . وفى سائر النسخ : من هواكم .

(٤) فى هذه القصيدة تمرىض يقوم لحق المتنبي منهم أذى يظهر فى هذا البيت وأخص من يعرض به رجل اسمه المسموى كان المتنبي سببا فى اتصاله بأبى العثائر ولكنه كان يتناوله عنده ويقع فيه ومن كلامه فى هذا الرجل من هذه القصيدة :

وربما أشهد الطعام عل من لا يسأى الخبز الذى أكله

(٥) الديوان : وجلة .

(٦) كذا فى جميع النسخ وفى هامش ٥ عن نسخة الديوان :

والجود عين وأنت ناظرها والبأس باع وأنت بمناه

وأصل هذا المعنى لِنَصِيب^(١) [حيث قال^(٢) :
فَعَادُوا وَأَتْنُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكَنْتُوا أَنْتَ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ^(٣)
وَتَبِعَهُ مُعَوَّجَ الرَّقَى فِي قَوْلِهِ^(٤) :

قَدْ أَتْنِي مِنْ أَبِي الْعِيَّةِ اسْ يَوْمَ الْمِهْرَجَانِ
خَلِجٌ تُثْقَى عَلَيْهِ اللَّحْدُ وَ مِنْ غَيْرِ لِسَانِ
وَإِذَا تَأَمَّلَ الْمُتَأَمِّلُ عَرَفَ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ أَبِي الطَّيِّبِ^(٥) .

[ومنها^(٦) :

سُبْحَانَ مَنْ خَارَ لِلْكَوَاكِبِ بِالْبُهِ د وَلَوْ نُلِّنَ كُنْ جَسَدُوه

(١) هو نصيب بن رباح شاعر مقدم في النسيب والمدايح وكان عبداً أسوداً احتقه عبد العزيز ابن مروان وسكن البادية وله شهرة دائمة وأخبار مع عبد العزيز ابن مروان وسليمان بن عبد الملك والفرزدق وغيرهم توفي سنة ١٠٠ هـ .

(٢) حيث قال ه ساقطة من ه ا .

(٣) سقط بيت نصيب هذا من جميع النسخ غير ه ا .

(٤) وتبعه معوج الرق في قوله ه عبارة ساقطة من جميع النسخ أيضاً غير ه ا .

ومعوج الرق شاعر كان في بلاط سيف الدولة .

(٥) المعنى عند الشعراء الثلاثة واحد ويمتاز المتنبي بقوة المعاني وبيت نصيب من جملة أبيات يمدح بها سليمان بن عبد الملك وخلاصة الخبر : أن الفرزدق ونصيباً حضرا عند سليمان بن عبد الملك فقال سليمان للفرزدق أنتشقي مقدراً أن يمدحه فأئشه :

وركب كأن الريح تطلب عندهم لها ترة من جلبها بالصائب
سروا يخطبون الليل وهي تلفهم إلى شب الأكوار ذات الحقايب
إذا آشروا فاراً يقولون : ليها وقد خصرت أيديهم نار غالب

فأطرق سليمان عنه مضطرباً فقال نصيب يا أمير المؤمنين ألا أنتشك في روحي ما لعله لا يتضغ عنها قال :
هات فأئشه :

أقول لركب قافلتي لقيتهم قفا ذات أوشال ومولاك قارب
فقلوا خبروني عن سليمان إنني لمعروفه من أهل ودان طالب
فماجروا فأتنوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أئنت عليك الحقايب

فقال سليمان للفرزدق كيف تراه؟ قال : هو أشعر أهل جلده . وكان نصيب أسوداً ، فقال سليمان : يا غلام اعط نصيباً خمسة دينار وألحق الفرزدق بنار أبيه فصرج الفرزدق وهو يقول :

وخير الشعر أكرمه رجالا وشعر الشعر ما قال البيهيد

(٦) ساقطة من : ا ، ب .

لو كان ضوء الشمس في يده لصاغته جوده وأفناه^(١)
يا راحلاً كل من يودعه مودّع دينه وديناه
إن كان فيما ترأه من كرم فيك مزيد فزادك الله

فأكرمه أبو العثائر ، وعرف منزله ، وكان أبو العثائر والى أنطاكية من قبل سيف الدولة .

ولما قدّم سيف الدولة إلى أنطاكية^(٢) قدّم المنّبي إليه ، وأثنى عنده عليه ، [وعرفه منزله من الشعر والأدب]^(٣) واشترط المنّبي على سيف الدولة أوّل اتصاله به أنه إذا أنشده مديحه لا يشده إلا وهو قاعد ؛ وأنه لا يكلّف تقبيل الأرض بين يديه ، فنسب إلى الجنون ، ودخل سيف الدولة تحت هذه الشروط ، وتطلع إلى ما يرد منه ؛ وذلك في سنة سبع وثلاثين وثلثمائة ، ولما أنشده قصيدته التي أولها :
وقاؤكما كالربع أشجاء طاسمه بأن تسعداً والدمع أشفاه ساجمه^(٤)
وما أنا إلا عاشق كل عاشق أعق خليله الصفيين لائمه^(٥)
وقد يتربّأ بالهوى غير أهله ويستصحب الإنسان من لا يلائمه
بليت يلى الأطلال إن لم أقف بها وقوف شحيح ضاع في الرّب خاتمه^(٦)

(١) ا ، ب : الشمس . تحريف . وقوله : لصاغه ه : لصاعه أي فرق . ويرى : أشاعه .
ومعنى البيت : أنه يسبك ضوء الشمس مالا ويجود به .

(٢) أنطاكية بتخفيف الياء : قاعدة المواسم .

(٣) قوله : وعرفه . . . إلخ ساقطة من أ وفي ج : وعرفه منزله من الشعر .

(٤) هو من مطالعة التّجربة لما فيه من التّعميد ونفاه المعنى . أشجاء : اسم تفضيل من شجاء أي أحزنه . الطاسم : الدارس . تسعدا : تميّنا . الساجم : الساكب . المعنى : يخاطب صاحبه فيقول : وقاؤكما بمساعف كهذا الربع فإن الربع كلما درس كان أدعى إلى الحزن وكذلك وقاؤكما كلما ضعف وقلت مساعدتكما لي بالبكاء أشد حزناً لفقدى من أتى به ، وقوله : والدمع أشفاه ساجمه بيان لجزه في البكاء . جاء في المكي أنه لم أنشد أبو الطيب هذه القصيدة كان ابن خالويه حاضراً ، فقال لأبي الطيب : تقول أشجاء ، وهو شجاع ، فقال له : اسكت ليس هذا من علمك ، إنما هو اسم لأفضل التفضيل .

(٥) المعنى : ما أنا إلا عاشق شائن شأن جميع العشاق ثم بين ذلك بقوله : إن كل عاشق يرى أن أكثر أسفياه عقوقاً من لاه في حبه .

(٦) قيل إن التشبيه في هذا البيت روعة وطراقة جاما من شدة التوافق بين من يقف بديار الأحبة والشحيح الذي فقد في الرّب خاتمه لطول وقضهما ودقة تأملهما .

قيل : كان أبو العلاء المعري إذا ذكر الشعراء يقول : قال أبو نواس^(١) كذا ، قال البحرى كذا ، قال أبو تمام كذا ، فإذا أراد المتنبي قال : قال الشاعر كذا ، تعظيماً له . فقيل له يوماً : لقد أسرفت في وصفك المتنبي ، قال : أليس هو القاتل :

بكيت يلى الأطلال إن لم أقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمته

وقوف الشحيح [فقيل له]^(٢) : كم قدر ما يقف الشحيح على الخاتم ؟ قال : أربعين يوماً فقيل [له]^(٣) : ومن أين علمت ذلك ؟ قال : سليمان بن داود عليهما السلام وقف على طلب الخاتم أربعين يوماً . فقيل له : ومن أين علمت أنه بخيل ؟ قال : من قوله تعالى : « وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي » وما كان عليه أن يهب الله لعباده أضعاف مُلكه !

[ومنها]^(٤) :

كثيباً توقاني العوادل في الموى كما يتوقى ريش الخيل حازمه^(٥)
قضى تحرم الأولى من اللحظ مهجتي بثانية والمتلف الشيء غارمه^(٦)
وهذا من قول الخبز أريزي :

إلى كم أذل وأستعطف وأنت تجور ولا تُنصف
أيا يوسف الحسن صيل مدنفاً مدامعه لم تزل تذرف
أعيذك من ظالم غاشم سيوى الخلف في الوعد لا يعرف^(٧)

(١) هو أبو علي الحسن بن هاني الشاعر المشهور كان من أجود الناس بديهة وأرقهم حاشية قال فيه الجاحظ : لا أعرف بعد بشار مولداً أشعر من أبي نواس ولد سنة ١٤١ وتوفي سنة ١٩٥ هـ .

(٢) ما بين المعقوفين عن - وعاش هـ .

(٣) (له) : ساقطة من أ .

(٤) ساقطة من : أ ، ب .

(٥) ريش الخيل : الصبب الذي لم يركب . حازمه : من يشد حزامه .

(٦) غرم ما أتلفه : لزمه أدائه . والمتى : أنه نظر إليها فظرة أتلفت مهجته فيقول لها : قفى

لأنظرك نظرة أخرى ترد مهجتي وتحبها فإن فعلت كانت النظرة الثانية غمراً لما أتلفته النظرة الأولى .

(٧) - - - - - لا تعرف .

ولى مهجة أنت أتلفتها عليك غرامة ما تلتف
وبيت المتنبي فيه زيادة أكبته^(١) حسنا .

[ومنها]^(٢) :

سقاك وحيانا بك الله إنما على العيس نور والحدور كمامته^(٣)
وما حاجة الأظعان حولك في الدجى إلى قمر ما واجد لك عادمه^(٤)
وقال البحتري في هذا المعنى :
أضرت بضوء البدر والبدر طالع
وقال الخيزراني في هذا المعنى^(٥) :

وما حاجة الركب السراة إذا بدا لهم وجهه ليلا إلى طلعة البدر

إنشاد المتنبي
ابن عباد بيت
المتنبي وما قاله
ابن عبيد

وأنشد في مجلس المعتمد بن عباد اللخمي^(٦) صاحب إشبيلية (أعادها
الله كما كانت)^(٧) قوله منها :
إذا ظفرت منك العين بنظرة أتاب بها معي المطي ورازمه^(٨)

فجعل المعتمد يردده استحساناً له ، وكان في مجله^(٩) أبو محمد عبد الجليل

(١) في سائر النسخ : ألبته . والزيادة التي أشار إليها في بيت المتنبي هي طلبه الوقوف .

(٢) « ومنها » ساقطة من أ ، ب .

(٣) كذا في : أ وفي : ب : سقاك وحياء الله . تحريف . وفي : د ، هـ : سقاك وحياء
الإله وإنما . العيس : الإبل . النور : الزهر الأبيض . الكأثم : أغلفة النور . الحدور : جمع خدر
السراة الذي يشبه المروج .

(٤) الأظعان : النساء في المهادج . « ما واجد لك عادمه » استئناف معناه أنه من وجده لم يعلم
القمر لأنك قدر مثله ومثله قبل الآخر :

إن بيتاً أنت سكاكته غير محتاج إلى السرج

(٥) سائر النسخ : « وبتة الخيزراني في قوله » وفي نسخة تقديم قول الخيزراني على قول البحتري
والترتيب الذي يقتضيه تقديم قول البحتري :

(٦) المعتمد بن عباد اللخمي : صاحب إشبيلية وقرطبة وأشهر ملوك الطوائف توفي سنة ٤٨٨ هـ .

(٧) « أعادها الله كما كانت » ساقطة من أ .

(٨) أتاب : رجع إليه نشاطه . المعنى : الكليل . الرازم : الساقط إيماء .

(٩) « وكان في مجله كذا في أ . وكلمة : « مجله » سقطت من ب . د ، هـ : « وكان في المجلس .

ابن وهيب^(١) الأندلسي فأنشد ارتجالاً :

لئن محاد شعر ابن الحسين فلأما تجيد الطايا واللها تفتح الله
تنبأ عجباً بالقريش ولو درى بأنك تروى شعره لتألفها^(٢)

ومنها في المديح :

له عسكرا خيل وطير إذا رمى بها عسكراً لم تبق إلا جسماً جيمه^(٣)
من جملة الجيش أجلتها من كل طاع ثيابه وموطئها من كل باغ ملاغيمه^(٤)
فقد ملّ ضوء الصبح مما تُغيره وملّ سواد الليل مما تراحمه^(٥)
[وملّ القنا مما تَنَقَّ صلوره^(٦) وملّ حديد الهند مما تلاطمه^(٧)]
سحاب من العقبان يترحف تحتها سحاب إذا استسقت سقاها صوارمه^(٨)

واعترض على هذا البيت أبو سعيد العميد^(٩) ، حيث قال : « لم يسمع

(١) ١٠١٠ أبو محمد بن عبد الجليل . سائر النسخ : محمد بن عبد الجليل وكلاهما محرف والصواب ما أثبتنا .

(٢) « تجيد الطايا » كذا في ابن خلكان ترجمة المتنبي .

١٠١٠ تجر . ب : تغير تحريف . سائر النسخ : لأجل . . .

(٣) ١ : به عسكراً . والمعنى : أن لصف الدولة عسكريين : أحدهما خيله والآخر الطير التي تصبى في الحرب لتقع على القتل فإذا رى بها عسكر العدو لم يبق إلا عظام الجاهم لأن عسكر الخيل يقتلهم وعسكر الطير يأكل لحومهم .

(٤) الأجلة : جميع جلال وهو ما يحمل على ظهر الدابة . الملازم : ما حول القم أي أنه يسلب

ثياب كل طاع من ملوك الروم فيسخر منها أجلة لحيله ويوطئ سوافرها وجه كل باغ منهم .

(٥) المعنى : أن الصبح ملّ من كثرة إغارتك فيه مباغته العدو ، ومل سواد الليل من كثرة مزاحمتك له لأنه لا يكفك عن القتال فكأنك تراحمه .

(٦) القنا : الرماح . تنق : تكسر . صلور الرماح : أحاليها .

والمعنى : أن الرماح ملّت من طول مقاتلتك بها وتكسرك صلورها في أضلاع الفرسان وملّت السيوف من كثرة ما تلاطمها بالرموس والبيوت ساقط من أ .

(٧) العقبان : بكسر العين جمع عقاب بضمها وهو طائر في حجم النسر . جعل العقبان الطائرة فوق جيشه سماياً وجعل جيشه تحتها سماياً آخر فإذا استسقت سقاها سحاب بجيشه النساء التي تريقها سيوفه .

(٨) أبو سعيد العميد شاعر ذكره التتالي في نشة البيتية ج ٢ ص ٥٨ ، ٥٩ في جملة شعراء خراسان وهو صاحب الإبانة عن سرقات المتنبي وقد عاش في مصر وتولى ديوان الإنشاء بها واعتراض العميد على أبي الطيب غير وجيه بل إننا نرى في كلام أبي الطيب تجنيهاً تظهر فيه حقيرة الشاعر فقد ألف الناس =

بأن السحابة تسقى ما فوقها ، وجوابه ظاهر ^(١) . وهذا معنى حوى طرفى الإعجاب والإعجاب وقد تجاذبته أفكار الشعراء ، فما جاء منه ^(٢) قول النابغة :

إذا ما غترًا بالجيش حكتى فوقهم عَصَابُ طير تهتلى بعصائب
جوانح قد أيقن أن قبيله إذا ما التى الجمعان أول غَالِبٍ ^(٣)
وقال أبو نواس :

يتنخى الطير غَدَوتَه ثِقَّةً باللحم من حَزَرِه ^(٤)

وقال مسلم بن الوليد ^(٥) :

قد عَوَدَ الطيرَ عادات وثقن به ^(٦) فهنَّ يتبعنَّه فى كل مُرتَحِل

== أن السحاب يسقى ما تحته ولكن الشاعر هنا يثبتنا بأن الجيش بسخامته وكثرة رجاله وطده صحاب من نوع جديد إذا سقى صحاب السماء ما تحته سقى هو ما فوقه وهذا شبيه بقول أبي تمام فى وصف المنجنيق حين يقول :

• أرض على سماتها دور •

مع أن المؤلف أن السماء هي التي تدر على الأرض وتسقط عليها أمطارها ، وأما اعتراض بعضهم بأن الطير لا تستقى ولكنها تستلهم فردود بأن ذلك جار على عادة العرب فى استمارة هذه القفلة فى كل طلب تطيا لغير الماء قال علقمة :

وفى كل سى قد غيظت بنمسة فحق لئاس من فذلك ذنوب
فإن ملك الشام كان قد أسر ه شاماً ه أنا الشاعر فبعث إليه علقمة بأبيات منها هذا البيت يطلب فيه من الملك أن يفك أسر أخيه (والذنوب : الدلو المنظمة فيها ماء) .

وقال رؤبة : يأبها المائع دلوى دونكا إلى رأيت الناس يحسدونكا
وهما لم يستقيا ماء وإنما طلب الأول فك الأسر وطلب الثانى مالا وقد سعى المجتدى والسائل مستبحين وإنما الميج جمع المائع الماء فى الدلو والمائع الرجل الذى ينزل فى البئر يملأ الدلو .
(١) تكفل المؤلف ببيان وجه الإعجاب والإعجاب فيما يأتى وسنورد كلاما لصاحب الوصافة فى هذا المعنى .

(٢) ب ، د ، ه : به ، ح : فيه .

(٣) هذان البيتان من قصيدة النابغة فى ملح الحارث الضافى مطلعها :

كلعى لم يا أميسة ناصب وليل أقالبه يطى الكواكب

(٤) روى البيت بروايات مختلفة وكلها لا تخرج عن المعنى المقصود ولهذا لم نر داعياً للإشارة إليها .

(٥) شاعر مبدع من شعراء الدولة العباسية يلقب بصريع الغواني لقوله :

هل الجيش إلا أن تروح مع الصبا صريع محيا الكأس والأعين النجل

توفى سنة ٢٠٨ هـ .

(٦) فى ، د ، ه : بها .

وقد كَرَّرَهُ^(١) أبو تمام في شعره ، فما جاء له منه :

وقد ظَلَمْتُ عَقْبَانُ أَعْلَامِهِ ضَحَى بعقبان طير في الدماء نواهل
أقامت مع الرّايَاتِ حَتَّى كَانَهَا من الجيشِ إلا أنها لم تقاتل
وقال^(٢) :

إذا ذمت الأعداءُ سوءَ صباحِها فليس يؤدّي شكرَها الذئب والنسر
وقد ذَكَرَ هذا المعنى قديماً وحديثاً وأورده^(٣) بضروب من العبارات غير
هؤلاء إلا أنهم جاءوا بشيء واحد لا تفاضل بينهم فيه إلا من جهة حسن السبك
أو من^(٤) جهة الإيجاز في اللفظ ، ولم أر أحداً أغرب في هذا الطريق مع اختلاف
مقصده إليها إلا مسلم بن الوليد ، فقال^(٥) :

أشربت أرواحَ العدا وقلوبها خوفاً فأنفُسُها إليك تطيرُ
لو حاكمتك فطالبتك بذحلها شهدت عليك ثعالبٌ ونسورُ

وكذلك فعل أبو الطيّب ، فإنه لما انتهى الأمر إليه سلك هذه الطريقة التي
سلكها من تَقَدَّمَه ، إلا أنه خرج فيها إلى غير المقصد الذي قصده ، فأغرب
وأبدع ، وحاز الإحسان بجملة ، فصار كأنه المبتدع لهذا المعنى دون غيره .
فما قال فيه :

يَفْدَى أُمُّ الطيرِ عمراً سلاحه نسورُ الملا أحداثُها والقشاعِمُ^(٦)
وما ضَرَّها خَلَقْتُ بغيرِ مَخَال وقد خَلِقْتُ أسيافه والقوائمُ

(١) كذا في أوفى سائر النسخ : وقال أبو تمام :

(٢) ما بين المقتضين ساقط من سائر النسخ . والضمير في صباحها يعود على الخيل المنيرة
وقد تقدم ذكرها في أبيات سابقة لهذا .

(٣) كذا في ١ ، ب ، وفي سائر النسخ : أورده على التنازع وإعمال الأول . وأول من طرق هذا
المعنى الأئمة الأربعة حيث قال :

وترى الطير على آثارنا رأى عين ثقة أن سبار

(٤) كذا في ١ ، ب ، وفي سائر النسخ : ومن . . .

(٥) في ٢ ، د ، هـ : حيث قال :

(٦) القشاعم : السنة من النسور .

وقال في موضع آخر :

وذى لَجَب لا ذو الجناح أمامه بناج ولا الوحشُ المثارُ^(١) بسلام
تمر عليه الشمسُ وهي ضعيفة تطالعهُ من بين ريش القشاعيم
إذاضوءها لاقى من الطير فُرجةً تدور فوق البَيْض مثل الدراهم

وهذه من أعاجيب أبي الطيّب المشهودة ، ولو لم يكن له من الإحسان في شعره غير ما لاستحقَّ بها فضيلة التقديم^(٢) .

وقد^(٣) تصرف في هذا المعنى أبو عامر بن أبي مروان بن شهيد الأندلسي ، فقال :

وتلري سباعُ الطير ان كُماتهُ إذا لقيت صيدَ الكماة سباعُ
تطيرُ جياحاً فوقه وترُدُّها ظبَاه إلى الأوكار وهي شباعُ

وكذلك أخذه أبو بكر العطار * فتربه بعد الابتدال ، فقال :

تظل سباعُ الطير عاكفة بهم على جُثث قد سَلَّ أنفها الدُّعُرُ
وقد عوّضتهم من قبور حواصلها فيا من رأى ميتا يطير به قَبْرُ^(٤)

(١) اللجب : اختلاط الأصوات والمراد : وجيش ذى لجب .

(٢) قد رازن صاحب الوصافة بين هؤلاء فقال : وزم كثير من فقاد الشعر أن أبا تمام زاد عليهم بقوله : « إلا أنها لم تقا تل » فهو المتقدم وأحسن من هذه الزيادة قوله : « في السماء فواهل » وإقامتها مقام الرايات وبذلك يتم حسن قوله : « إلا أنها لم تقا تل » حل أن الأفعى الأودى قد فضل الجماعة بأمور : منها السبق وهي الفضيلة العظمى والآخر قوله : « رأى عين » فخير عن قربها لأنها إذا بدلت تغيلت ولم تر وإنما يكون قربها متوقفاً لفريسة .

وهذا يؤيد المعنى ثم قال : « ثقة أن سبار » ولم يجمع هذه الأوصاف غيره .

فأما أبو نواس فإنه نقل اللفظ ولم يزد فيفضل وقال أبو الطيب :

محاب من العقبان . . . فزاد إذ جعلها محابتين وجعل السحابة السفلى تسى ما فوقها وهذا غريب .

• ابن شهيد : من أنفق كتاب الأندلس وشعرائها ، وكان بارعاً في أسلوب الرسائل القصصية النادرة المبال في الكتابة العربية وهو صاحب رسالة التوايح والزوايح توفي سنة ٤٢٦ هـ .

• هو محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم ، أبو بكر الطاء المرقى (٢٦٥ - ٣٥٤ هـ) كان ثقة من أمراء الناس بالقرامات ، وأسمهم لشحو الكوثيين ، ترجم له معجم الأدباء ج ١٨ ص ١٥٠ وبغية الوعاة ص ٣٦

(٣ - ٤) ساقط من سائر النسخ .

وآخر القصيدة :

تُحَارِبُهُ الأَعْدَاءُ وَهِيَ عِبَادُهُ ^(١) وَتُدَّ خَر الأَمْوَالُ وَهِيَ غَنَائِمُهُ
وَيَسْتَكْبِرُونَ الدَّهْرَ وَالِدَهْرُ دُونُهُ وَيَسْتَظْمُونَ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ خَادِمُهُ
[وإن الذي سَمِيَ عَلِيًّا لَمَنْصُفٌ وَإِن الذي سَمَّاهُ سَيْفًا لَفَالَهُ
وَمَا كُلُّ سَيْفٍ يَقْطَعُ الْهَامَ حَدُّهُ وَتَقْطَعُ لَزَبَاتُ الزَّمَانِ مَكَارِمُهُ ^(٢)

حسن ^(٣) موقعه عنده وقربه وأجازه الجوائز السنّية ، ومالت نفسه إليه ،
وأحبه ، فسَلَّمَهُ إلى الرُّوَاضِ ، فعَلَّمَهُ الفُروسيَّةَ والطُّرَادَ ، والمُتَاقِفَةَ ^(٤) .

وصحب ^(٥) سيف الدولة في عدّة غزوات إلى بلاد الرُّومِ ، ومنها غزوة
الفُتَا ^(٦) التي لم ينج منها إلا سيف الدولة بنفسه ، وستة أنفَارٍ أحلهم المُنْتَبِي ،
وأخذت ^(٧) الطُّرُقَ عليهم الرُّومُ ، فجرد سيف الدولة سيفه ، وحمل على العسْكَرِ ،
ونُحِرَ ^(٨) الصَّفُوفُ ، وبدد الأُلُوفُ . وحكى الرَّقِّي ^(٩) عن سيف الدولة قال : كان المُنْتَبِي
يسوق فرسه ، فاعتقلت ^(١٠) بعمامته . طاقة من الشجر المعروف بِأَمِ غِيْلَانِ ^(١١)
فكان كلُّمَا جرى الفرس انتشرت العمامة ، وتخيّل المُنْتَبِي أن الرُّومَ قد ظفرت به ،
فكان يصيح الأمان بِإِعْلَاجٍ ^(١٢) قال ^(١٣) سيف الدولة : فهتفتُ به وقلت : أَيْمَاعِلِجْ ؟

غزوة الفُتَا

توهم المُنْتَبِي
الشجرة رجلا

(١) في هامش هـ عن نسخة و عبيد هـ .

(٢) ما بين المقومين ساقط من هـ ا هـ . والهَامُ : الرُّوسُ وأحد هامة . الزبَات : الشدائد ، وفي
هذا البيت تعليل الشطر الثاني من البيت السابق .

(٣) حسن موقعه : جواب هـ لا هـ في كلام سابق : ولا أنشده قصيدته التي أولها وفاء وكما . . . ص ٧١ .

(٤) المُتَاقِفَةُ : المُعَالِجَةُ ، ثاقفه فثقفه و كنصر هـ : غالبه فغلبه .

(٥) ب : وحكى سيف الدولة تحريف . سائر النسخ : وحكى أنه صحب . . .

(٦) ا ، د ، هـ : الفُتَا تحريف . الفُتَا : مقصور الفُتَاءُ لأن الغزوة فُي فيها الجيش إلا سبعة
ففر منهم سيف الدولة .

(٧) هـ : وأخذ .

(٨) هـ : وفرق .

(٩) لعله أبو الحسين الرقي قاضي حلب ، ومن شعراء سيف الدولة .

(١٠) ا ، د ، هـ : فاعتقلت . تحريف .

(١١) أم غيلان : شجر السمر .

(١٢) الطلج : اسم يطلق على غير المسلم من العجم .

(١٣) ب : فقال .

هذه شجرة عكّلت بعمامتك فود أن الأرض غيبته . فقال له ابن خالويه ^(١) :
أيها الأمير أليس أن ^(٢) ثبت معك حتى بقيت في ستة أنفار تكفيه هذه الفضيلة ؟

وحكى أن السري الرفاء ^(٣) حين قصد سيف الدولة أنشدته بديهاً :

إني رأيتك جالساً في مجلس فقد الملوكُ به لَدَيْكَ وقاموا
فكأنك الدهرُ المحيطُ عليهم ^(٤) وكأنهم من حولك الأيامُ

ثم أنشدته بعد ذلك ما كان قاله فيه من الشعر ، وبعد ثلاثة أيام أنشدته المختني
قصيدة قافية ، فأمر له بفرس وجارية ، وأول القصيدة :

أبدرى الربيعُ أيّ دم أراقنا وأيّ قلوب هذا الركب شاقنا ^(٥)
لنا ولأهله أبداً قلوبٌ تلاقى في جُوم ما تلاقى ^(٦)
وما عفت الرياحُ له محلاً عفاهُ مَنْ حذا بهم وساقنا ^(٧)
فليتْ هوى الأعبة كان عدلاً فحمل كلَّ قلب ما أطاقنا

(١) ابن خالويه هو أبو عبد الله الحسين بن خالويه النحوي القوي أصله من همدان ودخل
بغداد فأدرك أفاضل العلماء بها وانتقل إلى الشام واستوطن حلب وصار بها أحد أفراد الدهر في فنون الأدب
وكانت إليه الرحلة من الآفاق وآل حمدان يكرمونه ويدرسون عليه ويقتبسون منه وتوفى بحلب سنة ٣٧٠ هـ .
(٢) الأصل : أنه .

(٣) هو أبو الحسن بن أحمد الموصل الشاعر المشهور كان في صباه يرفو ويطرّز في دكان
بالموصل وهو مع ذلك يتولع بالأدب وينظم الشعر ، قصد سيف الدولة بحلب وأقام عنده مدة ثم انتقل بعد
وفاته إلى بغداد وملك الوزير المهلبى ونفق شعره وراج وكان شاعراً مطبوعاً غلب الألفاظ مليح المأخذ كثير
الافتنان في التشبيهات والأوصاف ومن شعره يذكر صناعته :

وكانت الإبرة فيما مضى سائنة وجهي وأشعاري
فأسج الرزق بها ضيفاً كأنه من ثقبها جاري

وتوفى بعبد سنة ٣٦٠ هـ .

(٤) - ، د ، هـ : للهم .

(٥) الاستفهام للاستظام يقول : أبدرى هذا الربيع بما فعل من إراقة دمي وما حاج في قلبي من
الشوق بذكر الأعبة ؟

(٦) تلاقى : تلاقى . وما تلاقى : ما نافية يقول : لنا ولأهله الراحلين قلوب يتلاقى بعضها ببعض
وهي متباعدة الجسوم .

(٧) عفت الرياح الأثر : درسته وعته يقول : إن الريح لم تمع هذا الربيع ولكن الذي عماء من
ساق الإبل بأهله حتى فارقه .

نظرتُ إليهمُ والعينُ شكرى فصارت كلها للدمع ماقا (١)
وقد أخذ التمامَ البذرُ فيهمُ وأعطاني من السَّقمِ المخاقا (٢)
وبين الفَرعِ والقَدمين نورُ يقود بسلا أزمَتها النِّياقا (٣)
وطرفُ إن سقى العُشاقُ كأساً بها نقصُ سقانيها دِهاقا (٤)

قال (٥) : فلما قال :

وخَصَرُ تثبُّ الأبصارُ فيه كأنَّ عليه من حَدَقٍ نِطَاقا

• فقال السَّرى هذا والله معنَى ما قَدَّرَ عليه المتَّقدمون. وما (٦) يقال من أنه حُمُّ في الحال حسداً ، وتحاملَ إلى منزله ، ومات بعد ثلاثة أيام ، فلا صحة له ، لأن السَّرى مات بعد المتنبى وسيف الدولة . على أن السرى قد استعمل هذا المعنى بقوله (٧) :

أحاطتْ عيُونُ العاشقين بِخَصَرِهِ فهنَّ له دون النطاقِ نِطَاقُ

وحكى صاحب المفاوضة (٨) قال : كان سيف الدولة يعيل إلى أبي العباس النامى (٩) الشاعر ميلاً شديداً إلى أن جاءه المتنبى ، فقال عنه إليه ، ففاظ ذلك

(١) شكرى : ملأى بالدمع . د : سكرى . تحريف . الماق : طرف العين بما يلى الأنف .

(٢) المخاق : مثلثة الميم آخر الشهر أو ثلاث ليال من آخره .

(٣) الفرع : الشعر . والمراد بالنور وجه الحبيبة .

(٤) دهاقا : مثلثة . وأراد أن طرفه يبعث على سكر الهوى فشبهه بالخمر واستعار له كأساً والمضى أنه أعتق العشاق .

(٥) وقال « من ، د ، د ، هـ » . لا يستقيم الأسلوب مع الفاء .

(٦) وما يقال من أنه حم في الحال « كذا في الأصل وصوابه : وما يقال . . . وفي سائر النسخ ثم إنه حم في الحال . . . »

(٧) « : على أن السرى قد استعمله .

سائر النسخ : على أن السرى قد استعمله بقوله .

(٨) صاحب المفاوضة : أبو الحسن محمد بن حلى بن نصر المالكي عاش في نهاية القرن الرابع وأول

الخامس الهجرى وصنف كتاب المفاوضة للملك العزيز جلال الدولة كما في كشف الظنون ص ١٧٥٨ = ٢ .

(٩) هو أبو العباس أحمد بن محمد الدارمى المعروف بالنامى كان من الشعراء البارزين في عصره ،

ومن خواص مداح سيف الدولة ، وكان يلى أبا الطيب في المنزلة والرتبة وله منه وقائع ومفاوضات . توفي سنة ٣٧٠ هـ على المشهور .

أبا العباس ، فلما كان ذات يوم خلا به وعاتبه وقال : أيها الأمير ، لم تفضل^(١) على ابن عيذان السقا ؟ فأمسك سيف الدولة عن جوابه ، فلعج وألح ، وطال به بالحوار فقال : لأتلك لا تحسن أن تقول كقوله :

يعودُ من كل فتوح غير مفتخرٍ وقد أعذَّ إليه غير محتفلٍ^(٢)

فنهض من بين يديه مُغَضَّبًا ، واعتقد^(٣) ألاَّ يمدحه أبدًا . وأبو العباس حمد النسيحتي هذا هو القاتل :

كان قد بقى في الشعر زاوية دخلها المتنبي ، وكنت أشتهى أن أكون سبقتي إلى معنيين قالمها ما سبق إليهما . أما أحدهما فقوله :

رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى فُؤَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نَبَالٍ
فَصُرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سِهَامُ تَكْسَرُ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ^(٤)

والآخر قوله :

في جحفل^(٥) أسر العيون غُبارُهُ فكأنما يُبْصِرُنَ بِالْآذَانِ

وأسْتَشْدَدَ سيف الدولة أبا الطَّيِّب يوما قصيدته التي ملحه بها ، وقد سار لبناء الحدث^(٦) ، وذكر إيقاعه بالدُّمُسْتَقِي عليها^(٧) وكشفه له ، وقتله

(١) كذا في الأصل وفي سائر النسخ : الأمير لم يفضل غير ب فإنها : تفضل .

(٢) كذا في الديوان وقد حذف البيت في جميع النسخ .

(٣) اعتقد ألا يمدحه : عاهد نفسه .

(٤) كذا في الأصل والديوان وروى في سائر النسخ بروايات مختلفة وهو وما قبله من قصيدة يرفق بها والدته سيف الدولة مملوها :

نصد المشرقة والسموات وتقتلنا المنون بلا قتال

(٥) كذا في الديوان وهاش « من نسخة . وفي سائر النسخ « محفل » .

والبيت في وصف الخيل يقول : إن النبار الذي أثارته الخيل بمخايرها قد منع أبصارها أن تبصر فهي تسمع الأصوات بأذانها وتعمل ما يقتضيه الصوت فكأنها تبصر بأذانها .

(٦) الحدث : بلد بالروم كان أهلها قد سلموها لأمير الروم (الدمشق) وقائد جيوشها بالأمان فصار إليها سيف الدولة ليستردها ويبنى قلعها فنزلها يوم الأربعاء ثامن عشر من جمادى الآخرة سنة ٤٣٤ هـ وبدأ من يومه فوضع الأساس وحفر أوله بيده فلما كان يوم الجمعة نازله الدمشقي فعمل عليه سيف الدولة في خسة آلاف من جنده فظفر به وقتل ثلاثة آلاف من رجاله وأسر خلقا كثيرا وأقام حتى بنى الحدث وفرغ من ذلك يوم الثلاثاء تاسع رجب سنة ٣٤٣ هـ فقال المتنبي هذه القصيدة يمدحه بها .

(٧) عليها « ساقطة من سائر النسخ ولعله يريد اللوالب عليها .

خلقاً من أصحابه وأشره صِهْرَه وابنَ بنته ، وإقامته على الحدّث إلى أن بناها ،
وذلك في يوم الثلاثاء تسع خلون من رجب سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ، وأولها :

على قدر أهل العزم تأتي العزائمُ وتأتي على قدر الكرامِ المكارمُ
وتعظمُ في عينِ الصغيرِ صغارُها وتصغرُ في عينِ العظيمِ العظامُ

ومنها (١) :

هل الحدّث الحمراء تعرفُ لونها وتعلمُ أيُّ الساقينِ الغمامُ (٢)
سقتُها الغمامُ الغرُّ قبل نزوله
بناها فأعلى (٣) ، والقنا يقرعُ القنّا
وكان بها مثلُ الجنونِ فأصبحتُ
طريدةً دهرٍ ساقها فردّتها
تُفِيْتُ اللَّيالي كُلَّ شيءٍ أخذتَه
إذا كان ما تنويه فعلاً مضارعاً
وكيف ترجى الرومُ والروسُ هدمها
وقد حاكموها والمنيا حواكمُ
أتوكَ يَجْرُونَ الحديدَ كأغما

وعلى الدين بالخطي والدهر راغيم
وهن لما يأخذن منك غوارم (٤)
مضى قبل أن تُلْقَى عليه الجوارم (٥)
وذا الطمنُ أساسُ لها ودعائمُ
فما مات مظلومٌ ولا عاش ظالمُ
سَرَوْا يجياد ما لمن قواثمُ

(١) كذا في : أ وهي ساقطة من سائر النسخ ووجودها أفضل لأن الأبيات غير متتابعة .

(٢) في قوله : وأي الساقين الغمامُ ، ما يسمى بالاكتفاء أراد أي الساقين الغمام أم المهاجم فحذف
الأخير اكتفاء بالأول ومعنى البيت : هل تعرف هذه القلعة لونها الأول قبل أن لوت بالدم وهل تعلم أي
الساقين لها أجسام الروم التي سقتها بالدم أم السحاب التي سقتها قبل ذلك بالمطر يعني أن المهاجم أجرت
عليها من النساء مثل ما أجرت عليها السحاب من الماء .

(٣) الديوان وهامش ه عن نسخة : فأعل وجميع النسخ : عل

(٤) قال أبو الطيب : ما رد على أحد شيئاً فقبله إلا سيف الدولة فأنشدته :

ومن جيف القتل . . فقال : مَهْ قل : ومن جثث القتل ...

(٥) المعنى : إذا سلبت الليالي شيئاً أكرهتها على تركه لضيقها عن استرداده منك وهي إذا أخذت
منك شيئاً غرت لأنك ترغبها على رده .

(٦) المعنى : إذا نويت فعلاً في المستقبل تحقق حتى كأنه ماضٍ من غير أن يضم إليه شيء يحوله
إلى الماضي فلما أنك نويت فعلاً مضارعاً خالصاً للاستقبال لتحول زنته إلى الماضي من غير أن تسبقه علامة
جزم تحوله إلى الماضي كحرف لم والمتنبي هنا يتخذ من النحو وسيلة إلى تصوير بعض معانيه ،
وهو مذهب جرى عليه المحدثون ، ولا بأس بالقليل منه لطرافته .

إذا برّقوا لم تُعرفِ البيضُ منهم يسابهُمُ من مثلها والعمائمُ
خَمِيسٌ يشرقُ الأرضَ والغربَ زحفه وفي أذنِ الجوزاءِ منه زَمَازِمُ
تَجْمَعُ فيه كلُّ لِسَنٍ وأُمَّةٍ فما يُفهمُ الحُدُثُ إلا التَّراجِمُ
فللهِ وقتٌ ذَوَّبَ الغشَّ نارُهُ فلم يَبْقَ إلا صَارمٌ أو ضُبَّارمُ
تقطعُ ما لا يقطعُ الدرعُ والقنا وفرٌّ من الفُرُسانِ من لا يُصادمُ

• وهذه الآيات الأخيرة من أحسن ما قيل في الجيوش الكثيرة، وكذلك ورد قول أبي تمام من قصيدة يمدح بها المأمون :

فنهضتَ تحبُّ ذيلَ جيشِ ساقه حُسْنُ اليقينِ وقادهُ الإقدامُ
مُتَعَجِّرٌ لَجِبٌ ترى سُلَافَه ولم يَمُنْخَرْقِ الفضاءَ زحامُ
ملا المَلَأَ عَصَبًا فكاد بأن يُرى لا خَلْفَ فيه ولا له قُدَامُ

يقال : ائعنجرت العين دمعاً ، وائعنجر دمعُها ، وهو انصباب الدمع وتتابعه ، ولَجِبٌ كثير الأصوات . والسُلَافُ : المتقدمون ، والملا مقصوراً : ما اتسع من الأرض .

وقال النّابغة^(١) في عظم الجيش :

بَحْرٌ يظل له الفضاءُ مُعَضَّلًا يَدَّرُ الإكَّامُ كأنهنَّ صَحاري
ومُعَضَّلٌ : من قلم عَضَلَتِ المرأةُ عند الولادة : إذا عَسَرَ خروج الولد .

وقال مالك المازني^(٢) :

يجيش لهُنَّامٍ يشغلُ الأرضَ جمعه على الطَّيرِ حتى ما يَحِيدُنَ منازلًا^(٣)

• ابتداء من هذا التمجيد زيادة من الأصل .

(١) يريد به النابغة الذبياني من كبار الشعراء في الجاهلية ، والبيت من قصيدة يهجو بها زُرعة بن عمرو لما بلغه أن زُرعة يتوجه ، وفي بعض نسخ الديوان : جماً يدل بحر .

(٢) مالك المازني هو مالك بن الربيب من مازن تميم كان غريباً أديباً فانتكأ واتصل بجميع بن مروان وغزا معه في خراسان وبها مات ، وهو القائل في رثاء نفسه قبل أن يموت بسنة قصيدته المشهورة التي أولها :

ألا ليت شعري هل أبيّن ليلة بجنب النضا أزيى القلاص النواجيا

وهي من أدوع مرثي العرب .

(٣) جيش هُلام : كثير يلهم كل شيء .

وقال البحري :

يجمع تَرَى فيه النهارَ قَبِيلَةً إذا سار فيه والظلامَ قِبَالَةً (١)

وقال سلم الخاسر (٢) :

وكتائب تغشى العيون إذا جرى ماءُ الحديد عليهم الرجراجُ
وتفرقت زُرْقُ الأسته فيهم تسقى الحنايا ما هنّ مِزاجُ
نزلت نجومُ الليل فوق رموسهم ولكل رأس كوكبٌ وهَجُجُ

وقال مسلم :

في عسكر تشرق الأرضُ الفضاءُ به كالليل أنجمه القُضبان والأسلُ (٣)

ولما بلغ المتنبي إلى قوله (٤) :

وقفتَ وما في الموت شكٌ لواقف كأنك في جفن الردى وهو نائمُ
تمرّ بك الأبطال كلمسى شَرِعةً ووجهك وضاحٌ وفركٌ باسمِ (٥)
قال سيف الدولة : قد انتقدتُهما عليك كما انتقد على امرئ القيس

قوله :

كأنى لم أركب جواداً للذة ولم أتبطّن كاعباً ذات خلعخال (٦)
ولم أسبأ الزقُ الروى ولم أقبلُ لخلي كرى كثرةً بعد إجفال (٧)

فببيناك لم يلتئم شطراهما ، كما لم يلتئم شطرا بيتى امرئ القيس ، وكان

(١) من معاني القبيلة : جزء الشيء الذى قد يتفصل عنه . يقول : إن النهار مع عظمه جزء من هذا الجيش وإن الظلام أجزاء منه .

(٢) سلم الخاسر هو سلم بن عمرو الحميرى قدم بغداد وبلغ المهدي والهادي والبرامكة ولقب بالخاسر لأنه كما يقال باع مصحفاً واشترى به ديوان شعر ، وكان جيد الشعر وقيقه .

• ما بين التجميعين في هذه الصفحة وسابقتها ساقط من سائر النسخ .

(٣) في سائر النسخ : « قلما بلغ إلى قوله »

(٤) كلمى : مكلومة أى جريحة جمع كلم وكلم والبيت من قول سلم :

يفتر عند اقتراب الحرب مبتها إذا تغير وجه الفارس البطل

(٥) أتبطن : أحضن .

(٦) سبأ الخمر : اشتراها . الزق : وعاء الخمر . الروى : الذى يروى ويشيح . الإجفال : التفور .

انتقاد

سيف الدولة
على المتنبي

ينبغي له أن يقول :

كأنّ لم أركب جواداً ولم أقُلْ لخليّ كُرى كُرى بعد إجنفالٍ
ولم أسبأ الزق الروى للذةٍ ولم أتبطّن كاعباً ذات خلكخالٍ

وكنلك كان ينبغي أن تقول :

وقفت وما في الموت شكّ لواقف ووجهك وضّاحٌ وثغرك باسمٍ
تمر بك الأبطال ككمتى هزيمةً كأنك في جفّن الردى وهو نايمٌ

فقال المتنبي : إن صحَّ أن الذى استدرك على امرئ القيس هذا هو^(١)
أعلم بالشعر منه^(٢) فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا ، ومولانا يعلم أن الثوب^(٣)
لا يعلمه البرّاز كما يعلمه الخائف لأن البرّاز يعلم بجملة ، والخائف يعلم
تفاصيله ، وإنما قرّن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد ، والشجاعة
في منازلة الأعداء بالساحة في شراء الخمر للأضياف للتضياف بين كل من
الفریقین^(٤) ، وكنلك لما ذكرت الموت في صدر البيت أتبعته بذكر الردى
في آخره ليكون أحسن تلاؤماً^(٥) ، ولما كان وجه الجريح المنهزم عبوساً ،
وعينه باكية قلت : (ووجهك وضّاحٌ وثغرك باسم) ، لأجمع بين الأضداد في
المعنى . فأعجب سيف الدولة كلامه^(٦) .

قال ابن جنيّ : حدثني أبو علي الحسين بن أحمد الفسويّ قال : خرجتُ
بحلب أريد دار سيف الدولة ، فلما برزتُ من السور إذا أنا بفارس متلّم قد
أموى نحوى برمح طويل ، وصدّه إلى صدرى ، فكذتُ أطرح نفسى عن
الدابة ، فحسّر ليأمله ، فإذا المتنبي ، وأنشد :

(١-١) د ، هـ : « وهو أعلم بالشعر منى » .

(٢-٢) كذا وردت العبارة في جميع النسخ غير هـ ففيها اضطراب وتعريف وقد أوردتها
المكبرى كذلك .

(٣) سائر النسخ : تلازما .

(٤) زاد بعض النسخ المطبوعة بعد قوله : « فأعجب سيف الدولة كلامه » هذه العبارة : ووصله
بجسين ديناراً من مغانير الصلات وفيها خسارة دينار .

نُثِرَتْ رُءُوسًا بِالْأَحْيَدِ مِنْهُمْ كَمَا نُثِرَتْ فَوْقَ الْعَرُوسِ الدَّرَاهِمُ^(١)

ثم قال : كيف هذا القول ؟ أَحَسَنُ هو ؟

فقلت : وشحك : قد قَتَلْتَنِي يَا رَجُل . قال ابن جني : فحكيتُ هذه الحكايةَ لأبي الطيب بمدينة السلام ، فعرفها ، وضحك منها .

قال^(٢) ابن بَابَك^(٣) : حضر المتنبي مجلس أبي أحمد بن نصر البازيار^(٤) ، وزير سيف الدولة ، وهناك أبو عبد الله بن خالويه^(٥) التحوي ، فماريا في أشجع السلمي^(٦) وأبي نواس البصري ، فقال ابن خالويه : أشجع أشعر ، إذا قال في هارون الرشيد^(٧) :

وعلى عدوك يابن عم محمد رَصَدَان : ضَوْءُ الصَّبحِ والإِظْلَامِ
فإذا تَنَبَّه رُعْتَهُ وإذا غفا سَلَّتْ عليه سَيُوفُكَ الأَحْلَامِ

فقال المتنبي : لأبي نواس ما هو أحسن في بني بَرْمَك^(٨) :

لَمْ يَظْلِمِ الدَّهْرُ إِذْ تَوَلَّى فِيهِمْ مُصِيبَاتُهُ دِرَاكِمًا
كَانُوا يُجِيرُونَ مَنْ يُعَادِي مِنْهُ فَعَادَاهُمْ لِدِرَاكِمًا

(١) هذا البيت من الميمية السابقة : عل قدر أهل العزم . . . والمخاطب به سيف الدولة ونصه كما في الديوان :

نُثِرْتُمْ فَوْقَ الْأَحْيَدِ كُلِّهِ كَمَا نُثِرَتْ فَوْقَ الْعَرُوسِ الدَّرَاهِمُ
والضمير في : نُثِرْتُمْ يعود على جيش الروم والأحيد : جبل . وكان المتنبي قد أجرى البيت على لسانه مدحا لنفسه .

• ما بين المقوفين في هذه الصفحة وسابقتها ساقط من سائر النسخ .

(٢) سائر النسخ : وقال . بزيادة واو .

(٣) هو أبو القاسم عبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابك أحد الثمراء المهديين المكثرين توفي ببغداد سنة ٤١٠ هـ وقد لقي المتنبي في حلب حينما كان المتنبي مختصا بسيف الدولة .

(٤) كان وزير سيف الدولة ونديمه وأصله من خراسان مات بحلب في حياة سيف الدولة سنة ٨٣٥٢ .

(٥) تقدمت ترجمته في ص ٧٩ .

(٦) شاعر عباسي نشأ بالبصرة مملوك من القنوقل وقد انقطع إلى البرامكة ومنحهم وجم انصل بالرشيد وله فيه المداخل السنية .

(٧) هو أحد الخلفاء العباسيين المشهورين بالفضل والقناعة والكرم كان يحب الثمراء ويميل إلى أهل الأدب والفقه يبيع بالخلافة سنة ١٧٠ هـ وتوفي بطوس سنة ١٩٣ هـ .

(٨) هم من أهل فارس عيدهم خالد بن برمك وابنه يحيى وولده الفضل وجعفر اللذان وزرا الرشيد وقد ذاع صيت البرامكة في الكرم والقناعة والفضل حتى خيف على الدولة من نفوذهم فقتلهم الرشيد .

ما جرى بين
المتنبي وبين
ابن خالويه

قال عبدُ المحسنِ عليّ ابنِ كوجك^(١) : إن أباه حدثه قال : كنتُ بحضرةِ
سيف الدولة وأبو الطيب اللغوي^(٢) ، وأبو الطيب المتنبي ، وأبو عبد الله بن خالويه
النحويّ ، وقد جرت مسألة في اللغة تكلم فيها ابنُ خالويه مع أبي الطيب اللغويّ ،
والمتنبي ساكت ، فقال له سيف الدولة : ألا تتكلم يا أبا الطيب ، فتكلم فيها بما
قوى حجة أبي الطيب اللغويّ ، وضعف قول ابن خالويه .

فأخرج من كُنه مِفْتاحاً حديدًا ليلكُم به المتنبي ، فقال له المتنبي : اسكت
وإنحك ، فإنك أعجمي ، وأصلك خوزي^(٣) ، فما لك وللعربية ؟ فضرب وجه
المتنبي بذلك المفتاح فأسال دمه على وجهه وثيابه ، فغضب المتنبي من ذلك ، إذ
لم ينتصر له سيف الدولة لا قولاً ولا فعلاً ، فكان ذلك أحد أسباب فراقه
سيف الدولة .

قال ابن الدّهان^(٤) في المآخذ الكنديّة من المعاني الطائية : إنه قال أبو فراس^(٥)
لسيف الدولة : إن هذا المتمدق^(٦) كثير الإدلال عليك ، وئنت تعطيه كل

(١) ٥٤٤ هـ ، كيجيك ، ب : عبد المحسن بن علي بن كوجك . مات سنة ٥٤٦ هـ ، وقد
روى معلومات عن أبيه التي مات سنة ٣٥٩ هـ والذي عرف المتنبي شخصياً في حلب .

(٢) أبو الطيب اللغوي : عبد الواحد بن علي الحلبي صاحب التصانيف الجليلة أصله من عسكر مكرم
قدم حلب وأقام بها إلى أن قتل في دخول المستنق سنة ٣٥١ هـ .

(٣) الخوز : أهل خوزستان وفواصي الأهواز بين فارس والبصرة وواسط ، ويقال إن معنى الخوز
الفعلة ، ويقال إنهم الأمّ الناس وأسقطهم نفساً . روى أن كسرى كتب إلى بعض عماله : ابعث إلى بشر
طعام على شر اللواب مع شر الناس فيبث إليه برأس سمكة مألحة على حمار مع خوزي . وروى عن علي أنه
قال ليس في ولد آدم شر من الخوز . ولم يكن منهم نجيب . ياقوت .

(٤) ابن الدّهان هو أبو محمد سعيد بن المبارك البغدادي كان عالماً فاضلاً نبهاً نبيلاً ، له معرفة
كاملة بالنحو ، وباع مبسوطة في الشعر (٤٩٤ - ٥٦٩ هـ) وتوفى بالموصل وله كتاب اسمه الرسالة
السميدية في المآخذ الكندية من المعاني الطائية ، ويروى بالمآخذ الكندية ما سرقه أبو الطيب المتنبي وسماها
الكندية لأن المتنبي كندي ويروى بالمعاني الطائية معاني أبي تمام لأنه طائي . وهذه الرسالة مفقودة كبقية
كتبه .

(٥) أبو فراس من أسرة بني حمدان وابن عم سيف الدولة وكان فريد عصره في الأدب والكرم
والشجاعة ، وله شعر جيد سهل . وقال الصاحب بن عباد : بدئ الشعر بمالك وختم بملك يعني بالأول
امراً القيس والثاني أبا فراس ، وكان المتنبي يشهد له ويحشاه ، مات قتيلاً سنة ٣٥٧ هـ .

(٦) حرق في سائر النسخ .

سنة ثلاثة آلاف دينار ، عن^(١) ثلاث قصائد ، ويمكن أن تفرق مائتي دينار على عشرين شاعراً يأتون بما هو خير من شعره ، فتأثر سيف الدولة من هذا الكلام ، وعمل فيه ، وكان المتنبي غائباً ، وبلغته القصة فدخل على سيف الدولة ، وأشد :
 ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا فداه الورى أمضى السيف مصاربا
 ومالي إذا ما اشتقت أبصرت دونه تنائف لا أشتاقها صبا سبا^(٢)
 وقد كان يدقني مجلحي من سماته أحادث فيها بلرها ولكواكبا
 حنانيك مستولا وليك داعيا وحسي موحيا وحسبك واهبا^(٣)
 أهذا جزاء الصدق إن كنت صادقا أهذا جزاء الكذب إن كنت كاذبا
 وإن كان ذبي كل ذنب فإنه عما الذنب كل الخوم جاء تائبا^(٤)

فأطرق سيف الدولة ولم ينظر إليه كعادته ، فخرج المتنبي من عنده متغبراً ، وحضر أبو فراس وجماعة من الشعراء فبالوا في الواقعة في حق المتنبي ، واقطع يعمل القصيدة التي أولا :

واحر قلباه ممن قلبه شبيم ومن يجسسى وحالي عنده سقم^(٥)

(١) ١ ، ب : عن . ٨٤٣ ، ج : حل .

(٢) التنايف جمع تنوفة وهي المقازاة الواسعة . السباب : الفلوات .

(٣) حنانيك : كلمة استعطاف أي حناناً بعد حنان .

(٤) جاء في ديوان المتنبي طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر في سبب إنشاد هذه القصيدة كلام طويل نجعله فيما يأتي : كان سيف الدولة يغضب إذا تأخر عنه مدح المتنبي ؛ فكان يغري من يتعرض له بما لا يحب ، وكان المتنبي يقابل هذا بالإعراض والمبالغة في التمتع فيزيد ذلك من غيظ سيف الدولة ، ولما زاد الأمر وتكرر هذا الفعل إغطر المتنبي أن ينشد سيف الدولة في محفل من العرب والعجم قصيدته التي مطلعها :

واحر قلباه ممن قلبه شبيم ومن يجسسى وحالي عنده سقم

(وسائق بعد) وفيها من الإدلال ، والتعريض بشانئيه ما زاد خيظتهم عليه حتى قال أحمم لسيف الدولة : أتركني أسى في دمه ، ثم أرسلوا له رجلاً ليقتالوه ، ولكنه نجا منهم بشجاعته ، فاستأنوا باقي المشائر فأرسل عشرة من غلمانهم وقبوا بباب سيف الدولة ، وأرسلوا إلى أبي الطيب حل لسان سيف الدولة ليحضر لهم يظفرون به ، ولكنه نجا أيضاً ، واتصل في اليوم الثاني بسيف الدولة الذي أظهر أنه لم يكن على علم بكل ما دبر المتنبي وأنشده هذه القصيدة : • ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا

(٥) شبيم : بارد . ومعنى البيت : أنه يندب حظه مع من لا يأبه له مع شغفه به ويقول :

إنه لعليل الجسم لفرط ما يماق سقيم الحال عنده لقساد اعتقاده فيه

وجاء وأنشدنا ، وجعل ينظم فيها من التقصير في حقه كقوله :
 مالى أكرمُ حباً قد يرى جسدي • وتدعى حب سيف الدولة الأعمى
 إن كان يجمعنا حباً^(١) لغرته فليت أنأ بقتل الحب نقتسم
 قد زرتُه وسيفُ الهندِ مُحمّدة • وقد نظرتُ إليه واليوسفُ دم

فهم جماعة بقتله في حضرة سيف الدولة ، لشدة إدلاله وإعراض سيف الدولة
 عنه ، فلما وصل في إنشاده إلى قوله :
 يا أعدلَ الناسِ إلّا في معاملي فيك الخِصامُ وأنتَ الخصمُ والحكمُ

فقال أبو فراس : مسخت قول دِعل^(٢) وادعيتهُ وهو :
 ولستُ أرجو انتصافاً منك ما ذرّفت عيني دموعاً وأنتَ الخصمُ والحكمُ

ما جرى بين
 المتنبي وأبي فراس

فقال المتنبي :

أعيدُها نظراتٍ منك صادقة أن تحسبَ الشحمَ فيمن شحمه وزم
 فلم أبو فراس أنه يعنيه ، فقال : ومن أنت يا دعي كيندة حتى تأخذ
 أعراض أهل الأمير في مجلسه ؟ فاستمر المتنبي في إنشاده ولم يرد إلى أن قال :

سيلمُ الجمعُ من ضمّ مجلسنا بأننى خيرُ من تسمى به قدّم
 أنا الذى نظر الأعمى إلى أدبى وأسمعتُ كلماني من به صمّ^(٣)

فزاد ذلك غيظاً في أبي فراس ، وقال : سرفت هذا من عمرو بن عروة بن
 العبد^(٤) في قوله :

أوضعتُ من طرُقِ الآداب ما اشتكلتُ دهرًا وأظهرتُ إغراباً وإبداءاً

(١) ا ، ب ، ج : إن كان يجمعنا حباً . . .

(٢) كان شاعراً جيد الشعر مولماً بالهجاء ، ولد بالكوفة وأقام ببغداد وتوفى سنة ٢٦٤ هـ .

(٣) كان الممرى إذا أنشد هذا البيت قال : أنا الأعمى . . .

(٤) عمرو بن عروة بن العبد الكلبي : ذكره العيني في الإبانة ص ٥ ، ولم نثر حل هذا الاسم
 بنفسه وإنما رأينا في مصحح الشعراء ص ٢٣٨ من اسمه : عمرو بن عروة بن النضاء الكلبي الإيجاري ،
 ولا نرى أحو المقصود أم غيره ؟

حتى فتحتُ بإعجاز خُصِصَتْ به للعُمى والصُمّ أبصاراً وأسماعاً

ولما وصل إلى قوله :

والخيلُ واللَّيلُ والبَيْداءُ تعرفني والحربُ والضربُ والقرطاسُ والقلمُ^(١)

قال أبو فراس : وما أبقيتَ للأمير ، إذا وصفتَ نفسك بالشجاعة والفصاحة ، والرياسة والمهاجة ، تمدح نفسك بما سرقته من كلام غيرك وتأخذ جوائز الأمير ؟ أما سرقته هذا من [قول] ^(٢) المهيم بن الأسود التَّخَمِي الكُوفِي المعروف بابن العريان العماني^(٣) ، وهو :

أعاذلني كم مَهْمَه قد قطعتهُ أليفَ وحوش ساكناً غيرَ هائبِ
أنا ابنَ الفسلا والطعن والضرب والسُرى وجُرْدِ^(٤) المذآكي والقنأ والقواضبِ
حليمٌ وقورٌ في البوادي^(٥) وهيبني لها في قلوب الناس بطشُ الكتابِ

فقال المتنبي :

وما انتفاعُ أخِي الدنيا بناظره إذا استوتْ عندَه الأنوارُ وظلُّكمُ

قال أبو فراس : سرقته هذا من مَعْقِلِ العِجْلِي^(٦) ، وهو :

إذا لم أُمَيِّزْ بين نورٍ وظلِّمة بعينِي فالعينان زورٌ وباطِلٌ

ولمحمد^(٧) بن أحمد بن أبي مرة المكي مثله ، وهو :

إذا المرءُ لم يدركْ بعينه ما يُرى فما الفرق بين العُمى والبُصَرَاءِ

(١) الديوان : واليف والريح والقرطاس والقلم . وقد سبقه أبو عبادَة إلى هذا المعنى فقال :

اطلبوا ثالثاً سوى فاني رابع العيس والديجي والبيد

(٢) ساقطة من الأصل .

(٣) كان إلى شاعريته من رواة الحديث (ذكره الخزرجي في الخلاصة) .

(٤) سائر النسخ : جود المذاكي . تحريف .

(٥) هـ د ع هـ : البلاد .

(٦) معقل العجل : هو معقل بن عيسى أخو أبي دلف العجل . قال عنه ابن النديم : شاعر معقل

(القهرست ٢٣٤ طبعه مصر) وانظره في الإبانة للمعبد ١٨ ، ٣٣ .

(٧) هـ : ومحمد بلمقاط اللام قبله وهو شاعر متوكلي يلقب بشمروخ وأكثر شعره في الفزل . انظر

معجم الشعراء لمرزباني ص ٤٣٨ .

وغضب^(١) سيف الدولة من كثرة مناقشته في هذه القصيدة ، وكثرة دعاويه فيها ، وضربه بالدواة التي بين يديه ، فقال المتنبي في الحال :

إن كان سرّكم ما قال حاسدنا فما لخرج إذا أرضاكم ألم

فقال أبو فراس : أخذت هذا من قول بشار^(٢) :

إذا رضيتم بأن نجفسي وسرّكم قول الوشاة فلا شكوى ولا ضجر

ومثله لابن الرومي^(٣) وهو :

إذا ما الضجائع أكسبني رضاك فما الدهر بالفاجع

فلم يلتفت سيف الدولة إلى ما قاله أبو فراس ، وأعجبه بيت المتنبي ، ورضى عنه في الحال ، وأدناه إليه ، وقبّل رأسه ، وأجازه بألف دينار ، ثم أرفده بألف أخرى ، فقال المتنبي :

جاءت دنائرك مخنومة عاجلة ألفا على ألف

أشبهها فعلك في فيلق قلبته صفًا على صف *

وفي آخر هذه^(٤) القصيدة يقول :

شر البلاد مكان لا صديق به وشر ما يكسب الإنسان ما يتصم

وشر ما قنصته راحتي قنص شهب البزاة سواء فيه والرحم

البيت [الثاني]^(٥) مأخوذ من أبيات لصاحب العكوى الداعي بطبرستان :

أنا من جناب سواك في مرعى ندى وأقيم عندك في جناب مجذب

إن كنت ذا بصر فيز فضل ما بين القراء وبين صيد الأرنب

(١) هـ ، ج : غضب .

(٢) شاعر مشهور أجمعت الرواة على تقديمه طبقات المحدثين المجيدين من الشعراء وهو من شعراء الدولتين الأموية والعباسية توفى سنة ١٦٧ هـ .

(٣) هو الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب ، وتقليده الغريب كان إذا أتى بمعنى لا يتركه حتى يستوفيه توفى سنة ٢٨٣ هـ .

• أغلب ظننا أن في هذه القصة مبالغة مصنوعة .

(٤) هـ : ساقطة من : هـ ، د ، ج .

(٥) جميع النسخ الأول في مكان الثاني والثاني في مكان الأول ولكن الشاهدين المذكورين في =

فجعل موضع الفراء الباز الأذهب ، وموضع الأرنب الرخم ، [الأول] (١) من قول
محمد بن عيسى المهلبى من قصيدة أولها :

• دُمْنِي قَمَرَةٌ وَرَيْعٌ جَدِيبٌ •

لا تتق بالكنوب واعلم يقينا أن شر الرجال عندى الكنوب
لى وفاء مخض وكف جواد وجلال باد ورأى صليب
أنخب الأرض ما خلّت من صديق وأضر الأفعال فعل معيب

وحكى أبو الفرج البغاء (١) قال : كان أبو الطيب يأنس بى ، ويشكو من
سيف الدولة ، ويأبئ على غيبته له ، وكانت الحال (٢) بينى وبينه عامرة دون
باقى الشعراء ، وكان سيف الدولة يفتاظ من تعاظمه ، ويخفو عليه إذا كلمه ،
ولم تنتبى يحميه فى أكثر الأوقات ، ويتغاضى فى بعضها . قال أبو الفرج البغاء :
وأذكر ليلة وقد استلحى سيف الدولة بدرة (٣) فشققها بسكين الدواة ، فدأب عبد الله
ابن خالويه طيلسانه فحاً (٤) فيه سيف للدولة صالحاً (٥) ، ومددت ذيل
دُرّاعى (٦) فحاً لى جانباً ، ولم تنتبى حاضر ، وسيف الدولة ينتظر منه أن يفعل
مثل فعلنا ، فافعل ، فضاظه ذلك ، فنثرها كلها على الغلمان ، فلما رأى المنتبى
أنها قد فاتته زاحم الغلمان يلتقط معهم ، فغمزهم عليه سيف الدولة ، فداسوه
وركبوه ، وصارت عمامته فى رقبته ، فاستحى ومضت به ليلة عظيمة ، وانصرف
فخاطب أبو عبد الله بن خالويه سيف الدولة فى ذلك ، فقال : يتعاظم تلك العظمة ،
ويتزل إلى مثل هذه المتزلة لولا حماقتة .

تعاظم المنتبى
مع فلاة نفسه

= المتألم يدلان على العكس . والقراء بفتح الفاء حمار الوحش .

(١) أبو الفرج البغاء : هو عبد الواحد بن نصر الخزرى الشاعر المشهور والكاتب المجيد - كان
من كتاب سيف الدولة وشعراته وهو من يجيد وصف المعارك الحربية مات سنة ٣٩٨ هـ . وكان صديقاً
للشاعر .

(٢) الحال : ساقطة من بقية النسخ .

(٣) البدر : عشرة آلاف درهم .

(٤) حنا : من باب عدا ورى يقصد أنه حنف له .

(٥) صالحاً : أى قدراً صالحاً .

(٦) الدراعة : ثوب من صوف .

وحكى أن أبا الطيب المتنبي دخل مجلس ابن العميد ^(١) ، وكان يستعرض سيوفاً ، فلما نظر أبا الطيب نهض من مجلسه ، وأجلسه في دسسته ، ثم قال له : اختر سيفاً من هذه السيوف ، فاختر منها واحداً ثقيل الحلي ، واختار ابن العميد غيره . فقال كل واحد منهما : سئى الذى اخترته أجود ، ثم اصطالحا ^(٢) على تجربتهما . فقال ابن العميد : فبماذا نجربهما ؟ قال أبو الطيب فى الدنانير يؤق بها ، فبئس ضد بعضها على بعض ، ثم يضرب به ، فإن قدّها فهو قاطع ، فاستدعى ابن العميد عشرين ديناراً فتضدت ، ثم ضربها أبو الطيب قدّها ، وتفرقت فى المجلس ، فقام من مجلسه المقخم يلتقط الدنانير المتبددة فقال ابن العميد : ليلزم الشيخ مجلسه ، فإن أحد الخدّام يلتقطها ويأتى بها إليك . فقال : بل صاحب الحاجة أولى . وحكى أبو بكر الخوارزمي أن المتنبي كان قاعداً تحت قول الشاعر :

وإن أحقّ الناس باللوم شاعرٌ يلومُ على البخل الرجالَ ويمخلُ

وإنما أعرب عن طريقته وعادته بقوله :

بليتُ بلى الأطلال إن لم أقفُ بها وقوفَ شحيح ضاع فى الترب خاتمهُ

قال : وحضرتُ عنده يوماً وقد أحضِرَ مالاً ^(٣) بين يديه من صِلات سيف الدولة على حصير قد فرش ، فوزنَ وأعيد إلى الكيس ، وتخلّلت قطعة كأصفر ما يكون خيالاً ^(٤) الحصير ، فأكبَّ عليها بمجامعه يعالج ^(٥) ليستفحصها منه ، واشتغل عن جلسائه حتى توصل إلى إظهارها ، وأنشد قول قيس بن الخطيم ^(٦) :

(١) ابن العميد هو الوزير أبو الفضل محمد بن العميد فنيخ فى الأدب وعلوم الفلسفة والنجوم ، وقد برز فى الكتابة حتى صار صاحب مدرسة فى الإنشاء وحتى قيل : بدلت الكتابة بعد الحيد ، وختمت بابه العميد توفى سنة ٣٦٠ هـ .

(٢) - : ثم اصطالحوا . هـ : واصطالحوا .

(٣) سائر النسخ : أحضر مالا .

(٤) هـ ، د ، د ، هـ : بين خلال .

(٥) ساقطة من : هـ ، د ، د ، هـ .

(٦) قيس بن الخطيم شاعر جاهل كان يماصر حسان بن ثابت ، وكان حسان شاعر الخروج ، وقيس شاعر الأوس ، وكان جيد الشعر شهد له شعراء عصره بالإجادة والتفهم ، أدرك الإسلام ولم يسلم ومات قبل الهجرة .

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة بداحاجب منها وضئت بحاجب

ثم استخرجها ، فقال له بعض جلسائه : أما يكفيك ما في هذه الأكياس حتى آدميت لإصبعك لأجل هذه القطعة ؟ فقال : إنها تُحضر المائدة .

وحكى علي بن حمزة^(١) البصري قال : بليت من أبي الطيب ثلاث^(٢) خلال محمودة ؛ وتلك أنه ما كذب ، ولا زنى ، ولا لاط ، وبلوت منه ثلاث^(٣) خلال ذميمة ؛ وتلك^(٤) أنه ما صام ، ولا صلى ، ولا قرأ القرآن ، وقال ابن فورجة^(٥) في كتاب : التجنى على^(٦) أبي العلاء المعري ، عن رجل من أهل الشام ، كان يتوكل لأبي الطيب في داره يُعرّف بأبي سعيد قال : دعاني أبو الطيب يوماً ونحن يحلب ، ولم أكن أعرف منه الميل إلى اللهو مع النساء ولا الغلمان فقال لي : رأيت الغلام ذا الأصداغ الجالس إلى حانوت كذا من السوق ؟ وكان غلاماً صيماً فحاشاً^(٧) ، فيما هو سليله ، فقلت : نعم أعرفه . قال : فامض وأتني به ، واتخذ دعوة وأنفق وأكثر ، وكنت أستطلع رأيه في جميع ما أنفق ، ففضيت واتخذت له ثلاثة ألوان من الأطعمة ، وعِدّة صفحات

(١) على بن حمزة أحد الأعلام الأئمة في الأدب روى عنه أبو الفتح بن جني شيئاً من أخبار المتنبي لأن المتنبي لما ورد بغداد نزل عليه ضيفاً إلى أن رحل عنه . معجم الأدباء لياقوت ١٣ : ٢١٠ توفي سنة ٣٧٥ هـ .

(٢) (٢٤٢) كذا في ٥ . وفي ١ ، ب و هـ ، د : ثلاثة تعريف .

(٣) (٣) ٥ ، د ، ٥ : ذلك .

(٤) في فوات الوفيات ج ٢ ص ١٩٨ ما نصه : محمد بن حمد بن حمزة بن فوزية بالغاء المضمومة وبمد الواو والزايم جيم مشددة البر وجرى : وفي بنية اللواة ص ٣٩ أنه محمد بن حمد بن محمد بن محمود بن فوزية بضم الفاء وسكون الواو وتشديد الراء المهمله وفتح الجيم ، وفي معجم الأدباء ج ١٨ ص ١٨٨ ضبطه كما في بنية اللواة ، وعليه هامش يشير فيه إلى ضبط فوات الوفيات ثم يقول : فليتأمل هذان الضبطان . وقرأ إنباء الرواة ج ١ ص ٣٣٤ ترى رأياً جديداً في اسمه . وابن فوزية أديب فاضل مصنف من كتبه الفتح على أبي الفتح والتجنى على ابن جني يرد فيها على ابن جني في شرح شعر المتنبي ، وسيأتى ذكرهما في شروح الديوان ، مولده في ذي الحجة ٣٣٠ هـ .

(٥) سائر النسخ : عن والمعروف أن كتابه التجنى على ابن جني لا على أبي العلاء المعري .

• سيأتى ذكره بعد قليل بأنه الحسن بن سعيد راوية المتنبي بحلب كما في ذكرى المتنبي لعزام ص ١٩ والمفهوم هنا أنه كبير خدم المتنبي .

(٦) سائر النسخ : فحالتنا وهو تعريف .

من الحلوى ، واستدعيتُ الغلام ، فأجاب ، وأنا مُتَعَجِبٌ من جميع ما أسمع منه ، إذ لم تَجْرَ له عادة في مثله ، فعاد أبو الطيب من دار سيف الدولة آخر النهار وقد حضر الغلام ، وفُرِغَ من اتخاذ الطعام ، فأكلا وأنا ثالثهما ، ثم جَنَّ الليل ، فقدمت شمعة ، ورفع^(١) دفاتره ، وكانت تلك عادته كل ليلة ، فقال : أحضرُ لضيفك شرباً ، واقعد إلى جانبيه ونادمه ، ففعلت ما أمرني به . كل ذلك وعينه إلى الدفتر ، يدرسُ ولا يلتفت إلينا إلا في حين بعد حين ، فما شربنا إلا قليلاً حتى قال : افرض لضيفك ، وافرض لنفسك ، وبتْ ثالثنا ، ولم أكن قبل ذلك أبائشهُ في بيته ؛ ففعلت وهو يدرس ، حتى مضى من الليل أكثره ، ثم أوى إلى فراشه ونام . فلما أصبحنا قلت له : ما يصنع ؟ فقال أحبه وأصرفه فقلت له : وكم أعطيه ؟ فأطرق ساعة ، ثم قال : أعطه^(٢) ثلثائة درهم . فتعجبتُ من ذلك ، ثم جسرت نفسي ، فدنوت منه ، وقلت له : إنه ممن يجب بالشيء اليسير ، وأنت لم تزل منه حظاً . فغضب ثم قال : أنظني من أولئك الفسقة ؟ أعطه ثلثائة درهم ، ولنصرف راشداً . ففعلت ما أمرني به ، وصرفته .

قال ابن فورجة : كان المتنبي داهية مَرَّ النفس^(٣) شجاعاً حافظاً للأدب ، عارفاً بأخلاق الملوك ، ولم يكن فيه ما يشينه ويسقطه^(٤) إلا بخله وشره على المال . وقال أبو البركات بن أبي الفرج المعروف بابن زيد^(٥) التكريتي الشاعر ، قال : بلغني أنه قيل للمتنبي قد شاع عنك من البخل في الآفاق ما قد صار سمراً بين الرفاق ، وأنت تمدح في شعرك الكرم وأهله ، وتذم البخل وأهله ، ألسنت القاتل : ومن يُنقِصِ الساعات في جمع مالِهِ غفافة ففقر فالذي فعلَ الفقْرُ ومعلوم أن البخل قبيح ، ومنك أقبح ؛ لأنك تتعاطى كِبْرَ النفس ، وعلو الهمة ، وطلّاب الملوك ، والبخل يتافى سائر ذلك . فقال : إن لبخل سبباً ،

(١) ج ، د ، هـ : وأمر يرفع دفاتره .

(٢) ب ، أنه بمعنى أعطه في لغة الميم .

(٣) ب ، د ، هـ : اللسان بدل النفس .

(٤) ساقطة من هـ .

(٥) هو أبو البركات محمد بن أحمد بن زيد التكريتي المعروف بالمؤيد ، ذكره أبو شامة في وفيات

سنة ٥٩٩ هـ وقال : كان أديباً فاضلاً شاعراً ، انظر ج ٣ من إنباء الرواة ص ٢٥٥ وهاشوها .

وذلك أنى أذكر وقد وردتُ في صباى من الكوفة إلى بغداد ، فأخلفت خمسة دراهم في جانب مندلي ، وخرجت أمشي في أسواق بغداد ، فررت بصاحب دكان يبيع الفاكهة ، قرأت عنده خمسة^(١) من البطيخ باكورة ، فاستحسنتها ونويت أشتريها بالدرهم التي معي ، فتقدمت إليه وقلت : بكم تبيع هذه الخمسة بطاطيخ ، فقال : بغير اكتراث : اذهب ، فليس هذا من أكلك ، فهاصكت معه وقلت : أيها الرجل دع ما يغيظ واقصد الثمن ، فقال : ثمنها عشرة دراهم . فلشدة ما جبهني به ما استطعت أن أخاطبه في المساومة ، فوفقت حائراً ؛ ودفعت له خمسة دراهم ، فلم يقبل ، وإذا بشيخ من التجار قد خرج من الخان ، ذاهباً إلى داره ، فوثب إليه صاحب البطيخ من دكانه ، ودعا له ، وقال له^(٢) : يا مولاي ، هذا^(٣) بطيخ باكور ، بأجارتك أحمله إلى منزلك . فقال الشيخ : ويحك بكم هذا ؟ قال : بخمسة دراهم . فقال : بل بدرهمين . فباعه الخمسة بدرهمين ، وحملها إلى داره ، ودعا له ، وعاد إلى دكانه مسروراً بما فعل ، فقلت له : يا هذا ، ما رأيت أعجب من جهلك ، استمت^(٤) على في هذا البطيخ ، وفعلت فعلتك التي فعلت ، وكنت قد أعطيتك في ثمنه خمسة دراهم ، فبعته بدرهمين عمولاً . فقال : اسكت هذا يملك مئة ألف دينار . فعلمت أن الناس لا يكرمون أحداً لإكرامهم من يعتقدون أنه يملك مئة ألف دينار ، وأنا لا أزال على ما تراه حتى أسمع الناس يقولون : إن أبا الطيب قد ملك مئة ألف دينار . قلت وقع في شر أبي الطيب الوصية بالحزم ، وضبط الأموال ، كقوله في قصيدته التي أولاً :

أودُّ من الأيام ما لا تودُّه^(٥) وأشكو إليها بينها^(٥) وهى جندُه
يُبعدن حياً يجمعن ووصله^(٦) فكيف يحب يجمعن وصدّه^(٦)

(١) كذا في جميع النسخ والمصرا ب إسقاط اللام .

(٢) له سقطت من سائر النسخ .

(٣) سائر النسخ : هابطيخ .

(٤) استمت : غاليت .

(٥) الديوان بيننا بمعنى فراقنا .

(٦) الحب : المحبوب والمعنى أن الأيام تباعد عن حبيباً ووصله موجود فكيف أطمع في حبيب

صده موجود ؟

أَبَى خَلْقُ الدُّنْيَا حَيِّياً تُدِيمُهُ فَمَا طَلَبِي مِنْهَا حَيِّياً تَرُدُّهُ
إِلَى أَنْ قَالَ :

وَأَتَعَبُ خَلْقِي اللَّهَ مِنْ زَادِ هُمِهِ وَقَصَّرَ عَمَّا تَشْتَهِي النَّفْسُ جَهْدُهُ^(١)
فَلَا يَنْحَلُّ^(٢) فِي الْمَجْدِ مَا لَكَ كُلُّهُ فَيَنْحَلُّ^(٣) مَجْدٌ كَانَ بِالْمَالِ عَقْدُهُ
وَدَبَّرَهُ تَدْبِيرَ الَّذِي الْمَجْدُ كَفَّهُ إِذَا حَارَبَ الْأَعْدَاءَ وَالْمَالُ زَنْدُهُ^(٤)
فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَتَلَ مَالَهُ وَلَا مَالَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَتَلَ مَجْدَهُ
فَأَمَرَ^(٥) كَافُوراً بِالْبَخْلِ ، حَيْثُ حَرَمَهُ ، وَصَلَّكَ فِي ذَلِكَ مَسْلَكَ كَثِيرٍ عَزَّةً^(٦)
فَإِنَّهُ دَخَلَ عَلَى هِشَامٍ^(٧) بَنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَكَانَ بِخَيْلَا ، فَدَحَاهُ ، فَلَمْ يُثْبِتْهُ ، فَقَالَ
كُنْتُ رِجَالِي يَخَاطِبُونِي بِقَوْلِهِ :

إِذَا الْمَالُ لَمْ يَجِبْ عَلَيْكَ عَطَاءَهُ صَنِيعَةُ تَقْوَى أَوْ خَلِيلٍ^(٨) تَوَافَقَهُ^(٩)
^(١٠) نَمَنَتْ وَبَعْضُ الْمَنْعِ^(١١) حَزَمٌ وَقُوَّةٌ وَلَمْ يَفْتَلِكْ الْمَالُ^(١٢) إِلَّا حَقَائِقَهُ^(١٣)

(١) الديوان : وجهه وهى أشهر . هـ : جده .

(٢) يقول : دبر ما لك تدبير من إذا قاتل أعداءه جعل المجد بمنزلة كف له يضرهم بها ، والمال بمنزلة الساعه الذى تمتد عليه الكف فى الضرب يريد أنه بمجده وسيادته يقود الجيوش ، وبماله يجهزها ، وينفق عليها ، فالعهد والمال قرينان متلازمان لا يستقل أحدهما بدون الآخر كما بين ذلك فى البيت التالى :

• فلا مجد فى الدنيا لمن قتل ماله . . . •

(٣) = د ، هـ : يصف بطل . فأمر .

(٤) كثير عزة من شعراء النزل فى العصر الأموى توفى بالمدينة سنة ١٠٥ هـ .

(٥) هشام بن عبد الملك أحد خلفاء بنى أمية توفى سنة ١٢٥ هـ .

(٦) = : صديقاً

(٧) كذا فى ١ هـ وديوان كثير المطبوع بالجزائر سنة ١٩٣٠ . وفى سائر الأصول : توامقه . وفى الشعر والشعراء لابن قتيبة طبعة لندن ١٩٠٤ : تخالقه . ومعنى توامقه : توده ويودك (٨ - ٩) كذا فى الأصول والشعر والشعراء والديوان ، وفيه ناشرهما على أن هناك رواية أخرى هى :

• بَخِلْتُ وَبَعْضُ الْبَخْلِ . . . •

(٩) كذا فى الشعر والشعراء ، وديوان كثير ، ولسان العرب (قلذ) ومعنى يفتلك يأخذ من مالك قلذة أى قطعة . وفى جميع أصول الصحاح : يفتلك . تحريف وفى العقد : « ولم يستليك » . ومعنى البيتين : إذا كان العطاء لا يوجب عليك حقاً لله أو حقاً لصديق نمت ، وكان ذلك المنع حزمًا وقوة وبنا للمجد ، ولا يهلك من بناء المجد إلا أن تحصل على حقيقته .

(١٠) وههذه بيتين للشعر والشعراء والديوان بيت ثالث هو :

فيورك ما أعطى ابن ليل بنية وصامت ما أعطى ابن ليل وناطقه =

فقبل لكثير : ما حملك على أن تُعلم أمير المؤمنين البخل ، فقال : إنه
منعني من رفده ، وألحى برّده ، فأردت أن أحبب إليه المال ، فيمنع غيري
كما منعني ، فيفتق الناس على ذمه .

وأحسن قصائد أبي الطيب في سيف الدولة ، وتراجع شعره بعد مفارقتها ،
وسئل عن سبب ذلك فقال : قد تجوزت في قول ، وأعفيت طبعي ، واغتنت
الراحة^(١) منذ فارقت آل حمدان وفيهم من يقول :

تُسألني من أنت وهى عليمه وهل بفتى^(٢) مثل على حاله نُكسرُ
فقلت كما شئت وشاء لها الهوى فتيلك قالت أيهم فهم كُسرُ
فقلت لها لو شئت لم تشعنتني ولم تسأل عني وعندك بي خبرُ
فقلت لقد أزرى بك الدهر بعدنا فقلت معاذ الله بل أنت والدهر^(٣)
وما كان للأحزان لولاك مسلكُ إلى القلب لكن الهوى الليلى جسرُ
وتهلك بين المزل وإلحد^(٤) مهجةُ إذا ما عداها الين عذبها الهجرُ
فأيقنت أن لا عز بعدى^(٥) لعاشق وأن يلى مما علققت به صيفرُ
وإني لئزال بكل مخوفة كثير إلى نزلها النظر الشررُ
وإني لجرار لكل كتيبة معودة ألا يحيل بها النصرُ
وأظما حتى يرتوى البيض والقنا وأسغب حتى يشبع الذئب والنسرُ

= وقال ابن قتيبة قبلها : ولعب العزيز يقول كثير ، وروى الكامل البيهقي دون أن ينسجما إلى قائلهما ،
واستدرك الأخص عليه أنها نصيب أو كثير ثم قال والأول أثبت .

(١) هذا ما ذكره الصبح المنبى وقد وقفنا في شرح المبكرى لهذه القصيدة على علل أخرى ربما
كانت أوضح فك هي ما قاله المبكرى : سألت شيخى أبا الحرم مكي بن ريان الماكسى عند
قراقرط عليه الديوان سنة ٩٩٩ هـ ما بال شعر المتنبي في كافور أجد من شعره في عهد الدولة وأبي الفضل
ابن العميد فقال : كان المتنبي يعمل الشعر للناس لا للسدوح وكان أبو الفضل بن العميد وعهد الدولة في بلاد
خالية من الفضلاء وكان بمصر جماعة من الفضلاء والشعراء فكان يعمل الشعر لأجلهم وكذلك كان عند
سيف الدولة بن حمدان جماعة من الفضلاء والأدباء فكان يعمل الشعر لأجلهم ولا يزال بالسدوح .

(٢) في د ، د ، هـ : تمت . تحريف . ب : بقتى

(٣) كذا في د ، ا ، و في سائر النسخ والديوان طبعة المعهد الفرنسي يدشق : لا الدهر .

(٤) كذا في ا ، ب ، د ، و في د ، هـ : بين إلحد والمزل .

(٥) د : بهم بلون ياء المتكلم .

[و] ^(١) يقول :

صبورٌ ولو لم تبق مني بقية قَولٌ ولو أن السيوفَ جوابُ
وقورٌ وأحداثُ الزمان تنوشني والموت حولي جيفةٌ وذهابُ
ستذكرُ أبائي نُميرُ بن عامرٍ وكعب على عيلاتها وكلابُ
أنا الجار لا زادي بطلٌ عليهم ولا دونَ بابي في الحوادث بابُ

يعني أبا فراس . وفيهم من يقول :

وقد علمت بما لاقته منّا قبائلُ يعرب وبني نِزارِ ^(٢)
لقيناهمُ بأرماحٍ طوال تبشرهم بأعمارٍ قصارٍ

يعني أبا زهير بن مهلهل بن نصر بن حمدان . وفيهم من يقول :

أأخا الفوارس لو رأيتَ موافقني والخيّلُ من تحت الفوارس تَسْحَطُ ^(٣)
لقرأتَ منها ما تخطّ يدُ الوغي والبيضُ تشكّلُ والأسنّةُ تنقطُ

يعني أبا العثائر . قال أبو الفتح بن جني : كنت قرأت ديوان المتنبي عليه ،

فلما وصلت إلى قوله :

أغالبُ فيكَ الشَّوقُ والشَّوقُ أغْلَبُ وأعجبُ مِنّ ذا المهجرِ والوصلُ أعجبُ ^(٤)

فلما انتهيت إلى قوله :

لَحَا الله ذى الدنيا مُتأخراً لراكب فكلُّ بعيدٍ لهم فيها معذبُ
ألا ليت شعري هل أقول قصيدةً ولا ^(٥) أشتكى فيها ولا أتعَبُ
وبى ما يندودُ الشعرَ عني أقلُّهُ ولكنّ تليّ يا ابنة القوم قُلْبُ ^(٦)

(١) الواو ساقطة من «ا» وهي في سائر النسخ .

(٢) ب ، د ، هـ ، ز : قزار . تحريف .

(٣) تسحط : من باب ضرب ومعناه تصوت من الثقل والإعياء .

(٤) يروى في سبب إنشاد هذه القصيدة أن كافوراً تقدم إلى البوايين وأصحاب الأعيان فكانوا كل يوم يرمجون بأنه قد ولاه موضعاً من الصعيد وغيره وينفذ إليه قوماً يعرفونه ذلك فلما كثر هذا وعلم أن أبا الطيب لا يثق بكلام يسمعه حمل إليه ستمائة دينار ذهباً فقال يمسحه بها .

(٥) الدهوان : فلا . (٦) قلب : جيد الحيلة متصرف .

وأخلاقُ كافرٍ إذا شئتُ ملحهُ وإن لم أنشأُ على وأكتبُ^(١)
إذا ترك الإنسانُ أهلاً وراءه ويممَّ كافرًا فما يتغرب

فقلت^(٢) له : يحزُّ على أن يكون هذا الشعر في ممدوح^(٣) غير
سيف الدولة ، فقال : حذرناه وأنذرناه ، فافزع فيه الحذر ألسنُ القائل فيه :
أخا^(٤) الجود أعطى الناس ما أنت مالِكُهُ ولا تُعطينَ الناس ما أنا قاتِلُ
فهو الذى أعطانى لكافور بسوء تدبيره ، وقِلَّة تمييزه^(٥) ، وهذا البيت من
قصيدة له يمدحُ سيف الدولة بها ويصفُ دخولَ رسولِ مَلِكِ الرومِ إليه^(٦) ،
ولو لم يكن للمتنبى سوى هذه القصيدة لاستحقَّ بها فضيلةَ التقدم على كل من
تقدمه وهى :

دروعُ لِمَلِكِ الرومِ هذى الرماثلُ يردُّ بها عن نفسه ويُشاغلُ

هذا^(٧) أحسن من قول أبى تمام :

غداً خافاً يستجد الكُتُبَ مذعناً إليك فلا رُسُلُ نَشَتِكَ^(٨) ولا كُتُبُ^(٩)

• • •

(١) أخذ هذا المعنى صاحب بن عباد فقال :

وما هله إلا وليسة ليلة
على أنها إملاء مجنك ليس لى
يفسور لما شعر الوليد وينضب
سوى أنه يمل على وأكتب

(٢) كذا في جميع النسخ والصواب حذف الفاء على أنه يمكن تقدير جواب محذوف و :
فقلت له . . . مطوف عليه .

(٣) ب ، د : ويمدح غير سيف الدولة . د ، ه : ويمدح به غير سيف الدولة .

(٤) الديوان : إذا الجود . سائر النسخ : أيا الجود .

(٥) يقال إن السبب الذى حمل المتنبي على مفارقة سيف الدولة وشروجه إلى مصر وملحه كافرًا
الأسود : أن سيف الدولة كان يتلون له ، ولا يثبت على حال واحدة ، ويصفى إلى قوم كانوا يفرقونه به ،
ويقوم فيه ذنابة منهم وحسداً له ، فكثر الأذى عليه من جهته فأجمع رأيه على الرحيل من حلب . وفيما سبق
من مواقف أبى فراس وابن خالويه وغيرها من المتنبي وسكون سيف للدولة عن ذلك دلائل على هذا ، وسيأتى
بيان وافٍ عن رحلة المتنبي من حلب إلى مصر ، واتصاله بكافور .

(٦) كان ذلك في شهر ربيع الأول سنة ٣٤٤ هـ .

(٧) مطبوعة دمشق وهاشم التبيان : « وهذا » بزيادة الواو .

(٨) مطبوعة دمشق : تفيد .

(٩) ومعناها أن قول أبى تمام أجود ، فقد صرح بالخوف والإنذمان ، وأن ما يتوصل به لا يفيد .

هِيَ الزَّرْدُ الضَّافِي عَلَيْهِ وَلَفْظُهَا عَلَيْكَ ثَنَاءٌ سَابِغٌ وَفَضَائِلُ
وَأَنِّي اهْتَدَيْتُ هَذَا الرُّسُولُ بِأَرْضِهِ وَمَا سَكَنْتُ مُدْمِرَتِ فِيهَا الْقَسَاطِلُ (١)
وَمِنْ أَيْ مَاءٍ كَانَ يَسْتَقِي جِيَادَهُ وَلَمْ تَصْفُ مِنْ مَرْتَجِ الدَّمَاءِ الْمَنَاهِلُ
هَذَا (٢) أَيْضًا أَحْسَنُ مِنْ قَوْلِ الْبَحْرِيِّ :

يُغَالِبُ طَعْمَ الْمَاءِ فِي مَلْتَقَاهُمُ حَسَا الدَّمِ حَتَّى يَلْفِظَ الْمَاءَ شَارِبُهُ

• • •

أَنَّا كَادَ الرَّأْسُ يَمْحَدُ عُنُقَهُ وَتَنْقُدُ تَحْتَ الذُّعْرُ (٤) مِنْهُ الْفَاصِلُ
يُقَوِّمُ تَقْوِيمَ السَّاطِلِينَ مَشِيَهُ إِلَيْكَ إِذَا مَا عَوَّجَتْهُ الْأَفَاكِلُ (٥)
فَقَاسَمَكَ الْعَيْنِينَ مِنْهُ وَلَخِظَهُ سَمِيكَ وَالْخِلَّ الَّذِي لَا يُزَايِلُ

بَنَصْبِ الْعَيْنِينَ ، وَاللَّحْظَ ، وَالسَّمِيَّ ، وَالْخِلَّ (٦)

وَأَبْصَرَ مِنْهُ (٧) الرُّزْقَ وَالرُّزْقُ مُطْمَعٌ وَأَبْصَرَ مِنْهُ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ هَائِلٌ
وَقَبْلَ كُمًا قَبْلَ التُّرْبِ قَبْلَهُ وَكُلُّ كَمِيٍّ وَقِفٌ مَتَضَائِلُ
وَأَسْعَدُ مُشْتَاقٍ وَأَظْفَرُ طَالِبٍ هَامٌّ إِلَى تَقْبِيلِ كَمَكٍ وَأَصِيلُ
مَكَانَ تَمْنَاهُ الشِّفَاهُ وَدُونَهُ صُدُورُ الْمَذَاكِي (٨) وَالرَّمَاحُ الذُّوَابِلُ (٩)

(١) القسطل : جمع قسطل وهو غبار الحرب .

(٢) مطبوعة دمشق وهامش التبيان : « وهذا » بزيادة الواو .

(٣) سائر النسخ : من ملتقاهم . حسا الدم : ما يحشى منه ، وحسا بالقصر ويمد .

(٤) الديوان ومطبوعة دمشق : الفرع .

(٥) الساطلين : مثنى ساط وهو الصف من الناس . الأفاكل جمع أفكل وهو الرعدة من خوف أو برد . وروى تقويم بالنصب على المفعولية المطلقة ومشيته مفعول به وفاعل يقوم ضمير الرسول وروى بالرفع على أنه فاعل يقوم أى إذا تعوج الرسول فى مشيه عدلته صفوف جنتك لفريق ما بينها وكان قنومه وسيف الدولة بين صفين من جنده .

(٦) أجمع شراح الديوان على رفع « سميك » لأنها فاعل قاسم والخل مطوف عليه . أما ما انفرد به المؤلف فيمكن توجيهه على أن فاعل قاسم ضمير يمدد على الرسول ، والعينين مفعول به له ، ولخظه مطوف على العينين ، وسمى مفعول للحظ على أنه مصدر لحظ ، والخل مطوف على سمي ، والمعنى على هذا واضح أيضاً

(٧) سائر النسخ والديوان « منك » وهو الصواب .

(٨) المذاكي من الخيل ما اكتملت قوتها .

(٩) النوايل : جمع ذابل الرماح اليابسة .

فما بلغته ما أراد كرامةً
وأَكْبَرُ منه همةً بعثَ به
فأقبل من أصحابه وهو مرسلٌ
عليك ولكن لم يَخْبُ لك سائل
إليك العِدا واستنصرته الجحافل^(١)
وعاد إلى أصحابه وهو عاذلٌ^(٢)

هذا^(٣) يشابه قول البحري :

لحظوك أولَ لحظةٍ فاستصغروا
قد نافس الغيِّبُ الحضورَ على الذي
مَنْ كان يُعْظَمُ عندهم ويُبَجَّلُ
شهدوا وقد حمد الرسولَ المرسلُ^(٤)

• • •

تجبرُّ في سيفٍ ربيعةٌ أصله
وما لونه مما تحصل مقله
إذا عابنتك الرسلُ هانتُ نفوسها
رجا الرومُ من تُرجى النوافل كلها
فإن كان خوف الأسر والقتل ساقهم
فخافوك حتى ما لقتل زيادةً
أرى كلَّ ذى مُلكٍ إليك مصيره
وطايعةُ الرحمنُ والمجدُ صاقلُ
ولا حدهُ مما تُحسُّ الأنايلُ
عليها وما جاءت به والمراسيلُ
لديه ولا تُرجى لديه الطوائلُ^(٥)
فقد فعلوا ما الأسر والقتل فاعل
وجاموك حتى ما تُرادُ السلاسلُ
كأنكَ بحرٌ والمملوكُ جداولُ

(١) روى «أكبر» بالرفع على أنه مبتدأ ، وبالجزم بالفتحة على أنه واقع بعد رب ، وبالنصب بفعل مضمر تفسيره ما بعده ، وقد يكون «أكبر» فعلاً ماضياً والمعنى أن الروم استمعوا همة الرسول التي حملته إليك مع ما يفترضه من المهابة .

(٢) المعنى أنه أقبل من عندهم وهو رسول لهم مبلغ كلامهم ، فلما عاد إليهم صار لأنما لم يعنفهم على محاربتك حين رأى جنك وكثرة عدوك .

(٣) مطبوعة دمشق : « وهذا » بزيادة الواو .

(٤) هذان البيتان (وما غير متتابعين) من قصيدة للبحري يمدح بها المتوكل ويذكر وقد الروم ، وقد روى البيت الثاني منهما محوفاً في شطره الأول تحريفاً مفيداً لم نشأ أن نذكره . والغيب بفتحين جمع غائب ، والحضور : الحاضرون ، وفي بيتي البحري عذوبة واستيفاء للمعنى ؛ فقد دل على أن لا عظمة للملوك الروم بجانب عظمة المتوكل ، وأفاد شيئاً آخر هو منافسة الغائبين من حضروا على ما شهدوا ، وحمد المرسل رسوله .

(٥) النوافل : المطايا جمع نافلة . الطوائل : الأحقاد مفرداً طائفة يقال بينهم طائفة أى عداوة وئرة .

أخذه من^(١) ابن المعتز :

« مَلَكٌ تَوَاضَعَتِ الْمُلُوكُ لِعِزِّهِ قَسْرًا وَفَاضَ عَلَى الْجُدَاوِلِ بِحُرِّهِ »

إِذَا مَطَرَتْ مِنْهُمْ وَمِنْكَ سَحَابٌ فَوَابِلُهُمْ طَلُّ وَطَائِكَ وَابِلٌ

هذا أيضًا كقول البحرى :

« أَتَذَرْتِكُمْ عَارِضًا تَبْدُو مَخَايِلُهُ فَالْقَطْرَةُ الْفَذَّ مِنْهُ وَابِلٌ هَطِيلٌ^(٢) »

كَرِيمٌ مَتَى اسْتَوْهَيْتَ مَا أَنْتَ رَاكِبٌ وَقَدْ لَتِيحَتْ حَرْبٌ فَلَيْتَكَ نَازِلٌ^(٣)

هذا^(٤) المعنى مأخوذ من خبر روى عن حاتم الطائي [قيل]^(٥) إنه بارز عامر بن الطفيل وفقد رمح عامر ، فخافه أمر فقال : يا حاتم لا بُخْلَتِكَ^(٦) قال : بماذا ؟ قال : ادفعْ إِلَى رَحْلكَ أَقَاتِلْكَ بِهِ فَرَى إِلَيْهِ بِرَمْحِهِ ، وَرَجَعَ مُوَلِّيًا . وقال بشار ما^(٧) ينظر إلى هذا المعنى :

لَوْ كَانَ لِي سَيْفٌ غَدَاةَ الْوَغَى طِيَّبْتُ بِهِ نَفْسًا لِأَعْدَائِي

وأحسن ما قيل في هذا المعنى قول البحرى :

(١) = ، د ، هـ : من قول .

(٢) هذا البيت من قصيدة في مدح أبي سعيد الخرى مطلقها :

لا دمنة بلوى غبت ولا طلل يرد قولاً على ذى لوعة ييل
والعارض : السحاب المترض فى الأفتق .

(٣) لفتحت الحرب : اشتدت . يريد أنه كريم لو سئل فرسه وقد ثارت الحرب لنزل عنها ، ولم يبخل بها على سائله . نازل : رواية الأصول ، وفى الديوان : باذل . وهى أجود .

(٤) مطبوعة دمشق : « وهذا المعنى » بزيادة الواو .

(٥) (قيل) زيادة من = ، د ، هـ .

(٦) لأخْلَتِكَ كما فى ب : أى لأنسبك إلى البخل وقد حرفت فى غيرها ، وقد تقرأ « لأنجلتك » من : نجله بالرمح أى طعنه وأوسع شقه .

(٧) ما : أى شمرا ينظر ، وهى ساقطة من ج .

ماضٍ على عزمه في الجود لو وهبَ الشباب يومَ لقاء البيض ما نَدِمًا^(١)
قال ابن أحمر^(٢) :

إني أقيد بالمأثور راحلي ولا أبالي وإن كنا على سَفَر

وما زال المتنبي بعد مفارقة سيف الدولة يعرض بملحه تارة ، ويصرح أخرى ؛
فمن ذلك قوله في أول قصيدته التي مدح بها كافورا :

فِراقٌ وَمِنْ فَارَقْتُ غَيْرُ مُنْغَمٍّ^(٣)

ومن ذلك أيضا قوله في قصيدة كافورية :

عشية أحنى الناسَ بي من جَفَوته وأهدى طريق^(٤) الذي أتَجَنَّبُ

ورأيت له قصيدتين في هجاء كافور ، ومدح سيف الدولة ، ونقلتهما من
في غير ديوانه
خط أبي منصور [عبد الملك بن^(٥) محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري . قال :
إنهما وجدتا في رحلة لما قُتِل ، وعملهما بواسطة^(٦) إحداهما قوله :

أفينا خُمَارُ الحَمِّ نَغَصَصِي^(٧) الحمرا وسُكْرِي من الأيام جَنَّبِي السُّكْرَا

(١) من قصيدة في ديوانه مدح بها رافع بن هرثة ومطلعا :

بألق آل عينا برة قسما ما كان ما زعم الواشي كما زعما

ونحن نوافق على أن البحري أجود لأن الشباب أغل ما يحرص عليه الإنسان فهو الحياة .

(٢) في الأصول : ابن الأحمر والصواب ما أثبتنا . وابن أحمر ، هو عمرو بن أحمر الباهلي شاعر
مخضرم (انظر ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ص ٢١٤) ونسب البيت صاحب اللسان في (أثر) إلى
ابن مقبل وهو شاعر مخضرم أيضا .

والمأثور : السيف في مته أثر ، أو التقديم المتوارث . وتقيد الراحلة نحرها به الأضياف .

(٣) تمام البيت : « وأم ومن يمست خير ميم » .

(٤) الديوان : الطريقتين . وهذا البيت من قصيدته التي مطلعها :

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

وقد تقدم ذكرها .

(٥) زيادة من وقيات الأعيان واليتيمة لتصحيح الاسم وأبو منصور هو صاحب يتيمة الدهر وفقه

اللمعة ونيرهما من التفائس الأدبية .

(٦) واسط : بلد بالعراق في وسط الطريق بين البصرة والكوفة بناء الحاج بن يوسف .

(٧) كذا في ١ ، د . ب ، ح ، هـ : محرفة لا توجيه لها . الديوان وسطوبة دمشق : بغضى

أى بغض إلى .

بقلبي يأتي أن أُسرَّ كما سُرَّ
 ففرقتي نايًا ومزقني ظفرا^(١)
 بلأحظي شزرا ويسمعي هجرا
 فأفنته عزما ولم يُفنتي صبرا^(٢)
 سوى ولا يجرى بخاطره فكرا
 وما أنا ممن رام حاجته بسرا^(٣)
 فتركيبي من عزما المركب الوصرا^(٤)
 فؤاد بييض الهند لا يبيضها مغرى
 نوى تقطع البداء أو أقطع العمرا
 وصبر^(٥) طول الأرض في عينه شيبرا
 وفارقتهم ملآن من حنق صبرا
 أبيت إباء الحر مستزقا حرا
 ولا مثل ذا المخصي أعجوبة نكرا^(٦)
 كما يبتدأ في العدة بالإصبع الصغرى
 ويأبها المخصي من أملك البظرا^(٧)
 لويبي دون الله يعبد في مصر^(٨)

تسرَّ خليلي الدائمة والذي
 لبست صروف الدهر أخشن مكبس
 وفي كل لحظ لي ومسمع نخمة
 سدكت بصرف الدهر طفلا ويافعا
 أريد من الأيام مالا يريد
 وأسأله ما أستحق قضاءه
 ولي همة من رأي همتها النوى
 تروق بني الدنيا عجائبها ولي
 أخو همم رحالة لا تزال بي
 ومن كان عزي بين جنبه حته
 صحبت ملوك الأرض مقتبطا بهم
 ولما رأيت العبد للحر مالكا
 ومصر لتعسرى أهل كل عجية
 بعد إذا عدّ العجائب أولا
 فيا هرم الدنيا وياعبرة الوري
 لويبيبة لم تدبر أن بنيها ال....

(١) عرق العظم : أكل ما عليه من اللحم ، والتشديد المبالغة ، وثابا وظفرا منصوبان حل نزع الخافض أي يثاب وظفر .

(٢) سلك به : نزمه .

(٣) يسرا : أي قبل أن يحين أوانها . الديوان : قسرا .

(٤) أراد بالهمة الأول القدرة حل الوصول إلى عظام الأمور ، وبالكتابة الزمية

(٥) الديوان : خيل .

(٦) فكرا مقصور فكرا وهي المنكرة . الديوان : يكر وهي رواية جيدة .

(٧) البظراء : ذات البظر أي التي لم تخفص ، والخفص الجارية كالحثان الغلام .

(٨) لويبيبة : مصغر لويبي واللويبي المنسوبة إلى اللويبي وهي النوبة واسمان للحر أي الأرض البركانية السوداء ، وقيل اللويبي المنسوبة إلى اللوب وهي لغة في النوب الذي هو جبل من السودان . « تاج المروس » الديوان : نويبي . التويبي .

ويستخدم البيض الكواعب كالدهى
 قضاءً من الله العليّ أرادته
 والله آياتٌ وليس كهذه
 لعمرك ما دهرٌ به أنت طيبٌ
 وأكفرٌ يا كافورٌ حين تلوح لي
 عثرتُ بسيرى نحو مصر فلا لعمراً
 وفارقتُ خيرَ الناس قاصدَ شرهم
 فعاقبني الخصى بالغدر جازياً
 وما كنتُ إلا مغالٍ الرأي لم أعنْ
 وقد أرى^(١) الخنزيرُ أنى مدحته
 جسرتُ على دهباء مصر ففتتها
 ساجلبها أشباه ما حملته من

وروم العبدى والقطارفة الغر^(٢)
 ألا ربما كانت لإرادته شراً^(٣)
 أظنك يا كافورٌ آتته الكبرى
 أيحسبني ذا الدهرُ أحسبه دهرًا؟
 ففارقتُ مذ فارقتك الشرك والكفرا
 بها ولعمراً بالسير عنها ولا عثراً^(٤)
 وأكرمهم طراً لا لآلئهم طراً^(٥)
 لأن رحيلي كان عن حلب غدرا
 بحزم ولا استصحبني وجهتي حجراً^(٦)
 ولو علموا قد كان يهتجي بما يطرى
 ولم يكن الدهياء إلا من استجراً^(٧)
 أستنها خنزراً^(٨) مقسطة غبراً

(١) العبدى : جمع عبد . القطارفة جمع غطريف وهو السيد . الفر : جمع أغر وهو أبيض الوجه .

(٢) كذا في الديوان . وفي سائر النسخ « سرا » وهي تنظر إلى قوله :

وقد سر في علاك وإنما كلام القدا ضرب من الهذيان

(٣) لما : كلمة يقال للمائر : أى أنمشك الله . يقال : لملك ، ولألمة لفلان يقول : عثرت بسيرى إلى مصر لجبوط آمال ، وإسأكنى على الخسف فلا تمشت من عثرتى هذه لأنى أنيتها بسوء رأي ثم فارقتها فلا عثرت بالسير عنها لأنى أهيت لنفسي بخروبي منها رثدا .

(٤) يريد بخير الناس وأكرمهم سيف الدولة ، وبشر الناس والأهمهم كافورا ، وهذه المناسبة ذكر المؤلف هذه القصيدة في هذا الموضع ليبين أن المتنبي كان بعد مفارقة سيف الدولة لا يزال يذكره تضرعاً أو تلميحاً .

(٥) مغالٍ الرأي : ضعيفه . الحجر بكسر أوله : الغفل .

(٦) « وقد برى » جميع النسخ . « وقد أرى » ببناء الغمل المجهول عن الديوان وهو الصواب .

(٧) يقال : داهية دهباء أى شديدة وهو مبالغة كما يقال ليلة ليلاء فضف الداهية ونزل الدهياء منزلها . استجرا : تخفف استجراً أى تجراً . والمعنى : جسرت على اقتحام الداهية بمصر يريد ما حاق به من خطر التهلكة ثم نجوت منها فكنت أنا الداهية لا هي .

(٨) هكذا في جميع النسخ ومنهاها شقيقة العين . أو كأنها تنظر في أحد الشقين غضباً . وفي العرف : جرداً . والمعنى : ساجلب الخيل على مصر كأنها أسنة الريح التي عليها في الهدى وضياء العزم يطولها التبار حتى يكسوها لونه ، وهذا من هذر المتنبي ودعاويه المريضة .

وَأُطْلِعُ بَيْضًا كَالشَّمْسِ مُطْلَةً
فَلَنْ بَلِّغَتْ نَفْسِي الْمَيِّ فَبِعِزِّهَا
إِذَا طَلَعَتْ بَيْضًا وَإِنْ غَرَبَتْ حُمْرًا
وَلَا قَدْ أَبْلَغْتُ فِي حَرْصِهَا عَذْرًا^(١)

والأخرى قوله :

قَطَعْتُ بِسِيرِي كُلَّ يَهْمَاءٍ مَفْرَعٍ
وَوَلَّمْتُ سَيْفِي فِي رَعْوٍ وَأَذْرَعٍ^(٢)
وَصِيرْتُ رَأْيِي بَعْدَ عَزَمِي رَأْدِي
وَلَمْ أَتْرُكْ أَمْرًا أَخَافُ اغْتِيَالَهُ
وَفَارَقْتُ مَصْرًا وَالْأَسْوَدُ عَيْنُهُ
أَلَمْ يَتَقَهُمُ الْخَنِي مَقَالِي وَأُنِّي
وَلَا أَرَعُوهُ إِلَّا إِلَى مَنْ يَبْذُلُنِي
أَبَا النَّثْنِ كَمْ قِيدَتْنِي بِمَوَاعِدِ
وَقَدَرْتُ مِنْ فِرَاطِ الْجَهَالَةِ أَنِّي
أَقِمُّ عَلَى عَيْدِ خَصَمِي مَنَاقِي
وَأَتْرُكُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ الرِّضَا
فَتَنِي بِحَرْمِهِ عَذْبٌ وَمَقْصِدُهُ غِنَى
تَنْظِلُ إِذَا مَا جِئْتَهُ الدَّهْرَ آمَنًا

وَجِئْتُُ بِخَيْلٍ كُلِّ صَرْمَاءٍ بَلْقَعٍ^(٣)
وَحَطَمْتُ رَعْيِي فِي نَحْوٍ وَأَضْلَعُ
وَخَالَفْتُ آرَاءَ تَوَالَتْ بِمِسْمَعِي
وَلَا طَمَحْتُ نَفْسِي إِلَى غَيْرِ مَطْمَعٍ^(٤)
حَذَارَ مَسِيرِي تَسْتَهْلُ بِأَدْمَعِ
أَفَارِقُ مِنْ أَقْلِي بَقْلَ مُشْتَعٍ^(٥)
وَلَا يَطْلُبُنِي مَزَلٌ غَيْرُ مُفْرَعٍ^(٦)
مَخَافَةَ نَظْمِ الْقَوَادِ مُرْوَعٍ^(٧)
أُقِمُّ عَلَى كَيْدٍ رَصِيفٍ مُصْنَعٍ^(٨)
لَتِمَّ رَدِيءُ الْفَعْلِ لِلْجَوْدِ مُدْعَى
كَرِيمِ الْحَيَا أَرْوَعَ وَإِنْ أَرَوَعَ
وَمَرَّتْ مُرَعَى جَوْدِهِ خَيْرُ مَرْتَعٍ^(٩)
بِخَيْرِ مَكَانٍ بَلْ بِأَشْرَفِ مَوْضِعِ

(١) معنى البيت : إن نلت ما أتمنى من أخذ مصر وقتل كافور فقد بلغت ذلك بعزم نفسي لا اتفاقا وإن لم أبلغه فقد حرصت على أسباب الفوز به ومن حرم به الحوص فهو مطور.

(٢) الهجاء : المغازة لا يعتد فيها . مفرع أى غيضة وأراد مفرزة فحفف الهاء كما يقال : الحية ناضل . الصرماء : المغازة لا ماء بها . جميع النسخ : هجاء بالباء الموحدة تحريف . جئت بدل جئت .

(٣) جميع النسخ : أذرع .

(٤) البيت محرف في جميع النسخ والتصحيح من الديوان .

(٥) كذا في أ، ب، والديوان . سائر النسخ : المخصى . هاشم التبيان : ولم يفهم . المشيع :

الجرى .

(٦) البيت ساقط من د ، د ، هـ . يعطيني : يستهويني .

(٧) الديوان : قد بدل كم . هـ : أيدتني بدل قيدتني .

(٨) أ ، ب : لفظ الجهالة . د ، د ، هـ : لفظ الجهالة تحريف . سائر النسخ : وصيف بدل رصيف .

(٩) مقصده : قصده .

كانيف الدولة
يكاتب المتنبي
قال ابن سعيد^(١) : إن سيف الدولة كان يكاتب المتنبي ، ويُهاديه ، فقال
بمدحه ، وأُنْفَذَهَا إليه من الكوفة ، وكان سيف الدولة قد كاتبه إليها^(٢) بأجمل

مكاتبة ، وأُنْفَذَهَا^(٣) إليه كُسوةً وِبراً ، وعَرَضَ له بالعود

ما لنا كلنا جَوِّ يا رسولُ أنا أهوى وقلبك المتبول^(٤) ،

إلى أن قال :

نحن أدرى وقد سألنا بِنَجْد	أَقْصِرْ طَرِيقُنَا أَمْ طَوِيلُ ^(٥)
وكثيرٌ من السؤال اشتياقٌ	وكثيرٌ من رَدِّه تعليل
لا أقمنا على مكان وإن طا	ب ولا يمكن المكان الرحيل ^(٦)
كلما رحبت بنا الروض قلنا	حَلَسَبْ قَصْدُنَا وَأَنْتَ السَّبِيلُ ^(٧)
فيك مرعى جبادنا والمطايا	وإليها وَجِيفُنَا وَالذَمِيلُ ^(٨)
والمسَمُونِ بِالْأَمِيرِ كثيرٌ	وَالْأَمِيرُ الَّذِي بِهَا الْمَأْمُولُ

(١) سائر النسخ : ابن سعد . وقد ذكرى المتنبي لزمام ص ١٩ : أنه الحسن بن سعيد راوية المتنبي بحلب .

(٢) « إليها » كذا في جميع النسخ ما عدا « فإنها ساقطة منها ولعله يريد » فيها .

(٣) كذا في الأصل وفي سائر النسخ : وأُنْفَذَ .

(٤) سائر النسخ : كلنا جوى الجوى الذى أصابه الجوى وهو حرقه فى القلب من حزن أو حش .

المتبرل : الذى أسقمه الحب وأفسده . وللمكبرى مناقشة لطيفة فى إعراب البيت وتوجيهه

(٥) الديوان : أطويل طريقنا أم يطول ؟ أظهر تجاهلاً وهو عارف ، وهذه طريقة الشعراء ،

والإنسان إذا اشتاق إلى الشيء سأل عنه ، وإذا أحب شيئاً أكثر من ذكره ، وأكثر السؤال عنه وإن كان

يعرفه كقول بشر بن أبي خازم :

أسائل صاحبى ولقد أراق بصيراً بالظعائن حيث ساروا

يكقول الآخر :

وخبرني عن مجلس كنت زيته بحضرة قوم والملاء شهود

فقلت له كر الحديث الذى مضى وذكرك من كثر الحديث أريد

أنشأه إلا أعاد حديثه كأن يطله الفهم حين يعيد

(٦) « ١ » لأننا تحريف . ومعنى البيت : لم فقم بمكان وإن كان طيباً لئلا يؤخرنا عن المسير

ولا يمكن المكان أن يرسل منا لنتمتع بطيبه أى لم نبال براحة ولم نقصد إلى لذة حتى نصل إلى المكان الذى

نريده وفى البيت بعده بيان له .

(٧) أنت السبيل : خطاب للروض .

(٨) فيك : أى فى الروض . الوجيف : العفر . الفمیل : ضرب من سحر الإبل .

الذى زلتُ عنه شرقاً وغرباً وفقداه مُقابلى ما يزول^(١)
ومعى حيثما سلكتُ كأتى كلُّ وجه له بوجهى كفيل^(٢)
فلذا العذلُ فى الندى زارمهما فقدها العذلُ والمعدولُ^(٣)
وموَالٍ تُحييهمُ من يديه نعمَّ غيرُهم بها مقتول^(٤)
فرسٍ سابقٍ ورمحٍ طويل ودِلاصٍ زَغَفٌ وسيفٌ صَقيل^(٥)
وأرسل إليه من بغدادَ قصيدةً جوابَ كتاب ورد منه فى سنة ثلاث وخمسين
وثلاثمائة^(٦) وهى :

فهتُ الكتابُ أبرَّ الكُتُب فسمعاً^(٧) لأمرٍ أميرِ العربِ
إلى أن قال :
وما لاقى بلدٌ بعدكم ولا^(٨) اعتضتُ من ربِّ نعمائِ ربِّ
ومن ركب الثورَ بعد الجوا دِ أنكر أظلافه والغَبِّ^(٩)
وما قِستُ كلَّ مُلوكِ البلاد فدع ذكر بعضِ بمن فى حلب^(١٠)
ولو كنتُ سميتُهم باسمه لكان الحديدُ وكانوا الخشبِ
أنى رأى يُشَبَّه أم فى السخا ءِ أم فى الشجاعة أم فى الأدبِ ؟

(١) وهذا مثل قوله :

ومن فر من إحسانه حدًّا له تلقاه منه حيثما سار نائل

(٢) الوجه : الجهة . له : التفسير فيه لندى . بوجهى : باتجاهى .

(٣) العذل : الملام . والمعنى : إذا عذل جواد على جوده فقدأوه العاذل والمعدول لأنه المنفرد بإسداء
المعارف والنعم .

(٤) موَالٍ : أنصار وموالين يريد أنه ينعم عليهم بنعم يحريهم بها ويقتل غيرهم بها لأن هذه النعم
قد تكون من أدوات القتال كالسيوف والرماح فهو ينعم بها على مواليه ويقتل بها غيرهم .

(٥) الدلاص : الدروع البراقة الملاء . الزغف : الحكمة النج . د ، د ، د ، هـ : رصف . ب :
زحف تحريف (٦) د ، د ، د ، هـ : ثلاث وأربعين وثلاثمائة وهو خطأ تاريخى .

(٧) ب ، د ، د ، هـ : فيها . تحريف .

(٨) هكذا فى « ا » والديوان . سائر النسخ « وما » . لاقى : أسكنى وحبنى .

(٩) الغيب : القم المتخل تحت حنك البقرة والبيت مثل لمن يترك عطفاً إلى من هو أقل منه . والتعبير
بالركوب فيه جفاء ولا تتخاطب الملوك بمثل هذا .

(١٠) المعنى : ما قسمتهم كلهم به فضلاً عن أن أقيس به بعضاً منهم .

ذهابه من حلب ولما عزم أبو الطيب على الرحيل من حلب ، وذلك في سنة ست وأربعين وثلاثمائة لم يجد بلدا أقرب إليه من دمشق ؛ لأن حمص كانت من بلاد سيف الدولة ، طلب اليهودي فصار إلى الشام ، وألقى بها عصا تسياره ، وكان بدمشق يهودى من أهل تند مر^(١) الملح من المتنبي يعرف بابن مملوك من قبيل كافور ملك مصر ، فالتمس من المتنبي أن يمدحه ، فتقل عليه ، فغضب ابن ملك ، وجعل كافور الإخشيدي يكتب في طلب المتنبي من ابن ملك ، فكتب إليه ابن ملك : إن أبا الطيب قال : لم أقصد العبد وإن دخلت مصر فاقصدي إلا ابن سيده^(٢) ، ونجست دمشق بأبي الطيب^(٣) ، فصار إلى الرملة^(٤) ، فحمل إليه أميرها الحسين بن طخح هدايا نفيسة ، وخلع عليه ، وحمله على فرس بمركب^(٥) ثقيل ، وقلده سيفاً محلي ، وكان كافور الإخشيدي يقول لأصحابه : أترونه يبلغ الرملة ولا يأتينا ؟ وأخبر المتنبي أنه واجد عليه ثم كتب كافور يطلبه من أمير الرملة . فصار إليه .

أصل كافور
ب

وكافور هذا عبد أسود خصى مثقوب الشفة السفلى بطين قبيح القدمين ثقيل البدن لا فرق بينه وبين الأمة . وقد سئل عنه بعض بني هلال فقال رأيت أمة^(٦) سوداء تأمروتنه ، وكان هذا الأسود لقوم من أهل مصر يعرفون ببني عياش يستخدمونه في مصالح السوق ، وكان ابن عياش يربط في رأسه جبلا إذا أراد النوم فإذا أراد منه حاجة يجذبه بالجبل لأنه لم يكن يستب بالصبح ، وكان غلمان ابن طخج يتصفعونه في الأسواق كلما رأوه فيضحك فقالوا هذا الأسود خفيف الروح ، وكلّموا صاحبه في بيعه فوهبه لهم ، فأقاموه على وظيفة الخدمة ، ومات سيده

(١) د ، ح ، هـ : مصر (خطأ) . تدمر : مدينة قديمة مشهورة في برية الشام بينها وبين حلب خة أيام .

(٢) يظهر أن هذه الرواية غير صحيحة لأنه لا يعقل أن يسب المتنبي كافورا وهو عازم حل دخول مصر ولأنه لا يعقل أن يحبه ابن ملك كافورا بهذه العبارة ولو صدرت من المتنبي .

(٣) د ، ح ، هـ : بالمتنبي .

(٤) الرملة : بلد بفلسطين .

(٥) بمركب .

(٦) أمة : ساقطة من هـ .

أبو بكر بن طنج ولد صغير، وتفيد الأسود بخدمته^(١) وأخذت البيعة لولد سيدة ، وتفرّد الأسود بخدمته^(٢) وخدمته والدته ، فقرب من شاء^(٣) وبعد من شاء^(٤) فنظر الناس إليه من صغرهم ، وخسة أنفسهم ، فسابقوا إلى التقرب إليه ، وسعى بعضهم ببعض حتى صار الرجل لا يأمن أهل داره على أسراه ، وصار كل عبد بمصر يرى أنه خير من سيدة ، ثم ملك الأمر على ابن سيدة وأمر ألا يكلمه أحد من ممالك أبيه ، ومن كلمه أنفقه ، فلما كبر ابن سيدة وتبين ما هو فيه جعل يئوس بما هو في نفسه في بعض الأوقات على الشراب فتزع الأسود منه ، وسقاه سمًا فقتله ، وخلت مصر له .

ولما قدم أبو الطيب عليه أمر له بمثزل ، ووكل به جماعة وأظهر التهمة بقوم المتنعي له ، وطالبه بمدحه فلم يمدحه فخلع عليه ، فقال أبو الطيب في سنة ست وأربعين حل كافور وثلاثة بمصر بمدحه بقصيدته التي أولها :

كنى بك داء أن ترى الموت شافياً وحسب المنايا أن يسكن أمانياً^(٥)

إلى آخرها ، وكان وعده أن يبلغه ما في نفسه فأنشده قصيدته التي أولها :

مين الجاذر في زى الأعارب حمر الحلى والمطايا والجلايب^(٦)

(١-١) العبارة ساقطة من سائر النسخ .

(٢-٢) «وبعد من شاء» ساقطة من سائر النسخ . «د» ، «د» ، «د» : «فتقرب» بدل «فنظر» .

(٣) ليس من شك في أن هذا مطلع فيه سوء مواجهة ولا يشفع المتنعي إلا أنه كان يقصد ذلك لاستحقاقه كافوراً بمعنى البيت : يخاطب نفسه فيقول إذا كنت في حال ترى شفاك منها الموت فلك الحال هي أشد الأدواء عليك وإن كنت بريئاً من الداء .

وفي سائر النسخ البيت التالي للمطلع هو :

تمنيها لما تمنيت أن ترى صديقاً فأعيا أو عدواً مداجيا

والضمير في تمنيتها المنايا والمداجية : مساقرة للدواة . اقرأ ص ١١٣

(٤) من : استفهام . الجاذر : جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية تشبه بها النساء حسن حيونها . الأعارب : جمع أعراب وهم سكان البادية . الجلايب : جمع جلباب وهو المصحف تلبسها المرأة فوق ثيابها يقول : من هؤلاء النساء الشبهات بالجاذر ومن في زى الأعارب ، وحسرة الحل كناية عن كونها ذهباً والنياق الحمر أكرم النياق عند العرب والحسرة لون ملابس الأشراف عندهم ، والقصيد طويلة تبلغ ستة وأربعين بيتاً .

وقوفه بين يدي
كافور

وكان يقفُ بين يديْ كافور وفي رجليه خُفَّان وفي وسطه سيفٌ ومنطقةٌ
ويركبُ مجاجيين من ممالكهما بالسيف والمناطِق ، وكان لا يجلس في مجلس
كافور ، فأرسل إليه مَنْ قال له قد طال قيامك با أبا الطيب في مجلسه ؛ يريد
أن يعلم ما في نفسه .

فقال ارتجالاً :

يقولُ له القيامُ على الرعوس وبذلُ المُكْرَماتِ من النفوس
إذا خانتَه في يوم ضحكوك فكيف تكون في يوم عبوس^(١)

قلتُ : ينبغي التعجبُ ! لا يرضى أبو الطيب أن يُشَدَّ قائماً عند سيفِ الدولة
وهو على ما كان عليه* ، وبعْدَ اشتهار^(٢) في أقطار الأرض ، ومعرفه ملوكها
بفضله . فعلٌ ما سمعته . ورأيت^(٣) له قصيدة ليست في ديوانه يرثي بها أبا بكر
ابن طُغْج الإخشيد^(٤) ، أولها :

هو الزمان مُشَتُّ بالذي جمعا في كلِّ يومٍ ترى من صرْفِه بَدَعَا
إن شئتَ مُتَّ أسفاً أو فائقَ مضطرباً قد حلَّ ما كنتَ تخشاه وقد وقعا
لو كان ممتنعٌ تُغْنِيهِ مَنَعَتُهُ لم يصنع الدهرُ بالإخشيد ما صنعاً^(٥)

وهي طويلة لم يخضرنى منها إلا هذه الأبيات

وسأل أبو الطيب كافوراً أن يُؤليه صبيّاء من بلاد الشام أو غيرها من بلاد
الصعيد ، فقال له كافور : أنت في حال الفقر وسوء الحال وعدم المعين سمعتَ
تفلسك إلى النبوة فإن أصبت ولايةً وصار لك أتباعٌ ، فمن يُطيقُك ؟

سؤاله كافوراً
أن يؤليه صيدا

(١) المكرمات : النفوس الكريمة ، والضمير في (خانتَه) يعود على النفوس ، والمعنى : إذا
لم تحفظ النفوس حقّه ولم تتم بحمتك في السلم فكيف تخلفه في الحرب ؟

* كذا في الأصول ، وفي العبارة نقص يفهم من السياق

(٢) سائر النسخ : اشتهاره .

(٣) رأيت ساقطة من سائر النسخ .

(٤) هو سيد كافور وقد تقدم أنه اشتراه من قوم من أهل مصر يعرفون ببني عياش ، والإخشيد
لقب أبي بكر محمد بن طنج لقبه به الخليفة الراعي قال ابن خلكان : وإنما لقبه به لأنه لقب ملوك
فرغانة وهو من أولادهم ، وتفسيره بالعربي : ملك الملوك .

(٥) روى لشرط الأول من هذا البيت محرفاً في ح ، د ، هـ .

ثم وقعت الوحشة بينهما ، وَضَعَ عليه العيون والأرصاد خوفاً من أن يهرُبَ
وأحسن المتنبي^(١) بالشر . قال الوحيد^(٢) كنت بمصرَ وبها أبو الطيب ، ووقفت من
أمره على شفاهاً الملاك* ودعنتني نفسي لحب أهل الأدب إلى أن أحسَّه على الخروج
من مصرَ فخشيتُ على نفسي أن يشيعَ ذلك عني ، وكان هو مستعداً للهرب ،
ولأنما فات أظافير الموت ، وغالب المنية من قُرب ، وهو جنى ذلك على نفسه ،
لأنه ترك مدح ابن حنّابة^(٣) وهو وزيرُ كافور ، والمقربُ منه ، وهو مع ذلك
من بيت شريف أهل وزارة ورياسة ومن العلم والأدب بموضع جليل ، وهو بابُ
الملك ، فأثى من غير الباب ، وأنشد القصيدة اليائية ، وأولها « ما »^(٤) يُتَظَيَّرُ منه .
كيف لا وسرّاعتها^(٥) :

كفّمتي بك داءً أن ترى الموت شافيا وحسبُ المنايا أن يسكنَ أمانياً
تمنيتهما لما تمنيت أن ترى صديقاً فأعيا أو عدواً مُداجياً
قلت : تذكرتُ بهذا البيتِ حكاية وهي^(٦) ما حدث محمد بن الحسن الخوارزمي
قال : مررت بمحمد بن موسى الملقب بسبويه المُوسَّوس* وهو يقول مدح الناس
المتنبي على^(٧) قوله :

(١) هذه الرواية غير معقولة ؛ لأن دعاء كافور يأتي عليه أن يواجه المتنبي بهذه الصراحة ، فقد
كان يميل إلى إغرائه بالوعود ، واستبقائه في ملكه ، ولعل أحد حساد المتنبي أوسى إلى كافور بمثل هذا ،
أو أن كافورا أسر به لبعض حاشيته .

(٢) في الأصول (الوحيد) والصواب (الوحيد) وهو سعد بن محمد بن علي بن الحسن الأزدي
أبو طالب المعروف بالوحيد أحد شراح ديوان المتنبي ، مات سنة ٣٨٥ هـ (بغية الوعاة) .

* يقول إنه أوشك أن يصيبه الضرر والمهلك بسبب أمر المتنبي لأنه كان من المناصرين له المطلعين
على خبيثة أمره .

(٣) ابن حنّابة هو الوزير جعفر بن الفهرات أصله من العراق من بيت شرف ورياسة .

(٤) د ، د ، د ، د : ما

(٥) يريد ومطلعه .

(٦) سائر النسخ : وهو .

* هو من البصرة وقد عاش بمصر أيام كافور ولقي بها المتنبي وناقشه فيما ذكره المؤلف وكان يشبه
في حضور جوابه وبيان خطابه وحسن عبارته وكثرة دراسته بأبي العيلاء وكان قد تناول البلاذر فغرضت له
منه لوثة ، له ترجمة في البيتية ص ١ ص ٢٣٣ ، ٣٤ مكتبة الحسين التجارية وله ترجمة وأخبار كثيرة في
زهر الآداب ص ٢ ص ٧٩٠ - ٩٢ طبعة عيسى الحلبي .

(٧) ب ، د ، د : عن . هـ : عند ، وكلاهما تحريف .

ومن نكد الدنيا على الحرّ أن يرى عدوّاً له ما من صدّاقته بُدّ

ولو قال ما من مداراته أو من مداجاته بُدّ لكان أحسن وأجود قال : واجتاز المتنبي به فوقف عليه وقال أيها الشيخ أحبّ أن أراك ، فقال له رعاك الله ، وحيّاك ، فقال له بلغني أنك أنكرت علىّ قولي : عدوّاً له ما من صدّاقته بُدّ فما كان الصواب عندك ؟ فقال له إنّ الصداقة مُشتقة من الصدق في المودة ، ولا يسمى الصديق صديقاً وهو كاذب في مودته ، فالصداقة إذن ضدّ العداوة ، ولا موقع لها في هذا الموضع ، ولو قلت ما من مداراته أو مداجاته لأصبّت . هذا رجل منا : يريد نفسه قال :

أتاني في قميص اللاد^(١) يسمى عدوّ لي يُلقب بالحبيب

فقال المتنبي : أعم هذا غيره ؟ قال نعم :

وقد عبّث الشرابُ بوجنتيه فصير خدّه كسَنّا اللهب
فقلتُ له متى استعملت هذا لقد أقبلت في زيّ عجب
فقال الشمس أهدت لي قميصاً مليح اللون من نسج المغيب
فتوبى والمدامُ ولونُ خدّي قريبٌ من قريب من قريب

فتبسم المتنبي وانصرف وسيبويه يصيح عليه : أُبكم الرجل وحلال الله^(٢) وكان^(٣) المتنبي يذكر قول سيبويه في هذا البيت . قال الوحيد^(٤) وهذا الابتداء مما تمجّه الأسماع فقبّح ابن حنّابة أثره ، ثم لم يزل يذكر سواد كافور . ووراءه

(١) اللاد : ثياب من حرير تنسج بالصين تسميها العرب والميم : اللاد . (المخصص : ص ٦٨) .

(٢) و«جلال الله» كررت مرتين في «د ، د ، هـ» ويدافع أبو الفتح عن أبي الطيب فقلا عن المكبري يقول : لو قال ما من مداجاته لكان أشبه والذي قاله أحسن في اللفظ وأقوى في المعنى وحسنه أنه ذكر العدو وضده ، وفي قوة المعنى أن المداجي المسائر للعداوة ، وقد يسائر العداوة من لا يظهر الصداقة ، فإذا أظهر الصداقة لم يكن له من إظهارها يد ، فهو يمانى من ذلك أمراً عظيماً ، ونكدنا في الحياة ، فهو أسوأ حالاً من المداجي .

(٣) سائر النسخ : «وكان» ولكل وجه .

(٤) صحح وترجم له في الصفحة السابقة هامش رقم (٢) .

من ينه على عيوبه كقوله في قصيدته التي أوطأ :

إنما التهنئاتُ للأكفاءِ ولن يدنني من البُعداءِ ^(١)

ذكره سواد
كافور

إلى أن قال :

إنما يفخر الكرمُ أبواله لك بما يبتنى من العلياءِ
وبأيامه التي انسلختُ عنه وما دارهُ سوى الميحاءِ
وبما أثرت صوارمه اليه ضُ له في جماجم الأعداءِ
وبمسك يُكتنى به ليس باله لك ولكنه أريجُ النساءِ

ومنها ^(٢) :

نزلتُ إذ نزلتْها الدارُ في أح سنَ منها من السنا والنساءِ
حلَّ في منبُ الرياحِ منها ^(٣) منبُ المكرمات والآلاءِ
تفضحُ الشمسُ كلما ذرَّت الشم من شمسٍ منيرة سوداءِ
إن في ثوبك الذي المجدُ فيه لتضياءُ يُزرى بكل ضياءِ ^(٤)
إنما الجلدُ ملبَسٌ وإيضاضُ الن فسَ خيرٌ من ابيضاضِ القباءِ
كرمٌ في شجاعةٍ وذكاءٍ في بهاءٍ وقُدرةٍ في وفاءِ
من ليبيضُ الملوكَ أن تبديلَ اللو ن بلونِ الأستاذِ والسَّحناءِ ^(٥)
يا رجاءَ العيونِ في كل أرض لم يكن غيرَ أن أراك رجائِي

فكان يقول ابن حنّزابة إنه هزئ ^(٦) بكافور في هذه الأبيات ، ويسهل على الناس أمر لونه ، ويحسنه له . قال الوحيد : كان المتنبي يعلم أن ذكر السواد

(١) يقال إن الأسود بنى داراً بإزاء الجامع الأعلى في القطائع على بركة الفيل بالقرب من سحر طولون ، وتحول إليها ، وهنأ الناس بها وطالب أبا الطيب بأن يقول في ذلك ، فقال : إنما التهنئات . . .

(٢) ساقطة من - ، د ، ه ، وهي لازمة لأن هذه الأبيات ليست متتابعة كما يعلم من الديوان .

(٣) كذا في الديوان . وفي جميع النسخ : منه .

(٤) ذرت الشمس : بدت أول ما تطلع ، وأراد بالإشارة الشهرة لأن المشهور منير أو النقاء من

الغروب ، ويدل على هذا المعنى الذي يليه .

(٥) السحناء : الهيئة .

(٦) - ، د ، ه ، هني .

على مسامح كافر أمر من الموت فإذا ذكرَ لونه بعد ذلك فقد أساء إلى نفسه وعرضها للقتل والحرمان ، وكان من إحسان الصنعة ، وإجمال الطلب ألا يذكر لونه ، وله عنه ^(١) مندوحة ، ولكن ^(٢) الرجل كان سيئ الرأي ، وسوء رأيه أخرجه من حضرة سيف الدولة ، وشدة ^(٣) تعرضه لعداوة الناس ، وقد ذكر سواد كافر في عدة مواضع ، وكان اللائق ألا يذكره إلا كقوله :

فجاءت بنا إنسان عين زمانه وخلت بياضاً خلقتها ومآقيا ^(٤)
وهذا في أعلى طبقات الإحسان ^(٥) لكونه كنى عن سواده بإنسان عين الزمان .
ومن هذه القصيدة :

فتى ما سرينا في ظهور جدودنا إلى عصره إلا نرجى التلافيا
ومنها :

أبا المسك ذا الوجه الذى كنت تأمها إليه وذا الوقت الذى كنت راجيا ^(١)
أبا كل طيب لا أبا المسك وحده وكل صاحب لا أخص الغوايا

(١) د ، هـ : عنه ، تحريف .

(٢) د ، هـ : وكان ، تحريف .

(٣) وشدة : بالرفع حلف على : وسوء رأيه .

(٤) كذا في الديوان ، د ، هـ ، وفى ا ، ب : وجازت وهى ضعيفة . والضمير فى : فجاءت . يعود إلى الحرد فى البيت . ويجردا مددنا بين أذائها القتا . والمآق جميع مآق وهو طرف العين ما يل الأنف . ومعنى البيت أن كافورا بمنزلة السواد من العين ، وغيره بمنزلة البياض الذى لا ينتفع به فى النظر ، وهذا البيت فى معنى قول ابن الرومي فى سواده :

أكسها الحب أنها صيفت صبة حب القلوب فى الحقد

إلا أن المتنبي فضل السود على البيض ، وقال بعض النقاد ما مدح أسود بأحسن من هذا ، وفى تفضيل السواد على البياض جاء قول الشريف الرضى يصف سواده :

أحبك يا لون الشباب لأنى رأيتكما فى العين والقلب توصا

سكنت سواد القلب إذ كنت شبه فلم أدر من عز من القلب منكما

(٥) د ، هـ : طبقات البلاغة والإحسان .

(٦) الديوان : « وذا اليوم » بدل : « وذا الوقت » . وأبو المسك كنية كافر لسواده ، والبيت يحتمل المجاء أيضاً .

يُدِلُ بمعنى واحدٍ كلُّ فاخرٍ وقد جمع الرحمن فيك المعاني (١)
ومن قول سامٍ لو رآك لنسله فِدَى ابن أخى نسل ونفسى ومالها (٢)

قال أبو الفتح بن جنى لما قرأت قوله في كافور على أبي الطيب :
وما طربى لما رأيتك بدعةً لقد كنت أرجو أن أراك فاطرب (٣)

فقلت له لم ترد (٤) على أن جعلته أبازنة (٥) ، فضحك أبو الطيب ، فإنه
بالذم أشبه منه بالمدح . ويعد هذا البيت :

وتعسّدنى فيك القوافى ومضى كأننى بمدحٍ قبل مدحك مذب (٦)
ومن هذه القصيدة :

وأخلاقُ كافور إذا شئت مدحه وإن لم أشأ (٧) تُعلى على وأكب
إذا ترك الإنسان أهلاً وراءه ويم كافوراً فما يتغرب (٨)

(١) هو من قول الحكمي : كأنما أنت شيء حوى جميع المعاني .
ويقول ابن جنى : لما وصلت إلى هذا البيت ضحكت ، وضحك ، وعرف غرضي وهو أنه قصد به
المجاء .

(٢) ٥ ، ٤ ، ٣ : ومن قول سام لا أراك . . . تحريف ، وسام هو ابن فوح ينسب إليه البيض ،
وسام أخوه ، وينسب إليه السودان ، والمعنى : لو رآك سام بن فوح لكان من قوله لنسله هذه العبارة :
فدى ابن أخى نسل ونفسى ومال .

(٣) كذا في الديوان . جميع النسخ : وما طربى أبى . . . ما عدا (ب) ففيها « أن » تحريف .

(٤) « لم » ساقطة من ب ، ٥ ، ٤ ، ٣ .

(٥) أبازنة : كنية القرد .

(٦) الشطر الأول هجاء صريح لولا الشطر الثاني وهو من قول أبي تمام :

وهل كنت إلا مغنيا يوم أُنْتَصَى سواك بآمالى فجتتكت تائباً

(٧) كذا في « ١ » والديوان . وفي سائر النسخ « تشأ » ولا تتفق مع السياق .

(٨) هذا من قول اللطاعي :

هم رهط من أمسى بعيداً رهطه وبنو أبي رجيل بشير بنى أب

وهذا من قول الآخر :

نزلت على آل المهلب شاتيا غريبا عن الأوطان في زمن الخل

فأزال بنى إكرامهم وانتقاهم ويرهم حتى حسبتهم أهلى

وواضح جداً تفرق المتنبي على هذين .

ومنها^(١) :

إذا ضربت في الحرب بالسيف كفه
تريد عطاياه على اللبث كثرة
أبا المسك هل في الكأس فضل أنا له
وهبت على مقدار كفى زماننا
إذا لم تنط بي ضيعة أو ولاية
يضاحك في ذا العيد كل حبيبه
أحين إلى أهل وأهوى لقاءهم
فلن لم يكن إلا أبو المسك أوهم
إلى أن قال في أثنائها :

وأظلم أهل الظلم من بات حاسدا
وهذا البيت يستخرج منه^(٨) معنيان ضدان أحدهما أن المنعم يحسد المنعم
عليه^(٩) ، وكذلك^(١٠) ورد قوله في كافور :
فإن نلت ما أملت منك فرجما شربت بماء يعجز الطير ورده

(١) ساقطة من سائر النسخ والأبيات غير متطابقة كما في الديوان .

(٢) ومثله للبحرئى :

فلا تغلين بالسيف كل غلاه يفيض فإن الكف لا السيف يقطع

(٣) يتنق في الطلب أبو الطيب في هذا البيت .

(٤) شفاك يسلب أى أن انصرافك عن يسلبى ما كسوتنى من جود ونعمة .

(٥) في هذا إيقاظ لكافور واستنهاض له .

(٦) عتقاء مغرب على النوصف والإضافة من قولهم : أغرب في البلاد وغرب إذا أهدى وذهب وهو مثل قيل كانت طائرا عظيما اختلطت صبيا وجارية وطارت بهما فدعا عليها حنظلة بن صفوان وكان في ذلك الزمان فغابت إلى اليوم فتليل لكل من فقد طارت به عتقاء مغرب . والعتقاء اسم للذكر والأنثى وهذا من غرافات العرب ومزامعهم .

(٧) كذا في أ ب . الديوان . ح د ه : لمن كان . . .

(٨) ح د ه : له .

(٩) وثانيهما على العكس من الأول . ويحتمل معنى ثالثا هو أن أظلم الظالمين من بات يعصه رب كل نعمة كائنات من كان .

(١٠) سائر النسخ : ولذلك .

فإنه إذا أخذ بمفرده من غير نظر إلى ما قبله فإنه بالذم أولى منه بالمدح ؛ لأنه يتضمن وصف نواله بالبعد ، وصدر البيت مفتوح بيان الشرطية ، وقد أجيبت بلفظ رب التي معناها التقليل^(١) أى لست من نوالك على يقين ، فإن نلته فقد وصلت إلى مورد لا يصل إليه الطير لبعده .

المدح المرب

وكثيراً ما يقصد المتنبي هذا القسم^(٢) في كافورياته كقوله :
عدوك مذمومٌ بكلِّ لسانٍ ولو كان من أعدائك القمران
ولله سرٌّ في علاك وإنما كلامُ العدا ضربٌ من الهذيان^(٣)
إلى أن قال في أواخرها^(٤) :

قضى الله يا كافورُ أنكَ أولُ وليس بقاضٍ أن يرى لك ثانٍ
فما لك تختار القسيَّ وإنما عن السعد يرمى دونك الثقلان
وما لك تُعنى بالأسنة والفتنا وجلدك طعانٌ بغير^(٥) منان
ولم تحمل السيف الطويلَ نجادُه وأنت غنيٌّ عنه بالحدَّ ثانٍ^(٦)

(١) ا : التلليل . تحريف .

(٢) يظهر لنا أن هذا الكلام منقول من كتاب المثل السائر : الفصل الثالث في الحكم على المعاني ففيه ذكر الفرق بين التفسير والتأويل وأن التأويل على أقسام ثلاثة : منها أن يدل الكلام على المعنى وضده وهو قليل الوقوع في الكلام ، ويدل على براعة الشاعر وحسن تأنيبه وقد ذكر أمثلة لذلك منها بيت المتنبي : وأعلم أهل الظلم من بات حاسدا . . . ومنها : فإن نلت ما أملت منك . . . ثم قال : وكثيراً ما يقصد المتنبي هذا القسم في شعره فهذا القسم أى من أقسام التأويل التي ذكرها صاحب المثل السائر .
(٣) هذا البيت إلى الهجاء أقرب لأنه نسب علوه إلى قدر جرى به من غير استحقاق ، والقدر قد يوافق بعض الناس فيعلمو وإن كان ساقطاً باتفاق من القضاء .

ق (٤) - - - - - ه : آخرها .

(٥) كذا في الديوان : وجميع النسخ : بكل . ورواية الديوان أجود في المدح .

(٦) يشير في هذا البيت والبيتين قبله إلى مصرع شبيب الذي لم يقتل بشيء من السلاح ، وشبيب هذا هو شبيب بن جرير الغليل كان والياً بعمان والبلقاء وما بينهما وقد عظم أمره حتى اجتمعت إليه العرب وكثرت حوله وطمع في الأسود ووسلت له نفسه أخذه دمشق والعصيان بها وبعد أن كاد يفتح دمشق سقط عن جواده ميتاً وهزم أصحابه ، وأخذ رأسه إلى مصر ، فطالب الأسود أبا الطيب بذكره فأئذ هذه القصيدة ومنها :

برغم شبيب فارق السيف كفه وكأنا على العلات يسطحيان
كان رقاب الناس قالت لسيفه رفيقك قيسى وأنت يمان

وبعد ذلك تستطيع أن تفهم أن كافوراً يتنصر بالخط لا بالشجاعة ولذلك من الممكن أن نفهم أن هذه الأبيات هجاء أيضاً .

وهذا مما يدل على براعة البليغ وقدرته على المعاني، ومثله ورد في الحديث النبوي من كلام النبوة الأولى (إذا لم تستحي^(٧) فاصنع ما شئت) فهذا الحديث على معنيين ضدّين^(٨) ومثله قول الفرزدق^(٩) :

إذا جعفر مرتّ على هضبة الحمى فقد أخزّت الأحياء منها قبورُها^(١٠)

فإنه يدل [أيضاً]^(١١) على معنيين : أحدهما ذم الأموات ، والآخر مدح الأموات^(١٢) . وقوله أيضاً في كافور :

فدئى لأبى المسك الكرام فإنها سوابقُ خيسل يهتدين بأدهم^(١٣)
أغرّ بمجدٍ قد شخصن وراءه إلى خلُقٍ رَحْبٍ ، وخلُقٍ مُطَهَّمٍ^(١٤)

ومن رام معرفة مُراد أبي الطيب في هذين البيتين فعليه بقول ابن الرومي وهو^(١٥) :

هم الفرّة البيضاء من آل مُصْعَبٍ وهم بقعةُ التحجيل والناسُ أدهم

ومدحه ورتّاه وكان أبو الطيب يأنس بمصر بفاتك الإخشيدى المعروف بالمجنون ، ومدحه لفاتك بالقصيدة التي أولها :

(١) هـ : ما .

(٢) سائر النسخ : إذا لم تتح وهي رواية .

(٣) أحدهما إذا لم تفعل فعلا تستحي منه فافعل ما شئت ، والآخر إذا لم يكن عندك حياء يزعك عن فعل ما يستحي منه فافعل ما شئت والأول مدح والثاني ذم .

(٤) الفرزدق : هو أبو فراس هام بن غالب أحد فحول الشعراء الأمويين وله مع جرير نقائض تعد وثيقة تاريخية لمصرها . ويمتاز شعره بغضامة الألفاظ وخشونة المعاني والميل إلى الفخر مات سنة ١١٤ هـ .

(٥) جعفر بن كلاب أبو قبيلة .

(٦) ساقطة من أ ب .

(٧) أما ذم الأموات فهو أن لم يخازي يستحي منها أبناءهم إذا مروا بقبورهم . وأما مدحهم فهو أنهم ثبتوا في المعركة وفر عنهم الأحياء .

(٨) الضمير في « فإنها » عائد على الكرام والذي حمّله على أن يقول « فإنها » أنه شبههم بالسوابق ولو قال : فإنهم سوابق لكان جيده .

(٩) أغرّ : ذو غرة وهو سفة لأدهم في البيت قبله . شخصن : رفعن أنظارهن . مطهّم : حسن أوتام الخلقة .

(١٠) وهو : ساقطة من سائر النسخ .

لا خيلَ عندكَ تُهديها ولا مالٌ
وأجزرَ الأميرَ الذي نعماءه فاجئةٌ
فَلَيْسُ عِنْدَ النُّطْقِ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالَ^(١)
بغير قولٍ ونُعمَى الناسِ أقوال^(٢)

فُتُوفِي فَاثَكَ^(٣) ورثاه المتنبى وهجا كافورا بقصيدة أولها :
الحزنُ يُقْلِقُ والتجملُ يَرُدُّعُ والدمعُ بينهما عصي طيعُ
ومنها :

نصفو الحياةُ لجاهلٍ أو غافلٍ عما مضى فيها وما يتوقع
ومنها :

كنّا نظنُّ ديارَه مملوءةً ذهباً فأت وكل دار بلقُعُ
المجد أخسرُ والمكارمُ صفقةٌ من أن يعيش لها الكريم الأروع^(٤)
ومنها :

يا من يُبدِّلُ كلَّ يومٍ حِلَّةً أُنَى^(٥) رَضِيَتْ بِحِلَّةٍ لَا تُتَرَعُ^(٦)
لَا^(٧) زِلْتُ تَخْلَعُهَا عَلَى مَنْ شَاءَهَا حَتَّى لَبِستَ الْيَوْمَ مَا لَا يُخْلَعُ
ومنها :

مَنْ لِلْمَحَافِلِ وَالْحَقَاقِلِ وَالسُّرَى فَقَدَّتْ بِفَقْدِكَ نَيْراً لَا يَطْلُعُ
وَمَنْ اتَّخَذَتْ عَلَى الصُّفوفِ^(٨) خَلِيفَةً ضَاعُوا وَمِثْلُكَ لَا يَكَادُ يُضَيِّعُ

(١) يخاطب الشاعر نفسه وهذا من قول يزيد بن المهلب :

إِنْ يَمِيزُ الدَّهْرُ كَفَى عَن جِزَائِكُمْ فِإِنِّي بِأَكْتَا وَالشُّكْرِ مَجْتَهِدُ

(٢) ب ، والديوان : فاجئة . سائر النسخ : واجبة . وفي هذا تمرير بكافور وقد صرح بهذا المعنى في كافور إذ يقول :

جود الرجال من الأيدي وجودهم من اللسان فلا كانوا ولا الجود

(٣) قال ابن جني : كان المتنبى يترجم على فاثك ولم أره أشكر لأحد من فاثك .

(٤) الأروع : الذكي القوّاد . والمعنى : شقيت المكارم والمجد بموت من كان يميزهما . الديوان : المهمل .

(٥) أنى : كيف .

(٦) لا تنفع .

(٧) الديوان وسائر النسخ : ما زلت .. وفي ٥ ٤ ٣ ٢ : شاتها في موضع شامها . تعريف .

(٨) الديوان وسائر النسخ : الصيوف .

قبحاً لوجهك يا زمانُ فإنه وجهٌ له من كل لؤم^(١) برقُع^(٢)
أبموتٍ مثلُ أبي شجاع فاتكِ ويعيشُ حاسدُهُ الحصى^(٣) الأوكع^(٤)

وله فيه أيضاً من قصيدة * قالها بعد رحيله من مصر وهي^(٥) :

من لا تشابههُ الأحياءُ في شيمٍ أمسى^(٦) تشابههُ الأمواتُ في الرّممِ
عَدَمَتُهُ وكأني سرتُ أطلبه فما تَزيّنني الدنيا على العَدَمِ
ما زلتُ أضحكُ إِبِلُ كلما نظرتُ إلى مَنْ اختَضبتْ أخفافُها بِدَمِ^(٧)
أسيرها بين أصنامٍ أشاهدها ولا أشاهدُ فيها عِفَّةَ الصنمِ^(٨)
حتى رحمتُ وأقلّمتُ قوائِلُ لي المجدُ لل سيف ليس المجدُ للقلمِ^(٩)
اكتبْ بنا أبداً بعد الكتابِ به فإنما نحنُ للأسيافِ كالخِدمِ^(١٠)
أسمعتني^(١١) ودوائِي ما أشرتِ به فإن غفلتُ فدائِي قلّةُ الفَهَمِ
من اقتضى بسوى الهندي حاجته أجاوب كلَّ سؤالٍ عن هلٍ بِلَمِ^(١٢)

(١) الديوان : قبح .

(٢) هـ ، د ، ح : ميق مكان برقع .

(٣) كذا في ١ ، والديوان . سائر النسخ : الأوكع . والأوكع وصف من الركع وهو عيب في اليد والرجل
ويكون في اليد ، والأوكع : الأحق أيضاً . والأوكع : من الكنع وهو تشنج في اليد .

• مظلما :

حنان نحن نساوي النجم في القلم وما سراء على خوف ولا قدم

(٤) وهي : ساقطة من سائر النسخ .

(٥) كذا في الديوان . وفي سائر النسخ : أمت .

(٦) يقول : ما زلت أسافر عليها إلى ما لا يستحق القصد إليه فلو كانت الإبل من يضحك
لضحكت استغناءً إذا نظرت إلى من كلفتها مشقة السفر وقطع الفلوات إليه حتى اختضبت أخفافها بالدم .
(٧) يذم بعض من يقصدهم بأنهم كالأصنام بل الأصنام أفضل منهم لأنهم لا يمفون عن منكر
ولا قبيح .

(٨) في هذا البيت نظر إلى قول أبي تمام :

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

(٩) الكتاب : الكتابة . جعل الضرب بالسيف كتابة والبيت من قول البحتري :

تعتسوا له وزراء الملك غاضمة وعادة السيف أن يستخدم القلما

(١٠) الخطاب للأقلام وقد أكد به البيت بعده .

(١١) يقول : من طلب حاجته بغير السيف أجاب سائله عن قوله : هل أدركت حاجتك؟ بقوله

لم أدرك . والمتنبي شاعر يدين بالقوة ويرأها الوسيلة العملية لدرك المطالب وهو الذي يقول :

من أطلق الفأس شيء غلبها واغتصابا لم يلتسه سؤالا

وآخر ما مدح به كافورا قصيدته التي أولا :

مَنْى كُنْ لى أن البياضَ خِصَابُ فَيَحْتَقِ بَتِييْضِ الْقُرُونِ شَبَابُ^(١)
 لِيَالىَ عِنْدَ الْبِيضِ قَوْدَاىَ فَتْنَةً وَفَخَرٌ وَذَلِكَ الْفَخْرُ عِنْدَى عَابُ^(٢)
 فَكَيْفَ أَذِمُّ الْيَوْمَ مَا كُنْتُ أَشْتَبِى وَأَدْعُو بِمَا أَشْكُوهُ حِينَ أَجَابُ^(٣)
 جَلَا اللَّوْنُ عَنْ لَوْنِ هَدَى كُلِّ مَسْلَكٍ كَمَا انْجَابَ عَنْ ضَوْءِ النَّهَارِ ضِيَابُ^(٤)
 وَفَى الْجَسْمِ نَفْسٌ لَا تَشِبُّ بِشَيْبَةٍ وَلَوْ أَنَّ مَا فِى الْوَجْهِ مِنْهُ حِرَابُ^(٥)
 لَهَا ظَفَرٌ إِنْ كُلَّ ظَفَرٍ أَعْدَدُهُ وَنَابٌ إِذَا لَمْ يَبْقَ فِى الْقَمِّ نَابُ^(٦)
 يُغَيِّرُ مَنِ الدَّهْرُ مَا شَاءَ غَيْرَهَا وَأَبْلَغُ أَقْصَى الْعُمْرِ وَهَى كِتَابُ^(٧)
 وَإِنِى لَنَجْمٌ تَهْتَدِى صَحْبَى بِهِ إِذَا حَالٌ مِنْ دُونِ النُّجُومِ سَحَابُ
 غَنَى عَنِ الْأَوْطَانِ لَا يَسْتَفْزِنِى إِلَى بَلَدٍ سَافَرْتُ عَنْهُ إِيَابُ

ومنها :

وَهَلْ نَافَعِى أَنْ تُرْفَعَ الْحُجُبُ بَيْنَنَا وَدُونَ الَّذِى أَمَلْتُ مِنْكَ حِجَابُ^(٨)

(١) القرون : الفوائى أى صفائر الشعر . يقول : إنه لربيت فى شرف المشيب لأنه أوفر وأجل فى العين كان يمتنى فى شبابه أن يكون بياض الشيب خضابا يستر به سواد الشعر كما يستر الشيوخ بياضه بالسواد .

(٢) الفردان : جانبا الرأس . كان يمتنى المشيب فى الليالى التى كان رأسه فيها فتنة عند النساء لحسن شعره وسواده . وكان يفتخرون بوصله ، إلا أن ذلك الفخر عيب عنده لأنه مباين للعفة والكمال .

(٣) المعنى : فكيف أشكو الشيب اليوم وقد كنت أعتناه وأنا شاب . وقد احتذى فى هذا ابن الرومى حيث يقول :

هى الأعين النجل التى كنت تشكى مواضعها فى القلب والرأس أسود
 فاك تأسى الآن لما رأيتهَا وقد جعلت ترى سواك وتمعد

فنقل فطر الأعين إلى ذكر المشيب والشباب .

(٤) جلا : كشف . وأراد باللون الأول السواد وبالثانى البياض والمعنى : كأن بياض الشيب كان مستورا تحت السواد فلما زال السواد عنه انكشف فاهتدى صاحبه فى كل مسلك من الرشد كالنهار إذا انكشف عنه الضباب فاهتدى السالك فى ضوءه .

(٥) سائر النسج : لا تشيب بشية . ، جراب مكان حراب وهذه تحريف ويريد بالبيت أن همة قوية .

(٦) لها : أى لفض والبيت حرف فى سائر النسخ .

(٧) الكعاب : الفتاة تكعب ثديها ويرز .

(٨) فى هذا تصريح بأنه لم ينل ما كان يأمل فى كافور وأوضح منه ما مر من قوله :

أبا المسك هل فى لكأس فضل أناله فإنى أغشو منذ حين وتشرّب

أقلُّ سلاحي حُبٍّ ما خفَّ عنكمْ وأسكتُ كيما لا يكونَ جوابُ (١)
وفي النفس حاجاتٌ وفيك فطانةٌ سكوتى بيانٌ عندها ونِطابُ (٢)

وانقطع أبو الطيب بعد إنشاد هذه القصيدة ليلقى الأسودَ إلاَّ أن يركبَ
فيسيرَ معه في الطريق ، وعمل (٣) على الرحيل ، وقد أعدَّ كلَّ ما يحتاج إليه على
ممر الأيام بلطف ورفق ، ولا يعلم به أحد من غلمانهِ ، وهو يظهر الرغبة في المُقام ،
وطال عليه التحفظ ، فخرج ودفن الرماح في الرمال ، وحمل الماء على الإبل لعشرِ
ليال ، وتزود لعشرين ، وقال في يوم عرفة من سنة خمسين (٤) وثلاثمائة قبل سيرهِ
من مصر بيوم :

عيدٌ بأيَّة حالٍ عُدْتُ بِاعيدُ بما (٥) مضى أمٍ لأمر فيك تجديدُ

ومنها :

إني نزلتُ بكذابين ضيفُهُمُ عن القرى وعن الترحال محدودُ
جودُ الرجالِ من الأيدي وجودُهُمُ من اللسانِ فلا كانوا ولا الجودُ

ومنها :

أكلما اغتال عبدُ سوءٍ سيده أو خانهُ فله في مصرَ تمهيدُ
صارَ الحصى إمامَ الآبقي بها فالحرُّ مستعبدٌ والعبدُ معبودُ

وآخرها :

أولى اللثامِ كُوفيرٌ بمعدرة في كلِّ لؤمٍ وبعضُ العذريِّ تنفيدُ (٦)

(١) يقول : إني أقلل من زياراتي وسلاحي رغبة في ألا أثقل عليكم .

(٢) يشير بهذا أيضاً إلى ما في نفسه من الحصول على ولاية من كافور .

(٣) ٥٤٤ هـ : عجل . تحريف .

(٤) ٥٠٣ هـ : سنة ١١١٢ . تحريف .

(٥) ٥٤٤ هـ : ما .

(٦) الأصل : بمعتز مصدر ميمي بمعنى الاعتذار . الديوان وسائر النسخ : بمعدرة وهذا أشهر .

التنفيد : اليوم وتضميف الرأي . ومعنى البيت أن أولى من عذر في لثمة كافور لثمة أصله وضمة قدره .

وبعض العذري لوم وهجاء . يريد : أن عفرى في لثمة لوم .

وذلك أن الفحول البيض عاجزة عن الجميل فكيف الحصية السود^(١)

وفي يوم العيد سار من مصر هارباً ، وأخفى طريقه ، فلم يؤخذ^(٢) له أثر ، هربه من مصر حتى قال بعض أهل البادية : هبه سار فهل محا أثره ؟ وقال بعض المصريين إننا عمل طريقاً تحت الأرض ، وتبعته البادية والحاضرة من سائر^(٣) الجوانب ، وبذلك كافور في طلبه ذخائر الرغائب ، وكتب إلى عماله^(٤) في سائر أعماله^(٥) ، ودخل أبو الطيب إلى موضع يُعرف بنخل بعد أيام ، وصار حتى قُرب من النقاب^(٦) فرأى رائدين لبني سليم^(٧) على قلعوصين^(٨) ، فركب الخيل ، وطردهما ، حتى أخذهما ، فذكر له أن أهلها أرسلوهما رائدين ، فاستبقاهما وردّ عليهما القلعوصين وسلاحتهما ، وصارا معه^(٩) حتى توسط بيوت بني سليم آخر الليل ، فضرب له

(١) الرأي في ملح المتن كافورا وحياته إياه أن المتن كان متروكاً في قصده غاية التردد لأن أحوالاً قاسية هي التي أرغته على مغارة سيف الدولة الأمير العربي الأرمي وقد كان يرجو عنده كل أمانيه فانطرت هذه الأحوال إلى أن يقصد كافورا وغيره من الذين لا يرى استحقاقهم ما نفصوا به من ملك وسلطة وبخاصة أنه عربي يمت الموال ويكاد نفسه تنفطر بما أصاب دولة العرب وتوزعها بينهم وفي ذلك يقول :

وإنما الناس بالملك وما تقلح عرب ملوكها عم
في كل أرض ومختها أم ترمي بعبد كأنها فم

وكان في البيت نفسه يرى حاجته إلى المال ويتطلع إلى أن ينال عند كافور ما لم ينل عند سيف الدولة فيمده ثم تعاوده خواطره فيتردد حتى يأتي لشمر ظاهره مدح وباطنه هجاء لاذع ثم يهيجوه صريحاً بعد أن يياس منه ويفارقه فدسه كافورا لهذا لم يكن صادراً عن عاطفة صادقة ولهذا لا فجده في جودة مدحه سيف الدولة ولكن هجاءه كان موجعاً حقاً .

(٢) سائر النسخ : يوجه .

(٣-٢) ما بين الرقيين ساقط من ح .

(٤) أعماله : ولاياته ..

(٥) النقاب : موضع قرب المدينة المنورة ينشعب منه طريقان إلى وادي القرى ووادي المياه ذكره أبو الطيب فقال :

وأمتت تخسيفنا بالنقبا ب وادي المياه ووادي القرى

ونخل : موضع غربي مسجد الأحزاب وقيل هو على ثلاثة أميال من المدينة وقيل منهل دونه المدينة .

(٦) بنو سليم : من العرب القصار بين قرب المدينة .

(٧) القلعوس : القنى من الإبل للذكر والأنثى .

(٨) ب ، ع ، د ، هـ : وصار معهما .

مُلَاعِبٌ^(١) خيمة بيضاء ، وذبح له ، وسار إلى النقيع^(٢) ، فنزل ببادية مَعْن ، فذُبِحَ له ، وسار إلى أن دخل حِسْمَى^(٣) ، وهي أرضٌ كثيرةُ النخل ، وطابت له حِسْمَى ، فأقام بها شهراً ، وكان نازلاً بها عند وَرْدَانَ بْنِ رَيْعَةَ الطائِي ، فاستغوى عبيدَه ، وأجلسهم مع امرأته ، فكانوا يسرقون له الشيء بعد الشيء من رحله . وكاتب الأسودُ سائرَ قبائل العرب في طلبه ، وظهر لأبي الطيب فسادُ عبيدِه ، وكان وَرْدَانُ الطائِي يرى عند أبي الطيب سيفاً مستوراً ، فسأله أن يَسْطَرَه ، فأبى ، لأنه كان على قائمته مِثْلُ مِثْقَالٍ من الذهب ، وكان السيفُ ثَمِيماً^(٤) ، فجعل الطائِي يَحْتَالُ على العبيدِ بامرأته ، طمعاً في السيف ، لأن بعضهم أعطاه خبره ، فلما أنكر أبو الطيب أمرَ العبيد ، ووقف على مكاتبة الأسود ، ترك عبيدَه نياماً ، وتقدم إلى الجِمالِ فشدَّ عليها أسبابَه ، وسار والقوم لا يعلمون برحيله ، وطرح عبيدَه على الإبلِ وهم لا يعلمون^(٥) ، وأخذ في المسير ، وأخذ بعض العبيدِ السيفَ في الليل ، فدفعه إلى عبدٍ آخر مع فرسه ، وجاء ليأخذ فرسَ أبي الطيب ، فتنبه له ، فقال الغلام : أخذ العبدُ الفرسَ يُغَالطُه ، وعدا نحو الفرس ليقيم في ظهره فالتقى هو وأبو الطيب عند الحصان ، وصلَّ العبدُ السيفَ فضرب رسته ، وضرب أبو الطيب وجهَ العبد ، وأمر الغلمانَ بقتله ، وكان هذا العبدُ أشدَّ من معه وأفرس ، فقال أبو الطيب القطعة التي أولما :

أعددت للغادرين أسيافاً أجدهُ منهم بهن آنافا

(١) رجل من بني سليم .

(٢) أ ، ب : اليفع . - د ، هـ : البيقع والصواب في كل هذا النقيع بالنون وهو النقيع الحمى الذي جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لئيل الجهاد وزاد فيه سيدنا عمر ثم سيدنا عثمان من بعده وهناك نقيع آخر وهو نقيع الخضبات . وأما البيقع فهو مقبرة أهل المدينة في داخلها . انظر معجم البلدان لياقوت ومعجم ما استعجم للبكري في النقيع الحمى .

(٣) حسمى : أرض ببادية الشام بينها وبين وادي القرى ليلتان وأهل تبوك يرون جبل حسمى في غربيهم وحسمى مسكن جذام من العرب وقد أشار ياقوت إلى أن المتنبي قد مر بحسمى ووصفها بأنها أرض طيبة .

(٤) كلما في أ وفي ب : مينا ولعلها محيا . - د ، هـ : مانيا وهذا هو الأقرب .

(٥) هذا كلام أشبه بالخرافة .

وقال أيضاً يهجو وردان :

إن تك طيبي كانت لثاماً فألامها ربيعة أو بنوه^(١)
وإن تك طيبي كانت كراماً فتوردان لغيرهم أبوه^(٢)
مررتا منه في حِسْمِي بعدد يمجُّ اللؤم منخره وقوه^(٣)
أشدَّ بعيريه عني عبيدي فأنلفهم ومالي أنلفوه^(٤)
فإن شقيت بأيديهم جيادي لقد شقيت بمنصلي الوجه^(٥)

ثم لما توسط بُسَيْطَة^(٦) وهي أرض تقرب من الكوفة ، رأى بعض عبيده ثوراً^(٧) يلوح * فقال هذه منارة الجامع ، ونظر آخر إلى نعامه فقال هذه نخلة ، فضحك أبو الطيب وضحكت البادية^(٨) التي كانت معه وقال :

بُسَيْطَة مهلاً سقيت الفطارا تركت عيون عبيدي حيارى
فظنوا النعام عليك النخيل وظنوا الصوار^(٩) عليك المنار
وأمسك صبحي بأكوارهم وقد قصد النوم فيهم وحاراً^(١٠)

ذكر دخوله
الكوفة

وسار أبو الطيب حتى دخل الكوفة في شهر ربيع^(١١) الآخر سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة ، ونظم المقصورة التي أولا :

ألا كل ماشية الخيزلتي فدي كل ماشية الهيزلتي^(١٢)

(١) ٥ ٤ ٣ ٢ ١ : إذا كانت بنو طي لثاماً . الديوان : لن تك طيبي كانت لثاماً .

(٢) ٥ ٤ ٣ ٢ ١ : وإن كانت بنو طي كراماً . الديوان : وإن تك طيبي كانت كراماً .

(٣) بسطة : بلفظ التصغير أرض في البادية بين الشام والعراق ، وهي أرض مستوية وليس بها ماء ولا مرعى ، سلكها أبو الطيب المتجني لما هرب من مصر إلى العراق . ياقوت .

(٤) كذا في ١ ، ب . وفي معجم ياقوت : ثورا وحشيا . وفي ٥ ٤ ٣ ٢ ١ : فورا (بالنون) .

• زيادة من ب .

(٥) البادية : من معه من البهو . (٦) القطيع من البقر الوحشي .

(٧) الديوان : فأمسك ، الضحك بدل النوم وسباق الكلام يرجح الضحك . هـ : بأنوارهم مكان

بأكوارهم تحريف .

(٨) ٥ ٤ ٣ ٢ ١ : جيادي فقط . ب ٥ ٤ ٣ ٢ ١ : جياذ الآخر . الديوان شرح الواحدي : ربيع الأول .

(٩) سائر النسخ والديوان : الهيزلي وهي بمعنى الهيزلي في إحدى روايات الديوان .

الخيزل : مشية النساء فيها تناقل وتفكك . الهيزلي : ضرب من مشي الخيل فيه جد . يقول كل امرأة حسنة المشية فدى كل فرس سريعة الخطو يعني أنه من أهل السيف تعجبه الخيل القوية على السير وليس من يمشقون النساء ويخزلون بمحاسن مشين والقصيدة طويلة .

وصف فيها مسيره عن مصر ، وذكر المنازل التي قطعها ، وهجا كافورا ،
وعرض بجعفر بن القرات ، ثم توجه إلى مدينة السلام ^(١) .

[أبو الطيب في مدينة السلام]*

ما جرى له مع الخاتمي
قال أبو علي الخاتمي ^(٢) : كان أبو الطيب عند وروده مدينة السلام ، قد التحف برداء الكبير والعظمة ، يُخَيِّلُ له أن العلم مقصور عليه ، وأن الشعر لا يتغفر عذبه غيره ، ولا يقطع نواره سواه ، ولا يرى أحداً إلا ويرى لنفسه مزية عليه ؛ حتى إذا تخيل أنه نسيج وحده ، وأنه مالك رِقِّ العلم دون غيره ، وثَقُلَتْ وِطْأَتُهُ على أهل الأدب بمدينة السلام ، وطأطأ كثير منهم رأسه ، وخَفَضَ جناحه ، واطمأن على التسليم جأشه ، وتخيل أبو محمد المهلبي أنه لا يتمكن أحد من مساجلته ومقارعتة ، ولا يقوم لمجادلته ، ولتعلق بشيء من مطاعنه ، وساء مُعَرِّ الدولة ^(٣) أن يَرِدَ على حضرته رجلٌ صدرَ عن حضرة عدوه ^(٤) ، ولم يكن بمملكته أحدٌ بمائِله فيما هو فيه ، ولا يساويه في منزلته يبدى لهم عواره ويكنى آثاره ، ويهتك أستاره ويمزق جلايب مساويه ، فتوخيت أن يجمعنا

(١) المتنبي فراره من مصر لم يقصد إلى الكوفة مباشرة بل خرج على الحجاز وسار فيه إلى أن قارب مدينة الرسول ولكنه لم يدخلها وما زال ينتقل في مضارب الأعراب مدة لا تقل عن أربعة أشهر حتى إذا أحس أن مدين كافور وأرصاده قد انصرفت عن تنجبه خرج إلى الشام ثم إلى الكوفة وقد تنج ياقوت في معجم البلدان هذه الرحلة تنجاً حقيقاً فكلماً ذكر بلداً أو ماء مر به المتنبي ذكر فيه شيئاً من أخباره وربما استشهد بشيء من شعره .

• هذا العنوان من وضعنا

(٢) أبو علي الخاتمي : هو محمد بن الحسن بن المظفر (كما في معجم الأدباء ١٨ : ١٥٤) ، كان من المولدين بدرس الشعر ونقده وله في ذلك عدة مؤلفات وقد خدم سيف الدولة مدة كان فيها مع أبي علي الفارسي وابن خالويه وأبي الطيب اللقي ، وأمثال هؤلاء كانوا في ساطع سيف الدولة ، وكان معاصراً للمتنبي وذا صلة بالوزير المهلب ، وكلاهما يضرع للمتنبي أشد العداوة فربص الخاتمي منتظراً لقوم المتنبي بغداد لينظره ، ويؤلب عليه العامة ، ويزعمهم في شعره ، وقد تم له ما أراد ، توفي سنة ٣٨٨ هـ . وما قصه المؤلف من مناظرة الخاتمي للمتنبي مختصر لم يلتزم فيه نص ما قال الخاتمي ، والرسالة منشورة بنصها بكتاب الإبانة طبع دار المعارف .

(٣) معز الدولة : يريد معز الدولة بن بويه . (٤) يريد سيف الدولة .

مجلس أجرى أنا وإياه في مِضَاهِهِ لِيُعرفَ السَّابِقُ من المسبوق فلما لم يتفق ذلك قصدتُ مجلسَه فوافق مصيرى إليه حضورَ جماعة يقرءون عليه شيئاً من شعره فحين استؤذِنَ لى نهض من مجلسه ودخل بيتاً إلى جانبه ، وزلت عن بغلتي وهو يرانى ، ودخلت إلى مكانه ، فلما خرج إلى نهضتُ إليه فوفيته حقَّ السلامِ غيرَ مشاحٍ له في ذلك ، وكان سبب قيامه من مجلسه لثلا يقومَ لى عند الدخولِ إليه وليس^(١) سبعة أقبية ملونة وكان الوقت آخرَ ما يكون من الصيف وأحقَّ بتخفيف اللبس فجلس وأعرض عني ساعة لا يُعيرنى طَرْفًا ، ولا يكلمنى حرفًا ، فكذتُ أتميز غيظًا ، وأقبلت أستخف رأى في قصده ، وأعاب نفسي فى التوجه إلى مثله ، وهو مقبل على تكبره ملتفتٌ إلى الجماعة الذين بين يديه وكلُّ واحد منهم يهوى إليه ، ويُسحى بطَرْفِهِ ، ويُشيرُ إلى مكانى ، ويوقِظُهُ من سِنَةِ جهله ويأبى^(٢) إلاَّ أزوِّرَ أَرَأى ونفَاراً جرياً على شاكلة خُلِّقَهُ ، ثم توجه إلى فوالله ما زادنى على قوله : أى شيء خبرك ؟ فقلت ما جنيته^(٣) على نفسى من قصدك وكلَّفتُ قدى^(٤) من السعى إلى مثلك ، ثم انحدرت عليه انحدار السيل وقلت أبين لى عافاك الله ما الذى يُوجبُ ما أنتَ عليه^(٥) من العظمة والكبرياء ؟ هل هناسب يُورثُك الفخر ، أو شرف تُوجِبُ^(٦) به دين أبناء الدهر ، أو علم ، أصبتَ فيه علماً يقع الأبناءُ إليه ، أو مَوْرِدٌ تقفُ المهممُ عليه ؟ وهل أنتَ إلاَّ وتَدُّ بِقَاعٍ فى أشْر البقاع ؟ وإنى لأسمع جعجعةً ولا طحن^(٧) فامتقع لونه ، وجعل يعتذرُ عن جنابته ، وأقول له يا هذا إذا أتاك شريفٌ فى نسبه تجاهلتَ عليه ، أو عَظُمَ فى أدبه صغرتَ قدره ، أو مُقَدِّمٌ عند سلطانهِ لم تعرف موضعَه ، هل العز^(٨)

(١) جميع النسخ : سبع .

(٢) ساقطة من ب . هـ ، د ، ج ، ب : فأي زداد . . .

(٣) هـ ، د ، ج ، ب : ما اجنيته .

(٤) هـ ، د ، ج ، ب : نفسى .

(٥) ساقطة من ب . هـ ، د ، ج ، ب : فيه .

(٦) جميع النسخ : توجب مكان توجت . تحريف .

(٧) أصله المثل : أسمع جعجعة ولا أرى طحنا .

(٨) هل العز تراث . . . ورعت هذه العبارة محرفة فى جميع النسخ .

تراث لك دون غيرك ؟ كلا والله ، ولكنك مددت الكيسر سترا ، وضربته رواقا دون جهلك ، فعاد إلى الاعتذار وأخذت الجماعة في تلتلين جانبي ، والرغبة في قبول عذره وإعمال مياسرته وسامحته ، ويخلف بالله أنه لم يعرفني فأقول : يا هذا ألم يُستأذن عليك باسمي ونسبي ؟ أما كان في هؤلاء الجماعة من يُعرفك بي إن كنت جَهِلْتَنِي ؟ وهبْ كان ذلك ألم تَرَ تحي بغلة رائعة^(١) يعلموها مركبٌ ثقيل ، وبين يدي عِدَّةٌ غِلْمان ؟ أما شاهدتَ لباسي أما شَمِمتَ نَشْرِي أما راعك شيء من أمري أتميز به عن غيري ؟ وهو خافض جناح الذل ، وقد زال عنه ما كان فيه وأقبل على ، وأقبل عليه .

ما انتفده الحاتمي على المتنبي
ثم قلت له يا هذا يختلج في نفسي أشياء من شعرك أريد أن أسألك عنها ، وأراجعتك فيها . قال وما هي ؟ قلت أخبرني عن قولك :
إذا كان بعضُ الناس سيفاً للدولة
ففي الناس بؤقات لها وطبول^(١)
أهكذا تُمدحُ الملوكُ ؟ وعن قولك :
خف الله واستر ذا الجمال ببرقع
فلن لُحِتَ حاضيت في الخلدور العواتق^(٢)
أهكذا يتشبه بالحبيب ؟ وعن قولك :

(١) = د ، هـ : راقفة .

(٢) موضع النقد في تمبيره عن سيف الدولة و بعض الناس ه فقام الملوك أرفع من هذا . وأما ما يقال من أن المتنبي أعطى في جمع يوق على بؤقات فليس بوجيه إذ له نظائر مثل حمام وسهامات وسراقد وسرادقات على أن الكلمة أعجمية والعرب تجري ما تمر بعمل أصل الجمع وهو التأنيث على أنه كان لأبي الطيب في الصحيح مندوحة في الجمع عليه متسع (اقرأ الوساطع ٤٥٦ - ٥٩ طبعة عيسى الحلبي) والبيت من قصيدة في مدح سيف الدولة مطلها :

ليالى بعه الظاعنين شكل طولال وليل العاشقين طويل

(٣) البيت ساقط من ج . ب ، د ، هـ : المبرقع . هـ : حاضيت . تحريف . الديوان : (ذابت) مكان حاضيت . العواتق : جمع عاتق وهي الجارية المقاومة للاحتلام ووجه النقد أن مثل هذا الوصف لا يليق إلا بمحبوبة والتصريح « ببرقع » زاد الكلام قبحا . وقالوا لما أنكر عليه استعمال الكلمة : حاضيت ، غيرها فجعل مكانها : ذابت . والبيت من قصيدة يمدح بها الحسين بن إسحق التنوخي أولا :
هو البين حتى ماتاني الخوازيق .

ولا مَنْ في جنازتها تجارٌ يكون وداعها قفصَ النعال^(١)
 أهكذا رثاء أخت^(٢) الملك؟ والله لو قلت هذا في أدنى عبيدٍها لكان قبيحاً،
 وعن قولك :

سلام^(٣) الله خالقنا حنوطاً^(٤) على الوجه المكفن^(٥) بالجمال
 أما استحيت من سيف الدولة ؟

وعن قولك في هجاء ابن كيخلف^(٦) :

وإذا أشار مُحدثاً فكانه قد يُقهقه أو عجزت تلطم^(٧)

أما كان في أفانين الهجاء التي تصرف فيها الشعراء مندوحةً عن هذا الكلام
 الذي تنفر عنه الأسماع ، ويمجه كل طبع . وأخبرني أيضاً عن قولك في صفة
 الكلب :

(١) المعنى أن هذه المرأة ليست من السوق ، يشيع جنازتها باعة وتجار ينفضون نعالم إذا رجموا ،
 وإنما كانت ملكة جليلة القدر ، والعيب في هذا النفي ، والبيت من قصيدة يرقى بها والدة سيف الدولة ومطلعها :

نعد المشرفة والموال وتقتلنا المنون بلا قتال

(٢) القصيدة في رثاء والدة سيف الدولة كما في الديوان وقد تقدم مطلعها .

(٣) الديوان : صلاة .

(٤) جميع النسخ : حنوط . الديوان : حنوط .

(٥) ب : الملقى . تحريف . ح ، د ، هـ : المبرقع . الحنوط : طيب يستعمل في غسل الميت .

الصلاة : الترميم والدعاء . والعيب في وصفه أم الملك بالوجه الجميل .

(٦) ابن كيخلف : هو أبو إسحق الأعور إبراهيم بن كيخلف والي أطرابلس أو طرابلس (بله بالشام)
 وكان جاهلاً ، فأغراه ثلاثة من جلسائه بأبي الطيب ، وكان بينهم وبين أبي الطيب عداوة ، فقالوا ما نجب
 أن يتجاوزك ولم يمتدحك ، وإنما يترك مدحك استصفاً لك ، فقال الولي أبا الطيب أن يمدحه واحتج
 الشاعر بيمين عليه ألا يمدح أحداً إلى مدة ، فقامه الولي عن طريقه وكان يريد أنطاكية ينتظر انقضاء تلك
 المدة ، وأخذ عليه الطريق ، ومات الثلاثة الذين كانوا يفرقونه بأبي الطيب في مدة ٥٠ يوماً فقال أبو الطيب
 بهجوه وهو بأطرابلس - قال ولو فارقت قبل قولنا لم أقلها ألفة من القفط بما فيها - وأملأها عل من يثق به
 وخرج إلى دمشق ولم يدركه رجال ابن كيخلف ومطلع القصيدة :

لهوى النفوس سريرة لا تعلم عرضاً نظرت وغلّت أني أسلم

وفها فحش يستعجب منه المتنبى .

(٧) قالوا لا معنى لتشبيه الحديث بالعلم وكان حقه أن يضع في موضع : يلطم قولك أو نبكي
 والاحتجاج للمتنبي سهل لأن العلم لا بد أن يصحبه صوت .

فصار^(١) ما في جلده في المِرْجَل ولم يَصْغِرْنا^(٢) معه قدَّ الأجل^(٣)
 أي شيء أعجبك من هذا الوصف ؟ أعلنوه عبارته أم لطفُ معناه ؟
 أما قرأتَ رَجَزَ الحِمْيَرِ بنِ هَاشِمٍ^(٤) وطَرْدِيَّةَ^(٥) ابنِ المَعْتَرِ^(٦) أما كان في المعاني
 التي ابتدعها هذان الشاعران ما تتشاعَلُ به عن بُنَيَاتِ فِكْرِكَ من اللفظ اللثيم ؟
 وعن قولك :

أَرْقُ عَلَى أَرْقٍ وَثَلَى يَأْرُقُ وَجَوَى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ تَذَرُقُ^(٧)
 أَمْكَنًا تَكُونُ الْاِفْتِتاحَاتُ ؟

وعن قولك :
 أَحْبَبُّكَ أَوْ يَقُولُوا جَرَّ نَمْلٍ ثَبِيرًا وَابْنَ إِبرَاهِمَ رِيحًا^(٨)
 أَمْكَنًا تَكُونُ الْمُخَالَصُ ؟

- (١) الليوان : وصار . (٢) د ، هـ : يصرنا . تحريف .
 (٣) البيت في وصف الظفر الذي صاده الكلب لا في وصف الكلب كما يقول الحامي . الضمير من :
 جلدك قلبي . ما في المِرْجَل : كناية عن لحمه . الضمير في : معه يعود على الكلب . الأجل : الصقر ومعنى
 الشطر الثاني أن الكلب أغتافنا من الصقر فلم يصرنا ففقدناه ولمله أراد البيت السابق لهذا وهو قوله :
 كأنه من لحمه بالمتسل علم بقراط فصاد الأكحل
 فهذا في وصف الكلب حقاً وقراط : حكيم قديم يضرب به المثل في الطب والحكمة . والأكحل : عرق
 في النزاع من عروق القصاد . والتقد الموجه إليه أن الأكحل ليس بمقتل لأنه من عروق القصد وهو يصف
 الكلب بالمع بالمتقل وهذا خطأ ظاهر ورد بأن المتن لم يخطئ لأن قصد الأكحل من أسهل أنواع القصد
 فإذا احتاج بقراط إلى تمل قصد الأكحل من الكلب فهو إلى تمل غيره أحوج .
 (٤) الحِمْيَرُ بنُ هَاشِمٍ هو أبو نواس .
 (٥) الطرد : يفتحان مزاوله الصيد وهو باب من أبواب الأدب أكثر القول فيه كثير من
 الشعراء كالنَّوْاسِ وابنِ الرُّومِيِّ وابنِ المَعْتَرِ .
 (٦) هو عبد الله بن المعتز أحد خلفاء العباسيين ، منزله في الشعر والنثر رفيعة ويشتهر بتشبيهاته
 الرائعة وهو أول من كتب في البدیع توفي سنة ٢٩٦ هـ .
 (٧) مطلع قصيدة يمدح أبي منصور شجاع بن محمد بن أوس بن من الأزدی . والتقد أن المطلع
 يشمر بالحم ويدعو إلى الكتابة . فذكر الأرق والجوى والمبرة جعلت المطلع - والقصيدة في المدح - غير مستساخ .
 (٨) د ، هـ : ريعا يفتح الراء وسكون الياء خطأ والصواب ريع مجهول راعه أي غشه . ثبير :
 اسم جبل . ابن إبراهيم : الممدوح وفي المعروف رواية أخرى : ثبير أو ابن إبراهيم . . .
 وهو من قصيدة يمدح بها علي بن إبراهيم التتوشي أولاً :
 ملث القطر أسطحها ريعاً وإلا فاسقها لسم للتقيما
 وقد تقدم الكلام على هذا المطلع . ومعنى البيت : لا أزال أحبك إلى أن يقال : إن النمل جر هذا
 الجبل ، أو إن بعض الناس أخاف هذا الممدوح . يريد أن ذلك لا يكون فصيحاً لا تزول .

وعن قولك :

- فقلقتُ بالحمّ الذي قلقل الحشا فلاقَلَّ عَيْسٍ كلهن قلاقِلُ^(١)
قال أبو علي الحاتمي فأقبل على وقال أين أنت من قولي ؟
كان الهام في الهيجا عيُونُ وقد طُبِعَتْ سيوفُك من رُقاد
وقد صُفَّتْ الأسمنة من هُموم فما يَخْطُرُنَّ إلّا في فؤاد^(٢)
وأين أنت من قولي في وصف جيش :
في فيلق من حديد لو قذفت به صرَفَ الزمان لما دارت دوائرُهُ^(٣)
وأين أنت من قولي ؟ :
لو تَسَقَّلَ الشجرُ التي قابلتَها مدَّتْ نَحِيَّةُ إِيكَ الأَغصُنَا^(٤)
ومن^(٥) قولي أيضاً :
أينفع في الخيمة العدلُ وتشملُ مَنْ دَهَرَهُ يَشْمَلُ^(٦)
وما اعتمدَ اللهَ تَقْوِيضُهَا ولكن أشارَ بما تَضَعُلُ^(٧)
وقول فيها أيضاً :
وملمومة زَرَدُ ثوبُها ولكنه بالقنا مُحْصَلُ^(٨)

(١) هذا البيت من قصيدة قالها في صباه أولا :

قفا تريا ودقي فهساتا الخايل ولا تخشيا خلفاً لما أنا قائل

قلقل : حرك . عيس : الإبل . قلاقلها : خفافها ، وقلقل الثانية إما بمعنى الأولى ، أي إبلا خفافا
كلهن خفاف ، أو جمع قلقله وهي الحركة ، والمعنى : حركت بسبب الحم الذي حرك نفسي إبلا خفافا فسافرت .
غير معرج بالمقام الذي يلحقني فيه الضيم . وعيب البيت ظاهر للتناثر الواضح من كثرة اللقافات واللامات فيه
(٢) البيتان من قصيدة يمدح بها الحسين بن الحسن التنوشي . والحسن جاء من فاحية اختياره
أنيق مشبه به لشبه ، وسيأتي حديث عنهما .

(٣) من قصيدة يمدح بها جعفر بن كيثف من أمراء حمص .

(٤) من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار . (٥) جميع النسخ «عن» مكان «من» تحريف .

(٦) الديوان : يقدح . . . وتشمل من دهرها . (٧) هذا البيت ساقط من : .

(٨) الأصل : تحمل مكان تحمل . تحريف . وكان سيف الدولة قد ضرب خيمة بيضا رفيع وأشاع
الناس أن مقامه يتصل بها فهت ربيع شديدة فوقت الخيمة وتكلم الناس في ذلك فقال أبو الطيب قصيدة
منها هذه الأبيات ومعنى البيت الأولين : لا ينفع في هذه الخيمة أن تظل على سقوطها فغذرها واضح ،
وكيف لما أن تشمل من يشمل الدهر بسلطانه ؟ ومن كان بهذا المحل لا يعلمه شيء ، ولم يرد الله حطها ،
وإنما كان سقوطها تنبئاً منه جل شأنه على ما تقطعه من الرحلة والتوجه للفرز ، وليس الأمر على ما يقول
الناس . ومعنى البيت الثالث : أن جيشك يمتلك من وصول أعدائك إلى ما يشتهون منك . والملمومة :
الكتيبة . والزرذ : حلق الدروع . وخل للثوب معروف .

وَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ قَوْلِي ؟
 النَّاسُ مَا لَمْ يَرْوُكَ أَشْبَاهُ وَاللَّحَرُ لَفْظٌ وَأَنْتَ مَعْنَاهُ
 وَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ قَوْلِي ؟
 وَمَا شَرَّقَ بِالْمَاءِ إِلَّا تَذَكُّرًا لِمَاءِ بِهِ أَهْلُ الْحَبِيبِ نَزُولُ
 يُحَرِّمُهُ لِمَعِ الْأَسْتَةِ فَوْقَهُ فَلَيْسَ لظَمَانٍ إِلَيْهِ سَبِيلُ
 أَمَا يَكْفِيكَ إِحْسَانِي فِي هَذِهِ وَتَغْفِرُ^(١) إِسْأَعِي فِي تِلْكَ ؟ قُلْتُ : مَا أَعْرِفُ لَكَ
 إِحْسَانًا فِي جَمِيعِ مَا ذَكَرْتَ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ سَارِقٌ مُتَّبِعٌ ، وَأَخَذْتُ مُقْصَرٌ . وَفِيهَا نَقْدُ
 عَنْ هَذِهِ الْمَعَانِي مَتَدَوِّجَةٌ عَنْ التَّشَاغُلِ بِهَا .
 فَأَمَّا قَوْلُكَ :

كَأَنَّ الْمَامَ فِي الْهَيْجَا عَيُونُ وَقَدْ طَبَعَتْ سَيُوفُكَ مِنْ رِقَادِ
 وَقَدْ صُنِفَتِ الْأَسْتَةُ مِنْ هُمُومٍ فَمَا يَخْطُرُنْ إِلَّا فِي فَوَادِ
 فَتَقُولُ مِنْ مَنْصُورِ النَّمْرِ^(٢) :
 فَكَأَنَّمَا وَقَعَ الْحَمَامُ بِهِامِهِ خَدَّرُ^(٣) الْأَسْتَةُ أَوْ نَعْمَاسُ الْمَاهِجِ^(٤)
 وَأَمَّا قَوْلُكَ :

فِي فَيْلَتِي مِنْ حَدِيدٍ لَوْ قَذَفْتَ بِهِ صَرَفَ الزَّمَانِ لَمَا دَارَتْ دَوَائِرُهُ
 فَإِنَّمَا نَقَلْتَهُ نَقْلًا لَمْ تَحْسَنْ فِيهِ ، وَهُوَ قَوْلُ النَّاجِمِ^(٥) :

(١) سَائِرُ النَّسَخِ : تَغْفِرُ عَنْ .

(٢) سَائِرُ النَّسَخِ : مِنْ قَوْلِ النَّمْرِ مَنْصُورٌ بِزِيَادَةِ هَمْزٍ وَقَدْ قَدِّمَ النَّمْرِيُّ عَلَى مَنْصُورٍ ، وَالنَّمْرِيُّ
 خَطَأً صَوَابُهُ النَّمْرِيُّ - كَمَا أَثْبَتْنَا - نَسَبَةً إِلَى النَّمْرِ بْنِ قَاسِمٍ قَبِيلَةَ الشَّاعِرِ وَهُوَ مَنْصُورٌ بْنُ سُلَيْمَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ
 شَرَاءٍ الدَّوْلَةَ الْبَاسِيَّةَ مِنْ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ اتَّصَلَ بِالْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى الَّذِي وَصَلَهُ بِالرُّشَيْدِ .

(٣) فِي جَمِيعِ النَّسَخِ : خَدَّرَ . تَحْرِيفٌ . = : هَامَةٌ مَوْضِعُ هَامِهِ . تَحْرِيفٌ .

(٤) رَوَى الْبَيْتُ فِي التَّبْيَانِ :

وَكَاكَ مَوْضِعُهُ بِمَجْمَعَةِ الْفَقِّ سَكَّرَ الْمَدَامَةَ أَوْ نَعْمَاسَ الْمَاهِجِ
 وَهُوَ يُؤَيِّدُ أَنَّ الْكَلِمَةَ خَدَّرَ لَا خَدَّرَ .

وَفِي أَخْبَارِ أَبِي الطَّيِّبِ لَتَوْفِيقِ الْبَكْرِيِّ .

وَكَاكَ مَوْضِعُ الْخَمَامِ بِهَا مَهْمُ خَدَّرَ الْمَنِيَّةَ أَوْ نَعْمَاسَ الْمَاهِجِ
 وَإِنْ وَقَعَ تَحْرِيفٌ فِي : خَدَّرَ .

(٥) النَّاجِمُ : هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ سَمِيدِ الْمَصْرِيِّ قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ : كَانَ فِي نَاحِيَةِ وَهْبٍ
 ابْنُ إِسْمَاعِيلَ ابْنُ عِيَّاشٍ الْكَاتِبُ ، وَأَكْثَرُ مَدْحِهِ فِيهِ وَفِي أَهْلِهِ .

ولي في أحمد أملٌ بعيدٌ ومدحٌ قد مدحتُ به طريفٌ
 مديحٌ لو مدحتُ به الليالي لما دارتُ على لها صروفٌ
 والناسمُ نقله من قول أرسطو وهو: قد تكلمت بكلام لو مدحت به الدهر
 لما دارت على صروفه^(١).
 وأما قولك :

لو تعقل الشجر التي قابلتها مدتٌ مُحَيِّيةٌ إليك الأغصنا
 فهذا معنى مبدول قد تجاذبته الشعراء ، وأولُ من نطق به الفرزدق بقوله :
 يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم^(٢)
 ثم تكرر على ألسنة الشعراء ، إلى أن قال أبو تمام :
 لو سعت بقعة لإعظام أخرى لَسَعَى نحوها المكانُ الجديبُ^(٣)
 وأخذ هذا المعنى البحري ، فقال :
 وإنَّ إن مشتاقاً تكلف فوق ما في وسعه لسعى إليك المنبرُ^(٤)
 وأما قولك :

وما اعتمد الله تقويضها ولكن أشار بما تفعل .
 فهذا مأخوذ من قول رجل مدح بعض أمراء الموصل ، وقد عزم على السير ،
 فاندق لوائه فقال :

ما كان مُندقُ اللواء لربية تُخشى ولا أمر يكون مرتلا
 إلا لأن العودَ صغرَ متنه صغرُ الولاية فاستقل الموصل
 وأما قولك :
 الناس ما لم يروك أشباه والدهر لفظٌ وأنت معناه .
 فنقول من قول منصور بن بسام^(٥).

(١) جاء هذا المعنى منظوماً في هامش التبيان هكذا :

كلم إذا ما كنت متسماً بها ذا الدهر ما دارت على صروفه
 وواضح أن النظم ليس لأرسطو .

(٢) من قصيدة للفرزدق في زين العابدين على بن الحسين مطلقها :

هذا الذي تعرف البلحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
 (٣) في وصف صحابة .

(٤) من قصيدة يهجو بها المتوكل بعد الفطر وغروبه للصلاة .

(٥) منصور بن بسام : لعل فيه تحريفاً والمراد به أبو الحسن على بن محمد بن نصر بن منصور
 ابن بسام الشاعر الكاتب ، والبيتان اللذان نُسبهما له المؤلف وردا في المكبرى طبعة الحلبي (٢ : ١٢٩)
 منسوبين لعبد الله بن المعتز وقسبهما ياقوت في معجم الأديباء (١٨ : ١٦٦) لابن بسام في عبيد الله
 ابن سليمان يرثيه ، وقوله الآتي : (استوى الناس) أخذه منه المتنبي في قوله : (الناس ما لم يروك أشباه) .

قد استوى الناس ومات الكمال
هنا أبو العباس في نَحْشِهِ
وأما قولك :

وملمومة زردٌ ثوبُها
فتقول من قول أبي نواس :

أمامَ خَمِيسٍ إرجوان كأنه قميصٌ مَحْكٌ من قَنّا وجياد ^(١)

وقال بعض الحاضرين ما أحسن قوله : قوموا انظروا كيف تسير الجبال !
فقال أبو الطيب اسكت ما فيه من حُسْنٍ ، إنما سرقة من قول النابغة ^(٢) وهو :

يقولون حصنٌ ثم تأبى نفوسهم وكيف بحصن والجبال جُنُوح

قال الخاتمي وأما قولك : (والدهر لفظٌ وأنت معناه)

فتقول من الأخطل ^(٣) وهو :

وإن أمير المؤمنين وفعله لكالدهر لا عارٌ بما فعل الدهرُ
ثم قلتُ له : أتراه أخذه من أحد ؟ فأطرق هنية ثم قال : ما تصنع بهذا ؟ قلت
ليستدل به على موضعتك وموضع أمثالك من سرقة الشعر . فقال الله أكبر ^(٤) ،
سأفهمك ، ثم قال : ألا قلت بل أخذه من قول النابغة الذبياني : وهو أول من
ابتكره ، فقال :

وعيرتني بنو ذبيانَ خشيتَه وهل علىَّ بأن أخشاه من عارٍ ^(٥)

(١) البيت في مدح الفضل بن يحيى البرمكي . الأرجوان : الثوب الأحمر .

(٢) النابغة : أحد شعراء الجاهلية . ومن أشرف ذبيان إحدى قبائل مضر ومن تكسب بالشعر في الجاهلية وقد اشتهر بالملح والاعتزاز توفي قبل الإسلام .

(٣) الأخطل : هو أبو مالك غياث التنفلي شاعر بني أمية كان يجيد ملح الملوك ووصف الخمر توفي سنة ٨٩٥ هـ .

(٤) سائر النسخ : الأكبر . ولصواب ما أثبتنا كما في أخبار أبي الطيب البكري .

(٥) جميع النسخ : وعيرتني بنو ذبيان . . . خطأ . والبيت من قصيدة مطلعها :

لقد تهيت بني ذبيان من أقر ومن تريمهم في كل أصفار .

يمتاب قومه على أنهم قد استباحوا وذا أقر وكان قد حماه الثمان بن الحارث الأكبر أبي شمر التميمي فلما مات الثمان وجه أخوه عمرو إلى بني ذبيان خيلاً فأصابهم فقال النابغة هذه القصيدة . والأصفار : جمع صفر وهو الشهر المعلوم ، والرَّبيع : الإقامة بالمكان وقت الربيع .

أخذه أبو تمام فقال وأجاد :

خَشَعُوا لَصَوْلَتِكَ الَّتِي هِيَ فِيهِمْ
كَلِمَتٌ يَأْتِي لَيْسَ فِيهِ عَارٌ
وَأَمَّا قَوْلُكَ :

وَمَا شَرَّقَ بِالمَاءِ إِلَّا تَذَكَّرَا
يَحْرَمُهُ لِمَحِ الْأَسْنَةِ فَوْقَهُ
فَهُوَ مِنْ قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَاوُدَ (١) :

أَلَمْ تَعْلَمْ يَا أَحْسَنَ النَّاسِ أَنْتَنِي
فَلَا تَعْذِرُنِي فِي التَّنَائِي فَإِنَّمَا
يَرَاهُ قَرِيبًا دَانِيَا غَيْرَ أَنَّهُ
وَأَنَّكَ كَالظَّمَانِ وَالمَاءِ بَارِدٌ
تَحُولُ الْمَنَايَا دُونَهُ وَالْمَرَاصِدُ (٢)

فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ : أَلَسْتُ الْقَاتِلُ :
ذِي الْمَعَالِي فَلْيَعْلَمُونَ مِنْ تَعَالَى
شَرْفٌ يَنْطَحُ النُّجُومَ بِرَوْقَتَيْهِ
قَلْتُ بَلْ أَخَذْتُ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ مِنْ (٣) بِكَرِّ بْنِ النَّطَّاحِ :

يَتَلَقَّى النَّسْدَى بِوَجْهِ حَسْبِي
وَصُدُورَ الْقَنَا بِوَجْهِ وَقَاحٍ
هَكَذَا هَكَذَا تَكُونُ الْمَعَالَى
طُرُقُ الْجِدِّ غَيْرُ طُرُقِ الْمَزَاحِ

وَأَخَذْتُ الثَّانِي مِنْ بَيْتِ أَبِي تَمَامٍ وَأَفْضَلُهُ
هَمَّةٌ تَنْطَحُ النُّجُومَ وَحِظٌ
أَلِفٌ لِلْحَضِيضِ فَهُوَ حَضِيضٌ

(١) المكنى بـابن داود أخوانهما سالم وعبد الرحمن ابنا مسافع بن يربوع من بني عبد الله بن غطفان، وداود أمهما وهي امرأة من بني أسد وهو وأخوه شاعران عثمانيان وصياني في صفحة ٢٥٨ شعر منسوب إلى عبد الرحمن بن داود. ولعله المذكور في الأصل باسم عبد الله. (انظر مسمي الشعراء لمرزباني).
(٢) موضع السرقعة البيت الأخير من أبيات ابن داود ولا يزال بيته أقوى، فإن محاولة المناباة أشد من وقع الأسنة.

(٣) ٥، ٤، ٣، ٢، ١ : بقرنيه . الروق : القرن . والبيت السابق مطلع قصيدة قالها يمدح سيف الدولة ويذكر حمزة إلى نضر الحدث لما بلغته أن الروم أساطت به وذلك في جهاد سنة ٣٤٤ هـ وقد تقدم كلام عن نضر الحدث في قصيدته التي مطلعها : عل قدر أهل العزم . . .

(٤) ٥، ٤، ٣، ٢، ١ : من قول بكر . بزيادة : قول .

• بكر بن النطاح : شاعر عباسي ذكره المرزباني في الموشح في الشعراء المحدثين ص ٢٩٨ وفي الأعلام للزركلي أنه شاعر من بني حنيفة اتصل بأبي دلف فجعل له رزقا سلطانيا عاش به إلى أن توفي أبو دلف ، فانتقل إلى مالك بن حل الخراساني فجعله في جنده وزاد له في المرتب قدسه بقصائد كثيرة وله ترجمة في قوات الوفيات . ج ١ ص ٩٩ .

قال : فأى شيء أفسدته ؟ قلت : جعلت لِشَرَفِ الرَّجُلِ قَرْنًا . قال
 هى استعارة . قلت : استعارة خبيثة . قال : أقسمت بالله إني لم أقرأ شعراً قط
 لأبى تمامكم . فقلت : هذه سَوْءَةٌ لو سَرَّتْهَا كان أولى . قال : السَّوءَةُ قراءة شعر
 مثله ، أليس هو القائل ؟

خَشَنْتُ عَلَيْهِ أُخْتَ بَنِي الْحُشَيْنِ^(١) وَأَنْجَحَ فَيْكَ قَوْلُ الْعَاذِلَيْنِ
 وهو الذى يقول :

تسعون ألفاً كآساد الشرى نَضِجَتْ جُلُودُهَا قَبْلَ نَضِجِ التينِ والعنبِ^(٢)
 وهو الذى يقول :

أقول لقرحانٍ من البينِ لم يُصِبْ رَسِيمَ الهوى بين الحشأ والترائب^(٣)
 ما قرحان البين ؟ أخرس الله لسانه ! فقلت له : يا هذا ، قد كذبت نفسك ،
 هذا من أدلِّ الدليل على أنك قد قرأتَ شعراً الرجل ، بتبعبك مساويه ، ثم^(٤) قلت :
 ينسم أبو تمام بميسم^(٥) النقيصة وهو الذى يقول :

نوالك ردَّ حُسادى فلولاً وأصلح بين حُسادى وبينى
 هلا اعتبرت البيت^(٥) بهذا البيت الذى لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله ؟
 وأما قوله تسعون ألفاً .. البيت ، فله خبرٌ لو عرَفْتَهُ وتقصَّيْتَهُ ، لما قلتَ

(١) سائر النسخ والديوان : خشين . أنجح : فنجح ، والبيت مطلع قصيدة يمدح بها إسحق بن إبراهيم
 المصمى ، وقد أرسله الممتصم لإخضاع الحمرة وقد كانوا من أصحاب بابك الخرمى .

(٢) الديوان : أعمامهم بدل جلودها . يشير أبو تمام في هذا البيت إلى من كان بمصرورة من
 الرجال وما كان من قوليهم : إن مدينتهم لاتفتح قبل نضج التين والعنب ، وعاب بعضهم عليه ذكر التين
 والعنب في الشعر ، وقالوا ليس هذا من ألفاظ الشعر ، ورد عليهم بأنه لم يمر فوأن هذا هو ما وقع وليس
 غيالا من خيالات أبى تمام حتى يلام عليه .

(٣) سيأتى لهذا البيت تفسير . رسيم الهوى : ابتداء الحب . الترائب : عظام الصدر .

الديوان : لم يصف ، وروى لم يصف .

(٤-٤) هكذا في ١ و ب . ج : ينسم أبو تمام بميسم النقيض . على تقدير هزة الاستفهام
 د ، ه : تنسم أبو تمام . تحريف .

(٥) يريد البيت الأول ، وهو قوله :

خشنت عليه . . . إلخ ، واعتبرت : أى وازفت بين البيتين ، وغفرت ما في الأول من عيب بما
 في الثانى من إحسان . وفي سائر النسخ : هلا اعتبرت الأول فهذا البيت الذى لا يستطيع أحد أن يأتي
 مثله . تحريف . وفي الإبانة ط دار المعارف ص ٢٦٥ : فهل اغفرت الأول لهذا البيت ...

ما قلت^(١) ، ثم قصصتُ عليه سببَ إيرادِهِ . ثم قلتُ له وفي هذه القصيدة^(٢) ما لا يستطيع أحد من مُتقدِّمي الشعراء ، وأمراءِ الكلام وأربابِ الصناعة أن يأتي بمثله . قال وما هو ؟ قلت لو قال قائل لم يبدأ أحد بأوجه ولا أحسن ولا أخصر من قوله :

السيفُ أصدقُ أنباءٍ من الكُتُبِ في حِندِهِ الحدُّ بين الحدِّ واللعبِ
لما عُنِفَ في ذلك ، وفيها يقول :

رى بك الله بُرْجِيئَهَا فهدَمَهَا ولو رى بك غيرُ الله لم يُصَبِ^(٣)
وفيها :

لما رأى الحربَ رأى العبيّ تَوَفَّلِسُ^(٤) والحربُ مشتقةُ المعنى من الحَرْبِ^(٥)
ومنها :

فتح تَفَتَّحَ أبوابُ السماءِ له وتبرَّزُ الأرضُ في أثوابِها القُشْبِ
غادرتَ فيهمُ بهميمَ الليلِ وهوْضُحى يَشْلُهُ وَسَطُهَا صَبْحُ من اللَّهَبِ^(٦)
حتى كأن جلايبَ اللجى رغبَ عن لونها وكأن الشمس لم تغب
أجبتُهُ معلنا بالسيفِ منصلتا ولو أجبتَ بغيرِ السيفِ لم تُجِبِ
وأما قوله . أقول لفرحان من البين ... البيت فإنه يريد رجلا لم يقطعه أحبابه

(١) في شرح التبريزي لأبي تمام (طبعة دار المعارف الجزء الأول ص ٧٥) تعليق مجمله . أن الناس تكلموا في هذا البيت ، ورد الصول حل من طعن فيه فقال : إن كان هذا لأن التين والعنب ليسا مما يذكر في الشعر . فقد ذكرهما عبد الله بن قيس الرقيات في شعره . وقد عابه من لم يدر قصده ، ويقال : إن بعض من كان بمعمورية من الرهبان قال : إنا نجه في كتبنا أنه لا يفتح هذه البلدة إلا ملك يفرس في ظاهرها شجر التين والكرم ويقم حتى يثمر . فأمر المستصم بأن يفرس التين والكرم ، فكان الفتح قبل ذلك فاستأمر النضج للأعمار لما قابله بنضج التين والعنب .

(٢) يشير إلى القصيدة التي قالها في فتح معمورية وأولها : السيف أصدق ... ومنها البيت السابق : تسمون ألفا ... إلخ

(٣) سائر النسخ : تصب .

(٤) توظل : ملك الروم ، واسمه توفيل . الحرب محركا : سلب الأموال .

(٥) يشله : يطرده . وفي الديوان : يفله مكان يشله . غادرت فيها مكان فهم .

(٦) سائر النسخ : معلما . والضمير في أجبته يعود على صوت المرأة المسلمة التي استأثنت بالمستصم قائلة . وامتنعاه . والأبيات ليست متتالية في القصيدة .

ولم يتأوا عنه^(١) وفي هذه القصيدة^(٢) من المعاني الرائعة ، والتشبيهات العجيبة ، والاستعارات الباردة ، ما يفتر مع هذا البيت وأمثاله ، فن ذلك قوله^(٣) :

إذا العيس لاقى بي أبا دلف قد تقطع ما بيني وبين التواب
يرى أقبح الأشياء أوبى أمل كسته يد المأمول حلة خائب
وأحسن من نور تفتح الصبا يياض العطايا في سواد المطالب^(٤)
وقد علم الأفشين^(٥) وهو الذي به يُصان رداء الملك من كل جاذب
بأرشق^(٦) إذ سالت عليهم غمامة جرت بالمولى والعناق الشواذب
بأنك لما استحكك^(٧) الأمر واكتسى أهاني تسفى في وجوه التجارب

وفيها يقول :

ولو كان ينفى الشعر أفناه ما قرت حياضك منه في العصور الذواهب^(٨)

(١) أصل معنى القرعان : الخال من الداء أونحو . يقال : جعل قرعان : أى لم يجرب ، وصي قرعان لم يجدر - الواحد والاثنتان والجمع والمذكر والمؤنث سواء - ينون ولا ينون . وقد استماره أبو تمام هنا لمن لم يلق ألم الفراق .

(٢) يريد القصيدة التي منها هذا البيت : أقول لقرعان . . . ومطلعها :

عل مثلها من أربع وملاعب أذهلت مصوفاً الدموع السواكب

(٣) ساقطة من سائر النسخ .

(٤) ٥ ، د ، هـ : انتهى مكان الصبا . ومن طريق ما يروى أن أبا تمام لما قال صدر هذا البيت لم تسمع فريحته بعجز يلام هذا الصدر حتى سمع سائلاً يقول : من يياض عطايكم في سواد مطالبنا فصاعجنا .
(٥) الأفشين : قائد تركي من بلاد ما وراء النهر اسمه حيدر كان في حاشية المعتصم أيام المأمون وأصله من أبناء ملوك هذه الناحية والأفشين لقب الملك منهم كما يلقب ملك الفرس بكسرى . وقد تولى المعتصم مصر والثام حين كانا له أيام ولاية العهد ، فلما ولي الخلافة نديه حرب بابك الخرى وعلى يد الأفشين كان قتل بابك ، وأبو دلف كان قائداً تحت إمرة الأفشين في هذه الحرب .

(٦) أرشق : جبل ينواسي مغان (ويقال تقدم الكلام فيها في رقم ١٠ من هراش ص ٢٧) كانت بها مقبرة مشهورة بين الأفشين ومن معه وبين بابك وفيها هزم بابك ولم يغفل من رجاله أحد وأفلت هو في نفر يسير من غياله إلى مغان : الخليل الكرجة ، الشواذب : الضواجر . وهي في د ، هـ ، ب بالذال . خطأ .
(٧) استحكك الأمر : اشتد . وفي ب ، د ، هـ : اسحكك وهما بمعنى . وفي الديوان : لما استحكك النصر . الأهاني : جمع إهياء وهو الغبار . تسى : تدرى . والقصيدة في ملح القاسم بن عيسى الملقب بأبي دلف ، وكان ذا رأى في الحرب حتى جعل الأفشين يرى عاقبة الأمر واضحة جلية بما كشف له منها وموضع هذا البيت قبل سابقه كما في الديوان .

(٨) قري الحوض الماء : جمعه . ومعنى البيت أن الشعر لو كان ينفذ لأني عليه ما قيل فيك

وفي آياتك الأجواد . فقد قيل فيهم كثير من الشعر ولكنه متجدد دائماً لأنه فيض العقول إلى آخر ما جاء في البيت التالي .

ولكنه فيضُ العقول إذا انجلت صحائب منه إعقبتْ بحائب
 فبهرو ما أوردته عليه ، وأمسك عنانَ عبارته ، وجبَس بُنيَات^(١) صدره ،
 وعَقِل^(٢) عن الإجابة لسانه ، وكاد أن يشغب^(٣) ، لولا ما خاف من عاقبة
 شغبه ومعرفته بمكانى فى تلك الأيام ، وأن ذلك لا يتم له ، فما زاد على أن
 قال : أكثر من أبى تمام فلا قدس الله رُوح أبى تمام ! فقلت : لا قدس الله
 روحَ السارق منه ، الواقع فيه ! ثم قلت : ما الفرق فى لغة العرب بين التقديس
 والقدّاس والقداس^(٤) ؟ قال : وأى شئ غرضك فى هذه المذاكرة ؟ بل المهاترة^(٥) ؟
 ثم قال : التقديس : التطهير ، ولذلك سُميَ القدّس^(٦) قدّسا ،^(٧) لأنه
 يشتمل^(٨) على الذى يكون به الطهور . وكلُّ هذه الأحرف تتول إليه ، فقلت
 له : ما أحسبك أمنتَ النظرَ فى كتب اللغة ، وعلوم العرب ، ولو تقدّم منك
 مطالعة لها ، ما جمعتَ بين معانى هذه الكلمات ، مع تباينها ؛ لأن القدّاس
 (بتشديد الدال) : حجر يلقى فى البئر ليعلم^(٩) غزارة ما فيه من قلته . حكى ذلك
 ابن الأعرابى . والقدّاس يشبه الجُمان يعمل من الفضة حكى ذلك الخليل ، واستشهد
 بقوله (كنظم قداس سلكه متقطع^(١٠)) .

والقداس : السفينة . فلما علوته بالكلام قال : يا هذا ، اللغة مسلمة لك ، فقلت :
 كيف تسلّمها وأنت أبو عذرتها^(١١) وأولى الناس بها ، وأعرفهم باشتقاقاتها^(١٢)

(١) هـ د هـ : بيان . تحريف .

(٢) هـ د هـ : غفل . تحريف .

(٣) جميع النسخ يشغب . . . سغب . تحريف ، والصواب ما أثبتناه .

(٤ - ٥) هكذا فى ا ب . هـ : أى شئ . هـ د هـ : قال أى شئ .

(٥) المهاترة : التساب بالباطل . سائر النسخ : المهاترة .

(٦) ساقطة من ا ب .

(٧) القدس : بالتحريك السطل لأنه يطهر بما فيه من ماء طهور .

(٨) كذا فى ا ب . وفى سائر النسخ : لاشئاله .

(٩) سائر النسخ : ليعلم . وفى الأصلوب أوجه .

(١٠) صدر البيت كما جاء فى اللسان تحدر مع العين منها فضله . شيه تحدر دمه ينظم القداس
 إذا انقطع سلكه . والجمان القواز الذى فى هامش اللسان (قدس) أن القداس بمعنى الحجر أو ما يعمل
 من الفضة .

(١١) أنت أبو عذرتها : العذرة البكارة ، والمبارة مثل يقال لمن لم يسبق إلى الشئ .

(١٢) هـ د هـ : باشتقاقها .

والكلام على أفانيها ، وما أحدٌ أولى بأن يُسأل عن غريبها منك ، وشرع الجماعةُ يسألونني العفو عنه ، وقبولَ عذره ، وكنتُ بلغتُ شيئاً كان في صدري ، وعلمتُ أن الزيادة على الحدِّ الذي انتهيتُ إليه ضربٌ من الأشرِّ والبغي ، ولا أراه في مذهبي ، ورأيتُ له حتىَّ التقدم في صناعته^(١) فطأطأتُ له كسنتي ، واستأنفتُ جميلاً^(٢) من وصفه^(٣) ، ونهضتُ ، فنهض لي مُشيعاً إلى باب الدار ، حتى ركبْتُ وأقسمتُ عليه أن يعود إلى مكانه ، وتشاغلتُ بقيةَ يومٍ بشغلٍ عنِّي عن حضرة الوزير المهلبی* ، وانتهى إليه الخبر .

وأنت^(٤) رسلهُ ليلاً ، فسرْتُ إليه ، وقصصْتُ عليه القصةَ بتمامها ، فحصل له من السرور والابتهاج بما جرى ما بعثه على مُباكرةِ مُعزِّ الدولة* ، وإخباره^(٥) بكل ما أخبرته . وأخبرني الرئيس أبو القاسم محمد بن العباس أنه بمجرد دخوله على مُعزِّ الدولة قال : أعلمتُ ما كان من أبي على الخاتمي والمنتبي ؟ فإنه سَمِعَ منه صديقاً . قال أبو على الخاتمي : وشاهدتُ من فضيلته^(٦) ، وصفاء ذهنه ، وجودةَ حِذْقِهِ ، ما حَدَّثَني على عمل^(٧) الخاتمية ، وتأكدتُ بيني وبينه الصَّحبةُ ، وصيرتُ أترددُ إليه أحياناً .

قال الخالديان^(٨) : كان أبو الطيب المنتبي كثيرَ الروايةِ جيدَ النقدِ . ولقد حكى

(١) - ، د ، هـ : صمته . (٢) جميل : ساقطة من سائر النسخ .

(٣) هكفا في ب . سائر النسخ : وضعه تحريف .

• نقلتُ ترجمته .

(٤) هكفا في أ ، ب . وفي سائر النسخ : فأَتَنِي .

• نقلتُ ترجمته .

(٥) - ، د ، هـ : وأخبره .

(٦) التفسير في • فضيلته وما بعدها يعود على المنتبي .

(٧) ب ، هـ : حمل مكان عمل تحريف . والخاتمية التي يشير إليها هنا هي الرسالة التي كتبها أبو على الخاتمي وضمنها حكم أرسطاليس التي صاغها المنتبي شعراً . انظر هامش (١) ص ٢٥٣ وهامش رقم (١) ص ٢٧٠ من كتاب الإبانة ط . دار المعارف .

(٨) الخالديان : هما أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم الخالديان أدبيا البصرة وشاعراهما في عصرهما قد اتصلا بسيف الدولة وملحاه ، وكان بينهما وبين السرى الرقاء ما يكون بين المتعاصرين من التناوير والتضامن ؛ فكان يدعي عليهما سرقة شعره ، وكان أبو عثمان أصغر الأخوين فادرة الدنيا في الحفظ توفي سنة ٣٧١ هـ وتوفي أبو بكر سنة ٣٨١ هـ . والخالديان نسبة إلى خالدة (قرية من أعمال المرسل) .

بعضُ من كان يحسده أنه كان يضعُ من الشعراء المحدثين، ويخصُ من ^(١) البلغاء المقلّين، وربما قال أنشدوني لأبي تمامكم شيئاً حتى أعرف منزلة من الشعر، فتذاكرنا ليلةً في مجلس سيف الدولة بياً فارقي ^(٢) وهو معنا، فأنشد أحدنا لمولانا أيلده الله شعراً له قد ألم فيه بمعنى لأبي تمام استحسنة ^(٣) مولانا أدام الله تأييده فاستجاده واستعاده .

فقال أبو الطيب هذا يشبه قول أبي تمام ، وأتى بالبيت المأخوذ منه المعنى ، فقلنا قد سررنا لأبي تمام إذ عرفت شعره ، فقال : أو يجوز للأديب ألا يعرف شعر أبي تمام ، وهو استاذ كيل من قال الشعر بعده فقلنا قد قيل إنك تقول كيت وكيت ، فأنكر ذلك ، وما زال بعد ذلك إذا التحينا يُنشدنا بدائع أبي تمام ، وكان يروى جميع شعره .

وكان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها ، ولا يسأل عن شيء اطلاع على اللغة إلا استشهد بكلام العرب من النظم والنثر ، حتى قيل إن الشيخ أبا علي الفارسي قال له يوماً : كم لنا من الجموع على وزن فِعْلَتَى ؟ فقال له في الحال حِجْلَتَى وطرَبِي ^(٤) .

قال الشيخ أبو علي الفارسي : فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال على أن أجدها ثالثاً فلم أجده . وحسبك من يقول مثل أبي علي في حقه ذلك . ولما استقرَّ بدار السلام ، وترفع ^(٥) عن مدح الوزير المهلبى ذاهباً بنفسه عن مدح غير الملوك شق ذلك على المهلبى ، فأغرى به شعراء العراق ، حتى نالوا ^(٦) من عريضه ، وتباروا في هجائه ، فلم يُجيبهم ، ولم يُفكر فيهم ، فقيل له في ذلك فقال : إني فرغت من إجابتهم بقولي لمن هو أرفع طبقة في الشعر منهم :

(١) = ، : بعض مكان « يفض » .

(٢) من أشهر بلاد الموصل .

(٣) جميع النسخ فاستحسنه بالقاء .

(٤) حبل جمع حجلة بالتحريك وهي طائر يسمى القبجة، وطربي جمع طربان كقطران وهي دويبة منتنة الرائحة .

(٥) ج تفرع ، تحريف . (٦) ا : قالوا مكان نالوا . تحريف .

إقراره بفضل
أبي تمام

ترفع المنبي عن
مدح المهلبى ببغداد

أرى المتشاعرين غرّوا بذى
ومن يك ذا فمٍ مرٍّ مريضٍ
ومن ذا محمدُ الداءِ العضالِ^(١)
يحدُّ مرّاً به الماءُ الزُّلالا

وقوله :

أنى كلَّ يومٍ تحت ضيبي^(٢) شويعرٌ
لسانى ينطق^(٣) صامتٌ عنه عادلٌ
وأنتب من ناداك من لا تجيبه
وما التيه طبعى^(٤) فيهم غير أنى
ضعيفٌ يقاوينى قصيرٌ يطاولُ
وقلبى بصمتى ضاحكٌ منه هازلُ
وأغيطُ من عاداك من لا تشاكل^(٥)
بغضٍ لى الجاهلُ المتغافل^(٦)
وقيل :

وإذا أنتك ممتسى من ناقصٍ
فهى الشهادة لى بأنى فاضل^(٧)

ولما بلغ الحسن بن^(٨) لتسكك بالبصرة ما جرى على المتنبي من وقية شعراء
العراق فيه^(٩) واستخفافهم به كقولهم فيه :
من هجا المتنبي
من الشعراء

(١) من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار مطلعها :
وغروا من غرى بالشئ أولع .

(٢) ١ ب : طبعى تحريف . الضبن : ما تحت الإبط إلى الخاصرة وهو الحفن .

(٣) الديوان وسائر النسخ : بطل .

(٤) ب : ألا تجيبه . . . ألا تشاكل . تحريف .

(٥) ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠ ١٥٠١ ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١٥٠٤ ١٥٠٥ ١٥٠٦ ١٥٠٧ ١٥٠٨ ١٥٠٩ ١٥١٠ ١٥١١ ١٥١٢ ١٥١٣ ١٥١٤ ١٥١٥ ١٥١٦ ١٥١٧ ١٥١٨ ١٥١٩ ١٥٢٠ ١٥٢١ ١٥٢٢ ١٥٢٣ ١٥٢٤ ١٥٢٥ ١٥٢٦ ١٥٢٧ ١٥٢٨ ١٥٢٩ ١٥٣٠ ١٥٣١ ١٥٣٢ ١٥

أى فضل لشاعر يطلب النض
عاش حيناً يبيع بالكوفة الماء
لـ من الناس بكرة وعشياً
وكان ابن لنكك حاسداً له ، طاعناً عليه ، هاجياً إياه ، زاعماً أن أباه كان
يسقى الماء بالكوفة ، فشمت به ، وقال :

قولاً لأهل زمان لا خلاق لم
أعطيتمو المتنبى فوق منيته
لكن بغداد جاد الغيث ساكنها
ومن قوله فيه :
متنبئكم ابن سقاء كوفي
كان من فيه يسلع الشعر حتى
ومن قوله فيه :

ما أوقح المتنبى
أبيع مالاً عظيماً
يا سائل عن غناه
إن كان ذاك نبياً
فما حكى^(١) وإدعاه
لما أباح قناه^(٢)
من ذلك كان عناه^(٣)
فالجائلي^(٤) إله^(٥)

ثم إن أبا الطيب اتخذ الليل جملاً ، وفارق بغداد متوجهاً إلى حضرة أبي الفضل
ابن العميد^(٨) . قيل إن صاحب بن عباد^(٩) طمع في زيارة المتنبى إياه بأصفهان^(١٠) استلما
الصاحب المتنبى

(١) استعمال الخلاق بمعنى الأخلاق : في البيت الأول خطأ لفوى فإن منناه التصيب الوافر من الخير .

(٢) حرف الشطر الأول في هـ تحريفاً لم نر إثباته .

(٣) القفحة : حلقة الدبر .

(٤) ١ ، ب : حكاه والوزن لا يستقيم معها .

(٥) سائر النسخ : أتيح . . . أتاح .

(٦) سائر النسخ : غناه . والصواب عناه بالعين المهملة .

(٧) الجائليق : رئيس الأساقفة يكون تحت يده بطريق أنطاكية .

(٨) هو الأستاذ الرئيس كاتب المشرق ووزير عضد الدولة البويعي وصاحب طريقة الشعر المنشور

توفى سنة ٣٦٠ هـ .

(٩) هو صاحب إسماعيل بن عباد كاتب المشرق ووزير آل بويه توفى سنة ٣٨٥ هـ .

(١٠) من أشهر مدن فارس ومنها أبو الفرج صاحب الأغاني .

وإجرائه مجرى مقصوده^(١) من رؤساء الزمان ، وهو إذ ذاك شاب ، والحال حويلة ، والبحر دُجيلة^(٢) ، ولم يكن استؤزر بعد ، فكتب يُلاطفه في استدعائه ، ويضمن له مشاطرته جميع ماله ، فلم يُعَمِّ له المتنبي وزناً ، ولم يُجبه عن كتابه ، وقيل إن المتنبي قال لأصحابه : إن غليماً معطاء بالرئى يريد أن أزوره وأمدحه ، ولا سبيل إلى ذلك . فصبره الصاحب غرضاً يرشقه بسهام الوقعة ، يَشْتَبِعَ عليه^(٣) سقطاته في شعره وهفواته ، وينعى عليه^(٤) سيئاته ، وهو أعرف الناس بحسنته وأحفظهم وأكثرهم استعمالاً لها ، وتثلاً بها في معاضراته ومكاتباته ، وكان أبو الفضل محمد بن الحسين بن العميد يسمع بأخبار أبي الطيب ، وكيف اشتغاره في الأقطار ، وترفعه عن مدح الوزراء .

وسمع أنه خرج من مدينة السلام مُتوجهاً إلى بلاد فارس وكان يخاف ألا يمدحه ، ويعامله معاملة المهلبى ، فيتكره من ذكره ، ويُعرض عن سماع شعره . قال الربيعي^(٥) : قال لى بعض أصحاب ابن العميد : قال دخلت عليه يوماً قبل دخول المتنبي فوجدته واجماً^(٦) ، وكانت قد ماتت أخته عن قريب ، فظننته واجداً^(٧) لأجلها ، فقلت لا يحزن الله الوزير . فما الخبر ؟ قال : إنه ليعيقظنى أمر هذا المتنبي ، واجتهادى فى أن أُخمدَ ذكره ، وقد ورد على نيف وستون^(٨) كتاباً فى التعزية ما منها^(٩) إلا وقد صُدِرَ بقوله :

حمد ابن العميد
لأبي الطيب

(١) - ٨ ، ٤ ، ٥ ، ٦ : مقصوده .

(٢) - معنى هذه الجملة والى قبلها أن الأمور سهلة .

(٣) - ساقطة من ٨ ، ٤ ، ٥ ، ٦ .

(٤) - سائر النسخ : إليه . تحريف والصواب نعى عليه ذفوه أى أظهرها وشهرها .

(٥) - هو أبو الحسن على بن عيسى الربيعى النحوى البغدادى المنزل الشيرازى الأصل كان عالماً فى النحو متقناً له قرأ على أبي حنبل القارى عشرين سنة وفيه يقول أبو حنبل : قولوا لعلى البغدادى لو سرت من الشرق إلى الغرب لم تجد أنعى منك . توفى ببغداد سنة ٤٢٠ هـ . وقد درس الأدب على أبي سعيد السيرافى ، وكان من المعجبين بالمتنبي أيام إقامته بفارس .

(٦) - الواجيم : الذى اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام .

(٧) - الواجد : الحزين .

(٨) - ١ ، ٢ : وستين . تحريف .

(٩) - جميع النسخ : منهم . تحريف .

طوى الجزيرة حتى جاعى خيراً فزعت فيه بآمالى إلى الكلب
حتى إذا لم يدع لى صدقه أماً شريت باللمع حتى كاد يشرق بي^(١)

فكيف السبيل إلى إخماد ذكره ؟ فقلت : القدر لا يخالب ، والرجل
ذو حظ من إشاعة الذكر ، واشتهار الاسم ، فالأولى ألا تشغل فكرك بهذا
الأمر . وهذان البيتان من قصيدة لأبى الطيب يرى بها أخت سيف الدولة ، وأنفذها
إليه من بغداد سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة ، وأول القصيدة :

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب كناية بهما عن أشرف النسب^(٢)

وفى الشطر الثانى من هذا البيت قد المتأمل^(٣) .

وفى صفر سنة أربع وخمسين ورد على أبى الفضل بن العميد وهو بأرجان^(٤)
فحسن موقعه منه ، وأنشده :

باد هواك صبرت أو^(٥) لم تصبرا وبكاك إن لم يمر دمعلك أو جرى
قيل^(٦) : سئل أبو الطيب عن نصب تصبرا^(٧) ، فقال : سلوا الشارح ،

يعنى ابن جنى

كم غر صبرك وابتسامك صاحباً لما رآه وفى الحشا ما لا يرى
قال أبو عبد الله : كان ابن العميد كثير الانتقاد على أبى الطيب ، فإنه لما
أنشده هذا البيت قال : يا أبا الطيب ، تقول باد هواك ثم تقول بعده كم غر صبرك ؟

(١) شرق به : غص .

(٢) د ، هـ : الحب . والنسب : آباء الإنسان . والحبس : ما يعده من مفاعهم .

(٣) النقد فى ذكر الشطر الثانى إذ جعل يا أخت غير أخ يا بنت غير أب كناية عن أشرف
النسب والكناية لا تكون إلا لعل تتسع فيها التهم لأنها السرة والتمعية فكيف ورى عن شرف النسب تورية
المعائب وكفى عنه والتصريح به من المفاخر والمناقب ولو فطن لقال :

يا أخت غير أخ يا بنت غير أب غنى بهذا وذا عن أشرف النسب

(٤) بلدة بفارس كثيرة الأشجار حسنة المكان .

(٥) د ، هـ والديوان : أم .

(٦) ساقطة من سائر النسخ .

(٧) أراد تصبرن بنون التوكيد الخفيفة فأبدلها ألفاً ونظائر هذا كثير .

ما أسرع ما تقصت ما ابتلأت به ! فقال تلك حال وهذه حال ^(١) :

أمر الفؤاد لسانه وجفونه فكتمته ^(٢) وكتمى بجمك مخبرا
تعيس المهاري غير مهري غدا بمصور ليس الحرير مصورا ^(٣)
نافست فيه صورة في خيلره لو كنتها تخفيت حتى يظهرا ^(٤)
لا تترب الأيدي المقيمة فوقه كسرى مقام الحاجبين وقيصرا ^(٥)
يقيان ^(٦) في أحد الهودج مقله رحت ^(٧) وكان لها فؤادى عجيرا ^(٨)
وقد استعمل أبو الطيب هذه الطريقة ^(٩) حيث قال في وصف الخيمة وهو : ^(١٠)

(١) جواب أبي الطيب موجز لم يوضح مراده ، ومراده أن الحال التي يذكرها في البيت الثاني سابقة على الحال المذكورة في البيت الأول لأنه يريد أن صبره كان يغر الناظر إليه قبل أن أسقه المشق وغير منظره ، ولكنه لما هزل جسمه بعد ذلك استل الناظر بنحوه على عشقه ، فبدا هواه ، ولم يد صبره ولا ابتسامه يفتيان عنه شيئا في إخفاء هواه ، وقد زاد المعنى بياناً في البيت الذي يليه .

(٢) كذا في الديوان ، ا . سائر النسخ : فكتمته بالثاء وهي مضمومة في ب .

(٣) هـ ، د ، ج : لبس الحديد . المهاري مخفف مهاري جمع مهري وهو البعير المنسوب إلى مهرة ابن حيدان أبي قبيلة من العرب مشهورة بحسن القيام على الإبل . غدا : ذهب غمة ، والمعنى يدع بالشار على الإبل التي رحلت بأحنت مع استثناء ركوبة الحبيب وجعله مصورا لكامل حسنه ، والحرير المصور المنقوش .
(٤) الديوان : ستره . المعنى : فاغرت الصورة التي على ستر هودجه لأنه أجمل منها ولو كنت أنا تلك الصورة لخفيت حتى يظهر هو والمراد بخفاء الصورة زوال السر الذي هي عليه متى زال ظهر الحبيب المحتجب وراءه .

(٥) جميع النسخ : لا تثرب بالثاء تحريف . والتصويب عن الديوان .

(٦) يقيان : محركة في سائر النسخ .

(٧) ب ، د ، ج : وحلت ج : وحلت . تحريف .

(٨) الهودج : مركب النساء على الإبل . العجير : ما حول العين . يقول : هذان الحاجبان يصوران من الثياب وحر الشمس مقله في أحد الهودج يعني هودج الشبيب وكفى عنه بالمقله وجعل فؤاده عجيرا لذلك المقله ويقال إن هذه القصيدة من قصائده المختارة وأنه لما قصد مصر وبلغ كافورا ملج وزيره أبا الفضل جعفر بن القفرات بها وجعلها مضمومة باسمه فكانت إحدى قوافيها هـ جعفرا هـ وكان قد قال فيها :
صفت السوار لأى كف يشرث يابن القفرات وأى عبد كبرا

فلما لم يرشه صرفهاته ولم ينشده إياها ، ولما توجه إلى حضد الدولة قصاد أربان وبها أبو الفضل بن العميد فحول القصيدة إليه وجعل ابن العميد مكان ابن القفرات .

(٩) يريد بالطريقة أن أبا الطيب استعمل في وصف الخيمة صورا ورسوما كما استعمل ذلك في وصفه السابق للهودج .

(١٠) ساقطة من سائر النسخ .

وأحسنُ من ماء الشيبية كله حياً بارق في فازه أنا شائم^(١)
عليها رياضٌ لم تحككها سحابة وأغصان دوح لم تغن حمامه^(٢)
وفوق حواشي كل ثوب موجه من الدر سبط لم يشقه ناظمه^(٣)
ترى حيوان البر مصطلحاً بها يحارب ضدَّ ضده ويسأله^(٤)
إذا ضربته الريح مآج كأنه تجول مذاكيه وتد أي ضراغمه^(٥)
وفي صورة الروي ذى التاج ذلة^(٦) لأبلج^(٧) لا تيجان إلا عماه^(٨)

وكل ذلك أوردتها أبو عبادة البحرى في قصيدته التى أولا :

صنت نفسى عما يندس نفسى وترفعت عن ندى كل جيس^(٩)
إلى أن قال فى وصف إيوان^(١٠) كسرى :

(١) الحيا : المطر . البارق : السحاب ذو البرق . الفازه : المظلة بمعدنين (وكان ملوك هذه الأيام إذا ركبوا فى يوم زينة ركب حول الملك جنديان يحملان هذه الفازه) والشائم : الناظر إلى البرق يرجو المطر . أراد بماء الشيبية سحبا ونضارتها أخذاً من ماء السيف ونحوه . ونعى بالبارق المدحوح وهو سيف الدولة ، ويطره جوده يقول : أحسن من ماء الشيبية الذى فقدته ما أنا راجيه من المدح وكرمه .
(٢) عليها : أى على الفازه ويريد بالرياض والشجر صوراً منقوشة عليها . يقول إن تلك الرياض ليست بما أنبت السحاب وسأكته ، وأغصان تلك الأشجار لا تتغنى حمامها لأنها صور غير ذات روح .
(٣) الموجه : ذو الوجهين . السبط : خيط النظم ويطلق على القلادة وأراد بالدر نقوشاً بيضاء فى حواشي الثياب التى اتخذت منها الفازه غير أن الذى نظمه لم يشقه لأنه ليس بدر حقيق .
(٤) يريد صور حيوانات عليها مما لا يسالم بعضه بعضاً وقد صورت متحاربة وهى فى الحقيقة مسالمة لأنها جاهد لا تقاتل .

(٥) المذاكى : الخيل المسنة . دأى الصيد : خنله . يقول إذا ضربت الريح تلك الثياب ماجت وتحركت صورها فكان الخيل تجول والأسود تختل الظباء لتصيدا .

(٦) ٤ ، ٥ ، ٦ : بأبلج أى يسيبه .

(٧) الأبلج : المشرق والنقى ما بين الحاجبين . كان قد صور فى هذه الفازه ملك الروم ساجداً لسيف الدولة وهو ما أراده بالذلة ووصف سيف الدولة بأنه لا تاج له لأنه عربى وتيجان العرب عائمها .

(٨) ٤ ، ٥ ، ٦ : جنس . تقدمت ترجمة البحرى ، وهذا مطلع سينية فى وصف إيوان كسرى وعظمة فارس وهى التى قال فيها ابن المعتز : لو لم يكن البحرى إلا قصيدته السينية فى وصف إيوان كسرى فليس للعرب سينية مثله . . . لكان أشمر الناس . وهى التى قال فيها صاحب الفتح القسى فى الفتح القندى من كلام طويل : فانظروا إلى إيوان كسرى وسينية البحرى فى وصفه تجدوا الإيوان قد خرت عقباته وعفرت ثرواته وتجدوا سينية البحرى قد بقي بها كسرى فى ديوانه أضفاف ما بقي شخصه فى إيوانه . وهذه السينية نذكرنا بسينية شرقى التى عارض بها البحرى وأشاد فيها بمجد العرب وأتى بما لا يقل روعة عما أتى به البحرى .

(٩) الإيوان : بيت كبير مستطيل ، بأوله عقد ذو باب واسع ، وكان طول إيوان كسرى ١٠٠ ذراع ، وعرضه ٥٠ ذراعاً وارتفاعه ٨٠ ذراعاً ، يحيط به أروقة كبيرة تزيد حسناً وبهاء ، وتخلع عليه عظمة وجلالا ، وكان مدأً للصوص الملك مع أرباب مملكته .

لَا يُشَابُّ الْبَيَانَ فِيهِمْ بَلِيْسٌ
كَيْهَ ارْتَعَتْ بَيْنَ رُومٍ وَفُرسٍ
وَأَنْ يُزْجَى الصَّفُوفَ تَحْتَ الدَّرْعِ
أَصْفَرُ يَخْتَالُ فِي صَبِيغَةِ وَرْسٍ
فِي خُفُوفٍ مِنْهُمْ وَإِعْمَاضٍ جَرَسٍ
وَمُلِيحٍ مِنَ السَّنَانِ بِتَرْسٍ
لَهُمْ بَيْنَهُمْ إِشَارَةٌ خُرْسٍ
تَقْرَاهُمْ يَدَايَ بِلِسَانِ

وهو ^(١) يُشَبِّكُ عَنْ عَجَائِبِ قَوْمٍ
فَلَمَّا مَا رَأَيْتَ صُورَةَ أَنْطَا
وَالْمَنَايَا مُوَاتِلٌ وَأَنُوشِيرُ
فِي اخْضِرَارٍ مِنَ اللَّبَاسِ عَلَى
وَعِرَاكُ الرِّجَالِ بَيْنَ يَدَيْهِ
مِنْ مُشِيحٍ يَهْوَى بِعَامِلٍ رَمَحٍ
تَصِفُ الْعَيْنُ أَنَّهُمْ جَدُّ أَحْيَا
يَسْتَقْتَلِي فِيهِمْ ارْتِيَابِي حَتَّى
وَالسَّابِقُ إِلَيْهَا ^(٢) أَبُو نَوَاسٍ فِي قَوْلِهِ :

مَهَّأ تَدْرِيهَا بِالْقَيْسِيِّ الْفَوَاسِ

قَرَارَتُهَا كَسَرَى وَفِي جَنَابَتِهَا
وَمِنْ قَصِيْدَةِ الْمُتَنَبِّي :

عَزَى الَّذِي يَلْمُزُ الْوَشِيحَ مُكْسَرًا ^(٣)
مَا شَقَّ كَوَكْبِكَ الْعَجَاجَ الْأَكْدَرَا ^(٤)

أَرْجَانُ أَبْنَاهَا الْجَيَادُ فَإِنَّهُ
لَوْ كُنْتُ أَفْعَلُ مَا اشْتَهَيْتَ فَعَالَهُ

(١) وهو : التَّصْيِيرُ يَعُودُ عَلَى الْجَرْمَازِيِّ فِي بَيْتٍ سَابِقٍ ، وَالْجَرْمَازُ هُوَ الْإِيوَانُ . أَنْطَا كَيْهَ بِلْدِ الشَّامِ حَيْثُ وَقَعَتْ مَعْرَكَةٌ بَيْنَ الْفَرَسِ وَالرُّومِ وَقَدْ صُوِّرَتْ فِي الْإِيوَانِ . مُوَاتِلٌ : قَامَتْ مَا تَنْتَظِرُ الْعَمَلَ وَقَدْ حَرَّبَ . الدَّرْعُ : الْعِلْمُ الْكَبِيرُ . عَلَى أَصْفَرٍ : أَيُّ عَلَى حِصَانٍ أَصْفَرٍ . 'وَرْسٍ' : نَبَاتٌ ذُو صَبْغٍ أَحْمَرٍ . الْمَشِيحُ : الْحَذَرُ . عَامِلُ الرَّمَحِ : صَدْرُهُ . الْمُلِيحُ : الْخَائِفُ الْحَذَرُ . تَصِفُ الْعَيْنُ : يُخَيِّلُ إِلَيْهَا . يَفْتَلُ فِيهِمْ ارْتِيَابِي : يَزِيدُ شَكِّي فِي حَيَاتِهِمْ . تَقْرَاهُمْ يَدَايَ بِلِسَانٍ : تَتَّبِعُهُمْ حَتَّى أَلْسَمَهُمْ فِي الصُّورَةِ بِيَدَيَّ لِأَتَيْنِ أَمُّ أَحْيَا حَقًّا كَمَا يُخَيِّلُ إِلَى ، وَالْأَبْيَاتُ فِي جَمْلَتِهَا تَصِفُ الْمَوْقِعَ الْمَصُورَةَ عَلَى جِدَارِ الْإِيوَانِ وَكَانَ الْبَحْرِيُّ مَبْدَعًا فِي وَصْفِ تِلْكَ الصُّورَةِ إِدْبَاعٍ مَصُورِيهَا وَوَجْهَ الْإِدْبَاعِ يَرْجِعُ إِلَى دَقَّةِ التَّصْوِيرِ الشَّمْرِيِّ حَتَّى إِنْ الْقَارِئُ يَكَادُ يَنْتَقِلُ بِقَرَأَتِهَا مِنْ عَالَمِ الْحَقِيقَةِ إِلَى عَالَمِ الْخَيَالِ الَّذِي يَرْجِعُ بِالذَّاكِرَةِ إِلَى مَا كَانَ فَيَتِمَثَّلُ الْمَعْرَكَةُ بَيْنَ الرُّومِ وَالْفَرَسِ دَائِرَةً رَاسِيًا وَكَسَرَى عَلَى جَوَادِهِ يَسُوقُ الرِّجَالُ وَالْعِلْمُ الْكَبِيرُ يَخْفِقُ قَوْقُ رَأْسِهِ وَالْمَنَايَا مُوَاتِلٌ مَتَحَفِزَةٌ وَقَدْ حَمَى وَطِيسَهَا فَسَكَنَتْ الْأَنْفَاسُ وَصَدَّتِ الْأَلْسَنَةُ فَلَا تَرَى إِلَّا مُشِيحًا بَرَمَحٍ أَوْ مَلِيحًا يَتَرَسُّ وَقَدْ بَلَغَ الْبَحْرِيُّ غَايَةَ الْإِدْبَاعِ فِي التَّصْوِيرِ حِينَ قَالَ يَفْتَلُ فِيهِمْ ارْتِيَابِي حَتَّى أَتَبَيَّنَ تِلْكَ الصُّورَةَ بِيَدَيَّ أَلْسَمَا لِأَتَيْنِ أَهْؤُلَاءِ أَحْيَا حَقًّا كَمَا يُخَيِّلُ إِلَيَّ أَمُّ أَنْذَكَ إِدْبَاعُ الْمَصُورِ . وَفِي هَذِهِ التَّعْلِيلَةِ يَظْهَرُ وَلَعُ الْبَحْرِيِّ بِالْفَنِّ الْفَارِسِيِّ وَإِشَادَتُهُ بِذَلِكَ الْفَنِّ .

وَيَظْهَرُ أَنَّ هَذِهِ الْأَزْعَةَ كَانَتْ جَدِيدَةً فِي هَذَا الْعَهْدِ وَلِهَذَا اسْتَوَجِبَتْ الْإِعْجَابَ .

(٢) وَالسَّابِقُ إِلَيْهَا : أَيُّ إِلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي عَرَفْنَاهَا أَنْفَاءً وَهِيَ وَصْفُ الصُّورِ وَالْمُتَأَمِّلِ وَالنَّقُوشِ عَلَى الْكُتُبِ وَالْجِدَارِ وَالطَّنَافُسِ . وَقَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ :

تَدَارُ عَلَيْنَا الرِّاحُ فِي صَبِيغِيَّةٍ حَبِيبَتِهَا بِأَنْوَاعِ التَّصَاوِيرِ فَارِسٍ

وَبَعْدَهُ : فَطَرَحَ مَا زُورَتْ عَلَيْهِ جَيُوهِهِمْ وَلِلَّاهِ مَا دَاوَرَتْ عَلَيْهِ الْقَلَانِسُ

(٣) أَرْجَانُ : بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ وَلَكِنَّهَا خَفِضَتْ بِحَذْفِ التَّشْدِيدِ لِمُضَرَّةِ الشَّعْرِ وَنَصَبَتْ بِفَعْلٍ مَحْذُوفٍ

أَيُّ أَقْصَدَى أَبْنَاهُ 'جَيَادُ أَرْجَانُ' . الْوَشِيحُ : شَجَرٌ تَعْمَلُ مِنْهُ الرِّمَاحُ

(٤) مَا اشْتَهَيْتَ : خَطَابُ الْخَيْلِ . الْكُوكَبُ : هُنَا الْمَجْتَمِعُ مِنَ الْخَيْلِ . الْعَجَاجُ : الْغَنَاءُ .

أُمِّي أبا الفضل المبرِّ أَلَيْتِي
أَفْسَى بِرُؤْيَيْهِ الْأَنَامُ وَحَاشَ لِي
صَغْتُ السَّوَارَ لَأَيِّ كَفٍ بَشَرْتُ
ومنها :

يَتَكَسَّبُ الْقَصْبُ الضَّعِيفُ بِخَطِّهِ (٣)
وَيَبِينُ فِيهَا مَرَّةً مِنْهُ بَنَانُهُ
يَا مَنِّ إِذَا وَرَدَ الْبِلَادُ كِتَابُهُ
أَنْتَ الْوَحِيدُ إِذَا رَكِبْتَ طَرِيقَهُ
قَطَفَ الرِّجَالُ الْقَوْلَ قَبْلَ (٥) نَبَاتِهِ
فَهُوَ الْمُتَّبَعُ (٦) بِالْمَسَامِعِ إِنْ مَضَى
وَإِذَا سَكَتَ فَانْ أْبْلَغَ خَاطِبُ
وَرَسَائِلُ قَطَعَ الْعُدَاةُ صَحَاءَهَا
فَدَعَاكَ حُسْدُكَ الرَّئِيسَ وَأَمْسَكُوا
خَلْفَتَكَ صِفَاتِكَ فِي الْعَمِيقِ كَلَامَهُ
أَرَأَيْتَ هِمَةً نَاقَتِي فِي نَاقَةٍ

شَرْقًا عَلَى صَمِّ الرِّيحِ وَمَخْزَرًا
نِيَهُ الْمُدَلِّ فَلَوْ مَشَى لَتَبَخْتَرًا
قَبْلَ الْجِيُوشِ ثَنِ الْجِيُوشِ تَحْبِيرًا
وَمِنَ الرَّدِيفِ وَقَدْ رَكِبْتَ غَضَنْفَرًا (٤)
وَقَطَفْتَ أَنْتَ الْقَوْلَ لَمَّا نَوَّرَا
وَهُوَ الْمَضَاعَفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرَّرَا
قَلَمٌ لَكَ اتَّخَذَ الْأَنَامُ مَنِيرًا
فَرَأَوْا قَنًا وَأَسِنَّةً وَسُتُورًا (٧)
وَدَعَاكَ خَالِقُكَ الرَّئِيسَ الْأَكْبَرَا
كَالْخَطِّ بِعِلَافٍ مَسْمُوعَةٍ مِّنْ أَبْصَرَا (٨)
نَقَلْتُ يَدَ أَمْرُحًا وَخُفْمًا مُجْمِرًا (٩)

(١) أُمِّي : أُمٌّ مِنْ أُمٍّ بِمَعْنَى قَصْدِ . الْآلِيَةِ : الْحِمِيَّةِ ، وَبِرٌّ فِي حِمِيَّةٍ : صِدْقٌ . وَقَدْ أَبْرَ حِمِيَّةً .
(٢) مَقْصَرٌ : بِتَشْدِيدِ الْمَادِّ مِنْ قَصَرَ عَنِ الْأَمْرِ تَرَكَ حِجْرًا ، وَمَقْصَرٌ بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَكُسْرِ ثَالِثِهِ مِنْ أَقْصَرَ عَنْهُ تَرَكَ اخْتِيَارًا .
(٣) الْهَيْوَانُ : يَكْفُهُ .

(٤) الرَّدِيفُ : الرَّكَّابُ خَلْفَ رَاكِبٍ آخَرَ . الْهَيْوَانُ : إِذَا ارْتَكَبْتَ . يَقُولُ أَنْتَ مُتَفَرِّدٌ فِي كُلِّ طَرِيقَةٍ تَأْتِيهَا لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَقْتَدِيَ بِكَ فِي طَرِيقَتِكَ لِمُصَوِّبَتِهَا كَرَاكِبِ الْأَسَدِ لَا يُمْكِنُ أَحَدًا أَنْ يَكُونَ رَدِيفًا لَهُ .
(٥) الْهَيْوَانُ : وَقْتُ . (٦) الْهَيْوَانُ وَ ب : الْمَشِيعُ .
(٧) رَسَائِلُ : عَطَفَ عَلَى قَلَمٍ . السَّحَاءُ : مَا تَشَدَّى بِهِ الرِّسَالُ مِنْ أَدَمِ . السُّنُورُ : الدَّرُوعُ ، وَالْمَعْنَى : إِذَا بَلَغْتَ رَسَائِلَ الْأَعْدَاءِ فَتَقَطَّعُوا سَحَابَهَا فَتَلْتَمِمْ خَوْفًا فَكَأَنَّمَا رَأَوْا فِيهَا الرِّيحَ وَالْأَدْرُوعَ .
(٨) يَفْسَرُ كَيْفَ . عَاهُ اللَّهُ الرَّئِيسَ الْأَكْبَرَ يَقُولُ : إِنْ مَا يَرَاهُ النَّاسُ فَيْكُ مِنْ الصِّفَاتِ الثَّرِيفَةِ الَّتِي حَصَلَ اللَّهُ بِهَا يُؤْذَنُ بِأَنَّهُ قَدْ فَضَّلَكَ عَلَى سَائِرِ الرُّؤَسَاءِ وَجَعَلَكَ الْأَكْبَرَ بَيْنَهُمْ وَإِنْ لَمْ يَنْتَلِ بِذَلِكَ لَفْظًا فَهَذِهِ الصِّفَاتُ كَالْخَلْفِ لِكَلَامِهِ وَمِثْلَهَا بِالْخَطِّ فَإِنْ مَعْنَاهُ إِنَّمَا يَتَنَاولُ بِالْبَصَرِ فَيَسْتَفِيدُ مِنْهُ الْقَلْبُ مَا يَسْتَفِيدُهُ بِسَمَاعِ الْأَذَانِ .

(٩) سَرَحًا : سَهْلَةً السَّيْرِ . جَمْرًا ، بِكُسْرِ الْمِيمِ الثَّانِيَةِ : خَفِيفًا سَرِيعًا . وَجَعَلَ الْمَعْنَى أَنَّهُ يَشِيرُ إِلَى صَبْرِهِ وَعَطَوْهُ فِي الْأَسْفَارِ حَتَّى حَمَلَ نَاقَتَهُ فِي السَّيْرِ مَا لَا يُطِيقُ أَثْمَالَهَا .

تَرَكْتَ دُخَانَ الرِّمْتِ فِي أَوْطَانِهِ ^(١) طلباً لِقَوْمٍ يُوقِدُونَ الْعَنَبِيرا
وَتَكَرَّمْتَ رُكْبَاتُهَا عَنْ مَبْرَكِ تَقَعَانِ فِيهِ وَلَيْسَ مِسْكَ أَذْفَرَا ^(٢)
لَا يَخْضِي مَا فِي هَذَا الْبَيْتِ .

ومنها :

مَنْ مَبْلَغُ الْأَعْرَابِ أَنْتَى بَعْدَهَا جَالَسْتُ رُسْطَا لَيْسَ وَالْإِسْكَندَرَا
وَمِلْتُ نَحَرَ عَشَارِهَا فَأَضَافَتِي مَنْ يَنْحَرُ الْبَيْدَرَ النَّصَارَ لِمَنْ قَرَى
وَسَمِعْتُ بِطَلِيمُوسَ دَارِسَ كُتْبِهِ مُتَمَلِّكًا مُتَبَدِّيًا مُتَحَضِّرَا
وَلَقِيتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ كَأَنَّمَا رَدَّ إِلَهُهُمُوسَهُمْ وَالْأَعْصَرَا
نُسِقُوا لَنَا نَسَقَ الْحِسَابِ مُقَدَّمَا وَأَنَّى « فَنَلِك » إِذْ أَتَيْتُ مُؤَخَّرَا ^(٣)
ورأيت في نسخة قديمة « وَأَنْتَ فَدَلِك » .

ومن تأمل هذه الأبيات علم أن أبا الطَّيِّب قد ملك رقاب الكلام ، واستبعد كراحمها ، واستولد عقائدها . وفي ذلك فليتنافس ، وعن مقامه فليتنقاس .
ومنها :

(١) الرمت : ثبت يقده به ، والمعنى أن الناقة تركت الأعراب وأنت قويا وقودهم من العنبر وهم قوم الممدوح والبيت من قول البحري :

نزلوا بأرض الزعفران وجانبوا أرضا ترب الشيع والقيصوما

(٢) ركبات : جمع ركة وقصد بها الاثنتين . المسك الأذفر : الشديد الرائحة وهو كقوله تعالى :
« وَفَقَد صُنْتُ قُلُوبِكُمْ » وذلك أن أقل الجمع اثنان فجاز أن يعبر عنها بالجمع ودل على أنه أراد التثنية أنه
أخبر عنها بها فقال : تقعان ويجوز أن يكون أراد الجمع فسمى كل جزء منهما ركة كقول :
شابت مفارقة وهو مفروق واحد ، وإنما أراد كل جزء من المفرق ، ثم رجع إلى الحقيقة فقال تقعان فقول
المؤلف : لا يخفى ما في هذا البيت يفسره ما قلنا .

(٣) بطليموس : فلكي مشهور صاحب كتاب المجسطى . نسقوا : سرودوا . « فَنَلِك » : فاعل
أتى وهي حكاية قول الحاسب إذا جمع حسابه فذلك كذا وكذا . وهذه الأبيات الأربعة في ملح ابن العميد
يقول : إنه بعد ما فارق الأعراب لقي رسطاليس الفيلسوف المشهور ، والإسكندر الذي ملك الشرق والغرب ،
وأنه نزل ضيفا على من يكرم ضيفه بيدر الذهب وأنه رأى عالما حكيما جمع بين جلالة الملك وفضاحة البدر
وظرف الحضر ، وقد لقي بلغاته كل فاضل من الأولين فكان الله أحيامهم ورد عصورهم ، ثم يصفه أخيرا
بأنه أتى وقد جمع مزايا السابقين فكانه حاصل جمع لأعداد سبق تفصيلها .

يَا لَيْتَ بَاكِسَةً شَجَانِي دَمْعُهَا نظرتُ إليكَ كما نظرتُ فتَعَذَّرَا^(١)
فَتَرَى الْفَضِيلَةَ لَا تَرُدُّ فَضِيلَةً الشَّمْسُ تَشْرِقُ وَالسَّحَابُ كَسَتْهُوَ^(٢)
وَتَنَازَعُ نُدْمَاءَ^(٣) ابْنِ الْعَمِيدِ فِي الْبَيْتِ الْآخِرِ ، فقال : أَتَيْتُهُ حَتَّى أَتَأَمَّلَهُ ،
فَأَثْبَيْتِ الْبَيْتَ ، وَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَأَطْرَقَ مَلِيًّا يَفْكُرُ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ هَذَا يُعْطِلُنَا
عَنِ الْمُهْمِّ ، وَمَا كَانَ الرَّجُلُ يَدْرِي مَا يَقُولُ^(٤) .

وقد أشار المتنبي إلى أن ابن العميد ينتقد شعره بقوله :
هَلْ لِعُذْرِي إِلَى الْمُحَامِ أَبِي الْفَضْلِ لَقَبُولٍ سَوَادُ عَيْنِي مَدَادُهُ^(٥)
أَنَا مِنْ شِدَّةِ الْحَيَاءِ عَلِيلٌ مَكْرُمَاتُ الْمُعْلِيَةِ عَوَادُهُ^(٦)

(١) فتعلما : منصوب بعد فاء السببية . يقول : ليت التي حزنت لفراق إياها فبكت رأت ما رأيت
فكانت تعلمني في فراقها والرحيل إليك .

(٢) روى : « و ترى » وقد فصل في هذا البيت ما كان ينبغي أن تراه تلك الباكية عند لقاء
ابن العميد فإنها ترى الفضيلة لا تتعارض مع فضيلة أخرى كما لا يتعارض إشراق الشمس وتراكم السحاب
وكذلك ابن العميد يهتلى وجهه بالشر ويتنقذ كرم يديه بالطاء وفي معنى بيت المتنبي قول محمد بن علي بن بسام :
الشمس غرته والفيث راحته فهل سمعتُ بفيث جاء من شمس
وأوضحه ابن الرومي فقال :

تلقى مقيبا مشمسا في حالة حطرت القمامة نير الإشماس
وقال أيضاً :

لكل جليس في يديه ووجهه مدى النهر يوم قام الجوشماس
وتبعه البحرى فقال :

وأبيض وضاح إذا ما تقيمت يداه تجبل وجهه فتشما
(٣) = : فلفاني . تحريف .

(٤) ابن العميد يقول حقاً فقد اختلف شرح الديوان فقرأ ابن جني « لا ترد » بالبناء المجعول
وأخذ يتمثل الوجوه لتفسير البيت وقرأ غيره بالبناء المعلوم وعلى كل وجه فرى في البيت خفاً لا يظهر
إلا بعد العمل وكذا النحن وما هكذا الشعر .

(٥) في الديوان : هل لمزى عنه المهام . . . وهو يشير في هذا البيت إلى نقد ابن العميد لقصيدته
الرائية السابقة . وقوله : « سواد عيني مداده » من باب الدعاء أى جعل الله سواد عيني مداداً له يشير بذلك
إلى أن ابن العميد من أهل الأدب المشتغلين بالكتابة والتصنيف وتنبيهاً على الانتقال من مخاطبة بالرياسة
إلى مخاطبة بالعلم وهذا البيت والأبيات التي بعده من قصيدته التي أوّلها :

جاء نير وزنا وأنت مراده . مدح بها ابن العميد وجهته بالنبروز ويصف سيفاً قلعه إياه وفرسا حملة
عليه وجائزة وصله بها وكان قد عاب عليه القصيدة الرائية وكان المتنبي لم ينكر نقد ابن العميد فهو يعتذر عما فرط
منه فيها ويسلم به كما يرى القارئ في أبياته الآتية .

(٦) يقول أنا لشدة حياي من انتقاده شعري كالمليل وهدايا الذي أعلى تأتيني كل يوم كأنها
تعوذني من ذلك الإعلال .

ما كفاي قصير ما قلت فيه
 إنني أصيد البزاة ولكن
 ربّ مالا يُعسّر اللفظ عنه
 ما تعرّدت أن أرى كأي الفضّة
 إن في الموج للفرق لعذراً
 عن علاه حتّى ثناه انتقاده^(١)
 ن أجلّ النجوم لأصطاده^(٢)
 والذي يُضمّر الفؤاد اعتقاده^(٣)
 ل وهذا الذي أتاه اعتياده^(٤)
 واضحاً أن يفوته تعداده

وهذه الأبيات من قصيدته التي يمدح بها ابن العميد ، ويهنته بالنوروز وأولها :
 جاء فيروزنا وأنت مراده
 هذه النظرة التي نالها من
 ينثني عنك آخر اليوم منه
 نحن في أرض فارس في سرور
 عظمته ممالك الفرس حتى
 ما لبسنا فيه الأكاليل حتى
 وورّت بالذي أراد زناؤه^(٥)
 لك إلى مثلها من الحول زاده
 ناظر أنت طرفه ورقاده^(٦)
 ذا الصباح الذي نرى ميلاده
 كل أيام عامه حساده
 لبستها تلاعه وهاده^(٧)

(١) ثناه : صار ثانيه ، والضمير للقصير .

(٢) أصيد : أقبل تفصيل من الصيد ويريد بأصيد البزاة أنه أشمر الشعراء وأقدمهم على شوارب المعاني ويريد بأجلّ النجوم زحلاً والمقصود به الممدوح والمعنى أنه مع حلقه في الشعر لا يبلغ كلامه أن يصف ابن العميد .

(٣) الضمير في اعتقاده يعود إلى «ما» في الشطر الأول وما ذكره موصوفة بمعنى شيء أي رب شيء .
 يمتقده الفؤاد ولكن اللسان يمجز عن أن يمر عنه ما لفظ لفته أو لجلوفه مبلغاً لا يحيط به الوصف وهو احتذار عن قصوره في مدحه .

(٤) يقول : ما تعرّدت أن أمدح مثله فإن قصرت كنت ممثوراً ، والذي مدحته به من كلامي شيء ممتد عنه لأنه لا يزال يمدح فهو أعلم الناس بالشعر . وهذا يدل على تحرز أبي الطيب منه وتواضعه له ولم يتواضع لأحد في شعره تواضعه لابن العميد .

(٥) النوروز : من أعياد الفرس عربته العرب فيروزاً ليكون على مثال قيصوم وديجور ونحوهما وهو أول يوم من أيام السنة عند حلول الشمس في أول الحمل . الزناد : جمع زند وهو الحجر يقتبس به .
 يقال وري زندي كناية عن الظفر بالشيء .

(٦) الناظر : العين . الطرف : البصر . يقول : عند انملاخ هذا اليوم ينثني عنك ناظره الذي أنت ضياؤه وطيه فيفارقك على حزن وأسف .

(٧) التلاع : جمع تلمة وهي ما ارتفع من الأرض . الوهاد : جمع ودة وهي ما انخفض من الأرض وكان من عادة الفرس إذا جلسوا في مجلس الهو والشراب يوم النوروز أن يتخللوا أكاليل من النباتات والزهر فيضعوها على رؤوسهم .

وكان من عادة الفرس في ذلك اليوم حمل الهدايا إلى ملوكهم ، فقال في آخرها :

كُتِرَ الفكرُ كيف تُهدى كما أهـ دت إلى ربها الرئيس عباده
والذي عتدنا من المال والخيل ل فنه هباته وقياده^(١)
فبعثنا بأربعين مِهار^(٢) كلُّ مَهرٍ ميدانه إنشاده
عددٌ عِشْتَه يَرى الجسمُ فيه أربا لا يراه فيما يُزاده^(٣)
فارتبطها فإن قلباً ناهها مربوطٌ تسبقُ الجيادَ جياده^(٤)

وهذا من إحسان^(٥) أبي الطيب . واحتج عن تخصيص أبياته بالأربعين دون غيرها من العدد بحجة غريبة ، وهي أنه جعلها كعدد السنين التي يرى الإنسان فيها من القوة والشباب وقضاء الأوطار ما لا يراه في الزيادة عليها ، فاعتذر بالطف اعذار في أنه لم يزد القصيدة على^(٦) هذه العدة ، ونُسخت القصيدتان ، وأُنْفِذَتَا من أرجان إلى أبي الفتح بن أبي الفضل بن العميد بالرقي ، فعاد الجوابُ يذكر شوقه إلى أبي الطيب ، وسروره به ، وأُنْفِذَ أبياتاً نظمها طعن فيها على المتعرضين لقول الشعر ، فقال أبو الطيب والكتاب بيده ارتجالاً :

بَكُتِبَ الأَنامُ كتابٌ ورد فدت يَدَ كاتبه كلُّ يدٍ
يُعبَرُ نَحْمَالُنَا عنده^(٧) ويذكر من شوقه ما نجد

(١) والذي إلى آخر البيت حال . قياده : مصدر أى كثر افتكارنا كيف نهدى إليه شيئاً كما تهدي العميد إلى أربابها وكل ما عتدنا من المال والخيل هو من عنده قد وهبه لنا وقاده إلينا .

(٢) الديوان : مهارا على الحال . وجره كما في جميع النسخ على البدل أو البيان . وكفى بالمهار عن أبيات القصيدة لأنها أربعون بيتاً وسجل ميدانها لإنشاد لأنها تعرف به كما يعرف المهر في الميدان ، وفي المكبرى كلام في إعرابه .

(٣) عدد : خبر عن محفوف ضمير الأربعين . وعشته : جملة دعائية . الأرب : الحاجة في النفس . أى أنه عدد الأربعين يرى فيه الإنسان من أرب العيش ما لا يراه في السنين التي زادها بعد ذلك يدعو له أن يعيش هذا العدد فوق ما عاشه وكان ابن العميد في هذا الوقت قد جاوز السبعين وناهز الثمانين .

(٤) لما سمى الأبيات مهاراً فيما سبق قال هنا : احتفظ بها فإن القلب الذي نشأت فيه تسبق جياده جياد غيره أى ينظم من الشعر ما يفضل شعر سواء .

(٥) إن كان في هذا إحسان فهو في تلك المعاني الجيدة أما الشعر فلا يفهمه إلا خاصة الأدباء .

(٦) - : عن والمشهور أن زاد تتملى بعل لا يمن .

(٧) العرف : عما له عتدنا . وفي المكبرى : « يخبر عن حاله عتدنا » .

فأحرقَ رائيه ما رأى وأبرقَ ناقده ما انتقد^(١)
 إذا سمع الناس ألفاظه خلقت له في القلوب الحسد
 فقلت وقد فرس الناطقين كذا يفعل الأسد ابنُ الأسد^(٢)

ما صدر بين ابن نبأته السعدى وبين ابن العميد
 وأبو الفضل بن العميد هذا هو الذى ورد عليه أبو نصر^(٣) عبد العزيز بن
 نبأته السعدى نبأته السعدى وامتلحه بالقصيدة التى أوحا :

برحُ اشتياقٍ وادكارى ولهبُ أنفاسٍ حرار^(٤)
 وسداعُ عبراتها ترفضُ عن نومٍ مطار^(٥)
 لله قلبى ما يُجذُّ ن من الموم وما يُوارى
 لقد انقضى سكرُ الشبا ب وما انقضى وصبُ الحمار^(٦)
 وكبرتُ عن وصل الصفا روما سلوت عن الكيار
 سقياً لتغليسى إلى باب الرصافة وابتكارى^(٧)
 أيامَ أخطرُ في الصبا نشوانٍ مسحوب الإزار^(٨)

(١) أحرق : أدهش . أبرق : حير ، والمعنى أن الذى رأى الكتاب أدهشه ما رأى من حسن خطه
 والذى انتقد لفظه حيره ما انتقد من فصاحته .

(٢) لم يوفق المتنيزي في وصف كتاب أبي الفتح بن أبي الفضل بن العميد إذ استعمل أخرق ، وأبرق ،
 وفرس وهي كلمات لا تناسب وصف الألفاظ والمعاني ، ألا قال كما قال البحتري يصف بلاغة محمد بن عبد
 الملك الزيات :

لنفنت في الكتابة حتى عطل الناس فن عبد الحميد
 وبديع كأنه الزهر القضا حك في رونق الربيع الجديد
 مشرق في جوانب السمع ما يخ لقه عوده على المستعيد
 ومعان لو فصلها التوافق هجنت شعر جرول ولبيد
 حزن مستعمل الكلام اختاراً وتجنبن ظلمة التعميد
 وركبن اللفظ القريب فأدرك ن به غاية المراد البعيد

(٣) كان شاعراً جيداً جمع بين حسن السبك وجودة المعنى ومعظم شعره جيد وله ديوان كبير
 توفي سنة ٤٠٥ هـ .

(٤) برح اشتياق : ألمه ووجعه .

(٥) ترفض : تنتثر وتغرق .

(٦) الحمار : بقية السكر في الإنسان .

(٧) التغليسى : السير في ظلمة آخر الليل (الفلاس) . الرصافة : محلة ببغداد .

(٨) خطر الرجل في مشيته : تبخر (من باب ضرب) وخطر الشيء بالبال من باب دخل ، وحب

الإزار : كناية عن الكبر والخيلاء .

حَجَّتِي إِلَى حَجَرِ الصَّراةِ وَفِي حَنَانِهَا اعْتَارِي^(١)
 وَمَوَاطِنُ اللَّذَاتِ أَوْ طَانِي وَدَارُ اللُّهُودَارِي
 لَمْ يَبْقَ لِي عَيْشٌ بِلَذَّةٍ مِثْلَ مَوِي مُعَاقِرَةِ الْعُقَارِ
 حَشَى بِالْحَنَانِ تَرَا مَتَّ بَيْنَ الْحَنَانِ الْقَمَارِي^(٢)
 وَإِذَا اسْتَهْلَ ابْنُ الْعَمِي لَمْ تَضَاحِكْ دِيمُ الْقَطَارِ^(٣)
 خِرْقٌ صَفْتِ أَخْلَافَهُ صَفْوُ السَّيِّكِ مِنَ النَّصَارِ^(٤)
 فَكَأَنَّا رُدِفَتْ مَوَا هِبَهُ بِأَمْوَاجِ الْبِحَارِ
 وَكَأَنَّا نَشْرُ حَدِيثَهُ نَشْرُ الْخَزَامِي وَالْعَرَارِ^(٥)
 وَكَأَنَّا مِمَّا تُفَرِّمُ قُ رَاحَتَاهُ فِي نِشَارِ
 كَلَفٌ بِحِفْظِ السَّرِيحِ سَبَّ صَدْرُهُ لَيْلَ السَّرَارِ^(٦)

• • •

إِنَّ الْكِبَارَ مِنَ الْأُمُورِ رِ تُنَالُ بِالْمُهْمِ الْكِبَارِ
 وَإِلَى أَبِي الْفَضْلِ انْبَعَثُ نِ هَوَاجِسُ الشَّعْرِ السَّوَارِي^(٧)

فتأخرت صلته عنه ، فشنع هذه القصيدة بأخرى ، وأتبعها برقة ، فلم يزد
 ابن العميد على^(٨) الإهمال ، مع رقة حاله التي ورد عليها إلى بابه ، فتوسل إلى أن
 دخل عليه يوم^(٩) المجلس ، وهو حافل بأعيان الدولة ، ومقعدى أرباب^(١٠)

(١) الصراة : نهر بالعراق يمر ببغداد . وأغلب الظن أن البقرة التي كان يمر بها هذا النهر كانت ذات منازله وملاه . - : الصرات : تحريف .

(٢) القهاري : جمع قهري أو قهرية بضم القاف ضرب من الحمام حسن الصوت .

(٣) استهل : أي ظهر أو أعلی . ديم : جمع ديمة مطر يدم في سكون بلا رعد ولا برق . القطار : جمع قطر والقطر المطر واحدة قطرة .

سائر النسخ : تطاولت أي تكلفت الطول لتنظر إليه فهو متأنس القطر .

(٤) سائر النسخ : مولى . بدل « خرق » الخرق : السخی .

(٥) الخزامى والمرار بفتح العين : نباتان طيبا الرائحة .

(٦) سائر النسخ : تحسب بقاء في أوله .

(٧) ساقط من - . وقد جاء البيت على لغة بني الحارث بن كعب التي يلحقون فيها الفعل علامة ثنائية أو جمع إذا كان الفاعل مثنى أو جمعا .

(٨) - ، - ، - : إلّا . (٩) ساقطة من سائر النسخ .

(١٠) سائر النسخ : أصحاب .

الديوان ، فوقف بين يديه ، وأشار بيده إليه ، وقال : أيها الرئيس إني قد لزمتهك لزوم الظل ، وذلك لك ذلّ النعل ، وأكلت النوى المحرق ، انتظارا لصلتك فوالله ما بي شيء ^(١) من الحرمان إلا شامة قوم نصحوني فأعشتهم ، وصدقوني فأنهتهم ، فأبى وجه ألقاهم ؟ وبأى حجة أقاومهم ؟ ولم أحصل من مديح بعد مديح ، ومن نثر بعد نظم إلا على ندم مؤلم ويأس مسقم ، فإن كان للنجح علامة فأين هي ؟ وما هي ؟ إن الذين تحسّدتم على ما مدحوا به كانوا من طيبتك ، وإن الذين هجّوا كانوا مثلك فزاحم بمنكبك أعظمهم سناماً ، وأنورهم شعاعاً ، وأشرفهم بشفاعاً ، فحار ابنُ العميد ، ولم يدر ما يقول ، فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال : هذا وقتٌ يضيقُ عن الإطالة منك في الاستراحة ، وعن الإطالة مني في المعثرة ، وإذا تواهينا ما دُفّعنا ^(٢) إليه استأنفنا ما نتحامد عليه . فقال ^(٣) ابن نباتة : أيها الرئيس هذه نفثةٌ صدر قد دوى ^(٤) منذ زمان ، وفضلة لسان قد خرّس منذ دهر ، والغنى إذا مطّل يستلأم ، فاستشاط ابن العميد وقال : قد ^(٥) والله ما استوجبت هذا العتب من أحد من خلق الله ، ولقد نافرت العميد من دون هذا حتى دفعنا إلى شغب ^(٦) عاتم ، ولجاج قاتم ، ولست وليّ نعمي فأحتملك ، ولا صنيعتي فأغضى عنك ، وإن بعض ما أوقرته في مسامعي ، ينقض ^(٧) مرةً الحلم ، ويبدد شمل الصبر ، هذا ^(٨) ، ولا استقدمتك بكتاب ، ولا استدعيتك

(١) كذا في ٥ ، د ، ٤ ، ٨ . وفي ١ : فواقه ما بي من الحرمان إلا . . . وفي ب : فواقه ما بي الحرمان ولكن شامة . . .

(٢) ٥ ، د ، ٤ ، ٨ : ما دفعناه إليه . تحريف ، ومعنى إذا تواهينا ما دفعنا إليه أن ابن العميد إذا تنازل عن موقفه من ابن نباتة وحرمانه . وتنازل ابن نباتة عن إلحاحه في الطلب استأنف كل منهما ما يحيل الموقف محمداً بينهما فيعمل ابن العميد ويرضى ابن نباتة .

(٣) سائر النسخ : قال .

(٤) جميع النسخ : دوى . دوى : أصابه الداء .

(٥) ساقطة من ٥ ، د ، ٤ ، ٨ .

(٦) في جميع النسخ : قرى ، ولا معنى لها إلا أن تكون استمارة تهكية وما أثبتناه هو المناسب للكلمة . بلجج ، بعده وهو من نسخة الصبح (هامش النتيان) طبعة الشرفية .

(٧) سائر النسخ : ينقض .

(٨) ساقطة عن سائر النسخ .

برسول ولا سألتك مديحي ، ولا كلفتك قريضي^(١) ، قال ابن نباتة : صلحت أيها الرئيس ما استقدمتني بكتاب ، ولا استدعيتني برسول ولا سألتني ملحك ، ولا كلفني قريضك ، ولكنك جلست في صدر إيوانك بأبهتك ، وقلت لا يخطبني أحد إلا بالرياسة ، ولا ينازعني خلق في أحكام السياسة ، فأني وزيرُ ركنِ الدولة ، وزعيم أولياء الحضرة ، والقيم^(٢) بمصالح المملكة ، فكأنك دعوتني بلسان الحال ، وإن لم تدعني بلسان المقال ، فثار ابن العميد مغضباً ، وأسرع في صحن داره إلى أن دخل حجرته ، وتقوض المجلس ، وماج الناس ، وسمع ابن نباتة وهو مارق صحن الدار يقول : والله إن سَفَ التراب ، والمشي على الجمر ، أهون لنا من هذا ، فلمن الله الأدب إذا كان بائعه مهيناً له ، ومشتريه مُعَاكِماً فيه . فلما سكن غيظ ابن العميد ، وثاب إليه حلمه ، التمس من الغد ليعتذر إليه ، ويزيل أثر ما كان منه ، فكأنما غاض^(٣) في سمع الأرض وبصرها ، فكانت حسرة في قلب ابن العميد [إلى أن مات]^(٤) .

تعبه حل ضد
الدولة

وسار أبو الطيب من بعد ما ودع ابن العميد ومدحه بالقصيدة التي أولا :
نسيتُ وما أنسى^(٥) عتاباً على الصدف ولا خفراً زادت به حمرة الخلد

(١) قريضي : تقريلتي ومدي . سائر النسخ : قريضي .

(٢) سائر النسخ : المقيم . تعرييف .

(٣) س ، د ، هـ ، و : ابن خلكان : غاض .

(٤) ساقطة من أ . وهذا الذي كان من ابن العميد على جلالة قدره ومخافته وسرعه على أن يمدحه

الشعراء عجيب وطلبه ابن نباتة في الغد للاعتذار إليه دليل على شعوره بشكته ، وانظر هذا الخبر في ترجمة ابن العميد من وفيات الأعيان لابن خلكان .

(٥) كذا في أ ، ب ، والديوان . س ، د ، هـ ، و : لم أنس . يقول : نسيت كل شيء ولا أنسى

ما جرى بيني وبين الحبيب من العتاب على الصدود وما غشيه عند ذلك من الحياء التي زادت به حمرة وجهه . العرب تذكر ما جرى بينها وبين الحبيب عند الدواع كقول الآخر :

ولست بناس قولها يوم ودعت	وقد رحلت أسهالنا وهي وقف
ألت على العهد الذي كان بيننا	فلنا حق الله من ذلك نصرف
فقلت لها حفظي لعهدك مثلي	ولولا حفاظ العهد ما كنت أتلف

وكقول الآخر :

ولم أنس توديعي لم وحدائهم	ترحلهم فوق الملقى الخضم
وقوى وراء الحى سرا وبيننا	حليث كثر المسك حين يحجم
ترشفت من فيها رضاياً كأنه	سلوة خمر من إزاء مقدم
مبرقة كالشمس تحت محاية	أو البدر في جنب من الليل مظلم

قاصدا أبا شجاع عضد الدولة ^(١) وهو بشيراز ^(٢) ، وأنشده القصيدة التي أولها :

أوهٍ بديلٌ من قَوَلتي واهَا لمن نأتُ والبديلُ ذكراها ^(٣)
وقد رأيتُ الملوك قاطبةً وسرتُ حتى رأيتُ مولاها
قليل لما سمع سيفُ الدولة هذا البيت قال أترأه أدخلنا في هذه الجملة ؟
ومنها ^(٤) :

ومَن منايام يراحتُه يأمرها فيهم وينهاها
أبا شجاع بفارس عضد الدَّ مِ ولة فتًا خسرو شهنشاه ^(٥)
أسامياً لم تزدَه معرفةً وإنما لفةً ذكرناها

تذكرت بهذا البيت ما نقله بعض أئمة الأدب : أن رجلاً من مدينة السلام كان يكرهُ أبا الطيب المتنبي ، فألى على نفسه ألا يسكن مدينةً يُذكر بها أبو الطيب ، ويُشَدُّ كلامه ، فهاجر من مدينة السلام ، وكان كلما وصل بلدًا يسمَعُ بها ذكره يرحلُ عنها ، حتى وصل إلى أقصى بلادِ الترك ، فسأل أهلها عن أبي الطيب فلم يعرفوه ، فتوطنها ، فلما كان يومُ الجمعة ذهب إلى صلاتها بالجامع ، فسمع الخطيب يُشَدُّ بعد ما ذكر أسماء الله الحسنى أسامياً لم تزدَه معرفةً وإنما لفةً ذكرناها

(١) عضد الدولة هو أبو شجاع فتًا خسرو بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن أبي شجاع بويه الديلمي من أعقاب سابور ذي الأكتاف ونسبهم معروف في ملوك بني سامان . وأول من تملك من آل بويه عماد الدولة عم عضد الدولة وهو أحد ثلاثة إخوة ملوكوا كلهم وكان أبهم صياداً ليست له ميشة إلا من صيد السمك .

قال ابن خلكان في ترجمة عضد الدولة لما مرض عمه عماد الدولة بفارس أتاه أخوه ركن الدولة واتفقا على تسليم فارس إلى أبي شجاع فتاخسروا بين ركن الدولة فتسلمها بعد عمه سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة وتلقب بعض الدولة وهو أول من غوطب بالملك في الإسلام وأول من خطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة وكان أديباً شاعراً محباً للفضلاء مشاركاً في حدة فتون ، وقصد فصول الشراء في عصره ومدحوه بأحسن المدائح .
(٢) شيراز : عاصمة بلاد فارس إذ ذاك .

(٣) أوه : كلمة توجع . واهَا : كلمة تعجب واضطابة ، والبيت الذي بعد هذا ليس تألياً له في القصيدة .

(٤) ساقطة من سائر النسخ .

(٥) شهنشاه : ملك الملوك ، وهو لقب بني بويه .

فعاد إلى دار السلام . ومن القصيدة :

لو فطنتُ خيلهُ لَنائله لم يُرضِها أن تراه يرضاهَا
هذا البيتُ له معنيان : أحدهما أن خيله لو علمت مقدار عطاياه لما رَضِيت
له أن تكون من جملةِها لأنها أنفُسُ منها ، والثاني لم ترض لأنَّه إذا ملكها وهبها .
ومنها (١) :

تُشرقُ تيجانهُ بغيرِهِ إشراقُ ألفاظِهِ بمعناها
دان له شرقُها ومغربُها ونفسُهُ تستقلُ دُنياها
تجمعتُ في فؤاده همُّ ميلُ فؤاد الزمانِ إحداها

وحكى عبد العزيز بن يوسف الجرجاني وكان كاتب الإنشاء عند عضد
الدولة عظيم المنزلة منه قال : لما دخل أبو الطيب المتنبي مجلس عضد الدولة ،
وانصرف عنه ، أتبعه بعضُ جلسائِهِ ، وقال له : سله كيف شاهد مجلسنا ؟ وأين
الأمراء الذين لقيهم منا ؟ قال : فامتثلت أمره ، وجاريتُ المتنبي في هذا الميدان ،
وأطلتُ معه عِنان القول ، فكان جوابُهُ عن جميع ما سمعه مني أن قال : ما خلعتُ
عيناى قلبى كاليوم ، ولقد اختصر اللفظ وأطال المعنى وأجاد فيه ، وكان ذلك
منه أوكد الأسباب التي حظي بها عند عضد الدولة . وكان أبو على الفارسي إذ
ذاك بشيراز وكان عمرُ المتنبي إلى دار عضد الدولة على دار أبي على الفارسي ،
وكان إذا مرَّ به أبو الطيب يستقله على قبح زِيَّه ، وما يأخذ به نفسه من الكبرياء ،
وكان لابن جني هوى في أبي الطيب ، كثير الإعجاب بشعره ، لا يبال بأحد يذمه
أو يحط منه ، وكان يسوءه إطنابُ أبي على في ذمه ، واتفق أن قال أبو على يوماً
اذكروا لنا بيتاً من الشعر نبحت فيه ، فبدأ ابن جني وأنشد :

حُلَّتْ دون المزارِ فاليوم لوزر تِلْ حال النحولِ دون العِناقِ (٢)

فاستحسنه أبو على ، واستعاده ، وقال لمن هذا البيت ؟ فإنه غريب المعنى ،
فقال ابن جني : للذي يقول :

(١) ساقطة من أ ، ب .

(٢) هذا البيت من قصيدة مملوها : أتراها لكثرة المشاق . . . يمدح بها أبا العتاش وقد سبق
الكلام عنها .

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنفى وياض الصبح يُغري بي (١)
 فقال والله هذا حسن (٢) بديع جداً ، فلمن هما ؟ قال للذي يقول :
 أمضى لإرادته فسوف له قد واستغرب الأقصى فثم له (٣) هنا
 فكّر إعجاب أبي علي ، واستغرب معناه ، وقال لمن هذا ؟ فقال ابن جني :
 للذي يقول :

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا مضر كوضع السيف في موضع الندى
 فقال وهذا حسن (٤) والله ، وقد (٥) أطلت يا أبا الفتح ، فأخبرنا من القائل ؟
 قال هو الذي لا يزال الشيخ يستقله ، ويستحب زيه وفعله ، وما علينا من القشور
 إذا استقام اللب ؟ قال أبو علي : أظنك تعني المتنبي ؟ قلت نعم .
 قال والله لقد حبيته إلى ، ونهض ، ودخل على عضد الدولة ، فأطال في
 الثناء على أبي الطيب ، ولما اجتاز به استترله ، واستشده ، وكتب عنه أبياتاً من
 الشعر .

قال الربيعي : كنت يوماً عند المتنبي بشيراز ، فقبل له أبو علي الفارسي
 بالباب ، وكانت تأكدت بينهما المودة ، فقال (٦) بادروا إليه فأنزلوه ، فدخل
 أبو علي وأنا جالس عنده ، فقال يا أبا الحسن خذ هذا الجزء ، وأعطاني جزءاً من

(١) من قصيدة يمدح بها كافورا مطلعها :

• من الجأذر في زى الأعارب •

قال صاحب البيت : هذا البيت أمير شعره ، وفيه تطبيق بديع ولفظ حسن ومعنى بديع جيد ، وهذا البيت
 قد جمع بين الزيارة والانشاء والانصراف ، وبين السواد واليباض ، والليل والصبح ، والشفاعة والإغراء ،
 وبين لي وبني ، ومعنى المطابقة أن تجمع ضدّين كهذا ، وقد أجمع الخذاق بمعرفة الشعر والنقاد أن لأبي الطيب
 نوادر لم تأت في شعر غيره منها هذا البيت ومنها :

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا (الآق)

ومنها :

واحتمال الأذى ورؤية جانم • غداء تضيء به الأجسام

وغير ذلك كثير . ولذكور طه حسين رأى في البيت السابق سبوح عليك .

(٢) كذا في أ ، د . وفي ب ، ح ، هـ ، أ حسن .

(٣) ح ، د ، هـ : أ . إلى . تحريف ، والبيت من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار مطلعها :

• الحب ما منع الكلام الألسنا •

(٤) سائر النسخ : أحسن .

(٥) كذا في أ ، ب . سائر النسخ : لقد .

(٦) كذا في أ ، ب . سائر النسخ : قال .

كتاب التذكرة ، وقال : اكتب عن الشيخ البيتين اللذين ^(١) ذكرتك بهما وهما :
 سأطلبُ حتى بالقنا ومشايخ كأنهمُ من طول ما التشموا مُردُّ
 نقال إذا لاقوا خفاف إذا دُعوا كثير إذا شدُّوا قليل إذا عدُّوا ^(٢)
 ومن مدائح أبي الطيب في عضد الدولة القصيدة التي يذكر فيها شعب
 بَوَّان ^(٣) وأولها :

مغاني الشعب طيباً في المغاني بميزة الربيع من الزمان
 ولكنَّ الفتي العربي فيها غريبُ الوجه واليد واللسان
 ملاعبُ جنة لو سار فيها سَلِمانُ لمار يتَرَجَّمان
 فلما وصل إلى قوله :

فسرِّتُ وقد حجبت الشمس عني وجئت من الضياء بما كفاني
 وألقى الشرقُ منها في ثيابي دنانيراً تفرُّ من البنان
 فقال ^(٤) عضدُ الدولة والله لأُقرَّنها ^(٥) وفعل :

لها ثمر تشيرُ إليك منه بأشربة وقفن بلا أوان
 وأمواءُ يَصِلُ ^(٦) بها حصاها صليل الحطاي في أيدي الغواني
 ومنها ^(٧) :

تَحِلُّ به على قلب شجاع وترحلُ منه عن قلب جبان ^(٨)

(١) : الذي . خطأ . ب : اللذين . خطأ

(٢) : البيتان من قصيدة المصنوع بمدحهما محمد بن سيار بن مكرم القيس أولها :
 أقل فضائله أكثره مجد وذا الجدة فيه قلت أو لم أقل جد

(٣) : شعب بوان : أحد نزه الدنيا الأربع وجناتها وهي : غوطة دمشق ونهر الأبله وصفه سمرقند
 وكان المتقدمون يضرِبون بكل منها المثل في الحسن والطيب . وجبال المنظر . وشعب بوان يقع بالقرب من مدينة
 شيراز في بقعة خضرة الجنان ملتفة الأغصان لا تكاد الشمس تقع على كثير من أرضها ولا تبصر العين فيها
 إلا ماء ونضرة وبهاء ونضرة وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وبه طبع الشعراء فأكثرُوا فيه القول .

(٤) : فقال : جواب لما ، ولا معنى لزيادة القاء .

(٥) : أي في يدك .

(٦) : اللديوان : تصل .

(٧) : ساقطة من ، ، ، ، ، .

(٨) : الضمير في : به ومنه يعود على الممدوح (عضد الدولة) ومعنى البيت أنك إذا حالت بهذا
 الممدوح حالت بمشجاع جريء على القرى وإذا فارقت فارقت إنساناً يحزن لفراقك ويحافظه .

وَمَنْ بِالشَّعْبِ أَحْوَجُ مِنْ حَمَامٍ
وقد يتقارب الوصفان جيداً
يقولُ بشعبٍ بوانٍ حصاني
أبوكم آدمٌ سنَّ المعاصي

[إلى أن قال (١) :

فلو طرحتُ قلوبُ العشقِ فيها
ولم أر قبله شَيْبِلَ (٢) هزبري
أشدُّ تنازعاً لكریم أصلٍ
وأكثرُ في مجالسه استماعاً
وأولُ رأيةٍ رأياً (٣) المعالي
وأولُ لفظةٍ فهِماً وقالاً
وكنْتَ الشمسُ تبهرُ كلَّ عينٍ
فعاشا عيشةَ القمرينِ يُجِيا
ولا مَلَكاً سوى مُلكِ الأعادي
وكان ابننا علو كائراه

لما خافتُ من الخلقِ الحسانِ (٤)
كشيليه ولا مُهرى رِهان
وأشبهَ منظراً بابَ هِجان (٥)
فلانٌ دقَّ رُحماً في فلانٍ
فقد علقا بها قبل الأوان
إغاثةُ صارخٍ أوفكُ عاني
فكيف وقد بدتُ معها اثنتان
بضوئهما ولا يتحاسدان
ولا وريثاً سوى مَنْ يقتلان
له ياءى حروفِ أنيسيان (٦)

(١) زيادة ليست في جميع النسخ زدناها لأن الأبيات غير متتالية .

(٢) يشير في هذا البيت إلى درجة استتباب الأمن في بلاد حشد الدولة فيقول : إن قلوب المشاق لو طرحت فيها لأمنت عل نفسها من البيون الحسان وهذا معنى جميل وتصوير حسن .

(٣) س : سيل . د ، ه : شيل ، وكلاهما تحريف .

(٤) هجان : خالص كريمة .

(٥) سائر النسخ : رأى . تحريف . رأية : اسم مرة من رأى وسعى البيت أن أول شيء رأياه هو المعالي فقد حشفاها قبل أن يلفها أو أن العشق .

(٦) والأبيات من قوله : ولم أر قبله . . . إلى هذا البيت في ملح ولدى حشد الدولة : أبي الفوارس وأبي دلف . قال ابن جني : حدثني حل بن حمزة البصري قال : كنت حاضراً بشيراز وقت عرضه لهذه القصيدة وقد سئل عن معنى هذا البيت : وكان ابننا علو كائراه . . . قال فالتفت إلى وقال لو كان صديقنا أبو فلان حاضراً لفسره بمعنى هذه الكنية . قال ابن جني وقال لي يوماً أنتظن أن عنايتي بهذا الشعر مصروفة إلى من أمسحه؟ ليس الأمر كذلك لو كان لم لكفاهم منه البيت ، قلت فلن هي ؟ قال هي لك ولاشباهاك .

أى زيادة^١ أولاد عدوك كزيادة التصغير، فإنه زيادة نقص، وقد ابتدع هذا المعنى دعاء^٢ كالثناء بلا رياء^(١) يؤديه الجنان إلى الجنان

ومن قصائده فى عضد الدولة القصيدة التى أولها :

اثلث فإنما أيها الظلُّ نبكى وترزيم تحتنا الإبل^(٢)
ومنها^(٣) :

قالت ألا^(٤) نصحو فقلت لها أعلمتني أن الهوى ثمل
ومنها^(٥) :

قدرُوا عَفْوًا وعدلوا وقَوَّاسُطُوا أغنوا عَكْرًا أعلوا ولُؤوا عدلوا
فوق السماء^(٦) وفوق ما طلبوا فإذا^(٧) أرادوا غاية نزلوا
أخذه من قوله ابن الروي وهو قوله :

نزلتم على هام المعالي إذا ارتقى إليها أناسٌ غيركم بالسلام

وذاك^(٨) بعض المعنى الذى تضمنه قول ابن الروي ، لأنه قال : إنكم نزلتم على هام المعالي ، وأن غيركم يرقى إليها رُقياً ، وأما المتنبي فإنه قال إنكم إذا أردتم

(١) فى الديوان : رياء .

(٢) اثلث : كن ثالثنا ، تقول : اثلث الرجلين أى صرت ثالثهما .

ترزيم : من الإرزام وهو الحنين . يخاطب ظلال الأحبة ، فيقول : نحن نبكى عنك ، والإبل نحن كأنها تبكى أيضاً ، فكأن أنت أيها الظل ثالثنا ، وفيه نظر إلى قول البحري :

اطلبنا ثالثاً سوى فائق رابع العيس والديى والبيد

وأخذ الهامى معنى أبى الطيب فقال :

بكيت فحمت فالتقى فأجابها صهيل جياى حين لاحت ديارها

وهذا المطلع من مطالع المتنبي المستكرمة .

(٣) سابقة من هـ ، د ، ذ ، هـ .

(٤) هـ ، د ، ذ ، هـ : أما .

(٥) سابقة من هـ ، د ، ذ ، هـ .

(٦) كذا فى هـ ، د ، ذ ، هـ . ويؤيده ما يقوله المؤلف بعد فى الموازنة بين قول ابن الروي والمنتبي .

أ ، ب والديوان : السماء .

(٧) كذا فى الديوان . سائر النسخ : فإن .

(٨) هـ : وذلك .

غاية نزلتم ، وأما قوله فوق السماك فإنه يغنى عنه قول ابن الرومي نزلتم على هام المعالي
إذ المعالي فوق كل شيء لأنها^(١) مختصة بالعلو مطلقاً . وقال يعزى عضد الدولة
بعمته ، وقد توفيت ببغداد ، وورد عليه الكتاب بشيراز بالقصيدة التي أولها :

آخر ما الملكُ مُعزَّى به	هذا الذي أثر في قلبه
لا جَزَعاً بل أنفأ شابه	أن يَحْتَلِر الدهرُ على غصبه
لو درت الدنيا بما عنده	لاستحيت الأيامُ من عتبه
لعلها تحيب أن الذي	ليس لديه ليس من حربه
نحن بنو الموتى فما بالناس	نعاف ما لا بُدَّ من شربه
لو فكر العاشقُ في منتهى	حُسن الذي يسييه لم يسبه ^(٢)
يموت راعي الضأن في جهله	موتة جالينوس في طيه ^(٣)
استغفر الله لشخص مضى	كان نداءه منتهى ذنبه
يحسبه دافته وحله	ومجده في القبر من صحبه
ما كان عندي أن يلد الدجى	يُوحِثُه المفقودُ من شُبهه

وقال يودعه وهي آخر شعره ، وفي أثنائها كلام جرى على لسانه كأنه ينهى
فيه نفسه وهي من محاسن ما يؤتى به في معنى الوداع وأولها :

فِدَى لكَ مَنْ يَحْضُرُ عَنْ مَدَاكَ فَلَ مَلِكٍ إِذْ ذَا "إِلَّا" فِدَاكَ
إلى أن قال :

أروحُ وقد ختمت على فؤادي	بجلك أن يحلَّ به سواكا
وقد حملتني شكراً طويلاً	ثقيلاً لا أطيع به حرَّاكاً ^(٤)
أحاذر أن يَشُقَّ على المطايا	فلا تمشى بنا إلا سيواكا ^(٥)

(١) ١ ، ب : لأنه . تحريف .

(٢) هذا البيت من أحسن الكلام الذي يعجز عن مثله المجهلون وهو من قول الحكميم : انظر في
مواقب الأشياء يزيده في حقائقها ، والمشرق عى الحس من ذلك رؤية المشوق .

(٣) كفى براعى الضأن من الجاهل ، وبجالينوس الطبيب عن الطبيب الماخذ .

(٤) مثله لأبي نواس :

قد قلت للبأس مستزراً من ضعف شكر به ومعتزلاً
لا تسبقن إلى عارضة حتى أقصوم بشكر ما ملأنا

(٥) السواك : مشى ضعيف من مشى الإبل المهازلة الضفاف .

لعل الله يجعله رجلاً يُعِينُ عَلَى الْإِقَامَةِ فِي ذَرَاكَ^(١)
لما أنجحت سفرته ، وورحت تجارته بمحضرة عضد الدولة ، ووصل^(٢) إليه
من صلاته أكثر من مائتي ألف درهم استأذنه في المسير عنها ، ليقضى حوائج في
نفسه ، ثم يعود إليها ، فأذن له ، وأمر بأن يُخلع عليه الخلع الخاصة ، وتعاد
صلته بالمال الكثير ، فامتثل ذلك ، وأنشده^(٣) هذه القصيدة ، وفي أثنائها
كلام ينمى فيه نفسه وإن لم يقصده كما قلنا ، فنه^(٤) قوله :

فلو أنى استطعت خفضت طرفى فلم أبصر به حتى أراك
وهذه لفظة^(٥) يتطير منها :

أرى أسنى وما سیرنا شديداً فكيف إذا غدا السيرُ ابتركا^(٦)
وهذا الشوقُ قبل الين سيفٌ وهأنا ما ضربتُ وقد أحاکا^(٧)

(١) النرا : الكتف والناحية وهو من قول الطائي :

أألفه التحيب كم افترق أغل فكان داعية اجتماع
ولست فرسة الأوباب إلا لمخوف على طرح الداع

ولمروة بن الزبير : تقول سليبي لو أقمت بأرضنا ولم تدر أنى المقام أطوف .

(٢) زدنا الوار قيل الفعل : « وصل » ليستقيم الأسلوب .

(٣) هـ : وأنشد .

(٤) ب : فن قوله . هـ ، د ، هـ : كقوله

(٥) يقصد : « فلم أبصر به » وقد نقله من قول أبي النجم :

لما تيقنت أنى لا أعاينكم غضضت طرفى فلم أبصر به أحدا
ومن قول مسلم :

إن يحببوا عن الميوت فقد حبيب طرفى لما عن البشر

(٦) الابتراك : سرقة السر ، والبيت من قول أشجع :

فهائت تبكى وهم جيرة فكيف تكون إذا ودعوا
لقد صنوا بك ما لا يحل ولو راقبوا الله لم يصنعوا
أنطع في العيش بهم الفراق محال لمسرك ما تطمع
ورثه لأخر :

لقد كنت أبكى خيفة لفراقه فكيف إذا بان الحبيب وودعا
ورثه لسمي :

أشوقا ولا يحض لى غير ليلة فكيف إذا غب المولى بنا مشرا ؟
(٧) أسلك : أثر .

إذا التوديع أعرض قال قلبي عليك الصمت لا صاحبتَ فاكا^(١)
وهذا أيضاً من ذلك ، ومنه :

ولولا أن أكثر ما تمنى معاودة^٢ لقلتُ ولا مناكا

أى لولا أن أكثر ما تمنى قلبي أن يعاودك لقلت له ولا بلغت منك . ومنه :

قد استشفيت من داء بساء وأقتلُ ما أعلتك ما شفاكا^(٣)

أى قد أضرمت يا قلب شوقاً إلى أهلك ، فكان ذلك داء لك ، فاستشفيت منه بأن فارقت عضد الدولة ، وفارقت داء^٤ لك أيضاً أعظم من داء شوقك إلى أهلك ، فكانت تدأويت من فراقه بما هو أقتل لك من مكابدة الشوق إلى أهلك ، وهذا شبيه^(٥) قول النبي صلى الله عليه وسلم (كَفَى بِالْسَّلَامَةِ دَاءً) . ومنها^(٦) :

فأسرُ منك نجوانا وأخفى هوماً قد أطلتُ لها العراقا

إذا عاصيتها كانت شِداداً وإن طاعتها كانت رِكاكا^(٧)

ومنه^(٨) :

وكم دون الثوبة من حزينٍ يقول له قدوى ذا بذاك

الثوبة من الكوفة . يقول له قدوى ذا بذاك : أى هذا القلوم بتلك الغيبة ولك هذا السرور بذلك الحزن . ومنه :

ومن عَذْبِ الرُّضابِ إذا أنخنا يُقبلُ رحلُ تُرُوكِ والوراك

تُرُوك : اسم ناقة لم يرمثلها لعضد الدولة أمر له^(٩) بها^(١٠) ، والوراك شيء يتخذها الراكب كالخذة تحت وركه .

(١) عليك الصمت : اسكت لا تتكلم بالدواع أولاً تمنع غيره .

لا صاحبتَ فاك : دعاه وهو ما يتغير منه .

(٢) هو متقول من قول حميد بن ثور الهلال :

أرى بصرى قد راينى بعد حممة وحسبك داء أن تصح وتسلما

(٣) = : يشبه . (٤) ساقطة : من ب

(٥) الركاك : الضفاف مفردا وكليك .

(٦) ساقطة من سائر النسخ .

(٧) « أمر له » ساقطة من « ، ، » .

(٨) = : به . . . تحريف .

يُجرِّمُ أَنْ يَمَسَّ الطَّيِّبَ بَعْدَى وَقَدْ عَكِّرَ^(١) الْعَبِيرُ بِهِ وَصَاكَ
وَهَذَا أَيْضًا مِنْهُ :

وَيَمْنَعُ ثَمَرَهُ مِنْ كُلِّ طَيِّبٍ^(٢) وَيَمْنَحُهُ الْبِشَامَةَ^(٣) وَالْأَرَاكَ
يُحَدِّثُ مُقْلَتِيهِ النَّوْمُ عَنْ فَلَيْتَ النَّوْمِ حَدَّثَ عَنْ نَدَاكَ^(٤)
وَمَا أَرْضَى لِمَقْلَتِهِ بِحَلْمٍ إِذَا انْتَبَهَتْ تَوْهَمُهُ ابْتِشَاكَ^(٥)
وَلَا إِلَّا بِأَنْ يُصْنَى وَأُحْكَى فَلَيْتَكَ لَا يَتِيَمَةُ هَوَاكَ^(٦)
وَمِنْهُ^(٧) :

وَفِي الْأَحْبَابِ مُخْتَصٌّ^(٨) وَآخِرُ يَدْعَى مَعَهُ اشْتِرَاكَ
إِذَا اشْتَبَهَتْ دُمُوعٌ فِي خِلْدٍ تَتَيْنَ مَنْ بَكَى مِنْ تَبَاكِي
فَتَزُلْ يَا بَعْدُ عَنْ أَيْدِي رِكَابٍ لَهَا وَقَعُ الْأَسَةِ فِي حَشَاكَ^(٩)
هَذِهِ اسْتِعَارَةٌ حَسَنَةٌ لِأَنَّهُ خَاطِبُ الْبَعْدِ وَجَعَلَ لَهُ حَسًّا .

وَأَيُّ شَيْءٍ يَأْتُرُقِي فَكُونِي أَذَاهُ أَوْ نَجَاةُ أَوْ هَلَاكَ^(١٠)
جَعَلَ قَافِيَةَ الْبَيْتِ الْهَلَاكَ فَهَلْكَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ ارْتَحَلَ عَنْ شِيرَازَ بِحَسَنِ حَالٍ وَوَفُورَ

(١) الديوان : عبق . صاك به : لرق ، والمعنى أن هذا الشخص لا يمس طيباً بعدى حزناً على فراق
وهو مع ذلك طيب الرائحة كأن العبير قد لصق به .

(٢) الديوان : صب .

(٣) هـ : السَّابَّة . تحريف . د ، هـ والديوان : البشامة ، البشامة واحدة البشام وهو شجر يستاك به
كالأراك . يصفه بالغة والصون ؛ يصون ثمره عن العشاق ويذله السواك المتخذ من هذين الشجرين .

(٤) المعنى أنه إذا قام رأى غيالي في النوم فكأنه قد حدثه عن فليت فومه حدثه عن إحسانك إلى
حتى يمدد في الإقامة عنده .

(٥) الابتشاك : الكذب . المعنى أنه لا يرضى إلا بأن يراه في البقطة على ما وصف له الحلم .

(٦) أي ولا أرضى إلا بأن يصنى إلى وأحدثه عن إحسانك وصفاتك وإذا كان ذلك فليت لا يصير
متباً بحبك فينصرف عني .

(٧) ساقطة من هـ ، د ، هـ : ومنها .

(٨) ب : بود .

(٩) معنى البيت : يخاطب البعد فيقول له : تنج عن أيدي مطاياها ، فإته لا ثبات لك أمامها
لأنها تخرقك وتنفذ منك كما تخرق الرياح الأحشاء .

(١٠) قيل : إن ضد النولة قال : تطيرت عليه من تركه لنتيجة بين الأذاه والهلاك . وروى البيت :
وَأَنْ شَتَّ . . .

مال ، فلما فارق أعمال فارس حَسِبَ أن السلامة تستمرُّ به كاستمرارها في مملكة
عضد الدولة قُتِلَ ، كما سنشرحه . ومنها :

أَذْمَتْ مَكْرَمَاتُ أَبِي شَجَاعٍ لِعَيْنِي مِنْ نَوَى عَلَى أُلَاكَا^(١)
وَمَنْ أَعْتَاضُ عَنْكَ إِذَا افْتَرَقْنَا وَكُلُّ النَّاسِ زَوْراً مَا خَلَاكَ
وَمَا أَنَا غَيْرُ سَهْمٍ فِي هَوَاءٍ يَعُودُ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ امْتِسَاكاً^(٢)

كيف قتل المتنبي قال الخالديان كُنَّا كتبنا إلى أبي نصر محمد الجَلِيلِيَّ^(٣) نَسْأله عما صلح
لأبي الطيب المتنبي بعد مفارقه عضد الدولة ، وكيف قُتِلَ ؟ وأبو نصر هذا من
وجوه الناس في تلك الناحية ، وله فضل ، وأدبٌ جزل ، وحرمة ، وجاه ، فأجابنا
عن كتابنا جواباً طويلاً يقول في أثنائه : وأما ما سألنا عنه من خبر مقتل أبي الطيب
المتنبي فأنا أسوقه لكما ، وأشرحه شرحاً بيناً :

اعلمنا أن مسيره كان من واسط في يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت
من شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة ، وقتل بضیعة^(٤) تقرب من دير
العاقول في يوم الأربعاء لليتين بقيتا من شهر رمضان ، والذي تولى قتله ، وقتل
ابنه وغلّامه ، رجلٌ من بني أسد يقال له فاتك بن أبي جهل بن فراس

(١) أذم له منه : أخذه النمة وهي المهذ والمجوار . وأذم له على فلان : إذا أخذ له اللزمة ليجيره
منه . ألاك : اسم إشارة بمعنى أولئك وهو إشارة إلى دموع المتباكي . والمعنى : أن مكرمات الممدوح
أخذت لعيني عهداً من البعد أن تكون في مأمن من دموع المتباكي . أي أن مكرماته تمنع مني أن تجرى حل
فراقه مدموعاً كاذباً لأنه قد ملك قلبه بإحسانه فهو يبكي عن وجد لا عن تكلف . وهذا البيت في الديوان
قبل البيت السابق له .

(٢) يشير في البيت السابق إلى أنه ينوي الرجوع إليه وفي هذا البيت يقرر هذا المعنى فيقول :
أنا في انطلاق من عندك وسرعة عودي إليك كالسهم إذا رمى به في الجو فإنه لا يصادفه ما يحسكه هناك
فلا يلتفت أن يتقلب ويعود إلى الأرض .

ونعود فننبه على أن ملح المتنبي ضد الدولة كدمه كافوراً لم يكن من عاطفة صادقة لأن هواء كان
دائماً مع سيف الدولة ولأن عضد الدولة من هؤلاء الأعمام الذين كان المتنبي لا يرى استحقاقهم السلطان ،
وينتم منهم غصهم سلطان العرب ، وهو إن أجاد أحياناً فإنما كان ذلك لنزعة الأدبية ولأنه كما يقول
لاين جنى أنظن أن عنايتي هذا الشمر مصروفة إلى من أمسه به ؟ ليس الأمر كذلك لو كان لم يكن لكتفهم
من البيت ؛ ولما سأله ابن جني : لمن هو ؟ قال هو ك ولا شياحك ولذلك فرى في مدحه ضد الدولة كلاماً
يحتمل الرجوعين كما هو الشأن في ملح كافور وإن كان ما وقع له مع عضد الدولة من هذا قليلاً .

(٣) نسبة إلى هـ جبل هـ يفتح الحميم وضرب الباء المشددة بلغة على شاطئ دجلة .

(٤) يقال لها : بيوزى كما في مصمم البكرى .

ابن بدّاد^(١) . وكان من قوله لما قتله وهو متحرف : فبحاً لهذه اللحية ياسبّاب .
وسبب ذلك أن فاتكا^(٢) هذا خالُ ضبة أخو والدته . وضبة هو ابن يزيد العمي^(٣)
الذي هجاه أبو الطيب بقوله :

ما أنصفَ القومُ ضبّةً	وأُمّه الطرطبة ^(٤)
وإنما قلتُ ما قال	تُ رحمةٌ لا محبة ^(٥)
وما عليك من القذ	لر إنما هي ضربه
وما عليك من العا	ر أن أمك فحبه
وما يشق على الكلا	ب أن يكون ابن كلبه
ما ضرها من أتاها	وإنما ضرَّ صلبه
ولم ينكها ولكن	عجانها ناك زُبّه
يا أطيّب الناس نفسا	والّين الناس رُكبّه
وأرخص الناس أما	تبيع أنفًا بحبّه
كل الأبور سهام	بأمه وهي جعّبّه
وما على من به الدّا	ء من لقاء الأطفة .

(١) كذا في جميع النسخ . وفي العرف مع أنه نقل عن الصبح : شداد .

(٢) a, d, c : ه . كان مكان : هذا ، وهذه الكلمة لا تستقيم مع قوله بعد : أخو والدته .

(٣) صوابه : العمي كما في شرح الواحدي ومصمم البكري في رسم الصافية وكان من قصة هذا الرجل أن قويا من أهل العراق قتلوا أباه يزيد وسبوا امرأته أم ضبة ، وكان ضبة غدارا بكل من نزل به ، واجتاز به أبو الطيب في جماعة من أشراف الكوفة فامتنع منهم وأقبل يجاهر يشتمهم ، فأرادوا أن يحميوه بجل أنفاظه القبيحة ، وسألوا ذلك أبا الطيب فتكلفه لم حل كراهة ، وقال هذه القصيدة وهو حل ظهر قرسه .

وفي تقديم بعض نسخ الديوان لهذه القصيدة أن ضبة هذا كان يشتمهم أقيح شَم ويسمى أبا الطيب باسمه ، ويقول ابن جني : ه . وأُتيه (أي أبا الطيب) وقد قرئت عليه القصيدة وهو يتكره إنشادها ه .
ذلك أنه أنفخ في هجائه غاية الإنعاش ، وعدد أبياتها ٣٩ ذكر منها المؤلف ١١ بيتا .

(٤) الطرطبة : المسترخية للثنتين .

(٥) ه . أي إنما قلت : ما أنصفوك رحمة بك لما أصابك من القذ والعار لا محبة لك وغيرة عليك .

ه . مثل هذا الشعر يأتي بعض الأدباء نشره ، لأنه يمس الأخلاق ، وبعضهم يرى أمانة النقل ، فيرويه ويشره ، وناقرو ديوان المتنبي لم يروا بلساً في نشر هذه القصيدة كاملة ، ومن هذا الرأي الشيخ يوسف البديهي الذي رضى أن يروي هذه الأبيات . وهذا هو الصواب صاحب البيت يقول في ج ١ ص ٢٧٣ مناسبة ما رواء من شمر فيه مجون لأبي الرصع ، وكان بالشام يشبه ابن حجاج بالعراق : ه . أشار علينا بعض

فيقال إن فاتكا داخلته الحمية لما سمع ذكرها^(١) بالقيح في هذا الشعر ، وما للمنتبي أسخف من هذا الشعر ، ولا أبهى كلاماً^(٢) ، فكان مع^(٣) سخافته وركاكته سبب قتله ، وقتل ابنه وغلماؤه وذهب ماله .

وأما شرح الخير فإن فاتكا صديق لي ، وهو (كما سُمي) فاتك ، لسفكه الدماء وإقدامه على الأهوال في مواقف القتال . فلما سمع الشعر الذي هُجِيَ به ضبة اشتد غضبه ، ورجع على ضبة باللوم ، وقال له : كان يجب ألا تنجل لشاعر عليك سبيلاً ، وأضمر غير ما أظهر ، واتصل به انصراف المنتبي من بلاد فارس ، وتوجهه إلى العراق ، وعلم أن اجتيازه بجبل دير العاقول ، فلم يكن ينزل عن فرسه ، ومعه جماعة من بني عمه رأبهم في المنتبي مثل رأيه ؛ من طلبه واستعلام خبره من كل صادر ووارد ، وكان فاتك خائفاً أن يفوته ، وكان كثيراً ما ينزل عندي ، فقلت له يوماً وقد جاعني وهو يسأل^(٤) قوماً مجتازين عن المنتبي : قد أكثرت المسألة عن هذا الرجل . فأبى شيء تريد منه إذا لقيت ؟ فقال ما أريد إلا الجميل ،

== الأدباء بتر أشبال هذه القطع التي يهجي فيها فحش ومجون لأنه خروج عن الأدب ، وفساد للأخلاق . وقد اختلفت آراء العلماء في مثل هذا ، ولكننا نرى أن علم الأدب غير علم الأخلاق ، وأن الأدب يتناول المواقف الإنسانية عامة ، لا يفرق بين شريفها ونسيفها ، فلا حرج عليه إذا عرض لهذه الماطقة يصورها ، ولا حرج على الثعالبي إذا رواها في كتابه الذي يصف أدياء عصره ، ولا حرج علينا إذا قمنا فنشرنا الكتاب على أصله ، وراعينا أمانة العلم وحرمة التاريخ معاً ، فلم ننقص من الكتاب شيئاً ، وإن كنا نوافق الأخلاقيين ، وننكر معهم هذا اللون من الأدب ، على أننا حين نبيح لأنفسنا إثبات هذا اللون لا نفطننا خرجنا عن طريق السلف حين أثبتوا في كتبهم ومؤلفاتهم كل ما قاله الأدياء والشعراء في هذه الناحية ، وحسب النافذة نظرة في أمهات كتب العربية ، فليس الثعالبي وحده هو الذي تغرد بوضع المجون في كتابه ، بل ربما كان أبعد المؤلفين الإسلاميين عن الإسراف والظفر فيه .

(١) كذا في أ ، ب . ج : ذكر أخته ، على أن الضمير يعود على فاتك . د ، هـ : ذكر أمه على أن الضمير يعود على ضبة .

(٢) حقاً إن هذا الشعر ليس من طراز شعر المنتبي فضولة وببساطة ، ولعله لم ير المقام مقام جد يستحق ذلك كما هي عادته .

(٣) سائر النسخ : (من) مكان (مع) .

• بجبل دير العاقول : ربما كانت محروقة من جهة أو حيال لأن دير العاقول ليس به جبل (ذكرى المتجني لزمام) .

(٤) ج ، د ، هـ : سائل .

وعذله^(١) على هجاء ضبة، فقلت له : هذا لا يليق بأخلاقك ، فتضاحك ثم قال : يا أبا نصر والله لئن اكتحلْتُ عيني به أو جمعتني وإياه بقعةً لأسفكن دمه ، ولأمنحنَّ حياته^(٢) إلا أن يحال بيني وبينه^(٣) ، قلت له كف - عافاك الله - عن هذا القول ، وارجع إلى الله ، وأزل هذا الرأي عن^(٤) قلبك ، فإن الرجل شهيرُ الاسم ، بعيدُ الصَّيت ، ولا يحسنُ منك قتلُهُ على شعرِ قاله ، وقد هجت الشعراءُ الملوكَ في الجاهلية ، والخلفاءَ في الإسلام ، فما سمعنا بشاعر قُتل بهجائه ، وقد قال الشاعر :

هجوْتُ زهيراً ثم إلى مدحِهِ وما زالت الأشرافُ تُهْجِي وتُمدحُ

ولم يبلغ من^(٥) جرمه ما يوجبُ قتلَهُ ، فقال : يفعل الله ما يشاء وانصرف ، ولم يمض لهذا القول غيرُ ثلاثةِ أيامٍ حتى وافاني المتنبى ، ومعه بغال مُوقرةٌ بكل شيء من الذهب ، والطيب ، والتجملات النفيسة ، والكتب الثمينة ، والآلات ، لأنه كان إذا سافر لم يخلف في منزله درهمًا ، ولا شيئًا يساويه ، وكان أكثرَ إشفاقه على دفاتره ، لأنه كان قد انتخبها ، وأحكمها قراءةً وتصحيحًا ، قال أبو نصر : فتلقيته ، وأنزله دارى ، وسألته عن أخباره ، وعن لقي ، فعرفني من ذلك ما سررتُ به^(٦) له ، وأقبل يصف ابن العميد^(٧) وفضله ، وأدبه ، وعلمه ، وكرمَ عضد الدولة^(٨) ورغبته في الأدب ، وميله إلى أهله ، فلما أمسينا قلت له يا أبا الطيب : على أى شيء أنت مجمع ؟ قال : على أن أتخذَ الليلَ مَرَكَبًا ، فإن السير فيه يخف على . قلت : هذا هو الصواب رجاء أن يخفيه الليل ، ولا يصبح إلا وقد قطع بلدًا بعيداً ، وقلت له : والرأى أن يكون معك من رجالة هذه البلدة الذين يعرفون هذه المواضع الخفية جماعةً يحشون بين يديك إلى بغداد ، فقطب وجهه وقال : لم قلت هذا القول ؟ فقلت : لستأنس بهم ، فقال أما

(١) د ٥٤٤ : عذله عن . ج : عذله عن .

(٢-٢) هذه الجملة ساقطة من د ٥٤٤ ، د ٥٤٥ .

(٣) - د ٥٤٤ : من .

(٤) ساقطة من سائر النسخ .

(٥) ساقطة من سائر النسخ .

(٦-٦) سائر النسخ : فضله وكرمه وكرمه ضد الدولة .

والجُرَارُ^(١) في عني فإني حاجة إلى مؤنيس غيره ، قلت الأمر كما تقول ، والرأي في الذي أشرتُ به عليك^(٢) فقال تلويحك يُبني عن تعريض ، وتعريضك يُبني عن تصريح ، فعرفتني الأمر ، وبين لي الخطب ، قلت : إن هذا الجاهل فانتكا الأسدى كان عندي منذ ثلاثة أيام ، وهو غير راض عنك ، لأنك هجوت ابن أخته ضبة ، وقد تكلم بأشياء توجب الاحتراز والتيقظ ، ومعها أيضاً نحو العشرين من بني عمه ، قولم مثل قوله ، فقال غلام أبي الطيب وكان عاقلاً : الصواب ما رآه أبو نصر ، خذ معك عشرين رجلاً يسرون بين يديك إلى بغداد ، فاغتنظ أبو الطيب من غلامه غيظاً شديداً ، وشتمه شتماً قبيحاً ، وقال والله لا أرضى أن يتحدث الناس بأني سرت في خضارة أحدٍ غير سيني . قال أبو نصر فقلت يا هذا أنا أوجه قوماً من قبل في حاجة يسرون بمسيرك وهم في خفارتك فقال : والله لا فعلت شيئاً من هذا ، ثم قال : يا أبا نصر : أبخراً^(٣) الطير تُخشيني ؟ ومن عبيد العصا تخاف علي ؟ والله لو أن ميخضرتي هذه ملقاة على شاطئ الفرات وبنو أسد مُطَّشون يخمس^(٤) وقد نظروا إلى الماء كبطلون الحيات ما جَسَرَ لهم خُفٌ ولا ظِلْفٌ^(٥) أن يردّه . معاذ الله أن أشغلَ فِكْرِي بهم لحظة عين . فقلت له قل إن شاء الله فقال : هي كلمة مقولة لا تدفع مقضياً ولا تستجلب آتياً ، ثم ركب ، فكان آخر العهد به . ولما صبح عندي^(٦) خبر قتله وجهت من دفته ، ودفن ابنته ، وغلمانها ، وذهبت دماؤهم هدراً . هذا هو الصحيح من خبره . وقيل سبب قتله أنه لما ورد على عضد الدولة وملحه وصله بثلاثة آلاف دينار وثلاثة أفراس مُسرَّجة مُحلّاة ثم دس له من يسأله : أين هذا العطاء من عطاء سيف الدولة ؟ فقال : إن سيف الدولة كان يعطي طبعاً ، وعضد الدولة تطبعاً ، فغضب عضد الدولة ، فلما انصرف جهاز إليه قوماً من

(١) الجُرَار : كغراب السيف الناطق . - د ، د ، هـ : الجزاء تحريف .

(٢) - د ، د ، هـ : إليك .

(٣) سقطت همزة الكلمة في - د ، د ، هـ .

(٤) الخمس : من أعلاه الإبل وهو أن ترد الإبل يوماً ثم ترمي ثلاثة أيام ثم ترد في اليوم الرابع .

(٥) يريد بالخف الإبل وبالظلف ذا الحوافر كالبقرة والغنم .

(٦) ساقطة من - هـ .

بنى ضبة فقتلوه بعد أن قاتل قتالا شديداً ، ثم انهزم ، فقال له غلامه أين قولك :
 الخيل والليل واليداء النصر في الحرب والضرب والقرطاس والقلم
 فقال قتلني قتلك الله ، ثم قاتل حتى قتل . وقيل إن الخفراء جاءوه وطلبوا منه
 خمسين درهماً ليسيروا معه ، ففهم البشع والكبر ، فقتلوه ، ووقع به ما وقع ،
 ولما قتل رثاه أبو القاسم المظفر بن علي الطيبي^(١) .

لا رعى الله سربَ هذا الزمان إذ دعانا بمثل ذاك اللسان
 ما رأى الناسُ ثانيَ المتنبي أيُّ ثان يرى ليكر الزمان
 كان من نفسه الكبيرة في جـ ش وفي الكبرياء ذا سلطان
 هو في شعره نبيٌّ ولكن ظهرت معجزاته في المعاني
 ورثاه أيضاً ثابت بن هارون الرقي النصراني بقصيدة يستثير فيها غضب الدولة
 على فاتك الأسدى وهى :

الدهر أنجبُ والليالى أنكدُ من أن تعيش لأهلها يا أحمدُ
 قصدتك لما أن رأيتك نفيسها بُخلا بمثلك والنفائس تُقصِدُ
 ذقتَ الكربةَ بغتةً وفقدتها وكريه قدك في الورى لا يفقدُ
 قل لى إن اسطعت الخطاب فإنى صبَّ القوادِ إلى خطابك مُكمدُ
 أتركتَ بعلك شاعراً والله لا لم يبقَ بعلك في الزمان مُقصِدُ
 أما العلومُ فأنها ياربها تبكى عليك بأدمع لا تتجمدُ
 يأيها الملك المؤيدُ دعوةٌ مِمَّنْ حشاه بالأمى يتوقدُ
 هذى بنو أسدٍ بضيفك أوقعتْ وحيث عظامك إذ حواه الفرقدُ
 وله عليك بقصدِه إذا العُلا حقُّ التحرم والنمامُ الأوكدُ
 فارع النمام وكن لضيفك طالباً إن النمام على الكريم مؤيدُ

ورثاه أبو الفتح ابن جنى^(٢) بقصيدة أولها :
 غاض القريضُ وأودتْ نضرةُ الأدبِ وصوحتْ بعد رى دوحهُ الكتبِ

(١) سائر النسخ : أبو القاسم مظفر بن المظفر بن الطيبي . تحريف والصواب المظفر بن علي الطيبي نسبة إلى طيس بفتح الطاء والياء وهى مدينة في البرية بين نيسابور وأصفهان وكرمان .

(٢) أبو الفتح ابن جنى : كان من أئمة النحو والمربية ولد بالموصل وتوفى ببغداد سنة ٣٩٢ هـ .
 ومن مؤلفاته الخصائص في اللغة ، وكان المتنبي يقول : ابن جنى أعرف بشعرى مني فقد صحبه دحراً طويلاً وشرح شعره ونبه على محانيه وإعرايه .

منها :

سُلبت ثوب بهاء كنت تلبسه
مازلت تصحب في الجلى إذا نزلت
وقد حلبت لعمري الدهر أشطره
من للهوا جل يُحيي ميت أرممها
قباء خوصاء محمود علالتها
أم من لسرحانها تقر به فضله
أم من ليبيض الظبانوكا فهن^(٥) دم
أم للمعارك يذكى جمر جاحمها
أم للمحافل إذ تبدو لتعمرها
أم للمناهل والظلماء عاكفة
أم للملوك تحليها وتلبسها

كما تُخَطِّفُ^(١) بالخطية السلب
قلبا جميعا وعزما غير منشعب
تمطو بهمة لا وان ولا نصب^(٢)
بكل جائلة التصدير والحقب^(٣)
تنبو عريكتها بالحلس والقتب^(٤)
وقد تضرور بين الباس والسغب
أم من لِسْمَر القناو والزغف واليب
حتى يُعريها عن ساطع الاله^(٦)
بالنظم والنثر والأمثال والخطب
يواصل الكرّين الورد والقرب^(٧)
حتى تَمَاسٍ في أبرادها القشب

(١) ١ : تخطف . سائر النسخ : تحفظت ، الخطية تحريف . الخطية : الرماح منسوبة إلى الخط
بلدة قرب البحرين . والسلب صفة للخطية ومنها ما يسلب به .

(٢) حلب الدهر أشطره : غير الدهر وارس الأيام . تمطو : من المَطْو وهو المده في السير .
(٣) الهواجل : الصحراوات . التصدير : من صدر بيمره إذا شده بجبل من حزامه إلى كركرته .
الحقبة : الحزام إلى حقو اليمير أو جبل يشد به الرحل في بطنه ، والمراد بكل ناقة هذه صفتها . جميع النسخ :
تحى مكان يحرق . تحريف .

(٤) الأقب من الخيل : الدقيق الخصر الضامر البطن والأثنى قباء . خوصاء : غائرة العينين .
الحلس : كساء تجلب به الدابة يوضع تحت البرذعة . القتب : الإكاف أو هو إكاف صغير على
قدر سنام البعير . العلالة : بقية السير ، وتطلق أيضاً على الحلبة الوسطى للناقة . يريد أنها محمودة حتى
فيما لا ينتظر فيه الحمد . جميع النسخ : فناء تحريف . حوصاء تحريف .

(٥) ٥ ، د ، هـ : أو مكان أم . جميع النسخ : يوما فهن بدل تركافهن تحريف . الطليا :
أطراف السيوف . التوكاف : مصدر وكف ويستعمل في الدعس والمطر إذا نزل . الزغف : الدروع .
اليب : الترس أو الدروع الخيانية من الجلود أو جلود يخرز بعضها إلى بعض تلبس على الروس خاصة
الواحدة يلية .

(٦) ٥ ، د ، هـ : المعارف مكان المعارك تحريف . جميع النسخ تدمى . تحريف . جاسم : من
جسم النار إذا أوقدها والمخى من المعارك يذكى ناراها .

(٧) القرب : طلب الماء ليلا ، وإذا كان بينك وبين الماء يوم فأول يوم تطلب فيه الماء القرب والثاني
البلق .

باتت وصادى أطرابٌ تَورَفِي لما غلغلت لَمَقَى في قبضة النوب^(١)
 غمرتَ حِلْدَنَ المساعى غير مضطهد ومِتْ كالنصل لم يلدنس ولم يُعَبِّ
 فاذهب عليك سلام المجد ماقلقت خُوصَ الركائب بالأكوار والشُعَب^(٢)

وعلماء الأدب في شعره مختلفون : فمنهم من يرجحه على أبى تمام والبحرئى ،
 ومنهم من يرجحهما عليه ، ومنهم من يرجح أبا تمام عليهما ، ومنهم من يرجح
 البحرئى . والكلام في هذا المكان يحتاج إلى إرخاء العنان في حلبة البيان ، فنقول :
 قد أجمع أعلام العلم وفُرسان النثر والتظلم على أن هؤلاء الثلاثة ذلوا^(٣) جَمُوح الآداب
 وشُموسها^(٤) . وأطلعوا أبقارها وشُموسها . وهم أصولُ الأدب وفروعه ، ومعدنُه
 وبنينُه ، وإلى كلامهم تميلُ الطباع ، وعلى أبياتهم تنقف الخواطر والأصماع ،
 وتُمراتُ البدائع منهم تُجتنى . وذخائرُ البراعة من غرائبهم تُقتنى .

قال ابن الأثير في المثل السائر^(٥) : « هؤلاء الثلاثة لآتُ الشعر وعزَاهُ ومَنَاتُه^(٦) »
 الذين ظهرت على أيديهم حسناتُه ومُسْتَحْسَنَاتُه ، وجمعت بين الأمثال
 السائرة ، وحكمة الحكماء ، وقد حوت أشعارُهم غرابة المُحدثين إلى فصاحة القدماء .

أما أبو تمام فإنه ربُّ معان ، وصَيِّقَلُ ألياب وأذهان ، وقد شَهِدَ له بكل
 معنى مُبتَكِر لم يَمُشِ فيه على أثر ، فهو غير^(٧) مُلَفَّعٍ عن مقام الإغراب^(٨)

(١) ألقى : اللقي - الملقى في الطريق ونحوه . أطراب : جمع طرب والمراد به الحزن . وصادى : مجرور
 بمضاف محذوف تقديره تحت .

(٢) الأكوار : الرجال جمع كور . الشعب : جمع شعبة وهي المزاودة ، يريد ما ارتفعت الإبل
 وكفى عن هذا بقلق الأكوار والشعب فلها تضطرب إذا سارت ألتاقة .

(٣) جموح : من جمع القرس : غلب فارسه .

(٤) شُموس : من شمس القرس : منع ظهره أن يركب .

(٥) ساقطة من الأصل ، انظر المثل السائر ٢ - ص ٣٦٨ طبعة الحلبى ١٩٣٩ هـ . وقد تصرف
 المؤلف فيما نقل عن ابن الأثير بعض التصرف .

(٦) اللات والمزى وسناة : أعظم أصنام كانت تعظم في الجاهلية .

(٧) غير : تحريف .

(٨) الإغراب : الإبداع .

«الَّذِي بَرَزَ فِيهِ عَلَى الْأَضْرَابِ»^(١) ولقد مارستُ من الشعر كل أول وأخير، ولم أقل ما أقوله إلا عن تنقيب وتنقيب، فمن حَقِّظَ شعر الرجل، وكشف عن غامضه، وراض فكره برائضه^(٢) أطاعته أعتة الكلام، وكان قوله في البلاغة ما قالت حذام^(٣) وأما أبو عبادَةَ البحرى فإنه أحسن في سبكِ اللفظِ على المعنى، وأراد أن يَسْمُرَ فغنى، ولقد حاز طرفى الرقة والحزالة على الإطلاق، فبينما يكون في شظف نجد إذ تشبث^(٤) بريف العراق، وسئل أبو الطيب عنه وعن أبى تمام وعن نفسه فقال: أنا وأبو تمام حكيمان، والشاعر البحرى. ولَعَمْرُى لقد أنصف في حكمه وأعرب بقوله عن متانة علمه، فإن أبا عبادَةَ أتى في شعره بالمعنى المقلود من الصخرة الصماء في اللفظ المصوغ من سلاسة الماء، فأدرك بذلك بُعد المرام مع قربه إلى الأنهام، وما أقول إلا أنه أتى في معانيه بأخلاق الغالية^(٥)، ورقى في دياجته لفظه إلى الدرجة العالية.

وأما أبو الطيب المتنبي فإنه أراد أن يسلك مسلك أبى تمام فقصرته عنه خطاه، ولم يُعطه الشعر من قياده ما أعطاه، ولكنه حظى في شعره بالحكم والأمثال، واختص بالإبداع في مواضع القتال، وأنا أقولُ فيه قولاً لستُ فيه متأثماً، ولا منه متلماً، وذلك أنه إذا خاض في وصف معركة كان لسانه أمضى من نصالها، وأشجع من أبطالها، وقامت أقواله للسامع مقام أفعالها، حتى يَظُنُّ أن الفريقين قد تقابلا، واللاحين قد تواصلوا، فطريقه في ذلك يَفْضِلُ^(٦) بسالكة، ويقومُ بعذر تاركة، ولا شك أنه كان يشهدُ الحروبَ مع سيفِ الدولة، فيصفُ لسانه ما أذاه عيانه، ومع هذا فلن رأيتُ الناسَ عادلين فيه عن التوسط؛ فلما مُقِرَّط في وصفه، وإما مُفِرَّط، وهو وإن انفرد بطريق صار أبا عنبر^(٧)، فإن سعادة

(١-١) ساقطة من سائر النسخ.

(٢) سائر النسخ: برائضة: الرافض: من يروض الفرس حتى يسلس قياده.

(٣) حذام بالذال لا بالزاي امرأة من العرب عرفت بالصدق حتى ضرب بها المثل قال الشاعر:

إذا قالت حذام فصصقها فإن القول ما قالت حذام

(٤) إذا: كذا في جميع النسخ، ولصحيح من ابن الأثير.

(٥) لغالية: الغلب.

(٦) جميع النسخ: يظلل. تحريف.

(٧) أبا عنبر: السابق فيه.

الرجل كانت أكبر من شعره ، وعلى الحقيقة فإنه خاتم الشعراء ، ومهما وصف به فهو فوق الوصف ، وفوق الإطراء ، ولقد صدق في قوله من أبيات يمدح بها سيف الدولة :

لا تطلبن كريمًا بعد رؤيته إن الكرام بأسخامهم بدأ ختموا
ولا تبالِ بشعر بعد شاعره قد أفسد القول حتى أحمد الصمم

ولقد وقفت على أشعار الشعراء قديمها وحديثها حتى لم يبق ديوان لشاعر مُفْلِقٍ يَنْبُتُ شعره على المحك إلا وعرضته على نظري ، فلم أجد أجمع من ديواني أبي تمام وأبي الطيب للمعاني الدقيقة ، ولا أكثر استخراجاً منهما للطيف الأغراض ، ولم أجد أحسن تهذيباً للألفاظ من أبي عباد ، ولا أنفس ديباجة ، ولا أبهج سبكا .

وقال الشريف الرضي^(١) في هذا المقام : وكلام الشريف شريف الكلام ، أما أبو تمام فخطيب منير^(٢) ، وأما البُحْرَى فواصف جؤذر^(٣) ، وأما أبو الطيب المنشي فقائد عسكر^(٤) . قال ابن الأثير :^(٥) « الألفاظ تجري من السمع مجرى الأشخاص من البصر ، فالألفاظ الجزلة تُتَخِيلُ كأشخاص عليها مهابة ووقار ، والألفاظ الرقيقة تُتَخِيلُ كأشخاص ذوى^(٦) دماءة ولين أخلاق ، ولطافة مزاج ، ولهذا ترى ألفاظ أبي تمام كأنها^(٧) رجال ، قد ركبوا خيولهم ، واستلأوا سلاحهم ، وتأهبوا للطراد ، وترى ألفاظ البحري كأنها^(٨) نساء حسان ، عليهن غلائل مُصَبَّغَات ، وقد تحليلن بأصناف الحلى . »

(١) هو الحسن محمد بن الحسين الرضى العلوى نقيب أشراف بغداد ، وأشهر بنى هاشم توفى سنة ٤٠٦ هـ .

(٢) أراد بخطيب منير : أنه مؤثر .

(٣) وبواصف جؤذر : حلوة كلامه .

(٤) ويقائد عسكر : وصفه للقائع .

(٥) ابن الأثير : هو الوزير أبو الفتح نصر الله بن محمد الشيباني الملقب بغيه الدين المعروف بابن الأثير صاحب المثل السائر ولد سنة ٥٥٨ هـ وتوفى سنة ٦٣٧ هـ ببغداد (ابن خلكان ٢ : ١٦١) طبعة الميسنة . وكلامه هنا منقول من المثل السائر ، راجع طبعة الحلبي ص ١٧٨ - ١٨٠ .

(٦) ب : ذوى .

(٧-٨) ساقط من سائر النسخ ، استلأوا : لبسوا اللأمة وهي الدرع المحكمة الملتصقة .

وقال ابنُ شرف القيرواني^(١) في مقامته التي ذكر فيها الشعراء : « وأما أبو تمام الطائي فتكلف ، إلا أنه يصيب ، ومتعَب لكن له من الراحة نصيب ، وشغلُه المطابقة والتجنيس : «جيدٌ ذلك أو يئس^(٢) جزلُ المعاني . مرصوصُ المباني ، مدحه ورتاؤه . لا غزلُه وهجاؤه^(٣) ، فهما طرفا نقيض ، وساء وحضيض ، وفي شعره علمٌ جَمَّ من النسب ، وجملةٌ وافرةٌ من أيام العرب ، وطارت له الأمثال ، وحفظت له الأقوال ، وديوانه مَقْرَو ، وشعره مثلو » .

قال ابنُ بَاسَم^(٤) : أما صفته هذه لأبي تمام فنصَّفة لم يَن عِطْفها حَمِيَّة ، ولا تعلَّقت بذيلها عَصِيَّة ، حتى لو سمعها حبيبٌ لاتخذها قَبِيلَةً ، واعتمدها ملة . قال ابنُ شَرَف : وأما البحرى فلفظه ماءٌ ثجاج ، ودَّر رَجراج ، ومعناه سِرَاجٌ وهَجاج ، على أهدى مينهاج . يسبقه شعرُه إلى ما يجيش به صدره ، يَسِير^(٥) مراد ، ولين قياد ، إن شربته أرواك ، وإن قدحت أرواك ، طبعٌ لا تكلفٌ يعنِّيه ولا العنادُ يَشْنِيه ، لا يُجَل كثيرُه ، ولا يُستكره غزيره .

وأما المتنبي فقد شغلت به الألسن ، وسهرت في أشعاره الأعين ، وكثر الناسخ لشعره ، والغائص في بحره ، والمفتش عن جُمانه ودُرّه ، وقد طال فيه الخُلفُ وكثر عنه الكشفُ ، وله شِعةٌ تغلو في مدحه ، وعليه خوارجٌ تتعبُ في جرحه ، والذي أقول : إن له حسناتٍ وسيات ، وحسانته أكثرُ عددًا ، وأقوى مددًا ، وغرائبُه طائرة ، وأمثاله سائرة ، ^(٦) وعلمُه فسيح ، وميزه صحيح ، يرومُ فيقدِر ، ويدري ما يُورد ويصْدِر^(٧) .

(١) هو الأديب الكاتب الشاعر المؤلف نشأ بتونس ثم ارتحل إلى الأندلس زمن ملوك الطوائف ، ومات بها سنة ٤٦٠ هـ . وله شعر رقيق ، وهجاء موبح ، وطلح بليغ ، ووصف بديع ، ويشوب شعره مزاج من البديع ونعاسة الجناس .

(٢-٣) ساقط من « ، د ، د ، هـ .

(٣) سائر النسخ : مدحه ورتاؤه لا غزله وهجاءه .

(٤) هو أبو الحسن علي بن بَاسَم من أهل الأندلس وصاحب كتاب النخبة في محاسن أهل الجزيرة (يعني جزيرة الأندلس) في سبعة أسفار .

(٥) « ، د ، د ، هـ : ييسير .

(٦-٧) ساقط من « .

والذى يشعر به كلام ابن شرف تقديم البحرى ، كما أنه يشعر كلام الشريف بتقديم أبى تمام .

وكان الشيخ أبو سعد محمد بن أحمد العميدى عن أبى الطيب فى غاية نصب العميدى الانحراف ، حائداً فى التمييز عن ستن الإنصاف ، ونحن نورد كلامه ، وزد على المتن فى نَحْرِهِ سِهَامَهُ ، فإنه تجاوز الحد ، وأكثر الرد .
 "سَعَى جَهْدَهُ لَكِنَّهُ تَجَاوَزَ حَدَّهُ وَأَكْثَرَ فَارْتَابَتْ وَلَوْ شَاءَ قَلِيلًا" وبراعة كلامه^(١) :

« إعجاب المرء بنفسه يشرع إليه أسنة الطاعنين ، وتطاوله على أبناء جنسه يستجمع عليه أسنة الشائنين ، فلا تقيصة عندي أقبح ممة من اغترار الإنسان بجهله ، ولا رذيلة أبلغ وصمة من إنكار فضيلة مَنْ يَقَعُ الإجماع على فضله ، ولا مستقبة أجلب للشرف من الاعتراف بالحق إذا وضحت دلائله ، ومن الانحراف عن الباطل إذا استقبلت بمجاهلته ، ولا دلالة على الحلم أبين من التوقف عند الشبهات ، حتى ينجلي ظلامها ، والتصرف على أحكام النصفة حتى تهديك أعلامها ، وما أحسن أثر الحاكم إذ عدل وأنصف ، وأقبح ذكره إذا مال عن الحق وجتنب . والظلم قبيح . وهو من الحكام أقبح وأشنع ، وجُحُود الفضل سخيف . وهو من الفضلاء أسخف وأفظع . ومن لم يتميز عن العوام بمزية تقديم وتخصيص . سلك المحسنين بلسان ذم وتقصيص ، ومن عديم محاسن التمييز والتحصيل . نظر إلى المميزين بعين التقصير والتجهيل ، وأكثر آفات كتاب زماننا وشعرائهم أنهم^(٢) ، لا يهتدون لتعليل الكلام وتشقيقه^(٣) . ويتبعون الهوى فيضلهم عن منهج الحق وطريقه . فإذا سمعوا فصلاً من كتاب ، أو بيت شعر بمن لا يكاد يجيل فى الأدب قديحاً ، ولا يعرف هجاء ولا مدحاً ، فهو^(٤) يحكم على قائله

(١-١) ساقط من سائر النسخ . وبراعة كلامه أى سهّل كلامه أى كلام العميدى فى مقدمة الإبافة . طبعة الجامعة بمصر ، وهى التى أشرنا إليها أحياناً فيها ذكره العميدى من السرقات ، كما أشرنا أحياناً أخرى بالرمز ن . الجامعة ، ونريد به مصور نسخة منها بالجامعة العربية .

(٢) « أنهم » زيادة عن الإبافة للعميدى ص ٢ (٣) تشقيق الكلام : إخراجها مخرباً حسناً

(٤) « فهو » الصيرير راجع إلى : من لا يكاد يجيل . . .

بالسُّبْقِ والتَّضَخُّيمِ والإِجْلَالِ والتَّعْظِيمِ ، " وليس يدري ما رواه : سليم اللفظ أو مختلفه ، صحيح المعنى أو منحلّه " وهل ترتيبه مستحسن أو مستهجن ؟ وتقسيمه مطبوع أو مصنوع ، ونظامه مستعمل أو مسترذل ، وكلامه مستعذب أو مستصعب وهل سبقه إلى ذلك المعنى أحدٌ قبله أو هو مُبتدِع ؟ وأورد نظيره سواء أو هو مُخترع ؟ استبدعوا " (٢) كلامه ، واتبعوا أحكامه ، واعتمدوا على الاعتقاد دون الانتقاد ، وقبلوه بالتقليد لا بالاختيار ، وقبلوه بالامثال دون الاعتبار والاختبار ، ثم إن بينت لهم عوار ما رَوَوْه وزله ، وخطأ ما حكَوْه وخطئه التزموا نصره خطئه واقفين مواقف الاعتذار ، ومائلين عن طريقة الإنصاف إلى الانتصار ، وليست هذه الخصلة من خصال الأدباء الذين هذبهم الآداب فصاروا قلدوةً وأعلاماً ، ودرّبتهم العلوم فأصبحوا بين الناس قضاةً وحكاماً ، وإنما يذهب في مدح الكتاب والشعراء مذهب التقليد من يكون في علومه خفيف البضاعة ، قليل الصناعة ، صفر وطاب الأدب ، ضيق مجال الفضل ، قصير باع الفهم ، جديب ربايع العقل ، فأما من رُقّ من المعرفة ما يستطيع أن يميز بين غث الكلام وسمينه ، ويفرق بين سخيفه ومتينه ، وأوّن من الفضل ما يحسن أن يعدل به في القضية غير عادل عن الإنصاف ، ويحكم بالسوية غير مائل إلى الإسراف والإجحاف ، فالأولى به ألا ينظر إلى أحد إلا بعين الاستحقاق والاستيجاب ، ولا يُحل أحداً من رُتب الجلالة إلا بقدر تحله من الآداب ، ولا يعظم الجاهلية (٣) لتقدمهم إذا آخرتهم معائب ، أشعارهم ، ولا يستحق المحدثين لتأخيرهم إذا قدمتهم محاسن آثارهم ، ويطرح الاحتجاج بالمحال طرحا ، ويضرب عن استئثار الباطل صفحا ، ويُجِل من يشهد بفضائله شهود عدول ، ويُذِل (٤) من كلامه عند التأمل منحول معلول. ولقد جرى يوما حديث المتنبي في بعض مجالس أحد الرؤساء : فقال أحد حاملي عرشه (٥) : سبحان من ختم بهذا الفاضل الفحول من

(١ - ١) كذا في ١ وقد وردت في ب ، د ، هـ محرفة. وفي هـ : العبارة فاسدة لا تستحق التسجيل.

(٢) « استبدعوا » جواب لقوله : « فإذا سمعوا » .

(٣) سائر النسخ : من الجاهلية .

(٤) كذا في الأصول ، وفي مصورة مخطوط الإيافة بالجامعة العربية . وفي الإيافة : ينزل مكان يذل .

(٥) د ، د ، هـ : شعره . ومعنى حامل عرشه : أي معظّمه .

الشعراء وأكرمهم ، وجمع له من المحاسن ما فَضَّلَ به كلٌّ من تقدّمه ، ولو أنصِفَ لعلّقَ شعرُهُ كالسبعِ المعلقات من الكعبة ، ولتقدّم على جميع شعراء الجاهلية في الرتبة ، ولكن حِرقة^(١) الأدب لحقته ، وقلة الإنصاف حمت اسمه من جرّاء المتقدمين وبحقته ، وإلاّ فهاتوا لأى شاعر شتم جاهليّ أو إسلاميّ مثل قوله في صفة القرس :

رجلاه في الركض رجلٌ واليدان يدٌ وفعله ما نريدُ الكفُّ والقدم^(٢)
أليس هذا أبلغ من قول القائل :

دريز كخندروفٍ الوليد أمره تتابعُ كفيه بخيط موصل^(٣)
لقد أبدع المتنبي ما شاء وأغرب ، وأفصح عن الغرض وأعرب ، فقلت للأقيشر^(٤) ما يقارب هذا المعنى في نعت فرسه ، وهو قوله :

-
- (١) حِرقة الأدب : شؤمه . وهو يشير إلى قول علي بن محمد بن بسام يرثي ابن المعتز :
قد دلك من ملكٍ بمضيفة فاهيك في العقل والآداب والحسب
ما فيه لو ولا ليت فتقصه وإنما أدركه حِرقة الأدب
(٢) هذا البيت من قصيدة له في سيف الدولة يرد بها على المتشاعرين مطلقها :
« وأحر قلباه من قلبه شيم » وقد تقدم كلام عنها .
وقيل هذا البيت :

ورهوة مهجتي من هم صاحبها أدركتها بمجواد ظهره حرّم
ومعناه : رجلاه في الركض رجل ، أى أنه لحسن مشيه واستواء وقع قوائمه في الركض كأن رجليه رجل واحدة لأنه يرفهما ويضمهما معاً وكذا يده ، وهو طوع لما يراود منه ففعله في السرعة ما تريده التقدم لأنه بما يستحث ، وفي المرافاة ما تريده الكف لأنه بما يطف ويستوف .
(٣) هذا البيت من معلقة امرئ القيس « قفانك » في وصف حصانه . دريز : سريع أو مكتنز الخلق مقتدر . الخندروف : عود أو قسبة مشقوقة يفرض في وسطه ثم يشد بخيط فإذا أمر دار وسمع له صفيح ، يلعب به الصبيان ويوصف به القرس لسرته .
جميع النسخ : ذرى موضع دريز ، تحريف .

(٤) « فقلت » : القصير راجع إلى العميدى الذي افتتح هذا الكلام بقوله : إعجاب المرء . . . إلخ . والأقيشر اسم المصيرة بن الأسود ينتهى نسبه إلى مدركة بن إلياس بن مضر ، ولد في الجاهلية ونشأ في أول الإسلام ، وكان كوفيّاً خليعاً ماجناً فاسقاً مدمن الخمر قبيح المنظر . له ترجمة في الإعلام للزركلي ص ١٠٦٢ وفي الأغاني ص ١٠ وفي معجم الشعراء ص ٥٦ ، ٣٦٩ .

يجرى كما اختاره فكانه بجميع ما أبغيه منه عالم
رجلاه رجلٌ واليدان يدٌ إذا أحضرته والمثن منه سالم

فصاح، وقال: يا قوم أهدنا شعر إنسان له مُسَكَّةٌ من عقل؟ أو بُلغةٌ من فضل؟
والله إن للمتنبي غلماناً وأتباعاً أجلاً من هذا الوليد المجهول. من أى قبيلة هذا العاجز
الذى تكلم بمثل هذا الفضول؟ فقلت: عافاك الله، حديثنا فى الإبداع لا فى الاتباع،
وفى الآداب لا فى الأنساب ليس يفتى المتنبي جلالة نسبه، مع^(١) ضعف أدبه،
ولا يضره^(٢) خلافُ دهره، مع اشتهاه ذكره.

ولقد تأملتُ أشعاره كلها فوجدتُ الآياتَ التى يفتخرُ بها أصحابه،
وتعتبر فيها آدابه من أشعار المتقدمين منسوخة، ومعانيها من معانيهم مسلوخة.
ولم لا أعجب من جماعة يتفلنون فى حديث المتنبي وأمره، ويدعون الإعجاز
شعره، ويزعمون أن الآياتَ المعروفةَ له هو مبتدعها، ومخترعها، ومُحدِّثُها
ومُفترعُها، لم يسبق إلى معناها شاعر، ولم ينطق بأمثالها باد ولا حاضر.

وهؤلاء المتعصبون له المقتخرون بالأمس التى يزعمون أنه استنبطها وأثارها،
والمُتحدِّثون بالفقر التى يدعون أنه افتصر أبكارها، والمترحمون له بأبيات سائرة^(٣)
يذكرون أنه انقرد بألفاظها ومعانيها، وأغرب فى أمثلتها ومبانيها، والمتمثلون بها
فى مجالسهم ونواديهم والمستمعون لها فى حَلَّواتهم وأغانيتهم^(٤)، كيف لا
يستحون أن يقولوا بعصمته؟ ويتهاكوا فى الدلالات على حكمته؟ وكيف يستجيزون
لنفوسهم ويستحسنون فى عقولهم، أن يشهدوا شهادة قاطعة، ويحكموا حكماً
جَزْماً بأنها له غير مأخوذة ولا مسروقة، وأن طرائقها^(٥) هو الذى ابتدأ
توطئتها^(٦) غيرَ مملوكة لغيره، ولا مطروقة؟ فليت شعري هل أحاطوا علماً
بنصف دواوين الشعراء للجاهلية والمخضرمين والمتقدمين والمُحدثين فضلاً عن جميعها؟

(١) ب: من. سائر النسخ: عن.

(٢) سائر النسخ: يفسر تحريف.

(٣) جميع النسخ: صائرة تحريف.

(٤) د، ح، هـ: مغانيهم.

(٥) ب: طرائقها تحريف. د، ح، هـ: طريقتها.

(٦) د: بتوطئها تحريف. هـ: بتوطئها. تعريف.

أَمْ هَلْ فِيهِمْ مَنْ يُمَيِّزِينَ مُسْتَعْمَلَهَا وَبَدِيعَهَا^(١) حَتَّى يَطْلُقُوا الْقَوْلَ غَيْرَ مُحْتَشِمِينَ
أَنْ الْمُنْتَبِي مِنْ بَيْنِ أَوْلَئِكَ الشُّعْرَاءِ أَبَدَعَ مَعَانِي لَمْ يَفْطِنْ لَهَا سِوَاهُ وَلَمْ يَحْثُرْ بِهَا أَحَدٌ
مَنْ يَجْرِي مَجْرَاهُ ؟ وَلَقَدْ قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ^(٢) فِيهَا حَكَمِي عَنْهُ : أَنَّهُ لَمَّْا صَنَّفَ كِتَابَهُ عَلَى
حُرُوفِ الْمُعْجَمِ بِأَسْمَاءِ الشُّعْرَاءِ ، جَمَعَ دَاوِينَ أَلْفِ شَاعِرٍ حَتَّى اخْتَارَ مِنْ عَيُونِهَا
مَا أَرَادَ ، وَامْتَنَرَ مِنْ مُتُونِهَا مَا ارْتَادَ .

وَذَكَرَ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجُرْجَانِيُّ^(٣) أَنَّ الْبَحْرِيَّ
عَلَى مَا بَلَغَهُ أَحْرَقَ خَمْسَ مِثَّةِ دِيْوَانِ الشُّعْرَاءِ فِي أَيَّامِهِ حَسَدًا لَمْ لَثَلَا
تَشْتَهَرِ أَشْعَارُهُمْ ، وَتَشْتَرَّحَ مَحَاسِنُهُمْ وَأَخْبَارُهُمْ ، فَمَنْ أَيْنَ لَوْلَا الْمُتَعَصِّينَ
لِلْمُنْتَبِي أَنَّهُ سَبَقَ جَمَاعَتَهُمْ فِي مِضَارِهِ ، وَلَمْ يَقْتَسِبْ مِنْ بَعْضِهَا مَحَاسِنَ
أَشْعَارِهِ ، وَهَلْ لِلَّذِينَ يَتَدَبَّنُونَ بِنُصْرَتِهِ بِصَائِرُ بِحْسَنِ الْمَأْخُذِ ، وَلَطْفِ الْمُنَاوَرِ ،
وَجُودَةِ السَّرْقَةِ ، وَجَوْهِ النَّقْلِ ، وَإِخْفَاءِ طُرُقِ السَّلْبِ ، وَتَغْيِيفِ مَوَاضِعِ الْقَلْبِ ،
وَتَغْيِيرِ الصَّنِيعَةِ وَالرَّيْبِ ، وَإِبْدَالِ الْبَعِيدِ بِالْقَرِيبِ ، وَإِتْعَابِ الْخَاطِرِ فِي التَّخْفِيفِ
وَالْتَهْدِيدِ حَتَّى يَدْعُوا عِلْمَ الْغَيْبِ فِي تَرْبِيهِهِ عَنِ السَّرَقَاتِ الَّتِي لَا تَخْفَى
صُورُهَا عَلَى نَاقِدٍ ، وَتَبْرِثُهُ عَنِ الْمَغَايِبِ الَّتِي يَشْهَدُ عَلَيْهِ بِهَا أَلْفُ شَاهِدٍ ؟
وَلَسْتُ - يَعْلَمُ اللَّهُ - أَجْعِدُ فَضْلَ الْمُنْتَبِي ، وَجُودَةَ شَعْرِهِ ، وَصَفَاءَ طَبِيعِهِ ،
وَحِلَاوَةَ كَلَامِهِ ، وَعِلْوِيَّةَ أَلْفَاظِهِ ، وَرِشَاقَةَ نَظْمِهِ ، وَلَا أَنْكَرُ اهْتِدَاءَهُ لِمُسْتَكْمَالِ
شُرُوطِ الْأَخْذِ إِذَا لَحَظَ الْمَعْنَى الْبَعِيدَ لِحَظًا ، وَاسْتِيفَاءَهُ حُلُودَ الْحَقِيقِ إِذَا سَلَخَ
الْمَعْنَى وَكَسَاهُ مِنْ عِنْدِهِ لَفْظًا ، وَلَا أَشْكُ فِي حَسَنِ مَعْرِفَتِهِ بِحِفْظِ التَّقْسِيمِ الَّذِي يَمْلِكُ
بِالْقَلْبِ مَوْقِعُهُ ، وَإِزْجَادِ التَّجْنِيسِ الَّذِي يَمْلِكُ النَّفْسَ مَسْمُوعُهُ ، وَلِحَاقِهِ فِي
إِحْكَامِ الصَّنِيعَةِ بِيَعُضٍ مِنْ سَبْقِهِ ، وَغَوْصِهِ عَلَى مَا يُسْتَصْنَفِي مَازُهُ وَرَوْنُفُهُ ، وَصِلَامَةِ
كَثِيرٍ مِنْ أَشْعَارِهِ مِنَ الْخَطَلِ وَالْخَلَلِ ، وَالزَّلْزَلِ وَالْدَّخَلِ ، وَالنِّظَامِ الْفَاحِشِ الْفَاسِدِ ،

(١) يريد بالمستعمل الشائع على ألسنة الشعراء ، وبالبدیع الطريف المبتدع .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني البغدادی الکاتب ولد سنة ٢٩٧ في بيت رئاسة
وفناً فاضلاً ذكياً يتمتع بالحاضرة راوية للأدب مقدساً في الدولة وحده أهل العلم والفن وكان منزله محجاً علمياً
وله مؤلفات منها الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء في أنواع من صناعة الشعر توفي سنة ٣٨٤ هـ ببغداد .

(٣) اقرأ هذا الخبر في الواسطة ص ١٣١ طبعة المرفان بصيدا سنة ١٣٣١ هـ والجرجاني فقيه
مفسر مؤرخ شاعر كاتب ناقد ومن أشهر آثاره الواسطة بين المتنبي وخصومه وله ديوان شعر يجمع بين
العلوية والحزلة توفي سنة ٤٦٦ هـ .

والكلام الجلامد البارد ، والزحاف القبيح المستبشع ، واللحن الظاهر المستشع ،
وأشهد أنه عن درجة أمثاله غير نازل ولا واقِع ، وأعرف أنه مليحُ الشعر غير
مدافع ، غير أني مع هذه الأوصاف الجميلة ، لا أبرئه من نهب وسرقة^(١) ولا أرى
أن أجعله وأباً تمام ربّ المعاني ، ومسلمَ بن الوليد وأشباههما في طبقة [واحدة]^(٢)
ولا ألحقه في عنوبة الألفاظ وسهولتها ، ورشاقة المعروض ، وبجانية التصنع والتكلف
بالبحرئى ، ولا أقيسه في امتداد النفس وعِلْم اللغة والاعتدال على ضروب الكلام ،
وتصوير المعاني العجيبة ، والتشبيهات الغريبة ، والحكم البارة ، والآداب الواسعة
بابن الروى ، ولا أتأهالك في ملحه تهالك من يتعصب له تقليداً ، ويغلو فيجعل
بينه وبين هؤلاء الفضلاء أمداً بعيداً ، إلى أن قال : ولو لا أنه كان يحدد فضائل
من تقدمه من الشعراء ، وينكر حتى أساميهم في محافل الرؤساء ، ويزعم أنه
لا يعرف الطائيين وهو على أشعارهما يُغير ، ولم يسمع بابن الروى وهو من أشعاره
يَسْمِر ، ويسبهم إذا قيل في أشعارهم إبداع ، ويعيبهم متى أنشد لهم مِصرَاع ،
لكان الناس يُغضون عن معايبه ويُخطون على مساويه ومثالبه ، ويعلمونه كسائر
الشعراء الذين لا يَنْبَسُ عظامهم إنسان ، ولا يَجْرى بلعهم لسان .

كيف وجد بخط المتنبي ديوانا أبي تمام والبحرئى
ولقد حدثني من أتى به : أنه لما قتل المتنبي وجد معه ديوانا^(٣) أبي تمام والبحرئى
بخطه وعلى حواشي الأوراق علامة كل بيت أخذ معناه وصلحه ، فهل يحل
له أن ينكر أسماء الشعراء وكُتّابهم ، ويحدد فضائل أولاهم وأخراهم إلى أن قال :
وأنا بمشيئة الله تعالى أورد ما عندي من أبيات أخذ ألفاظها ومعانيها ، وادّعى
الإعجاز لنفسه فيها ، ليشهد بلوّم طبعه في إنكار فضيلة السابقين ، ويسمّه
بما نفيه من أشعارهم بِسْمَةِ السارقين^(٤) .

قلت : ليعلم أنه لا بد من تقديم مقدمتين قبل إيراد ما سُرّق به أبو الطيب
المتنبي ، ليصير العاذل عاذراً والمججوج مفاخرأ : المقدمة الأولى : من المقرر عند

(١) - د ، ه ، ج ، س : سرق .

(٢) - ساقطة من أ ، ب .

(٣) - عبارة الإبانة في النسخة المطبوعة هي : لما قتل المتنبي في طريق الأهواز وجد في خرج كان معه ديوانا الطائيين بخطه .

(٤) - انتهى كلام السيد في مقدمة الإبانة وأوله إعجاب المرء من ١٨١ .

المعاني التي
تساوي فيها
الناس

أرباب هذا الشأن ، وفُرسان هذا الميدان ، أن من المعاني ما يتساوى فيه الشعراء ، ويشترك فيه المُحدِّثون والقُدَّماء ، لأنَّه كضياء القمر لا يخفى على من أوتيَ فضيلةَ النظر ، كما إذا قلنا في مولانا نجل الحسام : له عزمة أمضى من الحسام ، وهو كاللَّيث يوم جداله ، وكالغيث وقت نواله ، أو إذا قلنا : وجهه كالبلدر الزاهر ، وكفه كالبحر الزاخر ، أو إذا قلنا : كلماته كبرْد الشباب ، وألفاظه كبرد الشراب ، أو إذا قلنا : لا أشبه وجه مولانا إلا بالعيد المقبل لو كان العيد تبقى ميامنه ، وتلدوم محاسنه ، أو إذا قلنا : مولانا كالبلدر في ارتفاع قدره ، وكالبحر في اتساع صدره ، لو أن البحر لا يتغير ماؤه ، والبدْر لا يتقصّ ضياؤه ، أو إذا قلنا : لمولانا خلق هو المسك لولا سواده ، وكفُّ هو البحر لولا نفاذه ، وجهه هو الشمس لولا كسوفه^(١) ، والقمر لولا خسوفه ، أو إذا قلنا : مولانا كالدهر لولا صروفه ، والجبل لولا وقوفه ، وقد شاهدت من مساطر كلامه ، ومقاطر أعلامه ، وروضات حَزَن ، بل جنات عدن وكقولم : عفت الديار وما عفت آثارها من القلوب ، وكقولم : إن الطيف يحود بما يبخلُ به صاحبه ، وإن الواشي لو علم بجزار الطيف لساءه ، وأشباه ذلك ، وكقولم في المرائي : إن هذا الرزء أول حادث ، وإنه استوى فيه الأبعادُ والأقارب ، وإن الذهاب لم يكن واحدا وإنما كان قبيلة ، ويجرى هذا الأمر في سائر أنواع الشعر ، فإن أمثال هذه المعاني الظواهر تتوارد عليها جميع الخواطر ، وتستوى في إيرادها ، ومثل ذلك لا يُطلق على المتأخر اسم السرقة ، وإنما يطلق اسمها في معنى مخصوص كقول أبي الطيب :

المعاني المضمومة

بناها على^٢ والفتنا يفسر الفتنا موجُ المنايا حولما مُتلاطم
وكان بها مثلُ الجنون فأصبحتُ ومن جثَّ القتل عليها تمام^(٢)
فإن هذا معنى مخصوص ابتدعه أبو الطيب . وكذلك قوله في عضد الدولة ولديه .
وكان ابننا عدوُّ كائراه له ياعى حروفِ أنيسان^(٣)

(١) كان الأول أن يقول : لولا كسوفها إلا أن البديعي أثر السجع .

(٢) هذان البيتان من قصيدة أولها : « على قدر أهل العزم تأتي العزائم » في مدح سيف الدولة وذكر قلعة الحدث وقد تقدم الكلام عليها ، والمعنى المخصوص الذي يشير إليه هو معنى البيت الثاني .

(٣) هذا البيت من قصيدته التي أولها : « مفاني للشعب طيبا في المعاني » وقد مضى الكلام فيها .

وهذا المعنى لأبي الطيب ، وهو الذى ابتدعه ، فن أتى من بعده بهذا المعنى أو يجزء منه فإنه يكون سارقاً له ، وزعم بعض أهل الأدب أن ابن الروى ابتدع قوله :

تشكو المحب وتُنفى الدهرَ شاكيةً كالقوس تُصمى الرمايا وهى مِرْنان^(١)

وليس الأمر كما زعم فإنه من المثل المضروب وهو (تلدغ وتصى) ويضرب^(٢) لمن يبدأ بالأذى ثم يشكو . وزعم كثير أن ابن الحياط^(٣) ابتدع قوله :

أغارُ إذا آنستُ فى الحى أنةً حذاراً عليه أن تكون لِحْبته وهو مأخوذ من قول أبي الطيب :

لوقلت للذنف الحزين فديته مما به لأغرته بفدائه

وهو أدق معنى من قول ابن الحياط .

المقدمة الثانية : فى السرقات الشعرية . والمحمود منها والمذموم . وهى على خمسة عشر ضرباً : السراقات الشعرية وأنواعها

الضرب الأول : أن يأخذ الثانى من الأول المعنى واللفظ جميعاً ، كقول الفرزدق :

أتمعدل أحباباً لثاماً حُماتها بأحسابنا^(١) ؟ إني إلى الله راجعُ

وكقول جرير :

أتمعدل أحباباً كراماً حُماتها بأحسابكم ؟ إني إلى الله راجع

فتخالفهما فى لفظة واحدة . وهذا الضرب مذموم والمتأخر ملوم . ومن هذا

الضرب قول أبى نواس الحكيمى :

(١) مِرْنان : مصوطة .

(٢) ب : وتضرب .

(٣) هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صفقة النخلى الشاعر النشقي الكاتب كان من أشهر الحميين طاف البلاد ، وامتحن الناس ودخل بلاد العجم وامتحن بها ولو لم يكن له إلا قصيدته البائية التى أولا :

خفا من صبا نجد أماناً لقلبي فقد كاد رياها يطير بلبه

لكفاه نوقى يمشق سنة ٥١٧ هـ .

(٤) كذا فى أ ، ب . سائر النسخ : بأجسامها وفى التفاضل (طيبة ليدن) :

أتمعدل أحباباً لثاماً أدقة . . . وفيها أن البادئ جرير والفرزدق ناقض له .

« دارت على فتية ذل الزمان لهم فما أصابهم إلا بما شاءوا
أخذه من معبد :
« لحفي على فتية ذل الزمان لهم فما أصابهم إلا بما شاءوا
الضرب الثاني : أن يأخذ المعنى وأكثر اللفظ . وهذا الضرب ينقسم قسمين :
منموم ومحمود ، فالأول كقول أبي تمام :
محاسنُ أصنافِ المغنينِ جَمَّةٌ وما قصَّباتُ السبقِ إلا لمعبد ^(١)
أخذه من قول بعض المتقلمين يمدح معبدًا صاحب المعنى ^(٢) :
« أجاد طويسٌ والسريجيُّ بعده وما قصَّباتُ السبقِ إلا لمعبد ^(٣)
والثاني كقول أبي الشيص ^(٤) :
« أجدُ الملامةَ في هواكِ لذيفةٍ حبًّا لذكرِكِ فليُمتني اللومُ
أخذه أبو الطيب فقال :
أأجبه وأحبُّ فيه مَلامةً إن الملامةَ فيه من أعدائه ^(٥)
وتسمية هذا مبتدعًا أول من تسميته سَرقة . وهذان الضربان يسميان نَسْخًا .
الضرب الثالث : أن يأخذ المعنى : ويستخرج منه ما يشبهه . وهذا من أدقها
مذهبًا ، وأحسنها صورةً فمن ذلك قول الحماسي ^(٦) :

(١) ويرى : محاسن أوصاف المغنين . . . وهو أجود ، والبيت من قصيدة أوف :
« غدت تستجيرُ الجمعَ خوفَ قوى غدا .

(٢) « د ، د ، د ، ه : الفناء .

(٣) طويس ويكنى بأبي عبد التميم أول من غنى في الإسلام ثم أخذ عنه معبد وظيفته وابن سريج
وأمثاله وما زالت صناعة الفناء تتدرج عند العرب إلى أن كملت أيام بني العباس عند إبراهيم بن أنهدى وانتهى
وابنه إسحق .

(٤) اسمه محمد بن رزين وهو عم دعلج كان شاعرًا عباسيًا متوسط الخلق من شعراء عصره غير ذبه
الذكر لوقوعه بين مسلم وأشجع وأبي نواس ، وكان من أوصاف الناس للشراب . وأمدحههم لعمرك .

(٥) نقض المتنبي قول أبي الشيص ، وأصل هذا المعنى لأبي نواس في قوله :

إذا غاديتني بصبح عذل فتربيه بتسمية الخبيب

فاني لا أصد السوم فيه عنك إذا فعلت من القفوب

(٦) هو الطرماع بن حكيم البلائي الخارجي الشعر وهو أحد شعراء حملة أبي تمام ومن محوذي
الشعراء الإسلاميين وفصحائهم - ومنشؤه بالشام ، وانتقل إلى الكوفة وانصل بأحد الثراء من الخوارج -
واعتقد مذهبه - ومات خارجيًا سنة ١٠٠ هـ وكان يحيد الفجر والضحى .

• لقد زادني حباً لنفسى أننى بغيض إلى كل امرئ غير طائل^(١)
أخذه المتنبي ، واستخرج منه معنى شبيهاً به ، فقال :
وإذا أتتكَ مدّمتي من ناقصٍ فهي الشهادة لي بأنى فاضل^(٢)

(١) كذا في ا ، ب وديوان الحماسة ، وفي - ، د ، هـ : بغيض إلى الجاهل المتعارف ، وبعبارة :

وأنى شقي بالانعام ولا ترى شقياً بهم إلا كريم النائل
أخذه مروان بن أبي حفصة فقال :

ما ضرك حد الانعام ولم يزل ذو الفضل يحسده ذوو التقصير

وأخذه أبو تمام فقال :

لقد أسأت الأعداء فضل ابن يوسف وذو النقص في الدنيا بذي الفضل مولع

وأخذه ابن المعتز فقال :

ما عابني إلا الحسو د وتلك من إحدى المناقب*

فأتى أبو الطيب بالمدح في لفظ يخالف لفظ مروان ، وأتى أبو تمام بالمدح في جزء من لفظ مروان
وعنه بلفظ من عنده ، وأتى ابن المعتز بالمدح في لفظ سوى لفظهما ، وبالموازنة بين الطرايح وبين المتنبي
نجد من أدب العبارة في قول الأول ما ليس في قول الثاني حيث قال :

• بغيض إلى كل امرئ غير طائل • ولم يقل كل ضعيف أو وضعيف

أما المتنبي فقد سب خصمه بكلمة • ناقص • سباً واضحاً مؤثراً .

وشهرة بيت المتنبي إنما جاءت من إرساله الكلام إرسال القاعة المطردة والمثل السائر .

وبيت المتنبي يذكرنا بطريقة هي أن أبا العلاء وهو ببغداد كان يوماً في مجلس أبي القاسم المرتضى وكان
أبو العلاء يتعصب المتنبي ويفضله ، والمرتضى يتعصب عليه ، فجرى ذكر المتنبي فتنقصة المرتضى ، فقال المرتضى
لو لم يكن المتنبي من الشعر إلا قوله :

• لك يا منازل في القلوب منازل •

لكفاء فضلاً فغضب المرتضى وأمر به فحسب برجله وأخرج ، وقال : أتدرون ما قصد بهذه القصيدة فإن
المتنبي ما هو أجود منها فقالوا : لا . قال : أراد قوله فيها :

وإذا أتتكَ مدّمتي من ناقصٍ فهي الشهادة لي بأنى كامل

(٢) في الديوان وسائر النسخ : كامل . وسمرة أن بيت المتنبي أصله من معنى الحماسي أمر صير

فاضل لا يتبين إلا لمن مارس الأضمار وغاض في استخراج المعاني فالأول يقول : بما جعل نفسي في صني
وحسبنا عندي أن الجاهل المتعارف يبغضني والمتنبي يقول : إن ذم الناقص إزاء شاهد بفضل قدم الناقص
إياه كبغض الجاهل المتعارف ذك الرجل ، وذم الناقص إزاء شهادة بفضل كما أن بغض الجاهل المتعارف
ذلك الرجل تحسين لنفسه في عينه .

ومن هذا الضرب قول أبي تمام (١) :

رَعْنَهُ الْغِيَاثُ بَعْدَ مَا كَانَ حَقِيقَةً رَعَاهَا، وَمَاءُ الرُّوْضِ يَنْهَلُ سَاكِبُهُ (٢)
أَخَذَهُ الْبَحْرَى ، وَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ مَا يُشَابِهُهُ فَقَالَ :

شَيْخَانِ قَدْ ثَقُلَ السِّلَاحُ عَلَيْهِمَا وَعَدَاهُمَا رَأَى السَّمِيعُ الْمُبْصِرُ
رَكِبَا الْقَنَا مِنْ بَعْدِ مَا حَمَلَا الْقَنَا فِي عَسْكَرٍ مُتَحَامِلٍ فِي عَسْكَرٍ (٣)
ومن هذا الضرب قول أبي تمام أيضا :

• لَا أَظْلَمُ النَّأْيَ قَدْ كَانَتْ خِلَافَتُهَا مِنْ قَبْلِ وَشْكَ النَّوَى عِنْدِي نَوَى فَقَدْفَا (٤)
أَخَذَهُ الْبَحْرَى فَقَالَ :

أَعَاتُكَ مَا كَانَ الشَّبَابُ مَقَرِّي إِلَيْكَ فَالْتَحَى الشَّيْبَ إِذْ هُوَ مُبْعَدِي (٥)

(١) سائر النسخ : أيضا ، بعد كلمة : أبي تمام .

(٢) البيت من قصيدة يلح بها أبو تمام عبد الله بن طاهر مطلقا :

أَهْنُ عَوَادِي يُوسُفَ وَصَوَاحِبِهِ فَتَرَمَّا فَقَدْ مَا أَدْرَكَ النَجْحَ طَالِبِهِ

وفي هذا المظم كلام . والبيت الذي نحن بصدده في وصف جبل ، ومنه : أَن الْجَمَلَ رَهَى الْأَرْضِ
ثُمَّ سَارَ فِيهَا فَرَمَتْهُ أَيْ أَهْزَلَتْهُ ، فَكُنْأَتُهَا فَمَلَّتْ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِهَا .

(٣) د : رَكِبَا الْقَنَا مِنْ بَعْدِ مَا رَكِبَ الْقَنَا . تحريف . ه : رَكِبَ الْقَنَا مِنْ بَعْدِ مَا رَكِبَ . . .

تحريف . س : سَاقَطَ مِنْهَا مِنْ قَوْلِهِ : وَمِنْ هَذَا الضَّرْبِ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ . رَعْنَهُ . . . إِلَيْهِ فِي
عَسْكَرٍ مُتَحَامِلٍ فِي عَسْكَرٍ هَذَا الْبَيْتَانِ مِنْ قَصِيدَةِ الْبَحْرَى فِي رِثَاءِ قَوْمِهِ مَظْلُومًا :

أَنْصُرُ فَإِنَّ الدَّهْرَ لَيْسَ بِمَقْصَرٍ حَتَّى يَلْفَ مَقْلَمًا بِمُؤَخَّرِ

وَالْبَحْرَى نَقَلَ مَعْنَى أَبِي تَمَّامٍ إِلَى وَصْفِ رَجُلَيْنِ يَمْشِيَانِ فِي الْوَحْشِ وَالْمَرْحُومُ فَقَالَ :

إِنَّمَا كَانَا يَمْشِيَانِ الرِّيحَ فِي الْقِتَالِ ثُمَّ صَارَا يَرْكَبَانِهِ أَيْ يَتَوَكَّلَانِ مِنْهُ عَلَى عَصَا كَمَا يَفْعَلُ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ

(٤) من قصيدة يلح بها أبا دلف ومطلقا :

أَمَّا الرُّسُومُ فَقَدْ أَذْكَرَ مَا سَلَفَا فَلَا تَكْفُنْ مِنْ شَأْنِيكَ أَوْ تَكْفَا

وفي سائر النسخ : لَا أَظْلَمُ النَّاسَ . . . تحريف

النَّوَى : الْبَيْدُ . نَوَى قَدْفَ : بِمِثْلَةِ جَدَا وَالْمَعْنَى فِي تَشْبِيهِ أَخْلَاقِهَا بِالنَّوَى أَنَّ فِيهَا مَرَاتِبَهَا
وَشَبَّهَهَا وَصُورَةَ مَا يَجِدُ الْمَحَبَّ فِيهَا .

(٥) البيت من قصيدة يلح بها أحمد بن المديبر وأولها :

لَمَسَ الْمُنَاقِبَ يَوْمَ صَهْرَاءَ أَرْتَدَّ لَقَدْ هَجَيْتَ وَجَدَا حُلَّ ذِي تَوَدَّ

وبيت البحري ألفف وأوضح من بيت أبي تمام .

الضرب الرابع : أن يأخذ المعنى مجرداً من اللفظ . وهذا لا يكاد يأتي إلا قليلاً ، ومنه قول جرير :

• ولا يمنعك من أرب لحامهم سواء ذو العمامة والحمار
أخذه المتنبي فقال :

ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب^(١)

الضرب الخامس : أن يأخذ المعنى ويسيراً من اللفظ ، وذلك من أقبح السرقات . وأظهرها شناعة على السارق ، فمن ذلك قول البحتري :

فوق ضَعَفِ الصغار إن وُكِّلَ الأم ر إليه ودون كيد الكبار^(٢)
أخذه من قول أبي نواس :

لم يُجَفَّ من كبر عما يُراد به من الأمور ولا أزرى به الصغر^(٣)
وكذلك قول البحتري أيضاً :

كلُّ عيد له انقضاء وكفى كلُّ يوم من جوده في عيد
أخذه من قول علي بن جبلة^(٤) :

لِلْعِيدِ يومٌ من الأيام منتظرٌ والناسُ في كل يوم منك في عيدٍ

(١) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ، وقد ظفر ببني كلاب مطعماً :

بغيرك راحيا حيث الذئاب وبغيرك صارماً ثم الغراب

(٢) هذا البيت في وصف غلام من قصيدة البحتري يمدح بها أبا جعفر بن حميد ويستويهه لإياه وما جاء فيه من وصفه :

لك من ثغره وبشديه ما شك ت من الأصموان والجلنار

أعجى إلا عبالة لفظ عربي تفتح النوار

وكان الذكاء يبعث منه في سواد الأمور شطلة نار

(٣) هذا البيت في وصف غلام أيضاً .

(٤) علي بن جبلة هو الشاعر المشهور بالمكنك ، وكان ضريراً ، ومن مداح أبي دلف القاسم .

ابن عيسى وهو القائل فيه :

إنما الدنيا أبو دلف بين يديه وبحضره

فلذا ول أبو دلف ولت الدنيا على أثره

وبيت ابن جبلة أجود العموم المفهوم من قوله « والناس » .

وكذلك قول البحري أيضاً :

جاد حتى أفنى السؤال فلما بادّ منا السؤالُ جاد ابتداءً ^(١)

أخذه من قول علي بن جبلة :

أعطيت حتى لم تدع لك سائلاً وبدأت إذ قطع العُفاة سؤالها

وكذلك قول أبي تمام :

قد قلّصت شفتاه من حفيظته فحِيلَ من شدة التعميس مبتما ^(٢)

أخذه من ديك الجن ^(٣) :

وإذا شئت أن ترى الموت في صو رة ليث في لبدق رثيال

فألقه غيرَ أَمَّا ^(٤) لبداه أبيض صارمٌ وأسر على

تلق ليثاً قد قلّصت شفتاه فبرى صاحكاً لِعَبَس الصيال

ومن هنا أخذ المتنبي قوله :

إذا رأيتَ نيوبَ الليثِ بارزةً فلا تظنن أن الليثَ مُبْتَسِمٌ

لكنه أبرزه في صورة حسنة ، فصار أول به .

وكذلك قال ^(٥) أبو تمام :

ولم أمدحك تفخيماً بشعري ولكني مدحتُ بك المديحا

(١) البحري في هذا وفي سابقه لم يأت بمجيد على بسطة باعه في الشعر ، وما أغناه عن مثل هذه المأخذ .

(٢) قلّص وتقلص بمعنى انضم وانزوى . الحفيظة : التفتب .

خيل : ظن . والبيت من قصيدة له يمدح بها إسحق بن إبراهيم المصمى مطلقاً :

أصغى إلى البين مغتراً فلا جرماً أن النوى أسأرت في عقله لما

وأخذ أبي تمام من ديك الجن واضح .

(٣) هو عبد السلام بن رغيان كان يلقب بديك الجن ، ولد بجمص سنة ١٦٦ هـ ومات سنة ٢٣٥ هـ .

(٤) كذا في ١ . ب : أن . تحريف . هـ ، د ، ج : أن ذا وهو حسن .

(٥) هـ ، د ، ج : قول .

أخذه من قول حسان في النبي صلى الله عليه وسلم :
 • ما إن ملحتُ عمداً بمقاتي لكنّ ملحتُ مقاتي بمحمد ^(١)
 وكذلك قول ابن الرومي :
 وكلتُ مجدك في اقتضائك حاجتي وكفى به متقاضياً ووكيلاً
 أخذه من قول أبي تمام :
 وإذا المجد كان عوفى على المرء تقاضيته بترك التقاضى
 وكذلك قول ابن الرومي :
 ومالي عزاء ^(٢) عن شباب علمته سوى أنني من بعده لا أخلد
 أخذه من قول منصور التمرى ^(٣) :
 قد كدت ^(٤) أقضي على فوت الشباب أسى لولا تَعَزَّى أن العيش منقطع ^(٥)
الضرب السادس : أن يأخذ المعنى فيقلبه ، وذلك محمود ، ويخرجه
 حسنه عن حد السرقه ، فما جاء منه قول أبي تمام :
 كريم متى أملحه أملحه والورى معى وإذا ما ^(٦) لنته لنته وحدى
 أخذه من تأخر عنه فقال :
 ملحتهم وحدى فلما هجوتهم هجوتهم والناس كلهم معى
الضرب السابع : أن يأخذ بعض المعنى ، وهذا الضرب محمود ، فمن ذلك

(١) لعل أبا بكر رضي الله تعالى عنه نظر إلى قول حسان هذا حين استخلف عمر رضي الله عنه فقال له عمر : استخلف غيري ، فقال أبو بكر : ما حببناك بها ، وإنما حببناها بك . ومن معى أبي تمام قول المتنبي :

- إذا خلعت حل عرض له حلالا وجبتها منه في أبيي من الحلال
 (٢) سائر النسخ : غواء ، تحريف .
 (٣) سائر النسخ : النخري ، تحريف .
 (٤) جميع النسخ : كنت ، والتصحيح من الحلال للسائر .
 (٥) ب : لولا تمرى أن السيف ، تحريف . د ، ذ ، هـ : لولا تمرى أن السيف ... تحريف .
 (٦) ساقطة من أ ، ب .

قول أمية ابن أبى (١) الصلت :

عطاؤك زين لامرئ إن جوتَه
وليس بشين لامرئ بذل وجهه
أخذه أبو تمام فقال :

تُدعى عطاياه وفرأ وهى إن شُهرت
ما زلتُ منتظراً أعجوبة زمناً
ومن هذا الضرب قول على بن جيكَة :

وأتل ما لم يحويه متقدم
وإن نال منه آخر فهو تابع
أخذه المتنبي فقال :

ترفع عن عون (٣) المكارم قدره
فما يفعل الفحللات إلا عذاريا (١)
والمتنبي وأبو تمام أبرز ما أخذاه ههنا فى صورة حسنة . وكذلك قال أبو تمام :
كليف بربّ المجد يعلم أنه لا يُبتدأ عُرْفٌ إذا لم يُتم (٥)

(١) ساقطة من جميع النسخ ، وأمّية هذا شاعر مخضرم مجيد فى أكثر شعره . أدرك الجاهلية والإسلام ، وهو من ثقيف ، واسمه عبد الله بن ربيعة بن عوف بن أمية مات بالطائف كافراً سنة ٩ هـ .
(٢) أتى أمية بمعين أحدهما أن عطاك زين ، والآخر أن عطاء غيرك شين . أما أبو تمام فقد أتى بالمعنى الأول لا غير .

(٣) سائر النسخ : كونه ، وتحريف .

(٤) العون : جمع عون وهى خلاف البكر . عذارى : جمع عذراء وهى البكر . والبيت من قصيدة يلح بها كافوراً وأولها : كفى بك داء . . . وهو كقوله :

تمشى الكرام على آثار غيرهم وأنت تخلق ما تأق وتبتدع

(٥) ب : لا يبتدأ عرف إذا يتم ، تحريف . ج ، د ، هـ : لا يبتدأ عرفاً إذا يتم ، تحريف .
رب المجد : استدامه .
الديوان :

كلف برب الحمد يزيم أنه لم يبتدأ عرف إذا لم يتم
وبطه :

نظمت له غرز المايح مكارم يتغنّى فى عقد اللسان المضم

وهو من قصيدة يلح بها أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شبابة طلمها :

ثرت فريد مدامع لم تنظم واللمع يحمل بعض شجو المغرم

أخذه البحرى فقال :

ومثلك إن أبدى الفعّال أعاده وإن صنع المعروف زاد وتما
الضرب الثامن : أن يأخذ المعنى فيزيد عليه معنى آخر ، وهذا الضرب
 لا يكون إلا حسناً ، فن ذلك قول جرير :

غرائبُ أُلّا ف إذا حان وردها أخذن طريقاً للقصائد مُعلّماً^(١)
 أخذه أبو تمام فقال :

غرائبُ لاقتُ في فنائك أنسها من المجد فهى الآن غيرُ غرائب
 فهذا أحسن من قول رير للزيادة^(٢) التى فيه . وهذا البيت من قصيدة يمدح
 بها أبا دلف العجل ، وهى من أمهات قصائده ، وأولها :

على مثلها من أربعٍ وملاعب أذيلت مصونات الدموع السواكب
 أقول لفرحان من البين لم يُصَبِّ رسيس الهوى بين الحشا والترائب
 أى أقول لرجل لم يقطعه أحبابه ، ولم تبعده عنه أصحابه ، وأصل الفرّحان:
 الذى لم يخرج عليه الجدرى . ويروى : لفرحان بالفاء .

أعنى أفرق شمل دمعى فإنى أرى الشمل منهم ليس بالمتقارب
 يقول : قد اجتمع دمعى ، لأنى لم أبك رجاء أن يقرب الشمل ، والآن فقد
 رأيته ليس بالمتقارب ، فأعنى بوقفه على منازلهم ، حتى أبكيهم فأسريح .

فما كان^(٣) فى ذا اليوم عذلتُ كله عدوى حتى صار جهلك صاحبي
 وما بك لإركابى من الرشد مَرَكبا ألا إنما حاولت رُشدَ الركائب
 يخاطب الرجل الفرّحان الذى لم يُصَبِّ بالمصائب ، وعذّته على الرحيل ؛
 يقول : ليس بك رشدى . ولكنك تريد أن تريح الركائب ، وأريد أن أتعبها
 بالمسير .

(١) يقصد بالفرائب القصائد التى يجو بها خصومه قسیر فی الناس .
 وقيل هذا البيت :

فإنى لهاجيكم بكل غريبة شرود إذا لارى ليل ترمها

(٢) الزيادة هى : لاقت في فنائك أنسها .

(٣) الديوان : ص ١٠٠ .

فكفنى إلى شوق وسر يسير الهوى ^(١) إلى حرقاتى بالسموع السواب
يقول : أنا لا أطاوعك على ما تريده ، فسّر وسكمنى إلى شوق ، فإن هوى
سيبث دعى ، ثم خاطب ديار أحياه ، فقال :

أميدان هوى من أتاح لك الردى ^(٢) فأصبحت ميدان الصبا والجنائب ^(٣)
أصابتك أبكار الخطوب فشئت ^(٤) هوى بأبكار الظباء الكواعب
وركب يساقون الركاب زجاجة من السير لم تقصد لها كف قاطب
هذا مثل ، يقول : يسكرون ويسكرون المطي من التعب فكأنهم سقوها زجاجة
ولم تقصد لها كف قاطب أى ليس هى على الحقيقة زجاجة فيها شراب يناولها
الساقى .

فقد أكلوا منها الغوارب بالسرى فصارت لها أشباحهم كالغوارب
يقود نواصيها جذيل مشارق إذا أبه هم ^(٥) عذيق مغارب

ويروى : يصرف مسراها ، يقول : يسر بهذه الإبل رجل عالم بالشرق
والغرب يريد نفسه وهذا من المثل الذى قاله الحباب ^(٦) بن المنذر : أنا جذيلها
المحكك وعذيقها المرجب ، ويضرب لمن يستثنى برأيه ، والجذيل خشبة تحتك
بها الإبل الجربى ، والعذيق النخلة والتصغير فيهما للتفخيم .

يرى بالكعاب الرود طلعة ناثري وبالعرميس الوجناء غرة آتب ^(٧)

(١) فكفنى إلى شوق وسر يسير الهوى : كذا فى ، ب والديوان . ٥ ، ٤ ، ٣ ، ٢ ، ١

فكفنى إلى شوق وسر حيث ترتجى

(٢) ٥ ، ٤ ، ٣ ، ٢ ، ١ : الهوى . الديوان : البلى .

(٣) الصبا : ريح تهب من الشرق . الجنائب : جمع جنوب : ريح تهب من ناحية الجنوب .

(٤) كذا فى ، ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ : فشئت ، تحريف . ٥ ، ٤ ، ٣ ، ٢ ، ١ : فشقت .

(٥) أبه هم : آتاه ليلا .

(٦) من قبيلة الخزرج شهد غزوة بدر وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة كما شهد المشاهد كلها مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتوفى فى خلافة عمر وكان أحد خطباء يوم السقيفة الذين لا يقيمون إلا باشتراك
الأتصار مع المهاجرين فى ولاية الحكم .

(٧) الكعاب : البنت كعب ثديها أى ظهر . الرود : القينة .

يقول: يصرف^(١) هذه الركاب رجل^(٢) محب^(٣) إليه السفر في طلب العلا^(٤) ،
فلذا رأى الكاعب من النساء ، رأى بها طلعة تائر دنا لينال منه ، لبغضه الكاعب ،
وجه السفر ، ليبلغ مراده ، وإذا رأى الناقة السريعة السير فكانه رأى غرة
إنسان مقبل عليه .

كأن به ضغنا على كل جانب من الأرض ، أو شوقا إلى كل جانب
يقول: من حبه للسير في البلاد ، كأن به ضغنا على كل مكان ، حتى يفارقه ،
أو شوقا إلى كل مكان ، حتى يبلغه ؛ وكل ما ذكره من حبه للسير ، حتى يقول :
إذا العيس لاقى بي أبا دلف فقد تقطع ما بيني وبين النوائب
وهذه الجملة معترضة^(٥) ، جمع بها القلم في ميدانه ؛ ونعود إلى ما نحن بصدد
بيانه .

ومن هذا الضرب قول مَسْلَمَة^(٦) بن عبد الملك :
أذل^(٧) الحياة وكثرة الممات وكلا أراه طعاما وييلا
فإن لم يكن غير إحداها فسيرا إلى الموت سيرا جميلا
أخذه أبو تمام ، فقال :
مثل الموت بين عينيه والذل وكلا رآه خطبا عظيما
ثم سارت به المنية قدما فأمات العدا ومات كريما
وقول أبي تمام أحسن^(٨) . وكذلك ورد قول الطغرائي^(٩) :

(١) - د ، د ، د ، د : يعرف ، تحريف .

(٢) سائر النسخ : يحب .

(٣) ساقطة من سائر النسخ . يريد هذه الجملة ما مضى من حديثه عن قصيدة أبي تمام .

(٤) أحد أبناء عبد الملك بن مروان وكان معروفا بالتجربة والخلق وحسن البصر بالأمور
ولا حضرت الوفاة عبد الملك أوصى بنيه بكلام منه : « أخوكم مسلمة نأبكم الذي تفرون
عنه ، ويحتكم الذي تستجثون به ، اصدروا عن رأيي » .

(٥) جميع النسخ « ذل » من غير حمزة الاستفهام والصواب بها ليستقيم وزن البيت .

(٦) زاد أبو تمام حل مسلمة : « أمات العدا ومات كريما » .

(٧) هو مؤيد الدين الأستاذ السيد فخر الكتاب وآخر فعيل المشرق في الشعر ومن شعره لامية
العجم المشهورة ، وله ديوان مطبوع ، قتل في فتنة سيامية سنة ١٠١٣ هـ .

يا مَنْ إذا اجتمع الكُتَّابُ كان له فضلُ الإمامةِ مقتاداً كُتِبتِها
 شكت إليك دوائِي شيبَ لمتها وأنت أخلق من طَرَى شيبَتِها^(١)
 وقال مولانا السيد الأجدد أحمد (أفندي) الشهير بابن النقيب ، دامت معاليه :
 للدواءِ داعيكم مدادٌ شاب من جَوَرِ البراع ، وقد رثت لمصابيه
 وأنت تؤمل فضلكم وِثْرومُ من إحسانكم تجديدَ شَرخِ شبابيه
 ففي قوله - أيلنه الله - زيادة حسنة ، وهي جَوَرُ البراع ، وقد رثت لمصابيه .
 وكذلك ورد قول أبي نواس :

قل لمن يدعي سُلَيْمَى سفاها لستَ منها ولا قُلامَةَ ظفري
 إنما أنت مُلصَقٌ مثلُ^(٢) واو^(٣) ألحقت في الهجاء ظلماً بعمري
 أخذه البحرى فقال :

خلّ عنا فإنما أنت فينا واوُ عمرو أو كالحديث المعاد
 فالبحرَى زاد على أبي نواس : الحديث المعاد .

وأحسن من قولهما^(٤) قول ماجد الديار الشامية ، مولانا أحمد (أفندي)
 الشاهينى ، طال بقاءه^(٥) ، وهو :

إنما البهنسى أحمد خطبٌ لا خطيب ولا جليل بقدر
 زيدت الياء فيه ظلماً وعدوا نأ كواو غدت بآخر عمرو

(١) سائر النسخ : طوى ، تحريف

(٢) كذا في أ ، ب وهامش د ، هـ ، د ، د ، هـ : إنما أنت في الحروف كراو .

(٣) ب ، د ، د ، هـ : قولهما .

(٤) سائر النسخ : أحال الله بقاءه . وأحمد الشاهينى هو : الأديب أحمد بن شاهين التتيمى الأصل ،

الدمشق المولد ، الشاعر المشق المشهور . ولد سنة ٩٩٥ وتوفى سنة ١٠٥٣ هـ بدمشق . كان أول أمره من
 الجند ، ثم اشتغل بالأدب والعلم فبرع فيها وولّى قضاء دمشق . وهو الذى استقبل أبا العباس أحمد المقرئ
 لما زار دمشق استقبالا حسنا ، واقترح عليه تأليف كتاب « فقه الطيب » من غصن الأندلس الرطيب ،
 وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب « فألفه وأهداه إليه . وكان ليديمى مؤلف « الصبح المنبى » والشاهينى
 صلة وثيقة . ترجمه المطول المحبى فى كتابه « خلاصة الأثر » فى أعيان القرن الحادى عشر « (٢١٠ -

(٢١٧) ، وذكر الأبيات الثلاثة التى ستأتى فى ص ٢٠ ، وأولها « وقائلة والشمس أمي . . . »

ووجه حسنه ^(١) المناسبة فيه بين الحرفين . وكذلك ورد قول الشريف الرضى :
ولو أن نى يوماً على الدهر إمرةً وكانت لى العُدوى على الخدكان
خلعت على عطفك برد شيبى جوادا بعمرى واقتبال زمانى

فقال الشاهينى حرس الله ببقائه الفضل والكرم ؛ ولا برحت أياديه التألم من
العدم : يخاطب شيخه أبا العباس أحمد بن محمد المقرئ ^(٢) المغربى فى آخر
قصيدة ، وأرسل إليه هدية وخمسين غرشا ولا يخفى ما فى هذا البيت الثانى من
الحسن :

لو كان لى أمر الشباب خلعت بُرداً على علكاك ذا أردان
لكن تعذر بعث أول غايى فبعثت نحوك غاية الإمكان
وكذلك ورد قول أبى تمام :
يصدُّ عن الدنيا إذا عنَّ سؤددٌ ولو برزت فى زى عذراء ناهدٍ
أخذه من قول ابن المعتز ^(٣)
ولست بنظر إلى جانب الغنى إذا كانت العلىاء فى جانب الفقر
وكذلك ورد قول البحتري :
ركبوا القرات إلى القرات وأملوا جذلان يبدع فى السباح ويغرب

(١) سائر النسخ : حسن ، تحريف .

(٢) ولد بتلسان ونشأ بها ورحل إلى فاس ثم إلى القاهرة وكان آية باهرة فى علم الكلام والتفسير
والحديث ومجرا فى الأدب والمحاضرات ولم ير نظيره فى جودة القرينة وصفاء الذهن وقوة البنية وله
المؤلفات الثامنة ومنها فصح الطيب توفى سنة ١٠١٠ ودفن بالقاهرة .

(٣) يريد به عبد الصمد بن المذل من شعراء الدولة العباسية ولد ونشأ فى البصرة وتوفى سنة ٢٤٠ هـ
وله قصيدة مشهورة فى وصف الحمى سطلها :

وبنت النية تتناهى هدوا وتطرقى سحره
ومنها :

لها قدرة فى جسيم الأنام حياها بها الله ذو القدره
والبيت المنسوب إليه فى الأغاني (١٣ : ٢٢٧) وبعبه :

وإلى لصبار على ما ينوبى وحسبك أن الله أثنى على الصبر

أخذه من قول مسلم بن الوليد^(١)
ركبت إليه البحر في مؤخراته^(٢) فأوفت بنا من بعد بحر إلى بحر
إلا أنه زاد عليه : جذلان يُبدع في السباح ويغرب . وكذلك ورد قول
أبي نواس :

ليس^(٣) على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد
أخذه من قول جرير :

إذا غضبت عليك بنو تميم حسب^(٤) الناس كلهم غضابا
يحكى عن أبي تمام : أنه دخل على ابن أبي دُواد^(٥) فقال له : أحبك عاتبا
يا أبا تمام فقال : إنما يعتب على واحد وأنت الناس جميعاً . قال^(٦) من أين هذه
يا أبا تمام ؟ فقال : من قول الحاذق أبي نواس وأنشده البيت السابق ، وفي بيت
أبي نواس زيادة حسنة قد ملكته رِق هذا المعنى ؛ وذلك أن جريراً جعل الناس
كلهم في بني تميم . وأبا نواس جعل العالم كله في واحد وذلك أبلغ^(٧)

(١) كان يلقب بصريع النوافي لقوله :

هل العيش إلا أن تروح مع الصبا صريع محيا الكأس والأعين النجل
وكان شاعراً متصرفاً في شعره ويقال إنه أول من تعدد البيوع توفي سنة ٢٠٨ هـ .

(٢) مؤخراته : أواخر ركوبه .

(٣) جميع النسخ : وليس . وهو خطأ . (٤) هـ ، د ، ح ، ز : رأيت .

(٥) كان أكبر شخصية في عصر المأمون وكان قاضي القضاة المصمم أشهر بإكرام أهل العلم
والأدب وكان إلى ذلك شاعراً مجيداً فصيحاً بليغاً قصده الشعراء بمديحهم كأبي تمام ، والمؤلفون بتأليفهم
كالملاحظ وهو من المعتزلة توفي سنة ٢٤٠ هـ .

(٦) هـ : فقل . (٧) كرر أبو نواس هذا المعنى فقال :

مَنْ تحلى إليه الرجل سالة تستجنى الخلق في تمثال إنسان
وذي الطيب في هذا المعنى :

(١) هدية ما رأيت مهبها إلا رأيت العباد في رجل

(ب) « أم الخلق في شخص سي أميدا »

(ج) ومنزك الدنيا وأنت الخلاق .

(د) ولقيت كل الفاضلين كأنما رد الإله قفوسهم والأعصرأ

(هـ) نسقوا لنا نسق الحساب مقدما وأنى « فذلك » إذ أتيت مؤخرأ

فقل وشبه وأوضح المعنى بذكر الحساب واجتماع أعداده في التذكرة وهذا قريب من قوله :

مضى ويتو واقفرت بفضلهم وألف إذا ما جمعت واحد فرد

فجمل الألف واحداً فرداً يجمع ما حته من الأعداد كجميع هذا تضائل آياته وهو فرد .

الضرب التاسع : أن يأخذ المعنى فيكسبه عبارة أحسن من الأولى ، وهذا هو
المحمود الذي يُخرجه حسنه عن باب ^(١) السرقة ، وعليه قول أبي نواس :
يبدل على ما في الضمير من الهوى تقلب عينيه إلى شخص من يهوى
أخذه المتنبي فأجاد حيث قال :
وإذا خامر الهوى قلب صبا فقلبه لكل عين دليل
الضرب العاشر : أن يأخذ المعنى ، ويسبكه سبكا ^(٢) موجزا ، وذلك من
أحسن السراقات ، فمن ذلك قول بعض المتقدمين :

أمن خوف فقر تعجلته وأخرت إلتفاق ما تجمع
فصرت الفقير وأنت الغنى وما كنت تعدو الذي تصنع

أخذه المتنبي فقال :

ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر
وكنذك ورد قول أبي تمام :

كانت مساعلة الركبان تُخبرني عن أحمد بن سعيد أطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت أذنني بأحسن مما قد رأى بصرى
أخذه أبو الطيب فقال :

وأستكبر الأخبار قبل لقائه فلما التقينا صغر الخبر الخبر
وقال أبو تمام :

كم صارم غضب أناف على فتى ^(٣) منهم لأعباء الوغى حمال
سبق المشيب إليه حتى ابتزه وطن النهى ^(٤) من مفرق وقذال

(١) ٥٤٣ د : ح د .

(٢) ساقطة من سائر النسخ .

(٣) كذا في الديوان . وفي جميع النسخ : قفاهم .

(٤) وطن النهى : كناية عن الرأس . القذال : مؤخر الرأس ، والبيتان من قصيدة يملح بها المصنم

ويذكر هزيمة بابك الخرمي وأولها :

ألت أمور الشرك شر مآل وأثر بعد تخبط وصيال

أخذه المتنبي فقال وأحسن :

يسابق القتلُ فيهم كلَّ حادثة فما يصيبهمُ موتٌ ولا هرم
الضرب الحادى عشر : أن يكون المعنى عاماً ، فيجعله خاصاً ، أو بالعكس ،
وهذا من المرققات التى يُسامح ^(١) فيها صاحبها ، ومنه قول الأخطل ^(٢) :

لا تنه عن خلق وتأتى مثله عارٌ عليك إذا فعلت عظيم ^(٣)
أخذه أبو تمام فقال :

الآلوم من بخلت يده وأغتدى للبخل تريباً ؟ ساء ذلك صنيما
وكنك ^(٤) قول أبى تمام :

ولو حاربتُ شولٌ عذرتُ لِقاحِها ولكن منعتُ الدرَّ والفسرُعُ حافلٌ ^(٥)

أخذه المتنبي فقال :

وما يؤلم الحرمانُ من كف حارم كما يؤلم الحرمانُ من كف رازق
الضرب الثانى عشر : أن يزيد المعنى ^(٦) بياناً مع المساواة فى أصله ، ومنه
قول أبى تمام :

هو الصنع إن يجعلُ نفعٌ وإن يترثُ فلكرَّيثُ فى بعضِ المواطنِ أُنفعُ

(١) - ٥ ، ٤ ، ٣ ، ٢ : تاسع .

(٢) أمد التحول الثلاثة الذين انتهى إليهم الشعر فى عصر بنى أمية أولهم جرير وثانيهم الفرزدق
توفى سنة ٩٥ هـ .

(٣) اختلف العلماء على نسبة هذا البيت فذهب بعضهم إلى الأخطل ، وبعضهم إلى أبى الأسود ، وبعضهم
إلى المتوكل الذى الكنانى (انظر المقاصد النحوية فى شرح شواهد شروح الألفية لحنى حل هاشم عزلة
الأدب - ٤ ص ٣٩٣ ، ٣٩٤) .

(٤) أى من قبيل الخالص الذى عم .

(٥) حاربت : ما نمت . شول : جيع شائلة وهى ما آتى على حملها أو وضعها سبعة أشهر فجف
لبنها . القاح : جيع لفوح وهى الناقة قد قبلت القاح . الدر : اللبن . الفسرع : التلى ، والبيت من
قصيدة يمدح بها محمد بن عبد الملك التزيات .

(٦) - ٥ ، ٤ ، ٣ ، ٢ : ثانياً وبياناً .

أخذه المتنبي فأوضحه بمثال فقال :

ومن الخير بطة سيك عني أسرع السحب في المسير الجَهَامُ
الضرب الثالث عشر : وهو اتحاد الطريق ، واختلاف المقصد ، فن ذلك
قول بعضهم :

كأنه غنى لشمس الضحى فتقطعه طربا بالنجوم
أخذه مولانا^(١) الشاهينى أدام الله سودده ، فقال وأحسن غاية^(٢) الإحسان :
وقائلة والشمس أعنى وقد رأت قروحاً على خد يفوق على الورد
أما تتخدى تهلى لحبك عوذةً فقلت وهل تغنى الرق من أخى الوجد
فجاءته ولهى بالنجوم^(٣) تماماً فأدهشها حتى نُثِرْنَ على الخد^(٤)
وعلماء الأدب يسمون هذا الضرب سلخاً .

الضرب الرابع عشر : قلب الصورة الحسنة إلى صورة قبيحة ، وهذا الضرب
يسمى مسخاً . فما ورد منه قولُ ديك الجن :

نحن نُعزِّيك ومنك الملى مستخرج والصبر مستقبل
نقول بالعقل وأنت الذى نأوى إليه وبه نقفل^(٥)
إذا عصا عنك وأودى بنا الدُّهرُ فذاك المحسنُ المَجْمِلُ
٦ أخذه المتنبي فقال^(٦) :

إن يكن صبر ذى الرزية فضلاً تكن الأفضل الأعزَّ الأجل
أنت يا فوق أن تعزى عن الأح باب فوق الذى يعزىك عقلا
وبألفاظك اهتدى فإذا عزَّ اك قال الذى له قلت قبلا^(٧)

(١) بقية النسخ : مولانا أحمد أفندي الشاهينى . له ترجمة فى ص ١٩٩ .

(٢) ٥ ، ٤ ، ٣ : كل الإحسان .

(٣) ٥ ، ٤ ، ٣ : والنجوم تماماً .

(٤) جاء هذا البيت ثانياً فى ٥ ، ٤ ، ٣ .

(٥) وردت الأفعال فى هذا البيت بالتاء فى جميع النسخ . والصواب أنها بالنون .

(٦-٦) كذا فى ٥ ، ٤ ، ٣ . وفى ١ ، ٢ : قال المتنبي .

(٧) هذه الأبيات مطلع قصيدة يمزى بها سيف الدولة فى أخته الصغرى ، ويسلمه بالكبرى .

الضرب الخامس عشر : قلب الصورة القبيحة إلى صورة حسنة ، ولا يسمى هذا الضرب مسخاً وإن سموه ، لأنه محمود ، والمسخ مذموم ، فن ذلك قول المتنبي :

إني على شغفي بما في خُمرها لأعِفُّ عما في سراويلاتها^(١)
أخذه الشريف الرضي فقال :

أَجِنُّ إلى ما تَضْمَنُ الخُمُرُ وإِلْحَتَى وَأَصْدِفُ عما في ضِمَانِ المَآزِرِ آخر ضروب
ومعناها ضرب آخر : وهو أن ينقل المعنى من غير اللغة العربية إليها ، وهذا السرقات الشعرية
يجرى مجرى الابتداع كقول المرحوم البوريني^(٢) :
يقولون في الصباح الدعاء مؤثّرٌ فقلتُ نعم لو كان ليلى له صبحُ

وكذلك قوله :

وانظر إلى وَرَقِ الغصونِ فَإِنها مشحونةٌ بأدلةِ التوحيد
[فإنه نقلها من اللغة الفارسية]^(٣)

و^(٤) إذا كانت المقدمة الأولى على ذكر منك ، ولم تذهب ضروب الثانية
عنتك ، فيجب أن نورد عليك ما قاله العميدى وأبانه ، وما شنع على المتنبي في

(١) بعض نسخ الديوان : سراويلاتها . والخمر : جمع خمار ، وهو ما تغطي به المرأة رأسها . ومعنى البيت : أنه يهوى وجههن ، ويفت عن أبدانهن . وقد علق صاحب التينة على البيت بقوله : « كثير من المهر أحسن من هذا النفاق ؛ فإن الشعراء كانت تصف المآزر تنزيهاً لألفاظها عما يستشنع ذكره حتى تخفى المتنبي إلى التصريح الذي لم يجد له غيره » . ١٠١ هـ - بتصرف .

(٢) في بقية النسخ بيان في موضع : « في ضيانه » .

(٣) البوريني : هو الشيخ حسن بن محمد البوريني الملقب بدر الدين . كان عالماً محققاً ، ذكي الطبع ، فصيح النجارة ، طليق اللسان ، متين الحفظ حسن الفهم ، عذب المفارقة ، حوى كثيراً من معارف عصره في الآداب والعلوم . وله بقرية صفورية سنة ٩٦٣ وتوفي سنة ١٠٢٤ هـ . وبورين من قرى نابلس . ذكره المولى الحموي في خلاصة الأثر (٢ : ٥١ - ٦٢) . وذكره الشهاب الخفاجي في « ربحانة الألبا ٢١ - ٢٧ » ، وذكر من شعره ما أورده المؤلف .

(٤) ما بين المعقوفين : ساقط من أ . والبيت الأول : يقولون في الصباح . . . من مقطوعة حسة أبيات أوطا بيت الشاهد ، ذكرها الشهاب في ربحانة طبعة المئانية « ثم قال : « وفي البيت الأول معنى حسن ، قال إنه ترجمه من الفارسي ، مع أنه مشهور في كلام العرب قديماً وحديثاً » . وأورد عفة شواهد على ما يقول .

(٥) الواو ساقطة من ب . سائر النسخ : ثم مكان الواو .

الإبادة^(١) ومن أنصف بعد الوقوف عليهما ، ورَدَّ ما أورده إليهما ، علم أن العميدى دعاه الحسدُ إلى أن جعل محاسنَ أبي الطيب عيوباً . وحسناته ذنوباً .

قال العميدى : قال ديك الجن :

دِعْصُ يُقَلِّ قَضِيبَ بَانَ فَوْقَهُ شَمْسُ النَّهَارِ تُقَلِّ لَيْلًا مَظْلَمًا^(٢)

قال المتنبي :

غَصْنٌ عَلَى نَقَوَى فَلَائِ نَابَتْ شَمْسُ النَّهَارِ تُقَلِّ لَيْلًا مَظْلَمًا^(٣)

قال العميدى مثل هذا البيت تسميه أصحابه التوارد ، وأخصامه النسخ ، وأنا أعرف أنه تعب في نظم هذا البيت فله فضيلة التعب . قلتُ كل من البيتين ليس فيه معنى مخصوص حتى يحكم بالسرقة ، وتشبيه القد بالقضيب وما تحويه المآزر بالكتيب ، والوجه بالشمس ، والشعر بالظلام ، مما تتوارد عليه الأفهام ، وبيت المتنبي وإن كان هو الأخير فإنه سالم من التكرير ، وقد قال أهل الفضل إنه من الوجوه المنقصة لقول العرب القتل أننى للقتل ، فتنبه لأمثاله ، ولا تحفل بمقاله .

قال العميدى

قال العلوى الكوفى المعروف بالحِمَّانِ في بَرِّيَّةٍ^(٤) .

نِيْهَاءُ^(٥) لَا يَنْخَطَاها^(٦) الدِّلِيلُ بِهَا إِلَّا وَنَاظِرُهُ بِالنَّجْمِ مَعْقُودُ

(١) كتاب الإبادة عن سرقات المتنبي لفظا ومعنى ، ألفه الشيخ أبو سعيد محمد بن أحمد العميدى تولى ديوان الإنشاء بمصر ، وتوفى بها سنة ٤٣٣ هـ . وفي ترجمته في معجم الأدباء (١٥ : ٢١٢) أنه أبو سعد ، لا أبو سعيد . وكذلك في البقية . وقال : إنه أديب نحوى لغوى مصنف أ . وكان في شدة الانحراف عن المتنبي كما يقول البيهقى ، وكما يعلم من مقالة الإبادة .

(٢) اللص : الكتيب من الرمل ، ويريد به هنا الردف على التشبيه .

(٣) نقوان : تشبيه نقا وهو الكتيب من الرمل . والبيت من قصيدة في الملاح أولها :

هـ كُنْ أَرَأَى وَيَكْ لَوْكَ أَلْوَا هـ

(٤) هـ في برِّيَّة : ساقطة من : د ، د ، د هـ . والعلوى الكوفى المعروف بالحِمَّانِ : هو عل بن محمد ، ذكره صاحب الموشح في موضعين (٣٤٦ ، ٣٥٦) وقال عنه : كان شعر عل بن محمد أكبر من علمه . وروى المرزبانى عن جبلة بن محمد الكوفى بالبصرة سنة ٧٤ هـ ، قال : قال لى عل بن محمد الكوفى : ربما جاعن المقى الملىح فى القفط الخشن ، فأشك فى لفته وفى إعرابه ، فأعدل عنه ، ولا أسأل عن ذلك من يعلمه ، كرامة أن أسأل بعد ما كبرت ، وتركى لعل ذلك حدثا . وله شعر ذكر فيه (هـ حمان هـ . ولعلها خلة لبى حمان بالكوفة .)

(٥) د ، د ، د هـ : فى رُبَّة ، تحريف .

(٦) د ، د ، د هـ : لَا يَنْخَطَاها ، تحريف .

قال المتنبي :

عقدتُ بالنجم طرق في مفاوزه وحرَّ وجهي بحر الشمس إذ أفلا (١)

قلت : بيت المتنبي أحسن لما فيه من التجنيس والزيادة في المعنى .

قال العميدى : ذكر ابن قتيبة (٢) في كتاب عيون الأخبار لبعض الأعراب :

لى همه فوق السما وباب رزقى الدهر مغلق

هل ينفع الحرصُ الكثي رُ لصاحب الرزق المُصَيِّق

إن امرأ آمن الزما ن لمستفِرَّ العقل أحق

قال المتنبي :

فالموت آت والنفس نفائس والمستفِرَّ بما لديه الأحق

قلت : الفرق بينهما كما بين السراب والشراب لمن يهتدى مناهج الصواب .

قال العميدى : قال ابن الرومى :

شكواى لو أنا أشكوها إلى جبلٍ أصمَّ ممنوع الأركان لا نفلقا

قال المتنبي :

ولو حُمِلَتْ صُومُ الجبالِ الذى بنا غداةً افترقنا أو شكتُ تنصدعُ (٣)

قلت : لو لم يكن في بيت المتنبي إلا ما تراه من الرقة والإنجمام لكفاه العذول

عن الانفلاق إلى التصدع في هذا المقام .

(١) البيت في وصف مهمه ، وقيله :

كم مهمه قذف قلب الدليل به قلب المحب قضاني بعد ما مطلا

حر الوجه : أشرف شيء فيه يريد أنه كان ينظر إلى النجم نظراً متصلاً عريقاً من الضلال ، وإذا غاب النجم عقد حروجه بحر الشمس والمراد أنه سافر فيه ليلاً ونهاراً حتى بلغ ما أراد . وهذا من قصيدة يملح بها سعيد بن عبد الله أوطا :

أشيا وأيسر ما قاسيت ما قتلا والين جار عل ضحى وما عدلا

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي أحد علماء اللغة والتحو وغريب القرآن ومعانيه والشعر والفقه كثير التصنيف والتأليف ومن كتبه : الشعر والشراء وعيون الأخبار وغيرها عاش من ٢١٣ - ٢٧٦ هـ .

(٣) هذا البيت من قصيدة أوطا :

حشاشة قفس ودعت يوم ودعوا فلم أدر أى الطاعنين أشيع

وهو مأخوذ من قول البحتري :

وأكرم ما في من هواك ولو يصرى عل جبل صلد إذن لتفطصا

قال العميدى : قال أبو تمام :
له منظر فى العين أبيضُ ناصعُ ولكنه فى القلب أسودُ أسْفَعُ ^(١)
وقال العَطَوِيُّ ^(٢) :
أبعدك الله من بياض بيَّضت من عيني السوادا

قال المتنبي :
إبعدْ بَعِدْتَ بياضاً لا يياض له لأنْتَ أسودُ فى عيني من الظلم

قال العميدى : قوله أسود فى النحو ركيك ^(٣) لم يسمع إلا فى أبيات شواذ
نوادِر . قلت لنا من لدوحه عن الوجه الذى يرد عليه الاعتراض بأن يكون من التبعض ^(٤)
قال العميدى :

قال نصر الخبزأرزى :
وأسقمى حتى كأتى جفونه وأثقلنى حتى كأتى روادفه
وقال محمد بن أبى زُرعة ^(٥) الدمشقى :
أسقمى طرفه وحملتى هواه ثقلا كأتى كففه

(١) البيت فى وصف الشيب .

(٢) الطوى : هو محمد بن عبد الرحمن بن أبى عطيه مولى كنانة بصرى شاعر وهو أحد المتكلمين الخذاق (عن معجم الشعراء المرزبانى) .

(٣) لأن أفضل التفصيل لا يصاغ من الألوان هكذا فهو شاذ لورود الوصف على أفضل وإن أجازوا ذلك فى السواد والبياض دون غيرها من سائر الألوان ، والبيت من قصيدة أولها :

ضيف ألم برأى غير محشم والليف أحسن فعلامته بالهم

(٤) ويمكن أن يكون : « لأنْتَ أسود فى عيني » كلاماً تاماً ثم ابتداء « من الظلم » كما تقول هو كريم من أحرار ، وسرى من أشراف فن فى هذين المثالين ليست داخلة على المفضل عليه . على أن الكوفيين يصوغون أفضل التفصيل من الأفعال التى الوصف منها على أفضل مطلقاً وعليه جاء بيت المتنبي هذا وهو كقولى .

(٥) هو أبو زُرعة محمد بن عثمان الدمشقى من قضاة مصر فى عهد هرون بن خارويه حتى سقوط الدولة الطولونية (من ٢٨٤ - ٢٩٢ هـ وقد اشتهر بالشفقة ورقة القلب) .

قال المتنبي :

أعازني سقم جفنيه^(١) وحملني من الهوى ثقل ما تحوى مآزره

قلت : لو سمع هذا أبو الطيب لأتشد قول البحري :

إذا محاسني اللاتي أتيتُ بها كانت ذنوبي ثقل لي كف أعتر

قال العميدى : قال البحري :

جلّ عن مذهب المديح فقدكا د يكون المديح فيه هجاء^(٢)

وقال نصر الخيز أرزى :

ومن قلة ما أُنسى عليه صرت كالملاحى

قال المتنبي

وعُظُمُ قدرِكَ في الآفاق أوهنى أنى بقلة ما أثبتت أهجوكا^(٣)

قلت حسن بيت المتنبي لا يخفى على ذى مُسكة . قال العميدى : قال ابن

الروى :

أقسمتُ بالله ما استيقظمُ لحنًا ولا وُجدتمُ عن العليا بنوام

وقال بشار بن برد :

وسهرتمُ في المكرمات وكسبها سهرًا بغير هوى وغير سقام

(١) الديوان ، ١ ، د ، ٥ : هـ . والبيت من قصيدة في جعفر بن كفيف أولها :

حاشى الرقيب فحاته ضلّره وغيض اللع فاهلت بوادره

(٢) من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف أولها :

يا أبا الأزد ما حفظت الوداد الحب ولا ذكرت الوفاء

(٣) من قصيدة يمدح بها عبد الله بن يحيى البحري مطلقها :

بكيت يا ربع حتى كدت أبكيكا وجئت في ويصمى في مفانيكا

وله في هذا المعنى :

تجاوز قدر المديح حتى كأنه بأحسن ما يثنى عليه يصاب

وقوله :

وكان من عدد إحسانه كأنه أسرف في سبه

قال المتنبي :

كثيرُ سهادٍ العين من غيرِ علة يُؤرقه فسيما يُشرِّفه الذكر^(١)

قلت : بيت المتنبي أشرف لشرف الذكر .

قال العميدى : قال ابن الرومى :

وقد سار^(٢) شعري الأرض شرقاً ومغرباً وغنى به الخضرُ المقيمون والسفرُ

قال المتنبي :

هم الناس إلا أنهم من مكارم بُغيتي بهم حضرٌ ويحدو بهم سفر^(٣)

قلت : أصاب شاكلة الصواب بقوله : ويحدو .

قال العميدى : أنشد ابن قتيبة لبعض الأعراب :

بصيرٌ بأعقاب الأمور برأيه كأن له في اليوم عيناً على غدٍ

قال المتنبي :

ماضى الجحان يُريه الحزمُ قبل غدٍ بقلبه ما ترى عيناه بعد غد^(٤)

(١) البيت من قصيدة يمدح بها عبد الله بن يحيى البحرى مطلقها :

أريقك أم ماء الفأمة أم خر ين برود وهو في كبدى جمر

ورواية نسخ الديوان : « يؤرقه فسيما يشرِّفه الفكر » وهى الصحيحة لأن البيت الذى قبله :

ترى القمر الأرض والملك الذى له الملك بعد الله والمجد والذكر

فحكم المصنف على بيت المتنبي إذن فيه نظر .

(٢) = : صار . تحريف . (٣) من القصيدة السابقة .

(٤) البيت من قصيدة يمدح بها أبا عباد بن يحيى البحرى ومطلقها :

ما الشوق مقتنما حتى ينأ الكبد حتى أكون بلا قلب ولا كبد

وهذا المعنى قد أكثر فيه الشعراء وكرره المتنبي فقال :

ذكى ، نظيفه طليعة عينه يرى قلبه فى يديه ما يرى غدا

وقال :

ويعرف الأمر قبل موقعه قال له بعد فصله نعم

وقال :

مستنط من علمه ما فى غد فكان ما سيكون فيه دونا

ومن قول أوس بن حجر فى ذلك :

الألمى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمع

وقال أبو تمام :

ولذا قيل من الظنون جليلة علم وفى بعض القلوب عين

قال المقبول^(١) الجزري :

يمجد مالا على العاني سحابهم وتمطر الدم أسياف لم قُصِبُ^(٢)

وقال أبو الحسن النحاس :

إذا أروت الأرض أسيافهم من الدم خلت سحابا مع

^(٣) وقال ابن الروي :

سماء أظلت كل شيء وأعلت سحاب شتى صوبها المال والدم

قال المتنبي :

قوم إذا أمطرت موتا سيوفهم حسبته سحبا جادت على بلد^(٤)

قال ابن الروي :

يغلو فتكثر باللاحظ جراحنا في وجته وفي القلوب جراحه

قال المتنبي :

ما باله لاحظته فتصرت وجناته وفؤادي المجروح^(٥)

(١) المقبول الزيادي الجزري : شاعر ذكره أبو هلال العسكري في ديوان المعاني ص ٢٧٢ ،

وذكره العميد في الإبانة ص ١٥ محرفا ، وفي بعض الأصول : المتبول ، وفي بعضها الآخر : المتبول .

(٢) ٤ ، ٣ ، ٥ : ما . تحريف . ٥ : محائبهم .

(٣-٢) ساقط من سائر النسخ .

(٤) من قصيدة يمدح بها مساور بن محمد الروي أوليا :

جلا كما بي فليك التبريح أغذاء ذا الرثا الأغنى الشيخ ؟

وهو من قول كشاجم :

أراه يدي خسه وهو جارحي يمينه والمجروح أول بأن يدي

قال أبو القوافي (١) :

ردت صنائعـه عليه حياته فكأنـه من نشرها منشور

وقال مؤنس بن عمران البصري :

طوته المنايا والثناء كفيـله برد حياة ليس يُخلقها الدهر

قال المتنبي :

كفل الثناء له برد حياته لما انطوى فكأنـه منشور (٢)

قال بشار بن برد :

وإذا أقلّ ليّ البخيلُ عـنـرتـه إن القليل من البخيل كثير

وقال بعض المتقدمين :

قليلٌ منك يكفيـني ولكن قليلك لا يقال له قليل

(١) البيت منسوب في ديوان الهامة للنجي في منصور بن زياد وقد عرف به فقال : هو عبد الله بن أيوب ويكنى أبا محمد كان من أهل الهامة شاعر مولى فصيح عربي عالم متكلم ، مدح الفضل بن يحيى ، وكأنه كان بعد مسلم بن الوليد بقليل .
والبيت من قصيدة أولها :

هفا عليك الهمة من غائف يبنى جوارك حين ليس يجير
ونصب البيت في التبيان إلى منصور الحمري .

أما أبو القوافي الذي نسب إليه البيت فأعرابي أسدي غلبت كنيته على اسمه فلم يعرف ذكره المرزبان في معجم الشعراء تحت عنوان : من غلبت كنيته على اسمه من الشعراء المجهولين والأعراب المخمورين .

(٢) من قصيدة يرقى بها محمد بن إسحق التتويحي مملوها :

إني لأعلم واليبب عـبـير أن الحياة وإن حرصت غرور
وهو من قول الحادرة :

فأتنوا علينا - لا أبا لأبيكم - بأحبابنا إن الثناء هو الخلد
ومثله لأبي تمام :

سلفوا يرون الذكر عيشا ثانيا ومضوا يمدحون الثناء خلودا

قال المتنبي :

وقنعت باللقيا وأول نظرة
قال ابن الرومي :

وأعوام كأن العام يوم
وقال أبو تمام :

أعوام وصل كاد ينسى طولها
ثم انبرت أيام هجر أعقب^(١)
يَجْوَى أَسَى فكأنها أعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها
فكأنها وكأنهم أحلام
قال المتنبي :

إن أيامنا دهورٌ إذا غيبت
قال أبو تمام :

فما ترك الأيام من أنت آخذ
ولا تأخذ الأيام من أنت تارك

(١) من قصيدة يرى بها محمد بن إسحق التنوخي مطلقها :

غاضت أنامله وهن بحبور
وغبت مكابله وهن سبور
وهذا من قول الموصلي :

إن ما قل منك يكثر عندي
وقليل من نحب الكثير
ومثله لجليل :

وإني ليرضى قليل نوالكم
وإن كنت لا أرضى لكم بقليل
ومثله لتوبة الخفاجي :

وأقنع من ليل بما لا أنا له
ألا كل ما قرئت به العين صالح
ولآخر :

جودوا على بمنطق أحيا به
إن القليل من المحب كثير
(٢) الديوان : أردفت .

(٣) نص بيت المتنبي :

تدنى خادوم الدبوع وتنقضى
ساعات اليلهم وهن دهور
أما هذا البيت فنسب لأبي المعتصم وقد رواه التبيان هكذا :
إن أيامنا دهور طوال
ولساعاتنا القصار شهور
وقد روى :

إن أيامنا دهور إذا غيبت
ت وساعاتنا القصار شهور
كأن في ن . الجامعة لوجه ٢٣ وقبته للمتنبي ولم نجد في ديوانه وأصل هذا البيت الهامة :
يطول اليوم لا ألفك فيه وعام نلتق فيه قصير

وقال معوج الرقي^(١) :

ما يفسد الدهر شيئاً أنت تصلحه وليس يصلح شيئاً أنت تفسده
قال المتنبي :

ولا تفتق الأيام ما أنت راتق ولا ترقق الأيام ما أنت فاتق^(٢)
قال أبو العتاهية :

قد كنت صنت دموعي^(٣) قبل فرقتي فالיום كل مصون فيه مبتذل
وقال معوج الرقي :

هان من بعد بُعدك الدمع والصب رُ و كانا أعزّ خلق مصون
قال المتنبي :

قد كنت أشفق من دمعى على بصرى فالיום كل عزيز بعدكم هانا^(٤)
قال معقل العجلي^(٥) :

ما في الملايس مفخرٌ لنوى النهى إن لم يزنهها الجود والإحسان
ليس اللثيم تزينه أثوابه كالميت ليس تزينه الأكفان

(١) معوج الرقي : ذكره السيدي في الإبانة في أحد عشر موضعاً واستشهد بأبيات له منها هذا البيت ، وذكره ياقوت في المعجم في ترجمة أحمد بن كليب النحوي على لسان صديقه أبي بكر الصنوبري الشاعر في موضعين ص ١١٧ ، ١١٩ وقال : ومما أبو بكر المعوج الرقي الشاعر الشامي .

(٢) من قصيدة يلح بها الحسين بن إسحق التتويحى مطلقها :
* هو البين حتى ما تألى الخزائق *

وقد تناهب الشعراء هذا المعنى وأصله من قول العباس بن مرداس السلمي لابي صلى الله عليه وسلم :
وما كنت دون أمرى منها ومن تفضع اليوم لم يرفع
(٣) = ، د ، ا : دموعا .

(٤) من قصيدة يلح بها أبا سهل سميد بن عبد الله بن الحسن الأنطاكي مطلقها :
قد علم البين منا البين أجفانا تدى وألف في ذا القلب أحزانا
وهذا من قول أبي نواس في الأمين :

وكتت عليه أحمر الموت وسده فلم يبق ل شيء عليه أساذر
وأخذه أبو نواس من قول امرأة من العرب :
كتت السواد لناظري فعليك يبيك الناظر
من شاء يصدك قليبك فعليك كتت أحاذر

(٥) معقل العجلي : هو أخو أبي ذلف العجلي ذكره السيدي في موضعين من الإبانة هذا أحدهما .

قال المتنبي :

لا يُعجبني مَضِيماً حسنٌ يزته وهل يَرُوقُ دفيناً جودة الكفن^(١)

قال جابر السبسي^(٢) :

خيل شواذب^(٣) أمثال الصقور لها فوارس لا يخافون الردى بُسْلُ
كأنهم خلقوا والخيـل تحتمهم وهم أسود وفي أنيابها الأجل

قال المتنبي :

وكأنها نُنَجَّت قِياماً تحتمهم وكأنهم خلقوا على صهواتها^(٤)

وقال السيد الحميري^(٥) :

قوم نبالمهمُ ليست بطائشة وفيهمُ لفساد الدين إصلاح
ويفصحون عن المعنى باللسنة كأنما هي أسياف وأرماح
وقال البحرى :

وإذا تألَّق في الندى كلامه المص قول خلت لسانه من عَصَبه

(١) من قصيدة يملح بها أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الخطيب الحميري وهو يوتن ينقلد القضاء بأنطاكية ومطلعها :

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن يخلو من ألم أخلام من الفطن

(٢) جابر السبسي : شاعر جاهل قديم من سبب وهي حى من طيء وقد ذكره العميدى في الإبانة في موضعه هذا أحدهما .

(٣) الشواذب : جمع شوزب وهو الطويل الحسن الخلق أو الضامر .

(٤) من قصيدة يملح بها أبا أيوب أحمد بن عمران ومطلعها :

سرب محلمته حرمت ذواتها دافى الصفات بعيد موصفاتها

وهو من قول أبي نواس في أرجوزة يصف فيها اللعب بالكرة والصولجان .

بن حل بن وإن كانوا بشر كأنما يخطوا عليها بالإبر

وبين القولين تفاوت واضح فيقدر ما في قول أبي نواس من التزول والضعف بقدر ما في قول أبي الطيب من العلو والقدرة .

(٥) السيد الحميري : هو إسماعيل بن محمد الجني علوى المذهب مخلص له غال فيه ظل حياته يملح عليها وآله ويسب الصحابة حتى توفي سنة ١٧٣ هـ انظر قوات الوفيات لابن شاكر ص ٢٣ وما بعدها .

قال المتنبي :

كَأَنَّ أَلْسَنَهُمْ فِي النَّطْقِ قَدْ جَعَلَتْ عَلَى رِمَاحِهِمْ فِي الطَّنِّ مُخْرَصَانَا ^(١)
قال امرؤ القيس ^(٢) :

أَلَمْ تَرِيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طَيْبًا وَإِنْ لَمْ تَطْطِبِ
وقال الخليل ^(٣) الأول :

وَزَائِرَةٌ مَا ضَمَخَتْ قَطُّ ثَوْبَهَا بِمَسْكٍ مِنْ أَنْوَابِهَا الْمَسْكُ يَسْطَعُ
يَسْمُ عَلَيْهَا رِقْعُهَا وَحُلِيِّهَا وَغَرْتُهَا فِي اللَّيْلِ وَاللَّيْلِ أَدْرَعُ ^(٤)
وقال بشار بن برد :

وَزَائِرَةٌ مَا مَسَهَا الطَّيْبُ بِرَهَةٍ مِنَ الدَّهْرِ لَكِنْ طَيْبُهَا الدَّهْرِ فَنَاحِ
قال المتنبي :

أَتَتْ زَائِرًا مَا خَامَرَ الطَّيْبُ ثَوْبَهَا وَكَالْمَسْكِ مِنْ أُرْدَانِهَا يَتَضَوُّعُ ^(٥)
قال ابن الرومي :

لَوْ أَبَى الرَّاغِبُونَ يَوْمًا نَدَاهُ لِدَعَاهُمْ إِلَيْهِ بِالرَّغِيبِ ^(٦)

(١) من القصيدة السابقة : قد علم البين . . .

واخرصان : جمع خرص بضم الخاء وكسرهما وهو السنان .

(٢) رأس شعراء الجاهلية وقائدهم إلى الافتتان في الشعر وتقصيده القصائد وهو صاحب المعلقة المشهورة : قفانك من ذكرى حبيب ومنزل .

(٣) الخليل الأول : كذا ذكره العميد والمراد به الخليل الأصغر كما في معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٥٢ وهو محمد بن أحمد من ولد عبيد الله بن قيس الرقيات مات بعد سنة ثمانين ومائتين أوفىها ، وقد ذكره العميد مرة واحدة في صفحة ٢٠ وذكر له البيهقي الذين ذكرهما المؤلف .

(٤) أدرع : أسود يقال ليلة درعا إذا كان قمرها يطلم عند الصبح .

(٥) من القصيدة التي مطلعها : حشاشة نفس . . . وقد سبقَت الإشارة إليها .

(٦) في : ن . الحامدة : بالترهيب .

قال المتنبي :

وعطاء مال لو عباده طالب أنفقته في أن تلاق طالباً^(١)

قال النخعي^(٢) الكاتب :

أنت في الدهر كالطرى من الور وفي الشعر كالبديع الغريب

فيك بشر يُدنى النجاح من الرا جى ويقضى بالنيل للمطلوب

قال المتنبي :

ذكر الأنام لنا فكان قصيدة كنت البديع الفرد من أبياتها^(٣)

قال العوني^(٤) :

مضى الربيع وجاء الصيف يقدمه جيش من الحرّ يرى الأرض بالشرر

كان بالجو ما بي من جوى وهوى ومن شحوب فلا يخلو من الكدر

قال المتنبي :

كان الجوى قاسى ما أقامى فصار سواده فيه شحوباً^(٥)

(١) من قصيدة في مدح علي بن منصور الحاجب وهو أفضل من قول أبي تمام :

تكاد عطاياه يمن جنوبها إذا لم يمونها بنمة طالب

فقد قالوا : ما بالها يحويها إلى الجنون ويلتمس لها العوذ والرق خلافاً لأسرها وقدم خلاصها ولم ينتظر لها نعمة طالب ففعل ما قال أبو الطيب .

وقد تداول الناس هذا المعنى فقال مسلم :

أخ ل يعطى إذا ما سأته ولو لم أعرض بالسؤال ابتدانيا

وقال أبو التمامية :

وإننا إذا ما تركنا السؤال فلم نبخ نائله يبتغيها

وإن نحن لم نبخ معروفه فمرفوه أبداً يبتغيها

وقال أبو تمام أيضاً :

فأنحت عطاياه نوازع شرذا تسائل في الأفاق عن كل سائل

(٢) البيتان ذكرهما العميد في الإبانة ص ٢٢ ونسبهما للنخعي أيضاً . وفي الشطر الثاني من

البيت الأول « كالبديع الغريب » في موضع « كالبديع الغريب » ورواية المؤلف أجد .

(٣) من القصيدة التي مطلعها : « سرب محاسنه حرمت ذواتها » .

(٤) العوني : ذكره العميد في الإبانة في ص ٢٢ - ٢٣ - ٦٤ - ٦٥ .

(٥) من قصيدة يمدح بها علي بن محمد بن سيار مطلعها :

« ضروب الناس عشاق ضروباً »

قال بعض المتقدمين : « هو » (١) جليل بن معمر :

ونقص دهرُ الشيب عيشي ولم يكن يُنقصه إذ كنت والرأس أسود
نقص زمان الشيب بالذم وحده وأى زمان يا بشيئةُ يُحمد

قال المتنبي :

من خص بالزم الفراق فإزني من لا يرى في الدهر شيئاً يحمد (٢)

قال محمد بن كتاسة الأسدي (٣) :

تري خيلهم مربوطة بقبابهم وفي كل قلب من منابكها وقعُ

قال المتنبي :

قيامُ بابواب القباب جيادهمُ وأشخاصها في قلب خائفهم تعلو (٤)

قال ديك الجن :

أخا الرأي والتدبير لا تركب الهوى فإن الهوى يُرديك من حيث لا تدري
ولا تتغنُ بالغانيات وإن وفئ وفاء القواني بالعهود من الفسار

قال المتنبي :

إذا غلوت حسناء أوفت بعهدا ومن عهدا ألا يلوم لما عهد (٥)

(١) كذا في الأصل، وهو ساقط من ب. د، د، د. هـ. وحاشي الكبير ج ١ ص ٣٣١ : وهو .

وقد رجعنا إلى ديوان جليل - مكتبة صادر - بيروت فلم نجد هذين البيتين .

(٢) من قصيدة يذبح فيها صديقاً له أولاً : أما الفراق فإنه ما أعهد

(٣) (الأسدي) ساقطة من د، د، د، هـ. ومحمد بن كتاسة : شاعر كوفي من بني أسد نقل عنه المرزباني في الموشح أخباراً لبعض الشعراء ، وترجمه محمد بن داود بن الجراح في كتاب الورقة بقوله : محمد بن عداة بن كتاسة الأسدي يكنى أبا يحيى كوفي شاعر راوية للكيت وغيره . وله سنة ١٢٣ هـ وتوفي بالكوفة سنة ٢٠٧ هـ وله من الكتب : كتاب الأنواء وكتاب معاني الشعر وكتاب سرقات الكيت من القرآن وغيره (ترجم له صاحب القهرست ص ١٠٥ طبعة مصر) . وترجم له الأغاني (١٣ : ٢٣٧) .

(٤) الديوان : صيام ، والبيت من قصيدة يملح بها الحسين بن حل الهذاني أولاً :

لقد حازني وبيد بمن حازه بعد

(٥) من القصيدة السابقة .

قال صالح بن حيان الطائي^(١) :

صبرت ومن يصبر يجلبغيب صبره
قال المتنبي :

قُتِبَ واثقاً بالله وثبة ماجد
قال أبو تمام :

لو حار مرتاد النية لم يحمِد
قال المتنبي :

لولا مفارقة الأحباب ما وجدت
قال أبو مسلم محمد بن صبيح^(٢) :

فغيش ذى المم^(٣) فى هم وفى نكد
وقال أبو الفتح الإسكندري^(٤) :

اختر من الكسب دونا
زج الزمان بحمق
فإن دهرك دون
إن الزمان زبون

(١) وصفه الصولي في أخبار أبي تمام بأنه غلام أبي تمام والمنشد لشعره ويرى عنه أحاديث عن أبي تمام (اقرأ أخبار أبي تمام ص ٢١٠ ، ٢٦٩) .

(٢) هذا البيت ساقط من سائر النسخ .

(٣) جاء في التبيان : قال ابن القطاع قال لى شيخى محمد بن عل التميمى قال لى أبوعلى بن رشدين قلت للمتنبي عند قرائتى عليه هذا البيت : أضمرت قبل الذكر قال ليس كذلك وليست المنايا فاعلة وإتماهى فى موضع خفض (أى بالإضافة والمضاف لها جمع لامة) وقال الشريف هبة الله بن محمد فى أماليه : « لها » من الحشو لأن المعنى غير مفتقر إليها . والبيت من القصيدة التى منها : « عقدت بالنجم طرفى فى مغاوزه » وقد تقدم الكلام عنها فى هذا الباب .

(٤) أبو مسلم محمد بن صبيح ذكره العميدى فى الإبانة ص ٢٦ وقال فى نعت : صديق الخمار وفى . الجامعة لوحة ١٦٢ : الجماز .

(٥) المم : الهمة .

(٦) أبو الفتح الإسكندري هراسم نعله بديع الزمان الحمفانى فى مقاماته الرجل الذى نسب إليه الحوادث التى رواها .

لا تُكَلِّبَنَّ بِعَقْلٍ ما العقل إلا جنون^(١)
ولحمد البجل^(٢) الكوفي :

هنا زمان مشوم كما تراه غشوم
الجهل فيه جميل والعقل عيب ولوم
والمال طيف ولكن على اللثام يحوم

قال المتنبي :

ذو العقل يشقى في النعم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم^(٣)
وقال محمد البليق الشيباني^(٤) :

(١) لا تكلمن بالبناء السجود وروى لا تكلمن : بالبناء السجود أيضاً من كذا كرماء إذا حبسه أى لا تكن ممنوماً بعقلك عما فيه صلاح عيشك . اقرأ مقامات بديع الزمان ص ٨١ المطبعة الكاثوليكية
(٢) محمد البجل الكوفي : في معجم الشعراء (٤٢١) محمد البجل الكوفي مأمونى ، وكان هجاء الحسن بن ربهان بن أبي الضمك ، والأبيات المنسوبة إليه جاءت في مقامات بديع الزمان في المقامة الساسانية :

الحق فيه مليح ، بطل : الجهل فيه جليل ،
حول اللثام يحوم ، بطل : حل اللثام يحوم
انظر المقامات طبعة السعادة ص ٦٧ .

(٣) بيت المتنبي يفوق ما تقدم بحيث لا يحتاج إلى بيان ، وهو من القصيدة التي هجا بها إسحق ابن كياخلغ وبطلها : طوى التوضى سريرة لا تعلم
وقد تداول الشعراء هذا المعنى :
قال البحرى :

أرى الحلم بؤساً في المعيشة لفتى ولا عيش إلا ما حباك به الجهل
ولآخر :

من لم يعيش الأغنياء فاته لا عيش إلا عيش من لم يفهم
ولابن المعتز :

وحلاوة الدنيا لمخالطها ومرواة الدنيا لمن عقل
ولآخر :

وأخو الدراية والنباهة متعب والعيش عيش الجاهل المجهول

(٤) محمد البليق الشيباني : ذكره العميد في الإيانه ص ٢٧ وهو رواية أخبارى كان ينشد هارون الرشيد أشعار المحدثين ، وكان أحسن الناس إنشاداً . وهو شاعر من أهل نصيبين ملقب بالبليد لقصره و انظر الأغاني ١٣ : ١٤٦)

إني لأُتصف في إخوانك دائماً حاشاك من ظلم فكيم لا تنصف
والظلم طبعك والعفاف تكلف والطبع أقوى والتكلف أضعف
قال المتنبي :

والظلم من (خلق) النفوس فإن تجد ذا عفة فلعله لا يظلم^(١)
قال أبو الحسن علي بن مهدي الكسروي^(٢) :

لم أنس يوم تعانقنا وعلاني من ريقه صافيا ماشابه كلد
أبصرته فرأيت الشمس طالعة تغشى العيون فيعشى دونها البصر
هذا على أن حول الشمس من شعر ليل يقال له الأصداغ والطُرر
أنا القاتل وطرفي قاتل ودي ما بين قلبي ومن علقته هدر
وقال دعبل :

لا تأخذوا بظلامتي أحداً طرفي وقلبي في دمي اشركا
قال المتنبي :

وأنا الذي اجتلب المنية طرفه فمن المطالب والقتيل القاتل^(٣)
قال العتكي^(٤) :

هدانا الله بالقتلى نراها مُصلّبة بأفواه الشعاب

-
- (١) هذا البيت من القصيدة التي أشرنا إليها قريباً (في هجاء ابن كطلح)
(٢) أحد الرواة العلماء للتحوين ، كان أديباً عريقاً شاعراً ، أدب هارون بن عل المنجم ،
ومات في خلافة المعتضد العباسي : ترجم له معجم الشعراء ص ٢٩٢
(٣) هو من القصيدة التي يمدح بها أحمد بن عبد الله الأنطاكي ومطلعها :
« لك يا منازل في القلوب منازل » .

والبيت منقول من قول قيس بن ذريح :

وما كنت أخشى أن تكون منقياً يكنى إلا أن ما حان سائق

- (٤) هو ثابت قنطة العتكي : من شعراء خراسان وفرسانهم أصحابه سهم في عينه فكان يحشوها
بقنطة فلقب بها ، وكان من أصحاب يزيد بن المهلب وله أخبار طريفة في الخزائن ج ٤ ص ١٨٤ - ١٨٧
وله ترجمة في الشعر والشعراء ج ٢ .

قال المتنبي :

إذا سلك السبابة غير هادٍ فقتلهم لعينيه منار^(١)

قال أبو تمام :

ولطالما أمسى فؤادك منزلاً ومحلةً لظباء ذاك المنزل

وقال أيضاً :

وقفت وأحشائي منازل للأسي بها وهي فقر قد تعفت منازلـه

وقال معوج الرقي :

كم وقفنا على الطلول وجئنا بسحاب من الدموع يسهل

يا محل الآرام والعين أهلاً لك في القلب منزل ومحل^(٢)

قال المتنبي :

لك يا منازل في القلوب منازل أقفرت أنت ومنك أوائل^(٣)

قال أبو تمام :

ورحب صدر لو أن الأرض واسعة كوسعـه لم يضيـق عن أهله بلد

قال المتنبي :

تضيـق عن^(٤) جيشه الدنيا ولو رحبت كصدـره لم يضيـق فيها عساكره

قال الناشئ^(٥) :

لما عطفـن رموسهن^(م) إلى الطعائن في الكلـل

(١) من قصيدة يصف فيه إيقاع سيف الدولة ببعض قبائل العرب مطلعها :

طوال قنا نطاعتها قصار وطورك في فدى ودى بجار

(٢) الآرام : الظباء مفردة رثم . العين : جمع عيناء أو أمين وهي بقر الوحش .

(٣) مطلع قصيدة يمدح بها أبا الفضل أحمد بن عبد الله الأنطاكي ولهذا المطلع قصة مروت .

(٤) كذا في الديوان . جميع النسخ : في .

(٥) هو أبو الحسين الناشئ الأصغر من ملاح سيف الدولة ذكره صاحب اليتمية في ج ١

ص ١٩٧ (مطبعة الصاوي) .

قدرتهم لعشقهـن (م) طلبن منهن القبل

قال المتنبي :

ويغيرني جذبُ الزمامِ لقلبها فها إليك كطالب تقيلاً^(١)

قال البحري :

تلقاه يقطر سيفه وسانه وبنانُ راحته ندى ونجيماً^(٢)

قال المتنبي :

ملك سينان قتاته وبنانه يتباريان دمًا وعرفًا ساكبا

قال أبو التماهية :

وإذا الجبان رأى الأسته شُرْعاً عاف الثبات فإن تفرد أقدماً

قال المتنبي :

وإذا ما خلا الجبانُ بأرض طلب الطعن وحده والتزلاً

قال مسلم^(٣) بن عياش العامري :

وخيل مؤدبة لا تزال قوامها عالكات اللحم^(٤)

تحن إلى الحرب من غير أن تقادَ وما أفلقتها الحُزْمُ

وقد ستر التمعُّ أعرافها فأذانهما كرموس القلم

قال المتنبي :

قاد الجياد إلى الطعان ولم يقدُّ إلا إلى العادات والأوطان

(١) يقول لمحبوبته يحملني حل الفيرة جذبك زمام الناقة إليك لأن الناقة تقلب فها إليك كأنها تطلب قبلة .

(٢) جميع النسخ : دما . والصواب : ندى كما في الديوان . النجيم : من الدماء ما كان إلى السواد ، والفرس هنا الدم مطلقاً

(٣) مسلم بن عياش العامري : ذكره العميد في الإيافة ص ٣٦

(٤) لا تزال : مضارع زال يزال كخاف يخاف بمعنى ثبت ولم يتحول . عالكات : من ملك اللسان / مركبته .

إن خُلِّيت^(١) ربطت بأدب الوضي فدعاؤها يفنى عن الأوسان
في جحفل سر العيون غباره فكأنما يبصرن بالآذان

قال محمد بن مسلم المعروف بابن المولى^(٢) :

ما زلت تفرعهم في كل مُعترك ضرباً يحل محل الشيب باللم
تري الجماجم منه غير آمنة وسائر الجسم منها^(٣) صار في حرم

قال المتنبي :

خص الجماجم والوجوه كأنما جاءت إليك جسمهم بأمان^(٤)

قال علي بن هارون المنجم^(٥) :

كريم نهته النفس عن شهواتها ووافته^(٦) أقساط المعالي بلا يخس
إذا لم تكن نفس ابن آدم حرة تحن إلى العليا فلا خير في النفس

قال المتنبي :

تلك النفوس الغالبات على العلا والمجد يغلبها على شهواتها

قال أبو تمام :

فلن لم يقد يوماً للبهن طالب وفدن إلى كل امرئ غير وافد^(٧)

(١) كذا في ب والديوان ، وفي سائر النسخ : خيلت وهو تحريف . وهذه الأبيات من قصيدة في مدح سيف الدولة مطلقها : الرأي قبل شجاعة الشجعان .

(٢) محمد بن مسلم المعروف بابن المولى : قال صاحب الأغاني (٣ : ٢٨٦) هو محمد بن عبد الله ابن مسلم بن المولى مول الأنصار من بني عمرو بن عوف شاعر متقدم مجيد من مخضري الدولتين ومداحي أهلها ، قدم على المهدي واستحبه وكان ظريفاً عفيفاً نظيف الثياب حسن الهيئة .

(٣) كذا في جميع النسخ ، والصواب : « منه » لأن الضمير عائد على « ضرباً » التي في البيت الأول .

(٤) الضمير في « خص » يعود على الضرب في البيت السابق :

ما زلت تضربهم دراكا في الدرا ضرباً كأن السيف فيه اثنان

والبيتان من القصيدة السابقة .

(٥) هو أحد بني المنجم الذين يقول فيهم صاحب اليتمة : وما منهم إلا أغر نجيب ولم ورافة قديمة في منادمة الملوك والرؤساء واختصاص شديد بالصاحب .

(٦) ووافته : كذا في ج ، د . هـ . وفي ب : وافته ، بتشديد الفاء (انظر الفهرست لأبن التميمي)

(٧) في المذح بالكرم والضمير في (للبهن) يعود على المطايا .

وقال أيضاً :

وفدتُ إلى الآفاق من نفحاته نِعَمٌ تُسائل عن ذوى الإقتار

قال المتنبي :

وأنفسهم مبذولةٌ لو فودهم وأموالهم في دار من لم يفد وفدُ

قال أبو (١) عمران الضرير الكوفي :

لست أدري كيف ابتليتُ بقوم لا يخافون ربهم حسادى
حسدوني على الحياة ومن لى بحياة أنال فيها مرادى

قال المتنبي :

ولكننى حسبتُ على حياتى وما خير الحياة بلا سرور

قال أبو أحمد الخراساني (٢) :

وكم مهمه قد جتته بعد مهمه وكم مسلك وعروكم منهل كفر
يلين بعزى كل صعب أرومه وهل خطب دهر لا يهوته صبرى

قال المتنبي :

قد هون الصبرُ عندى كلَّ فazole ولينَّ العزم حدَّ المركب الحشِن

قال بشر بن هُدبة الفزارى :

أرى الحرب فى عينيَّ مثل عقيلة فيؤنسنى غشيانُها وعناقُها
ومن لؤم طبع الجاهلين اجتنابُهم ورود المنايا وهى أرى (٣) مذاقها

قال المتنبي :

يرى الجبناء حبَّ الموت جهلا وتلك خديعة الطبع اللثيم (٤)

(١) فى سائر النسخ : قال عمران

(٢) سائر النسخ : أبو محمد وفى الإبانة أبو أحمد بن محمد الخراساني ص ٤١ ، ٥٥ .

(٣) الأرى : السمل .

(٤) روى هذا البيت فى نسخ الديوان هكذا : يرى الجبناء أن الصبر عقل

قال معوج الرقي :

بُغْنَى المواهب كى تبقى محامدُه ويُخلص الجودَ من مَنْ ومن كلر
تلقاه إن وهب الدنيا يجملتها لساتل^(١) خَجَلًا فى رِىِّ معتذر^(٢)

قال المتنبي :

إذا الجود لم يرزق خلاصاً من الأذى فلا الحمدُ مكسوبا ولا المال باقيا^(٣)

قال الناشي :

ومن علت فى اكساب الجدهمته ولم يساعده جدُّ بات فى تعب

قال المتنبي :

وأُتعب خلق الله من زاد هممه وقصر عما تشتهي النفسُ وجُدُه^(٤)

قال البحرى :

وقد هذبتك الحادثاتُ وإنما صفا الذهب الإبريزُ قبلك بالسبك

قال المتنبي :

لعل عتبك محمودٌ عواقبه وربما صحت الأجسامُ بالعلل^(٥)

(١) سائر النسخ « كساتل »

(٢) هذا من أحسن الكلام وقد نظر فيه الشاعر إلى قول الله تعالى :

« لا تبطلوا صناعاتكم بالبن والأذى » وهو من قول الحكميم : إذا لم تنجد الأضال من الأذى كان الإحسان إساءة .

(٣) هذا البيت يضربه مثلا لنفسه ، كأنه يقول أنا أُتعب خلق الله لزيادة همى وقصور طاقى من بلوغ ما أهم به وهو مأخوذ مما فى الحديث : إن بعض العقلاء مثل عن أسوأ الناس حالا ، فقال : من قويت شهوته وبمدت همته واتسعت معرفته وضاعت مقدرته ، وقد قال الخليل بن أحمد :

رُزقت لِباً ولم أرزق مروتَه وما المروءة إلا كثرة المال
إذا أردت سامة تقاعف عما ينو باسمى رقة الحال

وأصل هذا كله من قول الحكميم : أُتعب الناس من قصرت مقدرته واتسعت مروتَه .

(٤) هذا من كلام الحكميم : قد يفسد العضو لصلاح الأعضاء كالكى والفصد الذين يفدان الأعضاء لصلاح غيرها وقد نقله من قوله الآخر :

لعل سباً يفيد حياً فالشر للغير قد يحجر

وقريب منه قول ابن الرومى :

قال عبد الله بن طاهر (١) :

إذا كرمت نفس الفتى عَفَّ^(٢) قلبه
وغير جميل أن يرى المرء مطرَقًا
وساعده عيناه واليد والقدم
وفى قلبه نار من الشوق تُضرم

قال المتنبي :

وإطراق طرف العين ليس بنافع
إذا كان طرف القلب ليس بمطرق^(٣)

قال أبو العتاهية :

بدنى ناحل وصبرى بدين^٤
ومن الموت قد سلمت ولكن
واعترأى ماض وجسمى حسير
بعد هذا إلى الممات أصير

= أحد الله إذ رزقت هجاء
قد تذكرت مويقات ذنوبي
هو بعد الحمول نو يسلك
فجريت الخلاص منها بشتك

(١) عبد الله بن طاهر : أحد قواد المأمون وكان سيداً نبيلاً عال الهمة ، ألف له أبو تمام كتاب الخماسة ، وكان أديباً ظريفاً جيد الفناء وله شعر مليح ورسائل طريفة (ابن خلكان ١ : ٣٢٧ - ٣٢٩) دار الطباعة بصرف . وله ابن يسمى عبيد الله وإليه نسب البيتان في الإبانة . طبع دار المعارف .

(٢) سائر النسخ : عز .

(٣) الإطراق : أن تضرب ببصرك إلى الأرض أى أن إغضاء عينه عن مثل هؤلاء لا يفهمهم إذا كان يلحظهم بنظر قلبه فلا يخفى عليه ما هم فيه ويتضح هذا المعنى بالبيت الذى قبله وهو قوله :
ويمتنع الناس الأمير برأيه ويقضى عل علم بكل ممخرق

(والممخرق صاحب العيب وهى كلمة مولدة مأخوذة من الخرق وهو متدبل يلف ويتضارب به الصبيان) وهذا المعنى الذى شرحناه فيه نظر إلى قول ابن الرومى :

والقواد الذكى الناظر المظرق عين يرى بها من وراء

ولاين دريد :

ولم ير قبل مغضيا وهو فاظسر
ولم ير قبل ساكتا يتكلم
وبيت المتنبي من قصيدة فى مدح سيف الدولة أولا :

لنيتلك ما يلقى القواد وما لى ولعب ما لم يبق منى وما يق

وهذا المطلع يذكر بطريقة هى أن الخالدين أباً بكر وأخاه عثمان (وقد تقدمت ترجمتهما) قالوا لسيف الدولة : إنك لتغالى فى شعر المتنبي ، اقترح علينا ما شئت من قصائده حتى نفعل أجود منها فدافعها زناً ثم كررنا عليه فأعطاهم هذه القصيدة ، فلما أخذها قال عثمان لأخيه أبى بكر : ما هذه من قصائده اللئانات فأتى شئ أعطاناها ثم فكروا فقال أحدهما لصاحبه : والله ما أراد إلا قوله :

إذا شاء أن يلهو بلحية أحسن أراه غبارى ثم قال له الحق
(الفسير فى « شاء » لسيف الدولة) فتركنا القصيدة ولم يعاوداه ولم يصلح شيئاً .

يا خليلي كيف يخدعني الدهر
اسقياني من قبل أن يتفضى
قال المتنبي :

فإن أمرض فما مرض اضطباري
وإن أسلم فما أبقي ولكن
تمنع من سهاد أو رقاد
فإن لثالث الحالين معنى
وقال زُرَيْقٌ (٥) البَصْرِيُّ :

فلا تحسبوا الإقترارَ عاراً عليكمُ
كذا عادةُ الدهر الخثون ولم يزل
رأيت الغنى عند الأراذل محنةً
قال المتنبي :

والغنى في يد اللئيم قبيح
مثل (٦) قبح الكريم في الإملاق

(١) سائر النسخ : يرتجى

(٢) هو كقول طرفة :

لمسك إن الموت ما أخطأ الفتي
وكقول الآخر :

إذا بل من داء به خصال أنه
نجاء ، وبه الباء التي هو قاتله

(٣) الرجم : القبور ، واسمها رجم (كجبل) ، يقول : تمتع ما دمت حيا من حالي النوم
والسهاد فإنك لا تنام في القبر . وفيه نظر إلى قول الآخر :

تمنع بالرقاد على شمال فتوبك قد يطول على اليمين

(٤) يريد بثالث الحالين : الموت . يقول : إن الموت غير اليقظة والرقاد فلا تظن الموت نوماً .

(٥) زريق البصري : هو أبو جعفر محمد بن بشر البصري المعروف بزريق - كان في ن . الجامعة

لوحه ٣٤ ب .

(٦) في نسخ الديون : قدر . والبيت يشبه قول أبي تمام :

كم نمة قد كانت عنده فكأنها في غربة وإسار
وما أحسن قول العلوي :

نمة الله لا تناب ولكن ربما استعجت على أقوام

قال الناشئ :

يا أكرمَ الناس أخلاقاً وأوفرهم
أصبحت أفضلَ من عشي على قدم
لئن ضَعُفَتْ وأَضُنَّكَ السَّقام فلم
لو كان أفضلُ ما في الخلق يطشهم
وإنما العقل شيء لا يوجد به
عقلاً وأسبقهم فيه إلى الأمد
بالرأى والعقل لا بالبطش وإيجلَد^(١)
يضعف قوى عقلك الصافي ولم يمد
دون العقول لكان الفضل للأسد
لناس غير الجواد الواحد الصمد

قال المتنبي :

لولا العقولُ لكان أدنى ضيغم
قال إدريس^(٢) الأعور يرى عبد الله بن طاهر :

أجبل طرفي فما أتى سوى جدث
وارى محاسن ذاك المنظر البهج
وتربة ما رأتها عين غانية
إلا مسحت بدم بالدمع ممتزج
وسودتها ينقّس بعد غالية
وبدلت حمرة الفجاج بالسج^(٣)

قال المتنبي :

وأبرزت الخلدورُ مخبآتٍ
يضعن النقش أمكنة الغوالي^(٤)
قال أبو تمام :

تعود بسط الكف حتى لو انه
أراد انقباضاً لم تطعه أنامله^(٥)

(١) والجلة : مطوف على العقل .

(٢) إدريس الأعور : وفي ن . الجامعة : أبو سليمان الأعور وهو إدريس من أولاد مروان بن أبي حفصة مولى بني أمية يرى عبد الله بن طاهر لوحة ٤٠ ب
(٣) النقش : الداد الأسود . السج : خرز أسود . والمراد به هنا السواد . التالية : نوع من الطيب .

(٤) البيت من قصيدة يرى بها والدة سيف الدولة ومطلعا :

نعد المشرقية والغوالي •

وأراد بمخبآت : جوارى الفقيهة .

ومن غير أبيات هذه القصيدة قوله :

ولو كان النساء كن قنصنا
ولما التأثيث لاسم الشمس حيب
لفضلت النساء على الرجال
ولا التذكير فخر الهلال

(٥) وروى : نلها لقيض .

وقال ابن الرومي :

تعوَّدَتِ المَوَاهِبَ والعَطَايا أَنَامِلُ فيضٍ رَاحَتِهَا^(١) انْسِجَامُ
فليس لها عن الحمد انْفِرَاج وليس لها على المال انْضِمَامُ

قال المتنبي :

عَجِبًا لَهُ حَفِظَ العَيْنَانِ بِأَعْمَل مَا حَفِظَهَا الْأَشْيَاءُ مِنْ عَادَاتِهَا
قال المَكْوَنُ^(٢) :

عَجِبْتُ لَحِرَاقَةٍ^(٣) ابْنِ الحُسَيْنِ كَيْفَ تَعُومُ وَلَا تَغْرَقُ
وَبِحِرَانٍ مِنْ تَحْتِهَا وَاحِدٌ وَآخِرُ مِنْ فَوْقِهَا مُطْبِقُ
وَأَعْجَبَ مِنْ ذَاكَ عِيدَانُهَا وَقَدْ مَسَّهَا كَيْفَ لَا تُورِقُ

وقال أبو البيداء^(٤) :

هُوَ الْمُشْتَرَى الْحَمْدَ الْكَثِيرَ بِمَالِهِ وَفِي يَدِهِ لِلسَّائِلِينَ سَحَابُ
وَلَوْ مَطَرَتْ كَفَاهُ أَرْضًا لَأَخْصَبَتْ وَأُورِقَ صَفْوَانٌ عَلَيْهِ تُرَابُ

قال المتنبي :

وعجبت من أرضٍ سحابٌ أَكْفُهُمْ من فوقها وصخورها لا تُورِقُ^(٥)

(١) جميع النسخ : فيض راحته .

(٢) المَكْوَنُ : هو عل بن جبلة . ق ١ ، ب : أبو المكوك . سائر النسخ : ابن المكوك .
والصواب حذف المضاف من كل

(٣) الحِرَاقَاتُ : سفن فيها مرأى نيران ، يرى بها العدو .

(٤) أبو البيداء : هو أبو البيداء الرياسي ويسى أسد بن حصة أعرابي نزل البصرة ، وكان
يعلم الصبيان بأجرة أقام بها أيام عمره يقتضيه العلم وكان شاعراً (الفهرست لابن النديم ص ٦٦) .

(٥) وفي هذا المعنى يقول مسلم بن الوليد :

لو أن كفاً أُمِيتَ لِهَامَةِ لَبِداً بِرَاحَتِهِ النَّبَاتُ الْأَخْضَرُ
وليفض الأهراب :

لو أن راحته مسرت على حجر صلد لأورق منها ذلك الحجر
وبيت الأعرابي أجود غيالا من بيت مسلم فإن صورة الكف وقد أمشوشيت وبدا عليها النبات صورة
غير مقبولة .

قال أبو تمام :

ومن خدم الأتوم يرجو نوالهم فلنّ لم أخدمك إلا لأخدماً^(١)

قال المتنبي :

وما رغبني في عسجد أستغيد ولكنها في مفخر أستجد^(٢)

قال ابن المعتز :

وأرى الثريا في السماء كأنها قدم تبت في ثياب حداد

وقال معوج الرقي :

كأن بنات نعش حين لاحت^(٣) نوائح واقفات في حداد^(٤)

قال المتنبي :

كأن بنات نعش في دجاها خرائد سافرات في حداد

قال بشار :

وظن وهو مُجد في هزيمته ما لاح قدمه شخصاً يسابقه

قال أبو نواس :

فكل كف رأها ظنها قلعاً وكل شيء رآه ظنه الساق

قال المتنبي :

وضاقت الأرض حتى كاد هاربهم إذا رأى غير شيء ظنه رجلاً^(٥)

(١) وله أيضاً في هذا المعنى :

يا ربما رفة قد كنت أملها لديك لا قصة أبني ولا نعبا

(٢) وكرره فقال :

وسرت إليك في طلب المصالح وسار سوارى في طلب المعاش

(٣) بنات نعش : مجموعة من سبعة نجوم تسمى الدب الأكبر .

(٤) لابن المعتز في هذا المعنى :

كان نجوم الليل والليل ظلم وجسود هذاري في ملاحف سود

(٥) في شرح هذا البيت كلام طويل من ذلك قولم كيف يرى غير شيء وغير شيء . معلوم والمعلوم لا يرى . وليس الأمر كذلك بل أراد غير شيء يعبا به أو أن شيئاً في البيت يراد به الإنسان خاصة

قال أبو^(١) المتورد :

حسبَ المشيبَ بمفرقٍ فكأنه سيفٌ صقيل
أقبَحَ بضيفٍ قال لي لما أتى قُرْبَ الرجل

وقال البحرى :

وددت بياضَ السيفِ يومَ لقينى مكانَ بياضِ الشيبِ حلَ بمفرقٍ

قال المتنبي :

ضيفُ ألم برأسى غيرُ مُحْتشمٍ والسيفُ أحسنُ فعلا منه باللم

قال الخليل الأكبر :

وخير بلاد الله عندى بلدةٌ أنال بها عزاً وأحوى بها حمدا

وقال البحرى :

وأحب أقطار البلاد إلى الفتى أرضٌ ينال بها كريمُ المطلب

قال المتنبي :

وكل امرئٌ يولى الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب

قال النابغة^(٢) :

وتنكر يوم الروع ألوان خيلنا من الطعن حتى تحسب الجحون أشقرا

فالمعنى إذا رأى غير إنسان ظنه رجلا يطلبه لأن غيظه من الإنسان

ومثله قول جرير :

ما زال يحسب كل شئ بهائم غيلا تنكر عليهم ورجالا

وقول جرير يشير إلى قوله تعالى : « يحسبون كل صيحة عليهم » على أن الخوف وحده قد يصور للإنسان أنه يرى أشياء لا وجود لها وهذا معنى غير شئ .

(١) أبو المتورد : كذا في سائر النسخ والإبانة للعميدى ص ٤٩ وفى ن - الجامعة : أبو المتورد لونه ١٥٩ .

(٢) المراد النابغة الجعفى لا النابغة الذبياني وهو شاعر مخفوم عمر طويلا عاش إلى أيام

عبد الملك بن مروان والبيت من قصيدة يمدح بها النبي عليه الصلاة والسلام أولها :

خليل عوجاً ساعداً وتهجراً ولولاً على ما أحدث الدهر أو ذرا
الجحون : الأبيض والأسود ضد والمراد هنا الأول . الأشقر : الأبيض المشرب حمرة .

وقال أبو المهاجر الجبلي^(١) :

وخاضت عناقُ الحليل في حومة الوغى دماء فصارت شُهْبُ ألوانها دُما

قال المتنبي :

جفتي كَأني لست أنطقَ قوميها وأطعنَهم والشهبُ في صورة الدُّهم^(٢)

قال قدامة بن موسى الجمحي^(٣) :

شجاع يرى الإحجام كَفراً فِتني وسمح يرى الإفضال فرضاً فيُفْضِل
وما يتناهى القول في وصف ملحه ولكنني أبغى اختصاراً فأجمل

قال المتنبي :

هو الشجاع يعدُّ البخل من جُبُن وهو الجواد يعدُّ الجبن من بَخَل^(٤)

قال إبراهيم البُنْدُكِيُّ الكاتب^(٥) :

أحاول أمراً والقضاء يعوقه فبني وبين الدهر فيه طِراد
ولولا الذي حاولت صعباً مرامه لساعدني فيه عليه شداد

(١) أبو المهاجر الجبلي : أعراي شاعر ينسب إلى الكوفة ذكره العميد في الإبانة ص ٥١ .

(٢) الشهب من الحليل : ما يخالط ألوانها بياض . والدم : السود

(٣) قدامة بن موسى : ذكره ابن قتيبة في الشعر والشعراء بقوله : « وكان قدامة بن موسى عالماً بالشعر ، وكان يقدم زهيراً ويستجيد قوله » الشعر والشعراء طبعة ليدن ١٩٠٢ ص ٥٧ وفي خلاصة أسماء الرجال للزركشي « قدامة بن موسى بن عمر بن قدامة الجمحي المكي إمام حرم المدينة مات ١٥٣ هـ » (٤) مأخوذ من قول الآخر :

إلى جواد يعد الجبن من بخل ويأمل بخله يمتنه جينا
يلق العفاة بما يرجون من أمل قبل السؤال ولا يبغى له ثمناً
وقد بين سلم بن الوليد أن الشجاعة جود بالنفس في قوله :

يجود بالنفس إذ ضمن الجواد بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

(٥) كذا في ج وهو الصواب وهو منسوب إلى ينفخ بلفظ مشهورة في طرف النهروان من ناحية الجبل من أعمال بغداد . روى حديث في أخبار أبي تمام للصول ص ٦٧ وما بعدها . بقية الأصول بما تحريف لهذا الاسم ، ولقد تبيح هذا شاعر معاصر ليحترى وابن الرومي وكان يشهد مجلسهما كما ذكر للصول في أخبار أبي تمام ص ٦٧ ، ٦٨ .

قال المتنبي :

أهمّ بشيء واليالي كأنها وحيداً^(١) من الخللان في كل بللة
تطاردني عن كونه وأطارِد
إذا عظم المطلوب قل المساعد

قال الناشئ :

إليكم بنى العباس عني فإنني تركتم طريق الرشد^(٢) بعد اتضاحه
سيفظف^(٣) أهل الحق بالحق عاجلاً
أترضون أن تطوى صحائف عصبة
ألم تعلموا أن التراث تراثهم
فلا تذكروا منهم مثالب إنما
إلى الله من ميل إليكم لتائب
وأقصتكم عنه ظنون كواذب
وتبعدكم سمر القنا والقواضب
كرام لهم في السابقين مراتب
وهم أظهروا الإسلام والكفر غالب
مثالب قوم عند قوم مناقب

قال المتنبي :

بذا قصت الأيام ما بين أهلها
قال أبو راسب البجلي^(٥) :
ولولا انتقاد الدهر لم يكنس قاسما
مصابب قوم عند قوم فوائد^(٤)
جلاّلا ولم يسلب سواه المعاليا

قال المتنبي :

ولما رأيت الناس دون محله
تيقنت أن الدهر للناس ناقد^(٦)

(١) الديوان : وحيد .

(٢) ١ : المجيد

(٣) ١ : سيطن وقد أثبتنا ما في مصورة ن . الجامعة .

(٤) مأخوذ من قول الحارث بن حلزة :

ربما قرت عيون يشجأ مريض قد سخت منه عيون

وقول الطائي :

ما إن أرى شيئاً لشيء عيباً حتى تلتقيه لآخر قاتلاً

ولكن المتنبي سبك في نصف بيت وأحسن فيه .

(٥) أبو راسب البجلي : ذكره المرزباني في معجم الشعراء ضمن الشعراء المجهولين والأعراب المنسولين من لم يقع إليه أحلامهم (من ١٢ طبعة القدسي) .

وذكره المصنف في الإبانة ص ٥٨ ، ٥٩ وقال عنه : ودعيل يروى شعره .

(٦) يقول : لما رأيت الناس كلهم دونه في المحل والرتبة والقدرة ، علمت أن الدهر ناقد الناس

وقال أبو راسب أيضاً :

ولو كنت تحوى عمر من قدنيتها بسيفك فى الدنيا لكنت مُخلداً

قال المتنبي :

نهبت من الأعمار ما لو حوته لهنت الدنيا بأنك خالد^(١)

قال أبو العتاهية :

شيم فحت من المجد ما قد كان مستغلقاً على المدح

قال المتنبي :

وعلموا الناس منك المجد واقتلوا على دقيق المعاني من معانيكا^(٢)

قال أبو العالية • :

أنارت بك الأوقات حتى تسمت ورق حواشيها وطاب نسيها

فخذ ما صفا منها وعش فى سعادة فليس يساق لهوها ونعيمها

قال المتنبي :

إنعمْ وَلَكِّدْ فلأُمُور أواخر أبداً إذا كانت هن أوائل^(٣)

يعطى كل واحد منهم على قدر عمله واستحقاقه . وقد ينقد هذا المعنى بأن التعريف الخامل أحياناً ، ويضع التابه .

(١) وقد نقل هذا المعنى المرحوم على الجارم بك إلى فاسية أخرى فقال فى رثاء على إبراهيم باشا الطيب :

لو حزت كل حياة صنت مهجتها خللت كالشمس إشراقاً وإسباحاً

(٢) هذا البيت من قصيدة يملح بها عبيد الله بن يحيى البحرى وفيها :

أحييت لشعراء الشعر فانتحروا جميع من ملحوه بالذى فيكا

وبيت المتنبي : وعلموا الناس . . . منقول من قول أبي فن

يعطنا الفتح المنيح بمجوده ويحسن حتى يحسن القول قائله

• أبو العالية : - أعرابي راوية فى القولة الجبسية له رواية عن أبي عمران الخزوى فى الشعر والشعراء لابن قتيبة طبع ليد ١٩٠٢ م ص ٢٦ وفى : ن . الجامعة : أن مؤدب العباس بن المأمود .

(٣) منقول من الحكمة : كل ما كان له أول فهو الضرورة إلى أن له آخر .

قال السيد الحميرى (١) :

تخفى على أغبياء الناس منزلى إلى (٢) النهار وهم فيه الخفافيش

قال المتنبي :

وإذا خفيت على الغي فعاذرو ألا ترائى مقلّة عبياء (٣)

قال العوني (٤) :

يا صاحبي بعدما فتركتما قلبي رهين صباة وتصابى
أبكى وفاء كما وعهد كما أبكى الحب معاهد الأحياب

قال المتنبي :

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه بأن تسعدا والدمع أشفا صاحبه (٥)

قال العوني :

أحب ابن بنت المصطفى وأزوره زيارة مهجور يحن إلى الوصل
وما قدى في سعيه نحو قبره بأفضل منه ربة مركز العقل

قال المتنبي :

خير أعضائنا الرؤوس ولكن فضلتها بقصدك الأقدام (٦)

قال البحرى :

اغتم فرصة من الدهر واطرب ليس شيء من الحديد ينأى

(١) تقفتم ترجمته .

(٢) هـ ، هامش د : أنا

(٣) مأخوذ من قول الشاعر :

وقد بهرت فأنش على أحد إلا على آكه لا يعرف القمر

(٤) العوني : ذكره الميضى في الإبانة في الصفحات ٢٢ ، ٣٣ ، ٦٤ ، ٦٥ واستشهد بما

ذكره المؤلف .

(٥) تقدم الكلام على هذا البيت .

(٦) وهذا كقوله أيضاً :

وزن الفخام إلى حوله لتحد أرجلها الأرض

- وزمان السرور يمضي سريعاً مثل طيب العناق عند الفراق
قال المتنبي :
- للهو آونة تمر كأنها قبل يزودها حبيب راحل^(٢)
قال منصور النمرى :
- رضيت بأيام المشيب وإن مضى شبابي حميداً والكريم أوف
قال المتنبي :
- خلقت أوفاً لو رجعت إلى الصبا لفارقت شبي موجه القلب باكيا
قال البحري :
- تغول ووزراء الملك خاضعة^(١) وعادة السيف أن يستخدم القلما^(٣)
وقال ابن الرومي :
- كذا قضى الله للأقلام من خلقت أن السيوف لها مذ أرفقت خلم
قال المتنبي :
- حتى رجعت وأقلامي قوائل المجد للسيف ليس المجد للعلم
أكتب بنا ابداً بعد الكتاب به فلنمنا نحن للأسياف كالخدم^(٣)
قال البحري :
- أضرت بضوء البدر والبدر طالع وقامت مقام البدر لما تغيبا
-
- (١) الديوان : رغبة .
(٢) الضمير في « له » يعود على المملوح وهو رافع بن حرمة وأول القصيدة :
بأق آل يمينا برة قسا ما كان ما زيم الراشي كما زعما
وقيل هذا البيت :
إذا صلحت الدينى عنا بفرقه خلنا بها قبا تجلوه أو ضرما
ما قال محمداً إن الغمام حكى فداه إلا غيى الظن أو وهما
تغول ووزراء الملك رغبة وعادة السيف أن يستخدم القلما
(٣) هذا البيت من قول الأقدام أيضاً وجعل الضرب بالسيف كتابة ، والمعنى : أقتل بالسيف ثم
أكتب بنا ما تقول من شعر في عزمة الأعداء .

وقال نصر الخبز أرزى :

وما حاجة الركب السرة إذا بدا لم وجهه ليلا إلى طلعة البدر

قال المتنبي :

وما حاجة الأظمان حولك في اللجى إلى قمر ما واجد لك عادمه

قال علي بن جبلة :

قمرٌ نَمَ عليه نوره كيف يُخفي الليلُ بئراً طلّعا

وقال الشعباني (١) :

فلذا جِزِعت من الرقيب فلا تزرُ فالبدر يفضح كلَّ ليلٍ مظلم

قال المتنبي :

أمنَ ازدبارك في الدجا الرقباءُ إذ حيث كت من الظلام ضياءُ (٢)

قال أبو تمام :

مقيم الظن عنك والأمانى وإن قلقت ركابى في البلاد

قال المتنبي :

وإني عنك بعد غد لغاد وقلبي عن فئائك غيرُ غاد

قال أبو تمام :

وما سافرت في الآفاق إلا ومن جدواك راحلتى وزادى

قال المتنبي :

حباك حيث ما اتجهت ركابى وضيفك حيث كنتُ من البلاد

(١) الشعباني : هو جابر بن أحمد الشعباني شاعر كان في أيام المعتصم جاء ذكره في الإبانة للمعدي ص ٦٥ ، ٦٩ وذكر بيت الشاهد : فلذا جزعت . . .

(٢) من قول أبي نوّاس :

ترى حيثما كانت من البيت مشرقاً وما لم تكن فيه من البيت مغرباً

قال البحرى :

ولم أر فى رفق الصرى لى مَورِداً^(١) فحاولتُ ورد النيل عند احتضاله

وقال الكسروى :

وما أنا تارك بحراً نميراً وأطعم فى الجداول والسواق
(إذاً لتجحدثُ ما أوليتنيه من النعمى وميت من النفاق)

وقال العطوى :

أأمتاح من بر قليل معينها وأقعد عن بحر زلال مشاربه

قال المتنى :

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا

قال إبراهيم بن عيسى فى معرض العتاب :

يا وارث المجد التليـ	د وبانى الكرم الأصيل
مالى أراك قبل أة	وال الوشاة بلا دليل
قد كنت أحسب أنى	أحظى بنائلك الجزيل
حتى رأيت وسائل	خلقت وضاعت فى السبيل
فعلمت أنى قد غلط	ت وتنتهى فى خطب طويل
ولقد أتيتك آنفاً	أرجوك فى أمر قليل
أنصف فإنك منصف	إلا لحادملك الذليل
إما لإزاحة علة	فيها الشفاء من الغليل
إما فقوت ما أعى	ش يصون وجهى عن بخيل ^(٢)
إما فإذن استقل	لن به على وجه جميل

(١) كذا فى ١ . وفى الديوان :

ولم أرض فى رفق الصرى لى موريداً . . .

الرفق : الكدر . الصرى : الماء يطول مكنه .

وقد جاء هذا الشطر فى نسخ الصبح محرفاً تحريفاً لم تر فائدة فى إثباته .

(٢) « ما » فى قوله « ما أعيش » مصدرية ظرفية أى مدة عيش .

من لم يعنك على المقام فقد أعان على الرحيل

قال العميدى لمح المتنبي جميع هذه الأبيات وسلخ البيت الأخير في قوله :

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ألا تفارقهم فالراحتون هم^(١)

قال أبو هفان المهزومي^(٢) :

جلست فقام الدهر فيما تريد ونمت عن الأشغال والجد^٣ طاهر
وأنت لأرباب المكارم كلهم إمام وإن غابوا فإنك حاضر

قال المتنبي :

ودانت له الدنيا فأصبح جالسا وأيامه فيما يريد قيام
وكل أناس يتبعون إمامهم وأنت لأهل المكومات إمام

قال العميدى: أترى يخفى على النساء دون الرجال هذا وما يجري مجراه أنه
سرقه ؟ قال عبد الله بن محمد الرق المكنى بابن^(٣) عمران :

صينت ظهور مطايانا لغيتته فليس يركبها من بعده أحد
من يصحب الدهر لم يأمن قلبه يعيش حيران حتى ينفذ الأبد

قال المتنبي :

نزلنا عن الأكوار نمشى كرامة لمن بان عنا أن نكلم به ركبا
ومن صحب الدنيا طويلا قلبت على عينه حتى يرى صدقها كذا^(٤)

(١) من قول أبي تمام .

وما التفت باليد القواء بل التي نبت بي وفيها ساكنها هي القفر
(٢) أبو هفان المهزومي : في الأصول : ابن هفان المهزومي وهو تحريف والصواب ما أثبتناه .
وأبو هفان هو : عبد الله بن أحمد بن حرب أبو هفان المهزومي البغدادي الشاعر كان من أهل البصرة وسكن
بغداد وله عمل كبير في الأدب حدث عن الأصمعي . انظر تاريخ بغداد (٩ : ٣٧٠) هفان بفتح
الهاء وكسرهما (من التاج) والمهزومي نسبة إلى مهزم بكسر الميم وسكون الهمزة بفتح الزاي

(٣) عبد الله بن محمد الرق المكنى بابن عمران : في الإبانة للعميدى ص ٧٦ أنه عبد الله بن محمد
الرق المكنى بابن حيدان يعزى صديقاً له وذكر اليعتبي روى ن . الجامعة لوصة ٩ ص عبيد الله بن محمد الرق
المكنى بابن حيدان وحرف الدال يقرب من الراء .

(٤) فيه نظر إلى قول أبي نواس :

إذا استعن الدنيا ليبي تكشفت له عن عو في ثياب صديق

قال إسماعيل بن محمد الراداني^(١) يمدح الحسن بن وهب :

كأنما الناس مخلوقون من ظلمم وأنت وحدك مخلوق من النور
تهتر كالغصن عند الجود من طرب^(٢) وتستعين^(٣) بقلب غير مذعور

قال المتنبي :

فلو خلق الناس من دهرهم لكانوا الظلام وكنت النهار
أشدُّهم في الندى هِزَّةً وأبعدهم في علو مغارا

قال المرمزي^(٤) :

سقيم المجد مذسومت ، ويبرا حين تبرا ، وبالأعادي السقام
وإذا ما سلمت فالتاس طرا سلموا مثلما سلمت وقاموا

قال المتنبي :

المجد عوفي مذ عوفيت والكرم وزال عنك إلى أعدائك الألم
قال سعيد الخطيب^(٥) :

وما كنت أدري أن في كفك الغنى وأنت قد أصبحت للمجد عنصرا
وقد كنت في ليل من الشك مظلم إلى أن بدا صبح اليقين فأسفرا
تبرعت بالأموال من غير كلفة وحزت بها غنى الثناء المحبرا

قال المتنبي :

وعادي محييه بقول عُداته وأصبح في ليل من الشك مظلم^(٦)

(١) إسماعيل بن محمد الراداني : شاعر من أهل جربان ذكره العميد في الإبانة ص ٧٧ .
وقد نال الجامعة : إسماعيل بن محمد الراداني من أهل جرباينا وصفت حل بيته يقول : وأبيات الجرباني
مع بساطتها أسلم من أبيات المتنبي لتركه الإطباق فيها . لؤة ٢٤ ب .

(٢) ٥ د ٤ ب : كرم .

(٣) تستعين : كذا في الإبانة للعميد ص ٧٧ وهي محرفة في جميع النسخ .

(٤) المرمزي : هو الحسن بن مخلد من وزراء المعتز ، وكان شاعرا روى له غيرا صاحب
الموشع مع البحري الشاعر ص ٣٤٠ ، وذكر له العميد في الإبانة ص ٧٩ ما أورده مؤلف الصبح

(٥) سيد الخطيب : شاعر مطبوع الشعر كان في أيام المصم ذكره العميد في الإبانة في
موضوعين ص ٦٣ ، ٨٠ .

(٦) قبل هذا البيت :

إذا ساء فعل المرء سامت ظفوه وصدق ما يتشاده من ترم

قال المستهل بن الكميث :

وإني وإن ألبستُ ثوبَ خصاصة ومن رام مدح الباطلين فإنه نصحتك : لا تكرم عدوًّا ولا تُهن وما أربى في العيش لولا محبتي

فلستُ لعمري للبخيل بمادح
ضعيفُ أساسِ العقلِ بادی القبايح^(١)
صديقاً لك الخيرات فاقبل نصاحي
لنفع مُحب أو مضرّة كاشع

قال المتنبي :

لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها

مرور محب أو إساءة مُجرم^(٢)

قال البحرى :

إذا ما الجرح رُمَّ^(٣) على فساد

تبين فيه تفریط الطيب

قال المتنبي :

فإن الجرح ينغر^(٤) بعد حين

إذا كان البناء على فساد

قال أبو العاتية :

يا جامعَ المال والآمال تخدعه
أسأت ظنك بالله الذى خضعت

خوفا من الفقر هذا الفقر والعَدَمُ
له الرقاب فشابت قلبك الظلم

ومنى : وعادى محبه . . . إلخ أنه لسوء ظنه ، وإسراعه إلى تصديق ما يتوهمه يصدق ما يسمعه من التهم في حق من يصادفه ، ولو كان ذلك القول من عدوه فيعادى من يحبونه بشأبة أعدائه ، ويشك في كل أحد فلا يتبين له الصديق من غيره .

(١) = ، د ، هـ : المفاضح .

(٢) المقابلة في البيت ليست دقيقة

(٣) رم الشيء : أسلمه .

(٤) نغر الجرح : إذا حاج وورم به الجرح . الديوان " ب : ينغر بالفاء .

والبيت مثل : أى أنهم يطوون لك العداوة في أنفسهم إلى أن تمكنهم القرصة فلا تبهم . يدل على

على ذلك ما قبله :

فلا تفرك أنة موال تقطن أئمة أعادى
وكن كالموت لا يرى ليالك بكى منه ويرى وهو سادى

قال ابن الرومي :

ومن راح ذا فقر وبخل فإنه فقير أتاه البخل من كل جانب^(١)

قال المتنبي :

ومن يتقى الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر^(٢)

قال أحمد بن مهران الكاتب^(٣) :

أتاني كتاب منك فيه بلاغة^١ يعظمها عجباً به كل كاتب
معان كأخلاق الكرام حميدة^٢ صحاحٌ بألفاظ كثرُهر الكواكب

قال المتنبي :

كأن المعاني في فصاحة لفظها نجومُ الثريا أو خلقتك الزُّهرُ

قال أبو أحمد الخراساني^(٤) :

وليس يضرنى ضعفٌ وقصر رأيت العار في بخل وكبر
إذا أنفقت مالى في المعالي ولست أراه في فقر الرجال

قال المتنبي :

غشاة عيشي أن تغيث كرامتي وليس بغث أن تغث الماكِل^(٥)

أتاه الفقر من كل جانب

(١) الديوان: ومن راح ذا حرص وجبن
ون . الجامعة : ومن راح ذا فقر وبخل .

(٢) من قول الآخر :

تؤخر إلفاق ما تجمع وما كنت تعلمو الذي تصنع

أمن خوف فقر تصلته
فصرت الفقير وأنت التني

ومثله :

بأن الذي فيه أفاضوا هو العسر
ألا إن خوف الفقر حذى هو الفقر

يخوف بالفقر قوي وسا دروا
فقلت لهم لما الحوق وأكثروا

(٣) أحمد بن مهران الكاتب ذكره العميد في الإيافة ص ٨٣ وأورد له البيهقي ون .
الجامعة : محمد .

(٤) كذا ورد اسمه في ١٠ والمعيد في الإيافة ص ٤١ ، ٥٥ وفي سائر النسخ ه أبو محمد
ون . الجامعة لوجه ١٥٠ : أبو محمد الحسين بن تختاخ الخراساني وهو كبير المبح للرشيد ولغيره .

(٥) الغشاة : المزال ، وهو من قول الحكيم : فقر للنفس أشد من فقر الملك والمال .

قال العميدى لقد صار هنا غداً لاجتماع الثنائات فيه .

قال ابن وهب الفزارى وهو جاهل^(١) :

أرى الموت في الحرب مثل الحياة لتبليغى النفس فيها الأمل
وأعلم أنى امرؤ لا أذى ق طعم الحيات بغير الأجل
قال المتنبي :

فوقى في الرغى عيشى لأنى رأيت الموت في أرب النفوس
قال تميم بن خزيمة^(٢) :

وليس يضرنى قوى إذا ما غزاهم في ديارهم كلاب
زنادى غير مُصللة وسنى عليه من دمائهم قِراب
فلا تستحرونى لاتفرادى فإن الثبر معدنه الراب
قال المتنبي :

وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام
قال بشار بن برد :

إذا اعتلوا الجاني إلى عذره ولا سيما إن لم يكن قد تعدا
فن عاتب الجهال أتعب نفسه ومن لام من لا يعرف اللوم أفسدا

قال المتنبي .

وما كلُّ بمعنور يُخل ولا كلُّ على بخل يُلام^(٣)

(١) ابن وهب الفزارى : زادت النسخة و ب « وهو جاهل ، وفي الإبانة أنه كان يسمى الجيبس ، وهو جاهل حضر سربداحس والقبراء . وفي ن . الجامعة لويج ٢٩ ب : حش بن وهب . . ثم قالت بعد بيتيه و بيت المتنبي : وبين هذا البيت والأبيات التي تقدمت دون بعيد .
(٢) تميم بن خزيمة : ذكره العميدى في الإبانة ص ٨٦ وقلته بقوله : وهو مطبوع الشعر وأورد له هذه الأبيات .

(٣) في هذا البيت تفسيران : أحدهما ليس كل أحد يعذر إذا بخل لأن البخل لا عذر له في المنع والبخل ، وليس كل أحد يلام على البخل فالمرحى المحتاج إلى ما في يده لا يلام على بخله ، والوجه الآخر أن الذى لا يعذر في بخله من ولده الكرام ، والذى لا يلام في بخله من ولده الثام ويكون على هذا من قول العلقم :

لكل من بنى حسوا عذر ولا عذر لطاقى لثم

قال العميدى متهمكاً : هذه الألفاظ إذا سمعها الصوفية تواجدوا عليها لحاجتها
كلامهم قال أبو سعيد^(١) الخزوي :

لم يترك الجود فيه غير عاداته ولم يشن وعده كذب ولا حلف^(٢)
فلا يلام على إتلافه كرماً أمواله والذي لم يعطه تكلف
حفظ المروءة يؤذي قلب صاحبها والحب مغرّى به المستهتر الكلف

قال المتنبي :

تلد له المروءة وهي تؤذي ومن يعشق يلد له الغرام^٣
قلت بيت المتنبي أشرف^(٤) من بيت أبي سعيد الخزوي لمن تأملهما إلا أن لفظه
تؤذي آذت بيت المتنبي لضعف تركيبها فيه .

وبيان^(٥) ذلك : أن هذه اللفظة إذا أُردت في كلام ، فينبغي أن تكون
مندرجة مع ما يأتي بعدها ليحسن موقعها ، كما وردت في قوله تعالى : (إن ذلكم
كان يؤذي النبي فيستحي منكم) ، وجاءت في بيت المتنبي منقطعة ، وقد جاءت
هذه اللفظة بعينها في الحديث النبوي ، وأضيف لها كاف الخطاب ، فأزال
ما بها من الضعف والركة ، وذلك أنه اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل
عليه السلام فقال : (باسم الله أريك من كل داء يؤذيك) ، فإنه لما زيد فيها
أصلحها وحسنها ؛ ولهذا تزايد الماء في بعض المواضع كقوله تعالى : (ما أغنى عني
ماله هلك عني سلطانيته) ، وهذا الموضع غامض يحتاج إلى إيمان نظر ، وربما
ينكير هذا من لم يلق طعم الفصاحة ، ولا عرف أسرار الألفاظ في تركيبها وانفرادها
فكم من لفظة واحدة وردت في موضعين زانت أحدهما ، وشانت الآخر ، وذلك
من خاصة التركيب ، كما ورد في القرآن الكريم : (إن هذا أخي له تسع وتسعون
نعجة ولي نعمة واحدة) فلفظه (لي) مثل (تؤذي) ، وقد جاءت في الآية مندرجة

(١) ب : أبو سعيد

(٢) ب : خلف .

(٣) هامش ب : أسرف بالسين المهملة

(٤) الكلام من هنا إلى قوله : « رجع إلى ما قاله العميدى » متقول بتصرف كثير عن المثل السائر

لأين الأثير ، طبعة الحلبي الجزء الأول ص ١٤٢ - ١٤٨ .

متعلقة بما بعدها ، وإذا جاءت منقطة لا تجيء لاقفة ، كقول أبي الطيب المتنبي :

تُسمى الأمانى صرعى دون مبلغه فما يقول لشيء ليت ذلك لي

فهذه اللفظة وقعت في الآية في غاية الحسن ، بخلاف وقوعها في البيت ، ونظير ذلك أنك ترى لفظتين يدلان على معنى واحد إلا أنه لا يحسن استعمال هذه في موضع تستعمل فيه هذه ، بل يفرق بينهما ، وهذا لا يدركه إلا من دق فهمه ، فمن ذلك قوله تعالى : (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) ، وقوله تعالى : (رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً) ، فاستعمل الجوف في الأولى ، والبطن في الثانية ، ولم يستعمل أحدهما مكان الأخرى ، وكذلك قوله تعالى : (ما كذب الفؤاد ما رأى) ، وقوله : (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب) ، والقلب والفؤاد سواء ، ولم يستعمل أحدهما في مكان الآخر ، وعلى هذا ورد قول الحماسي ^(١) :

نحن بنو الموت إذا الموتُ نزلُ لا عارَ بالموت إذا حمُّ الأجلُ
والموت أحلى عندنا من العسلُ

وقال أبو الطيب :

إذا شئتُ حقَّتُ بي على كل سابع رجالُ كأن الموتَ في فمها شهدُ

لفظة الشهد في بيت أبي الطيب أحلى من العسل ، وقد وردت لفظة العسل في القرآن الكريم دون لفظة الشهد فوقعت أحسن من الشهد ، وكثيراً ما تجد ذلك في أقوال الشعراء المقلِّين ، وبلغاء الكتاب ، ومصانع الخطباء ، وتحت ^(٢) دقائق ورموز .

رجع إلى ما قاله العميدى ، قال : قال ضمضم الكلابي ^(٣) :

ومُعْتَرِكُ ضَنْكِ الْجَبَالِ شَهِدْتُهُ ولم أخش أسباب المناسيا هنالك

(١) هذه ثلاثة أبيات من مشطور الرجز اختارها أبو تمام في الحماسة ونسبها إلى الأعرج المني (نسبة إلى من) الطائي أو إلى عمرو بن يثرب . شرح لكتبريزي على الحماسة ج ١ ص ٢٨٠ .

(٢) كذا في ب . وفي سائر النسخ : ماتحته .

(٣) ضمضم بن الصلت بن المثنى أبو مهدي الكلابي شاعر وسفيده محمد بن سعيد بن ضمضم

شغيتُ جَوَى صدى وصنتُ عشيرتي
فمن شاء أن يبقَى له العزُّ خالداً
إذا لم يكن عن قبضة الموتِ غلصٌ
قال المتنبي :

وإذا لم يكن من الموت بُدٌّ
قال أبو العتاهية :

إني أكأثر أعدائي مغالطة
ولج في العذل أقوام مقتهمُ
قال المتنبي :

كأن رقيباً منك سدّ مسامعي
قال بشار بن بُرد :

كأن جفوني كانت العيسُ فوقها
قال المتنبي :

كأن العيسَ كانت فوق جفني

= شاعر قصبي أعرابي ملح محمد بن عبد الله بن طاهر ورثاه بعد وفاته وبق محمد هذا إلى قبيل الثمانين
والثمانين . (معجم الشعراء ٤٥٨) .

(١) هو من قول خالد بن الوليد لما حضره الموت : في جسدِي مائة طعنة وضربة وهأنذا أموت عل
فرائسي كما يموت البير فلا قامت أعين الجبناء .

(٢) جميع النسخ : كأن . وقد زدناه واواة قبلها بعد حذف الحزمة ليستقيم الوزن والإعراب .

(٣) من قول العباس بن الأحنف :

أقامت على قلبي رقيباً وفاطرى
فليس يؤذى من سواها إلى قلبي
ولحمد بن داود :

كأن رقيباً منك يرعى خواطري وآخر يرعى فاظري
(٤) = سرن . ومعنى ثرن : نهضن السير وهذا البيت مبنى على ما قبله وهو :

تولسوا بفتة فكان بيننا تميمي ففاجاني اغتيال
فكان سير عيسهم فميلا وسير اللمع إرهم انميلا

يقول : كنت لا أبكي قبل فراقهم ، فكان مطاياهم كانت باركة فوق جفني تمسك اللمع عن =

قال هرون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم^(١)
أرى الصبح فيها منذ فارتَ مظلماً فان أبت صار الليل أبيض ناصعاً
قال المتنبي :

فالليل حين قدمت فيها أبيضُ والصبح منذ رطت عنها أسودُ^(٢)
قال العوتى :

إن دهرًا سخا بمثلك سَمَحٌ ولقد كان قيل هذا بخيلاً^(٣)
قال المتنبي :

أعدى الزمان سخاؤه فسحا به ولقد يكون به الزمانُ بخيلاً^(٤)
قال الخطيب^(٥) في تلخيص المفتاح ، وإن كان الثاني^(٦) دون الأول فالثاني
مذموم كقول أبي تمام :

هيهات لا يأتي الزمانُ بمثله إن الزمانُ بمثله لبخيل

= الليل ، فلما رحلوا سال دمي ، فكأنها ثارت من فوق جفني .
قال ابن جني : لم يقل في سبب بكاء أغرف من هذا البيت ، وإن كنا لا نستطيع هذا الخيال ،
وهو بروك الإبل فوق جفنه .

(١) هرون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم : أديب قليل الشعر من أهل بيت الفضل
والأدب ولد في سنة ٢٥١ هـ وتوفي سنة ٢٨٩ هـ وقد تقدم ذكر بعض بني المنجم في هامش رقم (١)
ص ٢١٩ - هامش (٥) ص ٢٢٥ .

(٢) الضمير في « فيها » يعود على منبج بلدة الملعوح : شجاع بن محمد الطائي المنبجي ، والبيت
منقول من قول الطائي :

وكانت وليس الصبح فيها بأبيض وأضحت وليس الليل فيها بأسود
(٣) ح ، د ، هـ : ذلك .

(٤) يعني سخابه على وكان بخيلاً به ، فلما أعداه سخاؤه أسعدني الزمان بضى إليه وهدايتي نحوه ،
وهذا المعنى كثير كقول أبي تمام :

علني جسودك السباح فا أبقيت شيئاً لدى من صلتك
وقول ابن الخياط :

لمست يكنى كفه أبتني الفنى ولم أدر أن الجود من كفه يعنى
فلا أنا منه ما أفاد ذور الفنى أفدت وأصدقني فأثقلت ما عنتي
(٥) الخطيب : هو سعيد الخطيب وقد ترجمناه فيما سبق . والمفتاح : كتاب في البلاغة .
(٦) الثاني أى الأخذ والتأثر .

وقول أبي الطيب : ولقد يكون به الزمان بخيلا .

وميز الشارح بيت أبي تمام بعلّة وجوه :

منها أن قول المتنبي : « ولقد يكون » لم يصب مَحَزَّهُ ^(١) ، إذ المعنى على المضى ، ومنها أن المضارع ^(٢) إذا كان على ^(٣) معناه أى يكون الزمان بهلاكه بخيلا ، لعلمه بأنه سبب لصلاح الدنيا ، ونظام العالم ، فَيَرِد : أنه إذا سخا به فقد بذله ، فلم يبق له في تصرفه حتى يسمح بهلاكه أو يبخل ، ومنها أنه على تقدير تصحيح ذلك الوجه يكون فيه مضاف ، ولا قرينة تدل عليه .

ونقل عن أبي على القارسي أن في بيت أبي تمام تقصيرا ، لأن الغرض في هذا النحو نفي المثل ، وأن يقال : إنه يعزّ وإنه لا يكون ، فإذا جعل سبب فَقْدِ مثله بُخْلُ الزمان به ، فقد أخلّ بالفرض ، وجوّز وجود المثل ، ولم يمنعه من حيث هو ، بل من ^(٤) حيث بخل الزمان بأن يحدو بمثله . قال أبو الشمحق ^(٥) :

المرو ليس بمدرّك من دهره ما يتغيه
يسقى العليل من الدوا ء خلاف ما هو يشتهي

قال المتنبي :

ما كل ما يمتنى المرو يُدرّكه
قال محمود بن الحسن الوراق ^(٥) :

لا تَلَحَّ شيئا وما شاهدت من كبرى
ما دمتُ أغدو صحيح العقل والبصر ^(٦)

(١) - د ، د : محله

(٢-٢) « إذا كان على » ساقط من ب ، د ، د .

(٣) ساقطة من - د ، د .

(٤) أبو الشمحق : اسمه مروان بن محمد والشمحق الطويل وهو مولد ببنى أمية وكان عظيم الأنف أهرت الشقين وكان غير جيد الشعر حل إكثاره وفيه هجاء كثير وقد هاجى بشار بن برد وأبا العتاهية ومروان بن أبي حفصة وأبا فؤاد وبكر بن الطلاح .

(٥) محمود بن الحسن الوراق : كذا في ١ ، تاريخ الخطيب البغدادي (١٣ : ٨٧) . وفي سائر النسخ : محمود بن الحسين . وفي فوات الوفيات (٢ : ٢٨٥) محمود بن حسن الوراق ، ويقول عنه : إنه شاعر أكثر شعره في المواعظ والحكم ، روى عنه ابن أبي الدنيا وتوفى في خلافة المعتصم في حدود الثلاثين والمائتين .

(٦) لا تلح من لاه إذا هابه وقيمه .

قالوا : أبوك تميمى ومته
وما تميم إذا علت أولى كرم
شم القطار وأكل الشحم بالوضر^(١)
فقلت فى النار معنى ليس فى الحجر

قال المتنبي :

فإن تكن تغلب الغلباءُ عنصرها
فإن فى الحمر معنى ليس فى العنب^(٢)

قال العميدى هذا لفظ غثّ عايمى ، وذاك منطوق .

قلت بلغ منه تعصبه أنه دم كلاماً أجمع أهل الأدب على حسنه .

قال مروان بن سعيد البصرى^(٣) :

أغنيئني عن سؤال الباخلين فلا
وصنتُ عرضي عن كنتُ أقصدُهُ
أحتاج ما أنت تبني لى إلى رجل
فلم أنل منه غير المنع والبخل
مالى وما ليتمادى المال أقربهُ
فى لجة البحر ما يغنى عن الوشَل^(٤)
أنت الذى فىك مجد الناس كلهم
لولاك أصبحت الدنيا بلا رجل

قال المتنبي :

خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به
فى طلعة البدر ما يُغنيك عن زُحَل^(٥)

(١) القطار : رائحة البخور والندى . الوضر . وسخ للدم والبن .

(٢) البيت فى رثاء أخت سيف الدولة يقول : إن فيها من الكال معانى ليست فى تغلب وهو كقولهم

فإن تغلق الأنعام وأنت منهم
فإن المك بعض دم الفزال
وكقولهم :

فإن يك سيار بن مكرم انقضى
فإنك ماء الورد إن ذهب الورد
وهو تغضيل لما حل قومها . الغلباء : التلاظ الرقاب وصفهم بذلك لأنهم لا يخضعون لأحد ، وصبر
البيت من جيد الكلام .

(٣) مروان بن سعيد البصرى : هو مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن
أبى صفرة بصرى من أصحاب الحليل ومن الخذاق والنحو وكان شاعراً حاجى ابن عمه عبد الله بن محمد
ابن أبى عينة وله معه مناقضات (معجم الشعراء ٣٩٩) ونية الوعاة السيوطى .

(٤) التماذ : الماء القليل .

(٥) زحل : أهل الكواكب السيارة ويسى « كيوان » .

قال كعب بن معدان الأشقرى^(١):

كأن الرواح السمهريات بينهم هومٌ فما يطرُقن غير الحشا طرُقنا
حُماةٌ كُماةٌ لم يَزُكُوا^(٢) بريبة ولا غدرُوا يوما ولا ضيَعُوا حفا

قال المتنبي :

وقد صُغتَ الأستة من هومٍ فما يخطرُن إلا في فؤاد^(٣)

(١) كعب بن معدان الأشقرى : شاعر أزدى سكن خراسان واستفرغ شعره في ملح المهلب وولده « معجم الشعراء المرزبانى ٣٤٦ »

(٢) لم يَزُكُوا : لم يَهْمُوا .

(٣) قبله : كأن الهام في الميجاعين وقد طبت سيوفك من رقاد

وقال هذا المعنى جماعة منهم منصور النضرى قال :

وكان موقفه بمجسة النقى سكر المدامة أو فماس الهاجس

وبيت المتنبي من قول دحبل في حل كرم الله وجهه :

كأن ستانه أبدا ضمير فليس له عن القلب انقلاب

وصاويه كيبته بنم فموضمها من الناس الرقاب

« غم » يضم الخاء وتشديد الميم : مكان .

جاء في معجم الأدباء في ترجمة الناشئ : حدث الناشئ قال : كنت بالكوفة سنة ٣٢٥ هـ وأنا

أمل شمرى في المسجد الجامع بها والناس يكتبون حتى وكان المتنبي إذ ذاك يحضر معهم وهو بعد لم يعرف

ولم يلقب بالمتنبي فأملت القصيدة التي أولها :

بأل محمد عرف الصواب وفي آياتهم نزل الكتاب

وقلت فيها :

كأن ستان ذابله ضمير فليس عن القلوب له ذهب

وصاويه كيبته بنم مقاصدها من الخلق الرقاب

فلمت يكتب هذين البيتين ، ومنها أخذ ما أنشدته في الآن من قوله :

كأن المسام في الهيجاعين وقد طبت سيوفك من رقاد

وقد صغت الأستة من هومٍ فما يخطرُن إلا في فؤاد

قال الخالغ : وأصل هذا لأي تمام :

من كل أزرق نظار بلا نظر إلى المقاتل ما في مته أود

كأنه كان ترب الحب مذ زين فليس يمجزه قلب ولا كب

وعليه وقع المتنبي ، وسبق إلى ذلك ذلك الجن أيضاً في قوله :

فنا تنصب في ثمر التراقي كما ينصب في القفل الرقاد

وأبيات المتنبي أشمل الجميع إذا تركت العصية .

قال محمد بن العباس :

أما ترى الزعفران الغضَّ تحسبُه
مسكٌ ووردٌ وتُدَّ طيبَ رائحة

وقت الصباح إذا أبصرته عَنَمًا^(١)
في^(٢) حالة وكذلك المسك كان دما

قال المتنبي :

وإن تفق الأنام وأنت منهم
فإن المسك بعض دم الغزال

قال علي بن الجهم :

فداري ومالي والضياح وكلُّ ما
تملكته من بعض ما هو باذله^(٣)

قال المتنبي :

أسيرٌ إلى إقطاعه في ثيابه
على طيرفه من داره بحسامه^(٤)

قال البحتري :

ملوك يعلون الرماح مَخَاصِرا
إذا زعرعوها والدروع غلاتلا^(٥)

قال المتنبي :

متعوداً لبس الدروع يخالها
في البرد خزاً والهواجر لاذا^(٦)

قال الخبزأرزي :

وشادن زرتُه فرجب بي
ترحب جان على مواليه

جئتُ ورداً من خلدَه بغمي
فعمتُ لا عاش من يعاديه

تحي رفاتَ العظام^(٧) قبلته
لأن ماء الحياة من فيه

(١) العَم : أطراف الخروب الشاي الذي ينبت أخضر ثم تبيو الحمرة في أطرافه قبل أن يتعقد فإذا عقد تفشته الحمرة كله وظهرت عقده ، وبه تشبه بنان الجوارى .

(٢) في حالة : أى في آن واحد .

(٣) هذا البيت : ساقط من هـ .

(٤) د ، هـ : في حسامه . الإصطاح : جمع قطع وهو ما يقطع . الطرف : الجواد .

(٥) ح ، د ، هـ : غلاتل .

(٦) في مدح مساور بن محمد الروى : الخز : ثوب غليظ . اللاد : ثوب رقيق من الكتان

أو من الحرير .

(٧) هـ ، د ، هـ : النظام الرفات . الرفات : الحطام .

قال المتنبي :

فَذُقْتُ ماءَ حَيَاةٍ مِنْ مَقْبَلِهَا لَوْ صَابَ تُرْبًا لِأَحْيَا سَالَفَ الْأَمَمِ

قال أبو نواس :

يَكِي فَيُنْزِي الدَّرَّ مِنْ نَرْجِسٍ وَيَلْطِمُ السُّورَدَ بِعُنَابِ

وقال ابن الرومي :

كَأَنَّ تِلْكَ الدَّمْعَ قَطْرُ نَدَى تَقَطَّرَ مِنْ نَرْجِسٍ عَلَى وَرْدِ

قال المتنبي :

تَرْزُو لِي بِعَيْنِ الظُّلْمِ مُجْهَثَةً^(١) وَتَمْسَحُ الطَّلَّ فَوْقَ السُّورَدِ بِالْعَمَمِ

قال مَعْقِلُ الْعِجْلِيّ :

كَمْ كَمْتُ الْهَوَى حَيَاءً مِنَ النَّاسِ أَعْلَنْتُ عِشْرَتِي سِرَائِرَ حَيٍّ

قال المتنبي :

وَكَاثِمُ الْحُبِّ يَوْمَ الْبَيْنِ مِنْهَكُ وَصَاحِبُ الدَّمْعِ لَا تَخْفَى مِرَائِرُهُ

قال العموني :

تَحَارَ خَوَاطِرُ الْمُدَّاحِ فِيهِ وَيَعْجِزُ عَنْ فِصَالِهِ اللِّسَانُ

وقال أيضاً :

تُضِلُّ عَقُولُ النَّاسِ فِي نَعْتِ فَضْلِهِ وَيُغْرِقُ فِي أَمْوَاجِ أَفْضَالِهِ الْفِكْرُ

قال المتنبي :

إِذَا تَغَلَّغَلْ فِكْرُ الْمَرْءِ فِي طَرَفٍ مِنْ مَجْدِهِ غَرِقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ

(١) المجهثة : المهينة للبكاء .

قال البحرى :

وبلوتُ منك خلاصاً محمودة لو كن فى فلك لكن نجوماً^(١)

قال المتنبي :

أقلب منك طرفى فى سماء وإن طلعتْ كواكبها خصالاً

قال العونى :

ولانى لىرى بى أغرُ مُحجَّل سُرِّى لا يبالى فيه بالنحس والسعد
ويصحى من نل أعوج ضمرُّ عتاقُ هداة لا تجورُ عن القصد^(٢)
عليها كهولُ دارعون تلتُموا فهم بالبعد فى صورة المرُد

قال المتنبي :

تُبدل أياى وعيشى ومترى نجائبُ لا يُفكرن فى النحس والسعد
وأوجهُ فتيان حياء تلتُموا عليهن لا خوفاً من الحر والبرد
وقال فى موضع آخر :

• • •

قال السيد الحميرى :

وإن مسيرى من ذواك ضرورةً ولولا اضطرارى ما رضيتُ بذلكا
وما رحلتى إلا تبشر عاجلاً بأنى أقسم الدهرَ تحت ظلالكا

قال بعض المتقدمين :

سرجع إن عشنا ونقفى أذمة فكم من فراق كان داعية الوصل

(١) فى الأصل المخلوط « ا » وبلوت بنون النسوة ولا مرجع لهذا الضمير فى القصيدة وقد ورد البيت فى الديوان :

وشكرت منك مواهباً محمودة لو سرن فى فلك لكن نجوماً
وللك رأيتُ أن تكون : بلوت بالهاء لا بالنون .

والبيت من قصيدة فى مدح إبراهيم بن الحسن بن سهل .

(٢) أعوج : قريس شهير عند العرب . ضمير : جمع ضامر . العتاق : الكرام .

(٣) صدر هذا البيت : وأطلب حقى بالقنا ومشايعه .

وقال أبو تمام :

أَلَقَّةُ النّحِيبِ كَمِ افْتِرَاقِ أَظْلَمَ فَكَانَ دَاعِيَةً اجْتِمَاعِ

قال المتنبي :

لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُهُ رَجِيلاً يُعَيِّنُ عَلَى الْإِقَامَةِ فِي ذَرَاكَ^(١)

قال ابن الرومي :

يَرَى الصَّعْبَ سَهْلاً إِنْ تَوَجَّهَ نَحْوَهُ يَهْزِمُ وَجْهَهُ يَهْزِمُ النَّحْسَ سَعْدُهُ وَتَطْلُعُ فِي أَفْقِ السَّعْدِ كَوَاكِبُهُ

قال المتنبي :

فَإِنَّكَ مَا مَرَّ النَّحُوسُ بِكَوْكَبِ وَقَابَلْتَهُ إِلَّا وَجْهَكَ سَعْدُهُ^(٢)

قال الميثمُ بْنُ الْأَسَدِ النَّخَعِيِّ :

إِذَا نَالَ بِالسِّيفِ الْقَتْلَ سَوَّلَ نَفْسَهُ تَرَفَّعَ عَنْ تَذْنِيسِهَا بِسْؤَالِ عَنِ النَّاسِ لَمْ يَلْبَسْ ثِيَابَ جَلَالِ وَمَنْ لَمْ يَصْنُ فِي حَاجَةِ مَاءٍ وَجْهَهُ

قال المتنبي :

مَنْ أَطَاقَ الْهَاسَ شَيْءٌ غَلَايَا وَاعْتَصَابَا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سَوْالَا

وقال موسى بن عمران :

أَصْبَحْتُ مِنْ مَعْشَرٍ مَا فِي قُلُوبِهِمْ يَسْتَهْلِكُونَ صَعَابَ الْحَادِثَاتِ فَهَمَّ مِنْ السِّیُوفِ وَمِنْ خَوْضِ الرِّدَى فَرَّقُوا بَلَقَوْنَهَا بِنَفْسٍ مَا بِهَا قَلْقُ

قال المتنبي :

وَلَا نَلْقَى الْحَادِثَاتِ بِأَنْفُسٍ كَثِيرُ الرِّزَايَا عِنْدَهُنَّ قَلِيلُ

(١) الزمرا : الكفف والناحية

(٢) البيت من قصيدة في مدح كافور أوطا :

أود من الأيام ما لا توده وأشكو إليها بيتنا وهي جتده

لَمَنْ هَوْنُ الدُّنْيَا عَلَى النَّفْسِ سَاعَةً وَلِلْبَيْضِ فِي هَامِ الْكِمَاءِ صَليْلٌ^(١)
وقال البحرى :

كسك يدُ الأيامِ توبَ جلاله فغابت عواذيهَا وزالتْ خطوبُهَا
إذا اعتل ذو قمر فأنت شفاؤه وإنْ شكتِ الدُّنْيَا فأنتَ طيبُهَا
قال المتنبي :

وكيف تُعلِّكِ الدُّنْيَا بشىء وأنتِ لعلَّة الدُّنْيَا طيب ؟
قال ابن الروى :

إنْ أقبَلْتُ فالبلدُ لاح وإنْ مشَتْ فالملكُ قاح وإنْ رنتْ فالرَّيمُ^٢
قال المتنبي :

بدت قمرًا ومالتْ خُوطُ^(٢) بَان وفاحتْ عنبراً ورنتْ غزالا^(٣)
قال مَخْلَدُ بْنُ بَكَارِ الموصلى^(٤) :

لا علمناه من همام كَرِيمِ السَّعْدِ غَمْرُ النَّدَى حَمِيدُ الْخِصَالِ
يُحْسِنُ الْكُرَّ فِي الْكَلَامِ وَفِي الْإِقَّةِ لِدَامِ يَوْمِ الْوَغَى وَعِنْدَ النَّوَالِ^(٥)
قال المتنبي :

هم المحسنون الكَرَّ في حومةِ الْوَغَى وأحسن منه كُرُّهم في المكارمِ

(١) بين البيتين خمسة أبيات والبيت الثاني من هذين لا يتضح معناه إلا بذكر سابقه وهو :
فإن تكن العولات قصاً فلهيأ لمن ورد الموت للزَّوَامِ تسول
لمن هون الدنيا ...

والقصيدة في مدح سيف الدولة ومطلعا

ليال بعد الطاعنين شكول طوال وليل الماشقين طويل
(٢) الخوط : النمنم الناعم .

(٣) ما بين القوسين وأولها في ص ٢٥٥ ساقط من سائر النسخ . وهي : ب ، ح ، د ، هـ .

(٤) مخلد بن بكار الموصلي : شاعر معاصر لأبي تمام أقام بالموصل وأصله من الرجة كان بينه وبين أبي تمام الشاعر أهاج ، وقد عقد الموصلي في كتاب أخبار أبي تمام فصلاً في أخبار مخلد مع أبي تمام ص ٢٤٣ وما بعدها وتبسط في الأغاني وسمط اللال مخلد بوزن جعفر . هامش أخبار أبي تمام ص ٢٣١

(٥) - ، د ، هـ : الزوال .

قال أبو العاتية :

أجدادُهُ علموه في طفولته
فاجتت دابر أعداء ذوى حصد
قتل العدا واكتساب الحمد بالجود
وفي السباحة أفنى كلَّ موجود

قال المتنبي :

فنى علمته نفسه وجلوده
ألا أيها المالُ الذي قد أباده
قِرَاعَ الأعادي وإبتدار^(١) الرغائب
تَحَزَّ فهذا فعله في الكتاب

قال بشار بن بُرد :

لعمري لقد هذبتُ قولي ولم أدع
ومن كان ذا فهم بليد وعقله
مقالات لمغتاب ودعوى لمن لحا
به عِلَّةٌ عاب الكلام المنقحا

قال المتنبي :

وكم من عائب قولاً صحيحاً
قال عبد الرحمن بن دارة^(٢) :
وآفته من الفهم السقيم
فلئن أنتم لم تقتلوا بأخيكم

وبيعوا الردينيات بالحمرواقعدوا
على العار وابتاعوا المغازل بالنبل
فكونوا بقايا للخلق^(٣) وللكحل

قال الناشي الأكبر :

إن كنت بالذل راضياً فأريح
فالمروء بالחסود والشجاعة والـ
في الحَقْن حدَّ المهند الخند^(٤)
همة يحوى محاسن الكرم

(١) في الديوان : ابتذال وهو قريب من البذل والبيتان غير متالين وهما من قصيدة يمدح بها طاهر بن الحسين العلوي أولها :

أعيروا صباي فهو عند الكواكب وردوا رقادي فهو لحظ الحبايب
(٢) عبد الرحمن بن دارة : ترجم له ولاغيه سالم معجم الشعراء ، وهما من بني عبد الله بن غطفان وقالتهما : شاعران محسنان ، قد كتبت أشعارهما وأخبارهما فيما تنخلته من أشعار بني عبد الله بن غطفان ، ودائرة أهمها وهي امرأة من بني أسد ، سميت بذلك لأنها كانت جميلة شهت بدارة القمر .

(٣) الخلق : الطيب .

(٤) الخلد : القاطع .

قال المتنبي :

إذا كنتَ ترضى أن تعيشَ بذلة
ولا تستطيلنَ الرماحَ لغارةٍ
فلا تستعدينَ الحسامَ البائسا
ولا تستجدينَ العتاقَ المذاكيا^(١)

قال بشار بن بُرْد :

والجيد ليس بزائد في رزق من
ويموتُ راعى الضأن عند تمامه
يسعى وليس بنائم عن نائم
موت الطيب الفيلسوف العالم

قال المتنبي :

يموتُ راعى الضأن في جهله
ميتة جالينوس في طيبه^(٢)

وقال الخيزرأرزي :

إن نفسى تذبُّبُ في كل حين
وقال النجهمي^(٣) :

وليس الذى يجرى من العين ماؤها
ولكنها روحٌ تذبُّبُ فتقطرُ

وقال الواسطي^(٤) :

وقائلة : أى الدماء التى غدتُ
فقلت لها : نار الحشا صعدتُ بها
تجود بها عند الوداع المحاجرُ
فهن على خلدى بيض بوادر
ألم ترَ حسنَ الورد يبيضُ ماؤه
فيقطرُ من نار تُجِينُ الضمائر

وقال الجعفى الكوفى :

دمعى جرى من جفونى يوم بينهمُ
فلستُ أعلم دمعى كان أم روحى ؟

(١) استعد الحسام : أعدده واتخذة عدة . المذاكى : الخيل التى اكتملت قوتها .

(٢) جالينوس : طبيب يونانى قديم .

(٣) = ، د ، هـ : عل الجهمى .

(٤) الواسطى هو محمد بن يعقوب المكنى بأبى جعفر ويعرف بمشقال ، نزل بنداد وغلب عل شعره مع قلته الهجاء والزفت وكان من أصحاب ابن الروى أول أمره ينحله أشماره فى هجاء القسطنطين وغيره (معجم الشعراء ص ٤٤٨)

وقال بشار :

حشاشي^(١) ودعنتي يومَ بينهم
وقد أشاروا بتسليم على حنر
وضيعتهم وخلتني وأحزاني
من الرقيب بأطراف وأجفان

قال المتنبي :

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا
أشاروا بتسليم فجعلنا بأنفس
فلم أدر أيّ الظاعنين أشيع ؟
تيل من الآفاق والسم^(٢) أدمع

قال أبو العتاهية :

قد صار يحسبني من كان يبعذني
والسم لا زمني حتى أنيت به
فيه ، ويعذرنى رهطى وأضدادى
وفرّ منى أطلباني وعوادى

قال المتنبي :

عواذل ذات الخصال في حواصد^(٣)
ألح على السم حتى ألقته
وإن ضجيع الخود منى لماجد^(٤)
ول طيبى جانبي والعواذل

قال أبو الشيص^(٥) :

دعنى جفونك حتى عشقت
فلمعى يسيل^(٥) وصبرى يزول^(٥)
ولم أك من قبلها أعشق
وجسمى في عبرى يفرق

(١) حشاشي : بالتثنية

(٢) السم : مخففة لغة في الاسم أى أن نفس تيل من معنى حين أشار أحبى لنسيم والوداع واسمها دموع ، ومن أبدع ما جاء في هذا المعنى قول ديك الجن :

ليس ذا السمع سمع معنى ولكن هى نفسى تذيبها أنفاسى
(٣) العواذل : العوائق . الخود : المرأة الناعمة .

والمعنى أن القوايق يمدن هذه المرأة في محبتها لى من حاسدات لما حل لأنها ظفرت منى بضمير ما جدد وعجده في حفته عنها مع اعتداده على ألا يعف عنه بين ذلك فيما يلى هذا البيت :

ورد يدا عن ثوبها وهو قادر
ويصلى الحوى في طيفها وهو راقد
(٤) تفلعت ترجمته .

(٥) يسير وهو غير مناسب

قال المتنبي :

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ولكن من يبصر جفونك يعشق

قال السيد الحميري :

همة تنطع الثريا وعز
سائلوه اقتضاهم استعجالا

قال المتنبي :

شرف ينطع النجوم برّوقه ه وعز يقلل الأجيالا^(١)

قال صاحب نصر بن سيار :

طال عتب الزمان ظلماً علينا
فأجسرنا من عتبه وأذاه
ما لنا منصف سواك فيشكى^(٢)
وجفانا فاله إعتاب
أنت ترجى لثله ونهاب
أنت كالنصل والملوك قِراب

قال المتنبي :

لنا عند هذا الدهر حق يكُطه
ولا مُلك إلا أنت والملوك فضلة
وقد قل إعتاب وطال عتاب^(٣)
كأنك سيف فيه وهو قِراب^(٤)

قال إبراهيم بن متم بن نويرة :

والخيل قد نسجت على صهواتها
ضاقت عليهن القلاة فلا ترى
أبدى الرياح براقها وجِلالا^(٥)
من كثرة القتلى لمن مجالا

(١) - د، د، د، د : يقلقل .

(٢) الروق : القرن . وهذا خيال غير مستساغ لأن إثبات قرنين لشرف مما يتفر منه .

(٣) كذا في أ، ب، والمضى : يشكى إليه . وشكيت لغة في شكيت . د، د، د، د : فنشكى .

(٤) أعبته : أزال عتبه أي أرضاه . يُلطه : يحسده .

(٥) معنى البيت أنت الملك حقاً لا ما أنت فيه من سؤدد لأنك أنت الذي حصلت به على ملكك .

(٦) جلالاً ، بكسر الجيم : جمع « جل » وهو ما يوضع على ظهر القفرس .

قال المتنبي :

صافيات^(١) الألوان قد نسج النفة
ولتَمَظِّنْ حيث لا يحد الرمة
قال بشار بن بُرْد :

حظي من الخير منحوسٌ وأعجب ما
أغلو وأمسى وآمالى قطعتُ بها
وأكرمُ الناس من تأتى مواهبه
من غير وعد وفيه الخيرُ موجود^(٢)
قال المتنبي :

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبها
أسميت أرواحٌ مُشرَ خازنا ويدا
جود الرجال من الأبدى وجودهم
أنا الغنى وأموالى المواعيد
من اللسان فلا كانوا ولا الجود

قال العميدى : من قال إن هذا غير مأخوذ من كلام بشار فقد علم الفطننة
والتمييز ، وجميع الرشاد والتوفيق ، وجهل مواقع الأخذ ، واحتاج أن يسقى شربة^٣
تشخذ فهمته ، وتجلو طبعه ، وتزيل العبي عنه .

قال محمد بن أبى عيينة المهلبى^(٤) :

إنى لأختار الحما م على مصاحبة اللثام

(١) الديوان : خافيات .

(٢) قبل هذا البيت :

حالفته صدورها والموالى لتخوضن دونه الأهوالا

فالصيرفى « تمظن » لصدور الخيل وعوالى الرماح وكان الوجه أن يقول : لتضفين وحكى الكوفيين
حذف الياء مع تسيكها والمعنى أنها حالت على أن تفعل ما يجز عنه غيرها من الخيل والرياح .

(٣) جميع النسخ : وأعجب ما أنى أراه والوزن مستقيم ولكن الأسلوب غير مستقيم .

(٤) نسب هذا البيت فى سائر النسخ المتنبي والصواب أنه لبشار

(٥) محمد بن أبى عيينة : من آل المهلب الثمراء الذين ذكرهم ابن النديم فى الفهرست ص ٢٣٣

وهو والد عبد الله بن محمد بن أبى عيينة الذى سبق التمرىف به وذكره محمد بن يحيى الصولى فى أخبار
أبى تمام ص ١١٨ طبع القاهرة ووازن بيته وبين أبى تمام فى الشعر إذ وصفه بأنه شاعر مطبوع يتكلم
بطبعه ولا يكده فكره ، ويخرج ألفاظه مخرج نفسه ، وأبو تمام يتعب نفسه ، ويكد طبعه ويطلق فكره ،
ويعمل المعانى ويستنبطها .

وأفر منهم ما حيي
نفسى الكريمة لا تفر
والموت أطيب فى
ت ولا أفر من الحسام
على المذلة واللام
عند الهوان من المدام

قال المتنبي :

وعندها لَدَّ طعمَ الموتِ شاربُهُ
إن النية عند الذلِّ قنديدٌ^(١)

قال أبو العتاهية :

أزِفَ أبكار أشعارى إليك فما
عندى سوى الشكر لا خيلٌ ولا مال
فأقبل هدية من تصفو مودته
إن لم تساعده فيما رامه الحال

قال المتنبي :

لا خيلَ عندك تُهديها ولا مال
فليسُعد النطقُ إن لم يسعد الحال^(٢)

قال على بن الجهم :

ولا خير فى عيش امرئ وهو خامل
وذكرُ الفقى بانخير عمر مُحمد
فنبه عن النوم الحسامَ ولا تم
لتبقى فما فى الأرض شئٌ عُلَّ

قال المتنبي :

ذكر الفقى عمره الثانى وحاجته
ما قاته^(٣) وفضولُ العيش أشغال

(١) وعندها : أى وعند الحال التى يشير إليها بقوله :

جوعان يأكل من زادى ويمكن
ويطعم خلة ويلم قائلها
القنديد : عمل فصب السكر ، والخمر .

سائر النسخ : قنديل مكان قنديد ، تحريف .

(٢) هو مطلع قصيدة فى مدح أبى شجاع فاتك المعروف بالحنون ، وقد أخذ على الشاعر قبح المطلع ، لأن السامح يكره هذا .

(٣) جميع النسخ : قاته بإلفاء ، تحريف . والبيت كقول سالم بن وابصة :
غنى النفس ما يكفيك من مد خلة فإن زاد شيئاً عاد ذاك الفقى قفرا

قال سليمان الخزاعي :

فَطْ بالنى أريدُ ققول
ليس يغنى ولا سكوتى يَصْرُ
يسبى البذلُ وعدَه فتَناه
ليس يغنى وصُجْبُه ما تَغْرُ

وقال بعض المتقدمين

أروحُ بلا شغل وأغلو بمثله
وحبك بالتسلم منى تقاضيا

وقال العيرزمي* :

وإذا طلبتَ إلى كريم حاجة
هاؤه يُغنيك والتسلم^(١)

قال المتنبي :

وفي النفس حاجاتٌ وفيك فطانةٌ
سكوتى بيانٌ عندها وخطابٌ

ومما يتنظم في هذا السلك قول بعض خدام واحد الدنيا وتبَيَّرَ فَلَكَ العُليا،
من زينب بمداخلة غررُ الآداب ، المولى المخلوم^(٢) بهذا الكتاب، من قصيدة
يملحها بها ويهتته بعيد الأضحى من سنة خمسين وألف :

يا بنَ مَنْ مآله إذا كان قد عُدَّ م أولو الفضل في الفضائل ثاني
وهمما النيران في كل مجدد دونه في علوه النيران
أنت أذكى الأنام طرّاً وقد جدَّ ت وحالى تُغنى عن التَّرجُمان
وإذا ما أعرتني وحى لحظ كنت أدري منى بما في جنتاني

قال العميدى : قال سليمان بن^(٣) مهاجر البجلي الكوفي :

دَقَّتْ مِضْمارِبُ سيفه فكانه صبَّ وأعتاق الرجال حبابُ

مرما أورده

العميدى

• المرزى : هو أبو بكر المرزى محمد بن عبيد الله من حضرموت ، كوفي أدرك الدولة العباسية
وجبل شعره آداب وأشغال ، وقد ذكر له معجم الشعراء ص ١٧ شيئاً من شعره .

(١) ورد هذا البيت في التبيان منسوباً إلى أبي بكر الخوافى ، وفي شرح الواحدي ص ٢٨٦
والوصافة (٢٨٢) أبو بكر المرزى بكسر الميم وسكون الراء وكسر الزاي . وفي جميع النسخ المرزوى
وهو مأخوذ من قول أمية بن أبي الصلت لعبد الله بن جهمان :

أذكر حاجتى أم قد كفانى حياؤك إن شيمتك الحياء

إذا أتى عليك المراء يوماً كفاه من تعرضه الشفاء

(٢) يريد بالمخلوم : المولى عبد الرحمن نجل الحسام ، كما صرح به في مقالة الكتاب ، وقد مرنا

به في المقدمة .

(٣) ساقطة من الأصل . • ب : وقت جاء ، ويروى .

وأَسْتُ الأرواحَ بِحُكْيِ ضَوْءِهَا شَمْسًا وَأَحْشَاءَ الرِّجَالِ مَغَارِبَ

قال المتنبي :

رَقْتُ مُضَارِبُهُ فَهَنْ كَأَنَّمَا يُبْدِينَ مِنْ عَشَقِ الرِّقَابِ نُحُولًا
والمتنبي وإن أخذ بعضَ معاني الأبيات التي أوردها العميدى فقد زاد من
ألفاظه ما يحلوسماعه ، وتعذب أنواعه ، و يَلَطُّفُ موقعه ، وَيَخِفُ على القلوب
موضعه ، ويصلُ إلى النفوس بلا تكلف ، ويمتزج بالأرواح بلا تعسف ، وكساها
من عنده ملاحاة ، فاستوفى شروط الكمال كلها ، وأذهب كلها ، ونظم
محاسنها المتفرقة بحسن صنعته ، وأزال الكرازة عنها بحذقه وبراعته ، فصار
أولى بها من مُبْدٍ عنها ، وأحق بأن يشهد له الفضلاء بانفراده بها ، لجلالة موقعها .
قال علي بن منصور الحلبي المعروف بابن القارح^(١) : كان أبو محمد^(٢) بن
كعب متأدياً ظريفاً ، ويقول الشعر ، وعمل كتاباً في سرقات المتنبي ، وحاف
عليه كثيراً ، وسألني يوماً أن أخرج معه ، واستصحب مغنياً وأمره ألا يغني إلا
بشعره ففنتي :

لو كان كلُّ عليلٍ يسزداد مثلك حُسناً
لكان كلُّ صحيحٍ يودُّ لو كان مُضْنِي
يا أكلَ الناس حُسناً صِلْ أكلَ الناس حُزْناً
غَنَيْتَ عَنِّي ومالٍ وجِه به عنك أغْنِي

قلت له : هل تنقل عليك المؤاخذة ؟ قال : لا . قلت : إن أبياتك مسروقة :

الأول من قول بعضهم :

(١) علي بن منصور الحلبي : هو علي بن منصور بن طالب الحلبي الملقب دونلة ، يعرف بابن
القارح ، وهو الذي كتب إلى أبي العلاء رسالة مشهورة تعرف برسالة ابن القارح ، وأجابه عنها
أبو العلاء برسالة الغفران . يكنى أبا الحسن ، وهو شيخ من شيوخ أهل الأدب ، كان ببغداد راوية للأخبار ،
وحافظاً لغة والأشعار ، وكان تلميذاً لأبي علي القارسي ، ومولده بحلب سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة
(١٥ : ٨٣ وما بعدها) معجم الأدباء .

(٢) جميع الأصول : محمد بن وكيع ، والصواب : أبو محمد الحسن بن علي بن أحمد بن محمد
ابن خلف الشاعر المصري التتبي المولود بجزيرة تنيس المتوفى بها سنة ٨٣٩٣ ، وهو شاعر بارع ، وعالم
جامع ، يدل شعره على أنه كان على حظ كبير من الطوف ، وخفة الروح ، وأولع بوصف الزهر
والخمر ، وله كتاب المتصف في سرقات المتنبي ، ولم يطبع بعد .

فلو كان المريضُ يزيدُ حسناً كما تزدادُ أنت على السقام
لما عيّدَ المريضُ إذن وعُدّتْ شِكَائَتُهُ مِنَ النِّعَمِ الْجِسَامِ
والثاني من قول رؤية (١):

سَكَمُ ما أَنَسَكِ ما حَيَّتْ لو أَشْرَبَ السَّلْوانَ ما سَكَيْتُ
مالي غنى عَنكَ ولو غَنَيْتُ

فقال : والله ما سمعت بهذا . فقلت : إذا كان الأمرُ على هذا فاعذرِ المتنبي
على مثله ، ولا تبادر إلى الخط عليه ، ولا المؤاخذه له ، والمعاني يستدعي
بعضها بعضاً .

قال ياقوت : كان المتنبي يوماً جالساً بواسطة فدخل عليه بعض الناس ،
فقال أريد أن تُجيز لنا هذا البيت ، وهو (٢) :
كيف أمر المتنبي
ابنه إجازة البيت
بالإشارة

زارنا في الظلام يطلبُ سِيراً فافتضحنا بنوره في الظلام
فرفع رأسه ، وكان ابنه المُحَسَّد واقفاً بين يديه ، وقال له : يا محمد : قد
جاءك بالشمال ، فأنت باليمين ، فقال ارتجالاً :

فالتجأنا إلى حنادس شعر سَتَرَتنا عن أعين اللوام

ومعنى قول المتنبي لولده جاءك بالشمال فأنت باليمين ، أى أن اليسرى لا يتم
بها عمل ، وباليمين تم الأعمال . ومراده : أن المعنى يحتمل الزيادة ، فأوردناها ،
وقد لطف في (٣) الإشارة .

وعقد الثعالبي لذكره باباً مستقلاً في يتيمة فقال (٤) :
الباب الخامس في ذكر أبي الطيب المتنبي وما له وعليه .

ابتداء ترجمته
في البيت

هو وإن كان كوفي المولد شامى المنشأ ، وبها تخرج ، ومنها خرج نادرة
القلك ، وواسطة عقد الدهر في صناعة الشعر ، ثم هو شاعر الدولة ،

(١) هو ابن السجّاج ، اشتهر هو وأبوه بالريز في مصر بنى أمية .

(٢) ساقط من - ٥ ، ٤ ، ٣ ، ٢ .

(٣-٢) ساقط من سائر النسخ .

النسب إليه المشهور به^(١) ، إذ هو الذي جذب^(٢) بِضْبَعِهِ^(٣) ، ورفع قلوه ،
ونَقَّى شعر شعره ، وألّى عليه شعاع سعادته حتى^(٤) سار ذكره سير الشمس
والقمر ، وسافر كلامه في البلو والحضر ، وكادت الليالي تنشله ، والأيام تحفظه ،
كما قال :

وما الدهر إلا من رُواة قصائدي إذا قلتُ شعراً أصبح الدهرُ منشدا
فسار به من لا يسير مشمراً وغنّى به من لا يغنى مُغرداً

وكما قال :

ولى فيك ما لم يقل قائلٌ وما لم يسير قمر حيث سارا
وعنلى لك الشرّدُ السائر ت لا يختصمن من الأرض دارا
قواف إذا مِرْنٌ عن مِقْوَلٍ^(٥) وكَبِنَ الجبالَ وخُضِنَ البحارا

وهذا من أحسن ما قيل في وصف الشعر السائر ، وأبلغ منه قول على بن الجهم ،
وهو^(٦) :

ولكن إحسان الخليفة جَعَفَر دعانى إلى ماقلت فيه من الشعر
فسار مسير الشمس في كل بلدة وهبَّ هبوب الريح في البر والبحر

فليس اليومَ مجالسُ الدرسِ أعمرَ بشعر أبي الطيب من مجالس الأتس ،
ولا أقلام كتاب الرسائل أجرى به من ألسنُ الخطباء في المحافل ، ولا لحون
القوالين والمُغَنِّين أشغل من كتب المؤلفين والمصنفين ، فقد ألقت الكتبُ في تفسيره ،
وحل مشكله وعويصه ، وكُسِّرَت^(٦) الدفاترُ على ذكر جيله ورديته ، وتكلم
الأفاضل في الوساطة بينه وبين خصومه ، والإفصاح عن أبكار كلامه وعونه ،

(١) ساقطة من سائر النسخ .

(٢-٣) ساقط من نسخ الأصل .

(٣) الضبع : الضد كلها

(٤) كذا في الديوان . والأصل : إذا سرن من مقول .

(٥) ساقطة من سائر النسخ .

(٦) كذا في ب ، من كسر الكتاب إذا قسمه أبواباً وفصولاً . سائر النسخ : كثرت تعريف .

وتفرقوا فِرَقاً في ملحه وذمه ، والقُدَح فيه ، والنضج عنه ، والتعصب له وعليه ، وذلك أدل دليل على وقُور فضله ، وتقدم قلمه ، وتفرده عن أهل زمانه بمكُنْكَ رِقَاب القوافي ، وريقَ المعاني ، فالكمال من عدت سقطاته ، والسعيد من حسب هفواته .

ذكر شروح
ديوان المتنبي

وقد انتدب العلماءُ لديوانه ، وشرحوه شروحاً كثيرة : فمنهم من تكلم على ديوانه أجمع ، ومنهم من تكلم على بعضه ؛ فن شرحه كتاب ابن جني ، وهو أول من شرحه ، وكتاب اللامع العزيزي^(١) لأبي العلاء المعري ، وكتاب معجز أحمد لأبي العلاء أيضاً ، وكتاب أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ، وكتاب الموضح لأبي زكريا التبريزي ، وكتاب عبد القاهر الجرجاني ، وكتاب أبي منصور محمد بن عبد الجبار السمعاني^(٢) ، وكتاب أبي القاسم إبراهيم بن محمد الإقيلي^(٣) ، وكتاب أبي الحجاج يوسف بن سليمان الأعمش^(٤) ، وكتاب عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، وكتاب في سرفات المتنبي للحسن بن محمد بن وكيع^(٥) ، وسماه المنصف ، وكتاب أبي البقاء عبد الله العكبري ، وكتاب أبي اليمَن يزيد بن الحسين الكندي^(٦) ، وكتاب عبد الواحد بن محمد بن علي بن زكريا ، وكتاب محمد ابن علي بن إبراهيم المراسي الكافي^(٧) ، وكتاب أبي الحسن محمد بن عبد الله الدُّلُقي عشر مجلدات ، وكتاب كمال الدين بن القاسم الواسطي ، وكتاب الوساطة للقاضي

(١) في سائر النسخ : اللامع العزيزي وفي (١) المصحح ، وهو غير صحيح . والعزيزي نسبة إلى الأمير عزير الدولة حاكم حلب من قبل الفاطميين من ٤٠٧ - ٤١٣ هـ

(٢) وكذلك ورد الاسم في الأعلام لزر كل من ٩١٣ ،

(٣) في النسخ : الإقيلي ، بالقاف ، وصوابه بالقاء ، وهو نحوي عالم في فروع الأدب أندلسي عاش في قرطبة ، ومات بها سنة ٨٤٤ هـ .

• في الأعلام ص ١١٨٠ : يوسف بن سليمان بن عيسى الشنمري أبو الحجاج المعروف بالأعلم ... إلخ

(٤) شاعر مصري عالم ولد ، ومات فتنس بالقرب من دمياط سنة ٣٩٣ هـ ، انظر هامش ص ٢٦٥

(٥) ولد ببغداد سنة ٥٢٠ هـ ، وكان تلميذ ابن الشجري في هذه المدينة ، ثم انتقل إلى حلب ، ثم إلى دمشق ، ومات سنة ٦١٣ هـ راجع ابن خلكان ج ١ ص ١٩٦ . وكذلك جاء اسمه في بنية القواعة أبو اليمَن ص ٢٤٩ .

(٦) في الأعلام ص ٩٤٥ المراسي بدل المراسي مات سنة ٨٢٥ هـ

على بن عبد العزيز الجرجاني ، وكتاب أبي بكر محمد بن العباس الخوارزمي ، وكتاب عبد الرحمن بن دُوسْت النيسابوري ، وكتاب أبي الفضل أحمد بن محمد العروضي ، وكتاب التجني على ابن جني لابن فورجة ، وكتاب الفتح على أبي الفتح لابن فورجة أيضاً ، وكتاب معاني أبياته لابن جني ، وكتاب التنبيه لأبي الحسن علي بن عيسى الرّبيعي ، وقد رد فيه على ابن جني أيضاً ، وكتاب أبي القاسم عبد الله بن عبد الرحمن الأصفهاني^(١) ، وكتاب الحسين بن محمد بن طاهر الشاعر ، وكتاب أبي عبد الله محمد بن جعفر القزاز القيرواني ، وكتاب علي بن جعفر بن القطاع ، وكتاب الصباح أبي القاسم إسماعيل بن عباد ، وكتاب أبي الحسن عبد الرحمن الصقلي ، وكتاب قصائد الصبا للأعلم^(٢) ، وكتاب نزهة الأديب في سرقات المتنبي من حبيب لابن حسنّون المصري ، وكتاب الانتصار لأبي الحسن أحمد بن أحمد المغربي ، وكتاب التنبيه^(٣) عن رذائل المتنبي لأحمد المغربي أيضاً ، وكتاب بقية الانتصار ، المكثّر من الاختصار لأحمد المغربي أيضاً ، وكتاب الرسالة الخاتمة لأبي الحسن محمد بن المظفر الخاتمي * وكتاب جبهة الأدب للخاتمي أيضاً ، وكتاب المآخذ الكنديّة من المعاني الطائفة ، وكتاب الاستدراك على ابن الدهان للوزير ضياء الدين ابن الأثير الجزري ، وكتاب الإبانة للصاحب العميد . سوى الشروح التي لم نسمع بذكرها .

ولم يسمع بديوان شعر في الجاهلية ولا في الإسلام شُرح هكذا مثل هذه الشروح الكثيرة سوى هذا الديوان ، ولا تداول على ألسنة الأدباء في نظم ونثر أكثر من شعر المتنبي .

(١) في النسخ عبد الرّسم بدل عبد الرحمن ، وهو غير صحيح انظر خزانه الأدب ج ١ ص ٣٨٢ واسم كتابه « إيضاح المشكل لشعر المتنبي » وأهداه إلى السلطان البويهي بهاء الدولة .

(٢) ذكر المؤلف للأعلم قبل ذلك كتاباً لم يسه وذكر هنا اسم « قصائده الصبا »

• انظر صفحة ١٢٨

(٣) في ديوان المتنبي المستشرق « بلاشير » « التنبيه المنبي عن رذائل المتنبي » وقد ورد اسم المؤلف في معجم الأدباء ج ١٧ ص ١٢٧ : محمد بن أحمد بن محمد المغربي أبو الحسن ، وعلى هذا الاسم هامش يقول : لم نعلم له على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت ، وفي هذه الترجمة أنه راوية المتنبي وأحد الأئمة الأدباء والأعيان الشعراء . . . إلخ ثم يقول : ومن تصانيفه التي شاهدها : كتاب الانتصار المنبي عن فضائل المتنبي ، وكتاب التنبيه المنبي عن رذائل المتنبي . . . وكتاب بقية الانتصار المكثّر للاختصار وغيرها ص ١٢٨ من نفس الجزء .

ما أخذه صاحب من المتنبي في محاضراته ومكائباته . هذا صاحب مع بغضه له ، وتعصبه عليه ، أكثر الناس استعمالاً لكلماته ،

فمن ذلك فصل له من رسالة في وصف قلعة افتتحها عضد الدولة :

« وأما قلعة كذا ، فقد كانت بقية الدهر المديد ، والأمد البعيد ، تعطس بأنف شامخ من المنسعة ، وتنبو بعطف جامع على الخطبة ، وترى أن الأيام قد صالحتها على الإعفاء من القوارع ، وعاهدتها على التسليم من الحوادث ، فلما أتاح الله للدنيا ابن بجندتها وأبا بأسها ونجدتها ، جهلوا بون ما بين البحور والأنهار ، وظنوا الأقدار تأتيهم على مقدار ، فما لبثوا أن رأوا مقلهم الحصين ، ومثاهم القديم ، نهزة الحوادث ، وفرصة البواقي ، ومجر العوالي ومجرى السواقي .

وإنما ألم بالفاظ يبتين لأبي الطيب أحدهما :

حتى أتى الدنيا ابن بجندتها^(١) فشكى إليه السهل والجبل

والآخر :

تذكرت ما بين العذيب وبارق - حجرة عوالينا ومجرى السواقي^(٢)

ومن ذلك فصل آخر له أيضاً .

« لأن كان الفتح جليل الخطر ، حميد الأثر فإن سعادة مولانا لتبشر بشوائف له ، يحلم معها أن الله أسراراً في علاه لا يزال يبديها ، ويصل أوائها بتواليها .

وهو من قول أبي الطيب :

ولله سر في علاك وإنما كلام العيدا ضرب من المديان

(١) صاحب : يريد صاحب إسماعيل بن عباد الطائفي ، وزير بني بويه ، وأكبر أصحاب الأستاذ أبي الفضل بن العميد ، وبه تخرج في الكتاية . لقب بالصاحب لطول صحبه ابن العميد ، وكان مولده سنة ٥٣٢٦ ، وتوفي ٥٣٨٥ بالري . وفیات الأيمان (١ : ٧٥ ، ٧٦)

(٢) ابن بجندتها : يقال للعالم بالأمر هو ابن بجندته ، والبيت من قصيدة في مدح عضد الدولة .

(٣) العذيب وبارق : موضعان بظاهر الكوفة . العوالي : الرياح . السواقي : الخيل . ما : مفعول تذكر . ومجر : بدل اشكال من ما . والبيت مطلع قصيدة مدح في سيف الدولة .

وذكى رائحة الرياض كلامها تبغى الثناء على الحيا فتفوح

والأصل فيه قول ابن الرومي :

شكرتُ نعمة الوليِّ على الوسى حتى ثمَّ العهد بعد العهد^(١)
فهي تشفى على الساء ثناء طيب التَّشْرِ شائعاً في البلاد
من نسيم كأن مسراه في الأر واح مسرى الأرواح في الأجساد

وعما أورده من أبيات أبي الطيب كما هي قوله في كتاب أجاب به ابن العميد
عن كتابه الصادر إليه عن شاطيٍّ بحر في وصف مراكيه وعجائبه :

وقد علمت أن سيدنا كتب وما أخطر بفكره سعة صدره ، ولو فعل ذلك
لرأى البحر وشكلاً ، لا يفضل عن التبرُّص ، ومعداً^(٢) لا يكتر عن التَّشْرِف .

وكم من جبال جبت تشهد أنك الذَّ جبالٌ وبحر شاهد أنك البحر^(٣) .

وله من رسالة في التهتهة بينت، أولها : « أهلاً بعقيلة النساء ، وكريمة الآباء ،
وأم الأبناء ، وجالبة الأَصهار ، والأولاد الأطهار » ثم يقول فيها :

ولو كان النساء كمثل هذى لفضلتُ النساءُ على الرجال^(٤)
وما التأنيت لاسم الشمس عيبٌ ولا التذكيرُ فخرٌ للهِلال

وله من كتاب تعزية : « وقتلنا قد أخذ الزمان من أخذ ، وترك من ترك ، فهو
لا شك يعفو عن القمر ، وقد أسلم الشمس للطَّغَل ، ولا يصلُ الصُّروف
بالصُّروف ، ولا يجمع الكسوف إلى الخسوف . فأبى حكمُ المَلَكَيْنِ^(٥) . وقد غبنك
إذ قاسمك الأخوين^(٦) ، فأبى إلا أن يعود فيلحق الباقي بالغاني ، والغابر بالماضي .

(١) الولي : المطر بعد المطر . الوسى : مطر الربيع الأول . العهد : أول مطره .

(٢) التبرُّص : التبغ بالقليل . المعدَّ : الماء القليل .

(٣) نص بيت المتنبي :

وكم من جبال جبت تشهد أنني الذَّ سجبالٌ وبحر شاهد أنني البحر

(٤) بيت المتنبي :

ولو كان النساء كن قعدنا لفضلتُ النساءُ عل الرجال

(٥) الملوان : الليل والنهار .

(٦) الأخوين) : زيادة عن يتيمة الدهر .

وعاد في طلب المتروك تاركه إنا لنغفل والأيام في الطلب
 ما كان أقصر وقتا كان بينهما كأنه الوقت بين الورد والقرب^(١)
 أقول هذا كمادة المصلور في التفت ، وشكوى الحزن والبث ، وإلا فما
 يعجب السفر من تقدم بعض ، وكل بين الراحلة والرحل ؛ لا يترك الموت
 ساعياً على وجه الأرض حتى ينقله إلى بطن التراب .

نحن بنوالموتى فما بالنا نعاف ما لا بد من شره
 تبخل أيدينا بأرواحنا على زمان هي من كسبه
 فهذه الأرواح من جسوه وهذه الأجسام من تربه^(٢)
 وهذا غيض من فيض ما اغترفه الصاحب من بحر المتنبى ، وتثقل به من شعره
 وكان مثله معه كما قال الشاعر :

شتمت من تيمنى مغالطا لأصرف العاذل عن لجاجته
 فقال لما وقع البزاز في الد م وب^(٣) علمنا أنه من حاجته
 وكما قال الآخر :

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها ولم أر كالدنيا تُذم وتُحلب
 وكما قال الآخر :
 نبئت أنى إذا ما غبتُ تشمتنى قل ما بدا لك فال محبوب مسبوب

(١) هذان البيتان من قصيدة روى بها أخت سيف الدولة وقد توفيت بميافارقين مطلعها :
 يا أخت خير أخ يا بنت خير أب كناية جها عن أشرف النسب
 وقبلها :

قد كان قاسمك الشخصين دهرها وعاش دهرها المفدى بالذهب
 فقد أخذ الموت الصغرى وأبقى الكبرى ثم عاد بعد قليل وأخذها وهذا المعنى مأخوذ من قول الأعرابي
 وقاسمى دهرى بنى مشاطراً فلما تقضى شطره عاد في شطرى
 ومعنى البيت الثانى : ما كان أقصر . . . أنه يتعجب من قصر ما كان بينهما من الزمان فكأنه لقصر
 الوقت ما بين القرب إلى الورد وهو ليلة . القرب : سير الليل لورد الفند وذلك أن القوم يرددون الإبل وهم
 في ذلك يسرون نحو الماء فإذا بقيت بينهم وبين الماء عشية عجلوا نحوه فتلك الليلة ليلة القرب .

(٢) هذه الأبيات في رثاء عمه عضد الدولة .

(٣) وقع البزاز في الثوب : أى ذمه

وليس الصاحب بأوحدَ في الاقتباس من كلام المتنبي ، وهذا أبو إسحاق
 ما أخذ الصابي من المتنبي

فمن ذلك ما كتب في تقريب^(١) شاب مقتبل الشبيبة ، مكتهل الفضيلة :
 « ولقد آتاه الله في اقتبال العمر جوامع الفضل ، وسَوَّغَه في عفوان الشباب عماد
 الاستكمال ، فلا نجد الكهولة خَلَّةً تتلافها بتطاول المدة ، وثَلَمَةٌ تسدها بمزايا
 الحُنْكَة » .

وهذا من قول أبي الطيب :

لا تجدُ الخمرُ في مكارمه إذا انتشى خَلَّةُ تلافها^(٢)
 وأخذَه من قول البحتري :

تكرمت من قبل الكئوس عليهم فاسطعنَ أن يُحدثنَ فيكَ تَكْرُماً
 ومن ذلك ما كتب إلى ابن^(٣) معروف تهنةً بقضاء القضاة :
 منزلة قاضي القضاة^(٤) تجلُّ عن التهنة بالولاية لأن ما تكتسبه الولايةُ بها من
 الصبِّ والذكر ويدَّعونه فيها من الجمال والفخر ، سابق له عنده ، وحاصل
 قبلها له ، وإذا مدَّ أحدهم إليها يدا تجذبها إلى سَفَال^(٥) . جذبتها يدهُ إلى
 المحل العالي ، فكان أبا الطيب عناءه ، أو حكاؤه بقوله :

(١) « له من ذلك غير فصل » كذا في ا ، ب . هـ ، د ، ح : « قد اقتبس منه أيضاً » .

(٢) كذا في ا . ب ، هـ : « تقرض وهي بمعناها »

(٣) في ملح عقد الدولة وخير منه بيت البحتري وأول هذا المعنى لسترة :

وإذا صحت لما أقصر عن فدى وكأ علمت شاتل وتكرى
 ولأبي فواس فيه أيضاً :

فنى لا يذيب الخمر شحمة ماله ولكن أباد عود وبوادى
 ولا يزال البحتري أجود من عنترة وأبي نواس .

(٤) ساقطة من الأصل .

(٥) « منزلة قاضي القضاة » ساقط من جميع النسخ ، والتصحيح من اليتمية .

(٦) كذا في ا ، ب . والسفال بالفتح : ضد العلو

فوق السماء وفوق ما طلبوا فإذا أرادوا غايةً نَزَلُوا^(١)

ومن ذلك ما كتب :

« وعاد مولانا إلى مستقر عزه عود الحُكلى إلى العاطل ، والغيث إلى الروض

المالح ، وهذا من قول أبي الطيب :

وعُدتْ إلى حَلَب ظافراً كعود الحُلَى إلى العاطل

وإذا كان هذان الصدران المقدَّمان على بِلغاء الزمان يقتبسان من أبي الطيب

في رسالتهما ، فما الظن بغيرهما ؟ وما أحسن قول الشاعر :

ألا إن حِلَّ الشعر زينة كاتب ولكن منهم من يَحِلُّ فيَعْقِدُ

ومن يَحْنو حنوها الأستاذ أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبي^(٢) . وما

أظرف ما قاله في كتابه إلى أبي سعيد الشيبى^(٣) :

وقد أتاني كتاب شيخ الدولتين . فكان في الحسن روضة حَزَن ، بل جنة عدن ،

وفي شرح النفس ، وبسط الأَنس ، برد الأكباد والقلوب ، وقميص يوسف في

أجفان يعقوب . وهو من قول أبي الطيب :

كأن كل سؤال في مسامعه قميص يوسف في أجفان يعقوب

ومن ذلك فصل لأبي بكر الخوارزمي :

« وكيف أمدح الأمير بخلتُ ضنَّ به الهواء ، وامتلأت من ذكره الأرض

والسما ، وأبصره الأعشى بلا عين ، ومعه الأصمُّ بلا أذن وهو من قول أبي الطيب :

تُشَدُّ أثوابنا مدائحهُ بألْسُن ما لهن أفواهُ

(١) البيت في مدح حشد الدولة .

(٢) أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبي هو أكبر تلاميذ صاحب إسماعيل بن عباد تخرج به في البلاغة نثراً ونظماً وولى الوزارة بعده ، وكان خلفاً لصاحب في حمل أعباء الوزارة وتصريف شئونها غير تصريح ، وقد قال عنه الثعالبي في اليتية ج ٣ ص ١٨ طبع دمشق : هو جفوة من ناز صاحب أبي القاسم ، ونهر من بحره ، وخليفته النائب منا به في حياته ، القائم مقامه بعد وفاته .

(٣) كذا في ب وهو الصواب . وهو أبو سعيد أحمد بن شبيب قال عنه الثعالبي في اليتية : فرد غوارزم وبغفرتها وكان جامعاً بين أدب القلم والسيف وفروية اللسان والنان صاحب كتب وكتائب وفضائل ومنائب ولما اختص بالدولة السامانية والدولة البوذية سمي صاحب الجيشين وشيخ الدولتين ج ٤ ص ٢٤٢ مطبعة حجازي .

فصل الخوارزمي
أخذ بعضه من
المتنبي

إذا مررنا على الأصم بها أغتته عن مِسمعِهِ عيناهُ
ولأبى بكر الخُوَارِزْمِيّ رسالة :
« ولقد تساوت الألسن حتى حُصِدَ الأبكم ، وأُفْسِدَ الشِّعْرُ حتى أُحْمِدَ الصَّمَمُ » .

وهو من قول أبي الطيب :
ولا تبالِ بشعرٍ بعد شاعره قد أفسد القول حتى أحمد الصمم ^(١)

قال أبو الطيب : أنموذج لسرقات
الشعر من المتنبي
وقد أخذ التمامَ البدرُ فيهمْ وأعطاني من السَّقمِ المحاقا ^(٢)
أخذه أبو الفرج ^(٣) البيضاء فلطفه ، وقال :
أوليس من إحدى العجائب أني فارقتهِ وحيت بعد فراقهِ
يا من يحاكي البدرَ عند تمامهِ أرحمَ في يحكيهِ عند محاقهِ
وقال أبو الطيب :
قد علّمَ البينُ منا البينَ أجفانا تَدَمَّى وألّفَ في ذا القلبِ أحزانا ^(٤)

(١) في ملح سيف الدولة وقصد بشاعره نفسه .

(٢) المحاق : نقصان القمر في آخر الشهر . بدر التمام : القمر إذا امتلأ فظهر ، والمعنى أن الحبيب الذي هو كالبدر أخذ التمام لنفسه وأصلاني المحاق فهو لا يزال تام الجمال مشرق النور وأنا لا أزال سقيم الأعضاء نازل الجسم .

(٣) أبو الفرج البيضاء هو عبد الواحد بن نصر الخزوي من أهل نصيبين شاعر متصرف في فنون الشعر كان معاصراً لسيف الدولة وبينها رسائل مودة والبيتان اللذان أوردهما المؤلف في بتيمة الدهر (١ - ١٦٤)

(٤) البين : البعد . منا : حال من الأجفان مقفلة . البين مفعول به ثان مقدم لعلم وأجفانا مفعول أول . تدى : تسيل . بها : نعت للأجفان . يقول : إن بعد الأحبة علم أجفانا الدائمة من طول البكاء أن يبتعد بعضها عن بعض كناية عن إدامة السهر وكان باعثاً على الجمع بين أحزان القلب فتألّفت وتقدم الحال على صاحبها وتقديم المفعول الثاني جعل البيت يبدو غريباً في . السمع وبخبر منه بيت المهلب وغيره
ته أيضاً بيت المتنبي الآتي في هذا المعنى :

كأن الجفون على مقلتي ثياب شققن على ثاكل

أخذه المهلبى ، فقال :

تصارمت^(١) الأجنان منذ صرمتنى فما تلتقى إلا على عبرة تجرى

وقال أبو الطيب :

وكنْتُ إذا يَمْتُ أرضاً بعيدة سريتُ فكنْتُ السرَّ واللَّيل كاتمه^(٢)

أخذه الصاحب ، فقال :

تجشمتها واللَّيل وَخَفَّ جناحه كأنى سرُّ والظلامُ ضميرُ^(٣)

وقال أبو الطيب :

لبسَنَ الوشَى لا متجملات ولكن كى يصُنَّ به الجمالا

أغار عليه الصاحب ، فقال :

لبسَنَ برودَ الوشَى لا لتجمل ولكن لصونَ الحسنِ بين بُرود^(٤)

وقال أبو الطيب :

سقاكَ وحيانا بك اللهُ إنما على العيسِ نَوْرٌ والخُلُور كاتمه

أخذه السرى ، فقال :

حيا به اللهُ عاشقيه فقد أصبح ريحانةً لمن عشنا

(١) كذا في ١ ، ب . سائر النسخ : تصرمت .

(٢) كذا في ١ ، الديوان . سائر النسخ كاتم .

والبيت من قول البحرى :

وطيك سرّاً لو تكلف طيه دجى الليل عتا لم تسمه ضباره

وبيت البحرى من قول قنبر :

سرينا به والليل داج ظلامه فكان لنا قلباً وكنا له سرا

(٣) الوحف : الثمر الكثير الأسود . ومعنى : الليل وحف جناحه أنه شديد الظلام

(٤) قيل للصاحب أغرت على أبي الطيب في قولك : لبسَنَ برودَ الوشَى . . . فقال نعم كما

أغار هو في قوله :

سابال هفى النجوم حائرة كأنها البسى ما لها قائد

على يشار في قوله :

والشمس في كبد الباء كأنها أعمى تحير ما لديه قائد

وقال أبو الطيب :

يَسْخِذُنْ بِنَا فِي جَوَازِهِ وَكَأَنَّنا
أَخَذَهُ السَّرَى ، فَقَالَ :

وَحَرَّقَ طَالَ فِيهِ السَّيْرَ حَتَّى
قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ :

هَامَ الْفَوَّادُ بِأَعْرَابِيَةٍ سَكَنْتِ
أَخَذَهُ السَّرَى ، فَقَالَ :

وَأَحْطَاهَا مِنْ قَلْبٍ عَاشَقَهَا الْهَوَى
قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ :

لَيْتَ الْغَنَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ
أَخَذَهُ السَّرَى ، فَقَالَ :

وَأَنَا الْفِدَاءُ لِمَنْ مَخِيلَةٌ بِرَقِهِ
عِنْدِي ، وَهَنْدُ سِوَايَ مِنْ أَنْوَاثِهِ^(١)

وفي البيتية أن البيت المنسوب لبشار منسوب إلى العباس بن الأحنف ثم يقول : وهذه مصالحة لا سرقة وهي ملمومة عند النقطة .

(١) يَخِذُنْ : من الوخذه وهو ضرب من السير سريع . الجوز : الوسط والضمير في هـ جوزه هـ يعود على غرق في البيت السابق لهذا وهو :

وَنُحِرَ مَكَانَ الْعَيْسِ فِيهِ مَكَانُنَا مِنْ الْعَيْسِ فِيهِ وَاسِطُ الْكُورِ وَالظُّهْرِ
وَالْحَرَقُ : الفلاة الواسعة . والمعنى : كانت إبلنا تسرع بنا في وسط هذه الفلاة ولا تبلغ آخرها فكُنَّا نسير على كرة لا يبلغ لها طرف . أو أن الأرض مسافرة معنا فلا نجتازها وقول المتنبي هذا من قول أبي النجم :
فَكَانَ أَرْضُ اللَّهِ سَائِرَةً مَعَنَا إِذَا سَارَتْ كَتَائِبُهُ

(٢) الهيام : أن يذهب الرجل على وجهه لطلبه الهوى عليه . الطنب : جبل الخباء

(٣) هذا البيت والذي قبله ساقطان من سائر النسخ . الدِّم : الأمطار . يشبه سيف الدولة بالانقسام وسخلة بالصواعق وبره بالمطر . يقول : أَنَا لِي سَخْلَةٌ وَأَذَاهُ وَأَنَالَ غَيْرِي رِضَاهُ وَبِرِهِ ، غَلِيته يحيل هذا الأذى إلى من عنده ذلك البر فينتصف الغريقان .

(٤) الأنواء : الأمطار وروى البيت في المعكبري :

وَأَنَا الْفِدَاءُ لِمَنْ مَخِيلَةٌ يَرْقُهُ سَخْلِي وَحِطُّ سِوَايَ مِنْ أَنْوَاثِهِ
وبيت السرى أحسن سبكاً وأكثر معنى من بيت المتنبي فسرته محمودة .

وقال أبو الطيب :

فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال

وقال أيضا :

وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام

أخذ أبو بكر الخوارزمي معنى البيتين فقال :

فديتكَ ما بدا لي قصدُ حرٍّ سواك من الوري إلا بدا لي^(١)

وأنتك منهم وكذلك أيضا من الماء الفرائد وللآكل

وتسكن دارهم وكذلك سكنى الـ حجارة والزمرّد في الجبال

وهذا معنى قد اخترعه المتنبي ، وكرره في تفضيل البعض على الكل ،

فأحسن غاية الإحسان حيث قال :

فإن بك سيارُ بن مكرمٍ اتقضى فإنك ماء الورد إن^(٢) ذهب الورد^(٣)

وقال أيضا :

فإن تكن تغلبُ الغلباءُ عنصرها فإن في الخمر معنًى ليس في العنب

ألم به أبو الفتح^(٤) البُستى ، فقال :

أبوك حوى العليا وأنت مبرزٌ عليه إذا نازعته قصب المجد

(١) « إلا بدا لي » : إلا غيرت رأيي وصدت عنه وقايل (بدا) ضمير يعود على البدء المفهوم من الكلام وهو بمعنى المدول عن الشيء .

(٢) كذا في الديوان . وفي الأصول إذ مكان إن .

(٣) يجمع على بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي وبعد هذا البيت

معنى وبنيه وانفردت بفضلهم وألف إذا ما جمعت واحد فرد وطلع القصيدة :

أقل فمال به أكثره مجد وذا الجده فيه قلت أم لم أقل جد

(٤) أبو الفتح البُستى : هو علي بن محمد الكاتب البُستى صاحب الطريقة الأنيقة في التجنيس والبدع والبيتان اللذان ذكرهما المؤلف له في الرتبة لشمس (٤ — ٢١٩)

وفي الخمر معنى ليس في الكرم مثله
وخير من القول المقدّم فاعترف
وقال أيضاً :

أبوك كريم غير أنك سابق
فلا يعجبني الناس مما أقوله
وقال أبو الطيب :

وصرت أشك فيمن أصطفيه
أخذه أبو بكر الخوارزمي ، قال :
قد ظلمناك بحسن الظن م ن يابعض الأنام

وقال أبو الطيب :

أني الزمان بنوه في شيبته
أخذه أبو الفتح ، وحسنه ، قال :
لا غرو أن لم نجد في الدهر مخترفاً
وقال أبو الطيب :

هي الغرض الأقصى ورؤيتك متى
امتثله السلاوي^(١) ، قال :

وبشرت آمالي يحمك هو الورى
ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

(١) كذا في ١ ، ب . ج : بلا ثم عليه ولا ضم . د : بلا ضم عليه ولا ضم .

(٢) كذا في ١ . المحترف : المجتني أي لا يجب أن لم نجد في الدهر ما نجنيه ونفقهه من متع الحياة
قد آتينا به أن شاب وضد .

(٣) هو أبو الحسن محمد بن عبد الله الخوارزمي السلاوي الشاعر المشهور والسلاوي نسبة إلى دار
السلام (بغداد) لنشأته بها وله ٤٣٣٦هـ وتوفي ٣٩٣ هـ وهو أشهر شعراء بغداد بعد ابن نباتة . . والبيت من
قصيدة له في مدح عضد الدولة وقد أوصله إليه الصاحب بن عباد . انظر ترجمته في ابن خلكان طبع
المجنية (١ - ٥٢٤ - ٢٦) .

وقال أبو الطيب :

لم تزل تسمع المديح ولكنّ م صُهاًل الجياد غيرُ النهاق^(١)
أخذه الزعفراني^(٢) ، ولطفه ، فقال :

وتفتّيك في النّديّ طيور أنا وحدي ما بينهن المزار^(٣)

قال مّخلد الموصلي^(٤) :

يا متزلاً صُنّ بالسلام سقيت ربّاً من الغمام
لم يترك الدهرُ منك إلا ما ترك الشوقُ من عظامي

أخذه أبو الطيب ، فجوده حيث قال :

ما زال كلُّ هزيمٍ الودقِ يُنحلّها والشوقُ يُنحليّ حتى حكّت جسدي^(٥)
قال عمرو بنُ كلثوم :

فأبوا بالنّهب وبالسبايا وأبنا بالملوك مُصعّدينا

أخذه أبو تمام ، فأحسن إذ قال :

إن الأسودَ أسودَ ألغاب هيمتها يومَ الكريهة في المسلوب لا السلب
أخذه أبو الطيب ، فلم يحسن في تكرير النّهب ، وذكر القماش إذ هو من

(١) الصّهاال كالصهيل صوت الخيل . العبدان : صهيل ، والبيت من قصيدة في مدح أبي العثائر أولها :

أتراحا لكثرة الشقاق تحبّ اللمع خلقة في المآق ؟

(٢) الزعفراني هو عمر بن إبراهيم من أهل العراق ، وشيخ شعراء عصره كان من نعماء الصّاحب ابن عباد والبيت من مقطوعة نيروزية في اليتيمة ص ٣٨ ، ١٦٨ ، ٦٩ .

(٣) المزار : المتدلي . الندي : النّادى .

(٤) مخلد الموصلي : سبق التعريف به .

(٥) هزيم الودق : صوت السحاب ، والبيت من قصيدة في مدح أبي عباد بن يحيى البحرى مطلعها :
« ما الشوق مقتنماً مني بهذا الكمد » والضمير في « ينحلّها » يعود على الديار في بيت سابق .

ألفاظ العامة والسوقة ، حيث قال :

ونهبُ نفوسِ أهلِ النهبِ أولى بأهلِ المجد من نهبِ القماش^(١)

وقال بشارُ بن بُرد :

كأن مئثارِ النقع فوق رموسنا وأسيافنا ليلٌ تهاوى كواكبُه

أخذه أبو الطيب ، وذكر الرماح مكان الأسياف ، فقال :

وكأنما كُسي النهارُ بها دُجى ليل وأطلعتِ الرماحُ كواكباً^(٢)

وقال مسلم بن الوليد :

أرادوا ليخفوا^(٣) قبره من علوه فطيبُ ترابِ القبرِ دلَّ على القبر

ألم به أبو الطيب ، فقال :

وما ربحُ الرياض لها ولكن كساها دفنهم في الترابِ طيباً^(٤)

قال الفرزدق :

وكنْتُ فيهم كمطور^(٥) بيلدته يُسرُّ أنْ جمع الأوطانَ والمطرا

(١) النهب : الغارة أو هوما ينهبه الإنسان . أهل النهب : الجيش . القماش : متاع البيت ومتاع الإنسان لسفره وإقامته يقول : نهب نفوس أهل الغارة أولى من نهب الأقمشة . والبيت من قصيدة يمدح بها أبا المثنى مطلقها :

سبي من دمشق حل فراش حشاه لى بحر حشائ حاش

(٢) الغصير في « بها » يمدح على عجاجة في بيت سابق . أطلعت : روى بالبناء للمعلوم والمجهول . كواكبها حل الأول مفعول به وحل الثاني حال أي منيرة كاللواكب والبيت من قصيدة يمدح بها حل بن منصور الحاجب مطلقها :

بأبى الشمس الجانحات غواها اللابسات من الحرير جلابيا

(٣) في ١ ، ٢ : د : ليخفى . مائر النسخ : ليخفوا

(٤) من قصيدة يمدح بها حل بن محمد بن سيار بن مكرم انتهى أوطا :

ضروب الناس عشاق ضروبا فأسطروم أشفهم حبيباً

(٥) هـ ، د ، ٢ : كمطور ، تحريف .

أخذه المتنبي ، قال :

وليس الذي يتبع الوبل رائدا كن جاءه في داره رائدُ الوبل^(١)
وفي قوله في هذه القصيدة :

وخيل إذا مرت بوحش وروضة أبت رعيها إلا ومِرْجَلُنَا بِخَلِي^(٢)
رائحة من قول امرئ القيس :

إذا ما ركبتنا قال ولد أنْ أهْلنا تعالوا إلى أن ياتنا الصيدُ نَحْطِبِ
قال أبو نواس :

وكلت بالدهر عيناً غيرَ غافلة يجود كفيك تأسو كل ما جرحا
ويقال إنه أمدح بيت للمحدثين ، أخذه أبو الطيب وزاد فيه حسن التشبيه ،
فقال :

تَتَبَّعَ آثارَ الرزايا يجوده تتبعَ آثارَ الأُسنة بالقتلِ^(٣)

قال أبو نواس في وصف الخمر ، وهو من قائلته :

إذا ما أتت دون اللّهُةِ من الفتي دعا كَهْمُهُ من صدره برحيل

أخذه أبو الطيب ، ونقله إلى معنى آخر ، فقال :

وما هي إلا لحظة بعد لحظة إذا نزلت في قلبه رحل العقل^(٤)

(١) من قصيدة يمدح بها أبا الفوارس دليز بن لشكروز أولها :

كدعائك كل يدي صفة العقل ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل

(٢) وخيل مطبوعة على أنفس في البيت الذي قبله وهو :

ولو لم تَمَرَّ سرّاً إليك بأنفس غرائب يؤثرون الجياد على الأهل

ومنى البيتين كنا نقصصك بأنفس كرام وخيل كرام لا ينكسربقها إذا ظهرت لها سوانح الوحش وأحاطت بها خمائيل الروض أيت أن تطمئن وتستقر حتى تدرك ما تحاول صيده من الوحش .

(٣) القتل : جمع فتيلة وهي التي يحمل فيها الطبيب المرم ليوصله للجرح ، والبيت من القصيدة السابقة في مدح أبي الفوارس .

(٤) البيت من قصيدة يمدح بها شجاع بن محمد الطائي أولها :

قال ابن أبي عيثة ، ويروى للخليل :

زُرْ وادى القصرِ نِعمَ القصرِ والوادي في منزلٍ حاضرٍ إن شئتَ أوبادى
تَلَقَّى به السفنَ والظلمانَ حاضرةً والضبَّ والنونَ والملاحَ والحادي^(١)

وهذا أحسن ما قيل فى وصف مكان يجمع بين أوصاف البر والبحر والحاضر والبادية .

ألم به أبو الطيب فى وصف مُتصيّدٍ عضدِ الدولة بناحية سهلية جبلية تجمع الأضداد :

سَقِيًّا لَدَثَتْ الأَرْزَنَ الطوال بين المروجِ الفحيح والأغبال
دافى الخنانيص من الأشبال مُشْتَرِفِ الدُّبِّ على الفزال
مُجْتَمِعِ الأضدادِ والأشكال^(٢)

قال بعضُ العرب وهو من الأمثال السائرة :

إذا بَلَّ من داء به ظَنٌّ أَنَّهُ نجا ، وبه الداء الذى هو قاتله^(٣)

أخذه أبو الطيب ، فقال ، وأحسن :

وإن أسلم فما أبى ولكن سلمتُ من الحمام إلى الحمام
قال بعض الرُّجَّاز :

هل يَغْلِبُنِي واحدٌ أَقَاتَلُهُ^{٠٠}
رِيمٌ على لَبَاتِهِ سلاسَلُهُ^٠

عزيز أما من داؤه الخلق النجل عياه به مات المحبون من قبل

والبيت فى الفزل . اللحظة : النظرة من الحبيب

(١) الظلمان : جمع ظلم وهو ذكر النعام . النون : الحوت . الملاح : سائق السفينة . الحادي : سائق الإبل .

(٢) الأبيات من قصيدة من مشطور السريع . الناحية السهلية الجبلية تعرف بدثت الأرزن . الفشت :

الصحراء . الأزرن : شجر صلب تتخذ منه العصي . الطوال بكسر الطاء جمع طويل وهو نمت الأرزن .

الخنانيص : أولاد الخنازير المفرد غنوص بكسر الأول وتشديد الثانى . مشترف : مشرف .

(٣) بل : شئ . يريد بالداء القاتل : الموت الذى يكن له حتى يمىء أهله .

سلاحه يوم الوغى مكاحله

أخذه أبو الطيب ، فأكمل الوصف ، وأظهر الغرض حيث قال :

مِنْ طاعني تُغَرَّ الرجال جأ ذرٌّ ومن الرماح دمالج وتخلخل^(١)

ولذا اسم أعطية العيون جفونها من أنها عمل السيوف عوامل^(٢)

قال أبو تمام :

غرُبت حلانيه وأغرب شاعرٌ فيه فأبدع مُغربٌ في مُغرب^(٣)

أخذه أبو الطيب ، فقال :

شاعر المجد خدته شاعر الله ظ كلانا رب المعاني الدقاق^(٤)

قال أبو تمام :

يمدون بالبيض القواطع أيدياً فهن سواءٌ والسيوفُ القواطعُ

أخذه أبو الطيب ، فأوقع التشبيه على الجملة حيث قال :

هامٌ إذا ما فارق الغمد سيفه وعابنته^(٥) لم تدري أيهما النصل؟

قال ابن الرومي :

لا قُدتْستْ نَعْمى تمر بلثها كم حجة فيها لزئبدق^(٦)

(١) ثغر : جمع ثغرة وهي نقرة النحر . الدمالج : جمع دملج وهو حل يلبس في المضد . الخللخل : جمع خلخل لفة في الخللحال . يقول : الحسان يفعلن بالشاق قبل الأبطال المقاتلين فهن من جملة الطاعنين ورماسهن الحل الذي عليهن .

(٢) إنما سميت أعطية العيون جفوناً لأنها ضمنت أحداً فعمل فعل السيوف فسمى غطاها باسم غمد السيف وهو الجفن .

(٣) غربت : من الغرابة والندرة . أغرب شاعر فيه : أى أرق بالتفريب المبدع في وصفه .

(٤) البيت من قصيدة في ملح أبي العشائر مطلقها :

أترامها لكثرة المشاق تحب الدمع خلقة في المآق

فهو شاعر المجد والمتنبى شاعر اللفظ .

(٥) هـ ، د ، ح : وفارقتة تحريف .

(٦) يلزم من لا يستحق ما هو فيه من نعمة ، ويقول : إن في غنى مثل هذا حججاً للزيادة الملحدين

وهو كقول القائل :

أخذه أبو الطيب ، فقال :

فإنه حجةٌ يؤذى القلوب بها من دينه الدهر والتعطيل والقدم^(١)

وقال ابن الرومي :

وأحسن من عقد العقيلة جيدها وأحسن من سربالها المتجرّد^(٢)

أخذه أبو الطيب ، فقال :

ورب قبح وحلى يقال أحسن منها الحسن في المعطل^(٣)

قال عبيد^(٤) الله بن عبد الله بن طاهر :

وجربت حتى ما أرى الدهر مغربا على بشيء لم يكن في تجاربي

أخذه أبو الطيب ، فقال :

قد بلوت الخطوب مرًا وحلواً وسلكت الأنام حزنًا وسهلاً وقتلت الزمان علما فأيّة رب قولا ولا يُجدد فعلا^(٥)

وكرر هذا المعنى ، فقال :

عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا فلما دهنتي^(٦) لم تزدني بها علما

= كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلفاه مرزوقا
هذا الذي ترك الأوهام حائرة وصير العالم التحرير زنديقا

(١) البيت في هجاء كافور ، والمعنى أن تمليكه حجة للدهر أن يقول لو كان للناس مدبر وكانت الأمور جارية على تدبير حكيم لما ملك هذا العبد الدهريون : من لا يؤمنون بدين ولا إله وما يهلكنا إلا الدهر .
التعطيل : تعطيل الناس عن أن يمتنعوا بآفته يديهم . . . القدم قدم الدهر ، وأنه مخلوق بنفسه .

(٢) المتجرّد : جسمها .

(٣) المعطل : التي لا حل لها .

(٤) « عبيد » بدل عبيد ، كان عبيد الله ذا عمل من الأدب والتصرف في فنونه ورواية الشعر وقوله والعالم بالفتنة يؤذى الناس وعلوم الأوائل (الأغاني ٩ : ٤٠)

(٥) خطاب في هذين البيتين لسيف الدولة وهما من قصيدة يمزيه فيها بأخته الصغرى ويسلية ببقاء الكبرى . وما أحسن قول بعض العرب وقد مات ولده فحزن عزائه فقتل له في ذلك فقال : أمركتنا تنقعه فلما وقع لم نذكره . . . لعل هذا أصل هذا المعنى .

(٦) كذا في الديوان . جميع النسخ : دهنتا ، والبيت من قصيدة يرى بها جدته : أولها : =

وكتب ابن المعتز لعبيد الله بن سليمان^(١) يعزیه عن ابنه أبي محمد ، ويسليه ببقاء أبي الحسين القاسم أياً تأمها :

ولقد غَبَنَتَ الدهرَ إذ شاطرته بأبي الحسين وقد ربحْتَ عليه
وأبو محمد الجليل مصابُهُ لكنَّ عني المرءَ خيرُ يديه

فأخذ أبو الطيب هذا المعنى ، وقال لسيف الدولة من قصيدة يعزیه بها عن أخته الصغرى ، ويسليه ببقاء الكبيرى حيث قال :

قاسمتُك المنونُ شخصينَ جوراً جعل القسمُ نفسه فيك عدلاً^(٢)
فإذا قست ما أخذنَ بما غا درنَ سرى عن الفؤاد ولى^(٣)
وتيقنتُ أن حظك أوفى وتبينتُ أن جدك أعلى

وكان أبو الطيب كثير الأخذ من ابن المعتز ، على تركه الإقرار بالنظر في شعر المحدثين ، فما أخذ منه قوله :

تَكَسَّبُ الشَّمْسُ منك النورَ طالعةً كما تَكَسَّبَ منها نورها القمرُ
وهو معنى قول ابن المعتز :

البدر مِن شمس الضحى نورُهُ والشمسُ من نورك تستملى

وأخذ قوله ، وهو من قلائده ، قبل ولعه أميرُ شعره :

أزورهم وسواد الليل يشفع لى وأثنى ويياض الصبح يُفْرِى بى^(٤)

= ألا لا أرى الأحداث مدحاً ولا ذماً فابطشها جهلاً ولا كفها حُلماً

(١) « بن سليمان » : ساقطة من سائر النسخ . وهو عبيد الله بن سليمان بن وهب من كتاب المعصر العباسى الأول .

(٢) المنون : المنية وقد يراد بها الجمع كما فى البيت الثانى والمعنى أن المنايا قاسمتك أخيتك جوراً وظلماً منها وهذه المقامسة على جورها عادلة إذ أخذت الصغرى وأبقت لك الكبيرى لأنك أشرف المتفاسمين

(٣) ورد هذا البيت فى سائر النسخ محرفاً .

(٤) قال صاحب البيتة : « هذا البيت أمير شعره ، وفيه تطبيق بدعي ، ولفظ حسن ، ومعنى

بدعي جيد ، وهذا البيت قد جمع بين الزيادة والانتفاء ، وبين السواد واليابس ، والليل والنصح ، والشفاعة والإغراء ، وبين لى وبى ، وقد أجمع الحذاق بمرقة الشعر والتناد أن لأبي الطيب نوادر لم تأت فى شعر =

من مصراع لابن المعتز .

ذكر ابن جني ، قال حدثني المتنبي وقت القراءة عليه قال : قال لي ابن حنظلة وزير كافور : أعلمت أني أحضرت كتي كلها وجماعة من أهل الأدب يطلبون لي من أين أخذت هذا المعنى ، فلم يظفروا بذلك ، وكان أكثر من رأيت كتباً . قال ابن جني : ثم إنني عثرت بالموضع الذي أخذه منه إذ وجدت لابن المعتز مصراعاً بلفظ لين صغير جداً فيه معنى بيت المتنبي كله على جلالة لفظه وحسن تقسيمه ، وهو قوله : « فالشمس تامة والليل قنّاء »^(١) . ولن يخلو المتنبي من إحدى ثلاث إما أن يكون ألم بهذا المصراع فحسّنه ، وزينه ، وصار أولى به . وإما أن يكون قد عثر بالموضع الذي عثر ابن المعتز به ، فأربى عليه في جودة الأخذ . وإما أن يكون قد اخترع المعنى ، وابتدعه ، وتفرد به ، والله دره . وناهيك بشرف لفظه ، وبراعة نسجه . وما أحسن ما جمع أربع مطابقات في بيت واحد ، وما أراه سبق إلى مثلها ، وما زال الناس يتعجبون من جمع البحرى ثلاث مطابقات في قوله :

وأمة كان قبحُ الجور يُسخطها دهرأ فأصبح حسن العدل يُرضيها
حتى جاء أبو الطيب ، فزاد عليه ، مع عنوبة اللفظ ، ورشاقة الصنعة .

قال ابن الرومي :

أرى فضل مال المرء داءٌ لعرضه كما أن فضل الزاد داءٌ للجسمه
فليس لداء العرض شيءٌ كبدله وليس لداء الجسم شيءٌ كحسّنه

غيره ، وهي ما تخرق العقول ، منها هذا البيت « . ونحن يمد أن اسمناك رأى القدما في هذا البيت نجح أن نسمع رأي محدثين فيه . وما هو بنصه قد كتور طه حسين في كتابه مع المتنبي ج ٢ ص ٥٦٦ - ٥٦٨ « والقدما معجبون أشد الإعجاب بهذا البيت من هذه القصيدة ، وهو أزورهم . . . إلخ وربما كنت رضى . بوق . ولكن أحب أن أعجب بهذا البيت ، فلا أغفر بما أريد من الإعجاب الخالص الذي لا يشوبه ذرة من حب . ه . نبي يعجب في هذا البيت ؟ هو هذا الطبايع الكثير المتتابع الذي يحدث موسيقى شاذية شاذية في انفس ، فالشاعر يطابق بين الزيارة . . . إلخ »

(١) صدر البيت : لا تلق إلا بليل من توأصله

و بعد : كم عاشق وظلام الليل يستره لاقى أحبته وللناس رقاد

ألم به أبو الطيب ، فقال :

يتداوى من كثرة المال بالآفة لال جودا كأن مالا سقام^(١)

• • •

قال :

وأنت المرء تمرّضه الحشايا لهتمته وتشفيه الحروب^(٢)

وقال :

وما في طبّه أنى جواد أضر بجسمه طول الحمام^(٣)

ذكر بعض
تكرر من
أبي الطيب

(١) جودا مفعول له عامله الإقلال أو التقليل قبله يقول : كأنه بحسب المال سقاما يتداوى ببذله ليقل عذبه فيش ، والبيت من قصيدة يمدح بها أبا الحسين علي بن أحمد المرى الخراساني مطلقا :
لا افتخار إلا لمن لا يضام مدرك أو محارب لا يتام
ومن روائع هذه القصيدة :

ذل من يغيظ الذليل يعيش وب عيش أخف منه الحمام
كل حلم أقي بشير اقتدار حية لاجئ إليها اللام
من ين يسهل الهوان عليه ما لجرح بجيت إيلام

تنبيه : بعد كل ما تقدم من سرقات المتنبي من الشعراء أو سرقاتهم منه نستطيع أن نقول إن الحكم على السرقات الأدبية في الأنفاظ أمرها واضح ، لأن أخذ القبط كله أو بعضه ليس الحكم عليه عسيرا ؛ أما السرقات في المعاني فأمورها عسيرة ؛ لأن المعاني بحر لا ساحل له ، ونقدها ومعرفة المسرور منها من أدق الأمور ، ولا يتيسر ذلك إلا لمن حفظ كثيرا ، وكان ذا ذوق سليم ، وملاحظة دقيقة وفكر نفاذ ، وعلم بتاريخ الشعراء ، فليس كل ما تسمعه منها مسروقا ، إذ منها الشائع ، الذي يخطر على بال كل شاعر ، ومنها المتجدد الطريف ، وهو نادر لا يقع عليه إلا عباقرة الشعراء ومن السرقات ما يدق حتى على الأديب البليب ، فليتأمل هذا عند الموازنات .

وبعد فقد عارضنا بعض الحالات في باب السرقات في هذا الكتاب زيادة على مخطوطات الصبح بالإبانة (الطبعة القديمة) وبمصورة مخطوطة الإبانة بمكتبة الجامعة العربية وقد أشرنا إلى ذلك في كل موضع رجعنا إليهما أو إلى أحدهما كما سبق التنبيه عليه .

(٢) البيت من قصيدة في مدح سيف الدولة وقد عاده من دمل كان به ، ومطلع القصيدة :

أيدري ما أرايك من يريب وحل رقي إلى الفلك الخطوب

(٣) هذا البيت من القصيدة التي وصف فيها الحمى التي غشيت مصر ، والضمير في : طيه

يعود على الطبيب الذي عاده . الخباء : الراحة . وأوصا :

ملوكيا يحس من الملام ووقع فقله فوق الكلام

ومن روائع هذه القصيدة في وصف الحمى قوله :

ورثك كأن بها حياء فليس تزور إلا في الضلام

بذلت لها الطارف والحشايا فصاقتها وباتت في عظامي

يضيق الجلد عن ففسي وضها فتوصمه بأنواع السمائم =

وقال :

ليت الحبيبَ المهاجِرَ هَجَرَ الكَرَى من غير جُرْمٍ واصلِ صِلَةَ الضَمَى ^(١)

وقال :

فيا ليت ما بيني وبين أحبي من البُعد ما بيني وبين المصائب

وقال :

إذا بدا حجبُ عينك هيئته وليس يحجبه سِتْرٌ إذا احتجبا

وقال :

أصبحتَ تأمر بالحِجابِ لخلوة هيهات لست على الحِجابِ بقادر
من كان ضوءُ جينهِ ونواله لم يُحجبا لم يحتجب عن ناظر
فإذا احتجبت فأنت غير محجب وإذا بَطَّنت فأنت عِنُ الظاهر ^(٢)

وقال :

أميرٌ أميرٌ عليه الندى جوادٌ بخيلٌ بألا يحمدا

وقال :

ألا إن الندى أضحي أميراً على مال الأمير أبي الحسين ^(٣)

كان الصبح يطردنا فتجري سدامها . بأربعة سجام
أراقب وقتها من غير شق مراقبة المشوق المستقام
ويصدق وعدنا والصدق شر إذا ألقاك في الكرب النظام
أبنت الدهر عنتي كل بنت فكيف وصلت أنت من الزمام ؟

(١) الضمى : الحزال والضم .

(٢) هذه الأبيات في بدر بن عمار وقد دخل عليه يوماً فوجده غالياً ، وقد أمر الفيلان أن يحجبوا الناس عنه ، لينخلو للشرب ، فقالها ارتجالاً .

(٣) جاء في العرف الطيب هاشم ص ٦٣ ما يأتي :

روى له الثعالبي في ينمية الدهر بيتين فثنين أوردتهما فيما تكرر من معانيه أحدهما قوله :

ألا إن الندى

والآخر قوله (ورواه له مرة أخرى فيما امتاز فيه ألفاظ المتصوفة) :

أنيكم في سحر يخبرني عني بما شربت مشروبة الراح من ذهني =

وقال :

ومال وهبت بلا^(١) موعده وقيرن سبقت إليه الوعيدا

وقال :

لقد حال بالسيف دون الوعيد وحالت عطاياه دون الوعيد

وقال :

وما رغبتني في عسجد أستقيده ولكنها في مفرح أستجده^٢

وقال :

فسرت إليك في طلب المعالي وسار سواي في طلب المعاش

وقال :

قد علم الين منا الين أجفانا تلمى وألف في ذا القلب أحزانا

وقال :

كان الجفون على مقالي ثياب شققن على ثاكل

وقال :

كأنك بالفقر تبغى الغنى وبالموت في الحرب تبغى الخلودا

وقال :

كأنك في الإعطاء للمال مبغض وفي كل حرب للمنية عاشق

= وما موضع من الفزاة، ليدعها عن مشابة شعر المتنبي، وقد أخطأتني في اشتباهها مظان الطلب حتى رأيتها بعد ذلك لأبي تمام والأول من قصيدة له مطلعها :

نشتت عليه أغت بني خشين وأنجح فيك قول العاذلين
والثاني مطلع قصيدة كتب بها إلى الحسن بن وهب والقصيدتان مثبتتان في ديوانه وهذا من مثل الثعالب في حد المعب .

(١) كذا في ١، ب والديوان . = د د ه : عل .

والبيت في ملح أبي الحسين بلر بن عمار وهو يوصف يتولى حرب طبرية من قبل أبي بكر محمد بن رائق سنة ٣٢٨ هـ وأولها :

أحلمأ نرى أم زمانا جليدا أم الخلق في شخصي أعيدا

وقال :

الذى زلْتُ عنه شرقا وغربا وفداه مقابلي ما يزول

وقال :

ومن فرَّ من إحسانه حسدا له تلقاه منه حينما سار نائل

وقال :

فكأنما نَجِجتُ قياماً تحتهم وكأنما ولدوا على صهواتها

وقال :

وطمنَ غطاريـفٍ كأن أكنهم عرَفنَ الرُّدَيْنِيَّاتِ قبل المعاصم

وقال :

جرَحَتْ^(١) مُجرَحاً لم يبق فيه مكانٌ للـسِـوفِ وللـهـام

وقال :

رمانى الدهر بالأرزاء حتى فؤادى فى غشاء من نبال
فصرت إذا أصابنى سهامٌ تكسرت النصالُ على النصالِ

وقال :

وشكىنى فقدُ السَّقامِ لأنه قد كان لما كان لى أعضاء

وقال :

لم يتركأُحِبُّ^(٢) من قلبى ومن كبلى شيئاً تُتِمِّمه عينٌ ولا جيدٌ

وقال :

تصدُّ^(٣) الرياحُ المَوجَّ عنها عَفاةٌ وتفرِّع فيها الطيرُ أن تُلْقَطَ الحبا^(٤)

(١) الخطاب الحمى من القصيدة التى أشرنا إليها قبلا .

(٢) الديوان : الدهر .

(٣) = ، ، ، ، : تصيد . تحريف .

(٤) كذا فى الديوان : جميع النسخ : ويفزع فيها الطير أن يلقط الحبا، والبيت فى وصف مدينة =

وقال :

إذا أتنها الرياحُ النكبُ من بلد فما تَهَبُ بها ^(١) إلا بترتيب ^(٢)

وقال :

إذا ضوعها لاقى من الطير فرجة تدور فوق البيض مثل الدرام ^(٣)

وقال :

وأبى الشرق منها في ثيابي دنانيرا نغر من البنان ^(٤)

وقال :

ولقد بكيت على الشباب وليتي مسودة ولياء وجهي رَوْنَق
حذرا عليه قبل يوم ^(٥) فراقه حتى لكنت بماء جفني أشرق ^(٦)

= مرعش من قصيدة يملح بها سيف الدولة أوطا :

فدينك من ربيع وإن زدتنا كربا فإنك كنت الشرق للشمس والغربا

(١) هـ ، ع ، د : لها

(٢) التفسير في « أتنها » يعود على الملك في بيت قبله هو :

يدير الملك من مصر إلى عدن إل المراق فأرض الروم فالنوب

والملك يذكر ويؤث والبيت في ملح كافور من قصيدة مطلعها :

من الجآذر في زى الأعاريب حمر الحلى والمطايا والجلايب

(٣) التفسير في : ضوعها للشمس . البيض : جمع بيضه بفتح أوله وهي الخوذة من الحديد

والبيت من جملة أبيات يصف فيها جيش أبي محمد الحسن بن عبيد الله بن طنج والى الرملة منها :

وفى حلب لأذو الجناح أمامه بناج ولا الوحش المثار بئام

تمسر عليه الشمس وهي ضعيفة تسلاله من بين ريش القشام

إذا ضوعها ..

وفي البيت السابق :

وطن غطاريف كان أكفهم عرفن الردينيات قبل المعاصم

ومطلع القصيدة :

أنا لاهمي إن كنت وقت القوائم علمت بما في بين تلك المعالم

(٤) من قصيدة في وصف شبيب بوان مطلعها :

مفاني للشبيب طيبا في المخافى بمخزلة الريح من الزمان

(٥) جميع النسخ : حين .

(٦) لم يجد في الأصول ولا في اليتيمة مثالا آخر له في هذا المعنى .

وقال :

هَدْيَةٌ مَا رَأَيْتُ مَهْدِيهَا إِلَّا رَأَيْتُ الْعِبَادَ فِي رَجُلٍ

وقال : أَمْ الْخَلْقُ فِي شَخْصٍ حَتَّى أُعْيِدَا^(١)

وقال : وَمِثْلَكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْخَلَائِقُ^(٢)

ثم كرره ، وزاد فيه ، فقال :

وَلَقِيتُ كُلَّ الْقَاضِلِينَ كَأَنَّمَا نَسَقُوا لَنَا نَسْقَ الْحِسَابِ مَقْدَمًا
رَدَّ إِلَهُهُ نَفْسَهُمْ وَالْأَعْصَرُ وَأَنَّى « فَذَلِكَ » إِذْ أَتَيْتُ مُؤَخَّرًا

وَالْأَصْلُ فِيهِ قَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ :

لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَكْرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمُ فِي وَاحِدٍ

وقوله^(٣) وقد كرره :

مَتَى تَحْطِيْ إِلَى الرَّحْلِ سَالِمَةً تَسْتَجْمَعِي^(٤) الْخَلْقَ فِي تَمَثَالِ إِنْسَانٍ

وقال أبو الطيب :

هُوَ الشَّجَاعُ يَعْدُ الْبُخْلُ مِنْ جُبْنٍ وَهُوَ الْجَوَادُ يَعْدُ الْجَبْنُ مِنْ بَخْلٍ

وقال :

فَقُلْتُ إِنَّ النَّسَى شَجَاعَتُهُ تَرِيهِ فِي الشَّحِّ صَوْدَةُ الْفَرَقِ

وَالْأَصْلُ فِيهِ قَوْلُ أَبِي تَمَامٍ :

أَيَقُنْتَ أَنَّ مِنَ السَّمَاحِ شَجَاعَةً تُلْمِي وَأَنَّ مِنَ الشَّجَاعَةِ جُودًا^(٥)

(١) صدره : أَسْلَمَانِي أَمَ زَمَانًا جَدِيدًا ، وقد تقدم الكلام على هذا .

(٢) صدره : هِيَ الْفَرَسُ الْأَقْصَى وَرَوَيْتُكَ الْمَتَى .

(٣) أَيْ قَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ

(٤) الْخَطَابُ لِنَاقَتِهِ

(٥) قَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ :

فَإِذَا رَأَيْتَ أَبَا يُزَيْدٍ فِي فُلَى وَوَحَى وَمِبْدَى غَارَةٍ وَمِعْدَا

وقال أبو الطيب :

ومن أعتاض منك إذا افترقنا وكل الناس زور ما خلا ؟

وقال في مثله فتبرد وبالغ :

إنما الناس حيث أنت وما لنا من بناس في موضع منك خالي

وقال :

إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض ومن فوقها والبأس والكرم المحض

وقال :

وما أخصك في برة بتهتة إذا سلمت فكل الناس قد سلموا

وقال :

تجاوز قدر المدح حتى كأنه بأحسن ما يثنى عليه يُعاب

وقال :

وعُظمُ قدرك في الآفاق أوهنى أنى بقلة ما أثبتت أهجوكا

وقال :

وكان من عددٍ إحسانه كأنما أسرف في سبه

والأصل فيه قول البحري :

جلّ عن مذهب المديح فقد كما د يكون المديح فيه هجاء^(١)

وقال :

نال الذي نلتُ منه منى لله ما تصنع الخمور^(٢)

(١) عندنا أن خيرا من قول المتنبي والبحري قول القائل :

ويصدق فيه المدح حتى كأنما يسبح من صدق المقالة شاعره

إذ لم يسلم بيت من هذه الأبيات من كلمة لا تناسب المقام في الأول : يعاب وفي الثاني : أهجوكا وفي الثالث : في سبه وفي الرابع : هجاء .

(٢) يقول : إن للشراب الذي نلت حصة منه قد نال حصة مني لأنه أخذ شيئا من عقل وقوى

وقال :

أفكم فسق حتى فيخبرني غنى بما شربت مشروبةُ الراح من ذهني؟^(١)

وقال :

علم بأسرار الديانات واللغى له خطرات تفصح الناس والكُتبا

وقال :

كأنك ناظر في كل قلب فما يخفى عليك محل غاش

وقال :

وَوَكَّلَ الظن بالأسرار فانكشفت له سرائر أهل السهل والجبل

وقال :

فاغفر فدى لك واحببني^(٢) من بعدها^(٣) لتخصني بعطية منها أنا

وقال :

له أباد إلى سالفه^(٤) أعدّ منها ولا أعددها

وقال ، وهو من قلائده :

خير أعضائنا الروموس ولكن فضلتها بقصلك الأقدام

وقال :

وإن الفِثام^(٥) التي حوله لتحسد أقدامها الأروُس

== ثم تجب من فعل الخمر وهو مأخوذ من قول الطائي :

وكأس كسوط الأمان شربتها ولكنها أجلت وقد شربت عقل
إذا اليد فالتها بوتر توشرت حل صفها ثم استقادت من الرجل
وفي الشعر الأول من بيت المتنبي نقل .

(١) انظر ما كتب عنه برقم ٣ من هـ ٢٩٠ ورواية الديوان حرّ

(٢) هذه الكلمة محرفة في سائر النسخ .

(٣) التضمير في : « بعطيا » يعود على كلمة : عقوبة في بيت سابق هو :

أضنى فراقك لي عليه عقوبة ليس التي قاسيت منه هينا

(٤) الديوان : سابقة .

(٥) الديوان : الفنام وسمناها الجماعات وهي في النسخ مصحفة « التيام » ولا تصح إلا إذا قلنا

التيام (القامون) الذين ... انظر الكبيرى قافية السين .

وقال :

وما الحسن في وجه الفتى شرف^(١) له ولكنّه في فعله والخلاق

وقال في وصف الخيل :

إذا لم تشاهد غير^(٢) حسن شيّاتها وأعضائها فالحسن عنك مغيب

وقريب منه قوله :

يحب العاقلون على التصافي وحب الجاهلين على الوسام

وقال في معنى قد تصرف في الشعراء :

ذل من يغبط الذليل بعيش ربّ عيش أخفّ منه الحمام

وقال :

عش عزيزاً أو مت وأنت كريم بين طعن القنا وخفق البُود

وقال :

إذا ما لم تُسير جيشاً إليهم أسرّت إلى قلوبهم الملوّعا^(٣)

(١) الديوان : شرفاً . وقد تداول معنى هذا البيت جماعة الشعراء من سابق ولاحق :

قال الفرزدق :

ولا خير في حسن الجسوم وطولها إذا لم تزن حسن الجسوم عقول

وقال العباس بن مرداس :

وما عظم الرجال لم يفخر ولكن فخرهم كرم وغير

وقال أبو المتألمة :

وإذا الجميل الوجه لم يأت الجميل فما جماله ؟

وقال دهميل :

وما حسن الوجه لم يزين إذا كانت خلقتهم قباحا

(٢) ساقطة من سائر النسخ . الشية : اللون وقيل هذا البيت قوله :

وما الخيل إلا كالصديق قليلة وإن كثرت في حين من لا يحرب

وهي من أجود ما قيل في الخيل .

(٣) الملوّغ : الخزع . وهذا المعنى قريب من قول الطائي :

لم يسر يوماً ولم ينه إلى بلد إلا تقفمه جيش من الرعب

وقال :

بعثوا الرعبَ في قلوب الأعدى فكأن القتال قبل التلاقى^(١)

وقال :

قد ناب عنك شديد الخوف واصطنعت لك المهابة ما لا يصنع البهيم^(٢)

وقال :

أبصروا الطمن في القلوب دراكا قبل أن يبصروا الرماح خيالا

وقال :

صيام بأبواب القباب جيادهم وأشخاصهم في قلب خائفهم تعدو^(٣)

وقال :

تغير عنه على الغارات هيته وماله بأقصى البر أحمال^(٤)
والأصل فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم (نصرت بالرعب) ثم أكثر الناس^(٥)
منه ، ومن أوجز ما قالوا : قول على بن جبلة العكوك :

غدا تجتمع العزم له جند من الرعب

وقال :

وأتعب خلق الله من زاد همّه وقصّر عما تشتهى النفس وجده^(٦)

وقال :

لحي الله ذى الدنيا مناخاً لراكب فكلّ بعيد الم فيها معذب

(١) هو من قول حبيب :

لو لم يراخهم لراخهم له ما في قلوبهم من الأوجال

(٢) البهم : الأبطال مفردةجمة كفرقة وهو الشجاع الذى لا يدرى كيف يوق له فشه بالباب المبهم الذى لا يدرى كيف يفتح فيقال مبهم .

(٣) صيام : قيام يقال صام القفرس إذا وقف ويرى قيام ، أشخاصها .

(٤) أهال : جمع هل يفتحين والهلل : الإبل بلا راع .

(٥) ساقطة من سائر النسخ .

(٦) الوجد : السمة .

وقال :

وسعالٍ إذا أدعاهم سواهم لزمته جنابة السراقِ

وقال :

مِسْكِيَّةُ النَّفَحَاتِ إِلَّا أَنَهَا وَحْشِيَّةٌ بِسَوَاهِمُ لَا تَعْبَقُ^(١)

ذكر ما ينحى على أبي الطيب من معائب شعره ومقايحه .

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلاً أن تعدَّ معاييه
ثم نقى^(٢) على آثارها بذكر محاسنه ، وسياق بدائعه وفرائده .

ذكر ما ينحى
على أبي الطيب

فحسن درارى الكواكب أن ترى طوالع في داج من الليل غيب

فمنها قبح المطالع ، وحققا الحسن والعلوبة لفظاً ، والبراعة والجودة معنى ،

لأنها أول ما يقرع الأذن ويصافح الذهن ،^(٣) فإذا كانت حاله على الضد^(٤) ، فجه

السمع ، وزجه القلب ، ونبت^(٥) عنه النفس ، وجرى أمره على ما تقول العامة :

أول الدن دُرْدَى^(٥) .

ولأبي الطيب ابتداءات ليست لتعمري من أحرار الكلام وغرره ، بل هي

بعض ابتداءات
أبي الطيب القبيحة

كما نعاها عليه العائثون مستنشعة مستبشعة ، لا يرفع السمع لها حجابها ، ولا يفتح

القلب لها بابها ، كقوله :

(١) يقول : روائع ثنائهم كالملك إلا أنها نافرة لا تألف غيرهم ولا تفوح إلا منهم أى أنه

لا ينحى على غيرهم بما ينحى به عليهم ويوضح هذا المعنى البيت السابق لهذا وهو قوله :

وتفوح من طيب الثناء روائع لم بكل مكانة تستشق

والبيتان من قصيدة في مدح أبي المنتصر شجاع بن محمد بن أوس بن معن بن الرضى الأزدي أولها :

أرق على أرق ومثل يأرق وجوى يزيد وميرة تفرق

وفي القصيدة عيون منها :

كبرت حول ديارهم لما بدت منها الشمس وليس فيها المشرق

وصيبت من أرض سحاب أكفهم من فوقها وصنورها لا تورق . . .

(٢) جميع النسخ : نقتل على . والمعروف . أن هذا الفعل يعنى بنفسه .

(٣ - ٢) كذا في ١ ، ب . ٤ ، د ، هـ : فإن كانت على الضد

(٤) - : نأت .

(٥) الدن : وعاء الخمر . الدردى : ما ينحى بأفعله

هذى برزت لنا فهجت رسيسا ثم انصرفت وما شقيبت نسيسا^(١)
 فلانه لم يرض بجذف علامة النداء من هذى ، وهو غير جائز عند النحويين
 حتى ذكر الرئيس والنسيس ، فأخذ بطرقى الثقل والبرد ، كقوله :
 (أوه بديل من قولتي واه)^(٢) وهو برقية العقب أشبه منه بافتتاح كلام في
 مخاطبة ملك ، وكقوله وهو مما تكلف له للفظ المتعقد ، والترتيب المتعصف لغير
 معنى يديع ، لا يفي شرفه وغرابته بالتعب في استخراج ، ولا تقوم فائدة الانتفاع
 به بإزاء التأذى باستماعه :

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجحه^(٣)
 وكقوله في افتتاح قصيدة في مدح ملك^(٤) يريد أن يلقاه بها أول لُقيه :
 كنى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكن أمانيا^(٥)
 وفي الابتداء بذكر الداء والموت والمنايا ما فيه من الطيرة التي تنفّر منها السوق
 فضلا عن الملوك .

ذكر بعض
 ابتداءات تطير
 منها

حكى صاحب قال : ذكر الأستاذ الرئيس^(٦) يوما الشعر فقال : إن أول
 ما يحتاج فيه إليه حسن المطلع ، فلن ابن أبي الثياب^(٧) أنشدني في يوم نَوْرُوز
 قصيدة ابتداؤها :

(أَقْبَرُ وَمَا طَلَّتْ ثَرَاكَ يَدُ الطَّلِّ) . فتطيرت من افتتاحه بالقبر ،
 وتنعصت باليوم والشعر ، فقلت له : كذاك كانت حال أبي^(٧) مقاتل الضير ،

(١) حذف حرف النداء مع اسم الإشارة ممنوع عند البصريين جائز عند الكوفيين .

الرئيس : ابتداء الحب . النسيس : بقية الروح . النيوان : انشئت بدل انصرفت .

(٢) عامه هـ لمن فأت والبديل ذكرها هـ . أوه : كلمة توجع . واه : كلمة تمجب واستطابة .

(٣) هو كافور .

(٤) سبق القول في هذا والذي قبله .

(٥) حكى صاحب : أي إسماعيل بن عباد صاحب ابن العميد وقد مرت ترجمته والأستاذ الرئيس

هو ابن العميد وقد مر ذكره أيضاً .

(٦) ابن أبي الثياب : أحد الشعراء المقيمين بحضرة ابن العميد ومن مداحه (اليتيمة ج ٤

ص ١٠٠ دمشق

(٧) جمع الأصول والصناعتين : أبي مقاتل ، واليتيمة (١ : ١٠٦) ابن مقاتل .

لما أنشد مخلومه الداعي إلى الحق العلوي الثائر بطبرستان،^(١) وهو الحسن بن زيد بن محمد ، من أولاد زيد بن علي ، واستولى على طبرستان^(٢) وما يليها ، في خلافة المستعين ، ويسمى بالداعي الأكبر ، وقد ولي الأمر بعده أخوه محمد بن زيد ، إلى أن قتل بجرجان (موعد أحبابك بالفرقة غد) أغضبه التناؤل بهذا الافتتاح ، وقال له : بل موعد أحبابك يا أعمى ولك المثلُ السوء .

ودخل أيضاً على الداعي يوم المِهْرَجَان ، وأنشده :
لا تَقْلُ بشري ولكن بشريان غرةُ الداعي ويومُ المِهْرَجَانُ
فلانه نفر من قوله : « لا تَقْلُ بشري » أشد نِفَار ، وتطير ، وقال : أعمى
ويبتدى بهذا في يوم مِهْرَجَان ، وأمر بضربه خمسين سوطاً ، وقال : لإصلاح
أديه أبلغ من ثوابه^(٣) ، ولما أنشد أبو نؤاس الفضل بن يحيى البرمكي قصيدته
التي مدحه بها ، وأولها :

أربَعُ البلي إن الخشوعَ لبادي عليك ، وإني لم أخنك ودادي
تطير الفضل من هذا الابتداء ، فلما انتهى إلى قوله :
سلام على الدنيا إذا ما فُقدتمُ بني بَرَمَك من راثحين وغادي
استحَكَم تطيرُهُ ، ولم يمض أسبوع حتى نزلت بهم النازلة^(٤) .
ولما فرغ المعتصم من بناء قصره بالميدان ، جلس فيه ، وجمع أهله وأصحابه

(١ - ١) ساقط من سائر النسخ .

(٢) وقال هلا قلت : إن تَقْلُ بشري فتدعي بشريان، وقد يحمل بعض المدحسين مثل هذا الخطأ من مادحهم إذا نظروا إلى حسن مقصدهم وإن خانهم التعبير وما أجمل ما وقع من السيدة زبيدة أم الأمين فقد دروا أن أحد الشعراء أنشدها مدحاً وهي تستمع :

أزبيدة بنت جعفر طوبى لثرائك المشاب

تطين من رجليك ما تطلى الأكف من الرغاب

فوثب إليه الخدم يضربونه فتهمهم وقالت : أراد خيراً فأخطأ : ومن أراد خيراً فأخطأ أحب إلينا ممن أراد شراً فأصاب ، سمع قولهم : شمالك أندي من يمين غيرك ، وحقاك أحسن من وجه غيرك ، وظن أنه إذا قال هذا كان أبلغ في المدح ، أخطوه ما أمل ، وصرفوه ما جهل .

(٣) النازلة : فتك الرشيد بهم .

وأمرهم أن يخرجوا في زيتهم ، فإ رأى الناس أحسن من ذلك اليوم ، فاستأذنه إسحاق بن إبراهيم الموصلي في الإنشاد فأذن له ، فأنشده شعراً حسناً ، إلا أنه استفتح بذكر الديار وعفائها ، وقال :

يا دارُ غَيْرِكَ البَيْلى وَعَمَّاكَ بِالَيْتَ شِعْرَى ما الذى أبْكَاك؟^(١)

فتطير المعتصم من ذلك ، وتغامر الناس على إسحاق بن إبراهيم ، كيف ذهب إلى^(٢) مثل ذلك ، مع معرفته وعلمه ، وطول خدمته للملوك ، ثم أقاموا يومهم ، وانصرفوا ، فما عاد منهم اثنان إلى ذلك المجلس ، وخرج المعتصم إلى (سُرَّ مَنْ رَأَى) وخرَّب القصر .

وينبغى للشاعر إذا أراد ذكر دار في مديحه ، فليذكر كما^(٣) ذكر أشجع السلمى حيث قال :

قصرٌ عليه تحيةٌ وسلامٌ خلعت عليه جمالها الأيامُ
وما أجدر هذا البيت بمفتتح شعر إسحاق بن إبراهيم الذى أنشده للمعتصم .
وقصيدة أبى نواس الى أولها :

يا دارُ ما فعلت بك الأيام لم يبق فيك لئاذةٌ تستامُ
من أشرف شعره ، وأعلاه منزلة ، وهى مستكرة الابتداء ، لأنها فى مدح الخليفة الأمين ، هلا قال كما قال العُماني^(٤) :

على منبر العكباء جَدُّكَ يخطُبُ وللبلة العَدَّاء سيفك يخطُبُ
وافتاح المديح بمثل^(٥) ذكر الديار ودورها يتطير منه ولا سباً فى مشافهة

(١) كذا فى ١ . سائر النسخ والمثل السائر أهلك

(٢) ذهب إلى ٢ كذا فى ٢ ، د ، ١ ، ٥ : ذهب عليه : ب . : ذهب مثل .

(٣) ساقطة من ٢ ، د ، ١ ، ٥ .

(٤) الهامى : هو محمد بن ذؤيب الفقيى كان يجيد وصف الفرس وقد عمر فلاح الخلائف من مروان إلى الرشيد وأخذ جوارزم ولم يكن من أهل عمان (وهى كوة على ساحل بحر الين والهنه قرية من البحرين) وإنما قيل له عمان لأن دكتنا الراجز نظر إليه وهو يمتى إليه فقرأ عليها مصفر الوجه ضريراً مطحولاً (عظيم الطحال) فقال : من هذا الهامى ؟ فلهذه الاسم ، وأهل عمان مصابون بصفرة الألوان مطحولون لأنها وبية .

(٥) كذا فى ١ ، ب . سائر النسخ : يذكر .

الخلفاء والملوك والوزراء ، ولاحتراز عن التطير ، تأبى أهل الظرف إهداء السفرجل إلى الأحياء ، لاشتغال اسمه على «سَقَرٍ جَلٍّ» ، فكيف لا يلومون مهيارا الديلمي^(١) على قوله :

وإنك مدخور لإحياء دولةٍ إذا هي ماتت كان في يدك النثر
وهل خلع هارون على كاتبه إذا سأله عن شيء ، فقال : لا و^(٢) أيد الله أمير المؤمنين ، إلا لأنه لم يسمع ما عليه الأغبياءُ فيما بينهم من ترك الواو في مثل هذا الجواب .

قال الصاحب بن عباد : هذه الواو أحسن من واوات الأصداغ في خلود المُرْد الملاح . وسأل هارونُ المأمونَ عن جمع^(٣) المسواك فقال : ضد^(٤) محاسنك يا أمير المؤمنين ؛ فأعجب به غاية الإعجاب . وسأل بعض الملوك كاتبه عن شجرة تراءت له ، فقال : شجرة الوفاق ، تفاديا من^(٥) شجرة الخلاف ، ولما دخل ذو الرمة^(٦) على عبد الملك^(٧) ، وأنشده قصيدته التي أولا : ما بال عينك منها الماءُ ينسكب^(٨) وكانت عين عبد الملك تلمع ، فتوهم أنه خاطبه ، فقال له^(٩) : ما سؤالك عن هذا يابن الفاعلة^(١٠) ؟ ومقته ، وأمر بإخراجه ، وكذلك قول البحرى وقد

(١) مهيار الديلمي : هو أبو الحسين مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر المشهور ، أسلم على يد الشريف الرضي ، وعليه تشرح في نظم الشعر ، توفي سنة ٤٢٨ هـ .
(٢) هذا الواو واو وصل لو حذفت لتسلط اللين على ما بعدها بدل الكلام على الدماء على المخاطب لا له كما هو المقصود .

(٣) ج : جميع السواك ، وجميع بمعنى جمع .

(٤) ساقطة من سائر النسخ .

(٥) كذا في سائر النسخ . أ : عن .

(٦) اسمه غيلان ، ويكنى أبا الحارث ، شاعر أموي ، يجيد وصف الإبل وبكاء الديار ، وكثيراً ما تنفى في شعره بصاحبه مية ، وبناته صيلح .

(٧) عبد الملك بن مروان : أعظم خلفاء بني أمية ، وأبصرهم بالأدب ونقد الشعر ، وكانت مجالسه حافلة بالهزار والشراء والمنافسات الأدبية ، توفي في آخر القرن الأول .

(٨) أ ، ج : عينك . وتماه : كأنه من كل مغرية مرب .

(٩) [له] : ساقطة من د ، د ، د ، هـ .

(١٠) د : المخاطبة

أنشد يوسف بن محمد^(١) قصيدته التي أوطأ :

لك الويل من ليل تقاصر آخره^(٢)

فقال له : لك الويل والحرب^(٣)

وكقوله أيضاً :

(فؤاد ملاه الحزن حتى تصدعا)^(٤) فإن ابتداء المديح بمثل هذا طيّرة^{*} ينبو عنها السمع ، ولو كانت في المرائي لحسن موقعها ، وكذلك قول أبي تمام :

تَجَرَّعُ أَسَى يَدُ أَقْفَرِ الْجَرَّعِ الْفَرْدُ^(٥)

والذي ألقاه في هذه الورطة ، التجنيس بين تَجَرَّعَ والجَرَّعَ . ولما أنشد الأخطل عبد الملك بن مروان قصيدته التي أوطأ (خفَّ القطيْنُ فراحوا منك أو بكروا) ، قال له عبد الملك : لا ، بل منك ، وتطير من قوله . ولما دخل أبو النجم^(٦) على هشام بن عبد الملك^(٧) ، وأنشده أرجوزة ؛ منها في وصف الشمس : كأنها في الأفق عين الأحول^(٨) .

(١) كان البحترى يمدح محمد بن يوسف المشهور بأبي سعيد الثفري . ولما مات الثفري ولد المتوكل ابنه هذا ما كان لأبيه ، وولده البحترى كما مدح أباه .

(٢) الديوان :

له الويل من ليل يلباء أو أغره ووشك قوي حتى ترم أباصره

يقال : إن البحترى لما سمع النقد غير المطلع من الخطاب إلى الغيبة .

(٣) الحرب : السلب : حربه حرباً : سلبه ماله .

(٤) لم نجد قصيدة هذا المطلع في ديوان البحترى طبعة هندية بمصر ولعلها من القصائد التي لم تنشر بعد .

(٥) هذا صدر مطلع قصيدة يمدح فيها محمد بن الحيثم بن شابة ، وصجزه :

• دوع حتى عين يخطب ماء الوجه • والبحر : أرض رملية .

(٦) أبو النجم : هو الفضل بن قدامة ، من جبل ، كان ينزل بسواد الكوفة ، وقد اشتهر بالرجز ، وله مع العجاج مواقف . ومطلع أرجوزته التي منها هذا البيت : الحمد لله الهوب المجزل أنشدنا هشاماً ، وكان يصفق بيديه استحساناً ، فلما بلغ هذا البيت أمر بوج . رقبته وإخراجه . وكان أبو النجم وصافاً للفرس .

(٧) وهشام أحد خلفاء بني أمية ، وأقفل بنى عبد الملك وأخزمهم .

(٨) وقيله :

حتى إذا الشمس جلها المجتل بين سماطى شفق مرعبل =

وكان هشام أحولَ فأمر بإخراجه .

واعلم أن شروط الابتداء ألا يكون يُنْطَوِّرَ منه كما مر ، ولا يمجج السمع ،
كقول أبي تمام :

قَدْ كُنتَ أَتَيْتَ أَسْرَفْتَ فِي الْغُلُوِّ كَمْ تَعْدُلُونَ وَأَنْتُمْ سُجَّيْرَاتِي^(١)

وكفوله :

تَقْبِي جَسَمَاتِي لَسْتُ طَوْعَ مُؤْتِي وليس جنبي إن عدلت بمصحي^(٢)

وكقول المتنبي :

أَقْلُ فَعَالَى بَنَهُ أَكْثَرُهُ مَجْدُ وَذَا الْجِدِّ فِيهِ نَلْتُ أَوْلَمُ أَنْلُ جَدِّ
أَيُّ أَقْلُ فَعَالَى جِدِّ ، دَعُ أَكْثَرُهُ ، وَهَذَا الْجِدِّ فِي الْمَجْدِ جَدِّ ، نَلْتُ أَوْلَمُ أَنْلُ .

وكفوله :

كُنْتُ أَرَانِي وَنَكَ لَوْمَكَ الْوَمَا هَمْ أَقَامَ عَلَى فَوَادِ أَنْجَمَا
ومعنى هذا البيت هو ما قاله ابن جني لا غير . يقول للعاذلة كُنِّي واتركي
عَدْلِي ، فقد أَرَانِي هذا الهم لَوْمَكَ إِيَّاي أَحَقُّ بِأَنْ يُلَامَ مِنِّي .

قال الصاحب : ومن عنوان قصائده التي تُحِيرُ الْأَفْهَامَ ، وَتَفُوتُ الْأَوْهَامَ ،
وتجتمع من الحساب مالا يُدْرِكُ (بِالْأَرْعَاطِيقِي) ، وبالأعداد الموضوعة للموسيقا .

أَحَادٌ أَمْ سُدَّاسٌ فِي أَحَادٍ لِيُيْلِتُنَا الْمَنُوطَةَ بِالتَّنَادِ^(٣)

وهذا كلامُ الْحَكْلِ^(٤) وَرَطَاقَةُ الزُّطِ^(٥) ، وما ظنك بمملوح قد تشمر

= صفواه قد كادت ولما تفعل فهي عل الأق كمين الأحول

صفواه : مائلة للرووب . مرجل : مقطع

(١) في الديوان : أَرَبَيْتَ بَدَل : أَسْرَفَ . هـ : كتب البيت محرفاً فذلك : يكفك . الانتاب
الاستحياء . الغلواء : من غلا يغلو إذا زاد في القول والفعل . السجاء : الأحباب .

(٢) تَقِي : استوى لفة في « أتق » جسماتي : عصاتي .

(٣) التنادي : يوم القيامة .

(٤) الحكل : ما لا يسمح صوته كاللر والجمجمة في الكلام .

(٥) الزط : جيل من الهند يقيم في البنجاب .

للسماع من مادحه ، فصك^(١) ممعه بهذه الألفاظ الملفوظة^(٢) ، والمعاني المنبوذة ، فأى هزّة تبقى هناك ؟ وأى أريحية تثبت هنا ؟ وهذا البيت مدخول من وجوه : الأول : أن هذا البناء لا يتجاوز رُباعَ إلا نادرا . الثاني^(٣) : أن أحاد لا تستعمل في موضع الواحد ، وكذلك سداس . الثالث : حذف الهزمة من أحاد . قال الواحدى : وأكثروا في معنى هذا البيت ، ثم لم يأتوا ببيان مفيد موافق للفظ وإن حكيت ما قالوا فيه طال الكلام ، ولكنى أذكر ما وافق اللفظ من المعنى ، وهو أنه أراد : واحدة أو ست في واحدة ، إذا جعلتها فيها كالشيء في الظرف ، ولم يرد الضرب الحسابي بسبع^(٤) ونخص هذا العدد ، لأنه أراد ليالى الأسبوع ، وجعله اسما لليالى الدهر كلها^(٥) لأن كل أسبوع بعده أسبوع آخر ، إلى آخر الدهر . يقول هذه الليلة واحدة ، أم ليالى الدهر كلها^(٦) جمعت في هذه الواحدة ، حتى طالت وامتدت إلى يوم القيامة ؟ وهو قوله . لييلتنا المنوطة بالتناد . هذا كلام فيه ما فيه لمن تأمله .

ومن ابتداءاته البشة التي تنكرها بديهة السماع قوله :

مُلِثَ القطرِ أعطِشَها رُبوعًا وإلا فاسقِها السَّمُّ النقيع^(٧)
وقوله :

اِثْلِثَ^(٨) فلانا أيُّها الطَّلَلُ نبكى وترزُمُ تحتنا الإبلُ
وقوله :

بقائى شاء ليس همُ ارتحالا وحسن الصبر زَمَوا لا الجمالا^(٩)

(١) الملفوظة : المطروحة المهملّة .

(٢) ٥ ، ٤ ، ٣ ، ٢ ، ١ . والثاني .

(٣) كذا في جميع النسخ .

(٤ - ٥) ساقط من سائر النسخ .

(٥) مضى الكلام في هذا البيت

(٦) اِثْلِثَ : كن ثالثاً . ترزُم : تحزن . يقول : كن ثالثاً في البكاء أيها الطلل لأننا نبكى عندك والإبل تحزن كأنها تبكى أيضاً . ثلثهم من باب ضرب إذا كان ثالثهم أو كلهم ثلاثة بنفسه .

(٧) زَمَوا : من زَمَ البعير إذا خطمه بالزمام . يقول لما رحلوا ارتحل بقائى ، وهو الذى أراد الارتحال لا هم ، وكانهم زَمَوا صبرى لأجسامهم ، لأن فقدت الصبر لما ارتحلوا .

قال صاحب : ومن افتتاحاته العجيبة قوله لسيف الدولة في التسلية عن المصيبة :

لا يحزن الله الأميرَ فأبني لأخذُ من حالاته بنصيب^(١)

قال صاحب : لا أدري لم لا يحزن سيفُ الدولة إذا أخذَ المنتهي بنصيب من حالاته ؟ قلت : بلغ بغضُ صاحب أبا الطيب إلى أن " حَرَفَ بيته " ، واعترض ، وإلا فالصاحب أجل من أن يشبه عليه مثلُ هذا ، والمعنى لا أحزنه الله ، فإنه إذا حزن حزنْتُ ولقد أبدع في التلويع بالحزن ، والنون في لا يحزن مكسورة ، وهو دعاء . ومن هذه القصيدة البيت الذي أفسده حشوه وهو :

ولا فضلَ فيها للشجاعةِ والندى وصبرَ الفتى لولا لقاء شعوب^(٢)

وأجاب عنه بعضُ الشراح جواباً غيرَ مرضي .

ومنها إتباع الفقرة الغراء بالكلمة العوراء ، والإفصاح بذلك في شعره عن كثرة التفاوت ، وقلة تناسب . وتنافر الأطراف ، وتخالف الأبيات ، وما أكثر ما يحوم حول هذه الطريقة ، ويعود لهذه العادة السيئة ، ويجمع بين البديع النادر ، والضعيف الساقط ؛ فبينما^(٣) هو يصوغ أفخر حل ، وينظم أحسن عقيد ، وينسج أنفوس وشئ ، ويختال في حديقة ورد ، إذا به قدرى بالبيت والبيتين في أبعاد الاستعارة ، وتعويس اللفظ ، وتعقيد المعنى إلى المبالغة في التكلف ، والزيادة في التعمق ، والخروج إلى الإفراط والإحالة ، أو السفسة والركاكة ، أو التبرد^(٤) والتوحش ،

(١) القصيدة في ملح سيف الدولة - وتمزيته عن غلامه جمالك .

(٢) يريد بالحشو المقصد لفظ : والندى . لأن المعنى أن الدنيا لا فضل فيها للشجاعة والكرم والصبر على الشدائد على تقدير عدم الموت وهذا إنما يصح في الشجاعة والصبر دون العطاء فإن الشجاع إذا تيقن الخلود هان عليه الاقتحام في الحروب لعدم خوفه من الهلاك فلم يكن في ذلك فضل وكذلك الصابر إذا تيقن زوال الشدائد وبقاء السر هان عليه صبره على المكارة ولوئفه بالخلاص منها بخلاف الباذل ماله فإنه إذا تيقن الخلود شؤ عليه بذل المال لاحتياجه إليه فيكون بذله حينئذ أفضل أما إذا تيقن الموت ، فقد هان عليه بذله ولهذا قال طريقة :

فإن كنت لا تستطيع دفع متيق ففنى أبادرها بما ملكت يدي

(معاهد التنصيص ج ١ ص ٢٢٣)

(٣) ١ : فيبناه واستماله في التثر شاذ . ب : فيبناه هو . سائر النسخ : فيبناه هو .

(٤) هـ : والتبرد .

باستعمال الكلمات الشاذة ، فحاذ تلك المحاسن ، وكدر صفوها ، وأعقب حلاوتها مرارة لا مَسَاغَ^(١) لها ، واستهدف لِسِيَّامِ العائنين ، وتحكك بأسنة الطاعنين ، فن متمثل^(٢) بقول الشاعر :

أنت العروسُ لها جمالٌ رائعٌ لكنهما في كل يوم تُصرع

ومن مُشَبَّه إياه بمن يُقدِّم مائدة تشتمل على غرائب المأكولات ، وبدائع الطيبات ، ثم يتبعها بطعام وَصِير ، وشراب عَسِكر ، أو من يتبحر بالنَدِّ المعُشَّب ، المثلث المركب من العود الهندى ، والمسك الأصهب^(٣) ، والعنبر الأشهب^(٤) ، ثم يرنِّقُه بإرسال الريح الخبيثة ، ويُفسده بالرائحة الردية ، أو بالواحد من عقلاء المجانين ، ينطق بنوادر الكلم ، وطرائف^(٥) الحكم ، ثم تعتريه سكرةُ الجنون فيكون أصلح أحواله ، وأمثل أقواله أن يقول : اعذروني فإن العذرة^(٦) متعذرة .
فما نشر أبو الطيب من هذا النمط قوله :

أنسراها لكثرة العشاق تحسب اللمع خِلْقَةً في المآقي؟

وهذا ابتداء ما سمع بمثله ، ومعنى تفرد بابتداعه ، لولا ما كدر صفوها ، ووقع حسنه ، وشفعه بما لا يبالي العاقل أن يُسقطه من شعره ، وهو قوله :

كيف تَرَى التي ترى كل جفن راءها غيرَ جفنها غيرَ راقٍ^(٧)

فبينما الذوق يستلذ حلاوة البيت الأول ، إذ^(٨) شرق بمرارة^(٨) البيت الثاني ، وقوله :

(١) جميع النسخ : لا يساغ ، تحريف .

(٢) كذا في ب . والكلمة محرفة في غيرها .

(٣) الأصهب : الأحمر مأخوذ من الصبغة وهي احمرار الشعر .

(٤) الأشهب : ما يقلب البياض فيه السواد

(٥) ح ، د ، هـ : طرائف .

(٦) العذرة : بكسر أوله المفرد .

(٧) قد مضى الكلام في هذا البيت .

(٨ - أ) هذه العبارة مضطربة في الأصول وأوضح صورها ما أئتمناه عن (ح) وفيها : إذا

ليالى بعد الظاعين سُكُولُ طِوالِ وليلُ العاشقين طویلُ
يُبْنَ لى البدر الذى لا أريده ويخفين بدمراً ما إليه سبيل
وما عشت من بعد الأحبة سَكُوةً ولكنى للناثبات حَمُولُ
وما شرقى بالماء إلا تذكرنا لماء به أهل الحبيب نَزُولُ

إلى أن قال :

يُحَرِّمُهُ لِمَعُ الْأَسِنَّةِ فَوْقَهُ فليس لظمآن إليه سبيلُ
من قصيدة اخترع أكثر معانيها ، وتسهل في ألفاظها ، فجاءت مطبوعة
مصنوعة ، ثم اعترضته تلك العادة المذمومة فقال :

أغرکم طول الجيوش وعرضها على شروب للجيوش أکُولُ
إذا لم تكن الليث إلا فريسةً غنّاه ولم يمنعك أنك فيل^(١)
ثم أتى بما هو أطم منه ، فقال — وذكر الصاحب أنه من أوابده^(٢) التى
لا يسمع طول الأبد بمثلها :

إذا كان بعض الناس سيفاً للدولة فى الناس بوقات لها وطُولُ
فإن تكن الدّولات قسماً فإنها لمن ورد الموت الزّوامَ تَدُولُ
قال الصاحب قوله : الدّولات وتدلّ من الألفاظ التى لورزق فضل السكوت
عنها لجاز^(٣) . وقال من قصيدة جمع فيها بن الشّدّةِ والبَعرةِ والدّرةِ والآجرة :
لك يا منازلُ فى القلوب منازلُ أقضرت أنتِ وهن منك أو أهلُ

وهذا ابتداء حسن ، ومعنى لطيف ، ثم قال :

وأنا الذى اجتلب المنية طرفه فَمَنَ الْمُطالِبُ والقَتيلُ القاتِلُ

(١) ب ، هـ ، هـ : إذا لم يكن للجيش غداة

وقد عيب عليه الاستمارة فى البيت السابق فى : على شروب للجيوش أکُولُ ، وتصور سيف الدولة يأكل
الجيوش ويشربها وفيها ناس ودواب وحديد ، كما عيب عليه فى هذا البيت التشبيه فى قوله : أنك فيل .

(٢) الأوابد : الفواهي يتنّ ذكرها على الأبد .

(٣) فى البيتة : لكان سعيداً

وهو وإن كان مأخوذاً من قول دعبيل :

لا تطلباء بظلامتي أحداً طرفي وقلبي في دمي اشتركا

فإنه أخذ بأطراف الرشاقة والملاحة . ثم استمر في القصيدة فجاء بالتوسط

المقارب ، والبديع النادر ، والردىء النافر ، حيث قال :

ولذا اسم أغطية العيون جفونُها من أنها عمل السيوف عوامل^(١)

وهو معنى في نهاية الحسن واللفظ لو ساعده اللفظ .

كم وقفة سجرتك شوقاً بعدما غري الرقيب بنا وليج العاذل

فلم يحسن موقع سجرتك^(٢) ، أى ملائكتك ، هكذا الرواية بالجم ولو كانت بالخاء من السحر ، لم يكن بأس ، ثم قال وسلح :

دون التعانق ناحليين كشكلى نصب أدقهما وضم الشاكل

أى قريب بعضنا من بعض ، ولم تتعانق خوف الرقيب ، ثم قال وأحسن غاية الإحسان :

للهو آونة تمر كأنها قبيل يزودها حبيب راحل
جمع الزمان فما لذيذ خالص مما يشوب ولا سرور كامل
حتى أبو الفضل بن عبد الله رؤيته المني وهو^(٣) المقام الهائل

قال ابن جني : وهذا خروج غريب ظريف حسن ، ما أعرفه لغیره ، يقول : إن المني رؤيته إلا أن هيئته تهول^(٤) ، ثم قال فجمع أوصافاً في بيت واحد :

لشمس فيه وللرياح وللحسا ب وللبهار وللأسود شمائل

(١) مضى الكلام عنه

(٢) ويرى : شجرتك أيضاً أى حبستك عن الكلام من : شجر الدابة إذا جذب لجامها ليكفها .

(٣) الديوان : وهي .

(٤) هـ ، د ، ح : تهوله .

ثم قال وتحذلق وتبرد :

ولديه ملحقان والأدب المفا دِ وملحياة وملهمات مناهل^(١)

ولنما ألم في صلب هذا البيت بقول أبي تمام: (نأخذ من ماله ومن أدبه)^(٢)
ثم قال :

علامة العلماء واللج الذي لا ينتهى ولكل لج ساحل

ثم قال فأحال^(٣) :

لو طاب مولد كل حي مثله^(٤) ولقد النساء وما لهن قوابل

قال القاضي أبو الحسن : إن طيب المولد لا يستغنى به عن القابلة ، وإن
استغنى عنها كان ماذا ؟ وأي فخر فيه ؟ وأي شرف ينال به^(٥) ؟ ثم توسط
وقارب ، فقال :

ليزد بنواحسن الشراف تواضعا هيات تكتم في الظلام مشاعل
سروا الندى سر الغراب سفاده فبدا وهل يخفى الرباب الهاطل^(٦)

ثم قال ، وتوحش ، وتبغض ما شاء الحاسد :

جفحت وهم لا يمحضون بها بهم شيم على الحسب الأغردلائل

ولفظه الجفح مرة الطعم إذا مرت على السمع اقشعر منها ، ويا لله العجب
أليس أنها بمعنى فخرت ، وهي لفظة حسنة رائقة ، ولو وضعت في هذا البيت موضع

(١) من المعيان ومن الحياة ومن الممات ، والمعنى أن هذه الأشياء عنده موارد يردّها الناس منه كما يردون مناهل الماء.

(٢) صدره : • ترى بأشباحنا إلى ملك • وهو من قصيدة يمدح بها أبا الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي .

(٣) كذا في ١ ، ب . وممتاها : أقي بالمال . سائر النسخ : وأجاد .

(٤) فعت لمصدر محذوف أى طيباً مثل طيب مولده .

(٥) لا توافق القاضي أبا الحسن على نقده هذا .

(٦) التقد في قوله : سر الغراب سفاده .

جفخت لما اختل شيء من وزنه ، فأبو الطيب ملوم من وجهين : أحدهما أنه استعمل القبيح ، والآخر أنه كانت له منلوحة عن استعماله فلم يعدل عنه ، ومثل بيت أبي الطيب ما ورد في الحماسة لتأبط شرًّا^(١) حيث قال :

يَظَلُّ بِمَوْتَاةٍ وَيُمْسِي بِغَيْرِهَا جَسَّحِيشًا وَيَعْرُورِي ظَهْوَرَ الْمَهَالِكِ^(٢)

فلفظ جحيش من الألفاظ المنكرة ، وهي بمعنى فريد ، فعليه من اللوم ما على أبي الطيب ، وكذلك ورد قول أبي تمام :

قد قلت لما اطلختم الأمرُ وانبعثت عشواءُ تالِبةٌ عُبْسًا دَهَارِيسَا^(٣)

فلقطة اطلختم من الألفاظ المنكرة ، وهي مع غرابتها غليظة في السمع كريبه على النوق ، وكذلك لقطة دهاريس ، ثم قال :

يا افخرُ فإن الناسَ فيكَ ثلاثة مستعظمٌ أو حاسدٌ أو جاهلٌ

أى يا هذا افخر ، فحذف المنادى ، وتباغض ، وتبادى^(٤) ثم قال^(٥) :

لا تَجْسُرُ الفصحاءُ تُنشدُ ههنا بيتًا ولكنى الهزيرُ الباسلُ
ما نال أهلُ الجاهلية كلهم شعري ولا سمعتُ بسحري بابلُ

ثم قال ، وأرسله مثلاً سائراً ، وأحسن جداً :

وإذا أتتكَ مدَّتى من ناقصٍ فهي الشهادةُ لى بأنى فاضلٍ^(٦)

(١) تأبط شرًا : هو ثابت بن جابر من فهم ، وكان شاعرًا بشيرًا يفتزو على رجله ويحده ، خرج ذات مرة وقد تأبط سيفًا ، وسلت أمه عنه فقالت تأبط شرًّا وخرج وهو من عدائ العرب وقتلها ، كان إذا جاع نظر إلى الظباء فيفتح أسنمها ثم يجرى خلفه فلا يقوته !

(٢) الموية : المغازة : يعرورى يركب . والمعنى أنه كثير الجولان في الأرض مستأنس بنفسه يركب المهالك لشدة حماسه وجراته . وفى الأصول التى بأيدينا المسالك وفى ديوان الحماسة المهالك كما أثبتنا لأن البيت الذى قبله ينتهى بكلمة المسالك وهو :

قليل التشكى لهم يصيبه كثير الهوى شق النوى والمساك

(٣) عشواء : ضعيفة البصر . عبس : جمع عبسا وهى المظلمة . الدهاريس : الدواهي .

(٤) ساقط من سائر النسخ .

(٥) رواية اليتيمة فقال وهى تدل على أن التباغض والتبادى مقصود بهما البيتان : لا تجسر

... إلخ

(٦) كذا فى ١ ، ب . الديوان وسائر النسخ : كامل .

ثم قال ، وتعصف في اللفظ :

وَأَمَّا وَحَقِّكَ وَهُوَ غَايَةُ مُقَسِّمٍ
لِنَحْقٍ أَنْتَ وَمَا سِوَاكَ الْبَاطِلُ
الطَّيِّبُ أَنْتَ إِذَا أَصَابَكَ طَيِّبُهُ
وَالْمَاءُ أَنْتَ إِذَا اغْتَسَلْتَ الْغَاسِلُ

وتقدير الكلام : الطَّيِّبُ أَنْتَ طَيِّبُهُ إِذَا أَصَابَكَ ، وَالْمَاءُ أَنْتَ غَاسِلُهُ إِذَا اغْتَسَلْتَ
به ، وَإِنَّمَا أَلَمَ فِيهِ بِقَوْلِ الْقَائِلِ :

وَتَزِيدِينَ طَيِّبُ الطَّيِّبِ طَيِّبًا إِنْ تَمَسَّيَهُ أَيْنَ مِثْلُكَ أَيْنَا ؟ ^(١)

تذكرت بقول المتنبي : إِذَا أَتَيْتُكَ إلخ . ما يحكي أن أبا العلاء المعري : كان
في بعض الأيام حاضراً في مجلس الشريف المُرْتَضَى ^(٢) ، فعرجى ذكر المتنبي ،
فهضم المرتضى من جانبه ، فقال المعري : لو لم يكن له من الشعر إلا قوله (لك
يا منازلُ في القلوب منازلُ) لكفاه ، فغضب المرتضى ، وأمر بإخراجه ، وقال
أندرون ما عَسَى ؟ فقالوا : لا . قال : عني به قول المتنبي : وَإِذَا أَتَيْتُكَ الْبَيْتَ .

ومن التلميح بهذا البيت ماحكاه صاحب الحداثات ^(٣) أن الفتح بن خاقان ذكر
ابن الصائغ في قلائد العقيان ، فقال فيه : رَمَدُ عَيْنِ الدِّينِ ، وَكَمَدُ نَفْسِ الْمُهْتَدِينَ ،
لا يتظهر من جنابة ، ولا يظهر مخايل إنابة . فبلغ ذلك ابن الصائغ ، فر يوماً
على الفتح بن خاقان ، وهو جالس في جماعة ، فلم على القوم ، وضرب على
كتف الفتح ، وقال له : إنها شهادة يافتح ، ومضى . فلم يدر أحدٌ ما قال

(١) هو من قول ابن الجوريّة :

تَزِينِ الْحُلَى إِنْ لَبِثَ سَلِيمِي وَتَحَسَّنِ حِينَ تَلْبِسُهَا الثِّيَابُ
وقبله :

وَإِذَا الدَّرْزَانُ مَسَّنَ وَجْهَهُ كَانَ لِلدَّرِ حَسَنٍ وَبِهِكَ زِينَا

(٢) أغو الشريف الرضي الشاعر العلوي المشهور .

(٣) صاحب الحداثات هو أبو عمر أحمد بن فرج وهو اختصار لمحاسن أشعار أهل الأندلس عارض
به كتاب الزهرة لمحمد بن داود الأصفهاني الطاهري وقد ترجم له الفتح بن خاقان في قلائد العقيان ص ٧٩
وترجم له ابن سميذ في المغرب المجلد الخامس (الورقة ١٧٣) توفي سنة ٤٠٠ هـ والفتح بن خاقان أديب
أندلسي مشهور صاحب كتابي : قلائد العقيان ، ومطبع الأنفس في ملح أهل الأندلس واسمه الفتح
ابن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسي الإشبيلي ، توفي قتيلا سنة ٥٣٥ هـ بمراكش .

وابن الصائغ هو أبو بكر محمد بن باجة التجريبي الأندلسي القرطبي الفيلسوف الشاعر توفي سنة
٥٣٢ هـ أو ، ٥٢٥ هـ بمدينة فاس .

إلا الفتح ، فتغير لونه ، فقيل له ما قال لك ؟ فقال : إني وصفته كما تعلمون في قلائد العقيان ، فما بلغت بذلك عشر ما بلغ هو منى بهذه الكلمة ، فإنه أشار بها إلى قول المتنبي : وإذا أتتكم إلخ . ومن التلميح ما قيل : إنه دخل على سيف الدولة بعضُ الشعراء^(١) فقال أيها الأمير : بماذا تفضل على ابن عيّدان^(٢) السقا ؟ قال لحسن شعره ، فقال أيها الأمير : اختَر أي قصيدة له حتى أعارضها ، بأحسن منها ، فقال سيف الدولة : عليك بقصيدته التي أولا :

لعينيك ما يلقي الفؤاد وما لقي وللحب ما لم يبق منى وما بقى

فلم يرها من مختاراته ، فأمن^(٣) النظر ، فرأى في أثنائها :
بلغتُ بسيف الدولة النور رتبةً أنرتُ بها ما بين غرب وشرق
إذا شاء أن يلهو بلحية أحمر أراه غباري ثم قال له : الحق
فامتنع عن معارضتها ، وعلم قصد سيف الدولة .

وقال ابنُ بسّام^(٤) في الذخيرة . إن أبا عبدالله بن شرف^(٥) قال يوماً للمأمون ابن ذى النون^(٦) أيام خدمته إياه ، واستشفاه^(٧) صباية عمره في ذراه^(٨) وقد أجزوا ذكر أبي الطيب ، فذهبوا في وصفه^(٩) كل مذهب : إن رأى المأمون (لا فارق العزة والعلاء) أن يشير إلى أي قصيدة شاء من شعر أبي الطيب حتى أعارضه بقصيدة

(١) هما الخالديان أبو بكر وأخوه عثمان وقد تقدم التعريف بهما وحديثهما مع سيف الدولة في هذا .

(٢) كذا في أ ، ب . سائر النسخ : عيّدان بالياء وتقدم صواب ذلك .

(٣) أمّن للنظر : الأنصح أمّن في النظر .

(٤) ابن بسام : اسمه أبو الحسن علي بن بسام صاحب كتاب الذخيرة وهو كتاب جامع لأدب أهل الأندلس حتى منتصف القرن السادس ألفه صاحبه مساماة لأبي الفرج الأصبهاني في كتابه الأغاني الذي هو أكبر مجموعة في أدب العرب بالشرق حتى منتصف القرن الرابع . عاش ابن بسام في إشبيلية كما يقول ابن سيدي ومات سنة ٥٤٢ هـ .

(٥) من أشهر شعراء المغرب وكان معاصراً لابن رشيق الشاعر القيرواني وكلاهما من مداح المعز ابن باديس أحد ملوك المغرب مات ابن شرف سنة ٤٦٠ هـ وابن رشيق سنة ٤٦٣ هـ .

(٦) أحد ملوك الطوائف بالأندلس .

(٧) استشفاه ، تعريف ، والصواب استشفاه ، والتصحيح من الذخيرة .

(٨) الأصل : داره تعريف .

(٩) للذخيرة : تأنيبه .

تُنسب اسمه، وتُعقَى رَحْمَهُ، فتناقل ابنُ ذى النون عن جوابه علماً بضيق جنابه ، وإشفاقاً من فضيحته وانتشابه ، وألحَّ أبو عبد الله حتى أخرج ابنَ ذى النون ، وأغراه ، فقال له : دونك قوله : (لعينيك ما يلقي الفؤاد وما لى)

فخلأ بها ابن شرف أياماً فوجد مركبتها وعراً ومريرتها شزراً^(١) ، ولكنه أبلى عذراً ، وأرهق نفسه من أمرها عسراً ، فما قام ولا قعد ، ولا حل ولا عقد . وسئل ابن ذى النون بعدُ . أى شيء أقصده إلى تلك القصيدة ؟ فقال : لأن أبا الطيب ، يقول فيها : بلغت سيف الدولة النور رتبة ، وأنشد البيتين^(٢) . قال ابن بسام وقد حدثتُ أيضاً أن أبا على بن شقيق ناجى نفسه بمعارضة أبا الطيب في بعض أشعاره ، وراطن شيطانه بالدخول في مضماره ، فأطال الفكرة ، وأعمل النظرة بعد النظرة ، فاختار من شعره ما لم يطر ذكره ، ولا انحط قدره ، فأداه جهده ، وذهب به نقده ، إلى معارضة قوله (أمينَ ازديارك في الدجى الرقباءُ) فبث عيونه ، واستمد شياطينه ، فلم يدع ثنية إلا طلعها^(٣) ، ولا دوبة^(٤) إلا اتسع لها ، فوسعها ، ثم صنع قصيدة^(٥) رأى أنها مادة طبعه ، ومنتهى طاقة فنه ووسعه ، ثم حكّم نقده ، ورضى ما عنده ، فرأى أن^(٦) قد قصرت يداه ، وقصر مداه ، وعلم أن الإحسان كثر لا يوجد بالطلب^(٧) .

تلميح لبعض
علماء العصر

ومن التلميح ما كتبه العلامة عمادُ الفضائل والآداب سَمِيَّ مَنْ أَلْفَ بِرَمِهِ

(١) المرية : طاقة الحبل . الشزر : المحكم الفتل .

(٢) وتام الخبر كما في الذخيرة : وهذه غريبة ولو صدرت عن أبي العباس المأمون فضلاً عن منترع لقبه بجي بن ذى النون ، وقدما كبا المصوح وذهبت بالباطل الريح ولم يندم من بنى على أسه ولاهلك من عرف قدر نفسه .

(٣) في الذخيرة بمه هذه الجملة « ولا خبيثة إلا أطلعها » .

(٤) في الذخيرة : « ولا زوية » وهو تصغير زاوية

(٥) في الذخيرة بعد (قصيدة) قيا بلغى

(٦) (أن) زيادة عن الذخيرة .

(٧) ما بين القوسين ساقط من مائر النسخ وقد استأنسنا في تصحيحه بالذخيرة في ترجمة مساعد بن الحسن القنري بالقسم الرابع من المجلد الأول طبعة جامعة القاهرة ص ١٤ ، ١٥ وتام الخبر فيها :
وبيدان لا يستولى عليه التصب ، وصان نفسه عن أن يتحدث عنه بأن تكون المرة أحزم منه .

هذا الكتاب إلى مضاهيه ومثليه ، ورسيله في الفضل وزميله ، شيخنا النجم^(١) الذي بنوره تشرق الدجّة ، وأرسله من دمشق إلى حلب مع هدية ، من جملتها أديب عليه سيماء أهل الجنة :

أنجم الدين من ملك القلوبا فقلبي في حماه لن يثوبا
أخي فكان أمّا أرضعتنا معا في الشام أو (حكّ) الحلبا
ومن^(٢) لي من يعادى عنه هم عسى ألتى له فرجا قريبا
لقد أهديت قاضيتنا إليكم لينشدكم من الشعر الغريبا
ولطفك ليس ينكر في الهدايا على من زاركم فيها أديبا
فلا زالت ديارك مشرقا ولا دانت يا نجم الغروبا

والتلميح إلى الأديب الذي ذكره أبو الطيب المتنبي في قصيدته التي يمدح بها على بن^(٣) سيار بن مكرم التميمي ، وأولها :

ضروب الناس عشاق ضروبا فأعزهم أشفهم^(٤) حبيبا
ومنها :

أعزى طال هذا الليل فانظر أمك الصبح يفرق أن يثوبا
كان الفجر حب مستزار يرعى من دجته رقبيا
كان نجومه حكى عليه وقد حذيت قوائمه الجيوب^(٥)
كان الجسو قاسى ما أقامى فصار سواده فيه شحوبا^(٦)
كان دجاء يجذبها مهادى فليس تغيب إلا أن يغيبا

(١) نجم الدين أفندي الأنصارى عالم حلب وسائق ذكره في الابتداءات الحسنة .

(٢) كذا في (١) ومن اسم موصول . ب : ولى .

(٣) يقال : كان لا بن سيار هذا وكيل يتعرض للشعر فذبح أبا الطيب فبعث به ابن سيار إلى المتنبي فأثدّه فصار أبو الطيب إلى ابن سيار ومعه هذه القصيدة .

(٤) أشفهم : أفضلهم يعني أن كل صنف من الناس يعشق صنفا ما يحب فأحقهم بالعر من كان محبوبه أفضل .

(٥) الجيوب : وجه الأرض . حذيت الجيوب أى جعل حذاء لها يقول كأن النجوم حل قد علقت على الليل فلا تغارقه وكان الأرض قد جعلت حذاء له فلا يستطيع أن يمشى لشغلها .

(٦) الشحوب : تغير اللون (هامش في الأصل) .

الضمير في : « ليس تغيب » يعود إلى دُجَاه ، وهي جمع دُجَيَّة ، وفي :
« إلا أن يغيبا » يعود إلى سهادى . ومنها :

أَقْلَبُ فِيهِ أَجْزَانِي كَأَنِّي أَعْدَّ بِهِ عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا
وَمَا لَيْلٌ بِأَطْوَلَ مِنْ نَهَارٍ يَنْظُلُّ بِلَحْظِ حُسَادَى مَشُوبَا

مأخوذ من قول امرئ القيس :

فَقُلْتُ لَهُ لِمَا سَمِعْتَنِي بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءً بِكُلِّ كَلٍ
أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجِلِي بَصِيحًا ، وَمَا إِلَّا صَبَاحَ مَنْكَ بِأَمَثَلٍ ^(١)
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِأَبْنَى الطَّيِّبِ إِلَّا هَذِهِ الْأَيَّاتُ ، لَاسْتَحَقَّ أَنْ يُتَقَدَّمَ بِهَا عَلَى كُلِّ
مَنْ تَكَلَّمَ بِقَافِيَةٍ ، وَمِنْهَا ^(٢) :

(١) تناول الشعراء وصف الليل بالطول ، ونوهوا بزيادة الموم في فقال امرؤ القيس :
وَلَيْلٌ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْضَى سَمْعَهُ عَلَى أَنْوَاعِ الْمُومِ لَيْلٌ
فَقُلْتُ لَهُ . . .
أَلَا أَيُّهَا الْبَلِّ . . .
وَقَالَ النَّابِغَةُ الْذِّبْيَانُ :

كَلَيْتَ لَمْ يَأْ أُمِيَّةٌ نَاصِبٌ وَلَيْلٌ أَقْصَاهُ يَطِيءُ الْكَوَاكِبَ
تَطَاوَلَ سَحَى قُلْتُ لَيْسَ بِمُتَقَضٍّ وَلَيْسَ الَّذِي يَرْمِي النُّجُومَ بِأَتَبَ
وَصَدْرُ أَرَاخِ اللَّيْلِ عَازِبٌ هَهُ تَضَاعَفَ فِيهِ الْحَزَنُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
وَقَالَ الْمُجَنَّبُونَ :

يَضُمُّ إِلَى الْبَلِّ أَطْفَالَ حَبْكُم كَمَا ضَمَّ أَزْوَارَ الْقَمِيصِ الْبَنَاتِقُ
وَقَالَ ابْنُ الْمُنَيَّةِ :

أَطْلُ نَهَارِي فَيَكُمُ مُتَحَلِّلًا وَيَجْمَعُنِي وَالْهَمُّ بِاللَّيْلِ جَامِعُ
فَالشَّعْرَاءُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى مُتَّفِقُونَ ، وَالْمُنْتَبِئُ بِالْإِحْسَانِ فِيهِ هُوَ امْرُؤُ الْقَيْسِ فَإِنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَقُولَ إِنَّ
الْهَمَّ فِي حَبِّ نَجْفٍ عَنْهُ فِي نَهَارِهِ وَبَزِيدٍ فِي لَيْلِهِ فَجَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ سَوَاءً عَلَيْهِ فِي قَلْقِهِ وَهَمِّهِ وَجَزَعِهِ وَغَمِّهِ ، فَأَحْسَنَ
فِي هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ الْوَاقِعُ يَخَالِفُهُ وَقَدْ قَطُنَ إِلَى تَدَارُكِ هَذَا بَعْضٍ مِنْ جَاءِ بَعْدِهِ فَقَالَ :
أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الَّذِي طَالَ أَصْبَحُ يَوْمٌ وَمَا إِلَّا صَبَاحُ فَيْكِ بِأَرْوَحِ
بَلْ إِنْ لَمُنِينَ فِي الصَّبْحِ رَاحَتَهُ لَطَرَحَهَا طَرَفَيْهَا كُلَّ مَطَرَحِ
فَكَانَ فِي اسْتِدْرَاكِهِ بِالْبَيْتِ الثَّانِي مَا فَاتَ امْرَأَتُ الْقَيْسِ مَحْسَنًا مَبِينًا عَنِ الْفَرَقِ بَيْنَ لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ بَيِّنًا يُطَابِقُ
الْحَقِيقَةَ وَالْوَاقِعَ .

وَالْمُنْتَبِئُ فِي رَأْيِنَا زَادَ فِي الْمُبَالَغَةِ عَلَى امْرِئِ الْقَيْسِ لِأَنَّهُ جَعَلَ نَهَارَهُ أَطْوَلَ مِنْ لَيْلِهِ .
(٢) ساقطة من سائر النسخ .

أيا من عاد روحُ المجدِ فيه وعاد زمانُهُ^(١) البالي قشيبا
تَبَيَّنَ مَتْنِي وَكَيْلُكَ مَادِحًا لِي وَأُنْشِدُنِي مِنَ الشَّعْرِ الْغَرِيْبَا
قال أبو الحسن علي بن أحمد : سمعت الشيخ أبا المجد كريم بن الفضل قال :
سمعت والذي أبا بشر قاضي القضاة قال : أنشدني أبو الحسن الشامي الملقب بالمشوف
المعلم قال : كنت عند المتنبي^(٢) فجاء هذا الوكيل^(٣) ، فأنشده^(٤) هذه لأبيات
وهي :

فَوَّادِي قَدْ انْصَدَع	وَضُرْمِي قَدْ انْقَلَع
وَعَقْلِي لِيَلَيْتِي	قَدْ انْهَوَى وَمَا رَجَع
يَا حَبَّ ظَنِي غَنَجٍ	كَالْبَدْرِ لَمَّا أَنْ طَلَع
رَأَيْتُهُ فِي بَيْتِهِ	مِنْ كَوْنِهِ قَدْ اِطْلَع
فَقُلْتُ تَهْ تَهْ وَتِهْ	فَقَالَ لِي مَرًّا يَا لُكْع
هَاتِ قِطْعًا ثُمَّ قِطْعًا	ثُمَّ قِطْعًا ثُمَّ قِطْعًا
وَضَعْ بَيْكِي قَفِي	حَتَّى أَدْعُوكَ يَضَعُ فَضْعًا ^(٥)

فهذا الذي عناه بقوله ، وأنشدني من الشعر الغريب ، ثم قال المتنبي :
فَأَجْرُكَ الْإِلَهُ عَلَى عَلِيلٍ بَعَثَ إِلَى الْمَسِيحِ بِهِ طَبِيبَا
وَلَسْتُ بِمَنْكُرٍ مِنْكَ الْهَدَايَا وَلَكِنْ زِدْتَنِي فِيهَا أَدْيَا
فَلَا زَالَتْ دِيَارُكَ مَشْرِقَاتٍ وَلَا دَانِيَتْ يَا شَمْسُ الْغُرُوبَا
وما يندرج في هذا الباب . ما ذُكِرَ في بعض كتب الآداب ، وملخصه أن

تلميح آخر

(١) القصير في « زمانه » يعود إلى المجد .

(٢-٢) ساقط من ج ، د ، هـ .

(٣) سائر النسخ : فأنشد .

(٤) رواية هذا الشعر الضعيف عن الواحدي في شرح ديوان المتنبي ٣٩٦ طبعة برلين وهو في الأصول وفي المراجع مضطرب أشد اضطراب . وقد أصلحنا بعض مواضعه ليستقيم وزنه وقد وردت الكلمة الأخيرة فيه في الواحدي (بضمض) متصلة الحروف .

ومعنى التلميح أن يشير الشاعر في فحوى كلامه إلى قصة أو شعر أو مثل سائر المؤلف يشير بالشعر الذي رواه عن بعض معاصريه إلى شعر المتنبي في وكيل ابن سيار في قصيدته التي مطلعها

• ضروب الناس عشاق ضروبًا •

بعض الشعراء ألبأته الضرورة ، قصصه نادى بعض الوزراء ، وحملته دقة حاله على أن تقاضاه فى الطلب ، واشتكى فى زمانه كساد سوق العلم والأدب ، وأنشده لأبى تمام :

أكابرنا عطفنا علينا فلاننا بنا ظما بَرَحْ وأنتم مناهلُ

فأعرض عنه ، ولم تجده الوسائل ، ثم قال له من القائل ؟
الحبُّ ما منع الكلامَ الألسنا وألذُّ شكوى عاشق ما أعلننا
فقال : هو الذى يقول :

بنّا فلو حلتبنا لم تدّر ما ألواننا مما امتعّن تلونا^(١)

والبيت الذى أنشده الوزير مطلع قصيدة لأبى الطيب المتنبي^(٢) ، ومراده التلميح إلى قوله فى أثناء هذه القصيدة :

وانّه المشير عليك فى بضلة فالحُر ممّحن بأولاد الزنا
فلما علم ما قصده الوزير ذلك الشاعر^(٣) أجابه بالبيت الثالث من القصيدة ،

ومراده التلميح إلى بيت ثالث من مقصده ، وهو :

ومكابدُ السفهاء واقعة بهم وعداوةُ الشعراء بشس المُقتنى
وكان الوزير مغرما بانبئة السلطان ، وقد بدا من شأنهما ما نقلته الرُكبان ،
فتوسل ذلك الشاعر إلى أن أوقف^(٤) أباهما على جليلة الخبر واستفهم عنه ، فإذا
هو أظهر من القمر ، وكان أجلُّ ذلك الوزير قد دنا ، فقتل ،
« وعداوةُ الشعراء بشس المُقتنى » .

(١) بنا : افرقنا . حلية الشخص : هيئته وما يميز به ، أى لو أردت أن تبين هيئتنا وصفتنا لم تعرف ما هى لتغير ألواننا من الحزن .

(٢) فى ملح بدر بن عمار .

(٣) كذا فى جميع النسخ وكان الأوضح أن يقول : فلما علم ذلك الشاعر ما قصده الوزير .

(٤) كذا فى الأصل والصواب إسقاط الهزلة والقفل ثلاث أو رباعى بتشديد العين فقط كما فى

التاج واللسان .

ما ينقل عن المتن
ولا صحة له

ومن التلميحات الخفية ما يحكى عن رجل من المناقلة^(١) أصحاب حصن شيزر ، وهو أولم الذى استقنهم ، وكان قبل ملكه إياه فى خدمة محمود بن صالح صاحب حلب ، وكان إذ ذاك يلقب سديد الملك ، فبينما هو فى مكانه إذ حدثت له حادثة أوجبت أن هرب ، ومضى إلى مدينة طرابلس فى زمن بنى عماد أصحاب البلد ، فأرسل إليه ابن صالح ، واستعطفه ليعود إليه ، فخافه ، ولم يعد^(٢) ، فأحضر ابن صالح رجلاً من أهل البلد صديقاً لابن منقذ وبينهما لحة مودة أكيدة ، فأجلسه بين يديه ، وأمره أن يكتب إليه كتاباً عن نفسه يؤثقه من جهة ابن صالح ، ليعود ، فإسعه إلا أن يكتب^(٣) ، وهو يعلم أن باطن الأمر خلاف ظاهره ، وأنه متى عاد ابن منقذ إلى حلب ، هلك ، فأفكر وهو يكتب الكتاب فى إشارة عياء لا تفهم ، ليضعها فيه ، يحذر^(٤) بها ابن منقذ ، فأدار فكره إلى أن كتب فى آخر الكتاب عند انتهائه ، إن شاء الله تعالى ، وشدد إن وكسرها ، وضبطها ، ليعلم منه القطن الذى أنه ليس عن سهو ، ثم سلم الكتاب إلى ابن صالح ، فوقف عليه ، وأرسله إلى ابن منقذ ، فلما صار فى يده ، وعلم ما فيه ، قال : هذا كتاب صديقى ، وما يتخشى ، ولولا أنه علم صفاء قلب ابن صالح ما كتب إلى ، ولا غترنى ، ثم عزم على العود ، وكان عنده ولده ، فأخذ الكتاب ، وكرّر نظره فيه ، ثم قال : مكانك ، فإن صديقك قد حذرك ، وقال : لا تعد ، فقال : وكيف ذاك ؟ قال : إنه كتب إن شاء الله تعالى فى آخر الكتاب ، وشدد إن ، وكسرها وضبطها ضبطاً صحيحاً لا يصدر مثله عن سهو ، ومعنى ذلك أنه يقول : إن الملائكة يأتون بك ليقنطوك ، وإن شككت فى ذلك فأرسل إلى صديقك فاسأله ، فأرسل إليه ، وسأله ، فقال :

(١) مر الحديث عن أسحم وهو أسامة بن منقذ أما أول من ملك قلعة شيزر فهو أبو الحسن عل بن منقذ بن نصر بن منقذ الكنانى الملقب سديد الملك ، وله ترجمة فى وفيات الأعيان فى حروف العين ذكرت فيها قصته مع محمود بن صالح بن مرداس .

(٢) « فبينما هو فى » كذا فى مطبوعه دمشق وجميع النسخ محرقة .

(٣) ساقطة من سائر النسخ .

(٤) جميع النسخ : أن لا يكتب والسياق يقتضى ما أثبتناه .

(٥) سائر النسخ : فيها .

هو ما قال ولذلك ، فأقام ، ولم يَعدْ إلى حلب . وهذه الحكايةُ ينسبها من لا اطلاع له على الأخبار إلى أبي الطيب المتنبي ، ويقول : إنه أرسل إلى صاحب حَكَبَ كتاباً يقول فيه : إنه يعود إليه ، وكتب في آخره إن شاء الله تعالى ، وشدد إن وزاد نونها ألفاً صغيرة ، فلما ورد الكتاب ، وسمع به صديقه ، توهم أنه ما فهم إشارته ، فسأه ذلك ، ثم تأمل الكتاب ، فرأى في آخره إنا^(١) شاء الله تعالى بزيادة ألف في نونها ، فعلم أنه فهم ، وأنه يقول : إنا لن نلخطها ، وهذه موضوعة^(٢) . وما اشتهر بين الطغّام^(٣) الذين هم كالأنعام أن أبا الطيب يسمُ المغربَ بجماعة كثيرة ، وآلات خطيرة ، ونُصبتْ خيامُه على باب مدينة حاكمها ، فازترجت له دعائم معاملها ، واستكشف خبره ، فإذا هو شاعر أتاه ، وعلم أنه يعجز عن رضاه ، فقال شاعره وهو ابن هاني الأندلسي : على رَدُّه^(٤) قبل أن تراه ، ثم تزيّاً بزى غث ، وتجلبب بجلباب رث ، وعمد إلى شيء من الخنطة والشعر ، ووضعها على أحد^(٥) الحمير ، ثم مر بالمتنبي ، وهو ينظر إلى الماء وتجعيده بيد الهواء وهو يكرر هذ الشطر (نَسَجَ الريح على الماء زَرَدَ) .

فقال ابن هاني : [ياله درعٌ منيعٌ لوجمَدَ] ، فسأله أبو الطيب عن خبره ، فأخبره أنه شاعر تلك البقاع ، فاستنشد ، فأثنى له من مدائحه في مغلومه ما تسكر منه الأسماع .

ضحك الزمان وكان ^(٦) قد ما عابسا	لما فتحت بسيف عزمك قابسا
أنكحتها بكراً وما أمهرتها	إلا قنّا وقواضباً وفوارسا
من كانت البيضُ الصوارمُ مَهَرَه	جلبت له بيضُ الحصون عرائسا
الله أكبر ما اجتنت ثمارها	إلا وكان أبوك قبلك غارم ^(٧)

(١) سائر النسخ : إن بدون ألف .

(٢) لأن ابن صالح كان معاصراً لأبي العلاء وأبو العلاء متأخر عن المتنبي بقرن من الزمان تقريباً .

(٣) الطغّام : كسحاب أو غاد الناس .

(٤) ب : على رده .

(٥) هـ ، د ، ج : بيض .

(٦) ق : فكان ولم تروبيها لقاء .

(٧) هذه الأبيات ساقطة من سائر النسخ :

فقال : ما حياك على هذه القوافي الجليلة ؟ فأشار إلى ما على حمارة ، وقال هذه الحائرة الجزيلة ، ققوض عن المغرب خيامته ، وجعل المشرق أمامه ، وبعد برهة من الزمان قصد ابن هاني سيف اللولة بن حمدان ، والتفتي إذ ذاك شاعره ، ونديمه ، وصاحبه ، وحميمه ، وكان اطلع على تلك المكيدة ، وصم على أن يكيده ، فلتفاه تلتى كُشِيرَ لعزة ، وأحله داره وأعزه ، واستطلع رأيه في مدح سيف الدولة ، وسأله عن أسلوبه ، ليتبع قوله ، فأرشده ، فنظم على ذلك الأسلوب ما تسجد له جباه الأفهام ، ولما مَثَلَ^(١) لينشده^(٢) ، رآه مبائنا لذلك المقام :

سارت مُشرقةٌ وصرت^(٣) مغرباً شتان بين مُشرقٍ ومُغربٍ

ولما أنشده^(٤) ما أبدعه فلم يطرب ، علم أن واحدةً بواحدةً جزاء ، فعدل عن ذلك الأسلوب ، وأعمل قريحته ، وشحذ فكرته ، ونظم قصيدته التي أوطأ : «فتفت لكم ريحُ الجلال بعثير» ، وأنشدها على ريق لم يبلّغه ، ونفّس لم يقطعته ، فأعجب به سيف اللولة إعجاب ابن المعتصم بحبيب^(٥) ، وحظي في ذلك الوقت من الجوائز بأوفر نصيب ، فحسدته الشعراء ، وغبّطته الأدباء ، فقال المتنبي : لا يُحسد الميت على التزاع ، ولا يُخط من عدم بحياته الانتفاع ، وسئل عن معنى ذلك فقال : رأيتُه^(٦) قد صوّح تحت أقدامه أخضر النبات ، وحُمّ ذلك المسكين لوقته ، ثم مات . وهذه الحكايةُ الموضوعةُ والغريبةُ المصنوعة^(٧) ، تُروى على وجوه مختلفة ، وأنحاء غير مؤتلفة ، وهي مأخوذة من خبرين لأبي تمام : أحدهما

(١) جميع النسخ : تمثل ولم تر لما وجهاً في كتب اللغة التي بأيدينا .

(٢) كذا في أ ، ب . سائر النسخ : لينشد .

(٣) سارت مشرقة وصرت . . .

(٤) «ولما أنشده ما أبدعه . . . هذه العبارة جاءت محرفة في أ ، ب تحريفاً لا يستحق الذكر

(٥) ابن المعتصم : أحمد بن المعتصم . حبيب : أبو تمام ويشير بذلك إلى مدح أبي تمام أحمد ابن المعتصم بسببه إلى مطلعها :

• مسا في وقوفك ساعة من پاس • وأمر هذا الموقف مشهور .

(٦) «رأيت • كذا في الأصول ولعل الصواب «رأيت»

(٧) وجه الصنعة أن المتنبي وابن هاني وإن كانا متعاصرين إلا أنه لم يعرف أن الأول زار

المغرب وأن الثاني زار المشرق .

أنه قصد البصرة ، وبها عبد الصمد بن المعدّل ^(١) الشاعر ، فلما سمع بوصوله ،
 خاف أن يميل الناس إليه ، ويحرضوا عنه ^(٢) ، فكتب إليه ^(٣) قبل وصوله البلد :
 أنت بين اثنين تبرز لنا من وتلقاهم بوجه مدال ^(٤)
 لست تنفك راجيا لوصول من حبيب أو راغباً في نوال
 أى ماء يبقى لوجهك هذا ^(٥) بين ذل الهوى وذل السؤال
 فلما وقف على الأبيات أضرب عن مقصده ، ورجع ، وقال : قد شغل هذا
 ما يليه ، فلا حاجة لنا فيه ، والثانية ما قيل إن أبا تمام امتدح أحمد بن المعتصم
 بقصيدته التى أولا :

ما فى وقوفك ساعة من باس	نقضى ذمام الأربع الأدراس ^(٦)
فلعل عينك أن تعين بمائها	والدمع منه خاذل ومواسى
لا يسعد المشتاق وسنان الهوى	يبس المدامع بارد الأنفاس ^(٧)
إن المنازل ساورتها فرقة	أخلت من الآرام كل كناس ^(٨)
من كل ضاحكة الشائل أرهفت	إرهاف خوط البانة الميأس ^(٩)
بلر أطلعت فيك بادرة النوى	وكما ^(١٠) وشمس أولعت بشيأس
وإذا مشيت تركت بقلبك ضعف ما	بجلىها من كثرة الوساوس
قالت وقد حُمّ الفراق فكأسه	قد خولط الساقى بها والحامى

- (١) عبد الصمد بن المعدل من شعراء العصر العباسي ولد وقتاً بالبصرة وتوفى سنة ٢٤٠ هـ وله قصيدة في وصف الحمى قد أحسن فيها وأجاد « اقرأ الرضاة ص ١١٧ ، ١١٨ طبعة عيسى الحلبي » .
- (٢) ويحرضوا عنه : ساقطة من سائر النسخ .
- (٣) سائر النسخ : فقبل دخول البلد كتب إليه .
- (٤) مدال : مهان .
- (٥) كذا في أ ، ب . سائر النسخ : أى ماء لم يجهك يبقى . . .
- (٦) اللقام : المهمل . الأربع الأدراس : الديار المسورة .
- (٧) ساقط من سائر النسخ .
- (٨) ساورتها : واثبتها . . . الآرام : الغزلان . الكناس : بيت الغزال .
- (٩) من كل ضاحكة الشائل . . . كذا في جميع النسخ
- وفي هامش أ عن نسخة : من كل واضحة الترائب والترائب : عظام الصدر .
- الإرهاف : البقة والرقعة . الخوط : النمنم .
- (١٠) كذا في جميع النسخ . وفي الديوان : خطأ وفي بعض نسخه : ولما . كما أثبتنا .

لا تنسينَ تلكَ اليهودَ فإنما
 إن الذي خلق الخلاق قاتها
 فالأرضُ معروفٌ^(١) السماءُ قريها
 ولحمد بُردُ جمال اختالت به
 نور العرارة نوره ونسيمه
 فلما انتهى إلى قوله :

إقدام عمرو^(٢) في مماحة حاتم
 قال الكندي يعقوبُ الفيلسوفُ^(٣) وكان حاضراً : الأمير فوق من وصفت ،
 فأطرق قليلاً ، ثم رفع رأسه وأنشد :

لا تنكروا ضربى له من دونه
 فانه قد ضرب الأكل لنوره
 فعجبوا من سرعته وقطته .

وما ذكر من أنه أنشد القصيدة للخنيفة وأن الوزير قال^(٤) : أى شيء طلبه
 فأعطه ، فإنه لا يعيش أكثر من أربعين يوماً ، لأنه قد ظهر في عينه الدم من
 شدة الفكرة^(٥) ، وصاحب هذا لا يعيش إلا هذا المقدار . فقال له الخليفة :
 ما تشتهي ؟ فقال : أريد الموصيل ، [فوله إياها^(٦)] ، وتوجه إليها ، وبقي هذه
 المدة ، ومات ، فشئىء لاصحة له أصلاً . والصحيح^(٧) ما نقله ابن يسّام في الذخيرة ،

(١) معروف السماء : المطر .

(٢) النور : الزهر . المرأة : واحدة المرار من نبات البادية ذو رائحة طيبة ويسمى البهار أيضاً

(٣) عمرو : هو عمرو بن معد يكرب التميمي . ساتم : الطائي المشهور بالكرم . الأخنف بن قيس سيد بني تميم . إياس بن معاوية : كان قاضياً بالبصرة .

(٤) الكندي يعقوب : هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي أول فيلسوف في الإسلام ولد في أواخر القرن الثاني للهجرة .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : مثل نوره كشكاة فيها مصباح .

(٦) a , d , e : قال له .

(٧) سائر النسخ : التفكير .

(٨) زيادة عن مطبوعة دمشق .

(٩ - ٩) ساقط من سائر النسخ ففيها : والصحيح أن الحسن بن وهب . . .

قال : وقد قيل إن الكندي لما خرج ، قال هذا الفتى يموت شابا ، لأن ذكاهه
ينحت عمره كما يأكل السيف الصقيلُ غمدَه ، فكان كذلك^(١) ، فإن الحسن
ابن وهب اعتنى به ، وولاه بريد الموصِل ، فأقام بها أقل من سنتين ، وتوفى ،
وتمام القصيدة :

إن تحو فضل سبق ^(١) في أنف الصبا	يا بن الخليفة يا أبا العباس
فلرب نار منكم قد أنتجت ^(٢)	بالليل من قبس من الأقباس
غلب السرور على هموى بالذى	أظهرت من برى ومن إيناسي ^(٣)
أثر المطالب في القواد وإنما	أثر السنين ووسمها في الراس
فالآن حين غرست في كرم الثرى	تلك المني وبنت فوق أساس ^(٤)

قصيدة ابن هانف المشهورة

وهذه قصيدة أبي القاسم محمد بن هانف الأندلسي ، المزعوم أنها في سيف
الدولة بن حمدان ، وهي في أبي الفرج الشيباني^(٥) :

فُتِّتْ لَكُمْ رِيحُ الْجِلَادِ بَعْبِرَ وَأَمْذَكْمُ فَلَكُنَّ الصَّبَاحُ الْمُسْفِرُ^(٦)
وَجَنِيْمُ ثَمَرِ الْوَفَاقِ يَانَعَا بِالنَّصْرِ مِنْ وَرَقِ الْحَدِيدِ^(٧) الْأَخْضَرِ

(١) سائر النسخ : غصل سبق . الديوان : غصل المجد . وغصل بفتح أوله وسكون ثانيه .
وحوى غصل المجد : أي غلب .

(٢) ب : أنجحت . غيرها : أنجحت . الديوان كما أثبتنا .

(٣) ساقط من سائر النسخ .

(٤) ما أورده البيهقي من أبيات هذه القصيدة على الاختيار لا على الاستقصاء كما يعلم من

الإطلاع على الديوان طبع بيروت سنة ١٨٨٩ م .

(٥) الصواب أن هذه القصيدة لم يملح بها الشيباني المذكور وإن كان ابن هانف قد منحه
بقصيدتين آخرين مذكورتين في ديوانه وإنما المملوح بها جعفر بن علي بن حمدون عقد له المنصور بأف
ثالث خلفاء القاطمين على الحيلة والزباب من بلاد المغرب وكان جعفر سمحا كثير السلام مؤثرا لأهل
العلم ، ولأبي القاسم محمد بن هانف فيه من المدائح لفائقة ما يجاوز حشاها للوصف وهو القائل فيه :

المستغفان من البرية كلها جسي وطسرف بابل أحور
والمشرقات النيرات ثلاثة الشمس والقمر المتير وجسر

وقد رجعتنا في ضبط هذه القصيدة إلى ديوان ابن هانف : تبين المعاني .

(٦) فتى المسك بغيره : استخرج رائحته بشيء يدخله عليه . الريح : الرائحة . الجلال : الحرب

للقاك : المصيح . والبيت كناية عن شجاعته وحجم الحرب واحتوائهم فيها .

(٧) ورق الحديد : يريد به السوف .

وضربتم هام الكُماة ورُعتم
أبني العوالي السَّهمية والسيو
من منكم الملك المطاع كأنه
القائد الخليل العتاق شوازيًا
شعث النواصي حشرة آذانها
تنبؤ سنايكهن عن عفر الثرى
جيش تقدمه الليوث وفوقها
فكانما سكب القشاعم ريشها
وكانما اشتملت قناه يبارق
تمد ألسنة الصواعق فوقه
ويقوده الليث الغضنفر معلما
نحر القبول من الدبور وسار في

بيض الخلدور بكل ليث مختلر^(١)
في المشرفية والعديد الأكثر
تحت السوابغ تبع في حمير^(٢)
خزرا إلى لحظ السنان الأخضر^(٣)
قُب الأياطل ظاميات الأنسر^(٤)
فيطآن في خد العزيز الأصعر
كالغيل من قصب الوشيج الأحمر^(٥)
مما يشق من العجاج الأكلر^(٦)
متالت أوعارض مشعجر^(٧)
عن ظلتى مزن عليه كنهور^(٨)
في كل شثن اللبتين غضنفر^(٩)
جمع الهرقل وعزمية الإسكندر^(١٠)

(١) بيض الخلدور: النساء وتخويف النساء كناية عن قتل أزواجهن وأقاربهن. الخلدور من الأسود الذي اتخذ الأجمة خدرا .

(٢) يمه في الديوان :

كل الملوك من السروج سواقط إلا الملك فوق شهر الأشسر
(٣) شوازي: ضواير. خزرا: جمع خزراء وأخضر من الخزر، وهو أن ينظر الإنسان بمختر عينه تحديدا للحظ .

(٤) جميع النسخ: دمايات. الحشر: ما لطف من الآذان ويطلق على الواحد والاثنين والجمع .
القب جمع أقب وهو النقيق الخصر الضامر البطن . الأياطل: جمع أياطل وهو الحاشرة . ظاميات : صلاب لا رطل فيها . الأنسر: جمع نسر وهو لحة صلبة في باطن حافر القرس من أعلاه كأنها حصة أو ذواة .
(٥) الفيل: الأجمة . القصب: كل نبات ذى أنابيب وكعوب . الوشيج: اسم للرماح لتدخل بعضها في بعض يقال تظاعوا بالوشيج - جميع النسخ: وقفه .

(٦) الديوان: وكانما . . . المعنى: يصف ارتفاع التبارق الحرب حتى منع النور من الطيران فكان الجيش سلبا ريشها .

(٧) العارض: السحاب . مشعجر: سائل من ماء آدم . هـ، د، هـ: متعجر .

(٨) الظلة: كل ما أظلك من شجر أو غيره . الكنهور: من السحاب المتراكم الثقيل، شبه أنة الرماح بأنة الصواعق والجيش الكثيف بالسحاب المتراكم .

(٩) الشثن: الفليظ (١٠) القبول: ريح الصبا (الشرقية) والدبور: الريح الغربية .
نحر فلانا: إذا قابله ومنه قويم: ديارهم نحر الطريق: أى تقابلها يقول: إن المدحوح يقابل الصعب من الأمور غير عاب به كما يقابل الريح الشرقية من جهة الغرب على صعوبة هذا .

- فِي فَنِيَّةٍ صَدَأُ الدَّرُوعِ عَيْرُهُمْ
 لَا يَأْكُلُ السُّرْحَانُ شَلَوْ طَعِينَهُمْ
 أَنْسَوْا بِهِجْرَانِ الْأُنَيْسِ كَأَنَّهُمْ
 يَغْشَوْنَ بِالْبَيْدِ الْقَفَارِ وَإِنَّمَا
 فَرَوَايَةَ الصَّنِيدِ تُخْبِرُ عَنْهُمْ
 قَدْ جَاوَرُوا أَجْمَ الصَّوَارِي حَوْلَهُمْ
 وَمَشَوْا عَلَى قِطْعِ النَّفُوسِ كَأَنَّمَا
 قَوْمٌ يَبِيتُ عَلَى الْحَشَايَا غَيْرُهُمْ
 وَتَظَلُّ تَسْبُحُ فِي الدِّمَاءِ قِيَابَهُمْ
 فَحِيَاضُهُمْ مِنْ كُلِّ مَهْجَةٍ خَالِجٌ
 مِنْ كُلِّ أَمْرَةٍ كَالْحَذَى لَيْلَةً
 حَتَّى مِنْ الْأَعْرَابِ إِلَّا أَنَّهُمْ
 رَاحُوا إِلَى أُمِّ الرِّثَالِ عَشِيَّةً
- وَخَلَقُوهُمْ عَكَتُ النَّجِيعِ الْأَحْمَرِ (١)
 مِمَّا عَلَيْهِ مِنَ الْقَنَاءِ الْمُتَكَسِّرِ (٢)
 فِي عِبْقَرَى الْبَيْدِ جَنَّةُ عَيْقَرٍ (٣)
 تَكْلِدُ السَّيْنَى فِي الْيَابِابِ الْمُغْفَرِ (٤)
 وَأَسَامَةُ الصَّدِيقُ أَصْدَقُ غَيْرِ (٥)
 فَلِذَا هُمْ زَارُوا بِهَا لَمْ تَزَارْ
 تَمْشِي سَنَابِكَ خَيْلِهِمْ فِي مَرْمَرٍ (٦)
 وَمَيْتَتُهُمْ فَوْقَ الْحِيَادِ الضَّمَرِ
 فَكَأَنَّهُنَّ سَفَانٌ فِي الْأَجْرِ
 وَخِيَامُهُمْ مِنْ كُلِّ لَيْلَةٍ قَسُورٍ (٧)
 أَوْ كُلِّ أَيْضٍ وَاضِحٍ ذِي مِغْفَرٍ (٨)
 يَرِدُونَ مَاءَ الْأَمْنِ غَيْرَ مَكْدَرٍ
 وَغُلُوا إِلَى طَلِي الْكُتَيْبِ الْأَعْفَرِ (٩)

- (١) العير والخيل : كلاهما بمعنى الطيب . العلق : المتجمد من الدم . النجيع : الدم الأحمر .
 (٢) السرحان : الذئب . شلو : ضو . طعينهم : مطعونهم والمعنى : لم يمت طعينهم لشجاعته
 حتى تحطم عليه من الرماح ما غطى جسمه فلا يستطيع السرحان الوصول إليه ولو كان الطعين من أعدائهم
 لكان البيت هجواً لأنه يكون وصفاً لهم بالضعف والتكاثر على واحد و يروى عقيرهم بدل طعينهم .
 (٣) ١ : لهجران . جميع للنسخ : للتفيس مكان الأنيس .
 (٤) ورد الشطر الثاني محرفاً في جميع النسخ .
 السينى : الجرئ والمقدم من كل شيء والأصل فيه النمر لمرأته ، والمعنى أنهم يقتضون ليلهم بالمغازات
 الخالية كالوحوش ألا ترى أن النمر لا تله إلا في اللياب من الأرض .
 (٥) تبين المعاني : فأسامة في موضع « فرواية » .
 (٦) أراد بالنفوس : الأجسام . ويحتمل أن تكون النفوس جمع نفس بكسر أوله وهو أهل
 الرأس وأراد بالنفوس الجسام وشبه قطعها بالمرمر لما فيها من البياض والصلابة . وهذا أجود
 (٧) الخالغ : من خلع المهدة ونقض العهد . القصور والقسوة : الأسد .
 (٨) أمهرت : واسع الشقين . كالج : عابى . المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر
 الرأس يلبس تحت اللقنسة والبيت بيان لما قبله : قوم يبيت على الحشاياء إلخ
 (٩) الرثال : جميع رآل وهو ولد النعام . الأعفر من الظباء ما يملو بياضه حمرة يريد أنهم =

طردوا الأوابدَ في الفدائِدِ طردهم
ركبوا إليها يومَ طُورِ قنيسهم
إنا لتجمعنا وهذا الحَيَّ من
أحلافنا فكأننا من نسبة
اللابسين من الجلال انهبوا ما
لى منهم سيف إذا جردته
وفتكت بالزمن المدجج فتكة الـ
صعب إذا نوب الزمان استصعبت
فأذا عفا لم تلق غيرُ مملِّك
وكفاه ^(٥) من حب السباحة أنها
فغمامه من رحمة وعراصة ^(٦)
وحكى عن ^(٧) بعض علماء القاهرة المعزية قال : كنت في حرم البيت
الشريف ، فدعاني إلى بعض الأماكن الشريف بن الشريف ^(٨) وسمع بتلك الدعوة
أحد بني عمه الكرام ، فسارع إلينا مسارعة القطر من الغمام ، واتفق أن سقط ^(٩)

تلميح آخر

== جريشون يطرقون ما لا يطرق من الأماكن .

(١) الأوابد : الوحوش . الفدائد : جمع فغد وهو القفلة - الأعوجية : الخيل المنسوبة إلى
فرس يسمى أهوج تنسب إليه كرام الخيل . المثير : العجاج الساطع .

(٢) القنيس : الصيد . الخميس المصحر : الجيش البارز في الصحراء لا يواريه شيء .

(٣) المهور : للفرار أي أن غبار حرجهم يقوم مقام الدروع فلا حاجة لهم بها . جميع النسخ :
المهر يضم أوله وهي مشاقة الكتان . اللآمة : الدرع . السنور : لبوس من قَد يلبس في الحرب أو كل
سلاح من حديد .

(٤) البراض : هو ابن قيس بن رافع الكتاني وهو الذي حسد عروة بن حبة الكلبي على إجازة
لطيفة ابن المنذر وهي إبله فقتله في طريقه واستاق غير ابن المنذر إلى غير فقامت لهذا السبب حرب
من حروب الفجار في الجاهلية .

(٥) جميع النسخ : وكفاهك .

(٦) عراصة جمع عرصة وهي قناه الدار

(٧) « عن » ساقطه من أ ، هـ .

(٨) الجملة : « فدعاني إلى بعض الأماكن الشريف بن الشريف » ساقطة من هـ ، د ، أ .

(٩) « هـ ، د ، أ » أنه .

من يده الكريمة خاتم به^(١) حَجَرٌ ثَمِينٌ القِيَمَةُ ، فقال له ابن الشريف^(٢) : لم لم تقف على طلب ذلك الخاتم الثمين ؟ فقال له أَلَسْتُ من أبناء أمير المؤمنين . .
ومراد ابن الشريف قول أبي الطيب :
بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها وقوف شحيح ضاع في الرب خاتمهُ
ومراد ابن عمه قول المتنبي :

كذا الفاطميون الندى في بنانهم أعزُّ أمحاء من خُطوطِ الرواجِبِ^(٣)

سبب ملح المتنبي
طاهر بن الحسين

وهذا البيت من قصيدة كثيرة العيون، يمدح بها طاهر بن الحسين العنكوي؛
حدث أبو عمرو عبد العزيز بن الحسين^(٤) السلمي^(٥) قال : سألت محمد بن القاسم المعروف بابن الصوفي : كيف كان سبب امتداح أبي الطيب لأبي القاسم طاهر بن الحسين العلوي ؟ فحدثني أن الأمير أبا محمد^(٦) لم يزل يسأل أبا الطيب في كل ليلة من شهر رمضان ، إذا اجتمعنا عند الإفطار أن يخص أبا القاسم طاهرا بقصيدة من شعره ، يمدحه بها ، وذكر أنه اشتهى ذلك ، ولم يزل أبو الطيب يتمتع ويقول : ما قصدت غير الأمير ، وما أمتدح أحدا سواه ، فقال له أبو محمد : قد كنتُ عزمتُ أن أسألك قصيدة أخرى في فاجعلها في أبي القاسم ، وضمن له عنه مائة دينار^(٧) فأجابه إلى ذلك .

قال محمد بن القاسم الصوفي : فضيت أنا والمطلبي برسالة طاهر لوعده

(١) ساقطة من أ .

(٢) ٥ ، د ، هـ : ابن شريف : تحريف

(٣) الرواجِب : مفصلات الأصابع أى أن الكرم مخلوق فيهم راسخ في أكفهم حتى إن هذه الخُطوط يمكن أن تسمى منها وهو لا يحصى .

(٤) ٥ ، د ، هـ : أبو عمرو عبد العزيز بن الحسين ٥ كذا في أ ، ب ، ٥ ، د ، هـ : أبو عمرو بن عبد العزيز ابن الحسين .

في الديوان لزعام : أبو عمر عبد العزيز بن الحسن ، وفي العرف : قال عبد العزيز بن الحسن .

(٥) ساقطة من سائر النسخ .

(٦) يريد به أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طنج أمير القرملة من قبل الإخشيد اتصل به المتنبي سنة ٣٣٥ هـ وكان طاهر بن الحسين العلوي من المقربين عند هذا الأمير وقد رغب في أن يمدحه المتنبي فتوصل له الأمير في ذلك .

(٧) كذا في سائر النسخ .

أبي الطيب، فركب معاً أبو الطيب، حتى دخلنا عليه، وعنده جماعة من أهل بيته
أشراف وكتاب، فلما أقبل أبو الطيب نزل أبو القاسم طاهر عن سريره، وتلقاه
بعيداً من مكانه فسلم عليه، ثم أخذ يديه فأجلسه في المرتبة التي كان فيها قاعداً،
جلس طاهر وجلس بين يديه، فتحدث معه طويلاً، ثم أنشده.

ابن الحسين
مدوح المتنبي
يديه

قال عبد العزيز : وحديثي أبو علي بن القاسم الكاتب، قال : كنتُ حاضراً
لهذا المجلس، وهو كما حدثك به أبو بكر الصوفي، ثم قال لي : اعلم أني ما رأيتُ
ولا سمعتُ في خبر شاعر جلس المملوح بين يديه مستمعاً لمدحه غير أبي الطيب،
فإنني رأيتُ طاهراً تلقاه، ثم أجلسه مجلسه، وجلس بين يديه، وأنشده :

أعيذوا صباحي فهو عند الكواعب وردُّوا رقادى فهو لحظُ الحباب
فإن نهاري ليلةٌ منمّطة على مقلةٍ من فقْدكم في غياهب
بعيدةٌ ما بين الجفون كأنما عقدتم أعالي كلِّ هلب يحاجب

هذا كقول بشار :

جفت عيني عن التغميض حتى كأن جفونها عنها قصار

ومنها :

وأحسب أني لو هويت فراقكم لفارقتُه والدهرُ أخصبُ صاحب

هذا كقول العباس بن الأحنف :

مأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكبُ عيناى الدموعُ لتجمدا

وفيه نقد من جهة المعنى^(١) :

وقد أخذهُ البخارزى، فسلم منه، وأجاد حيث قال :

ولعلّما اخترتُ الفراق مغالطاً واحتلتُ في استئثار غرسٍ ودادى

(١) قال علماء البلاغة إن في بيت العباس بن الأحنف تعقيداً معنوياً حيث كنى بمجسود العين
عن السرور مع أن المجسود يكتنى به عن البخل بالسمع وقت اليكاه كما قالت الخنساء :
أعني جوداً ولا تجمداً ألا تكيان لصخر التدى ؟

وظمعتُ منها بالوصال لأنها
ومنها :

فيا ليت ما بيني وبين أحبي
أراك ظننت السلك جسمي فعقته
ولو قلم ألقيتُ في شق رأسه
ومنها في المديح :

كان رحلي كان من كفّ طاهر
فلم يبق خلقٌ لم يردن فيناه
فأثبت كُوري في ظهور المواهب^(١)
وهنّ له شربٌ ورودُ المشارب^(٢)
ومنها :

وأبهرُ آياتِ التهامي أنه
وإحدى تروى بالخاء والحجم. وروى ابن فورجّه^(٣) وأكبر آيات التهامي آية^(٤)
ومنها :

وما قربتُ أشباهُ قوم أباعد ولا بعُدْتُ أشباهُ قوم أقارب^(٥)

(١) السلك : خيط النظام . التراب : عظام أهل الصدر . يقول : كأنك تهمت السلك الذي
في قلادتك جسمي لمشابهته إياه في الرقة فحلت بيته وبين ترابك بالدر المنظوم فيه لتلايم صدرك يشير إلى
شدة مجافاتها له حتى صارت تنفر من كل ما يشاكله .

(٢) مر حديث عن هذا البيت .

(٣) الكور : الرجل . يقول : إن مواهب الممدوح لم تدع مكاناً إلا أنه كذلك أنا لم أترك مكاناً
إلا أنه كذلك فكانت امتطيت مواهبه وهذا من أحسن تغالصة .

(٤) الضمير في « يردن » يعود على المواهب . ورود المشارب : مقول مطلق ليردن . الشرب :
حظ الوارد من الماء ، والمعنى : لم يبق أحد لم ترد مواهب الممدوح منزله كما ترد الناس المشارب ، ومع أن مواهب
شرب الناس فكان حقاً أن تورد لكنها ترد على الشاربين على خلاف العادة .

(٥) التهامي : نسبة إلى تهامة وهي مكة يريد به النبي صلى الله عليه وسلم وفي هذا البيت كلام كثير
يرجع في تفصيله إلى التبيين ج ١ ص ١٥٤ طبعة الحلبي .

(٦) تقدم التعريف به .

(٧) آية في هذه الرواية منصوبة على التمييز . وأبوك خبر المبتدأ ويريد به علي بن أبي طالب جده
الممدوح بهذه القصيدة .

(٨) يريد الشاعر أن قرب الشبه بين متباعدين في النسب لا يوجب قرب النسب ، وقربه بين الأقارب
في النسب يؤكد النسب على أن الواقع لا يؤيد نظرية الشاعر فقد يتشابه المتباعدون ويختلف المتقاربون .

ومنها :

يرى أن ما مابان منك^(١) ليضارب بأقتلَ مما بان منك لعائب
 ألا أيها المال الذي قد أباده تعرَّ فهذا فعله في الكتاب
 حملتُ إليه من لساني حقيقة سقاها الحجي سقى الرياض السحاب
 فتحيت خير ابن خير أب بها لأشرف بيت في لؤي بن غالب

ارتجال المتنبي
 القصيدة

حدث أبو عمرو عبد العزيز بن الحسن السلمي^(٢) ، قال : حدثني محمد
 ابن القاسم المعروف بالصوفي ، قال : أرسلني الأمير أبو محمد إلى أبي الطيب ،
 فصعدت إليه في دار^(٣) يسكنها ، فسلمتُ عليه ، وعرفته رسالة الأمير أبي محمد ،
 وأنه منظر له ، فامتنع عليّ وقال : أعلم أنه يطلبُ شعراً ، وما قلت شيئاً ، فقلت
 له : ليس نفترق^(٤) فقال لي : أقعد إذن ، ثم دخل إلى بيت في الحجرة ، ورد
 الباب عليه فلبث فيه مقدار كتّيب القصيدة ، ثم خرج إلىّ ، وهي لم تجف ،
 فقلت : أنشدنيها ، فامتنع ، وقال الساعة تسمعها ، ثم ركب ، وسرنا ، فدخل
 على الأمير ، وعين الأمير مملوذة إلى الباب ، منتظراً لورودنا ، فسأل عن سبب
 الإبطاء ، فأخبرته الخبر ، فسلم عليه ، ورفعهُ أرفع مجلس ، وأنشده القصيدة التي
 أولها :

أنا لآئمي إن كنتُ وقتَ اللوالم علمتُ بما بي بين تلك المعالم^(٥)

حدث بعضُ المغاربة ، قال : كنا عند ملك المغرب ، فورد عليه مکتوب
 من بعض ثغوره يتضمن أن أعداء المسلمين خرجوا من البحر وفتكوا بصاكر ذلك

تلخيص آخر

(١) جميع النسخ : مه . وما الأولى فانيه بمعنى ليس وما الثانية بمعنى الذي واسم أن ضمير الشأن
 محذوف يريد أن ما ظهر من الإنسان لضرب السيف كالمتى ونحوه ليس بأقتل له بما ظهر لظن المائب
 أي أن السيب أشد من القتل وهذا من قول أبي تام :

فبي لا يرى أن القريضة مقتل ولكن يرى أن العيوب مقاتل

(٢) هذا هو الذي مرّ ص ٣٢٩ رقم ٤ باسم : أبو عمرو عبد العزيز بن الحسين السلمي

(٣) ١ ، ب : إلى دار .

(٤) في ذكرى أبي الطيب له كسور عبد الوهاب عزام : نفترق وهو السواب وفي : ١ ، ب :

فقلت له ليس يعرف

(٥) يذكر وقوفه في ديار الأحبة وما أدركه من النعش والوجد لفرقتهم ثم يقول إن كنت حين
 لاضى الوالم على فرط جزبي وبكائي علمت بما أصابني من ذلك فأنا لآئم نفسي على استسلامها للوحد والمبرة .

الثغر ، حتى لم يبق منهم مَنْ ينقل السلاح ، وصارت القتل كالآكام على تلك البطاح ، وكان ببادية ذلك الثغر أمير نهايه الختوف ، وتفرَّق من ملاقاته الألوف ، فسار إليه أعداء الدين يجمع لا يبلغ عشر من قتلوا ، وأرسل يأمرهم أن يذهبوا من حيث أتوا ، فما قبلوا ، فتلقاتهم بالبيض المشرقية والسمر الخطية ، فانهزمت أرواحهم إلى النار ، وثبت أجسامهم كالأحجار ، وعمد إلى سفنهم ، فأغرقها ، وإلى أشلائهم فأحرقها ، فلما تمت قراءة الكتاب : قال : رحم الله أبا الطيب المتنبى ، ومراده قوله : فليس يأكل إلا الميت الضبيع ^(١) . وهذا الشطر من قصيدة لأبي الطيب ، يمدح بها سيف الدولة ، وقد مر في غزاة السنبوس ^(٢) بِسَمْنَدُو وعبر آلِيس ، وهو نهر عظيم ونزل ، على صارخة وخرشنة ^(٣) ، فأحرق رُبُصَهما وكناشهما ، وقفل غامًا ، فلما صار على آلِيس راجعًا وافاه الدُّمُستُقُّ ، فصافه الحرب ، فهزمه ، وأسر من بطارقه ، وقتل ، ثم سار ، فواقعه في موضع آخر ، فهزمه أيضًا ، ثم واقعه على نهر آخر ، وقد مل أصحابه السفر ، وكلوا من القتال ، واجتاز أبو الطيب ليلا بقطعة من الجيش نيام بين قتلى الروم ، فقال يذكر الحال ، وما جرى في الدرب من الحيانة وهي :

غيرى بأكثر هذا الناس ينخدع	إن قاتلوا جببنا أوجدوا شججنا
أهل الحفيظة إلا أن تجربتهم	وفي التجارب بعد الغي ما يزع
وما الحياة ونفسي بعد ما علمت	أن الحياة كما لا تتهي طبيع ^(٤)
ليس الجمال لوجهه صبح مارته ^(٥)	أنف العزيز يقطع العز يُختدع
أطرح المجد عن كسفى وأطلبه	وأترك الغيث في غمادى وأنتجع ؟
والمشرفة ما زالت ^(٦) مشرفة	دواء كل كريم أوهى الوجع

- (١) صدر البيت : (لا تحسبوا من أسرت كان ذا وقع) .
 (٢) في تاج العروس : سنبوس بتحريك النون موضع بالروم نقله الصاغاني يقال هو دون سمندو وآل كصاحب نهر ببلاد الروم على يوم من طرويس قريب من البحر ، من الثغور الجزوية .
 (٣) صارخة وخرشنة : بلدان بالروم
 (٤) الطبع : القوم والنفاء قال الشاعر :
 لا غير في طبع ينفى لك طبع
 وغفة من قوام العيش تكفينى
 (٥) المارت : مالان من طرف الأنف
 (٦) الديوان : لا زالت . . .

وفارسُ الخيل من خَضَّتْ فوقَها في الدوبِ والدم في أعطافها دُفَعُ^(١)

يريد بفارس الخيل سيف الدولة ، ومنها :

وَأَوْحَدْتَهُ وما في قلبه قلقٌ وأَغْضَبْتَهُ وما في لفظه قَدَحُ^(٢)
 بالجيش تمتنعُ الساداتُ كلهم والجيش باين أئي الهيجاء يمتنع
 قاد المقاب أفضى شُريها نَهَلٌ على الشكيم وأدنى سيرها سَرَعُ^(٣)
 لا يعتنى بلدٌ مسراهُ عن بلد كالموت ليس له رِيٌّ ولا شَبَعُ^(٤)
 حتى أقام على أرباض خَرَشَتِ تشق به الرومُ والصلبان والبيع

خرشنة : معروفة في بلاد الروم ، والأرباض : ما حول المدينة . ومنها :

للسبي ما نكحوا واقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
 مَحْلَى له المرجُ منصوبا بصارخة له المنايرُ مشهوداً بها الجمعُ^(٥)

صارخة : مدينة بالروم . ومنها :

يُطَمِّعُ الطيرَ فيهم طولُ أكلهم حتى تكادَ على أحيائهم تقع
 ولو رآه حواريوهمُ لَبَنَوْا على محبته الشرع الذي شرعوا^(٦)
 ذمَّ اللمستقُ عينيه وقد طلعت سودُ الغمام فظنوا أنها قَزَعُ^(٧)

(١) خفت : أسرعت في الهزيمة . وقرها : سكنها وثبتها . الدفع : أن يدفع شيء بعد شيء .
 وأراد بفارس الخيل سيف الدولة كما يقول المؤلف لأن غيلة أرادته الهزيمة فثبتها في مضيق من مضائق الروم .

(٢) التَفَح : الحبر والتقيح من الكلام .
 الديوان : فأوحده . والضمير راجع إلى الخيل ، والضمير الآخر لسيف الدولة .
 (٣) المقاب : جمع مقنب كبير وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين من الخيل . الشكيم : الحديدية الممتدة في فم الفرس . الإسراع والمعنى أنه قاد الخيل حتى كان غاية شربها مرة واحدة وهي ملجمة وأقل سيرها الإسراع .

(٤) يعتنى : يمتدح أي لا يمتدح بلد عن السير إلى آخر بلد من بلاد الأعداء
 (٥) محلى ومنصوباً حالان من ضمير أقام في البيت السابق . المرج : مكان . مشهوداً : حال من صارخة أي أنه بلغ الغاية في قهرهم حتى نصبت المناير في صارخة وشهد فيه المسلمون صلوات الجمعة .
 (٦) الحواريون : أصحاب عيسى عليه السلام ونسبهم إلى الروم لأنهم من أهل دمشق .

(٧) سود الغمام : يريد بها كتاب سيف الدولة

القرع : قطع السحاب المتفرقة الواحدة قزعة . ومنها :
فيها الكماة التي مفطونوها رجلٌ على الجياد التي حَوَّلِيْهَا جَدَعَ

فيها : أى في سود الغمام . ولجلدع : التي أتى عليها حولان . ومنها :
تُذْرى اللقائنُ غباراً في مناخرها وفي حناجرها من آلسر جُرْعٌ (١)
كأنها تلتقامُ لتسلكنهم فالطعن يفتح في الأجواف مانع (٢)

ومنها :

وما نجا من شفار البيض مُنْقَلَبٌ وما نجا ومنهن في أحشائه فزع
يباشر الأمنَ دهرأ وهو مُحْتَبَلٌ ويشربُ الخمر حولا وهو مُمْتَقِعٌ (٣)
كم من حُشاشةٍ يَطْرُقُ تَضَمُّنُها للبانرات أمينٌ ماله وَرَعٌ (٤)
يقاثل الخطو عنه حين يطلبه ويطرد النومَ عنه حين يضطجع (٥)
تغسلو المنايا فلا تغفك واقفةً حتى يقول لها عدى فتلتفع
قل للدمستق إن المسلمين (٦) لكم خانوا الأمير فجازاهم بما صنعوا
وجدتوهم نياماً في دعائكم كأن قتلاكم إياهم فجعوا (٧)
ضعتى تعفُ الأعادى عن مثالمهم من الأعادى وإن هموا بهم نزعوا
لا تحسبوا من أمرهم كان ذا روى فليس تأكل إلا الميتة الضبيع

(١) اللقائن : موضع . آلسر : نهر على يوم من طرسوس . أى لسرعة هذه الخيل تشرب من

آلسر وتبلغ اللقائن قبل أن تستم ابتلاع الماء الذي شربته .

(٢) كان غيلة تطلق الروم لتدخل في أجسادهم وتسلكنها فإن الطعن يفتح في أجوافهم جراحات واسعة تسع القوس أن تدخل فيها .

(٣) أى يصير إلى مأمنه فيعيش دهرأ فيه وهو فاسد العقل لشدة ما راحه من الخوف ويشرب الخمر سنة وهو متغير اللون لاستيلاء الصفرة عليه .

(٤) يريد بالأمين : القيد أى كم فارس لم يبق منه إلا ريقه قد قيد وأسر فهو في ضمان القيد السيف إذا دعت الحاجة إلى قتله . البطريق : الفارس من الروم .

(٥) الضمير في : يقاتل يعود على القيد .

(٦) المسلمين : الذين أسلمهم سيف الدولة للمعز لتخاضعهم عنه .

(٧) يقول : وجدتكم هؤلاء الذين ظفرتكم بهم نياماً في قتلاكم كأنهم مفجورون بهم وقد تطلعنوا بدمائهم .

١ : كان أمواتكم ، وسائر النسخ : كان أمواتهم ، ورواية الديوان : كان قتلاكم .

ومنها :

ولما عرّض الله الجنودَ بكم فكل غزو إليكم بعد ذاك
يمشى الكرامُ على آثار غيرهم وهل يشينك وقت كنت فارسة
من كان فوقَ محلّ الشمس موضعه لم يسلم الكرُّ في الأعقاب مهجته

لكي يكونوا بلا قسَل إذا رجعوا^(١)
وكلُّ غا: لسيف الدولة التبعُ
وأنت تخلّص ما تأتى وتبتدعُ
وكان غيرك فيه العاجز الضرعُ
فليس يرفعُه شيءٌ ولا يضع
إن كان أسلمها الأصحابُ والشيع

ومنها :

الدهر معتزٌ والسيفُ منتظرٌ وأرضهم لك مُصطافٌ ومرتبِع
وما الجبالُ لنصرانٍ بحامية ولو تنصر فيها الأعصمُ الصدعُ
الأعصم : الوعل . والصدع : ما بين السمين والمهزول . ثم قال :

وما حمدتك في هول ثبتَّ له حتى بلوتك والأبطال تتمصع^(٢)
فقد يظنُّ شجاعاً من به خرقٌ وقد يظنُّ جباناً من به زَمع^(٣)
إن السلاح جميعُ الناس تحمله وليس كلُّ ذوات الميخَلب السبعُ

وقيل : إن رجلاً جلس على جسر بغداد ، فأقبلت امرأةٌ بارعةُ الجمال من ناحية الرصافة إلى الجانب الغربي ، فاستقبلها شاب ، وقال لها : رحم الله على ابن الجهم ، فقالت المرأة : رحم الله أبا العلاء المعري ، وما وقفا ، بل سارا مشرقاً ومغرباً . قال الرجل : فتبت المرأة ، وقلت : لئن لم تخبريني بما أراد باين الجهم ، وأردت بأبي العلاء لأفعلن^(٤) بك ، فضحكت ، وقالت^(٥) : أراد يعلى بن الجهم قوله في أول قصيدته :

تلميح آخر

(١) عرض الله الجنود بكم : ابتلام بكم . القسَل : الرذل الذي لا مروءة له .

• الديوان : أنت فارسه .

(٢) تتمصع : تلعب في الأرض هاربة .

(٣) الخرق : الخفة والليث . الزمع : الارتداد .

(٤) ساقطة من أ .

(٥) أ : فقالت .

عيون المهايئين الرصافة^(١) والجمر
وأردت بأبي العلاء قوله :

فيادارها بالخيف^(٢) إن مزارها قريب ولكن دون ذلك أهوال

ومن قصيدة لأبي الطيب جمع فيها بين الغث والسمين ، وهي التي أولها :
قد علمَ البينُ منّا البينَ أجفانا تدمى وألف في ذا القلب أحزانا^(٣)
أملتُ ساعة ساروا وكشفَ معصمها ليلبث الحى دون السير حيرانا
ولو بدت لأنا هنتهم فحجبها صون عقولهم من لحظها صانا^(٤)
بالواخيدات وحاديها وبى قمر ينظّل من وخذها فى الخيل حشيانا^(٥)

من تصانده التي
جمع فيها بين
الغث والسمين

وحشيان بالخاء المهملة من الغريب الوحشى الذى لا يأنس به السمع ، ولا يقبله
القلب ، يقال : حشى الرجل يحشى حشى ، فهو حشيان ، إذا أخذه البهر .
يقول : إذا وخذت الإبل تحت هذا القمر ، أخذه البهر^(٦) لترفه . ومن المؤددين من
يروى حشيان بالخاء المعجمة من الحشية .

ثم قال ، وأحسن ، ولطف ، وظرف^(٧) :

قد كنتُ أشفق من دمعى على بصرى فاليوم كلُّ عزيز بعدكم هانا^(٨)
ثم أراد أن يزيد على الشعراء فى وصف المطايا فأتى كما قاله الصاحب بأخزى
الخزايا ، فقال :

لو استطعتُ ركبتُ الناس كلهم إلى سعيد بن عبدالله بعرانا

(١) الرصافة : محلة ببغداد .

(٢) الخيف : مكان .

(٣) مضى الكلام عن هذا البيت .

(٤) يريد أنها صانت نفسها عن الظهور فكان فى ذلك صون عقولهم من أن تصاب بلحظها فضتن .

(٥) الواخيدات : الإبل والمعنى أنه والواخيدات وحاديها فداء لقمر ينظّل من سير الإبل حشيان لترفه

ولأنه لم يعتمد السير ولا ركوب الإبل .

(٦) البهر : انقطاع النفس من الإعياء .

(٧) ضبطت الكلمتان : لطف وظرف بالتشديد فى ! .

(٨) تقدم الكلام عن هذا البيت .

قال الصاحب : ومن الناس أمه فهل ينشط لركوبها ؟ والملوح لعل له عصبة لا يريد ن يُركبوا إليه ، فهل في الأرض أفحش من هذا التسحب ، وأوضع من هذا التبسط ^(١) ؟ ثم أراد أن يستدرك هذه الطامة بقوله :
فالعيسُ أعقلُ من قوم رأيتهمُ عما يراه من الإحسان عُميانا
ثم قال وأجاد في مدح أولية الملوح :

إن كوتبوا أو لُفُوا أو حوربوا وُجلوا في الخط واللفظ والميجاء فُرسانا
كأن ألسنهم في النطق قد جُعِلَتْ على رماحهم في الطعن خُرُصانا ^(٢)
كأنهم يردون الموت من ظلم كأنهم يردون الموت من ظلم
أو يَنْشَقُونَ من الخطي رِيحانا ^(٣)

ثم قال :

خلاتق لو حواها الزنج لا تقلبوا ظمى الشفاء جِعاد الشمر غُرانا ^(٤)
قال الصاحب : الزنجى لا يوجد إلا جعد الشعر ، فكيف يقلبون عن الجعودة إلى الجعودة وقد احتج عنه ^(٥) أصحاب المعاني بما يطول ذكره . والعجب كل العجب من خاطر يقدح بمثل قوله في قصيدة :

ولمومة زردٌ ثوبها ولكنه بالقنا مُحْمَلٌ

(١) هذا نقد المتحيز فإن الشاعر إذا ذكر الناس فإنه يخرج من جملتهم كثيراً من الناس كال قال السرى :

ألا إن غير الناس حياً وميتاً أسير ثقيف عتتم في السلال
فالسرى لم يفضل أحداً على رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا البيت وإن كان قد أكد بقوله حياً وميتاً وكذلك أبو الطيب قد خصص في البيت الثاني (راجع المكبرى والولسدى في نقض هذا النقد) .
(٢) الحرصان : جمع غرس وهو هنا السنان يقول : ألسنهم ماضية نافذة كأنها ألسنتهم .

(٣) ينشق : يشم وهو من قول اليمبرى :

يتزاحسون على القتال لدى الرضى كتراسم الإبل الطائش بمورد

(٤) جميع النسخ : خلّاتق لوسحها . . .

ظمى الشفاء : دقاتها مع سمرة . غران : جمع أغر وهو الأبيض .

(٥) كذا في ا وسماتها دافع ووجه الدفاع أن الشاعر يريد أن يقول لو أن أخلاق الملوحين كانت في الزنج لسنوا مع جمودة شمرهم وغلظ شفاههم .
سائر النسخ : احج عليه .

يفاجئ جيشا بها حينئذ ويُنذرجيشا بها اقتسطل^(١)

ثم يتصرف في هذا الكلام الغث الرث ، فيتبعه به ، حيث يقول :

جعلتُك بالقلب لى عُدَّةً لأنك باليد لا تجعل

ولو قاله بعض صبيان المكاتب لاستحى له منه .

وهذه القصيدة قالها في سيف الدولة ، وهو بما فارقين ، وقد ضربت له خيمة كبيرة ، وأشاع الناس أن مقامه يتصل بأما ، فهبت ريح شديدة ، فسقطت الخيمة ، وتكلم الناس عند سقوطها ، فقال أبو الطيب :

أيقدح^(٢) في الخيمة العُدَّةُ وتشمل من دهرها يشمل

وتعلو الذى زحل تحت محال لعمرُك ما تُسأل

فلم لا تلوم الذى لامها وما فص خاتمه يذبل

يقول فكلم لا تلوم الخيمة لأتمها على سقوطها ، والرئيس الذى أعجزها الاشتغال عليه يقصر يذبل مع عظمه عن فص خاتمه ، والضمير في خاتمه راجع إلى سيف الدولة . وقيل معناه : فلم لا تقول الخيمة^(٣) للأنمها ما فص خاتمك يذبل ، فإن قال اللأم : يذبل جبل ، وكيف يصح أن يتختم به ؟ قالت له الخيمة : وكيف يصح أن تثبت خيمة ، وتشمل على من شمل دهرها ؟ وقيل المعنى : فلم لا تلوم الخيمة لأتمها على أن ليس فص خاتمه يذبل ؟ فكما أن لوم الإنسان على ذلك مستحيل لأنه ليس في الطاقة فكذلك لوم الخيمة ، وقال^(٤) :

تضيقُ بشخصك أرجاؤها ويركض في الواحد الجَحَلُ

وتقصر ما كنت في جوفها وتتركز فيها القنا الذبل^(٥)

وكيف تقوم على راحة كان البحار لها أعمل

فليت وقارك فرقتة وحملت أروضك ما تحمل

(١) الملموسة : المجموعة ويريد بها الكتيبة من الجيش . الجَحَل : ما جعل له خيل . الزرد : حلق الدروع . يقول : هذه الكتيبة لباس فرسانها الدروع وكان الرماح خيل تلك الباس . القسطل : الفبار .

(٢) جميع النسخ : أيقدح .

(٣) ساقط من د : د ، د ، هـ .

(٤) ساقطة من ب : هـ ، د . ثم قال : د : قال .

(٥) الديوان ، هـ : وتركز فيها . والضمير يعود إلى الخيمة . سائر النسخ : فيه ، تحريف .

أى لو فرقة لخص الخيمة ما يؤقرها ويثبتها عن السقوط :
فصار الأتنام به سادة وسدتهم بالذى يتفضل
رأت لون نورك في لونها كلون الغزالة لا يغسل

أى اكتسبت من نورك ما صارت به كالشمس التى لا يترول نورها .

وأن لها شرفا باذخا وأن الخيام بها تخرجل
فلا تنكرن لها صرعة فن فرح النفس ما يقتل
ولو بلغ الناس ما بليتغ لاحتهم حولك الأرجل
ولما أمرت بتطنيبها أشيع بأنك لا ترحل
فما اعتمد الله تقويضها ولكن أشار بما تفعل (١)
وعرف أنك من همه وأنك في نصره ترفل (٢)

وعرف أنك من همه : أى من إرادته .

استكراه اللفظ
وتعقيد المعنى

وما يشان على أبى الطيب المتنبى استكراه اللفظ وتعقيد المعنى ، وهو أحد
مراكبه الخشنة التى يتسنمها ، ويأخذ عليها فى الطرق الوعرة ، فيضل ، ويضل ،
ويتعب ، ويتعب ، ولا ينتج ، إذ يقول فى وصف الناقة :

شيم الليالى أن تشكك ناقتى صدرى بها أفضى أم البيداء (٣)
فتبت تسد مسندا فى نبيها إسأدها فى المهمة الإنضاء

الإسأد : إسراع السير ، والننى : الشحم والسمن ، والإنضاء : مصدر أنضاه
يُنضيه إذا هزله ، ومسندا : حال من الناقة ، وهو اسم فاعل وفاعله الإنضاء .
يقول : تبت ناقتى تسير سائرأ فى جسدها المزال سيرها فى المهمة . وهما من قصيدة
يلدح بها أبا على هارون بن عبد العزيز الأوارجى الكاتب وأولها :

(١) اعتمد الأمر : قصده . أشار : من المشورة لا من الإشارة أى لم يقصد الله هدم الخيمة
وإنما أراد بإسقاطها أن يشير عليك بما ينبغي أن تفعل من معالجة الهوى والمسير للزور ليكون رسلك
من أمره .

(٢) ساقط من - د ، د ، د ، هـ .

(٣) فى هذا البيت كلام كثير مضطرب لا يتسع له المقام فأرجع إليه فى التبيان

أَمِنْ أَزْدِيَارَكَ فِي الدَّجَى الرِّقْبَاءُ إِذْ حَيْثُ كُنْتَ مِنَ الظَّلَامِ ضِيَاءُ

أَخْذَهُ مِنْ قَوْلِ عَلِيِّ بْنِ جَبَلَةَ (١) :

بِأَبِي مَنْ زَارَنِي مُكْتَمًا طَارِقٌ نَمَّ عَلَيْهِ نَوْرُهُ
حَدَّرَا مِنْ كُلِّ وَاشٍ جَذَعَا كَيْفَ يُخْفِي اللَّيْلُ بَدْرًا طَلْعَا ؟
رَصَدَ الْخُلُوعَ حَتَّى أَمَكُنْتُ وَرَعَى السَّامِرَ حَتَّى هَجَعَا
كَابِدَ الْأَهْوَالِ فِي زَوْرَتِهِ ثُمَّ مَا سَلِمَ حَتَّى وَدَعَا

قال :

فَلَقَى الْمَلِيحَةَ وَهِيَ مِسْكٌ هَتَكُهَا وَمَسِيرَهَا فِي اللَّيْلِ وَهِيَ ذُكَاءُ (٢)

كَأَنَّهُ مِنْ قَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :

أَلَمْ تَرِيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طَيِّبًا وَإِنْ لَمْ تَطْطِبْ

وقول الآخر

دُرَّةٌ كَيْفَمَا أُدِيرْتُ أَضَاءَتْ وَمَشَمَّ مِنْ حَيْثُ مَا شَمَّ فَاحَا

ومن هذا قول بشار :

وَنَوَّقَ الطَّيِّبَ لَيْلَتَنَا إِنَّهُ وَاشٌ إِذَا سَطَعَا

ومن هذا المعنى قول الآخر :

وَأَخْفَوْا عَلَى تِلْكَ الْمَطَايَا مَسِيرَهُمْ فَنَمَّ عَلَيْهِمْ فِي الظَّلَامِ التَّنَمُّ

(١) ومن قول أبي نواس :

تَرَى حَيْثُ كَانَتْ مِنَ الْبَيْتِ مَشْرِقًا وَمَالِمَ تَكُنْ فِيهِ مِنَ الْبَيْتِ مَغْرِبًا

وبروي بيت المتنبي : إِذْ حَيْثُ أَنْتَ مِنَ الظَّلَامِ ضِيَاءُ ، وَلَا إِشْكَالَ فِيهِ عَلَى هَذِهِ الرَّوَايَةِ مِنَ الْإِعْرَابِ أَمَّا الرَّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ وَهِيَ كَمَا جَاءَتْ فِي الصَّبِيحِ وَفِي الْدَيُّوَانِ ، فَأَسْهَلُ أَوْسَى الْإِعْرَابِ أَنْ يَكُونَ ضِيَاءُ مُبْتَدَأً ، وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ ضِيَاءُ هُنَاكَ ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ لَا تَحْتَاجُ إِلَى خَبَرٍ لِأَنَّهَا فِي مَعْنَى حَصَلَتْ وَوَقَعَتْ . انظر الكبير ص ١٠ ج ١ المطبعة الشريفة سنة ١٣٠٨ هجرية .

(٢) يقول : إِنْ الْمَلِيحَةُ سَكَتْ فَتَى تَحَرَّكَتْ انْتَهَكَ سَرَّهَا بِسَطْوَعِ رَاحَتِهَا وَكَذَلِكَ هِيَ شَمْسٌ فَتَى سَارَتْ بِاللَّيْلِ رَأْمًا النَّاسِ .

وقال أبو عبادة البحرى :

وحاولن كَيْمَانَ الرحل في الحجى فَمَ بهن المسكُ حينَ نضوَعَا
وقال أيضاً :

وكان العيرُ بهاَ واشياً وجَرَسُ الحليّ عليها رقيصاً
وزاد أبو المطاع بن ناصر الدولة على الجميع بقوله :

[ثلاثةٌ منعَتْها من زيارتنا وقد دجا الليلُ خُوفَ الكاشع الحنق]^(١)
ضوءَ الجبينِ ووسواسُ الحليّ وما يفوح من عرقِ كالنبر العبيق
هَبِ الجبينَ بفضّل الكُمّ تسره والحليّ تنزعه^(٢) ما الشأن في العرق ؟
ومنها :

بنى وبين أبى على مثله شمُ الجبال ومثلُهن رجاؤُ
وعقابُ لُبّانٍ وكيف يقطعها وهو الشتاء وصيفُهن شتاء
لَبَسَ التلوجُ بها على مسالكي فكأنها بياضها سوداءُ
وكذا الكريم إذا أقام ببلدة سال النصار بها وقام الماءُ
وفي هذا البيت نقد^(٣) قد يظهر بالتأمل .

ومنها :

في خطه من كل قلب شهوةٌ حتى كأن مدادَه الأهواء
ولكل عين قُرّةٌ في قربه حتى كأن مغيبَه الأقداء
من يهتدى في الفعل ما لا يهتدى في القول حتى يفعل الشعراء
ومنها^(٤) :

من يظلم اللّوَماءَ في تكليفهم أن يُصبحوا وهمُ له أكفء

(١) ساقط من جميع النسخ .

(٢) « ما » ساقطة من أ ، ب .

(٣) ووجه النقد على ما يظهر أن المطابقة بين سال وقام غير دقيقة .

(٤) ساقطة من سائر النسخ وقد انفردت أ بذكر : « ومنها » مع أن الأبيات في هذه التصديده
وفي التي قبلها متتالية ولم يكن من داع لذكرها .

- ونَذِيهِمْ^(١) وبهم عرفنا فضلته وبفضلها تبين الأشياء
 [وقد أكثر الشعر في هذا المعنى : فقال أبو تمام :
 وليس يُعرف طيب الوصل صاحبه حتى يُصاب بنأى أو يهجران^(٢)
 وقال أيضاً :
 والحادثات وإن أصابك يؤسها فهو الذي أنباك كيف نعيمها
 وقال أيضاً :
 سمجت ونهنا على استساجها ما حولها من نَصْرَة وجمال
 فلذلك لم تُفرطْ كآبة عاطلٍ حتى يجاورها الزمان بحالي^(٣)
 وقد مَلَحَ بشارٌ في قوله :
 وكُنَّ جوارى الحى ما دمت فيهم قباحاً فلما غبت صرنَ مِلاحا
 وقال البحتري :
 وقد زادها إفراط حزن جوارها خلائق أصفار من المجد خُيِّب
 وحسنُ درارى الكواكب أن تُرى طوالس في داج من الليل غيب
 ومنها^(٤) :
 من نفعه في أن يُهاج وضره في تركه لو تَقَطَّن الأعداء
 فالسلم يكسر من جناحي ماله بنواله ما تجبرُ الهيجاء^(٥)
 ومنها :
 يا أيها المجدى عليه روحه إذ ليس يأتيه لها استجداء^(٥)
-
- (١) فذيعهم : من ذامه أى ذمه وعابه .
 (٢) الدويان : وليس يعرف كنه الوصل صاحبه حتى يفادى بنأى أو يهجران
 (٣) البيتان من قصيدة يمدح بها المتصم ويذكر أخذ بابك الخمرى وقلها :
 فلا ذريجان اختيال بعدما كانت ممرس عبدة ونكالا
 أطلقها من كيد وكأتما كانت له ممقولة بمقال
 (٤) أى من قصيدة المتنبي .
 (٥) المعنى أن روحه موهوبة له من العفاة لأنهم لم يطلبوها منه . ولو طلبوها لجاد بها لشدة
 كرهه وهذا من قول أبي تمام :
 ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليقت الله سائله

أحمدُ عَفَاتِكَ لَا فُجِئتَ بِمُقَدِّمِ
لَا تَكْثُرُ الْأَمْوَاتُ كَثْرَةً قَلِيلَةً
وَالْقَلْبُ لَا يَنْشَقُّ عَمَّا تَحْتَهُ
ومنها :

أَبْدَأْتُ شَيْئًا مِنْكَ يُعْرَفُ بِدَوِّهِ
فَالْفَخْرُ عَنْ تَقْصِيرِهِ بِكَ نَاكِبٌ
فَإِذَا سَمِلْتُ فَلَا لَأَنَّكَ مَحْجُوجٌ
وَإِذَا مُدِّحْتُ فَلَا لَتَكْسِبُ رِفْعَةً
وَإِذَا مُطَّرْتُ فَلَا لَأَنَّكَ مُجْدِبٌ
لَمْ تَحْكُ نَائِلُكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا
لَمْ تَلَقَ هَذَا الْوَجْهَ شَمْسُ نَهَارِنَا
وآخرها :

لَوْلَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى الَّذِي مِنْكَ هُوَ
الَّذِي : لَغَةٌ فِي الَّذِي . يَقُولُ : لَوْلَمْ تَكُنْ مِنْ هَذَا الْوَرَى الَّذِي كَأَنَّهُ مِنْكَ لِأَنَّكَ
جَمَالُهُ وَشَرَفُهُ وَأَفْضَلُهُ ، لَكَانَتْ حَوَاءٌ فِي حَكْمِ الْعَقِيمِ الَّتِي لَمْ تَلِدْ ، وَلَكِنْ بِكَ
صَارَ لَهَا وَلَدٌ ، وَهَذَا الْبَيْتُ مِمَّا اعْتَلَّ لَفْظُهُ ، وَلَمْ يَصِحْ مَعْنَاهُ ^(٧) فَإِذَا قَرَعَ السَّمْعُ ،
لَمْ يَصِلْ إِلَى الْقَلْبِ إِلَّا بَعْدَ إِتْعَابِ الْفِكْرِ ، وَكَدًّا لِلْخَاطِرِ ، ثُمَّ إِنْ ظَفَرَ بِهِ بِعَمَّا الْعَنَاءُ
وَالْمَشَقَّةُ فَقَلَمًا يَحْصِلُ عَلَى طَائِلٍ .

(١) ١ : أحمد عفاتك لا فجئت بمقدمك .

(٢) أي لا يكثر الأموات كثرة تغلب بها الأحياء إلا إذا بليت بمركب

(٣) المعنى أنك أحدثت من الكرم ما لا يعرف له يد من قبلك لعظمته ، ثم كررته بما هو أعظم
حتى نسي ذلك اليده ، وصار كأنه لم يكن شيئاً معروفاً

(٤) قد وصلت في الفخر والمجد إلى غايتيها .

(٥) الله أمام : البحر

(٦) الرخصاء : عرق الحمى .

(٧) قال بعض النقاد : إن هذا البيت نصفه جنى النظم ونصفه رديء .

وما يشان على أبي الطيب قوله في المدح :

أنى يكون أبا البرايا^(١) آدم وأبوك والثقلان أنت محمد

وتقديره : أنى يكون آدم أبا البرايا ، وأبوك محمد ، وأنت الثقلان .

وقال من نسب قصيدة :

إذا عدلوا فيها أجبتُ بأنةٍ حُبَّيتا قلبى فؤادى هيا جُمْلُ^(٢)

أراد يا حبيبتى ، أبدل الياء من حبيبتى ألفاً تخفيفاً ، وقلبي منصوبٌ لأنه بدل من حبيبتا ، وفؤادى بدل من قلبى ، وهذا كقولك أخى ، سيدى ، مولى ، نداء بعد نداء ، ويقال فى النداء : يا زيد ، وأيا زيد ، وهيا زيد . وأشباه هذه الأبيات كثيرة فى شعره ، كقوله :

لسانى وعينى والفؤادُ وحمقى أودُّ اللواتى ذا اسمها منك والشطر^(٣)

وما يُنمى على أبي الطيب التعسف فى اللغة والإعراب ، وهو مما يسبق إلى القلوب إنكاره ، وإن كان عند المحتجين عنه ، اعتذار له ، ومناضلة دونه ، كقوله :

فِدَى مَنْ عَلَى الْغُبَاءِ أَوْلَمُ أَنَا لَهَذَا الْأَبَى الْمَالِجِدِ الْجَائِدِ الْقَرَمِ^(٤)

ولم يُحك عن العرب الجائذ ، وإنما المحكى رجل جواد ، وفرس جواد ، ومطر جواد ، وهذا من قصيدة يمدح بها الحسين بن إسحاق التنوخى وأولها :

(١) الديوان : البرية .

(٢) ويروى : قلبا فؤادا بقلب الياء ألفا . والبيت من قصيدة فى مدح شجاع بن محمد الطائى المنبجى مطلعها :

عزيز أسأ من دأؤه الحسق النجل عياله به مات المهيون من قبل
(٣) أود : جمع ود بتثنية الواو بمعنى ودود والمعنى أن هذه المذكورات منى تود أمثالها منك فلسان يود لسانك وعينى تود عينك . . . وكل شطر منى يود شطراً منك قال الواسلى والغرض من هذا البيت التسمية فقط وإلا فالقائنة منه مع ما فيه من الاضطراب . والخطاب فيه للدوح وهو من قصيدة يمدح بها على بن أحمد بن عامر الأتلاكى أولها :

أطاعن غيلا من ذوارسها القصر وسجداً وما قول كذا ومضى الصبر
(٤) القرم : اليد . فدى : يقصر إذا فتحت للفاء ويقصروم إذا كسرتها .

مَلامٌ^(١) النوى فى ظلمها غايةُ الظلم لعل بها مثل الذى بى من السقم
فلو لم تَعَرَّ لم تَزَوِ عني لقاءكم ولو لم تُردِّكم لم تكن فيكمُ خصمى

وقال محمد بن وهيب فى هذا المعنى :

وحاربني فيه رب^(٢) الزمان كأن الزمان له عاشق

وقال البحرى :

قد بينَ البينَ المَفرقُ بيننا عشقَ النوى لربيب ذاك الربِّ رب

منها^(٣) :

أمنِمةٌ بالعودةِ الظبيةُ التى بغير وكى كان نائلها الوسمى^(٤)

أصل هذا المعنى مع كثرة تداوله لبشار ، حيث قال :

قد زرتنى زورةً فى الدهر واحدةٌ ثنىٌ ولا تجعلها بيضة الديك

وقبل البيت الذى فيه لفظة الجائذ :

أذاق الغواني حسنه ما أذقنننى وعفَ فجازاهن عني على الصرْمِ

ومعنى هذا البيت ظاهر ، ولكن عيب عليه قافيته فإنها وإن كانت فى أصل اللغة بمعنى القطع ، لكن غيرتها العامة وجعلتها دالة على ما يقبح ذكره ، وهذه الكلمة وما يجرى مجراها ، لا يُعاب البلى على استعمالها ، لأن الألفاظ لم تتغير فى زمنه كقول أبى صخر الهذلى :

(١) فى العرف : ملاهى . لم تزو : من زواه إذا نجاه وأبعده . الخمص : المخاصم وهو الجمع والواحد

والمؤث بمعنى

(٢) روى : صرف ، وابن وهيب هو أبو جعفر محمد بن وهيب الحميرى البصرى شاعر مطبوع

مكثر مدح المأمون والمتصم وهو القائل :

وإني لأرجو الله حتى كأننى أرى يجمل الظن ما الله صانع

(٣) أى من قصيدة المتنبي

(٤) البيت : المطر الثانى . الوسمى : المطر الأول ، ويريد به الوصال . يقول : إنها بدأت بالوصال

ثم لم تعد إليه فهل ننعم به مرة أخرى ؟

قد كان صرَم في الحياة لنا فَعَجِلَتْ قبل الموت بالصرم

فإنه لا يعاب عليه كما عيب على المتنبى ، وكقوله :

فأرحامُ شعَر يتصلن لدنّه وأرحامُ مالٍ لا تنى تنقطع ^(١)

وتشديد النون من لدنّ غير معروفة في لغة العرب . قال ابن جني لدنّه

فيه قبح وبشاعة ، إذ لم يكن بعد النون نون ، وروى يتصلن بجوده ، وبعد هذا البيت :

ففى ألف جزء رأيه في زمانه أقلُّ جزئٍ بعضه الرأى أجمع

ألف جزء خبر مبتدأ ، وهو رأيه ، وأقل مبتدأ ، بعضه الرأى خبره ^(٢) ، وهذا

البيتان من قصيدة أولا :

حُشاشة نفس ودعت يوم ودّ عوا فلم أدر أىّ الظاعين أشيع

أشاروا بتسليم فجعلنا بأنفس تسيل من الآماق والسمّ أدمع ^(٣)

حشاي على جمر ذكى من الهوى وعيناي في روض من الحسن ترتع

إلى أن قال في أثنائها في وصف القلم :

خبث نأرُ حرب لم تهجها بنائنه وأسمرُ عُريان من القيشر أصلح

في وصف القلم
المتنبى

جمل القلم أصلح للينه ، وملاسته كالرأس الأصلح

نحيف الشوى يعدو على أم رأسه ويسخى فيقوى عدوه حين يقطع

يقول : هذا القلم رقيق الأطراف ، يريد رقة جلّفته ، وأم رأسه : وسطه ،

ويخنى : أى يكمل عن المشى ، فيقوى عدوّه إذا قُطّ :

يَسْجُ ظلاماً في نهار لسانه ويُفهِم عن قال ما ليس يُسمع

(١) أى في التذليل على التصف في اللغة والإعراب .

(٢) ركب الشاعر في هذا البيت من التقديم والتأخير والحذف والإيهام بالإيحاء مثله في أساليب

الكلام حتى إنك إذا حلت تركيبه النحوى وجدته باقياً على غموضه لا يظهر لك القرض منه إلا بعد إطالة النظر وإعنات الروية .

(٣) السم : غخفة لغة في الاسم .

(٤) جلغة القلم : ما بين براه إلى مسته .

ذُبَابُ حُسَامٍ مِنْهُ أَنْجَى ضَرِيئَهُ
وَأَعْصَى لِمَوْلَاهُ وَذَا مِنْهُ أَطْوَعُ^(١)
بَكَفٍ جَوَادٍ لَوْ حَكَمَهَا سَحَابَةٌ
لَمَا قَاتَهَا فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَوْضِعُ^(٢)
وَقَالَ أَبُو نَمَامٍ فِيهِ مِنْ قَصِيدَةٍ أُولَاهُ :
مَتَى أَنْتَ عَنْ ذَهْلِيَةِ الْحَيِّ ذَاهِلُ
وَقَلْبُكَ مِنْهَا^(٣) مَدَّةَ الدَّهْرِ أَهْلُ

لأبي تمام في
وصف القلم

لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي بِشَبَابِهِ
تُصَابُ مِنَ الْأَمْرِ الْكُلِّيِّ وَالْمَفَاصِلِ^(١)
لَكَ الْخَلَوَاتُ الْإِلَاءُ لَوْلَا نَجِيهَا
لَمَا احْتَفَلْتَ لِلْمَلِكِ تِلْكَ الْحَافِلِ^(٢)
لِعَابُ الْأَفَاعِي الْقَاتِلَاتِ لِعَابُهُ
وَأَرَى الْجَنَى اشْتَارَتْهُ أَيْدِ عَوَاسِلِ^(٣)
لَهُ رَيْقُهُ طَلٌّ وَلَكِنْ وَقَعَهَا
بِأَثَارِهِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَابِلِ^(٤)
فَصِيحٌ إِذَا اسْتَنْطَقَتْهُ وَهُوَ رَاكِبٌ
وَأَعْجَمٌ إِنْ خَاطَبَتْهُ وَهُوَ رَاجِلِ^(٥)
إِذَا مَا امْتَطَى الْخَمْسَ الْإِلَافَ وَأَفْرَغَتْ
عَلَيْهِ شِعَابَ الْكَبِيرِ وَهِيَ حَوَافِلُ
أَطَاعَتْهُ أَطْرَافُ الْقَتَا وَتَقَوَّصَتْ
لِنَسْجَوَاهُ تَقْوِيضَ الْخِيَامِ الْجَحَافِلِ^(٦)
إِذَا اسْتَفْزَرَ الذَّهْنَ الذَّكِيَّ وَأَقْبَلَتْ
أَعَالِيهِ فِي الْقِرْطَاسِ وَهِيَ أَسَافِلِ^(٧)
وَقَدَرَفَتْنَاهُ الْخِنْصِرَانِ وَصَدَدَتْ
ثَلَاثَ نَوَاحِيهِ الثَّلَاثُ الْأَنَامِلُ

(١) يقول : إن القلم أفعل من السيف لأن المضروب بالسيف قد ينجو أما المضروب بالقلم فلا ينجو إذا كتب بالقلم قتله . وهو من قول ابن الرومي :

لعمرك ما السيف سيف الكي ... بأنفذ من قلم الكاتب

(٢) ومثله قول ابن الرومي :

عُزِقَ يَمِّمٌ وَلَا يَمُحُّ بِفَضْلِهِ
كَالْفَيْثِ فِي الْإِطْبَاقِ كُلِّ مَكَانٍ

(٣) في الأصل : صدرك عنها تحريف

(٤) الشبابة : من الزمخ واستعارها لسن القلم يريد أنه موفق إلى الحكمة والإصابة حتى لا يقع رأيها في تدبير الأمور إلا في الصميم .

(٥) هذا البيت سابق لما قبله في رواية الديوان وليس في وصف القلم

(٦) الأرى : حبل النحل . اشتارته : استخرجته من شحمه . يريد أنه إذا غضب كان قوله

كسم الأفاعي وإذا رضى كان في حلالة الشهد استخرجته أيد غيرة باستغراه

(٧) الريقة : الرقيق .

(٨) يريد بركوبه : حمل الأنامل إياه . وراجلا أي حين يلقى .

(٩) في الأصل : الدهر الجلي

رَأَيْتَ جَلِيلًا شَانَهُ وَهُوَ مُرْهَفٌ ضَنْىً وَهَمِينًا خُطْبُهُ وَهُوَ نَاحِلٌ

وقال بعض مُداح العلامة المخلوم بهذا الكتاب من قصيدة أولها :

غفر القربُ ما جناهُ البعادُ وَأَكْتَنَّهُ فِي الْمَوَى الْأَكْبَادُ

إلى أن قال في موصف القلم :

ذَوِيزَاعٍ إِذَا مَشَى يُنْبِتُ الدُّرَّ
أَمَّهْرٌ لَيْسَ مِثْلُهُ يُحْسِنُ الْأَبْدَ
عَلَّمَ فِي الْعُلُومِ بِمَشَى عَلَى بَيْتِ
ذَوِيانٍ لَوْلَاهُ أَخْفَى مَرُورَ الدَّمِ
كُلَّ عِلْمٍ يُرَامُ مِنْهُ إِذَا مَا
وَإِذَا أَحْصَى الْكَلَامَ قَدْ أَحْرَبَ
مَقْصِدَ الْكَاتِبِينَ حَتَّى إِذَا مَا
وَنَزَاهُ يَجْرَى عَلَى الرَّأْسِ فِي خَدِ
أُخْرَسٌ غَيْرُ أَنَّهُ رَجِمَا يَنْتِ
رَقًى جَسْمًا وَسَحَّ دَمْعًا إِلَى أَنْ
بَارِضُ الْقِرطَاسِ مِنْهُ الْمَدَادُ
يَضُ فَعْلًا وَالْأَمَّهْرُ الْمُتَّادُ^(١)
لَمَاءُ نَوْرٍ فَيُظْهِرُ الْإِرْشَادَ
هَرَمًا شَادَهُ قَدِيمًا زِيَادُ^(٢)
شَدَّخُوا رَأْسَهُ بِهِ يُسْتَفَادُ
مَا يَسْتَبِينَ مِنْهُ السَّدَادُ
قَصْدُهُ لَمْ يُلْزِكُوا مَا أَرَادُوا
مَعَهُ بَارِيهِ إِنْ دَعَاهُ مُرَادُ
طَلَقَ فَصْلَ الْخَطَابِ وَهُوَ جَمَادُ
خَلَّتْهُ مُدُنَقًا جَفْنُهُ سَعَادُ

قال أبو تمام^(٣) يرى ابنين كانا لعبدا لله بن طاهر صغيرين ماتا في يوم واحد

ما توارده فيه أبو تمام والمنشئ في الرثاء

بقصيدة أولها :

مَا زَالَتِ الْأَيَّامُ تُخَيِّرُ سَائِلًا أَنْ سَوْفَ تَفْجَعُ مُسْهَلًا أَوْ عَاقِلًا^(٤)

إلى أن قال في أثنائها :

جَدُّ تَأَوَّبُ^(٥) طَارِقًا حَتَّى إِذَا فَلْنَا أَقَامَ الدَّهْرَ أَصْبَحَ رَاحِلًا

(١) يريد بالأبيض السيف وبالأسمر الريح .

(٢) في الأصل : أخفت ولا وجه لتأنيث الفعل ، ويريد بزياد بزيادين أبيه ، ويشير إلى ما كان نخله من أثر في تطييب الأمن في العراق وما كان لمن مبادئ في سيلة الحكم .

(٣) الموازيات الآتية من المثل السائر الموصلى .

(٤) المسهل : السائر في السهل . العاقل : القار في بيته من عقل البعير . والمعنى أن النية لا تترك

إنساناً من غير أن تفجسه .

(٥) تأوَّب : أتى ليلاً .

نجمان شاء الله ألا يطلعا
 إن الفجيرة بالرياض فواضرا
 كفني على تلك الشواهد فيهما
 إن الهلال إذا رأيت نموّه
 قل للأمير وإن لقيت مؤقرا
 إن ترز في طرقتي نهار واحد
 فالثقل ليس مضاعفا لطيفة
 لا غرو إن فنتان من عيّدانه
 إن الأشاء إذا أصاب مشذب
 شمتحت خلالك أن يؤاميك امرؤ
 إلا مواعظ قادها لك سمحة
 هل تكلف الأيدي بهز مهند^(٧)

إلا ارتداد الطرف حتى يافلا
 لأجل منا بالرياض ذابلا
 لو أمهلت حتى تكون شائلا^(٨)
 أيقنت أن سيكون بئرا كاملا
 منه يريب الحادثات حلاحلا^(٩)
 رزأين هاجا لوعة وبلايلا^(١٠)
 إلا إذا ما كان وهما بأزلا^(١١)
 لقيما حماما للبرية أكلا^(١٢)
 منه ثمهل ذرا وأث أسافلا^(١٣)
 أو أن تذكر ناسيا أو غافلا
 إسجاح لبك سامعا أو قاتلا
 إلا إذا كان الحسام الفاصلا

وقال أبو الطيب المتنبي في مرثية^(١٤) يولد صغير لسيف الدولة ، أولا :

بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل
 وكانك أبصرت الذي بي وخيفته^(١٥)
 تركت خلود الغانيات وفوقها
 دموع تذيب الحسن في الأعين^(١٦) النجل

(١) دوى : سيصير .

(٢) مؤقرا : رزينا . يريب يشكك . حلاحلا : سيدا شعاما .

(٣) ترز : تصاب أصلها ترزا سفت مزتها . البلايل : الواسيس .

(٤) اليوم : الجمل الذليل في نسخة وقوة . البازل : ما اكتملت قوته من الإبل .

(٥) عيّدانه : جمع عيداة وهي النخلة إذا عيئت ويرى : عيداة .

(٦) الأشاء : النخل الصغير . المشذب : مصلح الشجر . ثمهل : ارتفع . أث : كثر . في الأصل :

أطال مكان أهمل .

(٧) في الأصل : لا .

(٨) احتمنا في تصحيح هذه القصيدة على الديوان : البرف .

(٩) في الأصل : يسل والمرق بها أبو الميجاء عبد الله بن سيف الدولة توفي بمغازيق في سنة ٣٣٨ هـ .

(١٠) في الأصل : فختته .

(١١) في الأصل : في الخلق .

وقلقت حُرّاً على الشعر الجمل
 وإنك طفلًا فالأُمى ليس بالطفل
 ولكن على قدر المخيلة^(١) والأصل
 ندام ومن قلامهم مهجة البخل^(٢)
 ولكن في أعطافه منطلق الفضل^(٣)
 ويشغلهم كسب الثناء عن الشغل
 وأقدم بين الجحفكين من التبل^(٤)
 فإنك نصل والشدائد لتصل
 كأنك من كل الصوارم في أهل
 وأثبت عقلا والقلوب بلا عقل
 وتنصره بين الفوارس والرجل
 ويبدو كأيدي الفيرند على^(٥) الصقل
 ففيه لها معن وفيها له مسئل
 يصول بلا كف ويسعى بلا رجل
 ويسلمه عند الولادة لتل^(٦)
 إلى بطن أم لا تطرق بالحمل^(٧)

تبلى ترى سودا من المسك وحله^(١)
 فإن تك في قبر فإنك في الحشا
 ومثلك لا يبكي على قدر سنه
 ألت من القوم الألى من رماهم
 بملودهم صمت اللسان كغيره
 نسلهم علياؤهم عن مصابهم
 أقل بلاء بالرزايا من القنا
 عزاءك^(٢) سيف الدولة المقتدى به
 مقيم من الهجاء في كل منزل
 ولم أر أحصى منك للحزن عبرة
 تخون المنايا عهدته في سلبه
 ويتبى على مر الحوادث صبره
 ومن كان ذا نفس كفسك حرة
 وما الموت إلا سارق دق شخصه
 يرد أبو الشبل الخميس عن ابنه
 بنفى وليد عاد من بعد حملة

(١) الجمل : الكثيف

(٢) في هامش الأصل من نسخة : للقراءة .

(٣) في رواية : الذي مكان الألى . وفي الأصل : الذين رماهم .

(٤) في رواية : الفصل بالصاد المهملة .

(٥) البلاء : البلاة . قال له ابن جني : كان ينبغي أن تقول : أشد إنداماً ، لأن الفعل أقدم

يقدم ، فقال المتنبي : إنما أخفته من قدم يقدم ، وليس الجواب سديداً .

(٦) الأصل : عزاءك .

(٧) الأصل : من .

(٨) أبو الشبل : الأسد والبيت مثل : يقال إن التمل إذا اجتمع على ولد الأسد يأكله ويهلكه

فالملئ أن الأسد يدفع الجيش عن شبله ولا يقدر أن يدفع التمل حته مع ضعفه أراد أن سيف الدولة مع بطشه
 بالجيش والممالك لم يستطع أن يدفع الموت من ولده مع كون الموت على ما وصفه لا جيش له ولا سلاح .

(٩) التطريق : عبر الولادة أي أن الأرض أم الخلائق لكنها لا تلد ولادة حقيقية ، فلا تصاب
 بصر الولادة .

بَدَا وَلَهُ وَعْدُ السَّحَابَةِ بِالرَّوَى وَصَدَّ وَفِينَا غَلَّةُ الْبَلَدِ الْمَحَلِ
وَرِيعَ لَهُ جَيْشُ الْعَدُوِّ وَمَا مَشَى وَجَاشَتْ لَهُ الْحَرْبُ الضَّرُوسُ وَمَاتَحَلِ
وَقَدْ مَدَّتْ الْحَيْلُ الْعِتَاقُ عِيُونَهَا إِلَى وَقْتِ تَبْدِيلِ الرُّكَّابِ مِنَ النُّعْلِ

فانظر إلى ما صنع هذان الشاعران في هذا المقصد الواحد ، وكيف هام كل واحد منهما في واد منه مع اتفاقهما في بعض معانيه ، وسأبين ما اتفقا فيه ، وما اختلفا ، وأذكر الفاضل من المفصول ، فأقول :

أما الذي اتفقا فيه ، فلإن أبا تمام قال :

لَمُنَى عَلَى تِلْكَ الشَّوَاهِدِ فِيهَا لَوْ أَمْنَاهَتْ حَتَّى تَكُونَ شَيْئَانَا
وقال أبو الطيب :

بمَوْلُودِهِمْ صَمْتُ اللِّسَانِ كَفِيرِهِ وَلَكِنَّ فِي أَعْطَافِهِ مَنْطِقَ الْفَصْلِ
فَأَتَى بِالْمَعْنَى الَّتِي أَتَى بِهِ أَبُو تَمَامٍ ، وزاد عليه بالصناعة اللفظية ، وهو المطابقة في قوله :

صمت اللسان ، ومنطق الفصل : وقال أبو تمام :

نَجْمَانِ شَاءَ اللَّهُ أَلَا يَطْلَعَا إِلَّا ارْتِدَادَ الطَّرْفِ حَتَّى يَأْفَلَا
وقال أبو الطيب :

بَدَا وَلَهُ وَعْدُ السَّحَابَةِ بِالرَّوَى وَصَدَّ وَفِينَا غَلَّةُ الْبَلَدِ الْمَحَلِ
فوافقته في المعنى ، وزاد عليه بقوله : وفيها غلة البلد المحل . أما ما اختلفا فيه ، فإن أبا الطيب أشعر فيه من أبي تمام أيضاً ، وذلك أن معناه أمتن من معناه ، ومبتناه أحكم من مبتناه . فلإن أبا الطيب المتننى قال :

عِزَاءُكَ سَيْفَ الدُّوَلَةِ الْمُقْتَدَى بِهِ فَإِنَّكَ نَصْلٌ وَالشَّدَائِدُ لِلنَّصْلِ

وهذا البيت بمفرده خير من بيتي أبي تمام اللذين هما :

إِنْ تَرَّرَ فِي طَرَفِي نَهَارٍ وَاحِدٍ رَزَّأَيْنِ هَاجَا لَوْعَةً وَبِلَايَلَا
فالتفصل ليس مضاعفاً لطية إلا إذا ما كان وهما بأزلا

فإن قول أبي الطيب : « والشدايد للنصل » أكرم لفظا ومعنى ، من قول أبي تمام : إن الثقل إنما يضاعف للبارئ المطايا .
وقال أيضاً :

تخون المنايا عهده في سليله وتنصره بين الفوارس والرجل
وهذا أشرف من بيتي أبي تمام اللذين هما :

لا غرو إن فتنان من عيّدانه لقباً حماماً للبرية آكلاً
إن الأشياء إذا أصاب مُشدّبٌ منه اتمهلّ ذرّاً وأثّ أسافلاً
وكنكك قال أبو الطيب :

ألسّت من القوم الألى من رماحهم ندام ومن قتلهم مهجة البخل
تُسلمهم عكياؤهم عن مصابهم ويشغلهم كسبُ الناء عن الشغل

وهذان البيتان خير من بيتي أبي تمام اللذين هما :

شَمَحَتْ خِلَالَكْ أَنْ يُوَاسِكَكَ امْرُؤُ أَوْ أَنْ تَذَكَّرَ نَاسِيَا أَوْ غَافِلَا
إِلَّا مَوَاعِظُ قَادِمَا لَكَ سَمْحَةٌ إِسْجَاحُ لَبِكَ سَامِعَا أَوْ قَائِلَا
ومن تأمل هاتين القصيدتين لهذين الشاعرين المفلّحين ، علم فضل أبي الطيب على أبي تمام ، ورأى قول ما قالت حذام .

وما توارد عليه ^(١) أبو عبادة البحرى وأبو الطيب المتنبي وصف الأسد ، ومبارزته ، فحكم لأبي الطيب بالتقدم على البحرى ، وذلك أن بشر ^(٢) بن عوانة

(١) نص العبارة في الأصل :

وما توارد أبو عبادة البحرى وأبو الطيب المتنبي على وصف الأسد ومبارزته . . . فزندا [عليه]
وحلفنا (على) ليستقيم الكلام ونص العبارة في المثل السائر :

وما ينتظم بهذا النوع ما توارد عليه أبو عبادة البحرى وأبو الطيب المتنبي في وصف الأسد ومبارزته .
ص ٤٠٥ مطبوعه مصطفى البابي الحلبي .

(٢) بشر بن عوانة : كان صلوكاً ومن حديثه أنه أرسل إلى عمه يحضّب ابنته فقال له عمه : إني آليت ألا أزوج ابنتي إلا من يسوق إليها ألف فاقة مهراً ولا أرضاها إلا من نوق خزاعة ، وهذا احتيال من عمه للخلاص منه ، فقد كان في الطريق إلى خزاعة أسد وحية ندر من يغلت منهما قلماً ملك بشر تلك الطريق لى الأسد وقصص مهرة فنزل وعقره ثم اختط سيفه واعترضه وقطعه ثم كتب بدم الأسد على قميصه

العبدى سبقهما إلى هذه الطريقة في قصيدته الرائية ، وهى من النمط العالى الذى لم يُنسج على منواله ، وكل الشعراء لم تسم قرائحهم إلى استخراج معنى ليس بذكور فيها :

أفأظلمُ لو شهدت بطن خبث
إذا لرأيت لثاً أم لثاً
تقدم ثم أحجم عنه مهرى
أنيلُ قدى ظهر الأرض إلى
قلت له وقد أبدى نصلاً
يدلُ بمخالب ومجد ناب
وقى يمتأى مضى الحلة أبقى
ألم يبلغك ما فعلت ظباهُ
وقلبى مثل قلبك ليس يخشى
وأنت تروم للأشبال قوتاً
فقيمَ تسومُ مثلى أن يولى
نصحتك فالتمس بالثُغرى

وقد لاقى المزبر أخاك بشراً
هزبراً أغلباً لاقى هزبراً^(١)
محاذرةً قلتُ : عقرت مهراً^(٢)
وجدت^(٣) الأرض أثبت منك ظهراً
ومحاذرةً ووجهها مكفهراً
وبالاحظات تحسهن جمرأ^(٤)
بمضريه قيراعُ الحرب أنثراً^(٥)
بكاطمة غداةً لقيتُ عمراً^(٦)
مُصاولةً فكيف يخاف دُعراً ؟
وأطلب لابنة الأعمام مهراً
ويجعل فى يدك النفس قسراً^(٧)
طعاماً إن لحمى كان مرأ

قصيدة بشر بن
عروة فى وصف
الأسد

إلى ابنة عمه هذه القصيدة . وقد نسب بعض الرواة هذه الأبيات لمعرو بن سعد يكره كتبها إلى أخته كيسة وكان اسم ابنة عمه ليس والصحيح أن الواقعتين مختلفتان قد وقع بينهما الاشتباه وخلطت إحداها بالأخرى وقد حدث نوارد الخواطر بين الشاعرين فى بعض الأبيات وقد ضمن بديع الزمان الهمذاني المقامة البشرية هذه القصيدة جميعها .

(١) الأغلب : الغليظ المتق .

(٢) ويرى : تهنس إذ تقاص . . .

(٣) فى رواية : رأيت .

(٤) قبل هذا البيت فى المقامات :

يكتنك خيلة إسدى يديه ويبسط للوثوب حل أخرى
وسائق .

(٥) الأثر : بضم أوله الجرح بعد البره سمى به تلك الثوب فى السيف .

(٦) كاطمة : اسم لموضعين المعروف منهما الذى على ساحل بحر فارس بينة وبين البصرة
مرحلتان لقاصد البحرين .

(٧) فى الأصل : قهراً .

فلما ظن أن الغش نصحي مشى ومشيئ من أسدّين راما
 مكفكف غيلةً إحطى يديه هزئت له الحسام فخلت أنى
 هزئت له الحسام فخلت أنى وجئت له بجائشة^(١) أرته^(٢)
 وأطلقت المهند^(٣) من^(٤) يمينى
 فخر مضرباً بدم^(٥) كآنى
 وقلت له يعز على أنى ولكن رمت شيئاً لم يرمه^(٦)
 فإن تلك قد قتلت فليس عاراً
 وقال أبو عبادة البحرى فى قصيدته التى أولها :

• أجدك لا ينفك يسرى لزيينا^(٧) •

أسدية البحرى

وفى أنائها تعرض لذكر الأسد ، ومبارزة الفتح بن خاقان^(٨) له : قال :
 وما نقيم الحساد إلا أصالة لديك وفعلاً^(٩) أريحياً مهدباً
 وقد جربوا بالأمس منك عزيمة^(١٠) فصككت بها السيف الحسام المحجراً
 غداة لقيت الليث والليث^(١١) تخلفوا بحدّد نابسا للقواء ومخلباً

(١) روى : ملكت .

(٢) فى الأصل : بجانية .

(٣) فى الأصل : فى يمينى .

(٤) كذا فى المقامات وفى هامش الأصل . وفى الأصل : فخر محتللا يدي . . .

(٥) فى الأصل : قتلت مناسباً جارا وقصراً . تحريف .

(٦) بنده : فى المقامات تحاول أن تملق فراراً لعمريك قد حاولت نكراً

(٧) تمامه : خيال إذا آب للظلام تأوياً

ومعنى : أجدك أجهد هذا منك وقصه على زرع الخنافس .

(٨) وزير المتوكل ومن مدحى البحرى .

(٩) فى الأصل : وعزياً .

إذا شاء غادى عانة أو غدا على عقائل سيرب أو تقنص رربا^(١)
 شهدت لقد أنصفته حين تنبرى لمصلتا عصبيا من البيض مقصبا
 فلم أر ضيرغامين أصدق منكما عيراكنا إذا الهابة النكس كذبا

وانتقد على البحرى هذا البيت ؛ فإن قوله « الهابة النكس كذبا » تفريط
 فى المدح ، وكان ينبغي أن يقول إذا يطل كذَّب ، وإلا فأى مدح فى إقدام
 المتقدم فى الموضع الذى يقر فيه الجبان ؟ وهلا قال كما قال أبو تمام :

فنى كلما ارتاد الشجاع من الردى مفرّا غداة المارق ارتاد مصرعا

ومنها :

هزبر مشى بينى هزبرا وأغلب من القوم يغشى باسل الوجه أغلبا
 أدل يشغب ثم هالته صولة رآك لها أمضى جتانا وأشغبا^(٢)
 فأحجم لما لم يحمد فيك مطمعا وأقدم لما لم يحمد عنك مهريا
 فلم يغنه أن^(٣) كرت نحوك مقبلا ولم ينجه أن حاد عنك منكبا
 حملت عليه السيف لا عزمك انثنى ولا يدك ارتدت ولا حدته نبا

لما انتهت النوبة إلى أبى الطيب المتنبي ، قال يمدح بدر بن عمار^(٤) ، وقد
 خرج إلى أسد ، فهاجه عن بقرة أقرسها^(٥) فوثب على كفل فرسه ، وأعجله عن
 استلال سيفه ، فضربه بسوطه ، فزل عن كفل فرسه ، ودار به الجيش ، فقتل ،
 وخرج إلى أسد آخر ، فكرر عليه ، فهرب الأسد منه ، بقصيدة أولها :

فى الخلد أن عزم الخليط رحىلا مطر تزيده الخلود محولا

(١) فى الأصل : أودعا بالعين المهمله ، إن تقنص والأخير تحريف العانة : الأتان والقطيع
 من حمر الوحش . السرب : القطيع من النبل . الررب : القطيع من حمر الوحش .

(٢) فى الأصل : أدل « بسف » بالعين المهمله ، « أسبا » ولا معنى لها . والشغب :
 تهيج الشر .

(٣) فى الأصل : إذ .

(٤) كان على طبرية (من مدن الشام) من قبل ابن رائق وإلى الشام من قبل الخليفة العباسى .
 ولتنبي فيه مدائح كثيرة .

(٥) فى الأصل : « فرسه » فى موضع « بقرة أقرسها » والتصويب من الديوان . الكبيرى ٢٣٧

إلى أن قال :

أَمْعَمَرَ اللَّيْثَ الْهَزِيرَ بِسُوطِهِ أَمْعَمَرَ اللَّيْثَ الْهَزِيرَ بِسُوطِهِ
وَقَعَّتْ عَلَى الْأَرْدَنْ مِنْهُ بَلِيَّةٌ وَقَعَّتْ عَلَى الْأَرْدَنْ مِنْهُ بَلِيَّةٌ
وَرَدَّ إِذَا وَرَدَ الْبَحِيرَةُ شَارِبًا وَرَدَّ إِذَا وَرَدَ الْبَحِيرَةُ شَارِبًا
مَتَخَضَّبٌ بِدَمِ الْفَوَارِسِ لَا بَسٌ مَتَخَضَّبٌ بِدَمِ الْفَوَارِسِ لَا بَسٌ
مَا قُوِلَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا ظُنُنَا مَا قُوِلَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا ظُنُنَا
فِي وَحِلْدَةِ الرَّهْبَانِ إِلَّا أَنَّهُ فِي وَحِلْدَةِ الرَّهْبَانِ إِلَّا أَنَّهُ
يَطَأُ الثَّرَى مَرْتَقِيًا مِنْ تَيْهِهِ يَطَأُ الثَّرَى مَرْتَقِيًا مِنْ تَيْهِهِ
وَيَرْدُ غُفْرَتِهِ إِلَى يَافُوخِهِ وَيَرْدُ غُفْرَتِهِ إِلَى يَافُوخِهِ
وَنَظْنُهُ مَا يَزْمَجِرُ نَفْسَهُ وَنَظْنُهُ مَا يَزْمَجِرُ نَفْسَهُ
قَصَرَتْ خَافَتُهُ الْخُطَا فَكَأَنَّمَا قَصَرَتْ خَافَتُهُ الْخُطَا فَكَأَنَّمَا
أَلْقَى فَرِيضَتَهُ وَبَرِيرَ دُونِهَا أَلْقَى فَرِيضَتَهُ وَبَرِيرَ دُونِهَا
فَنَشَابَهُ الْخُلُقَمَانِ فِي إِقْدَامِهِ فَنَشَابَهُ الْخُلُقَمَانِ فِي إِقْدَامِهِ
أَسْدِ يَرَى عَضْوِيهِ فَيْكُ كُلِيهِمَا^(١) أَسْدِ يَرَى عَضْوِيهِ فَيْكُ كُلِيهِمَا^(١)
نَيْالَةَ الطَّلَبَاتِ لَوْلَا أَنَّهُ نَيْالَةَ الطَّلَبَاتِ لَوْلَا أَنَّهُ
فِي سَرَجِ ظَامَتِهِ الْقُصُوصِ طِمِيرَةٌ فِي سَرَجِ ظَامَتِهِ الْقُصُوصِ طِمِيرَةٌ

(١) يقول : إن الأسد كان بلية وقعت على هذا النهر فقد فتك بكثير من الناس حتى اجتمعت

ربوسهم هناك مثل التلول.

(٢) ورد : يضرب لونه إلى الحمرة . البحيرة : بحيرة طبرية .

(٣) الفريق : الجماعة . حلولا : حاليين نازلين .

(٤) الغفرة : شجر القفا إذا غضب الأسد ردها إلى يافوخه فانتصب كالإكليل .

(٥) في الأصل : بشدة .

(٦) بربر : صاح في غضب وهو من قول البحري :

شاركته في البأس ثم فصلته بالجود محفوقاً بذلك زعياً

(٧) في الأصل : كلاهما . الأزل : القليل اللحم .

(٨) الطلبات : جمع طلبة وهي المطلوب . مكان لجامها : كناية عن الرأس أي أنها شديدة -

(٩) ظامئة القصوص : دقيقة المفاصل . الطامة : الوثابة . في سرج ... حال من التاء في

« قربت » والبيت وصف لفارس ابن عمار التي لاقى عليها الأسد .

تندى سوافها إذا استحضرتها
 ما زال يجمع نفسه في زوره^(١)
 ويدق بالصدر الحجار كأنه^(٢)
 وكأنه غرته عين فادنى
 أنف الكريم من الدنية تارك^(٣)
 والعار مضاض وليس يخائف
 سبق النقاء كنه يوثبة هاجم
 خذلت قوته وقد كافحته
 قبضت منيته يديه وعنقه
 سمع ابن عمته به وبجالة
 وأمر مما فر منه فراره
 تكلف الذى اتخذ الجرامة خلة
 وتظن عقد عنانها محلولاً^(٤)
 حتى حبست العرض منه الطولا
 يبغي إلى ما فى الحفيض سيلا
 لا يبصر الخطب الجليل جليلا
 فى عينه العدد الكثير قليلا
 من حقه من خوف مما قيدا
 لو لم تصادمه لجازك ميلا
 فاستصر التسليم والتجديلا^(٥)
 فكأنما صادفته مضلولا
 فنجا يهرول منك أسس مهولا
 وكفيله ألا يموت قبلا
 وعظ الذى اتخذ الفرار خليلا

والذى يشهد به الحق ، أن معاني أبى الطيب أكثر عدداً ، وأسد مقصداً ،
 ألا ترى أن البحرى قد قصر مجموع قصيدته على وصف شجاعة المملوح ،
 فى تشبيهه بالأسد مرة ، وتفضيله عليه أخرى ، ولم يأت بشيء سوى ذلك ؛ وأما
 أبو الطيب فإنه أتى بذلك فى بيت واحد وهو قوله :

أمفر الليث الهزبر بسوطه لمن ادخرت الصارم المصقولا

ثم إنه تفنن^(١) فى ذكر الأسد : فوصف صورته ، وهيبته ، ووصف أحواله ،

طالوسى إذا طلبت عدواً أو وحشاً نالت وهى طويلة العنق لولا أنها تحط رأسها للجام لم ينله فارسيها
 لارتفاعه .

(١) المولف : جمع سالفة وهى جانب العنق . استحضرتها : ركضتها يقول : إذا حشيتها
 حل الركض جدت حتى يغرق عنقها وما حوله فإذا جذبت عنانها طاروت وانثنت حتى تظن أن عقد
 عنانها محلول .

(٢) الزور : عظم الصدر

(٣) الأصل : كأنما .

(٤) فى الأصل : جعل وجهه كآثيتنا .

(٥) التجديل : من قولهم جدله إذا صرعه أى ألقه على الجداة وهى الأرض .

في انفراده في خيالاته ، وفي هيئة مشيه . واختياله مع شجاعته ^(١) ، وشبه الممدوح به في الشجاعة ، وفضله عليه بالسقاء ، ثم ذكر الأنثى ، والحمة التي بعثت الأسد على قتل نفسه بقاء الممدوح ، وأخرج ذلك في أحسن مخرج ، وأبرزه في أحسن معنى ، ولقطانة أبي الطيب لم يتعرض لما ذكره بشر في آياته التي ذكرناها ، لعلمه أن بشراً قد ملك رقاب تلك المعاني ، واستحوذ عليها ، ولم يترك لغيره شيئاً يقول ، ولم يقع فيما وقع فيه البحرى من الانسحاب على ذيل ^(٢) بشر ، لانه قصر عنه تقصيراً كثيراً ، ولما كان الأمر كذلك ، عدل أبو الطيب عن سلوك تلك الطريقة ، وسلك غيرها ، فجاء فيما أورده مبرزاً ، فإن بشراً قال :

إذا لرأيت ليشاً أم ليشاً هزبراً أغلباً لاقى هزبراً
مشى ومشت من أسدين راما مراماً كان إذ طلباه وعراً

وقال البحرى :

فلم أر ضيرغامين أصدق منكما عراكا إذا الهيا به التكنس كنداً
هزبر مشى يبغى هزبراً وأغلباً من القوم يغشى باسل الوجه أغلباً

وقال بشر :

وقلت له وقد أبسدى نصالاً محدةً وجهها مكفهراً
يبدل بمخلب ومحد نأب وباللحظات تحسبن جمرأ

وقال البحرى :

غداة لقيت الليث والليث مخدر يحد نأباً للقاء ومخلباً

وما توارد عليه أبو الطيب وأبو عباد البحرى ^(٣) وصف السيف : قال سيفية المتنبى أبو الطيب ^(٤) :

(١ - ١) هذه العبارة مضطربة في الأصل ونصها :

في خيليه وفي هيئة مشيه واختياله ووصف خلق يخلق مع شجاعته .

(٢) إن صح الرأي القائل بأن القصيدة المنسوبة إلى بشر من خيال البديع ونظمه لم يكن هناك

عمل لعلن على البحرى لأن البحرى سابق في الزمن على البديع .

(٣) الأصل : في وصف وزيادة : « في » فقد الأسلوب

(٤) يمدح أبا بكر على بن صالح الروذ يارى الكاتب يمشق .

كفّرندى فرندى سقى الجُرّاز
تحسب الماء خطّ في لبّ النّا
كلما رُمّت لونه منع النّا
ودقيقٌ قِدَى المِماءِ أنيقٌ
وردَ المِماءَ فاجوابُ قَدَرًا
حمَلَتْهُ حمائلُ الدهرحى
وهو لا تلحقُ الدماءُ غِرارِيه
يا مُزِيلَ الظلامِ عني وروضى
والهائى الذى لواسطَعَتْ كانت
إنّ برقٍ إذا برَقَتْ فعّالٍ
لِمَ أَحْمِلُكَ مُعَلِّمًا هَكَذَا لِمَ
ولِقطعى بك الحديدَ عليها

لَذَّةُ الْعَيْنِ عُدَّةٌ لِلْبِرَازِ^(١)
رَأْدَقُ الْخَطُوطِ فِي الْأَحْزَازِ^(٢)
ظَرَّ مَوْجٌ كَأَنَّهُ مِنْكَ هَازِي
مُتَوَالٍ فِي مَسَوِ هَزْ هَازِي^(٣)
شَرِبْتُ وَالَّتِي تَلِيهَا جَوَازِي^(٤)
هِيَ عَمَّا تَجِبُ إِلَى خَرَازِ^(٥)
هَ وَلَا عَرِضَ مُتَضَمِّنِهِ الْمَازِي^(٦)
يَوْمَ شُرْبِي وَمَعْقِلِي فِي الْبَرَازِ^(٧)
مَقْلَى غَمْدَةٍ مِنَ الْإِعْزَازِ
وَصَلِيلِي إِذَا صَلَّكَتْ ارْتِجَازِي
لَضَرْبِ الرِّقَابِ وَالْأَجَوَازِ^(٨)
فَكَلَانَا بِلَحْضَةِ الْيَوْمِ غَازِي^(٩)

(١) الفرندى : جواهر السيف . الجُرّاز : القاطع . البرّاز : مبارزة الأقران في الحرب والمعنى سقى يشقى فى جواهر الفرندى وقوة المضاء وهو لغة للناظر وعدة لمبارزة الأعداء .

(٢) الأحراز : جمع حرز وهو العوذة تكتب فيها الرقى . شبه بريق سيفه بالهيب وما يتخلله من آثار الفرندى بخطوط الماء دقيقة كخطوط الأحراز .

(٣) المِماء : ما تراه فى الشمس إذا دخلت من موضع ضيق . قدى : من قولهم قدى ربح أو قدى ربح أى مقداره أى ويمنع الناظر من لونه فرندى دقيق كأنه الهباء فى الشكل والصورة وهذا الفرندى حسن متتابع الخطوط فى سطح مستو كثير الاضطراب .

(٤) قدرا : مفعول شربت مقدم . جوازى : جمع جازية من قولهم جزأت الإبل بالخفزة إذا قنمت بها من الماء يقول إن هذا السيف سقى الماء عند طبعه فشربت جوازيه مقدارا منه والمواضع التى تليها من الماتن لم تشرب لأن السيف لا يسق كله وإنما تسق شفرته ويترك باقيه ليكون أثبت عند الضرب فلا ينقصف .

(٥) المراد أنه سيف قديم الصنعة قد أخلق طول الدهر حمائله .

(٦) غراريه : ما بين منته وجهه .

(٧) البرّاز : بفتح الباء القضاء الواجب لاسوة به . ينادى السيف فيقول أنت تزِيل الظلام عني إذا اشتد سواد النّبار ، وفى يَوْمِ الشرب يوم الحرب يشرب فيه دم الأعداء ولذلك جعل السيف روضه فى ذلك اليوم لما فيه من الخفزة المكتسبة بالصنعة وهى مستحبة فى السيوف وإذا تضايق فى فضاء تحسن ودفع به من نفسه .

(٨) الأجواز : الأوساط جمع جواز وهو الوسط يريد أوساط الرجال .

(٩) عليها : الصمير يعود على الأوساط والرقاب والجوار والمجرور : حال من الحديد يقول : -

سكته الركض بعدَ وهنٍ بنجد فتصلى للغيث أهلُ الحجاز (١)
وتغيتُ مثله فكأنى طالبٌ لا ين صالح من يوازي (٢)

ومن قصيدته الأسدية (٣) :

وكان برقاً في متون غمامة هندية في كفه مسلولا (٤)
ومحل قائمه يسيل مواهياً لوكن سيلاً ما وجدن مسيلاً (٥)
وقت مضاربته فهن كأنما يبدين من عيش الرقاب نحولا

ومن قصيدته التوروزية :

فكستني يمينه بحسام أعقبته منه واحداً أجدادُه (٦)
كلما استل ضاحكه إياةً تزعم الشمس أنها أرآده (٧)

لم أحسك إلا لأقطع بك الحديد الذي على الرقاب والأوساط . (الله روح والمغافر) فكلانا يفزو جنه .
(١) الوهن : نحو من نصف الليل يقول : لما ركضت الخيل بعه وهن خرج من العهد فرأى
أهل الحجاز بريقه فارقبوا المطر . وروى : مله الركب .

(٢) هذا من أحسن الخالص إلى المتنبي ومثله له :

فودعهم والين فينا كأنه قنا ابن أبي الهيثم في قلب فيلق

(٣) أي من القصيدة السابقة التي منح فيها بدرين عمار ووصف مبارزته للأسد .

(٤) الأصل : هندية بناء مربةطة . تحريف والضمير في هندية يعود على المملوح والهندي :
السيف المصنوع من حديد الهند وفي البيت تشبيه مقلوب أراد به المبالغة في بريق السيف ولمعانه .

(٥) قائم السيف : مقبضه . وفي : محل قائمه كناية عن راحة المملوح أي أن كفه تسيل نعماً لو
كانت مطراً لم تجد مكاناً يكنى بجرها .

(٦) هي التي منح بها ابن العميد وهناً بعيد التبروز ومثلها :

جساء تيروزنا وأنت سراده وورت بالقي أراد زفاده

وفيها يصف سيقاً قلده إياه وفرساً حملة عليه وجائزة وصلها بها وقد كان ابن العميد عاب للقصيدة
الرائية التي منحه بها المتنبي ومثلها : • باد هوك صبرت أم لم تصبرا •

وقد مضى كلام لنا عن هاتين القصيدتين الرائيتين والتوروزية .

الحسام : القاطع . أعقب الرجل : ترك عقباً أي ولداً وأراد بأبيداده : معادن الحديد التي استخرج
منها السيف والمعنى أنه وسيد لا مثيل له .

(٧) الإياة : ضوء الشمس وحسبها . أرآده : جمع رآد وهو ارتفاع القمعا ورويقه أي كلما
جرد هذا السيف من غشده لمت في صفحته إياة من الشمس كأنها تقضاحكه ولشعة لمان تلك الإياة
تستدع الشمس عند رؤيتها فتظن السيف شمساً أخرى مثلها قد لمت هذه الإياة من أشعتها .

مثَلوه في جفته خشية الفقه
مُتَعَمِّلٌ لا من الحفا ذهباً يح
يَقْسِمُ الفارس المدجج لا
جمع الدهر حدةً ويديه
وتقلدت شامةً في نداه
د في مثل أثره إغماده^(١)
حلُ بجرًا فِرْنْدُهُ لِذِبَادِهِ^(٢)
نسلم من شَقَرْتِهِ إِلَّا يَدَادُهُ^(٣)
وثْنَانِي فاستجمعت آحاده^(٤)
جلدُهُ هَامُنْفِسَاتُهُ وَعَتَادُهُ^(٥)

سيفه البحري قال البحري من قصيدة أولها :

• أهلا بذككم الخيال المُقبل^(٦) •

قد جُدَّتْ بالطرف الجواد فَشَنَّهُ
يتناول الروح البعيد مناله
بإنارة في كل حَتَفٍ^(٨) مظلم
ماض وإن لم تمصه يدُ فارس
يغشى الوغى فالترس ليس بجنة
مصغ إلى حكم الردى فإذا مضى^(٩)
لأخيك من أدَدٍ أليك بِمُتَصِّلٍ^(٧)
عفوًا ويفتح في القضاء المقفل
وهداية في كل أرض سَجْهَل
بطلٍ ومصقولٍ وإن لم يصقل
من حده والدراعُ ليس بمقل
لم يلتفت وإذا قضى لم يعدل

(١) مثَلوه : عملوا مثله . الأثر : الفرند وهو جوف السيف يريد أنهم نسجوا على غمده صورته من القصة حتى لا تفقده الأعين إذا أخذ بل تكون كأنها ناظرة إليه وذلك لحسه حتى إن ماله لا يشفى أن يفقد منظره بإغماده .

(٢) يقول إن هذا الجفن جعل له فعلا من ذهب وليس ذلك بسبب الحفا وهو يحمل من هذا السيف بحرا لكثرة مائه وفرند زبده .

(٣) البدادان : جانب السرج .

(٤) يقول إن الدهر جمع سه هذا السيف ويدي الممدوح وشعري في الثناء عليه فاجتمعت أفراد الدهر التي لا نظير لها .

(٥) شبه السيف الذي قلعه إياه بالشامة، وسائر حياته بالجلد الذي تكون فيه الشامة . يريد أن ذلك السيف على نفاسه وكرمه لا يمد في جملة حلاياه إلا شيئا قليلا كالشامة في الجلد .

(٦) تمامه : « فعل الذي نهواه أو لم يفعل » والقصيدة في مدح محمد بن حميد الطوسي وقد قابلناها بمخطوط الديوان ١٥٣١ أدب بدار الكتب .

(٧) أدَد : أبو الهيثم وهو ابن قحطان يطلب منه سيفا بعد أن جاد عليه بحسان .

(٨) الأجل : فج :

(٩) في الأصل : وإذا .

متوقد^(١) يَفْرَى^(٢) بأول ضربة
 وإذا أصاب فكل شيء مَقْتَلٌ
 وكأنما سودَّ النّال وحمُرُها
 دَبَّتْ بأيدٍ في قَرَاهِ وأرجل^(٣)
 وكان شاهرة إذا استعصى به
 في الرّوع يَعْصَى بالسّيك الأعزل^(٤)
 حمَلَتْ حَمائله القديمة بَقْلَةً
 منذ عهد عاد غَضَّةٌ لم تَدْبِلْ^(٥)

• • •

وما ينبغي عليه

ومن تصفات أبي الطيب قوله :

شديدُ البعد من شرب السّمول تَرُنْجُ الخندأو طلعُ النخيل^(٦)
 والمعروف عند العرب الأترُج ، والترنج مما يغلط فيه العامة .
 قال الصاحب : لأدري ألاستهلال حسن ؟ أم المعنى أبدع ؟ أم قوله : ترنج
 أفصح ؟ وكقوله :

(١) الأصل : يبرى .

(٢) الأصل : لو أنها .

(٣) قرأه : ظهرو .

(٤) هذا البيت محرف في الأصل . استعصى به . ضرب . يعصى : يحصى .

(٥) الأصل : من عهد . . . البقل : كل ثبث اخضرت له الأرض . والمعنى : أن العيف

أخضر اللون وأن اخضاراه قديم من يوم طبعه صانعه وقد أخذ البحتري هذا المعنى من قول القائل :

مهنه كأنما طباحه أشربه في الهند ماء الهندبا

والهندبا : بقلة وقد نظر المتنبي إلى قول البحتري في قوله :

حملته حمائل الدهر حتى هي محتاجة إلى خراز

وقد سبق شرحه ص ٢٢١

(٦) حضر أبو الطيب مجلس سيف الدولة وبين يديه أترج وطلع وهو يمتحن القرصان ويمنه ابن

حبش شيخ المصيصة بتشديد الصاد الأول (المصيصة اسم لكثير من ثغور الشام ولقرية قرب دمشق) فقال

سيف الدولة لابن حبش لا تتهم أن هذا للشرب فقال أبو الطيب :

شديد البهه . . .

أي أن هذا الثمر بعيد أن تشرب عليه الخمر وإنما استخضارك لما ولا يشاكلهما من الرياحين

للاستمتاع بهما وبعد هذا البيت :

ولكن كل شيء فيه طيب لديك من اللقيق إلى الجليل

يَضَاءُ يَمْنَعُهَا تَكَلَّمَ دَلَّهَا تَيْهًا، وَيَمْنَعُهَا الْحَيَاءُ تَيْسًا^(١)
فَنَصَبَ تَيْسٍ مَعَ حَذَفٍ أَنْ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ عِنْدَ أَكْثَرِ النُّحَوِيِّينَ^(٢) .

وكقوله :

وَتَكْرَمْتَ رُكْبَانَهَا عَنْ مَبْرَكٍ تَقَعَانِ فِيهِ وَلَيْسَ مِسْكَ أَذْفَرَا
فَجَمَعَ الرُّكْبَانِ ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى التَّثْنِيَةِ ، فَقَالَ تَقَعَانِ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ ، وَغَيْرُ
مُسَدِّدٍ فِي صِنَاعَةِ الْإِعْرَابِ^(٣) .

وكقوله :

لَيْسَ إِلَّاكَ يَا عَلِيَّ هَمَامٌ سَيْفُهُ دُونَ عِرْضِهِ مَسْلُوكٌ
وقوله :

لَمْ تَرِ مَنْ نَادَمْتَ إِلَّاكَ لَا لِسُوِيٍّ وَدُكَّ لِي ذَاكَ
فَوَصَلَ الضَّمِيرُ بِالْأَلَا ، وَحَقُّهُ^(٤) أَنْ يَنْفَصَلَ عَنْهُ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ضَلَّ مِنْ
تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ .

وكقوله :

ابْعَدْتُ بَعْدَتْ يَبَاضًا لَا يَبَاضُ لَهُ لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظَّالِمِ^(٥)

= ويميدان الفصاحة واللقواني ويمتن الفسورس والتخيول
قيل إن ابن خالويه أنكر حل أبي الطيب ورتج وقال : المعروف أترج فاستشهد أبو الطيب
أن أبا زيد روى ورتج ورتجة وذكره ابن السكيت في أدب الكاتب .

(١) يروى والتكلم بدل تكلم .

(٢) نصب تيمس ونصب تكلم أيضاً وهو مضارع حلفت منه إحدى التامين فالنقد يوجه
نصب الفعلين مع حذف الناصب وقد أجازوه الكوفيون وأنشدوا قول طرفة :

أَلَا أَيْهَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرُ الْوُغَى وَأَنْ أَشْهَدُ الْذَاتِ هَلْ أَنْتَ غَلَدِي
والبصريون يروونه على الرفع .

(٣) سبق توجيه كلام المتنبي .

(٤) هذا هو الظاهر في قياس النحو والمشهود عن العرب وقد روى الفراء بيتاً عن العرب
استج به أبو الطيب واحتج عليه :

فَا نَيْلٌ إِذَا مَا كُنْتَ جَارَتَنَا أَلَا يَحْشَاوُنَا إِلَّاكَ دِيَارُ
وَالْإِنْصَافُ يَقْتَضِي أَلَا يَطَالِبُ الشَّاعِرُ بِأَكْثَرِ مِنْ إِسْنَادِ قَوْلِهِ إِلَى شَعْرِ عَرَبٍ مَقُولٍ عَنْ ثِقَّةٍ وَفَاهِكٍ
بِالْفَرَاءِ .

(٥) يخرج حل أن الكوفيين قالوا : مَا أَسْوَدَ شَعْرُهُ وَمَا أَيْفَهُ أَوْ أَنَّ الْمُنْتَبِيَّ يَرِدُ التَّضْفِيلُ وَإِنْ مَـ

وألف التعجب لا تدخل على ألف أفعل ، إنما يقال أشد سوادا ، وحمرة ،
ومختصرة .

وكقوله :

جَلَلًا كما بي فليكنك التبريحُ أغدَاهُ ذا الرِّشَمِ الأغنِ الشَّيحُ ؟
وحذف النون من يكن إذا استقبلها الألف واللام خطأ عند النحويين ، لأنها
تتحرك إلى الكسر ، وإنما تحذف استخفافاً إذا سكنت (١) .

وكقوله :

أَمِطْ عَنْكَ تشبيهي بما وكأنه فما أحدٌ فوق وما أحدٌ مثلي
والتشبيه بما محال (٢) .

وكقوله :

لَعَظَمْتَ حَتَّى لَوْ تَكُونُ أَمَانَةً ما كان مؤتمنا بها جبرينُ
قال صاحب : وقلب هذه اللام إلى النون أبغض من وجه النون ، ولا أحسب

أراد الوصف بأفعل الذي مؤنثه فعلاه ويكون ممتاء : لأنت أسود في عيني وتم الكلام ثم ابتداء من الظلم
كما نقول : هو كريم من أحرار ، سري من أشراف .

(١) قال المحتج عن أبي الطيب إن ضرورة الشعر تجيز حذف النون مع الألف واللام وقد حكاه
أبو زيد عن العرب ، والشعرية لحيل بين عرصة :

لم يك الحق سوى أن هاجه رسم دار قد تغى بالسرور
وأبو زيد ثقة ، والرواية عن العرب حجة .

(٢) قال الواحدي : سمعت أبا الفضل المروزي يقول : « ما » وإن لم يكن التشبيه فإنه يقال
ما هو إلا الأسد فيمكن أبلغ من قولهم كأنه الأسد . يقول المتنبي . لا تقل ما هو إلا كذا أو كأنه كذا
لأنه ليس فوق أحد ولا مثل أحد فتشبهى به . وهذا قول صاحب الواسطة حكاه عن أبي الطيب فيقول : ما :
يأتى لتحقيق التشبيه تقول : ما عداه إلا الأسد كما قال لبيد

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحسور رمادا بعد إذ هو ساطع
وليس ينكر أن ينسب التشبيه إلى « ما » إذا كان له هذا الأثر ، وفي الواسطة والمكبري كلام طويل
من هذا البيت وقد أتينا بأقرب ما فهمنا .

جبريل عليه السلام يرضى منه بهذا المجنون^(١) ، هذا على ما في معنى البيت من الفساد والقيح^(٢) .

وكقوله :

عُروجي عن حملت إليه من ثنائى حديقة سقاها الحجى سقى الرياض السحاب
الوزن

أى سقى السحاب الرياض^(٣) .

ومنها^(٤) :

تَفَكَّرْهُ عِلْمٌ وَمَنْطَقُهُ حُكْمٌ وباطنه دينٌ وظاهره ظَرْفٌ

وقد خرج فيه عن الوزن ، لأنه لم يبحى عن العرب مفاعيلُنْ في عروض الطويل غير مصرَّع ؛ وإنما جاء مفاعِلُنْ . قال الصاحب : ونحن نحاكمه إلى كل شعر للعلماء والمحدثين على بحر الطويل فما نجد له على خطئه مساعداً . قال القاضي أبو الحسن ، وقد عيب أيضاً بقوله :

إِنَّمَا بَدْرٌ بِنُ عَمَارٍ سَحَابٌ هَطِيلٌ فِيهِ ثَوَابٌ وَعِقَابٌ .

لأنه أخرج الرَّمْلَ على (فاعلاتن) ، وأجرى جميع القصيدة على ذلك في الأبيات غير المصَّرفة ، وإنما جاء الشعر على (فاعِلُنْ) وإن كان أصله في الدائرة فاعلاتن .

ومنها : استعماله الغريب الوحشى^{استعماله الغريب الوحشى} ، وإذا كان المتنبي من المحدثين بل من العصرين ، وجرى على رُسومهم في اختيار الألفاظ المعتادة المألوفة بينهم ، بل

(١) في الأصل : الجان ولم نر لها وجهاً .

(٢) وجه القبح الإقتراف وتجاوز الحد اللذان يدلان على رقة الدين وسفاهة العقل بل يدلان على زفة وكفر . أما جبريل فلفظ بئى أسد .

(٣) هو من شواذ الاستعمال في رأى البصريين وهو من قصيدة في مدح طاهر بن الحسين العلوى أولاً : « أعلوا صباحي فهو عند الكواكب » . اللذين : حملت إليه من لسانى حديقة . .

(٤) ومنها : أى من تصفاته .

ربما انحط عنهم بالركاكة والمنسفة ، ثم تعاظم الغريب الوحش ، والشاذ البدوي ، بل ربما زاد في ذلك على أقحاح المتقدمين ، حصل كلامه بين طرقي نقيض ، وتعرض لاعتراض الطاعنين .

فمن ذلك الفن الذي ينادى على نفسه وَيَقْلُتْ مَوْقَعُهُ في شعره وشعر غيره من أبناء عصره ، قوله :

وما أرضى لمقلته بِحُلْمٍ إذا انتهت تَوَهَّمُهُ ابْتِشَاكًا
والابتشاك : الكذب ، ولم أسمع فيه شعراً قديماً ولا محدثاً سوى هذا البيت .
وقوله في وصف الثيث :

لِساخيه على الأجداثِ حَفَشُ كأيدى الخيل أبصرتِ المَخَالِي^(١)
الساحي : القافر . ومنه سميت المسحاة ، لأنها تَقَشِّرُ الأرض ، والحفش : مصدر حفش السيلُ حفشا : إذا جمع الماء من كل جانب إلى مستقع .

وقوله في وصف السيف :

ودقيقٌ قِدَى المباءِ أنيقٌ متوال في مستو هَزْهاز^(٢)
قِدَى : بمعنى مقدار . يقال بينهما قِيدُ رَمح ، وقادُ رَمح وقِدَى^(٣) .
وقوله :

أركائبُ الأجبابِ إن الأدمع تَطِيسُ الخلود كما تَطِيسُنِ اليرْمَعُ^(٤)
تطس : أى تدق . واليرمع : الحجارة البيض الرخوة .

(١) النقد صحيح فكلية : حفش غريبة وماب عليه قوم قوله : كأيدى الخيل . . . وقالوا هو من الكلام البارد ، والبيت من قصيدة يرى بها والله سيف الدولة أوما :

فعد المشرقة والموال وتقتلنا المنون بلا قتال

وقبله : سق مشواك غاد في الفوادى فظير فوال كفك في التوال

(٢) تقدم تفسيره رقم ٣ ص ٣٦٠ .

(٣) أى قدى رمح

(٤) البيت مطلع قصيدة يلمح بها عبد الواسع بن العباس بن أبي الإصمخ الكاتب .

وقوله :

وإلى حَصَى أرض أقام بها بالناس من ثقيله بكل^(١)
البلل : إقبال الأسنان ، وانعطافها على باطن القم . ولم يُسمع في شعره غيره .

وقوله :

« الشمس تَشْرُقُ والسحاب كَنَهْورًا^(٢) »

الكنهور : القطعة العظيمة من السحاب .

وقوله :

« وقد غَمَرَتْ نوالا أيها النال^(٣) »

والنال : المُعطى .

وقوله :

« أسائلها عن المُتَدِيرِها^(٤) »

قال صاحب : لفظه « المتديريها » لو وقعت في بحر صاف لكثرته ، ولو

(١) البيت من قصيدة في مدح عضد الدولة أوما :

اثلك فإنا أها الطلل نبكى وروزم تحتنا الإبل
وقله :

يشاق من يسه إلى سبل شوقاً إليه ينبت الأصل
سبل تطول المكومات به والمجد لا الخيذان والفغل
فالجار والمجرور في هذه البيت الذى ذكره المؤلف : وإلى حصى . . . مطوف على قوله : إلى سبل
والمنى : ويشاق إلى حصى أرضه الذى كثر تقبيل الناس له حتى يرى أسنانهم فقصرت .
(٢) صدره : « وترى الفضيلة لا ترد فضيلة » فالشمس بالنصب على البدل من « الفضيلة » . وهو
من قصيدة في مدح ابن العميد مطلقها :

« ياد هواك صبرت أم لم تصبرا »

وتقدم كلام من هذا البيت

(٣) صدره : « وكيف أكرما أوليت من حسن » وهو من قصيدة مطلقها :

« لا خيل عندك تهلبها ولا مال »

(٤) من قصيدة في مدح علي بن إبراهيم التتويحي مطلقها :

ملث القنطر أعطها ربوعا وإلا فاسقها اسم التقيما
أسائلها . . . فلا تدرى ولا تدرى دموا

ألقى ثقلها على جبل سام لهدّء ، وليس للمقت فيها نهاية ، ولا للبرء معها غاية ؛
والمتدبروها : المتخذوها دارا ، قال الصاحب : ومن أطمّ ما يتعاطاه : التفاضح
بالألفاظ النافرة ، والكلمات الشاذة ، حتى كأنه وليد خيباء وغدّى لبن ، ولم يطأ
الحضّر ، ولم يعرف المدّر .

فإن ذلك قوله :

أيفطّمهُ التّورابُ قبل فِطامه ويأكُلُهُ قبل البلوغ إلى الأكل ^(١)
وليس ذلك سائغاً لثله وهو وليد قرية ، ومعلم صبية .

ومن الجموع الغريبة التي يوردها قوله في جمع الأرض :
أروض الناس من تُربٍ وخوف وأرض أبي شجاع ^(٢) من أمان
وقوله في جمع اللغة : عليم بأسرار الديانات واللّغى ^(٣) . وفي جمع الدنيا :
أعز مكان في الدُّنْيا سرج سابح ^(٤) وقوله في جمع الأخ :
كل آخائه كرام بنى الدنيا . قال الصاحب : لو وقع الآخاء في رائية
الشّماخ ^(٥) لاشتغل ، فكيف مع آيات منها :
قد سمعنا ما قلت في الأحلام وأنلناك بسدرة في المنام ^(٦)

(١) البيت من قصيدة يرى بها أبا الهيجاء بن سيف الدولة الذي مات حدثاً والتوراب لغة في التراب
والمنعى يعجب من موت الطفل وأكل التراب له قبل أن تغطيه أمه ويبلغ من الأكل .

(٢) يريد به عضد الدولة والبيت من قصيدته :

« مضاف الشعب طيباً في المغاف

(٣) تمام البيت : له خطرات تفضح الناس والكتبا

(٤) تمامه : وغير جليس في الزمان كتاب

• نظير هذا الجمع آباء جمع أب . والبيت بتمامه :

كل آخائه كرام بنى الدُّنْيا يا ولكته كرم الكرام

(٥) الشّماخ : اسمه معقل بن ضرار من غطفان جاهل إسلامي ورجاز اشتهر بوصف القوس والفرس
شهد له الحليّة والرجاز متدحفة في استعمال الغريب وهذا ما يشير إليه الصاحب ولعله يريد رأيته التي مطلبها
• عفت ذروة من أهلها فضيها •

(ديوانه ص ٣٧ - ٤٣) طبعة القاهرة .

(٦) أرسل شاعر إلى الأمير أبياتاً يذكر فيها فقره ويذكر أنه رأى في النوم فقال أبو الطيب :

=

قد سمعنا . . .

والكلام إذا لم يتناسب زَيْفَتُهُ جهاذتُهُ وبَهْرَجَتُهُ نقادُهُ .

ومنها الركَاكة والسفسفة بالفاظ العامة والسوقة ومعانيهم كقوله :

وما نى خُصاصُ الناسِ من صائبِ استه وآخرُ قطنٍ من يديه الجنادلُ

وقوله :

وإن ما رأيتني فاركب حصانا ومثلُه تخَرُّ له صَرِيعا^(١)

وقوله :

إن كان لا يُدْعَى الفقى إلا كذا رجلا فسم الناس طُرّاً إصبعا

وقوله :

قسا فالأسدُ تفزع من يديه ورقّ فنحن تفزع أن يذوبا

وقوله :

تألَّمُ درزَه والدَرُزُكَيْنُ كما تألَّم العُضْبُ الصنِيعا^(٢)

وعلى ذكر الدَرَزِ ، فقد حكى الصاحب فى كتاب الروزنامة^(٣) من

حديث لحظة الطولونية المغنية ما يشبه معنى هذا البيت ، وهو أنه قال : سمعتها

= وبمده :

وافتنينا كما افتمت بلائى فكان النزال قدر الكلام

(١) من قصيدة :

• ملث القنطر أطعها ربوما •

وتقدم حديث عنها . ص ١٦٨

(٢) الدرز : موضع الخياطة المكشوفة من الثوب . العُضْبُ الصنِيع : السيف المحكم الصنعة والتفسير

فى تألم يمد إلى المرأة فى بيتين سابقين هما :

ترفع ثوبها الأرداف عنها قبيى من وشاحها شوما

إذا ماست رأيت لها ارتجاعاً له لولا سواها فزوما

والمعنى أنها رقيقة ناعمة حتى إن درز القميص يوسعها كما يوسعها السيف لرقه بشرتها فإذا نال جسمها

موضع الخياطة آلمها وأوجعها .

(٣) الروزنامة ويقال الروزنامة لفظ فارسي مركب من كلمتين : روز أى يوم ونامه أى كتاب

وهى أوراق متصلة بترتيب تتضمن معرفة الأيام والأشهر على مدار السنة وهى أشبه بما نسيه التقويم

(انظر تفسير الألفاظ الدخيلة فى العربية لقس طوبيا المنيسى الجزء الثانى ص ٣١) .

تقول : يا جارية على بالقميص المعمول^(١) في النسيج ؛ فقد آخاني ثقل الدروز .

وقوله :

لِـمَـرَى لِبَاسُهُ خَشِينُ الْقَطَنِ وَمَرَوْىْ مَرَوْ لَيْسَ الْقُرودُ^(٢)

وقوله :

مَا أَنْصَفَ الْقَوْمَ ضَبَّهُ وَأَمَّه الطَّرْطُبَةُ
رَمَوْا بِرَأْسِ أَبِيهِ وَبَاكَرُوا الْأُمَّ غُلْبَةً^(٣)

وقوله :

• ولفظ در يُريك الدر مخشبا^(٤) .

وقوله :

إِنْ كَانَ مِثْلُكَ كَانَ أَوْ هُوَ كَانَتْ فَبَرَرْتُ حِينَئِذٍ مِنَ الْإِسْلَامِ

قال صاحب : « حينئذ » هاهنا أنفر من عتير مُفْلِت .

قال ومن ركيك صنعته في وصف شعره ، والزَّيَاة على غيره قوله :

إِنْ بَعْضًا مِنَ الْقَرِيضِ هَذَا لَيْسَ شَيْئًا وَبَعْضُهُ أَحْكَامُ^(٥)

(١) الذي لا خياطة فيه . (٢) البيت من قصيدة قالها في صباه ، مطلعها :

كَمْ قَتِيلٌ كَا قَتَلْتُ شَيْدٍ . . .
وَقِيلَهُ : وَلَمَّا مَوْلَى بَعْضُ مَا أُفِ لَمَغَ بِالْطُفِّ مِنْ عَزِيزِ حَمِيدٍ

لرى . . . يعنى نفسه . مروى مر : ثياب رفاق تنسب لرو وهى بلد بفارس .

(٣) بالك الحار الأتان : نزا عليها . ولغته الأبيات قصة سبقت .

(٤) كذا في الأصل . الديوان : « ودل لفظ يريك الدر مخشبا » . وصدر البيت :

• بياض وجه يريك الشمس حالكة •

والمخشب كلمة تبعية ومعناها الخرز من حجارة البحر وليس بدر ، جاء في الوساطة ما يجمله :
قالوا : « مخشبا » ليس من كلام العرب وقال أبو الطيب هى كلمة عربية فصيحة وقد ذكرها
المعاج ولم أعرفها من شعر المعاج ولا أحفظها محكية عن العرب غير أنى أرى استعمالها وأمثالها غير
محفوظ لأنى أجده العرب تستعمل كثيراً من ألفاظ المعجم إذا احتاجت لإقامة الوزن وإتمام القافية
وقد تتجاوز ذلك إلى استعماله مع الاستثناء عنه وساق لذلك أمثلة كثيرة •

وقد استعملها شوقى في العصر الحديث فقال :

خلوا الأكاليل للتاريخ إن له يداً تؤلفها درا ومخشبا

وما يشفع أحياناً لاستعمال كلمة غريبة أن توضع في موضع يسهل فهمها وكانت يجرسها موسيقى
بمعناها فإن الجمع بين الدر والمخشب يرسى بأن الثانية تنمى شيئاً حقيراً .

(٥) أحكام : جمع حكم بضم أوله أى حكمة .

منه ما يجلبُ البراعةُ وانفضَ لُ ومنه ما يجلبُ البرسامُ^(١)

قال : وما هنا بيت نرضى باتباعه فيه ، وما ظنكُ بمحكّم مُناوِيه ، نقه
بظهور حقه ، وإبراء زنده : وإن لم يكن التحكيم بعد أبي موسى من موجب
العزم ، ومقتضى الحزم . وهو :

أطعناك طوع الدهريّ ابنَ يوسف : شهوتنا^(٢) والحاسد لك بالرغمِ

وقوله :

تَقَصَّمُ الجمرَ والحديدَ الأعادي دونه قَصَمَ سُكَّرَ الأهواز^(٣)

وقوله :

فكأنما حسب الأسنّة حلوة أو ظنها البرقي والآذا^(٤)

قال صاحب : إذا جُمع السكرُ إلى البرقي والآذا ، تم الأمر .

قال : وكانت الشعراء تصف المآزر تزيهاً لألفاظها عما يُستشنعُ ذكره
حتى تخطي هذا الشاعر المطبوع إلى التصريح الذي لم يهتدِ إليه غيره فقال :

إني على شغفي بما في خُمُرِها لآعفُ عما في سراويلاتها^(٥)

وكثير من العهر أحسن من هذا العفاف .

قال القاضي^(٦) ومن أمثاله العامة قوله :

وكل مكان أتساه الفنى على قدر الرُّجل فيه الخطا

(١) الأصل : « فيه » مكان منه ، « النحن » مكان الفضل . البرسام : علة هوى فيها .

(٢) الديوان : لشهوتنا .

(٣) القضم : أكل الشيء اليابس . الأهواز : كور بين البصرة وفارس أى أن أعداءه تقضم
الجر والحديد من شدة حنقه عليه وقصورها دونه كما يقضم السكر ، والبيت من قصيدة يملح بها أبا بكر
حل بن صالح الروذباري الكاتب .

مطلما : كفرندي فرند سبي الجراز . وقد تقدم كلام كثير عن أبيات هذه القصيدة ص ٣٦٠

(٤) البرقي والآذا : ضربان من التمر والمشهور في الأزاد القصر ، لكنه مد لإقامة الوزن .

(٥) تقدم حديثه .

(٦) يريد به القاضي حل بن عبد العزيز الجرجاني .

ومنها إبعاد الاستعارة ، والخروج بها عن حدها ، كقوله :

مَسْرَةٌ فِي قُلُوبِ الطَّيِّبِ مَقَرُّهَا وَحَسْرَةٌ فِي قُلُوبِ الْبَيْضِ ^(١) وَالْيَلْبَ
وقوله :

تَجَمَّعَتْ فِي فؤَادِهِ هِمَمٌ مَلَأُ فؤَادِ الزَّمانِ إِحْدَاهَا
وقوله :

لَمْ تَحْكُ نَائِلَكَ السَّحابُ وَإِنَّمَا حُمْتُ بِهِ فَصِيحُهَا الرُّحْضَاءُ
وقوله :

إِلَّا يَسْبُ فَلَقَدْ شَابَتْ لَهُ كَيْدٌ شَيْبًا إِذَا خَضِبَتْهُ سَكُونَةٌ فَصَلَا
وقوله :

وَقَدْ ذُقْتُ حَلَوَاءَ الْبَيْنِ عَلَى الصَّبَا فَلَا تَحْسَبْنِي قُلْتُ مَا قُلْتُ عَنْ جَهْلٍ
فجعل للطيب والبيض واللب قلوباً ، وللحباب حمى ، ولزمان فؤاداً ، وللكبد
شياً ، وهذه استعارات لم تَجَرَّ على شَبَّه قريب ولا بعيد ، وإنما تصح الاستعارة
وتحسُنُ على وجه من الوجوه المناسبة ، وطُرُق من الشَّبَّه والمقاربة .

قال صاحب : وما زلنا نعجب من قول أبي تمام وهو :

« لَا تَسْقَى مَاءَ الْمَلَامِ » ^(٢) فَخَفَّ عَلَيْنَا « بِحَلَوَاءِ الْبَيْنِ » ^(٣) .

(١) البيض : جمع بيضة وهي الخوذة من حديد . اليب : أمثال البيض كانت تتخذ من جلود
الإبل واحدها يلبه .

والبيت من قصيدة في رثاء أخت سيف الدولة أولها :

يَا أُخْتَ خَيْرِ أَخٍ يَا بَتَّ خَيْرِ أَبٍ كُنَايَةُ بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ
وقد سبق حديث عن هذا المطلع .

(٢) بيت أبي تمام :

لَا تَسْقَى مَاءَ الْمَلَامِ فَإِنِّي صَبَّ قَدْ اسْتَعْفَيْتُ مَاءَ بَكَائِي
وهو موضع مؤاخذه لإضافة الماء إلى الملام وللشبه فيه غير مستأخ .

(٣) يشير إلى بيته السابق :

وَقَدْ ذُقْتُ حَلَوَاءَ الْبَيْنِ عَلَى الصَّبَا فَلَا تَحْسَبْنِي قُلْتُ مَا قُلْتُ عَنْ جَهْلٍ

قال القاضي : وهي ضعيفة في صنعة الشعر ، دالة على التكلف ، وربما وافقت موضعاً تليق به ، فاكسبت قبولاً ، فأما في مثل قوله :

قد بلغت الذي أردت من البرِّ ومن حقِّ ذا الشريفِ عليكِ
وإذا لم تسيرِ إلى الدار في ودة نيكِ ذا خفتُ أن تسيرِ إليكِ^(١)

وقوله :

لولم تكن من ذا الودي اللذ منك هو عقيمتِ بمؤله نسلها حواء^(٢)
وقوله :

عن ذا الذي حرم اللبث كماله ينسي الفريسة خوفه بجماله^(٣)
وقوله :

وإن جزرنا له فلا عجبُ ذا الجزرُ في البحر غيرُ معهود^(٤)
وقوله :

أفي كل يوم ذا الدُّنسُ مُقدِّمٌ قفاه على الإقدام للوجه لائم^(٥)

(١) البيتان في الأمير أبي محمد الحسن بن عبد الله بن طنج .

(٢) مر له ذكر بالقصيدة التي أولها : * أمن اذ يارك في الدجى الرقباء *

(٣) من قصيدة في مدح سيف الدولة أولها : لا الحلم جاد به ولا بماله *

وسمى البيت أنه يصف بمذوبة بأنه حاز من الكمال ما لم تحزه الأسود وأنه جميل حتى إن الفريسة تنسى الخوف منه لاشتغالها بالنظر إلى جماله .
وقبله :

وشركت دولة هشام في سيفها وشققت محبس الملك من رثبها
(٤) من قصيدة أولها :

ما مدكت حلة بمولود أكرم من تغلب بن داود
يمدح سيف الدولة ويرثي أبا وائل تغلب بن داود بن حمدان .

وسمى البيت أنه شبه بالبحر وشبه موته بالجزر فإن جزوا لموته فلا عجب فإن مثل هذا الجزر لم يمهّد في البحر فإلهود في البحر إذا جزر أن يتراجع ماؤه ولم يمهّد فيه أن يجزر حتى يفت . والقطر الأول معروف في الأصل .

(٥) من قصيدته التي أولها :

وقوله :

أبا المسك ذا الوجه الذي كنت تافقا إليه وذا الوقت الذي كنت راجيا^(١)

وقوله :

أغالبُ فيك الشوقَ والشوقَ أغلبُ وأعجبُ من ذا الهجرِ والوصلِ أعجب^(٢)

وقوله :

أريد من زمني ذا أنْ يُبَلِّغني ما ليس يبلِّغه من نفسه الزمن^(٣)

وقوله :

يُضاحك في ذا اليوم كلَّ حيينه^(٤)

فهو كما تراه سخافةً وضعفٌ ، ولو تصفحت شعره لوجدت فيه أضعاف ما ذكرناه من هذه الإشارة ، وأنت لا تجد منها في عدة دواوين جاهلية حرقاً ، والمحدثون أكثر استعانة بها ، لكن في القترطِ والندرةِ ، أو على سبيل الغلط والقلّة .
الإفراط في المبالغة :

الإفراط في
المبالغة

ومنها الإفراط في المبالغة ، والخروجُ فيه إلى الإحالة كقوله :

ونالوا ما اشتهروا بالخزم هوناً وصاد الوحش نعلهم ديباً

وقوله :

وضاقت الأرضُ حتى كان هاربهم إذا رأى غيرَ شيء ظنه رجلاً^(٥)

• عل قدر أهل العزم تأتي العزائم •

في ملح سيف الدولة .

(١) في ملح كافور ومطلها :

• كفى بك داه أن ترى الموت شافيا •

(٢) مطلع قصيدة في ملح كافور .

(٣) من قصيدة مطلها :

يُم التملل لا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن

قالما وهو عند كافور لما يُلغنه أن قوماً نعو في مجلس سيف الدولة .

(٤) عجز البيت : حذائي وأبكي من أحب وأندب ، وهو من قصيدة يملح بها كافورا مطلها :

• أغالب فيك الشوق والشوق أغلب •

(٥) قال الخوارزمي : رأى في هذا البيت ليست من رؤية العين وإنما هي من رؤية القلب يريد =

فبعده وإلى ذا اليوم لو ركضت بالخيل في كهواتِ النفل ما سَعَلَا^(١)

وقوله :

وأعجب منك كيفَ قَدَرْتَ تَنَشَأَ وقد أعطيت في المهد الكمالا
وأقسمُ لو صَلَحْتَ يمينَ شيءٍ لما صَلَحَ العبادُ له شِئَالَا^(٢)

وقوله :

بمن أضرب الأمثال أم من أقيمه إليك وأهل الدهر دونك والدهر^(٣)

وقوله :

ولو قلم ألقيتُ في شق رأسه من السقم ما غيرتُ من خط كاتب^(٤)

وقوله :

من بعد ما كان ليلى لا صباح له كان أول يوم الحشر آخره^(٥)
فهو مما لا يُستهجن في صنعة الشعر ، على أن كثيراً من النّفدة لا يرتضون
هذا الإفراط^(٦) .

١ - به التيمم ، وغير الشيء يجرز أن يتهم .

وقال ابن القطاع : قد أُرشد في هذا البيت فقيل : كيف يرى غير شيء ؟ وغير شيء معدوم والمعدوم لا يرى . وليس الأمر كما قالوا بل أراد غير شيء بعبأ به .

(١) يصف أعداء المملوح بالقلّة والشف حتى لو ركضوا بخيلهم في لمأة النفل ما شعر بهم ولا سمل . وهذا البيت والذي قبله من قصيدة في ملح سعيد بن عبد الله الكلابي المنجبي أولها :

• أحيا وأيسر ما قاسيت ما قتلا •

(٢) هذا البيت سابق لما قبله في الديوان وهما من قصيدة في ملح بدر بن عمار مطلعها :

• بقاى شاء ليس هم ارتحالا •

(٣) من قصيدة في ملح عبد الله بن يحيى البحتري أولها :

• بكيت يا ربيع حتى كدت أبكيك •

(٤) من القصيدة التي أولها :

• أعيذوا صباحي فهو عنه الكواعب •

(٥) من قصيدة في جعفر بن كழع أولها :

حاشي الرقيب ضغائن ضائره وغيبض الممع فانهلت بواده

(٦) والرأي في هذه الأبيات التي ساتها المؤلف أمثلة للمبالغة الخارجة إلى الإحالة أنها عيب مشترك

وذنب مقسم وقع فيه القداى والمحدثون فإن احتمل فللكل وإن رد فعل الجميع وحظ المتنبي منه كحظ غيره من الشعراء • الوساطة • .

ما تكرر من
الفاظ في آياته

ومنها : تكرير اللفظ في البيت الواحد من غير تحسين ، كقوله :

ومِنْ جَاهِلٍ بِي وَهُوَ يَجْهَلُ جَهْلَهُ وَيَجْهَلُ عَلَيَّ أَنَّهُ بِي جَاهِلٌ

وقوله في هذه القصيدة :

فَقَلَقْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قَلَقَ الْخَشَا قَلَاقِلَ عَيْسٍ كَلْهَنٍ قَلَاقِلٌ^(١)

قال الصاحب : وما زال الناس يستبشرون قول مسلم :

سَلْتُ وَسَكَنْتُ ثُمَّ سَلَّ سَلِيلَهَا فَأَتَى سَلِيلٌ سَلِيلَهَا مَسْلُولًا

حتى جاء هذا المبدع ، فقال :

وَأَفْجَعُ مَنْ فَقَدْنَا مَنْ وَجَدْنَا قُبِيلَ الْفَقْدِ مَفْقُودَ الْمِثَالِ
وَأُظَنُّ الْمَصِيبَةَ فِي الرَّأْيِ أَظْمَ مِنْهَا فِي الْمُرَى .

وقوله :

عَظُمَتْ فَلَمَّا لَمْ تُكَلِّمْ مَهَابَةً تَوَاضَعَتْ وَهُوَ الْعَظُمُ عَظُمًا عَنِ الْعَظُمِ

قال الصاحب : وما أحسن ما قال الأصمعي لمن أنشده :

فَا لِلنَّوَى جُذْدُ النَّوَى قُطْعُ النَّوَى كُنَاكُ النَّوَى قُطَاعَةٌ لَوْصَالِ

« لو سلط الله على هذا البيت شاة لأكلت هذا النوى كله » وقوله :

وَالضَّعْفُ حَتَّى يَتَّبِعَ الضَّعْفُ ضِعْفُهُ وَلَا ضِعْفَ ضِعْفِ الضَّعْفِ بِلِ مِثْلَةِ أَلْفٍ^(٢)

وقوله :

وَلَمْ أَرْ مِثْلَ جَسِيرَانِي وَمِثْلِي لِمِثْلِي عِنْدَ مِثْلِهِمْ مَقَامٌ

(١) البيتان من قصيدة قالها في صباه أولها :

• قَسَا تَرِيًّا وَدَقَّ فَهَاتَا الْخَايِلَ •

قلقله : حركه . قلاقل العيس : خفاف الإبل .

(٢) البيت من قصيدة في ملح أبي الفرج أحمد بن الحسين القاضى المالكي أولها :

بَلْبُتِيَّةُ أُمُّ غَادَةَ رَفَعَ الْجَفَّ لَوْحِيَّةُ لَا مَا لَوْحِيَّةُ شَفَّ

وقوله :

العارضُ المَتَّينُ ابنُ العارضِ المَتَّينِ ابنُ العارضِ المَتَّينِ (١)

وقوله :

وإني وإن كان السدفينُ حبيبهُ حبيبٌ إلى قلبي حبيبُ حبيبي

وقوله :

لك الخبيرُ غيري رامَ من غيرك الغنى وغيري بغير اللاذقية لاحقُ (٢)

وقوله :

ملولةٌ ما يدومُ (٣) ليس لها من مكلٍ دائمٍ بها مللُ

وقوله :

قَبِيلُ أَنْتَ أَنْتَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ وَجَدْتُكَ بَشَرُ الْمَلِكِ الْهَمَامُ

وقوله :

وكلِّكمُ أَنِّي مَأْنَى أَيُّهُ فَكُلِ فِعَالٍ كِلِكُمْ عُجَابُ

وقوله :

وما أَنَا وَحْدِي قَلْتُ ذَا انْشَمَرَ كُلُّهُ وَلَكِنْ شَعَرِي فَيْكَ مِنْ نَفْسِهِ شَعَرُ

وقوله :

إِنَّمَا النَّاسُ حَيْثُ أَنْتَ وَمَا النَّاسُ بِنَاسٍ فِي مَوْضِعٍ مِنْكَ خَالِي

وقوله :

ولولا تولى النفسِ حملَ حلمه عن الأرضِ لانهلَتْ وَثَاءُهَا بِالْحِمْلِ

(١) من قصيدة في مدح أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الخطيب الحصبى القاضى بأنطاكية أولها • أفاضل الناس أغراض لهذا الزين •

ولابن القطاع فقد خلاصته أن المتنبي قد غلط بأن صاغ المتن على فعل من هتن همتن والصواب هاتن ولم يقل أحد من العلماء ولا جاء عن أحد من العرب هتن كقبح .

(٢) في مدح الحسين بن إسحق التتويحي من قصيدة مطلعها :

هو البين حتى ما تأتى الخزائق

(٣) في الأصل : ما تدوم .

وقوله :

وَنَهَبُ نَفُوسِ أَهْلِ النَّهْبِ أَوْلَى بِأَهْلِ النَّهْبِ مِنْ نَهْبِ الْقَمَاشِ

وقوله :

وَطَعَنَ كَأَنَّ الطَّعْنَ لَا طَعْنَ عِنْدَهُ وَضَرَبَ كَأَنَّ النَّارَ مِنْ حَرِّهِ بَرْدٌ

وقوله :

أَرَاهُ صَغِيرًا قَدَرُهَا عَظُمُ قَدَرِهِ فَمَا لِعَظِيمِ قَدَرِهِ عِنْدَهُ قَدَرٌ^(١)

وقوله :

جَوَابُ مَسَائِلِ آلِهِ نُظَيْرٌ وَلَا لَكَ فِي سَوَالِكَ لَا إِلَّا لَا
قال الشاعر : ما قلتُ أن مثلَ هذا البيت يُلجُ سَمْعًا ، وقد سمعتُ بالفاء ،
ولم أجمع باللام حتى رأيت هذا المتكلم المتعسف الذي لا يقف حيث
يعرف .

ومنها : إساءة الأدب بالأدب كقوله :

إساءة الأدب

فَغَدَا أَسِيرًا قَدْ بَلَكَتْ نِيَابَهُ بِدَمٍ وَبِئْسَ بَيُولِي الْأَفْخَاذَا

وقوله :

وَمَا بَيْنَ كَاذَتِي الْمُسْتَفِيرِ كَمَا بَيْنَ كَاذَتِي الْبَائِلِ^(٢)

وقوله :

خَفِيَ اللَّهُ وَاسْتُرَ ذَا الْجَمَالِ بِرَفْعِ فَلِنْ لُحْنَتْ حَاضَتْ فِي الْخُلُورِ الْعَوَاتِقِ^(٣)

(١) الضمير في « قدرها » يعود على الدنيا في بيت سابق .

(٢) الكاذبة : لحم الضفد . المستفير : طالب الفاقة . أي أن المستفير من هذه الخيل كان يتضجج لشدة العسر كما يتضجج البائل لتلا يصيبه البرد . والبيت من قصيدة يمدح بها سيف الدولة مظهرها :

• إلام طماعية الماذل •

(٣) تقدم حديث عنه .

ويقال : لا أنكرت عليه «حاضت» غيَّره ، فجعله « ذابت » . وذكر البول والحيض مما لا يحسن وقوعه في مخاطبة الملوك والرؤساء ، وأقبح موقعاً من ذلك قوله في قصيدة يرثي بها أخت سيف الدولة ، ويعزیه عنها ، حيث قال :

وهل سمعتِ سلاماً لي ألم بها فقد أطلتُ وما سلمتُ عن كَسَبِ^(١)
وما باله يُسلم على حرَمِ الملوك ، ويذكر منهن ما يذكره المتغزل في قوله :
يَعْلَمُنَّ حين تُحَيَّا حَسَنَ مَبْسِمِها وليس يعلم إلا الله بالشَنَبِ^(٢)
وكان أبو بكر الخوارزمي يقول : لو عزاني إنسان عن حرمة لي بمثل هذا لألحقته بها ، وضربتُ عنقه على قبرها ، قال صاحب : ولقد مررت على مرثية في أم سيف الدولة ، تدل مع فساد الحس على سوء أدب النفس ، وما ظنك بمن يخاطب ملكاً في أمه بقوله :

بعيشك هل سَكَوتِ فإن قلبي وإن بجانبُ أرضك غيرُ سالٍ

(١) الديوان : من كسب ، البيت من قصيدة يرثي بها أخت سيف الدولة الكبرى التي أولها :
يا أخت غير أخ . . .

وانططاب في : « سمعت » للأرض ومعنى البيت : هل سمعتي أيتها الأرض أسلم عليها وحسنتي على قربها وقد أطلت اليوم من السلام عليها ولم أسلم من قرب .
ولإيضاح المعنى نذكر البيتين السابقين لهذا البيت :

قد كان كل حجاب دون رقبتي فاقنمت لها بأرض بالحجب
ولا رأيت عيون الإنس تدركها فهل حسنت عليها عين تشهب

(٢) النون من يملن عائدة على أترابها في البيت السابق لهذا وهو :
وهما في العلا والمجد فاشقة وهم أترابها في الهوى والحب
ولابن جني دفاع عن التمدد الموجه لهذا البيت فنقله بنصه : وكان أبو الطيب يتجاسر في ألفاظه جداً ألا تراه يقول لغاتك محذره :

وقد يلقيه المحتون حاسده . . .

أفلا ترى كيف ذكر لقبه على قبحه وتلقاه وسلم أحسن سلامة ولولا جودة طبعه وصحة صنعه ما تعرض لمثل هذا . وكذلك ذكره مبسماً وحسنه وشبهه ومفرقها في البيت الذي يتلو

مسرة في قلوب الطيب مفرقها وحسرة في قلوب البيض واليب

ومن ذا الذي كان يحسر على تلقى سيف الدولة بذكر مثل هذا من أخته وآل حسان أهل الأنفة والإباء وذو الحمية والاحتشاش وأكثر شعره يجرى هذا المجرى من إقدامه وتعاطيه فإذا تفتنت له وجدته على ما ذكرته لك ومن أجل هذا ونحوه ما قال :

لا تحسن الفصحاء تشبهاً هنا بيتاً ولكني الهزبر الجبال .

فيشوق إليها ، ويخطئ خطأ لم يسبق إليه ؛ وإنما يقول مثل ذلك من يرى بعض أهله ، فأما استعماله إياه في هذا الموضع ، فإنه دالٌّ على ضعف البصر بمواقع الكلام .

وفي هذه القصيدة :

رِواقٍ انعز فوقك مُسْبِطٌ* وَصُلْكُ عَلَى ابْنِكَ فِي كَمَالِ

ولعل لفظة الاسبطار في مَرَاتِي النساء من الخذلان الرقيق الصفيق المبين * .

قال ولما أبدع في هذه القصيدة ، واخترع ، قال :

صَلَاةُ اللَّهِ خَالِقَنَا حَنُوطٌ عَلَى الْوَجْهِ الْمَكْفَنِ بِالْجَمَالِ

فلا أدري هذه الاستعارة أحسن أم وصفه وجه والدته ملك يرثيها بالجمال ، أم

قوله في وصف قرابتها وجواربها :

أَتَنْهَنُ الْمَصِيئَةَ غَافِلَاتٍ فَلَمْعُ الْحَزَنِ فِي دَمْعِ الدَّلَالِ^(١)

الإيضاح عن ضعف العقيدة ورقة الدين على أن الديانة ليست عياراً على الإيضاح من

ضعف العقيدة

الشعراء ، ولا سوء الاعتقاد سبباً لتأخر الشاعر ، ولكن للإسلام حقه من الإجلال

الذي لا يسوغ الإخلال به قولاً وفعلًا ، ونظمًا ونثرًا ، ومن استهان بأمره ، ولم

يضع ذكره وذكر ما يتعلق به في مواضع استحقاقه ، فقد باء بغضب من الله تعالى ،

وتعرض لمقته في وقته ، وكثيراً ما قرع المنبهي هذا الباب بمثل قوله :

بَرَشَفْنَ مِنْ فِى رَشَفَاتٍ هُنَّ فِيهِ أَحْلَى مِنَ التَّوْحِيدِ^(٢)

• النسخ • المنير • ، وقد استظهرنا أن تكون • المبين • كما أثبتنا ويؤيد هذا الاستظهار قول

المكبرى ج ٢ ص ٢٤ طبعة سنة ١٣٠٨ هـ • البين • وفيه دفاع جميل من المنبهي .

(١) هذا الكلام يوم أن البيت معيب مع أن هذا من أبدع المعاني كما يقول المكبرى في شرحه .

(٢) قد يقال إن أفضل التفضيل هنا ليس على بابه ، وأن المراد أن هذه الرشقات حلوة كحلوة

التوحيد .

وقوله :

وَنُصِفِي الَّذِي يُكْنَى أَبُو الْحَسَنِ الْمَوْرِي وَتُرْفِي الَّذِي يُسَمَّى الْإِلَهَ وَلَا يُكْنَى ^(١)

وقوله من قصيدة مدح بها العلوي :

وَأَبْهَرُ آيَاتِ التَّهَامِي أَنَّهُ أَبُوكُمْ وَإِحْدَى مَا لَكُمْ مِنْ مَنَاقِبِ ^(٢)

وقوله :

تَقْصُرُ الْأَنْهَامُ عَنْ إِدْرَاكِهِ مِثْلُ الَّذِي الْأَفْلَاكُ فِيهِ وَالْدُّنَا ^(٣)

وقد أفرط جداً ، لأن الذي الأفلاك فيه والدنا ، هو علم الله عز وجل .

وقوله :

النَّاسُ كَالْعَابِدِينَ آلِهَةٍ وَعِبْدُهُ كَالْمُحَدِّثِ الْإِلَهَاتِ ^(٤)

وقوله لِفَنَّاخُسَرُو :

لَوْ كَانَ عِلْمُكَ فِي الْإِلَهِ مَقْسِماً فِي النَّاسِ مَا بَعَثَ إِلَهُ رُسُولا

أَوْ كَانَ لِفُظِّكَ فِيهِمْ مَا أَنْزَلَ الْوَرَاةَ وَالْفَرْقَانَ وَالْإِنْجِيلَ ^(٥)

وقوله :

لَوْ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَعْمَلَ رَأْيِهِ لَمَا أَتَى الظُّلُمَاتُ صِرْنَ شَمُوساً

(١) المراد بأبي الحسن سيف الدولة على الحمداني ، ولا نقد على هذا البيت كما في الكبير .

(٢) النقذ في هذا البيت فيه نظر وتفصيله في كلام أبي الفضل العروضي (انظر شرح الكبير

١٥٥٤، ١٥٥٥ طبع الخليلي) ورواية البيت هـ أبدي بالجيم وقد يروى (إحدى) بالحاء كما في ص ٣٣١

(٣) البيت من قصيدة في مدح بدر بن عمار أولها :

• الحب ما منع الكلام الألسنة •

(٤) هذا آخر بيت من قصيدة له في مدح عضد الدولة عند قدومه عليه بشيراز مطلعها :

أَوْهَ بَدِيلٌ مِنْ قَوْلِي وَاهَا لِمَنْ نَأَتْ وَالْبَدِيلُ ذِكْرَاهَا

وسمناه : أن الناس في خدمتهم لغيره كمن يعبد آلهة من دون الله لأنه هو المالك على الحقيقة ، وغيره من الملوك زور وأنا في اقتصاري على خدمته دون غيره كمن يوسخ الله ولا يشرك به .

(٥) الديوان : أو كان لفظك فيهم ما أنزل الفرقان والتوراة والإنجيل

ومما من قصيدة في مدح بدر بن عمار مطلعها :

• في الحمد أن عزم الخليل رحيل •

أو كان صادف رأسَ عازرَ صيفه في يوم معركة لأعياء عيسى
عازر : اسم الرجل الذي أحياه المسيح عليه الصلاة والسلام بإذن الله عز
وجل .

وقوله :

أو كان لُجُّ البحر مثلَ يمينه ما انشق حتى جاز فيه مومي^(١)
وكان المعاني أعينته ، حتى التجأ إلى استصغار أمور الأنبياء .
وفي هذه القصيدة :

يا من نلوذ من الزمان بظله أبداً ونطرد باسمه إيليساً^(٢)
وقوله وقد جاوز حد الإساءة :

أَيَّ حَلٍّ أَرْتَقِي أَيَّ عَظِيمٍ أَتَقِي ؟
وكل ما قد خلق الله وما لم يَخْلُقْ
محسّر في همتي كشعرة في مفترقي

وقبيح بمن أوله نطفة مدبرة ، وآخره جيفة قلدة ، وهو بينهما حامل بول
وعندرة ، أن يقول مثل هذا الكلام الذي لا تسعه معنزة^(٣)

الفلط بوضع
الكلام غير
موضعه

ومنها الغلط بوضع الكلام غير موضعه كقوله :

أغار من الزجاجاة وهي تجرى على شفة الأمير أبي الحسين
وهذه الغيرة إنما تكون بين المحب ومحبيه ، كما قال أبو الفتح كشاجم^(٤)
وأحسن :

أغار إذا دنت من فيه كأسٌ على دُرٍّ يُقبَلُهُ زُجاجٌ^(٥)

(١) الأبيات الثلاثة من قصيدة في مدح محمد بن زريق الطرموسي مطلعا :

هذى برزت لنا فهجت ريسا ثم انشيت وما شفيت نيسا

(٢) قالوا إنما يطرد الشيطان بذكر الله ورسوله .

(٣) الأصل : مقدرة .

(٤) من شعراء الشام في القرن الرابع ومن وصاف الطبيعة .

(٥) ما بين المقوفين من ص ٣٤٢ إلى هنا ساقط من سائر النسخ .

فأما الأمراء والملوك فلا معنى للخبيرة على شفاهاها .

وكقوله :

وغير الدُّمْتُقَ قولُ الوشاةِ إن علياً ثقیلاً وصِيبٌ

فجعل الأمراء يؤثى بهم ، وإنما الوشاية : السعاية ونحوها . ومن شأن المملوح أن يُفضَّلَ على عدوه ، ويُجرى العدو مجرى بعض أصحابه ، وليس بسائق في اللغة أن يقال وثى فلان بالسلطان إلى بعض رعيته ^(١) .

وكقوله في وصف الحمى المعروفة ^(٢) .

إذا ما فارقتني غسَّلتني كأننا عاكفان على حرام ^(٣)

وليس الحرام أنقص بالاعتسال منه من الحلال .

وكقوله في وصف مُهره :

* وزاد في الأذن على الخِرَاقِ ^(٤) .

وأذن الفرس يستحب فيها الدقة والانتصاب ، وتشبه بطرف القلسم ، وأذن الأرنب على الضيد من هذا الوصف .

امتناله ألفاظ المتصوفة واستعمال كلماتهم المعقَّدة ، ومعانيهم المغلَّقة ، في مثل قوله في وصف فرس :
كلماتهم المعقَّدة

سَبَّوح لها منها عليها شواهد ^(٥)

وقوله :

إذا ما الكأس أوعشتَ الـيدينِ صَحَوْتُ فلم تحُلْ بيني وبينى ^(٦)

(١) زادت الوساطة بعد هذا : « ولوقيل ذلك في أميرين لكان قصر بالموشى به لا بحالة وإنما المعروف الصحيح أن يوشى بالأصفر إلى الأكبر فإن توسع في ذلك قبل النظر » .

(٢) « الحمى » زيادة من ب ، وصائر النسخ : المحرقة .

(٣) البيت من أبيات في وصف الحمى أولاً :

وزاترق كأن بها حياة فليس تزور إلا في الظلام

وقد تقدم حديث عنها .

(٤) هو من أرجوزة أولاً : ما المروج الحفر والحدائق .

(٥) صدره : « وتسمحن في غمرة بعد غمرة » .

(٦) هذا مطلع قصيدة قالها ، وقد دخل على علي بن إبراهيم التنوخي فمرض عليه كأسأبيه فيها شراب

وقوله :

أفبكم فتى حتى يُخبرنى عنى بما شربت مشروبة الراح من ذهنى

وقوله :

نال الذى نلت منه منى لله ما تصنع الخمر^(١)

وقوله :

كثير العيان على حتى إنه صار اليقين من العيان توها^(٢)

وقوله :

وبه يضمن على البرية لا بها وعليه منها لا عليها يوسى^(٣)

وقوله :

ولولا أنى فى غير نوم لكنت أظنى منى خبيلا

قال الصاحب : ولو وقع قوله :

نحن من ضايق الزمان له فى لك وخاتنه قريك الأيسام^(٤)

= أسود فقال ارتجالا :

إذا ما الكأس . . .

ومعناه : إذا كان غيرى يشرب الخمر حتى تضطرب يده من السكر فإنى أبى حل محوى لأنى لا أشربها فلا تحول بينى وبين حوامى .

(١) مضى الكلام عن هذا البيت ومن سابقه .

(٢) هذا البيت تأكيد لبيت سابق عليه هو :

أنا مبصر وأظن أنى نائم من كان يحلم بالإله فأحسنا

ومعناه : قد علم على ما أراه منك حتى شككت فيما رأيته وصار المعائن عيان اليقين كالمتهم الذى لا يدرك بالعيان .

وهو وما قبله من قصيدة قالها وهو فى المكتب يمنح رجلا وأراد أن يستكشفه عن ملهه أولا :

كنى أراى ويك لسوك ألوا هم أقسام على قواد أنجما

(٣) يوسى : من الأسى وهو الحزن وسهلت لقافية لأن أصلها المنز .

(٤) اللام قد له زائدة والضمير راجع إلى الزمان أى من ضايقهم الزمان فيك لنفسه ، ليستأثر بك دونهم ، وإلحاق اللام بالمفعول فيجىج جداً .

في عبارات الجنيد والشبلي^(١) لتنازعه المتصوفة دهرًا بعيدًا .

ومن أشد ما قاله في هذا المعنى :

ولكنك الدنيا إلى حبيبة^٢ فما عنك لي إلا إليك ذهاب^٣

ومنها الخروج عن رسم الشعراء إلى الفلسفة كقوله :

وَلَسَجْدَتَ حَتَّى كَدَّتْ تَبْخُلُ حَائِلًا^٤ لِمُنْتَهَى^(٥) ومن السرور بكاء

وقوله :

والأسمى قبل فرقة الروح عجز والأسمى لا يكون بعد الفراق

وقوله :

إلف هذا الهواء أوقع في الأثر^٦ نفس أن الحمام مرَّ المذاق^(٧)

وكقوله :

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم^٨ إلا على شجب^٩ والخلف في الشجب^(١٠)
فقل تلخص نفس المرء مالمه^{١١} وقيل تشرك جسم المرء في العطش^{١٢}

وقوله :

خلفت صفاتك في العيون كلامه كالخط يملأ مسمى من أبصرا^(١٣)

(١) الجنيد هو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد أصله من نهاوند ومولده ومنتش بالعراق توفي ببغداد ٢٩٧ هـ والشبلي هو أبو بكر دلف بن جعفر وقيل جعفر بن يونس الصالح الخراساني الأصل البغدادي المولد والمنتش توفي ٣٣٤ هـ ببغداد .

(٢) المنتهى أى من أجل المنتهى وهو مصدر كالاتهاء . والمعنى : قد بلغت في الجود أقصى غايته وطلبت شيئاً آخر وراءه فلم تجد فكنت تحول أى ترجع عن آخره لما انتهيت فيه إذ ليس من شأنك أن تقف في الكرم عند غاية وأكد المعنى بقوله : ومن السرور بكاء

(٣) ورد هذا البيت في الديوان قبل سابقه .

(٤) الشجب : الملاك .

(٥) الضمير في « كلامه » يعود إلى « خالقتك » في البيت السابق وهو :

فما لك حمدك الرئيس وأسكوا ودماك خالقتك الرئيس الأكبر

ومها في ملح أين العميد .

وقوله :

تَمَتَّعَ مِنْ سُهَادٍ أَوْ رُقَادٍ وَلَا تَأْمُلُ كَرَرَى تَحْتَ الرَّجَامِ
فَإِنْ لَثَلْتَ الْحَالِينَ مَعْنَى سَوَى مَعْنَى انْتِبَاهِكَ وَالنَّامِ

قال ابنُ جنيّ : أرجو ألا يكون أراد بذلك أن نومة القبر لا انتباه لها .

ومنها استكراه التخلص ، قال القاضي : لعلك لا تجد في شعره تخلصاً ^{غالبه} المستكرها إلا قوله :

أَحْبَكَ أَوْ يَقُولُوا جَرَّ نَمْلٍ ثَبِيرًا وَابْنُ إِبْرَاهِيمَ رِيحًا
فهذا تخلصٌ ليس عليه شيء من الجمال ، وههنا يكون الاقتضاب أحسنَ
من التخلص ، فينبغي لسالك هذا الطريق أن ينظر إلى ما يصوغه ، فإن أتاه التخلص
حسنًا أتى به ، وإلا فليدعه .

وكذلك قال في قصيدته التي أولها :

أَحْيَا وَأَيْسَرُ مَا قَاسَيْتُ مَا قَتَلَا وَالْبَيْنُ جَارَ عَلَيَّ ضَعْفَى وَمَا عَدَلَا ^(١)
« عَلَّ الْأَمِيرَ يَرَى ذُلِّي فَيَشْفَعَلِي إِلَى الَّتِي صِيرَنِي فِي الْهَوَى مِثْلَا ^(٢) »

والإضراب عن مثل هذا التخلص خير من ذكره ، وما ألقاه في هذه الهُوَّة ^(٣)
إلا أبو نواس حيث قال :

سَأَشْكُو إِلَى الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ هَوَايَ ^(٤) لَعَلَّ الْفَضْلَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا
عَلَى أَنْ أَبَا نَوَاسٍ أَخَذَ ذَلِكَ مِنْ قَيْسِ بْنِ ذَرِيحٍ ^(٥) ، لكنه أفسده ، ولم يأت به
كما أتى به قيس .

(١) الشطر الثاني ساقط من سائر النسخ .

(٢) كذا في ب .

(٣) كذا في أ ، ب . سائر النسخ : المفعلة .

(٤) كذا في أ ، ب . سائر النسخ هواك .

(٥) قيس بن ذريح ، شاعر عذري في العصر الإسلامي ، رضيع الحسين بن علي ، شق لبني =

ولذلك حكاية : وهو أنه لما هام بِلُبَّتِي في كلِّ واد ، وجُنَّ بها ، رَقَّ له ^(١)
الناس ورَحِمُوهُ ، فسعى ابنُ أبي عتيق ^(٢) إلى أن طَلَقَهَا من زَوْجِها ، وأعادها
إلى قيس وزوَجَها إِيَّاه ، فقال عند ذلك :

جَزَى الرَّحْمَنُ أَفْضَلَ مَا يُجَاوِزِي على الإحسان خيراً من صديقِ
وقدْ جَرَّبْتُ إِخْوَانِي جَمِيعاً فَا أَلْفَيْتُ كَابِنَ أَبِي عَتِيقِ
سعى في جمع شَمْلِي بعد صدْع ورَأَيْ حِدَتُ فِيهِ عن طريقي ^(٣)
وأطفأ لوعةً كانتْ بقلبي أغصَّنتْني حرارتُها بريقِ
وأما قوله :

فَأَفْسَنِي وَمَا أَفْسَنَتْهُ نَفْسِي كَأَنَّمَا أَبُو الْفَرَجِ الْقَاضِي لَهُ دُونَهَا كَهْفُ ^(٤)
وقوله :

لَوْ اسْتَطَعْتُ رَكِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ إِلَى سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بَعْرَانَا
وقوله :

أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَا سِرْجُ سَابِجٍ وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ
وَبِحَرِّ أَبِي الْمَسْكِ الْخِضَمُّ الَّذِي لَهُ عَلَى كُلِّ بَحْرٍ زَخْرَةٌ وَعُبابُ
فهي ، وإن لم تكن مستحسنة ، فليست بالمستهجن الساقط .

= بنت الحبَاب الكعبية ، وقال فيها شعراً غزلياً رائعاً . (ذريح يفتح الذال) : الأغاني ج ٩ طبعة الدار .

(١) ساقط من أ .

(٢) ابن أبي عتيق شاعر حجازي إسلامي من أهل الطرف والمجون ، كانت له حوادث بين أشعراء الغزلين ومحبياتهم .

(٣) كذا في أ ، ب . سائر النسخ : الطريق .

(٤) قبل هذا البيت :

ضئ في الهوى كالم في الشهد كأننا لذت به جهلا وفي الأذى الخفف

وقال أنف : ضمير يعود على الضئ في البيت المذكور ، والمعنى أن الضئ أنف نفسه وما أفنته لأن المعوج ملجأ له دونها .

ومنها قبح المقاطع ^(١): كقولہ بعد آیات أحسنَ فيها غاية الإحسان ، وترقى فبح المقاطع فيها ^(٢) الدرجة العالية ، وهي :

ولله سرٌّ في عِلاك وإنما كلام العدا ضرب من المدَّيان
أيلتمسُ الأعداءُ بعد الذي رأت قيامَ دليل أو وُضوح بيان
رأت كل من يتوَّى لك الغدَّ ريبُتي بغلرِ حياة أو بغلرِ زمان

ومنها ^(٣):

قَصَى اللهُ يا كافورُ أنك واحدٌ وليس بقاص أن يَرى لك ثاني
فما لك تختارُ القيسِيَّ وإنما عن السعد يرى دُونك الثَّقَلان
وما لك تُعنى بالأُسنة والقتنا وجدُّك طعانٌ بغير سنان
ولم تحملُ السيفَ الطويلَ نجادُه وأنت غنى عنه بالحدَّ كان
أرد لي جميلًا جدَّت أولم تجد به فلنك ما أحبت في أناي

هذا البيت الذي هو عُوذَتُها ^(٤) :

لو الفلَّك الدَّوارُ أبغضت سعيه لعوقه شيء عن الدَّوران ^(٥)

وكقولہ في قصيدة منها :

في خطِّه من كل قلب شهوةٌ حتى كأن مِدادَه الأهواءُ
ولكل عين قُرَّةٌ في قُربه حتى كأن مَغِيَّه الأعداءُ

هذا البيت الذي جعله المقطع :

لولم تكن من ذا الوري اللَّدْمُ منك هوُ عَقِمْتُ بمولد نسلها حواءُ

(١) المقاطع : نهايات القصائد .

(٢) ساقطة من ١ .

(٣) ساقطة من جميع النسخ ، والآيات غير متصلة .

(٤) الميضة : ما يعوذ به الصبي والمريض ونحوهما .

(٥) في الوساطة : وهذا البيت من قلائده إلا أنك تعلم ما في قوله : « شيء » من الضعف الذي يجنبه

القصيد ، ولا يرضاء التقاد إلى ما فيه من مبالغة مفرطة غير مقبولة .

وكقوله في آخر قصيدة :

خَلَّتِ البلادُ من الغزاةِ ليلَها فأعاضهاكَ اللهُ كَيَّ لا نَحْزَنُ
ومن ولوع أبي الطيب بالتصغير قوله : « أذم إلى هذا الزمان أهيلَه »^(١) .

وما يعاب عليه
ولوعه بالتصغير

وقوله :

مَنْ لِي بفهم أهيلَ عصر يدعى أن يحسبَ الهندى فيهم باقِلٌ^(٢)
وقوله : « حبيبنا قلبي فؤادى هيا جُمْلٌ »^(٣) .
وقوله : « ونام الخويلد عن ليلينا »^(٤) .
وقوله : « أفي كل يوم تحت ضيئى شُويعِرٌ »^(٥) .

^(١) فقد كان مولعاً بالتصغير لا يقنع من ذلك بخلسة المغير ، ولا ملامه عليه ، إنما هي عادة صارت كالطبع ، فاحسن منها مأنوس الريع ، ولكنها تنفر مع المحاسن . هكذا قال المعرى في رسالة الغفران^(٦) .

(١) تمامه : « فأعلمهم قدم وأحزنهم وفد » وهو من قصيدته التى مطلعها : « أقل فداك بله أكثره »
جده « يمدح بها عل بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي الواحدى طبع أوربا ص ٢٩٦ .

(٢) البيت من لاميته في مدح القاضي أبي الفضل الأنطاكي ومطلعها :

ك يا منازل في القلوب منازل أنفرت أفت ومن منك أوائل

وبأقل الذى ضرب به المثل في السى كان قد اشترى ظيباً بأحد عشر درهما ، فر يقوم فسالوه بكم اشتريت فصبر عن الجواب وفتح يديه وفرق أصابعهما ، وأخرج لسانه يريد أن يقول « أحد عشر » فأظلت الظبي منه . وقوله « الهندى » يريد الحساب الهندى ومعنى البيت : يتنى لو فهم أهل هذا البصر اللذين لا يميزون بين الحق والباطل ، ولا يفرقون بين العالم والجاهل حتى لو ادعى بأقل بينهم معرفة حساب الهند لم يجد منهم من يكذب دعواه (اقرأ حكايتيه في شرح المبكرى حل الديوان ج ٣ : ٢٦٠ طبع الحلبي)
(٣) تقدم تمامه ومطلع قصيدته وموضوعها في ص ٣٤٥ .

(٤) تمامه : « وقد نام قبل عى لا كرى » وهو من قصيدته التى مطلعها :

« ألا كل ما شية الخيزل » يصف فيها خروجه من مصر ويهجو كافورا. الديوان ١ : ٣٦ ، طبع الحلبي .
(٥) تمامه : « وضعيف يقاوينى قصير يطاول » وهو من قصيدة لامية مدح بها سيف الدولة عند دخول رسول الروم في صفر سنة ٣٤٣ هـ مطلعها :

دروع ملك الروم هذى الرماثل يسرد بها عن نفسه ويشاغل

الديوان (٣ : ١١٢) طبع الحلبي

(٦-٦) الكلام حل ولوعه بالتصغير ساقط من الأصول ما عدا نسخة ١ . انظر رسالة الغفران =

نبذة من محاسنه وروائعه وغرائبه وفلائله وفرائده التي زاد فيها على من تقدم
وسبق بها جميع من تأخر :

فنها حسن المطلع كقوله :

فدينك من ربح وإن زدتنا كترًا فلذلك كنت الشرقَ للشمس والغربًا
نزلنا عن الأكوار نَمْشِي كَرَامَةً لمن بان عنه أن نلِمَ به ركبًا

وقوله :

الرأى قبل شجاعة الشجعان هو أولٌ وهى المحلُ الثاني
فإذا هما اجتماعا لنفس مرة^(١) بلغت من العلياء كل مكان

وقوله :

إذا كان مدحٌ فالتسبب المقدمُ أكل فصيح قال شعرا مُتَّيْمٌ ؟
حُبُّ ابنِ عبدِ الله أولى فإنه به يُبدأ الذكرُ الجميلُ ويُختم

وقوله :

أعْلَى الممالك ما يُبنى على الأسفلِ والطعنُ عندُ محييين كالقبولِ

وقوله في الشكاية :

فؤاد ما تسليم المُلدام وعمرٌ مثل ماتَهَبُ اللثامُ

== طبعة دار المعارف (٣٤٦ ، ٣٤٧) .

(تنبيه) جملة القول فيها ذكره المؤلف تحت عنوان : « ما ينشئ على أبي الطيب من معايير شعره ومقاييسه » من أمثال : قبح المطامع ، والتفاوت في شعره بالجمع بين البديع النادر ، والضعيف الساقط ، وتمريض اللفظ ، وتمعيق المعنى ، إلى المبالغة في التكلف ، والزيادة في التعمق ، والخروج إلى الإفراط والإحالة ، أو السفسة والركاكة ، وما إلى ذلك - جملة القول في هذا وأشباهه ، كما يقول صاحب الوساطة : « إن هذه المعايير وأشباهها لو وُفِّي فيها التهذيب حقها ، ولم يبغض التشقيف شرطه ، لانقطعت عنها ألسن العيب ، وانسدت دونها طرق العطن ، لكانا لم نجد شاعراً أشمل للإحسان والإصابة ، والتنقيح والإجادة في شعره أجمع ، بل قلما نجد ذلك في القصيدة الواحدة ، والخطبة الفردة ، ولا بد لكل صانع من فترة ، والحواطر لا تستمر بها الأوقات على حال .

(١) مرة : بضم الميم : قوية شديدة .

وقوله أيضاً :

أفاضلُ الناسِ أغراضٌ لهذا الزمنِ - يخلو من الممِّ أنحلاهم من الفطنِ

وقوله :

اليومَ عهدكمُ فأين الموعدُ هيهاتَ ليس ليومَ عهدكمُ غدُ
الموتُ أقربُ ميخِلباً من بينكمُ والعيشُ أبعدُ منكمُ لا تبعُدوا

وقوله في التهئة بزوال المرض :

المجدُ عوفى إذ عوفيتَ والكسرمُ وزال عنك إلى أعدائك الألمُ

ومن ابتداءاته التي تُسكّر العقول ، وتفعل فعلَ الشمول ، قوله في (١) قصيدة
يمدح بها كافوراً ، ويذكر الصلح بينه وبين ابن سيده ، وكانت جرت بينهما
وحشة (٢) ، فبدأ قصيدته بذكر الغرض المقصود ، فقال :

حَسَمَ الصلحُ ما اشتَهته الأعادي وأذاخته ألسنُ الحسادِ
وأرادته أفسسُ حال تديركُ ما بينها وبين المرادِ
صار ما أوضع المجنون (٣) فيه مِن عِتَابِ زيادة في الودادِ
وكلامُ الوشاة ليس على الأحـ باب سلطانه على الأضدادِ
إنما تنجح المقالة في المرء إذا وافقتُ هوى في الفؤادِ

وكذلك قوله في أول قصيدة مدح بها سيف الدولة ، وكان البيطريق (٤) أقسم

(١) كذا في ١ ، ٥ . سائر النسخ : من .

(٢) جاء في الديوان (طبع لجنة التأليف) في التقديم لهذه القصيدة : وانصل قوم من الطليان بالصلي (الأمير أبي القاسم أوندوجور) مول الأسود فأذكر ذلك عليهم وطالبه بتسليمهم إليه فجرت بينهم وحشة أياماً ، ثم سلمهم إليه فأتلغهم ، واصطلحا ، فقال أبو الطيب في ذلك : حسم الصلح . . .

(٣) كذا في ١ ، ب ، والديوان .

(٤) كذا في ١ ، ب . ويريد به بيطريق الروم ، وفي القصيدة يقول المحتجب مشيراً إليه :

آلى الغنى ابن شمشقيق فأحنشه قى من الضرب تنسى عنده الكلم

ويقال إن هذه القصيدة : عتي الجين . . . آخر قصيدة قالها المحتجب لسيف الدولة . قال ابن جني : قلت لأبي الطيب وقت قراة هذه القصيدة عليه إنه ليس في جميع شرك أعلى كلاماً من هذه القصيدة فاعترف بذلك وقال : كانت وداعاً .

برأس ملكه أنه يعارض سيف الدولة في الدرب ، ويجهتد في لقائه ، وَيَشْبَتَنَّ^(١) له ، وسأل ملكه إمداده ، وإنجاده ببطارقه ، وعُدَّده ، ففعل ذلك ، فخبب الله ظنه ، وأتمس جده ، وولى هارباً ، فافتتح أبو الطيب قصيدته بفجوى الأمر ، فقال :

عُقْبَى الْيَمِينِ عَلَى عُقْبَى الْوَعَى نَدِمَ ماذا يَزِيدُكَ فِي إِقْدَامِكَ الْقَسَمِ
وَفَى الْيَمِينِ عَلَى مَا أَنْتَ وَعَدَهُ ما دَلَّ أَنْكَ فِي الْمَيْسَادِ مَتَّهُمْ

وقوله وقد فارق سيف الدولة ، وصار إلى مصر :

غِرَاقٌ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيْرُ مُلَمَّمٍ وَأُمٌّ وَمَنْ يَمَّتْ خَيْرُ مُيَمَّمٍ
وقوله في الغزل :

أَرْبِقُكَ أَمْ مَاءُ الْغَمَامَةِ أَمْ خَمْرُ بَيْنِي بَرُودٌ وَهُوَ فِي كَبْدِي جَمْرُ
وقوله أيضاً :

حُشَّاشَةُ نَفْسٍ وَدَعَتْ يَوْمَ وَدَعُو فَلَمْ أَذْرِ أَىَّ الظَّاعِنَيْنِ أَشْعُو ؟
ولأبى تمام ابتداعات غريبة :

نسبة من
ابتداعات
أبى تمام

منها لما حاصر المعتصم عُمُورِيَّةَ زعم أهل النِجَامة أنها لا تَفُتَحُ في ذلك الوقت ، وأفاضوا في هذا ، حتى شاع وصار أحدىثة بين الناس ، فلما يَسْرَأُ الله فَتَحَهَا على يد المعتصم ، مدحه أبو تمام بقصيدة عديمة النظير ، وبني مطلعها على هذا المعنى ، فقال :

السِّيفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ
وَالْعِلْمُ فِي شُهْبِ الْأَرْمَاحِ لَامِعَةٍ بَيْنَ الْخَمِيسِينَ لَا فِي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ
أَيْنَ الرُّوَايَةِ أَمْ أَيْنَ النُّجُومِ وَمَا صَاغُوهُ مِنْ زُخْرَفٍ فِيهَا وَمَنْ كَذَبَ ؟
تَخَرَّصًا وَأَحَادِيثًا مَلْفَقَةً لَيْسَتْ بِنَيْعٍ^(٢) إِذَا عُدَّتْ وَلَا غَرَبَ

(١) لا وجه لتوكيد الفعل هنا لأنه أجاب القسم بأن .

(٢) كذا في ١ ، ب . الفتح : شجر تتخذ منه القسي ومن أغصانه السهام الواحدة نبعة . الغرب :

يفتحين نبت ضعيف قال المتنبي لسيف الدولة :

وهنا من أحسن ما يأتي في هذا الباب .

وكذلك قوله في أول قصيدة يمدح بها المعتصم ، ويذكرُ خروجَ بابك الخُرَّميِّ عليه ، وظَمَرَه به :

الحق أبلجُ والسيوفُ عواري فحَذَارٍ من أسدِ العَرِينِ حَذَارٍ
وقوله متغزلاً :

عسى وطنٌ يدنو بهم ولَعَلَّما وأن تُعْتَبَ الأيامُ فيهمُ فربما

ومن ابتداءات أبي عبادة البحرى قوله ، وهو غاية في بابه :

يُودَى لَوَيْهَوَى العُدُولُ وَيَعْتَقُ فيعلمُ أسبابَ الهوى كيفَ تَعْلُقُ

وأحسن ابتداءات المتقدمين قول امرئ القيس :

خَلِيلِي مُرَا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ نَقَصَ لُبَانَاتِ الْفَوَادِ الْمُعْدَبِ

وقول النابغة :

كَلَيْتَ لِيهِمْ يَا أَمِيمَةَ^(١) نَاصِبٍ وَلَيْلِ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ

قد مه ابنُ المعتز وغيره لسلامته على قول امرئ القيس :

قَفَانِكَ مِنْ ذَكَرَى حَبِيبٍ وَمَنْزَلٍ بِسِقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمِ مَلٍ

لما فيه من عدم التناسب ، فإنه وقف ، واستوقف ، وبكى ، واستبكى ،

وذكر الحبيب والمنزل في نصف بيت عذب اللفظ سهل السبك ،^(٢) ولم يتفق له

مثل ذلك في النصف الثاني بل أتى فيه بمعان قليلة في ألفاظ غريبة ، فباين الأول

بخلاف بيت النابغة ، فإنه لا تفاوت بين قسميه .

= فلا تنك الخيال إن أيديها إذا ضربن كسرن النج بالغرب

ح ، ه : ليست بشرق إذا عدت ولا غرب تحريف . د : بياض مكان « نبع »

(١) الرواية بالفتح والقياس ضمها ولم في ذلك أوجه منها : أن من التحوين من يبي المنادى

المفرد على الفتح لأنها تشابه حركة إمرايه - اقرأ الخرافة . ج ١ ص ٢٧٠ .

(٢) الواو في « ولم » ساقطة من أ ، ب .

ومن أحسن^(١) ابتداءات المؤكِّد بن قول أبي نواس :

خليلي هذا موقفٌ من مُتِمِّهِ فموجعا قليلا وانظراه يُحْكَمُ

وقول إسحاق الموصلي :

هل إلى أن تنسام عيني سبيلُ إنَّ عهدي بالنوم عهدٌ طويل
ومن محاسن الابتداءات ما ذكره المبرد في الروضة^(٢)، قال : إن الرشيد غزا
غزوةً في بلاد الروم ، وإن نَقْفُور ملك الروم خضع له ، وبذل الجزية ،
فلما عاد عنه ، واستقر بمدينة الرِّقَّة ، وسقط الثلج ، نقض قفقور العهد ، ولم
يُجَسِّرْ أحد على إعلام الرشيد لمكان هيته في صدور الناس ، وبذل يحيى بن خالد
للشعراء الأموال على أن يقولوا أشعارا في إعلامه ، فاشفقوا من لقائه بمثل ذلك إلا
شاعرا من أهل جُدَّة يَكْنَى أبا محمد ، فنظم قصيدة ، وأنشد لها الرشيد ، أولها :

نقض الذي أعطيتَه قفقورُ فعليه دائرة البوار^(٣) تلور

أبشرُ أمير المؤمنين فإنه فتح أُنَّاك به الإلهُ كبيرُ^(٤)

فلما أنهى الأبيات ، قال الرشيد أو قد فعل ؟ ثم غزاه في بقية الثلج ، وحصل
له الفتح .

ومن لطيف الابتداءات قول مهيار^(٥) :

أما وهواها حِلْفَةٌ وتَنَصَّلُا لقد نقل الواشي إليها فأعلا*

فإنه أبرز الاعتذار في هيئة الغزل ، وأخرجه في معرض التشبيب ، وكان
وُشْيَ به إلى المملوح ، فافتتح قصيدته بهذا المعنى .^(٦) ومن ذلك قول بعض
العراقيين :

وراءك أقوال السوْشاةِ الفواجِرِ ودونك أحوالُ الغسرامِ المخامِرِ

(١) و أحسن ، ساقطة من سائر النسخ .

(٢) و الروضة ، اسم كتاب للمبرد في الأدب لم ينشر بعد .

(٣) ج ، د : العذاب . البيت ساقط من هـ .

(٤) هـ ، د ، هـ : و فتح أُنَّاك من الإله كبير .

(٥) كذا في د ، هـ . وفي ا ، ب : المهيار تحريف .

• الديوان : غزوة مكان حلقة .

(٦) ٦-٦٠ ما بين القوسين ساقط من سائر النسخ .

ولولا وكُوعُ منك بالصدّ ماسعواً ولولا الهوى لم أنْظبُ للمعاذر
فلسك مسلّك مهيار ، وزاد عليه في المعاتبة على الإصغاء إلى قول الوشاة
والاستماع منهم ، وذلك من أغرب ما قيل في هذا المعنى ^(١).

ومن الابتداءات الحسنة قول الشاهينى ^(٢) حرسه الله تعالى من قصيدة يمدح
بها من تقصر عن أدنى فضائله ألسنة الأعلام يحبى أفندى شيخ مشايخ الإسلام
متع الله ببقائه الأنام [المفتى الآن بدار السلطنة العمانية حرسها الله تعالى إلى يوم
القيامة] ^(٣).

لا يَسْلُتى عن الزمان سَوّولُ إن عتبي على الزمان يطول

وكذلك قوله أدامه الله تعالى ، وأبقى معاليه :

كم أدارى ولستُ بمن يُندارى ليت قلبي في عشقه ^(٤) بالخيّار

ومن الابتداءات الحسنة قولُ شيخنا عالم ^(٥) حَلَبَ الشهباء ^(٦) إحدى العواصم ،
بلدٍ فلنك الفضل ، وشمس مماء المكارم ، نجم الدين أفندى الأنصارى لا زال
ملاحظاً بعين عناية البارى :

أترى الزمانَ يُعيد لى لينامى ويرقُّ لى ذاك الحبيب القامى

واعلم أن حسن الابتداء يجرى في النثر كما يجرى في الشعر من ذلك ما قيل
للكاتب : اكتب لى الأمير ، وعرفه أن بقرةً ولدت حيواناً على شكل إنسان ،
فكتب بعد البسملة : أما بعد حمد الله الذى خلق الأنام ، فى بطون الأنام .
ومن ذلك ما كتب أبو إسحاق الصابى عن الخليفة الطائع لله إلى الأطراف
عند عوده إلى كرسى ملكه ، وزوال ما نزل به من الأثرak ، فقال : الحمد لله ناظم

(١) سائر النسخ : قول أحمد أفندى الشاهينى .

(٢) ساقط من ١ .

(٣) سائر النسخ : حبه

(٤) كذا فى ١ . ب : حالم . تحريف . سائر النسخ : حاكم

(٥) ساقطة من جميع النسخ . والعواصم وتسمى الثغور هى المدن التى يربط فيها العرب لحاية البلاد

من أعدائها المتخاصين لها .

الشَّمْلُ بعد شتاته ، وواصل الحبْل بعد بَتَاتِه ، وجابر الوهن إذا تَلِمَ* ، وكاشف الخطب إذا أَظْلَم ، والقاضى للمسلمين بما يَتَضَمُّ تَشَرَّهْمُ** ، ويشدُّ أزرهم ، ويصلح ذاتَ بَيْنِهِمْ ، ويحفظ الألفةَ عليهم وإن شابت ذلك في الأحيان شوائب من الحداث ، فلن يتجاوزَ بهم الحدَّ الذى يوقظ غافلهم ، ويُنَبِّهَ ذاهلهم ، ثم لانهم عائدون إلى أفضل^(١) ما أولاهم الله ، وعودهم ووثق لهم ووعدهم من إيمان سِرِّيهِمْ ، وإعذاب شِرِّيهِمْ وإعزاز جانبهم ، وإذلال مُجانبهم ، وإظهار دينهم على الدين كله ولو كره المشركون .

وإذا نظرت إلى فواتح السور رأيتَ من البلاغة والتفنن ما تقصر عن كُنْه وصفه^(٢) العبارة كالتحميدات المفتحة بها أوائلُ السور ، وكذا الابتداء بالتداء كقوله في مفتتح سورة النساء : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ . وفي سورة الحج^(٣) : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ، فإن مثلَ هذا الابتداء مما يوقظ السامعين للإصغاء إليه ، وكذا في الابتداء بالحروف نحو الم ، حم ، مما^(٤) يبعث على الاستماع والتطلع نحوه ، لأنه يَتَقَرَّعُ السَّمْعَ شَيْءٌ غَرِيبٌ لَيْسَ بِمِثْلِهِ عَادَةٌ .

نبذة من غامضه

ومن بدائع أبي الطيب حسنُ الخروج والتخلص كقوله :

مَرَّتْ بِنَا بَيْنَ تَرْبِيهَا فَقُلْتُ لَهَا مِنْ أَيْنَ جَانِسَ هَذَا الشَّادِنُ الْعَرَبَا
فَاسْتَضْحَكَتْ ثُمَّ قَالَتْ كَالْمُعْثِيثِ يُرَى لَيْثَ الشَّرِّى وَهُوَ مِنْ عِجَلٍ إِذَا انْتَسَبَا^(٥)

* كذا في ١ ، ب . سائر النسخ : أثلُم تحريف .

** النشر بفتحتين : المنتشر .

(١) د ، هـ ، ز : فضل بدون همزة .

(٢) كذا في ١ ، ب . سائر النسخ : وصف كُنْه . . .

(٣) ساقطة من ١ .

(٤) د ، هـ ، ز : ما .

(٥) البيتان من قصيدة يمدح بها المعثيث بن حل بن بشر العجل ومعناها : أنت من التزلان وترباك الثان تماشيهما من العرب فكيف اتفقت هذه المجانسة بينك وبينهما؟ فقالت لا تعجب من مجانسة العرب وأنا طيبة فإني كالْمُعْثِيثِ تراه من الأسود وهو مع ذلك من بني عجل .

وقوله أيضاً :

وخرَّق مكانُ العيس منه ^(١) مكاننا
ويوم وصلناه بليل كأنما
وليل وصلناه يوم كأنما
وغيث ظنتنا تحه أن عامرا
أو ابن آية الباقي على بن أحمد

من العيس فيه واسط الكور والظهر
على أققه من برقه حلل حمر
على متته من دجنه حلل خضر
علاكم يم أو في السحاب له قبر
يموده لو لم أجز ويدي صفر ^(٢)

وقوله :

إذا صلت لم أترك مَصَلا لفاتك
ولا فخانتي القوافي وعاقبي

وإن قلت لم أترك مقالا لعالم
عن ابن عبيد الله ضعف العزائم

وقوله :

حلق الحسان من الغواني هيجن كي
حلق يذم من القوافل غيرها

يوم الفراق صباة وغليلا
بدر بن عمار بن إسماعيل ^(٣)

وقوله :

ولو كنت في أسر غير الهوى
فقدى نفسه بضمان النضار

ضمنت ضمان أبي وائل
وأعطى صدور القنا الذليل ^(٤)

(١) كذا في الديوان . جميع النسخ : فيه .

(٢) هذه الأبيات من قصيدة يمدح بها علي بن أحمد بن عامر الأتلاكي أولا :

• أطامن خيلا من فوارسها الدهر •

وفي هذه الأبيات يصف قلعة ويروى وليلا وغيثا ثم يخلص إلى الملح خير يخلص .

(٣) ينم : من النمام أى يهجر . بدر : فاعل ينم والمعنى : أنه يهجر من كل ما يقتل إلا من حلق الحسان فإنه لا يستطيع الإجارة منه .

(٤) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ، ويذكر استنفاذه أبا وائل تغلب بن داود بن حمدان العلوي من أسر الخارجي ، وكان أبو وائل قد ضمن لم وهو في الأسر خيلا طلبوها منه ، وما لا اشترطوه عليه ، فأقاموا ينتظرون وصول الخيل والمال ، فصحبهم جيش سيف الدولة وأبادهم ، وقتل الخارجي . وصحح النخلص ياد في قوله : • ضمنت ضمان أبي وائل • .

ومما جاء من التخلصات الحسنة قوله :

وأوردت نفسى والمهندُ في يدي موارد لا يُصدِرْنَ من لا يُمالِدُ^(١)
ولكن إذا لم يحمل القلبُ كفه على حالة لم تحمل القلبُ ساعده^(٢)
خليلى إني لا أرى غير شاعر فليم منهم الدعوى ومنى القصائد
فلا تعجبا ، إن السيوف كثيرة^(٣) ولكن سيف الدولة اليوم واحد

هذا هو^(٤) الكلام الآخذ بعضه برقاب بعض ألا ترى أن الخروج إلى مدح المملوح في هذه الأبيات ، كأنه أفرغ في قالب واحد ، وهو من بدائع المشهورة . وكذلك قوله أيضا ، وهو من أحسن ما يأتي به من التخلصات ، وهو في قصيدته الثائية^(٥) إلى أوطا :

سرب محاسنه عَدِمْتُ ذواتها . داني الصفات بعيدُ موصوفاتها^(٥)
فقال في اثنتائها :

ومطالب فيها الهلاكُ أثبتُها ثبتَ الجِتانَ كأننى لم آتِها
ومقاربٌ بمقاصبٍ غادرتُها أقواتٌ وحشٌ كُنَّ من أقواتها^(٦)
أقبلتُها غُرَّرَ الجِيادِ كأنما أبدى بنى عمرانَ في جبهاتها^(٧)
الثابتين فروسه كجلودها في ظهرها والطننُ في لَبَّاتها^(٨)

(١) المعنى : أنه يورد نفسه موارد في الحرب لا يسلم منها إلا الشجاع الجاهل .
(٢) أى أن قوة الضرب إنما تكون بالقلب لا بالكف ، فإذا لم تقو الكف بقوة القلب لم تقو بقوة الساعد . وحسن التخلص واضح في البيت الرابع .

(٣) ضمير الفصل زيادة عن « ا » .

(٤) كذا في « ا » ، ب . وفي سائر النسخ : الهائية .

(٥) علمت : كذا في جميع النسخ وفي هامش « ا » إشارة إلى رواية من نسخة : « حرمت »

وهي رواية العكبري وقد انقرضت « ا » بإيراد بيت المطلع كله .

(٦) المقارب : جمع مقرب كبير وهو الطائفة من الخيل . والمعنى : رب جيش من الفرسان لقيته بمثله من أصحابي فتركته موتاً للوحوش التي كانت قوتاً له .

(٧) أقبلته الشيء : جعلته قبالة أى مواجهاً له . يشبه بياض غرر خيله يتم المملوحين . وفي جميع النسخ « عمار » في موضع عمران وهو تحريف . لأن القصيدة في مدح أبي أيوب أحمد بن عمران كما في شرح التبيان . ويؤيده رواية في هامش « ا » . وقوله : « جبهاتها » كذا في معظم الأصول وفي « ا » حياتها وفي « ب » حياتها ولا معنى لها .

(٨) « ا » ، ب والتهوان : كجلودها . بقية النسخ كجباها تحريف .

ومنها :

تلك النفوسُ الغالباتُ على العلا والمجدُ يتغلبها على شهواتها
سقيتْ منابتها التي سقيتْ الورى يبدى أبى أيوب خير نباتها^(١)
فانظر إلى هذين التخلصين البديعين ، فالأول خرج به إلى مديح المدوح ،
والثاني خرج به إلى نفس المدوح . وكلاهما قد أغرب فيه كل الإغراب .

وقوله :

نودعهم والبين فينا كأنه قتنا ابن أبي الميجاء في قلب فيلق

وهذا النوع مهم من مهمات البلاغة ، وحقيقته : أن يأخذ مؤلف الكلام في معنى من المعاني ، فيبينها هو فيه إذ أخذ في معنى آخر غيره ، وجعل الأول سبباً إليه ، فيكون بعضه أخذاً بوقاب بعض من غير أن ينقطع كلامه ، ويستأنف كلاماً آخر ، بل يكون جميع كلامه كأنما أفرغ إفراغاً ، وذلك مما يدل على حذق الشاعر ، وقوة تصرفه من أجل أن نطاق الكلام يضيق عليه ، ويكون متبعاً للوزن والقافية ، فلا تواتيه الألفاظ على حسب إرادته .

وأما النائر فإنه مطلق العنان يمضي^(٢) حيث شاء ، فلذلك يشق التخلص على الشاعر أكثر مما^(٣) يشق على النائر .

ومن بديع ما أتى في هذا الباب ونادره قول أبي تمام :

يقول في قومسٍ صبحي وقد أخذتُ منا السُرى وخُطَا المهرية الصُودِ
أمطلعَ الشمس تبغى أن تَرُمَّ بنا فقلت كلا ولكن مَطْلَعُ الجودِ^(٤)

من غائص
أبي تمام

(١) يروى : يبدى بدل : يبدى . والمعنى : أن آباء الممدوحين للذين أحياوا الناس بمجودهم قد
حي مجدهم بمجود هذا المدوح وهو غير أبنائهم .

(٢) د : يعنى به .

(٣) جميع النسخ : ما يشق والتفصيل يقتضى : مما .

(٤) في «هـ» ، «ب» والديوان والصول في أخبار أبي تمام يقول «في قومس صبحي» وفي غيرها تحريف
وليس في الديوان من القصيدة غير هذين البيتين . وهما في ملح عبد الله بن طاهر وقد خرج إليه الشاعر =

وقوله أيضا في وصف أيام الربيع :
 خُلِقَ أَطْلٌ مِنَ الرَّيْعِ كَأَنَّهُ خُلِقَ الْإِمَامُ وَهَدِيَهُ الْمُنِيرُ^(١)
 فِي الْأَرْضِ مِنْ عَدْلِ الْإِمَامِ وَجُودِهِ وَمِنَ النَّبَاتِ الْقَضِ سُرْجٌ تَزْهَرُ^(٢)
 تُنْشَى الرِّيَاضُ وَمَا يُرَوِّضُ جُودُهُ أَبْدَأُ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي يُدْكَرُ^(٣)
 وَهَذَا مِنَ الْطُفِّ التَّخْلِصَاتِ وَأَحْسَنُهَا .
 وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا :

• أَمَا الرُّسُومُ فَقَدْ أَذْكَرَنُ مَا سَلَفَا^(٤) •

غِيْدَاءُ جَادٍ وَلَى الْحَسَنِ سُنَّتَهَا فَصَاغَهَا بِيَدَيْهِ رَوْضَةً أَنْفَا^(٥)
 يُضْمَحِي الْعَنُوفُ عَلَى تَأْنِيهِ كَتَلِفَا بَعْدَ مَنْ كَانَ مَشْغُوفَا بِهَا كَتَلِفَا^(٦)
 يُمَاهِدُ الشُّوقَ طَوْرًا ثُمَّ يَجْذِبُهُ جِهَادُهُ لِلْقَوَائِي فِي أَبِي دُلْفَا^(٧)
 وَهَذَا أَحْسَنُ مِنَ الَّذِي قَبْلَهُ، وَأَدْخَلَ فِي بَابِ الصَّنَاعَةِ، وَكَذَلِكَ^(٨) جَاءَ قَوْلُهُ :

== وقوس : صفح كبير بين خراسان وبلاد الجبل . والمهريّة : الإبل الكريمة منسوبة إلى بلاد مهرة بن حيدان من اليمن . والقود : الطويلات الأعناق .

(١) • أطل • بالطاء المهملّة كذا في ١ • وفي سائر النسخ : أطل . والروايتان في الديوان شرح التبريزي . • المنير • كذا في جميع النسخ .

(٢) • سرج • : جمع سراج وأصله بضم الراء وخفف الشعر .

(٣) • وما يروى جوده • في جميع النسخ وروى : • • وما يروى فعله • والأبيات من قصيدة يمدح بها المتصم أولها :

رقت حواشي الشعر فهي تمرر وفداً الثرى في حليه يتكر

(٤) • هو مطلع قصيدة يمدح بها أبا دلف القاسم بن عيسى الجبل وصحبه :

• فلا تكفن من شأنك أو يكفا •

(٥) • غيداء • ناعمة . الول : المطر الثاني الذي يلي الأول وهو الوسي . السنة : الريح

والصورة . روضة أنفا : لم ترعها الدواب من قبل .

(٦) • مشغوا • كذا في ١ ، ب وفي سائرهما : مشغولا وفي الديوان : مشغوا .

(٧) • كذا في الأصول . وروى البيت أيضاً هكذا :

يمجاهد الشوق طورا ثم ترجيه مجاهدات القوائ في أبي دلفا

وفي حبة الأيام المؤلف ص ١٠٦ روى هذا البيت ولقي بعده على هذا النحو :

يمجاهد الشوق طورا ثم يجذبه إلى جهاد القوائ في أبي دلفا

بجوده انصاعت الأيام لايته شرح الشباب وكانت جلة شرقا

وقال في شرحها : هذا من محاسن خالصة المشهورة . يقول : يمجاهد الشوق ثم يجذبه إلى جهاد القوائ

في الذي رجعت الأيام شابة بجوده ، وكانت مسته . والشرف : جمع شارف ، وهي المسان من الإبل .

(٨) • وكذلك : كذا في ١ ، ب ، ج . وفي د ، هـ ، ولذلك ، ولا معنى للام هنا .

زعمت هواءك عفا الغداة كما عفا منها طُلُولُ باللوى ورسوم^(١)
 لا والذي هو عالم أن النوى صبرٌ وأن أبا الحسين كريم^(٢)
 ما حُلْتُ عن سنن الوداد ولا غدت نفسي على ألف سواك تحوم^(٣)

وهذا خروج من غزل إلى مديح أغزل منه .

ومن البديع في هذا الباب قول أبي نواس من جملة قصيدته المشهورة التي
 أولها :

• أجارة بَيَّتِنَا أبوكِ غيور^(٤) •

فقال عند الخروج إلى ذكر المدوح :

تقول التي في بيتها خَفَّ مَرَكَبِي عزيزٌ علينا أن نراك تسير
 أمّا كَوْنُ مصرٍ للغنى مُتَطَلِّبٌ بل إن أسباب الغنى لكثيرٌ
 فقلتُ لما واستعجَلَتْهَا بوادِرُ جرت فجرى في إثرهن عيرٌ
 ذرني أكثر حاسدك برحلة إلى بلد فيها الخصبُ أمير^(٥)

والشعراء متفاوتون في هذا الباب ، وقد يُقصر عنه الشاعر المُفْلِقُ المشهور
 بالإجادة في إيراد الألفاظ ، واختيار المعاني ، كالبحرّى ، فإن مكانه من الشعر
 لا يُجمل ، وشعره السهلُ الممتنعُ الذي تراه كالشمس : قريباً ضوءها بعيداً
 مكانها ، وكالقناة ليناً متّسها خَشِناً سينانها ، وهو على الحقيقة قينة الشعراء
 في الإطراب ، وعشاقهم في الإغراب ، ومع هذا ، فإنه لم يُوفق في التخلص إلى

(١) كما عفا : كذا في جميع الأصول وفي الديوان : عفت .

(٢) صبر : كذا في أ ، ب ، د ، هـ ، و ، ز ، بين السطور في د : مر .

(٣) وهذه الأبيات من قصيدة يمدح فيها أبا الحسين محمد بن المهدي بن شبابة وأولها :

أَسْقِ طُلُوعَ أَيْشٍ هَزِيمٍ وَشَدَّتْ عَلَيْهِمْ نَفْرةٌ وَنَعِيمٍ

(٤) بَيَّتِنَا : كذا في ب ، د ، هـ ، والديوان والبيت مطلع قصيدة يمدح فيها الخصب ، وكان

والى مصر من قبل الرشيد وعجزه :

• وميسور ما يرجي لديك صير •

(٥) إلى بلد فيها : كذا في أ ، ب . وسائر النسخ : فيه ، والتذكير أغلب . ورواية الديوان طبع

الحمدية المصرية ١٣٢٢ هـ : عن بيتها ، في جرحن ، بلدة فيه بدل (فيها) كما في أ ، ب .

المدبح ، بل اقتضبه اقتضاباً ، وليس له من ذلك إلا اليسير ، كقوله في قافية الباء
من قصيدة :

وكتفاني إذا الحوادثُ أظلمتُ ن شهاباً بِغُرَّةِ ابنِ شِهَابٍ ^(١)

من غالمس
البحري

وكقوله :

قَصَدْتُ لِنَجْرَانِ الْعِرَاقِ رِكَابُنَا فَطَلَبْنِ أَرْحِبَهَا مَحَلَّةَ مَاجِدٍ ^(٢)
آلَيْتُ لَا يَلْقَيْنِ جَسَدًا صَاعِدًا فِي مَطْلَبٍ حَتَّى تُنَاقِ بِصَاعِدٍ ^(٣)

وكقوله في قصيدته التي أولها :

• حلفت لها بالله يوم التفرق ^(٤) •

فلأنه تشوق فيها إلى العراق ^(٥) من الشام ، فوصف العراق ومنازله ورياضه ،
فأحسن في ذلك كله ، ثم خرج إلى مدح الفتح بن خاقان فقال :

رِبَاعٌ مِنَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ لَمْ تَزَلْ غِيَّ لَفْقِيرٍ ، أَوْ فِكَكَائِ لِمُوتِقٍ ^(٦)

(١) بغرة : كذا في - وهو الصواب ، وفي سائر النسخ بغرة .

والبيت من قصيدة له يمدح فيها أحمد بن إسماعيل بن شهاب وأولها :

ما حل الركب من وقوف للركاب في سغاف العباد ودم التصاي

(٢) هذا البيت ساقط من النسخ ما عدا ١ ، ب وفيها ركبانا في موضع : ركبنا . وماك في

موضع : ماجد : تحريف وهو من قصيدة يمدح فيها صاعده بن غنله وأولها :

قل للخيال إذا أردت فساد تدفق المسافة من هوى متباد

(٣) هذا البيت متصل بما قبله في القصيدة وهو موضع الشاهد - وهما فيمدح صاعده بن غنله أحد

مملوكي البحري . ورواية الديوان طبع هندية : لا يلقين ، حتى ينخن .

(٤) تمامه : وبالوجد من قلبي بها المتعلق والقصيدة في مدح الفتح بن خاقان كما في الديوان طبعة
هندية ١٩١١ م ص ١٢٢ - ٢ وفي المثل السائر (١ : ٣٠٨) طبعة الحلبي نقه لهذا المطلع لما فيه من
تقديم وتأخير فراجع .

(٥) إلى العراق : كذا في ١ ، ب وسائر النسخ : للعراق .

(٦) في الديوان : (غنى لمدح أوفكا كما لمحق) .

ثم أخذ في ملحه بعد ذلك بضروب من المعاني ، وكذلك ورد قوله في قصيدته
التي أولا :

« ميلوا إلى الدار من ليلي نحييها ^(١) »

فإنه وصف البركة فأبدع ، ثم خرج منها إلى ملح المتوكل ، فقال :
كانها حين بلت في تدفقها يدُ الخليفة لما سال وادبها
وأحسن ما وجد له وهو ما تلتطف فيه كل التلطف قوله في قصيدته التي يمدح
بها ابن بسطام ومطلعها :

« نصيب عينك من مسح وتَسْجَم ^(٢) »

فقال عند تخلصه :

« هل الشباب مُلِمٌ بي فراجة ^(٣) »

لو أنه نائل غمرٌ يُجادُ به إذا تطلبت عند ابن بسطام ^(٤)

وله مواضع آخر ^(٥) يسيرة بالنسبة إلى كثرة شعره .

ومما استُظرف في هذا النوع قول ابن ^(٦) الزمكدم الموصلي :

وليل كوجه البرّ قعيدي ^(٧) ظلّمة وبرد أغانيه وطول قرونيه
سريت وفوى عن جفوني ^(٨) مُشرد كعقل سليمان بن قهله ودينه

آيات صبية
في بابها

(١) تمامه : ثم ونسألها عن بعض أهلها (الديوان : ٢ - ٣١٨)

(٢) تمامه كما في المخطوطة رقم ١٥٣١ أدب بدار الكتب المصرية « وحظ قلبك من بث وتهيام »

(٣) تمامه كما في النسخة المشار إليها آخفاً : أيامه لي في أعقاب أيام

(٤) لو أنه نائل غمر يجاد به فقد تطلبت عند ابن بسطام

كذا في المخطوطة المشار إليها وفي جميع النسخ تحريف في الشطر الأول .

(٥) « وله مواضع أخرى » كذا في « أ » ب وفي سائر النسخ « مواضع آخر »

(٦) « ابن الزمكدم » كذا في جمع النسخ ونهاية الأرب (٧ : ١١٩) وديوان المعاني (١ :

١٩٥) إلا « فيها التكميل بالهال المهلة وهو تحريف .

(٧) البرقيدي منسوب إلى برقيده وهي بلدة في طرف بقعاء الموصل من جهة نصيبين .

(٨) في نهاية الأرب ج ٧ ص ١٢٠ : وفوى فيه نوم ...

على أولئك فيه التفاتٌ كانه أبو جابر في خطبه وجنونه^(١)
إلى أن بدا ضوءُ الصباح كأنه منا وجهه قِرواش وضوءُ جبينه

وهذه الأبيات لها حكاية ، وذلك أن شرف الدولة قِرواش^(٢) صاحبَ
الموصل كان جالسا مع نغماته في ليلة من ليالي الشتاء في جملة هؤلاء الذين هجّاهم
الشاعر ، وكان البرقيدي مُغنياً ، سليمانُ بنُ فهد وزيراً ، وأبو جابر حاجباً ،
فالتبس شرفُ الدولة من هذا الشاعر أن يهجوَ المذكورين ويمسحه ، فذكر
هذه الأبيات ارتجالاً ، وهي غريبة في بابها ، لم يسمع بمثلا ، ولم يرشُ قائلها
بصناعة التخلص وحدها ، حتّى رقى في معانيه المقصودة^(٣) إلى أعلى منزلة ، فابتدأ
البيت الأول بهجو البرقيدي ، فهجاه في ضمن مراده ، وذكر أوصاف ليالي
الشتاء جميعتها ، وهي الظلمة ، والبرودة ، والطول ، وكذلك البيت الثاني والثالث ،
ثم خرج إلى المديح بألطف وجه ، وأدق صنعة ، وهذا يسمى الاستطراد .

وما يجرى على هذا الأسلوب ما ورد لابن حجاج^(٤) البغدادى :

ألا يا ماء دجلة لست تدرى باني حاسدٌ لك طول عمري
ولو أنى استطعت سكرت سكرًا عليك فلم تكن يا ماء تجري^(٥)

(١) الأولون : الجنون ، يريد على فرس ذى أولئك . وفيه التفات : معناه يكثر التلفت في سيره
بمئة ويسرة ، فلا يستقيم في وجهة واحدة ، بل يتحيط في سيره .

(٢) قِرواش : هو قِرواش بن مقلد أمير بني عقيل في حلب ، وقد جاء في النسخ منوعاً من العرف
ولا وجه له .

(٣) المقصودة : كذا في ١ . وفي سائر النسخ المخصوصة .

(٤) ابن حجاج البغدادى : هو أبو عبد الله الحسين بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج ،
أحد كبار شعراء الدولة العباسية ، امتاز بفنون المجون والدعابة والملح مما فشا في بغداد في القرن الرابع الهجرى
حين بلغت الدولة غاية التحضر ، واستكملت فنون الترف ، فكان شعره فكاهة أصحاب المجالس ، وطرفة
أهل الجدوالهزل ، وراج رواجاً عظيماً على ما به من إسفاف وسخف ، وبعده عن مناهج أهل الحشمة والرفقار .
توفى ببغداد يقال له لليل سنة إحدى وثلاثمائة ، وكان من كبار شعراء الشيعة . (انظر ترجمته في يتيمة
الدهر للثعالبي (٢ - ٢١١) ، وفي ابن خلكان طبعة الميمنية (١ : ١٥٥) وفي كتاب الكنى والألقاب
لعباس بن محمد القمي (١ : ٢٤٥) .

(٥) سكرت سكرًا : يعنى أقمت سدا يمترض مجراك .

فقال الماءُ ما هذا عجيب بِمَ اسْتَوَجَبْتُهُ يَا لَيْتَ شَعْرَى ^(١)
 فقلت له لأنتك كل يوم تمر على أبي الفضل بن بشر
 تراه ولا أراه وذاك شيءٌ يضيق عن احتمال فيه صدى

ولا يُظَنُّ أن هذا الشيء انفرد به المحدثون لما عندهم من الرقة والطفافة ، وفات
 مَنْ تقدمهم من العرب لما عندهم من قَشَفِ العيش ، وغلظ الطبع ، بل قد سبق
 أولئك ^(٢) إلى هذا الأسلوب ، وإن أقلوا منه وأكثر المحدثون ، وأى حسن من عباس
 البلاغة والفصاحة لم يسبقوا إليه ؟ وكيف لا وهم أهله ، ومنهم علم ، وعنهم فهم ،
 فما جاء للفرزدق قوله :

وركب كأن الريحَ تطلبُ عندهم لها تِرةٌ من جَسَدِها بالعصائب
 سرَّوًا يَخِيطون الليل وهي تكفهم إلى شُعَبِ الأكوارِ من كل جانب
 إذا آنسوا نارًا يقولون ليها وقد خَصِرَتْ أيديهم نارُ غالب ^(٣)

فانظر إلى هذا الاستطراد ، ما أفحله وأفخمه ! ^(٤) .

* * *

(١) ما هذا عجيب : بتقدير همزة الاستفهام قبله .

(٢) أولئك : إشارة إلى العرب .

(٣) خَصِرَتْ : بردت . وفي جميع النسخ : خَصِرَتْ بالحاء المهملة - تعريف ، ولأبيات الفرزدق
 هذه قصة في كتب الأدب . قال ابن قتيبة في الشعر والشعراء (طبعة بريل بليدن سنة ١٩٠٢ ص ٢٤٢ -
 ٢٤٣) : دخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك ، وسليمان ولي عهد ، ونصيب عنده فقال سليمان :
 أنشدنا يا أبا فراس ، وأراد أن ينشده بعض ما امتلحه به فأنشده : وركب . . . إلى آخر الأبيات
 الثلاثة . فغضب سليمان ، فأقبل على نصيب فقال : أنشد مولاك يا نصيب ، فأنشده :

أقول لركب قاطنين لقيهم قفا ذات أوشال ومولاك قارب
 قفوا خبروني عن سليمان إنني لمسروفيه من آل ودان طالب
 فاجروا فأنثوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقايب

فقال له سليمان : أحسنت ، وأمر له بصلة ، ولم يصل الفرزدق ، فخرج الفرزدق وهو يقول :

وشعر الشعر أكرمه رجالا وشعر الشعر ما قاله لبيد

(٤) الكلام الذي أورده المؤلف في التلخيص هنا متقول معظمه من المثل السائر لابن الأثير في
 التلخيص والاختصاص .

ومن بدائع أبي الطيب التشبيب بالأعرابيات ، كقوله :

مَنْ الْجَاذِرُ فِي زِيِّ الْأَعْرَابِ حُمْرَ الْحُلِيِّ وَالْمَطَايَا وَالْجَلَابِيبِ^(١)
إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ شُكَا فِي مَعَارِفِهَا فَنَ بِلَاكَ بِتَسْهِيدٍ وَتَعْذِيبِ
سَوَائِرٍ رَجِمَا سَارَتْ هَوَادِجُهَا مَنِيعةٌ بَيْنَ مَطْعُونٍ وَمَضْرُوبِ
أَيُّ لَشْدَةِ الرِّغْبَةِ فِيهِنَّ ، وَكَثْرَةِ الذَّبِّ عَنْهُنَّ ، وَالْمُحَارَبَةِ دُونَهُنَّ .

وَرَجِمَا وَتَحَدَّتْ أَيْدِي الْمَطِيِّ بِهَآ
كَمْ زُورَةٍ لَكَ فِي الْأَعْرَابِ خَافِيَةٍ
أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي
قَدْ وَافَقُوا الْوَحْشَ فِي سَكْنَى مَرَاتِعِهَا
فَوَادُ كُلِّ حُبٍّ فِي يَبُوتِهِمْ^(٢)
مَا أَوْجَهُ الْخَضِرَ الْمُتَحَسِّنَاتُ بِهِ
حَسَنُ الْخَضِرَةِ مَجْلُوبٌ يَتَطَرِّقُ
أَفْدَى ظِلَاءِ فَلَآ مَا عَرَفْنَا بِهَا
وَلَا بَرَزْنَا مِنَ الْحَمَامِ مَائِلَةً
وَمِنْ هَوَى كُلِّ مَنْ لَيْسَتْ مُمَوَّهَةً
وَمِنْ هَوَى الصَّدَقِ فِي قَوْلِ وَعَادَتِهِ^(٣)

وناهيك بهذه الأبيات جزالةً وحلاوةً . وله طريقة في وصف البدويات ، وقد
تفرد بحسنها فأجاد ما شاء فيها ، فمنها قوله :

هَامَ الْفَوَادُ بِأَعْرَابِيَةٍ سَكَنْتْ بَيْتًا مِنَ الْقَلْبِ لَمْ تَمْدُدْ لَهُ طُنْبًا
مَظْلُومَةُ الْقَدِّ فِي تَشْبِيهِهِ غُصْنَا مَظْلُومَةُ الرِّيقِ فِي تَشْبِيهِهِ ضَرْبًا

-
- (١) حمر الحل : كناية عن كون حلبيها ذهباً . والحمره لون ملابس الأشراف عند العرب
يعني أنهم من نساء الملوك .
(٢) نسايم جميلات يأمرن القلوب ، ورجالم شجعان يهيبون الأموال . والمحرروب : من أخذ ماله .
(٣) الرعايب : جمع رعبوبة ، وهي الطويلة المتطرفة .
(٤) مضغ الكلام : ترك إبانته تختلج كمدادة الحضريات .
(٥) ومعنى البيت أنه لحبه الصدق في كل شيء ترك للشعر المكثوب في وجهه ، أي أنه ترك
المخضب .

وقوله أيضا :

إن الذين وقفت واحتملوا أيامهم ليديارهم دوك^(١)
الحسن يرحل كلما رحلوا معهم وينزل كلما نزلوا
في مقلتي رشا تديرهما بدوية فُتِنَتْ بها الحلال^(٢)
تشكو المطام طول هجرتها وصلودها فمن الذي تصل

يصفها بقلة الأكل وهو محمود فيهن جدا .

ما أسارت في القعب من لين تركته وهو المسك والعسل^(٣)
قالت : ألا تصحو فقلت لها أعلمتني أن الموى ثمل^(٤)

وقوله :

ديار اللواتي دارهن عزيزة بطول القنا يحفظن لا بالتأثم
حسان الثنى ينقش الوشي مثله إذا ميسن في أجسامهن النوام^(٥)
وييسمن عن دُر تقلدن مثله كان التراق وشحت بالماسم

ومنها حسن انتصرف في سائر أنواع الغزل ، كقوله :

قد كان بمنعني الحياء من البكا فاليوم يمنعه البكا أن يمنعا^(٦)

حسن تصرف
المتنبي في سائر
أنواع الغزل

(١) ١ ، ب والديوان : أيامهم لديارهم .

(٢) الحلال : بكسر الحاء جمع حلة وهي جماعة البيوت المتدافية ، ويريد أهلها .

(٣) يريد بدوية ريقها ، وطيب رائحة لها ، وفيه نظر إلى قول جميل :

فلو تقلت في البحر والبحر مالح لماد أجاج البحر من ريقها عذبا

(٤) شبه هذا البيت قول الآخر :

منمة بيضاء لو دب محول حل جلدنا بضت مدارجه دما

والمحول : الصغير من الحمل .

(٥) (البكا) كذا في الديوان . جميع النسخ (الحيا) في موضع البكا . يقول : كان حيائي

يغلب بكائي ، فالיום يغلب بكائي حيائي . أي أن الحياء كان غالبا على البكاء ، واليوم قد غلب البكاء على الحياء .

حَتَّى كَانَ لِكُلِّ عَظْمٍ رَكَّةٌ فِي جِلْدِهِ وَلِكُلِّ عِرْقٍ مَدْمَعَةٌ^(١)
 سَفَرَتْ وَيَرْقَعُهَا الْحَيَاءُ بِصَفْرَةٍ سَرَتْ عَاسِنَهَا وَلَمْ تَكْ بُرْقَعًا
 فَكَانَهَا وَالِدُهَا يَقْطُرُ فَوْقَهَا ذَهَبُ بَسِيطَتِي لَوْ لَوْ قَدْ رَصَعًا^(٢)
 كَشَفَتْ ثَلَاثَ ذَوَائِبَ مِنْ شَعْرَهَا فِي لَيْلَةٍ فَأَوْتِ لِيَالِيَّ أَرْبَعًا
 وَاسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا فَأَوْتِنِي الْقَمَرِينَ فِي وَقْتٍ مَعًا
 وَهِيَ مِمَّا يُتَغْنَى بِهَا فِي الْمَجَالِسِ لِرِشَاقَتِهَا ، وَبِلَاغَتِهَا كُلِّ مَبْلَغٍ ، مِنْ حَسَنِ
 اللَّفْظِ ، وَجُودَةِ الْمَعْنَى ، وَاسْتِحْكَامِ الصَّنِيعَةِ : وَقَوْلُهُ :

كَأَنَّهَا قَدَّمَهَا إِذَا انْقَلَبَتْ سَكْرَانٌ مِنْ خَمِرٍ طَرَفُهَا ثَمِيلٌ^(٣)
 يَجِدُّهَا تَحْتَ خَصْرِهَا عَجْزٌ كَأَنَّهُ مِنْ فِرَاقِهَا وَجِيلٌ
 وَقَوْلُهُ أَيْضًا :

كَانَ الْعَيْسَ كَانَتْ فَوْقَ جَفْنِي مُنَاخِتَاتٌ فَلَمَّا سِرْنَ سَالَا
 لَيْسَنَ الْوَشَى لَا مُتَجَمَّلَاتٌ وَلَكِنْ كَيْ يَصْنُ بِهِ الْجَمَالَا
 وَضَفَرْنَ الْغُدَائِرَ لَا لِحُسْنٍ وَلَكِنْ خِفْنَ فِي الشَّعْرِ الضَّلَالَا
 وَهَذَا مِنْ إِحْسَانِهِ الْمَشْهُورِ الَّذِي لَا يَشِقُ غِبَارُهُ فِيهِ^(٤).

مَا قَالَ ابْنُ
 الْأَثِيرِ

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ الْجَزَرِيُّ : أَعْلِمُ أَنِّي وَجَدْتُ الْأَعْمَةَ مِنْ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ يَقِفُونَ
 مَعَ تَقْدِيمِ الزَّمَانِ فِي تَفْضِيلِ الشَّعْرَاءِ ، وَيَتَرَكُونَ النَّظَرَ فِي فَضِيلَةِ أَشْعَارِهِمْ فِي هَذَا بَيْنَ
 أَمْرَيْنِ : إِمَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَحْقُقُوا مَعْرِفَةَ عِلْمِ الْبَيَانِ مِنَ الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ ، وَلَا تَقَبُّوا عَنْ أَسْرَارِهَا
 اللَّفْظِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ ، وَإِمَّا أَنَّهُمْ رَأَوْا أَنَّ الْفَضِيلَةَ لِلزَّمَنِ ، وَنَسُوا قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

(١) ١ ، ب وَالِدِيَّانَ : « لِكُلِّ عِرْقٍ مَدْمَعَةٌ » وَفِي « د » وَلِكُلِّ عَظْمٍ .

(٢) « فَوْقَهَا » أَيْ فَوْقَ الصَّفْرَةِ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ كَمَا فِي الْإِيوَانِ .

(٣) انْقَلَبَتْ : مَشَتْ . الثَّمَلُ : السَّكْرَانُ .

(٤) « فِيهِ » زِيَادَةٌ عَنْ « أ » ب وَهِيَ فِي الْيَتِيمَةِ . وَالْحَقُّ أَنَّ الْمُتَنَبِّيَّ كَانَ كَثِيرَ الثَّمَلِ ، وَلَكِنْ غَزَلَهُ
 صَنَاعِي عِلَّ الرِّغْمِ مِنْ جُودَتِهِ ، وَقَدْ صَرَحَ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ أَنَّهُ لَمْ يَقْصِدِ الثَّمَلَ ، وَإِنَّمَا يَكْنَى بِهِ عَنْ غَيْرِهِ
 كَقَوْلِهِ :

عليه وسلم : نحن الآخرون السابقون . أى نحن الآخرون زمانا السابقون فضلا ، وهذا الحكم يقع فى كل من تأخر زمانه وتقدم ، ولذلك أقول : إن فى الشعراء من المتأخرين من فاق الأولين ، والذي أدانى إليه نظر الاجتهاد دون التقليد : أن جريراً والفرزدق والأخطل أشعر ممن تقدم من شعراء الجاهلية ، وبينهم وبين أولئك فرق بعيد ، وإذا استفتيت قلت : إن أبا تمام والبحرئى والمتنبئ أشعر من الثلاثة المذكورين ، وليس عندى أشعر منهم فى جاهلية ولا إسلام ^(١) فإن أبا تمام وأبا الطيب قد غاصا على المعانى فعمقا ، ودقها ، وأتيا بكل غريبة ، وأما البحرئى فإنه أتى بديباجة السبك التى ليست لغيره ، فإن أولئك قالوا ما قالوه فى غير تنقيب ، ولا تنقير ، ولا حفظ ، ولا درس ، فشد عنهم الشيء الكثير من المعانى الدقيقة ، وأما الألفاظ فإنهم أتوا بمحاسنها ولم يفتهم شيء منها ، لكنها توجد متفرقة فى أشعارهم ، وخطوطها ^(٢) بما قبح من الألفاظ ، والمتأخرون حصلوا على القسمين معاً ، لأنهم نقبوا ، وحفظوا ، ودرسوا ، وأتقنوا ، فترى الشاعر منهم قد حوى شعره ما تفرق فى أشعار كثيرة من شعراء العرب ، وإذا أنصف الناظر ، وترك التحامل ، ثم ترك التقليد ، علم أن حرف الميم وحرف اللام من شعر أبى الطيب المتنبئ ^(٣) قد تضمننا من الجيد النادر ما لم يتضمنه شعر أحد الفحول من شعراء العرب ، وكأنى بسامع قولى هذا ، وقد ربا غيظا ، ودارت عيناه ، (وليس ذلك إلا محض تقليد وجهل بمعرفة أسرار الألفاظ والمعانى) ثم قال ^(٤) : كيف ^(٥) يشبه المتنبئ بامرئ القيس ، أو من كان فى طبقة ؟ فأقول : إن كان لأحدهم رأسان ، أو لسانان ، أو كان له أربعة أرجل ، أو كان النظر إنما هو فى تقدم الزمان ، فلا شك أن أولئك أشعر ، وإن كان النظر إنما هو فى الألفاظ والمعانى فلو عاش امرؤ القيس ، ثم مات ، ثم عاش ، لما أداه فكره إلى تدقيق النظر فى هذا المعنى الذى أورده المتنبئ فى قوله :

(١) « فى جاهلية ولا إسلام » : كذا فى ١ ، ب وفى بقية النسخ : فى الجاهلية ولا الإسلام .

(٢) فى جميع النسخ : ويخطونها ولعلها محرفة عن : يخطونها أو عن خطوها .

(٣) قد استقرت هاتان اللقيتان أكثر من ثلث للديوان .

(٤) « ثم قال » : أى سامع قوله المعترض عليه وهو مسطوف على قوله : ربا غيظا ودارت عيناه .

(٥) « كيف » من « ١ » وسجعا ولهذا الزيادة قياسها فى فهم النص .

لو قلتِ للدَّيْفِ المشوقِ فليهنهُ مما به لأغرته يفدائه^(١)

ولا أن يقول في مريثة امرأة^(٢) :

قد كان كلُّ حجاب دون رؤيتها فاقْتِنِعَتْ لها يا أرضُ بالحُجُبِ
ولا رأيتِ عيونَ الإنسِ تُدرِكُها فهل حَسَدَتْ عليها أعينَ الشُّهْبِ

ولا أن يقول في مريثة امرأة أيضاً^(٣) :

وما التأنيث لاسمِ الشمسِ عيبٌ ولا التذكيرُ فخرٌ للهلالِ
ولو كان النساءُ كَمَنَ فَقَدْنَا لَفُضِّلَتِ النساءُ على الرجالِ

على أتى ما تركت ديوان فحل من فحول الشعراء حتى طالعتهُ ، وحفظت منه شيئاً ، فلم أجد لأحد منهم في مرأى الناس ما يقرب من هذه الأبيات التي للمتنبي وكذلك يجري الحكمُ في المُحدَثين ، فإنهم لم يأتوا بمثلها ولا ما يقرب منها ، ومن أين لامرئ القيس لطافة خاطر ، يستخرج منها مثل قول المتنبي في السيف والخوف منها^(٤) :

واستعار الحديدُ لوئناً وألتي لونه في ذوائبِ الأطفال^(٥)

فإن الشعراء كلهم قد كرروا هذا المعنى ، إلا أنهم لم يخرجوا عن أن الخوف

(١) الدف : التشديد المرض والمعنى أنك لو قلت للدف ليت ما بك من برج الصباية والموى في لغار من ذلك . وفي ١ ، ب : الحزين وفي سائر النسخ والديوان : المشوق .

(٢) قيلت في رثاء أخت سيف الدولة ومطلعا :
يا أخت غير أخ يا بنت غير أب كناية بهما عن أشرف النصب
وقد تقدم الكلام على هذا المطلع .

(٣) في رثاء والده سيف الدولة ومطلعا :

فعد المشرقية والموالي وتقتلنا المنون بلا قتال

(٤) من قوله : ومن أين لامرئ القيس إلى هنا : ساقط من النسخ غير « ا » .

(٥) هذا البيت من قصيدة يمدح بها عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكي ، ومطلعا :

* صلة الحجر لى وهجر الرمال *

ومعناه أن السيف والرمح لما باشرت القتل اكتست الدم فصارت سوداء ، فكأنها استعارت لوئناً غير ألوانها ، وألقت ألوانها وهي البيضاء في ذوائب الأطفال لأنهم يشبهون من شدة ما ينالهم من الفزع والمعنى مأخوذ من الآية الكريمة : « فكيف تتقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً » .

يُشِيب ، وإذا بالغوا قالوا : إنه يشيب^(١) الطفل ، والمتنبى لم يقل كما قالوا ، وإنما تلطف في هذا المعنى فابزره في صورة عجيبة كما ترى ، وكذلك لا يستطيع الشاعر العربي أن يصف الجيش فيقول :

صلمتهم بخميس أنتَ غُرَّتْهُ وممهريته في وجهه غَمَمٌ^(٢)
فكان أثبت ما فيهم جِسمُهم يسقطن حولك والأرواحُ تنهزمُ

ولو لم يكن للمتنبى سوى هذين البيتين لامتحن بهما فضيلة التقدم على الشعراء ، ولذلك قال في هذه القصيدة ، وقد حلف ابنُ الدمستق والبطارقُ أن يَلْتَقُوا سيفَ الدولة :

أين البطاريقُ والخلفُ الذي حَلَفُوا بمفرقِ الملكِ والزعْمُ الذي زعموا^(٣)
ولكى صوارمه إكذابَ قولهم فهن ألسنة أفواهها القِمَمُ^(٤)
نواطقُ مخبراتٍ في جماجيمهم عته بما جهلوا منه وما علموا

وقد غربلتُ الأشعار قديمها ومحدثها ، وتأملتُها تأملَ المنتقد ، فما وجدت لشاعر ما لأبي تمام ولأبي الطيب في باب المعاني ولا ما لأبي عبيدة البحرى في باب الألفاظ فمن قلدى في ذلك فقد أصاب ، وطرح عن نفسه ثقل التنقيب والتنقيير ، ومن خالفني عن علم ومعرفة فليتأمل من الأشعار ما تأملته حتى يعلم ما علمته ، وإن كان جاهلا بهذا الفن فليدْرُج في عِشْه ، فليس منه ولا إليه ، ومن الناس من يزعم أنه ليس لأبي تمام ولا للمتنبى من الغزل شيء يروق ولا يحسن ، وهذا القول

(١) هذه العبارة محرقة في د ، د ، هـ

(٢) القم : كثرة الشعر وإسباله على الوجه . والمعنى : أنه جعل الرماح في هذا الجيش كالقم في وجه الإنسان .

(٣) هذه الأبيات من القصيدة التي مطلعها : عني إيمين على حقي الونى ندم . والخلف يفتح الحاء وسكون اللام يخفف الخلف بكسرهما . والمعنى : أين ذهبوا وأين يميناهم وقد حلفوا برأس ملكهم أن يمارضوا سيف الدولة وأين يشبوا على قتاله .

(٤) القم : الروس . يقول : ولي سيوفه أن تكذب ما وعدوا به من الإيقاع بسيف الدولة ، فكذبهم بقطع رؤوسهم . وكما استمار لما للتكذيب جعل لما السنة ، وجعل الروس أفواها لما لأنها تفتطمها وتدخل في جوفها فكانها تنطق بتكذيبهم .

لا يصدر إلا عن تعصب أو جهل ، وأى غزل أحلى وأعذب وأرق من قول أبي تمام :

أنت في حل فزددى سقمًا أفن جسمي واجعل الدمع دما^(١) آيات اللف
وارض لي الموت بهجرتك ألئت قضي فزدها ألما من الحواء
محنة العاشق ذلٌّ في الهوى فإذا استودع سرًّا كتما
ليس منا من شكا علته من شكا ظلم حبيب ظلما^(٢)

وهل لكثير من المتقدمين أو لابن النينة^(٣) أرق من هذه الآيات ؟ وكذلك ورد قوله في طيف الخيال :

استراوته فكرتي في المنام فأتاني في خفية^(٤) واكتام
الليالي أحتق^(٥) بقلبي إذا ما جرحته النوى من الأيام
يا لها لذة^(٦) تنزهت الأر واح فيها سرًّا من الأجسام
مجلس لم يكن لنا فيه عيب غير أنا في دعوة الأحلام
وهذه الآيات لم يؤت في الطيف بأدق منها ولا أسلس^(٧) . وكذلك قوله أيضًا :

(١) في الديوان : صبرى يدل جسمي .

(٢) في الديوان : حب يدل ظلم .

(٣) اسمه عبد الله بن أبي عامر ، والاسم أمه ، وهو شاعر إسلامي مجيد ، ومن غزله الرقيق قوله :

ألا يا صبا فجد متى هجت من فجد لقد زادني مسراك وجدا على وجد
ومنها :

وقد زعموا أن المحب إذا دفا يمل وأن التلى يشق من الوجه

بكسل تدأينا فلم يشف ما بنا حل ذاك قرب الدار خير من الوجد

على أن قرب الدار ليس يتأف إذا كان من هواء ليس يفي عهد

(٤) « خفية » جمع النسخ . وفي ديوان أبي تمام طبع بيروت ص ١٠٤ : حيفة .

(٥) أحق : بالحاء كذا في « أ » وفي سائر النسخ والديوان : أغق بالحاء المعجمة وهي تحريف

« جرحته » كذا في جميع النسخ وفي الديوان : جرحته .

(٦) في الديوان « يا لها ليلة »

(٧) مطبوعة دمشق : بأرق . « ولا أسلس » كذا في « أ » وهي ساظفة ما عداها .

شبيه الخلد بالنفا ح والريقة بالحمر
 بديع الحسن قد أُلِّفَ ف من شمس ومن بدر
 له وجه إذا أبصر تَه نأجاك عن علُر

وكذلك قوله :

يا لابساً ثوبَ الملاحه أبْلِه فَلَائَتْ أُولَى لابسِه بلبْسِه^(١)
 لم يعطك الله الذى أعطاكه حتى أضر بيده وبشْمِه^(٢)
 مولك يا مولاي صاحبُ لوعة في يومه وصباية في أمسه
 دَيْفٌ يَجُود بنفسه حتى لقد أَمْسى ضعيفاً أن يَجُود بنفسه
 وهذه الأبيات أرق من كل شعر رقيق .

وله من الغزل في مبادئ القصائد شيء كثير ، كقوله في مطلع قصيدته
 اللامية :

أَجَلُ أَيُّهَا الرَبِيعُ الذى خَفَّ أَهْلُهُ لَقَدْ أَدْرَكْتُ فَيْكَ النُّوى ما تَحاولُهُ
 وَقَفْتُ وَأَحْشَانِي مَنَازِلُ لِلْأَسَى بِهِ وَهُوَ قَمَرٌ قَدْ تَغَفَّتْ مَنَازِلُهُ
 أَسْأَلُكُمْ مَا بَالُهُ حَكَمَ أَنْبَلِي عَلَيْهِ وَإِلَّا فَاتْرَكُونِي أَسْأَلُهُ
 دَعَا شَوْقُهُ يَا نَاصِرَ الشُّوقِ دَعْوَةً فَكَلْبَاءَ طَلُّ النَّمْعِ يَجْرِي وَوَابِلُهُ
 بِيَوْمِ يَرِيكَ المَوْتَ فِي صُورَةِ النُّوى أَوَّلَ خَرُّهُ مِنْ حَسْرَةٍ وَأَوَّلُهُ

وكذلك قوله في مطلع قصيدته إلى أولها :

إِنْ عَهْدًا لَوْ تَعْلَمِينَ ذِمًّا^(٣) .

إلى أن قال :

قَدْ مَرَرْنَا بِالْعَارِ وَهِيَ خَلَاءٌ فَبَكَيْتَا أَطْلَالَهَا وَالرُّسُومَا^(٤)

(١) « يالابس » كذا في « ١ » وهو الصواب .

(٢) في الديوان : استخف في موضع آخر .

(٣) وقامه : « أن تناما عن ليلى أو تنيا » وهو يقتضى أن يكون الصدر :

« إن عهدا لو تعلمان ذميا » الديوان ص ٢٥٨

(٤) « خلأ » كذا في « ١ » والديوان وفي سائر النسخ : خلأه .

وسألنا ربوعها فأنصرفنا بشفاء^(١) وما سألنا حكيا
كنت أرعى البلور حتى إذا ما فاروقى أمسيت أرعى النجوم^(٢)
وكذلك قوله من قصيدة :

يا موسمَ اللذاتِ غالتك النوى بعلى فربك للصباية موسم^(٣)
ولقد أراك من الكواعب كاسيا فالיום أنت من الكواعب محرم
لحظت بشاشتك الحوادث لحظة ما زلت أعلم أنها لا تسلم
أين التي كانت إذا شاءت جرى من مقلتي دمعى يعصفه دم
بيضاء تسرى في الظلام فيكتسى نوراً وتبدو في الضياء فيظلم

ولو أتيت بما له من الأغزال لأطلت .

وهكذا يجرى الحكم فيما للمنتهى من الغزل الرقيق كقوله في قصيدته التي مطلعها :
القلب أعلم يا غنولُ بدائه وأحق منك يفضنه وبماته
أحبه وأحب فيه ملامه إن الملامه فيه من أعدائه
مهلا فإن العذل من أسقامه وترققاً فالسمع من أعضائه
لا تعذل المشتاق في أشواقه حتى يكون حشاك في أحشائه^(٤)
إن المحب مضرراً بلموعه مثل القاتل مضرراً بلمائه^(٥)
وكذلك قوله وهو مما لا يؤق في الغزل بمثله :

- (١) كذا في الديوان، وفي ابن الأثير : بمقام
(٢) الأبيات في الديوان على هذا الترتيب : (٣ ثم ١ ثم ٢)
(٣) وعالك « كذا في ١ ، ب . وفي د ، هـ والديوان : غالتك وهو العراب ، والبيت وما بعده ساقطان
من (هـ) الديوان : وتسر
(٤) لا تغفل : كذا في النسخة : ب ، د ، هـ وفي الديوان طبع الخلل : لا تغفل .
وحتى تكون : كذا في ١ ، ب . وفي د ، هـ والديوان : حتى يكون .
(٥) « إن المحب » كذا في جميع النسخ . وفي الديوان : القاتل ويروى انشوق . والمنتهى في البيت
الثاني يتأقش أبا الشيمس إذ يقول :
أجد الملامه في هواك لثينة حيا لذكرك قليلى الورم
والبيت الرابع من قول البحرى :
إذا شئت ألا تغفل للعرعاشقا على كد من لوعة العين فاشق

ليس القِيَابُ على الركاب وإنما
أرولحنا أنهملت وعشنا بعدها
لو كُنَّ يومَ جَرَيْنِ كُنَّ كَصَبْرنا
هن الحياةُ تَرَحَّلْتُ بِسلام
من بعد ما قَطَرْتُ على الأقدام
يوم الرحيل لَكُنَّ غيرَ سِجَام

ومن بدائعه حسن التشبيه بغير أداة كقوله :

بدت قمرًا ومالت غصنَ بان^(١) وفاحت عنبرًا ورت غزالا

ما له من حسن
التشبيه من غير
أداة

وقوله :

ترنو إلى بعين الطيِّ مجْهَشَةً^(٢) وتمسح الطَّلُّ فوق الورد بالعَنَمِ

وقوله :

قمرًا ترى وصحابتين بموضع من وجهه ويمينه وشماله

وقوله :

أعارنى سَقَمَ عَيْنِهِ وَحَمَلْنِي من الهوى ثَقْلَ مَا تَحْوَى مَا زَرَهُ^(٣)

وقوله :

عرفتُ نَوَائِبَ الحِدَاثَانِ حَتَّى لو انتبْتُ لَكُنْتُ لَهَا نَقِيْبَا

وقوله :

وَأَتَيْتَ مَعَزَمًا وَلَا أَسَدُ^(٤) وَمَضَيْتَ مِنْهُمَا وَلَا وَعِلُّ^(٥)

وقوله :

خرجن من النَّقْعِ في عارض ومن عرق الركض في وابل

وقوله :

وجيادٍ يُلْخَلْنَ في الحربِ أَعْرَا^(٦) ويخرجن من دم في جلالِ
واستعار الحديدُ لونا وألَى^(٧) لونه في ذوائب الأطفال

(١) « غصن بان » : كذا في ١ ، ب وفي سائر النسخ والديوان : « غوط بان »

(٢) أى أقدمت على الحرب ولا أسد يقدم إقدامك ، ثم انهزمت عنها ولا وعل ينهزم انهزامك .

إبداعه في سائر
التشبيهات

ومنها الإبداع في سائر التشبيهات والتشيلات كقوله في السهر :

وإن نهارى ليلته مدلهمةً على مقلة من فقدكم في غياهب
بعيدة ما بين الجفون كأنما عقدتم أعالي كل هُلب يجاب

قال ابن جني : هذا من قول بشار :

جفت عيني عن التغميض حتى كأن جفونتها عنها قصار
وذكر القاضي ^(١) أنه مأخوذ من قول الطرمي في رطاناته ^(٢) :

ورأسى مرفوعاً إلى النجم كنماً ^(٣) قفأى إلى صلي بخيطة عُحَيِّط

وقوله :

كأن سهاد الليل يشقى مقلتي فينبهما في كل هجر لنا وصل

وقوله :

رأيت الحمياً في الزجاج بكفه فشبهتها بالشمس والبدري البحر

وقوله في الحمى :

وزائرني كأن بها حياءً فليس تزور إلا في الظلام
بذلت لها المطارف والحشايا فاعتها وباتت في عظامي
يضيق الجلود عن نقسي وعنهما فتوسعه بأنواع السقام
إذا ما فارقنتي ضللتني كأننا عاكفان على حرام
كأن الصبح يطردها فتجري مدامعها بأربعة سجام

(١) القاضي : يريد به صاحب الواسطة علي بن عبد العزيز الجرجاني كما سيأتي قريباً التصريح
بأسمه وبكتابه .

(٢) رطاناته كذا في جميع النسخ والواحد ٣٥٧ واليتيمة . والرطانة الكلام بالأعجمي وفي الواسطة
الجرجاني ص ٣٨٣ طبعة عيسى الحلبي سنة ١٩٥١ : ورطاناته والرتز محرقة : الضميف من الشعر وغيره .
والرطانات مخففة : الخرافات (قاموس) . والطرى شاعر محدث ، وقد حذف اسمه في بعض النسخ « الطرميح » .

(٣) كذا في ١ ، وفي سائر النسخ : ورأسى مرفوع لنجم كنماً . . . ولا شاهد فيه .

أراقب وقتها من غير شوق ويصلى وعدّها والصلّى شرّاً
أبنتّ الدهر عندي كل بنتٍ جرحتْ عُجْرَ حالمٍ يبق فيه
ألا يا ليت شعري أعمى وهل أرى هوى براقصاتٍ
وربّما شفيتْ غليل صدرى وضاعتْ خُطّةٌ فخلصتْ منها

مراقبة المشوق المستهام إذا ألقاك في الكرب العظيم
فكيف خلصتْ أنتِ من الزحام^(١) مكان السيوف ولا السهام
تصرف في عنان أو زمام^(٢) عُلّةُ المقاعد باللغام^(٣)
يسير أو قنّاة أو حُسام بخلص الحمر من نسج القدام^(٤)

وهذا أحسن ما قيل في وصف محنة^(٥) نهكت صاحبها واشتدت به ، ثم عاد إلى حال السلامة وقد هذبت تلك الحال ، وزادته صفاء وسهولة .

وفارقت الحبيب بلا وداع يقول لي الطيب أكلت شيئاً
وما في طيه أنى جواد تعود أن يُغبرّ في السرايا
فأُمسك لا يطال له فيرعى فإن أمرض فما مرض اصطباري
وإن أسلم فما أبق ولكن وقوله وهو مما لم يسبق إليه :

كريم نقضت الناس لما لقيته كأنهم ما جفّ من زاد قادم

(١) بنات النهر : فوائده .

(٢) للبيت ساقط من النسخ غير ١ ، ب .

(٣) الراقصات : الإبل ، والرقص : ضرب من الحب ، والغمام : الزيد عل فم البعير . يقول : هل أقصد ما أمواه من المطالب ؛ بل قد جد الزيد عل مقادها فصار عليها مثل الحلّ القضية ، وهذا البيت مرتبط بما قبله وهو : ألا يا ليت شعري أعمى . . .

وهو في هذين البيتين يتنى أن يعانى من الحمى فيسافر عل الإبل والحمل لتحقيق غاياته .

(٤) القدام : ما يحمل عل فم الإبريق ليصنّ به ما فيه .

(٥) كذا في ١ ، ب . وفي ٢ ، د : حلة .

وكاد سرورى لا ينى بسلامتى على تركه فى عمرى المتقدم

ومن بدائع أى الطيب قوله فى وصف الظبي :

أغناه حسن الجيدِ عن لبس الحلى وعادة العرى عن التفضّل^(١)

كأنه مُضَمَّحٌ بصندلٍ

وقوله :

رضوا بك كالرضا بالشيب قسراً وقد وخط النواصي والمروعا^(٢)

وقوله فى وصف الشعر :

إذا خلعت على عرض له حلاًلا وجدتها منه فى أبهى من الحلل^(٣)

بذى الغباوة من إنشادها ضررٌ كما تنصرُ رياح الورد بالجعل^(٤)

قيل إن أبا الطيب لما أنشد سيف الدولة قصيدته :

أجاب دمعى وما الداعى سوى طللٍ دعا فلبَّاه قبل الركب والإبل

وناوله نسختها وخرج ، فنظر سيف الدولة فيها حتى انتهى إلى قوله :

يأيها المحسنُ المشكورُ من جهتي والشكرُ من قبل الإحسان لا قبلى

أقلُّ أنلُّ أقطع أحملُّ عكلُّ سكلُّ أعدُّ

زدْهشْ بشْ تفضلْ أدنْ سرُّ صيل

(١) من قصيدة فى ملح أبى محمد الحسن بن عبد الله بن طنج . والتفضل : لبس المفضل بكرم الميم وهو ثوب العمل فى المنزل .

(٢) البيت فى ملح عل بن إبراهيم التنوخى من قصيدة مطلقها :

ملث القطر أعطتها ربها . . .

ومعناه : أنهم رضوا بك كارضى الإنسان من الشيب إذا ظهر فى رأسه ولا يقدر حل دفعه .

(٣) هذا من قول أبى تمام :

ولم أمدحك تفضيلاً لشعري ولكنى ملحت بك المديح

(٤) الجمل : دويبة تأوى فى التنباسات فإذا طح عليه أوورد غشى عليه والبيتان من قصيدة فى

ملح سيف الدولة مطلقها :

* أمل المالك ما بينى على الأسر *

فوقع^(١) تحت أقل : أفلناك ، وتحت أنل : يُحمل إليه من الدراهم كذا ،
وتحت أقطع : أقطعناك الضيعة القلانية — ضيعة^٢ بباب حلب — وتحت احمل :
يقاد إليه الفرس القلاني ، وتحت عل : قد فعلنا ، وتحت سكل^٣ : قد فعلنا فاسل^٤
وتحت أعد : أعدناك إلى حالك من حسن رأينا ، وتحت زد : يَزَاد كذا ، وتحت
تفضل : قد فعلنا ، وتحت أدن : قد أدنيناك ، وتحت سر^٥ : قد سرزناك^(٦) .
قال ابن جني : قد بلغني عن المتنبي أنه قال : إنما أردت سر^٧ من السرية^(٨) فأمر له
بجارية ، وتحت صل^٩ : قد فعلنا . قال : وحكى لي بعض إخواننا أن المعقل^{١٠}
كان حاضراً بحضرته ، وهو شيخ ظريف ، قال له وقد حسد المتنبي على ما أمر
له به : يا مولانا قد فعلت في كل شيء سألكه ، فهلا قلت له^(١١) لما قال : هش^{١٢}
بش^{١٣} هه^{١٤} هه^{١٥} هه^{١٦} يحكي الضحك ، فضحك سيف الدولة ، وقال له : ولك أيضا
ما تحب ، وأمر له بصلة . قال القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز في كتاب
الوساطة إن أبا الطيب المتنبي نسج على منوال ديك الجن حيث قال :

احل^{١٧} وامرر^{١٨} وضر^{١٩} وانفع^{٢٠} ولن^{٢١} واخذ^{٢٢} شئ^{٢٣} ورش^{٢٤} وابر^{٢٥} وانتدب^{٢٦} للمعال^(٢٧)

ومن هذه القصيدة قوله :

بالشرق والغرب أقوام نجهم^{٢٨} فظالمهم^{٢٩} وكونا^{٣٠} أبلغ^{٣١} الرسل^{٣٢}
وعرفهم^{٣٣} بأنى في مكارمه^{٣٤} أقلب^{٣٥} الطرف^{٣٦} بين الخيل^{٣٧} والحوك^(٣٨)
وشتان بين حالته هذه وبين الحال التي قال فيها حين كان يتجشم أسفاراً
أبعد من آماله ، ويمشي في مناكب الأرض ، يطوى المراحل والمناهل ، ويضرب

(١) قوله : فوقع : حقه حذف الفاء لأنه جواب « لما » في الكلام السابق .

(٢) ١ ، ب : سرزناك .

(٣) السرية : الجارية من الرقيق والقتل سرور ، وتسرى ، أى اتخذ سرية .

(٤) وله « ساقطة من ماطر التنخ .

(٥) ابر : أمر من برى أى منع والتصحيح من ديوان الشاعر (يطابع الفجر الحديثة — حمص)

(٦) الحول : جمع خائل وهو الخادم . والفسير : فى : طالعالم وعرفهم : يعود لجد سيف الدولة

وشعر المتنبي في البيت السابق لذين البيتين وهو :

ناديت بجدك في شمرى وقد صمرا يا غير متمحل في غير متمحل

الجرباب على صفحة المحراب ، ولا مطية له إلا الخُفُّ والنعل .

لا نأقِي تقبل الرديف ولا بالسوط يوم الرهان أجهدها^(١)
شراكها كورها ومشفرها زمامها والشعوعُ مقودها^(٢)

وهذا المعنى مأخوذ من قول أبي نواس :

إليك أبا العباس من بين من مشى عليها امتطينا الخضرىء الملسنا
فلاتصّ لم تعرف حيناً على طلاً ولم تدرِ ماقرعُ الفتيق ولا الهينا^(٣)

وكما قال في شكوى الدهر ، ووصف الخوف :

أظمتني الدنيا فلما جثتها مُستقيما مطّرت على مصابيا
وحبييت من غوص الركاب بأسود من دارش فغلوت أمشي راكبا^(٤)

وكما قال في الاعتداد بالراحلة والقدرة على الرحلة^(٥) :

ومهمته جثته على قدمي تعجزُ عنه العرامسُ الذُكُلُ^(٦)
إذا صديقٌ نكّرتُ جانبَه لم تُعني في فراقه الحيلُ
في سعة الخافقين مضطربٌ وفي بلاد من أحنها بدكُ

(١) الرديف : ما يرتدّ خلف الراكب ، والناقة هنا نعله .

(٢) جبل شراك نعله بمنزلة الكور (الرحل) لناقة . والمشفّر ما يقع حل ظهر الرحل من مقدم الفراك ، جبل ذلك بمنزلة الزمام لناقة . والشعوع التي تكون في الأصابع بمنزلة المقود لناقة . وهذا من شعره في صباه يمجح به محمد بن عبد الله الملوي وأول القصيدة :

أهلاً بدار سبائك أغيدها أبعد ما بأن عنك غردها

(٣) الخضري الحسن : النمل ذو الشعوع التي تشبه الألسنة . القلوص : الناقة الفتية . الطلا : ولد الناقة . الفتيق : الفحل المكرم لا يركب ولا يعمل . الهنا : مقصور الهناء ما تداوى به الجربى من قطران ونحوه ، يريد أن فلاتصه ليست إبلا حقيقية .

(٤) العرامس : جمع عرماء وهي الناقة الفائرة البينين من الجهد والإعياء . الركاب : الإبل الواحدة راحلة . دار : ضرب من الجلود . يقول بدلت من غوص الركاب خفا أسود من ردى الجلود ، فأنا ماشى راكب وهو وصف لحاله الأول التي يحلّى فيها نعله لفقره .

(٥) « الرحلة » كذا في « وهي السير على الرجل » وفي سائر النسخ للرحلة .

(٦) العرامس : جمع عرمس ، وهي الناقة الصلبة

وكان قبل اتصاله بسيف الدولة يمدح البعيد والقريب ، ويصطاد ما بين
الكرمكى إلى العنديلين^(١) .

ويحكى أن على بن منصور الحاجب لم يُجزه^٢ على قصيدته إلى أوطا :
بأى الشموسُ الجانحات غواريا اللابساتُ من الحرير جلايا
ومنها :

يستصغر الخطر الكبير لو قد ه ويظن^٣ دجلة ليس تكفى شاربا
إلا ديناراً واحداً ، فسميت الدينارية .
ولما انخرط فى سلك سيف الدولة ، ودّرت له أخلاف الدنيا على يده ،^(٧)
كان من قوله فيه :

تركت السرى خطي لمن قلّ ماله^٤ وأنعلت أفراسي بنُعماك عسجدا
وقيدت نفسي فى ذراك محبة^٥ ومن وجد الإحسان قيدا تقيدا
ومن بدائع أبى الطيب قوله :

وإنما نحن فى جبل سواسية^٦ شر^٧ على الحر من مقيم على بدن
حول بكل مكان منهم خيلت^٨ تُخطي إذا جئت فى استغمامها بمن
من^٩ إنما يستفهم بها عن يعقل : يقول هؤلاء كالبهايم ، فقول^(٣) لهم من^٩
أنتم خطأ ، إنما ينبغي أن يقال . لهم : ما أنتم ؟ لأن موضع « ما » لا لا يعقل^(٤) .
ويحكى أن جريراً لما قال :

يا حبذا جبل الريان من جبل وجبذا ساكن الريان من كانا
قال له الفرزدق ، ولو كان ساكنه قروداً ، فقال له^(٥) جرير لو أردت هذا

(١) الكرمكى والعنديلين : طائران يضرب بالأول المثل الحقير وبالثاني العظيم .

(٢) ودّت له أخلاف الدنيا على يده : كذا فى ١ ، ب .

(٣) و يقول لهم : كذا فى ١ ، ب .

(٤) لأن موضع ما لا لا يعقل : كذا فى ١ .

(٥) له فى ١ ، وحدها .

التمثيل بما هو
من صنعة

قلت: ما كان ، ولم أقل : مَنْ كان^(١) .

ومن بدائع المتنبي^(٢) التمثيلُ بما هو من جنس صناعته ، كقوله^(٣) :
نِتاجَ رأيتُ في وقتٍ على عجلٍ
كلفظ حرف وعاء سامعٌ فهم
وقوله :

من اقتضى بسوى المندى حاجته أجاب كلَّ سؤالٍ عن هكلٍ يلم
وقوله :

أمضى إرادته فسوف له قدَّ واستقرب الأقصى فمَّ له هنا
سوف للاستقبال ، وقد موضوعة للمضى ، ومقاربة الحال ، يقول : إذا نوى
أمراً فكأنما يسابق نيته .

وقوله :

دون التعانق ناحلين كشكلتى نصب أدقهما وضَمَّ الشاكِل
وقوله :

ولولا كونكم في الناس كانوا هراء كالكلام بلا معانٍ
وقوله :

قُشِّرَ وبلعجتلان فيها خفية كراءين في الفاظ ألغ ناطق^(٤)

(١) كذا في (أ ، ب ، ج ، د ، هـ) وفي غيرها تحريف

(٢) في (ب ، ج ، د) : أبي الطيب .

(٣) « كقوله » كذا في (ج ، د) وصاقعة من (أ ، ب) .

(٤) البيت من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ويذكر إيقاعه بقبائل العرب مطلقاً :

تذكرت ما بين الغنبي وبارق حجر حوالينا ويجري السوايق

والضمير في « فيها » يعود إلى « قبائل » التي ذكرت في البيت قبله ، خفية منصوبة على الحال وقشعر مرفوع خبر لمبتدأ مخوف ويجوز فيه التنصب على البدل من قبائل والبحر على البدل من (غير) في البيت ومعنى البيت أن هاتين القبيلتين خفيتا وقتلتا في جموع القبائل التي حربت من سيف الدولة كخفاء راجين في لفظ ألغ إذا كروها .

وقوله :

إذا كان ما تنويه فعلا مضارعاً مضى قبل أن تلقى عليه الجوازُ
يقول إذا^(١) نويت فعلاً أوقعته قبل فوته ، وقبل أن يقال لم يفعل ،
وإن يفعل .

ومن بدائع أبي الطيب : المدحُ الموجهُ ، كالثوب له وجهان ، ما منهما إلا
حسنٌ ، كقوله :

نهبت من الأعمار ما لوحيتهُ لمُنتِ الدنيا بأنك خالدُ
قال ابن جنى : لو لم يمدح أبو الطيب سيف الدولة إلا بهذا البيت وحده
لكان قد بقي فيه ما لا يُخلقه الزمان ، وهذا هو المدح الموجه ، لأنه بنى البيت
على ذكر كثرة ما استباحه من أعمار أعدائه ، ثم تلقاه من آخر البيت بذكر
سرور الدنيا ببقائه ، واتصال أيامه .

وكقوله :

عمرُ العدو إذا لاقاه في رَهَجٍ أقلُّ من عمر ما يحوى إذا وهبا
مالٌ كأن غرابَ البين يرقُبُهُ فكلما قيل هذا مُجْتَدِ نَعَبَا

وقوله :

تشرق تيجانُهُ بنصرته إشراف ألفاظه بمعناها

وقوله :

تشرق أعراضُهُم وأوجهُهُم كأنها في نفوسهم شيم^(٢)

وقوله :

إلى كم تَرَدُّ الرسلَ عما أتوا له كأنهمُ فيها وهبت ملام^(٣)

(١) إذا هـ من هـ ا هـ وحدها . سائر النسخ هـ إن هـ .

(٢) أى أن أعراضهم وأوجهم مشرقة فقية مثل خلافتهم .

(٣) يقول : إنك تردهم عما يظنون من الهدنة ردك لوم اللاتمين لك في المطاة ، وهذا البيت من

قصيدة يمدح بها سيف الدولة وقد ورد عليه رسول الروم يطلب الهدنة .

وقوله :

يُخَيَّلُ لِي أَنَّ الْبِلَادَ مَسَامِي وَأُنَى فِيهَا مَا تَقُولُ الْعَوَازِلُ^(١)

وقوله :

كَانَ أَلْسَنُهُمْ فِي التَّلَقُّ قَدْ جُعِلَتْ عَلَى رِمَاحِهِمْ فِي الطَّعْنِ خُرُصَانَا^(٢)

ومن بدائع أبي الطيب حسنُ التصرف في مدح سيف الدولة ، فإنه أخرجها في حين تصرفه في خارج لطيفة كقوليه :

لَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ مِنْ دَوْلَةٍ لَهَا مِنْكَ يَا سَيْفَهَا مُنْصَلٌ

وقوله :

لَوْلَا سَمِيُّ سَيْفِهِ وَمِضَاهُ لَا سُلَيْمٌ لَكُنْ كَالْأَجْفَانِ^(٣)

وقوله :

عِزَّاءُكَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمُقْتَدَى بِهِ فَإِنَّكَ نَصْلٌ وَالشَّدَائِدُ لِلنَّصْلِ

وقوله :

يُسَمَّى الْحَسَامَ وَلَيْسَتْ مِنْ مُشَابَهَةٍ وَكَيْفَ يَشْتَبِهَ الْمُخْلُومُ وَالْمُخْلَمُ^(٤)

وقوله :

كُلُّ السُّيُوفِ إِذَا طَالَ الضَّرَابُ بِهَا يَمْسُهَا (غَيْرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ) السَّامُ^(٥)

وقوله :

تُهَابُ سَيْفٍ مُتَدٍّ وَهِيَ حَدَائِدٌ فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ نِزَارِيَّةً عُرْبَا

(١) ما أشبه حال في انتقال من بلد إلى بلد وعدم استقرار في مكان واحد بكلام العوازل لا يستقر في أذن وإنما يدخل في أذن ويخرج من أخرى .

(٢) تقدم الكلام عليه ص ٣٣٨ .

(٣) سمى سيفه : يعنى سيف الدولة والمعنى لولا سيف الدولة ومضاء عزبه لم تكن السيوف من الحديد شيئاً . وهذا شبيه بقول عمرو بن معد يكرب التزبيدي وقد أعلى سيفه الصمصامة لربيل فلم يعمل به شيئاً فقال إنما يفعل الساعد لا السيف .

(٤) هذا البيت من قصيدة مظلما : « المجد عرق مذ عوفيت والكرم » .

(٥) هذا البيت من قصيدة مظلما : « عقي الجين على عقي الوفي ندم » .

وقوله :

تَجِرَ فِي سَيْفٍ رِيْعَةٌ أَصْلُهُ وَطَائِعِهِ الرَّحْمَنُ وَالْمُحْدُ صَاقِلُ

وقوله :

قَلَّدَ اللَّهُ دَوْلَةً سَيْفَهَا أَذْ ت حُسَامًا بِالْمَكْرَمَاتِ مُعَلَّى
فَإِذَا اهْتَرَزَ لِلنَّدَى كَانَ بِحَرَا وَإِذَا اهْتَرَزَ لِلْعِدَا كَانَ نَصَلَا

وقوله :

وَأَنْتَ حُسَامُ الْمَلِكِ وَاللَّهُ ضَارِبُ وَأَنْتَ لِيَوَاءَ الدِّينِ وَاللَّهُ عَاقِدُ

وقوله :

لَقَدْ سَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْمُحْدُ مُعَلِّمَا فَلَا الْمُحْدُ مُخْفِيهِ وَلَا الضَّرْبُ ثَالِمُهُ
عَلَى عَاتِقِ الْمَلِكِ الْأَعْرَزِ نِجَادُهُ وَفِي يَدِ جِبَارِ السَّمَوَاتِ قَائِمُهُ
وَأَنْ الذِّي سَمِيَ عَلِيًّا لِنَصْفِ وَإِنْ الذِّي سَمَاهُ سَيْفًا لَظَالِمُهُ
وَمَا كُلُّ سَيْفٍ يَقْطَعُ الْمَامَ حَدُّهُ وَتَقْطَعُ لَزَيَّاتِ الزَّمَانِ مَكَارِمُهُ (١)

وقوله :

إِنْ الْخَلِيفَةُ لَمْ يُسَمِّكَ سَيْفَهُ حَتَّى بَلَكَ فَكُنْتَ عَيْنَ الصَّارِمِ
وَإِذَا تَنَوَّجَ كُنْتَ دُرَّةَ تَاجِهِ وَإِذَا تَخَمَّ كُنْتَ فَصَ الْخَاتَمِ (٢)

وقوله :

مَنْ لِلسَّيْفِ بَانَ تَكُونُ سَمِيَّهَا فِي أَصْلِهِ وَفِرْنِدِهِ وَوَفَائِهِ
طَبِيعَ الْحَدِيدِ فَكَانَ مِنْ أَجْنَسِهِ وَعَلَى الْمَطْبُوعِ مِنْ آبَائِهِ

وقوله :

عَيْبُ عَلَيْكَ تُرَى بِسَيْفٍ وَاحِدٍ مَا يَصْنَعُ الصَّمَّامُ بِالصَّمَّامِ

(١) لزَيَّاتِ الزَّمَانِ : شدائمه .

(٢) « سَيْفٍ وَاحِدٍ » كَلَّمَا فِي الْأَصُولِ وَالرَّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ « سَيْفٍ فِي الْوَحْدِ » .

وقوله :

اتحسب يفيضُ الهندُ أصلُك أصلها
إذا نحن سميناك خِلنا سيوفنا
ومن بدائعه في سائر مدائحه قوله :

ملك سينان قناته وبنانه
كالبر من حيث التفت رأته
كالشمس في كبد المياء وضوءها
كالبحر يقذف للقريب جواهرها

وقوله أيضا :

ليس التعجب من مواهب ماله
عجبا له حفظ العنان بأتمل
لو مر برخص في سطور كتابة
كرم تبين في كلامك مائلا
أعياز واللك عن عمل نكتة
ذكر الأنام لنا فكان قصيدة

وقوله :

وما زلت حتى قادني الشوق نحوه
وأستكبر الأخبار قبل لقاءه

وأنت منها ساء ما تشوم
من التيه في أعمادها تبسم

بدائعه في سائر
مدائحه

يتباريان دما وعرقا ما كبا
يهدى إلى عينيك نورا ثاقبا
يتغشى البلاد مشارقا ومغاربا
جوداً ويعث للبعيد محابا^(١)

بل من سلامتها إلى أوقاتها
ما حفظها الأشياء من عاداتها
أحصى بحافر مهره مياتها^(٢)
ويبين عشق الخيل في أصواتها
لا تخرج الأعمار من هالاتها
كنت البديع الفرد من آياتها

يسايرني في كل ركب له ذكر
فلما التقينا صغر الحبير الحبير^(٣)

(١) هذا البيت في الديوان قبل سابقه .

(٢) يصفه بالفروسية ، وأن مهره يطاوعه في جميع حركاته ، فلا يضع حافره إلا حيث يشاء ، ونص الميم لأنها أشبه بالخافر في الاستدارة من سائر الحروف .

(٣) وهذا من قوله عليه السلام لزيد الخيل اللاتي وقد وفد عليه : ما وصف في أحد إلا رأيتك ومن الوصف سواك ، فإنك فوق ما وصفت لي .

ومثله قول الآخر :

كانت عمادة الركبان تخبرني
ثم التقينا فلا والله ما سمعت
من أحمد بن حل الطيب المبر
أدنى بأحسن مما قد رأى بصرى

هذا ضد قولهم تسمع بالمعيلى لا أن تراه .

ومنها :

أزالت بك الأيام عتبي كأنما
بتوها لما ذنب وأنت لما عذر
وقوله :

ألا أيها المال الذى قد أباده
لعلك فى وقت شئت فؤاده
وقوله :

بعثوا العرب فى قلوب الأعادى
وتكاد الظبيا لما عودوها
كل فم يزيد فى الموت حسنا
كرم خشن الجوانب منهم
ومعالي إذا ادعاهم سواهم
وقوله أيضا :

قوم بلوغ الغلام عندهم
كأنما يولد التدى معهم
إذا تولوا عداهم كشفوا
نظن من فقتك اعتدادهم
إن برقوا فالتخوف حاضرة
أو شهدوا الحرب لاقها أخطوا
أو حكتفوا بالغموس واجتهدوا
أو ركبوا الخيل غير مسرجة
لمن نَحْوِ الكُفَاةِ لَا الْحِلْمُ
لَا صِغَرٌ عَازِرٌ وَلَا هَرَمٌ
وإن تولوا صنعة كسوا
أنهمو أنعموا وما علموا
أو تَطَقَّوْا فَالْصَوَابُ وَالْحِكْمُ
من مُهْج الدَّارِعِينَ مَا احْكَمُوا
قولهم خاب سائل - الْقَسَمُ (١)
فإن أفخاذهم لما حَزَمُ

(١) القرم : الرجل للشجاع .

(٢) يقول إن لم كرما خشن جوانبهم حل الأعداء وهم إذا سيموا الحلف أبى كرمهم قبوله ثم شبه ذلك للكرم بالماء ، فإنه مع ليه إذا سقى السيوف زادها صلاحة ومضاء .

(٣) القسوس : الذين لى يحلف صاحبها وهو ينهى الحث فيها فهو نفسه فى الإثم . والمضى إذا حلفوا الذين يخافون الإثم فيها بالحلف ، حلفوا بنية سائلهم لأنها أعظم شيء عليهم .

تُشرق أعراضهم وأوجهم
أعيدكم من صروف دهركم
وقوله :

فلما رآوه وحده دون جيشه
وأوردتهم صدر الحصان وسيفه
جواد على العلات بالمال كله
وقوله :

أرى كل ذي مُلك إليك مصيره
إذا مطرت منهم ومنك سحابة
وقوله :

ودانت له الدنيا فأصبح جالسا
وكل أناس يتتبعون إمامهم
ورب جواب عن كتاب بعثته
وقوله :

هم المحسنون الكر في حومة الوغى
ولولا احتقار الأسد شبهتها بهم
وقوله :

أغر أعداؤه إذا سلموا
إنك من معشر إذا وهبوا
كثيرة لست ربها نقل
وقوله :

لو كثر العالمون نعمته
كالشمس لا تبتغي بما صنعت
لما عدت نفسه سجاياها
منفعة عندهم ولا جاها

كانها في قوسهم شيم
قانه في الكرام متهم

دروا أن كل العالمين فضول
فتى بأسه مثل العطاء جزيل
ولكنه بالدارعين بخيل

كأنك بحر والملوك جداول
فوابلهم طل وطلك وابل

وأيامه فيا يريد قيام
وأنت لأهل المكربات إمام
وعنوانه للناظرين قتام

وأحسن منه كرم في المكارم
ولكنها معدودة في البهائم

بالهرب استكثروا الذي فعلوا
ما دون أعمارهم فقد بخلوا
وبلدة لست حكيها عطل

غاطيته الممدوح
من الملوك
غاطيته المحبوب

ومن بدائع أبي الطيب المتنبي غاطبة المملوح من الملوك بمثل غاطبة المحبوب
والصديق مع الإحسان والإبداع ، وهو مذهب له ، تفرد به ، واستكثر من سلوكه
اقتداراً منه وتبحراً في الألفاظ والمعاني ، ورفعاً لنفسه عن درجة الشعراء ، وتديرياً
لما إلى مماثلة الملوك ، كقولهِ لكافور :

وما أنا بالباغى على الحبِّ رشوةً ضعيفُ هَوَى يَبْغَى عليه ثوابُ
وما شئتُ إلا إن أُذِلَّ عواذلي على أن رأيتُ في هواك صوابُ
وأعلم قوما خالفوني وشرقوا وغربتُ إلى قد ظفرت وخابوا
إذا نلتُ منك الرد فالمال هين وكلُّ الذي فوق التراب ترابُ

وقوله فيه :

ولولم تكن في مصر ماسرتُ نحوها بقلب المشوق المستهام المذهب
وقوله لابن العميد :

تفضلت الأيام بالجمع بيتنا فلما حمداً نال لم تُد منّا على الحمد
فجئد لي بقلب إن رحلتُ فإنتى مُحْكفٌ قلبي عن لمن فضله عندي

وقوله لسيف الدولة :

مالي أكرم جاك قد برى جدى وتدعى حباً سيف الدولة الأمامُ
إن كان يجمعنا حباً لغيرته فليت أنا بقليل الحب نقسم
يا أعدل الناس إلا في معاملتي فيك الخصامُ وأنت الخصم والحكم
إذا رأيتُ نيوب الليث بارزةً فلا تظنن أن الليث يبتسم
يا من يعز علينا أن تفارقهم وحداننا كل شيء بعدكم عديم
ما كان أخلقنا منكم بتكرمة لو أن أمركم من أمرنا أسمى
إن كان سرهم ما قال حاسداً فالحرج إذا أرضاكم أتم
وبيتنا لو رعيتم ذاك معرفة إن المعارف في أهل النهى ذم
كم تطلبون لنا عيباً فيعجزكم والله يكره ما تأتون والكرم
ليت الغمام الذي عندي صواعقه يزِيلهن إلى من عنده الدِّيم

أرى النوى تقتضي كل مرحلة
لئن تركن ضميرا عن ميامنا
إذا ترحلت عن قوم وقد قتلوا
شر البلاد بلاد لا صديق بها
وشر ما قصته راحتي قنصر
لا تستغل بها الوحادة الرسم
ليحدثن لمن ودعتهم ندم^(١)
ألا تفارقهم فالراجلون هم
وشر ما يكنب الإنسان ما يصم
شهب البزاة سواء فيه والرخم^(٢)

ومن بدائع أبي الطيب استعماله ألفاظ الغزل والنسب في أوصاف الحرب
والجد ، وهو أيضا مما لم يسبق إليه ، ونقد به ، فأظهر فيه الخلق بحسن النقل ،
وأعرب عن جودة التصرف والتلب بالكلام كقوله :

أعلى الممالك ما يُبنى على الأسفل
وقوله وهو من فرائده :

شجاع كأن الحرب معشوقة له
وقوله :

وكم رجال بلا أرض لسكوتهم
ما زال طيرفك يجرى في دعائهم
تركت جمعهم أرضا بلا رجل
حتى مشى بك مشى الشارب السليل
وقوله :

والطعن شزر والأرض راجفة
قد صبت خدّها للماء كما
كأنما في فؤادها وهل^(٣)
يصبغ خدّ الخريفة الخجل

(١) ضمير : اسم جبل على يمين قاصد مصر من الشام .
(٢) قال صاحب اليتيمة : والقصيدة على براعتها واستقلال أكثر أبياتها بأنفسها ، تكاد تدخل
في باب إسادة الأدب بالأدب ويوضح ذلك : « يا أعدل الناس إلا في معالي » فقد وصفه بأقبح الجور .
وقوله :

« كم تطلبون لنا عيبا فيمجزم ويكره الله ما تأتون والكرم »
ففيه تمنيؤ واضح لسيف الدولة على إسفاته إلى الطاعين على المتنبي ثم يقول له إن الله يكره ذلك ،
ويأباه الكرم .

(٣) محبين : الضمير يمد على المالك .

(٤) الرجل : الفرنج . الديوان : الأرض واجفة .

والخيل تبكى جلودها عرقا بأدمع ما تسحها مقل

وقوله :

تعود ألا تنقصم الحب خيله إذا الهام لم ترفع جنوب العلاتي^(١)
ولا تردّ القلوان إلا وماؤها من الدم كالريحان تحت الشقائق

وقوله :

فأتتكم دامية الأظفل كما إذا الحماثل ما يخذل ينصف
حذيت قوائمها العقيق الأحمر^(٢) إلا شققن عليه بردا أخضر^(٣)

وقوله :

قد سودت شجر الجبال شعورهم فكان في مسة الغريان^(٤)

وقوله :

وجرى على الورق النجى القاني فكانه التارنج في الأغصان

وقوله :

حمى أطراف فارس شمري يحض على التباقي بالتفاني^(٥)

(١) حكى ابن جني عن أبي الطيب قال : الفرس إذا حلفت عليها الخلاة طلبت لها موضعاً مرتفعاً تجعلها عليه ثم تأكل ، فحمله أبداً إذا أعطيت عليقتها ، حل هام الرجال الذين قتلهم لكثرة من هناك من القتل .

(٢) الأظال : باطن خف البعير . حذيت : ألبست حذاء . يقول : جاءتك وقد دميت أخفافها لطلول السير ، ووضوعة الطريق حتى كأنها انتقلت العقيق الأحمر . والخطاب لابن العميد .

(٣) الحماثل : الإبل . النصف : المغازة . ورواية الديوان : ثوبا يدل بردا . يقول : كثر الخصب أمامهم فلا تقطع ركايمهم موضعاً إلا وقد كسته الخصرة فتبدو آثار سيرها فيه كالشق في الثوب الأخضر (٤) يلدح سيف الدولة ، ويصف هزيمة الروم ، الضمير من (فيه) يعود على الشجر . والمسة من قولهم أسف اللاتر في طيرانه إذا دنا من الأرض والمعنى : ما تطاير من شعورهم تعلق بشجر الجبال فسودها كأنه غريان حطت عليها .

(٥) شمري : كثير التشمير : يقول لأصحابه : أفنوا أنفسكم ليبي ذكركم . والبيت من قصيدة يلدح بها عضد الدولة . مطلعها : مغاني الشمب طيبا في المغاني

بضرب هاج أطراب المنايا سوى ضرب المثلث والمثاني^(١)
 كأن دم الجسم في العنصي كما البلدان ريش الحيقطان^(٢)
 فلو طرحت قلوب العشق فيها لما خافت من الخلدق الحصان^(٣)
 وقوله :

• كَرَعَنَ يَمِيتٌ فِي إِثْناءِ مِنَ الْوَرْدِ •^(٤)

ومن بدائمه حسن التقسيم :

حكى^(٥) أبو القاسم الأملدي في كتاب الموازنة بين شعري الطائيين ، قال : بدائمه في حسن
 سميع بعض الشيوخ من تَعْدَةِ الشعر قول العباس بن الأحنف :

وصالكم هجرٌ وجكمٌ قِلْيَ وعظكمٌ صدٌّ وسلمكمٌ حربٌ
 وأنتم بحمد الله فيكم فظاظَةٌ وكلُّ ذلولٍ من مراكمكم صعبٌ

فقال : هذا والله أحسن من تقسيات إقليدس^(٦) وقول أبي الطيب في هذا

(١) بضرب متعلق بالفعل (حصى) في البيت قبله . المثاني والمثلث : من أوتار العود والمعنى أن
 عضد الدولة حصى فارس بضرب شوق المنايا إلى قبض الأرواح لشدة وكثرة الفتك فيه ، وهذا الضرب غير
 ضرب أوتار العود الذي من عادته أن يبيع الشوق والطرب .

(٢) العنصي : جمع عنصوة كترقوه وهي الشعر المتفرق في الرأس ، الحيقطان : ذكر الدراج
 يكون ملون الريش . يقول إن جاجم الأعداء كانت تغليز ، وشعورها المطلخة بالدماء تنتثر على وجه البلدان
 فكان دماهم قد كست البلدان ريش هذا الطائر .

(٣) المعنى أن الأمن مع تلك البلدان حتى لو أقيمت فيها قلوب العشاق لما خافت سهام الأحداق .

(٤) هذا عجز بيت صدره : « إذا ما استحين الماء يمرض نفسه » وهو من قصيدة يودع بها ابن
 العميد وهو في طريقه إلى عضد الدولة ، أوطأ :

• نسيت وما أنسى عتاباً حل للصدر •

السبت : اجلد المذبوغ شبه به هنا مشافر الإبل . يقول : إذا مرت هذه الإبل بماء الفلدان فصار
 لكثرة كآفته يمرض نفسه عليها فأجابه الإبل ، وأقبلت عليه لتشرب ، كرعت منه مشافر لينة كالسبت
 وقد أحلق الزهر بذلك الماء فصار كآفته إزاء له . وليس أبو الطيب مبتدعاً في استعمال ألفاظ الفزل في أوصاف
 الحرب فقد سبقه عنتره بقوله :

ولقد ذكرتكَ والرماح ذواهل مني ويبيض الهند تقطر من دى

فوددت تقبيل السيوف لأنها لمحت كبارق تشرك المتيم

(٥) كذا في البيتية وهو المناسب للسباق وفي سائر الأصول : قال وفيه تكرار مع ما بعده .

(٦) إقليدس : هو عالم يوناني عاش قبل الميلاد بنحو ٣٠٠ سنة . واشتهر بالرياضيات وخاصة =

الفن أولى بهذا الوصف وهو :

ضاق الزمانُ ووجهُ الأرض عن ملكك والزمان ميلٌ والسهل والجبل
فنحن في جدك والروم في وجك والبر في شغل والبحر في خجلك
وقوله :

الدهر معتذرٌ والسيفُ منتظرٌ وأرضهم لك مصطافٌ ومرتبِعٌ
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعا
وقوله :

فلم يخلُ من نصر له مَنْ له يد ولم يخلُ من شكر له من له فم
ولم يخلُ من أسمائه عود منبرٍ ولم يخلُ دينارٌ ولم يخلُ درهم^(١)
وقوله :

يَجِلُّ عن التشبه لا الكفُّ بِلَّةٌ ولا هو ضِرغامٌ ولا الرأى مُخْدَمٌ
ولا جرحه يوسى ولا غوره يرى ولا حده يَنْبُو ولا يَنْتَلِمُ
ومنها :

مَحَلُّكَ مقصودٌ وشانِك مَفْحَمٌ ومثلُك مفقودٌ ونيلُك خِضْرُمٌ
ومن هذه القصيدة البيت المشهور وهو :

فلو ضَرَّ مرأً قبله ما يَسْرُهُ لأَتَسَّرَ فيه بأسُهُ والتَّكْرُمُ^(٢)

ضر : فعل ، وفاعله : ما يسره ، ومرأ ، مفعول ، والضمير في قبله للمملوح ،

= المئمة ، وله في الرياضيات عدة تأليف أشهرها كتابه « أصول إقليدس » . وقد استعاد بطليموس فيلاديفوس ، فقدم الإسكندرية ، وفتح بها مدرسة لتعليم الرياضيات لم تلبث أن صارت أول مدرسة في مصر .

(١) هذان البيتان : من قصيدة يملح بها سيف الدولة مظلها :

« إذا كان ملح فالنسب المقدم » .

(٢) الأبيات الأربعة الأخيرة : من قصيدة في ملح عمر بن سليمان الشراي ، وهو يوشع يتول

للفداء بين العرب والروم مظلها : « فرى عظما باليمن ولصد أعظم » .

وفي يسر للمرء وفي فيه وبأسه للمملوح . يقول : لو ضر الذي يسر أحداً قبل هذا المملوح لضر هذا المملوح بأسه وتكرمه ، لانه يسر بهما .

وقوله :

قليلٌ عائدي مقيمٌ فؤادي كثيرٌ حاسدي صعبٌ مرامي
عليلٌ الجسم ممتنعٌ القيام شديدٌ السكر من غير المدام

وقوله :

بمصرَ ملوكٌ لهم مالهٌ ولكنهم مالههم همتهُ
فأجود من جودهم بخله وأحمد من حمدهم ذمته
وأشرف من عيشتهم موته وأنفع من وجدهم عذمه^(١)

وقوله :

لم نعتقد بك من مُزقٍ سوى لثَقٍ ولا من البحر غيرَ الريح والسفن^(٢)
ولا من الليث إلا قبحَ منظَرِه ومن سواه سوى ما ليس بالحسن

وقوله :

أذم إلى هذا الزمان أهيلتهُ فأعلمهم قدّم وأحزّسهم وغدّه^(٣)
وأكرمهم كلبٌ وأبصرهم عمّ وأسهدهم فهم فهدّ وأشجعهم قيردٌ

وقوله :

وغناك مسألةٌ وطيشك نفخةٌ ورضاك فيشةٌ وربك درهم^(٤)

(١) الوحيد : الذي ، والأبيات من قصيدة في ذكرى فاتك أوطا :

• يذكرني فاتكا حلبي •

(٢) الثقي : الطين الذي يصير من تراب الأرض بماه السحاب . يريد أنه محاب وبهر ولكن منفعته خالصة من المشقة والتنقيص . والبيت والذي بعده : من قصيدة في ملح أبي عبيد الله محمد بن عبد الله القاضي الأنطاكي ، مطلعها :

• أناضل للناس أغراض لنا الزمن •

(٣) التهم : التهم . الوغد : التهم الغف •

(٤) البيت من قصيدة في هجاء إسحاق بن إبراهيم بن كينغل . يقول : غناك في مسألة الناس =

وقوله :

عربي لسانه ، فلسفي رأيه ، فارسية أعياده

وقوله :

سقتني بها القطر بئلي مليحة
سهاد لأجفان وشمس لناظر
وأغيد يهوى نفسه كل عاقل
أديب إذا ما جس أوتار مزهر
يحدث عما بين عاد وبينه
على كاذب من وعد لها ضوم صادق
وصتم لأبدان ويسك لناشق
عفيف ويهوى جسمه كل فاسق
بلا كل سمع عن سواه بعائق^(١)
وصدغاه في خدتي غلام مراهق

كقوله :

ومنها حسن سياقه
الأعداد (٢)على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة
وميت ومولود وقال وواسق

وقوله :

ألا أيها السيف الذي ليس مخمد
هنيئا لضرب الهام والمجد والعلل
ولا فيه مرتاب ولا منه عاصم
وراجيك والإسلام أنك سالم

وقوله :

ورب جواب عن كتاب بعثته
حروف هجاء الناس فيه ثلاثة
وعنوانه للناظرين قدام
جواد ورمح ذابل وحسام

لما سمى الجيش جواباً جعل حروفه جواداً ورمحاً وحساماً ، اقتداراً واتساعاً في
الصنعة .

= وليس وراء طيشك حقيقة ، إنما هو نفخة فيك ، ووضاك أن ترى فيشك (ذكرنا) ، وربك الذي
تعبه درهم .

(١) القطر بل : خمر منسوبة إلى قطر بل وهو موضع بالعراق والضمير في « بها » يعود على (بلاد)
في بيت سابق . ومعنى : أديب إذا ما جس : إذا ضرب بالعمد شغل كل سمع عن سواه . الديوان : عن سواها .
يحدث . . . إلخ . معناه أنه طعم بالتاريخ مع حداثة منه .
(٢) المراد بمساقاة الأعداد سرد الأشياء في نسق حسن .

وقوله :

ومرهف سِرْتُ بينَ الجَحْفَلينِ به حتى ضربتُ موجُ الموتِ يلتطمُ
فالحيلِ والليلِ والبيداءِ تعرفني والسيفُ والرمحُ والقرطاسُ والقلمُ^(١)

قال ابن جني : قد سبق الناس إلى ذكر ما جمعه في هذا البيت ، ولكن^(٢) لم يجمع مثله في بيت ، وقد قال البحري :

اطلبا ثالثاً سوى فلاني رابعُ العيسِ والدُّجى والبيدِ

وهذا لفظ عذب ، ولكن ليس فيه ما في بيت المتنبي .

وقوله :

أنت الجوادُ بلا مَنْ ولا كَدَرٍ ولا مِطالٍ ولا وَعْدٍ ولا مَدَلٍ^(٣)

وقوله :

بى حرٌّ شوقٌ إلى نَرَفْشِها يفصل الصبرُ حينَ يتصلُ
الثغرُ والنحرُ والمُخْلَخَلُ والمِعْدُ همُّ دائيُ والفاحمُ الرَّجِلُ^(٤)

وكقوله :

ولكنَّ بالفسطاطِ بجرّاً أزرَتْهُ حياتي ونصحي والهوى والقوافيا^(٥)

(١) يروى أن المتنبي فكر في الحرب حين هاجبه فأنك وجياعته فقال له غلامه : كيف تعرفناك القائل : فالحيل والليل . . البيت فقال المتنبي : قتلتني قتلك الله ، ودافع عن نفسه حتى قتل .

(٢) كذا في الأصول واليتيمة ولو حلفت « لكن » لكان الأسلوب أجود .

(٣) المثل : الفسجور ويروى « ملل » .

(٤) المخلخل : موضع الخللخال من الرجل . والرجل : الشعر المرسل البسط .

(٥) البيت من قصيدة يمدح بها كافورا ، مطلعها : « كفى بك داء » وأزرته : الهزّة في أوله لتدنيه القمل زار إلى المفعول الثاني والمعنى أن بالفسطاط بجرّاً (كافورا) قد هون عليه فراق إلهه ، فزاره بحياته ، أي لقضاء باقي أيامه عنده ، وسمل إليه نصحه ومودته وشعره ، والبيت مرتبط بالبيت السابق له وهو :

خلقت ألواناً لو رجعت إلى الصبا لفارقت شبيبي موج القلب باكياً

وقوله من قصيدة أخرى :

أَمِينًا وَإِخْلَافًا وَغَدْرًا وَخِصَّةً وَجُبْنًا أَشْخَصَالُحْتَ لِي أَمْ غَازِيَا؟^(١)

ومن بدائعه إرسال الأمثال في أنصاف الأبيات^(٢) كقوله :

إرسال الأمثال في
أنصاف الأبيات

[بَذَا قَضَتْ الْأَيَّامَ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا]	مصائبُ قوم عند قوم فوائد
[قَوَاصِدُهُ كَافُورٌ تَوَارَكَ غَيْرُهُ]	ومن قصد البحر استقل السواقي
[أَعَزَّهُ مَكَانٌ فِي الدُّنْيَا سِرْجُ سَابِغِ]	وخيرُ جليس في الزمان كتابُ
[وَيَتَنَا لَوْ رَحِمَ ذَلِكَ مَعْرِفَةُ]	إن المعارف في أهلِ النهى ذِمُّ
[لَعَلَّ عَتَبِكَ عَمُودٌ حَوَاقِبُهُ]	وربما صحت الأجسام بالعلل
[وَلَوْ لَمْ تُبْقَ لَمْ تَعِشِ الْيَقَابُ]	وفي الماضي لمن بقى اعتبارُ
[يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نِيَانُكُمْ]	ويأبى الطباعُ على الناقلِ
[سَبَقَتْ إِلَيْهِمْ مَنَائِمُهُ]	ومتعة الفوت قبل العطب
[لِيَزِدَّ بَنُو الْحَسَنِ الشَّرَافُ تَوَاضُعًا]	هيات تكم في الظلام مشاعل
[أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ سَهَامِهِمْ]	ومُخْطِئُهُ مَنْ رَمِيَهُ الْقَمَرُ ^(٣)
[وَلَكِنِّي حَسِدْتُ عَلَى حَيَاتِي]	وما خيرُ الحياة بلا سرور
[يُقَدِّتِي بَنِيكَ عَيْدَ اللَّهِ حَاسِدُهُمْ]	يجهة العير يُقدِّت حافر الفرس
[إِلَّامَ طَمَاعِيَةِ الْعَاذِلِ]	ولا رأى في الحب للعاقل
[وَكُلٌّ يَرَى طُرُقَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى]	ولكن طبع النفس للنفس قائدُ
[لَا تَحْسَبُوا مَنْ أَمَرْتُمْ كَانَ ذَارِقِي]	وليس تأكل إلا الميت الضعيفُ
[مَا لَنَا فِي النَّدَى عَلَيْكَ اخْتِيَارُ]	كل ما يمنح الشريفُ شريفُ
[غَيْرِ اخْتِيَارِ قَبْلُ بَرَكِ بِي]	والجور يرضى الأسودُ بالخيافِ
[فَلَا تُنْكَرَنَّ لَهَا صَرَعَةُ]	ومن فرح النفس ما يقتل
[وَقَدْ يَتَرَيَّا بِالْهَوَى غَيْرُ أَهْلِهِ]	ويستصحب الإنسان من لا يلائمه

(١) من قصيدة هجوها كافروا أولها : ه أريك الرضا لو أخفت النفس خافيًا .

(٢) وردت في الكتاب هذه الأمثال وعددها ٣٨ مثلاً ، مكتوبة بعضها وراء بعض ، كما يكتب الشاعر وقد كتبناها كما يكتب الشعر بعد أن كتبنا النصف الثاني من كل بيت موضوعاً بين مقوفين .

(٣) هذا المثل زيادة في (س) .

إن النفيس^(١) غربٌ حيثما كانا
ومن الرديفُ وقد ركبَتْ غضفرا ؟
إذا عظمُ المطلوبِ قلَّ المساعد
ومن يَسُدُّ طريقَ العارضِ المَطْلُ
وأدنى الشَّرِكِ في نسبِ جوارٍ
وفي عتقِ الحسنةِ يُستحسنُ العقدُ
لا تخرجِ الأقمارُ عن هالاتها
[سَقَبًا لِدَسَتْ^(٢) الأَرْزَنَ الطَّوَالَ]
ولكن صدَمَ الشرِّ بالشرِّ أحزمُ
أنا الغريقُ فما خوفي من البَلَلِ
أشدُّ من السَّمِ الذي أذهب السُّقْمَا
فإن الرفقَ بالبحاني عتابُ
إن القليلَ من الحبيبِ كثير
بغضٍ إلى الجاهلِ المتعاقِلِ
وليس كلُّ ذواتِ المِخْلَبِ السُّبُعِ
وللسيوفِ كما للناسِ آجالُ
في طلعةِ الشمسِ ما يُفَتِّكُ عن زُحَلٍ
فأولُ قُرْحِ الخيلِ المِهارُ
والبرُّ أوسعُ والدنيا لمن غلبا
ليس التكلُّفُ في العينينِ كالكتِّ
ويَبِينُ عِتْقُ الخيلِ في أصواتها

[وهكذا كنتُ في أحلى وفي وطني]
[أنت الوحيدُ إذا ركبَتْ طريقةً]
[وجيدٌ من الخُلَّانِ في كلِّ بلدةٍ]
[وما ثناكَ كلامُ الناسِ عن كرمٍ]
[لهم حقٌّ بِبِشْرِكَ في نِزارٍ]
[وأصبحَ شِعْرى منهما في مكانه]
[أعيًا زوالُكَ عن محلِّ نِلْتَه]
[إن النفوسَ عُدَدٌ^(٣) الآجالِ]
[وما ذاكُ بخلًا بالنفوسِ على القنا]
[والهجرُ أَقْلٌ لي عما أراقبُهُ]
[ولم يسلبها إلا المنايا وإنما]
[ترفقَ أيها المولى عليهم]
[وقَتِعَتْ بالقبيا وأولُ نظرةٍ]
[وما التيهُ طيِّبٌ فيهمُ غيرُ أني]
[إن السلاحَ جميعُ الناسِ تحمله]
[القائلُ السيفُ في جسمِ القَتيلِ به]
[خذُ ما تراه ودعْ شيئًا سمعتَ به]
[لعلَّ بَنِيهمَ لِبَنِيكَ جندُ]
[الموتُ أعذرُ لي والصبرُ أجملُ لي]
[لأنَّ حِلْمَكَ حِلْمٌ لا تَتَكَلَّفُهُ]
[كسرمٌ تَبَيَّنَ في كلامكَ ماثلاً]

(١) في النسخ كلها « الذليل » والتصحيح من اللديوان .

(٢) عدد : يفتح العين وضمها ويروى (غرض) .

(٣) دشت الأرز : موضع بشاراز ومعنى الفشت الصحراء أو الأرز شجر صلب تتخذ منه العصي .

والطوال وصف مبالغة في الطويل وهو نمت للأرز والبيت من قصيدة في مدح عقد الدولة وذكر خروجه
للعيد بهذا الموضع .

إرسال المثلين في
مصرعى البيت
الواحد

ومنها إرسال المثلين في مصرعى البيت الواحد كقوله :

وكلُّ امرئٍ يؤلِّى الجميلَ محبَّبٌ وكلُّ مكانٍ يُنبَتُ العزُّ طيبٌ

وقوله :

في سعة الخافقين مضطربٌ وفي بلادٍ من أختها بدلٌ

وقوله :

الحبُّ ما منع الكلامَ الألسنة والدُّ شكوى عاشقٍ ما أعلنا

وقوله :

ذلك من يتخبطُ الذليلَ يعيش ربُّ عيشٍ أخفُّ منه الحمام

وقوله :

من يهنَّ يسهلَ الموتانُ عليه ما لجرحٍ بميتٍ إسلامٌ

وقوله :

كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا وحسبُ المنايا أن يكنَّ أمانيا

وقوله :

أفاضل الناسِ أغراضُ لذا الزمين يخلو من الهَمِّ أخلاهم من الفِطِن

وقوله :

وأنتب من ناداك من لا تُجيبه وأغيظ من عاداك من لا تشا كل

وقوله :

لا نشر العبدَ إلا والعصا معه إن العبيدَ لا تُنجَسُ متاكيدٌ

وقوله :

إذا أنتَ أكرمتَ الكريمَ ملكتهُ وإن أنتَ أكرمتَ اللئيمَ تمردا
ووضعُ الندى في موضع السيف بالعلَّاء مضيرٌ كوضع السيف في موضع الندى

وما قتل الأحرارَ كالغصونهمُ ومن لك بالحر الذي يحفظ البدا ؟
وقيدتُ نفسي في ذراكِ محبةٍ ومن وجد الإحسانَ قيداً تقيداً

ومنها إرسال المثل والاستملاءُ على لسان التجربة في البيت والبيتين فصاعداً ،
وحسنُ التصرف في الحكمة والموعظةِ وشكوى الدهر ، والدنيا ، والناس ، وما يجري
مجرها كقوله :
إرسال الأمثال
مع التصرف في
الحكمة والموعظة
وشكوى الدهر
والدنيا وما يجري
هذا المجرى

وما أجمع بين الماء والنار في يدي بأصعبَ من أن أجمع الجَدَّ والفهما
وقوله :

يُخِنُ العداوةَ وهىَ غيرُ خفيةٍ نظرُ العلوِّ بما أَمَرَ بِبُوحٍ
وقوله :

والأمرُ لله رَبٌّ مجتهدٍ ما خاب إلا لأنه جاهدٍ
وقوله :

إليكِ فإني لستُ بمن إذا اتقى عِصْاضَ الأفاعى نام فوق العقاربِ
وقوله :

خيرُ الطيور على القصور وشرُّها يتأوى الخرابَ ويسكن النَّاووساً^(١)
وقوله :

ليس الجمالُ لوجهٍ صَحَّ مارئتهُ أنفُ العزيز يقطعُ العزَّ يُجْتَدَعُ^(٢)
وقوله :

وليس يصحُّ في الأفهامِ شيءٌ إذا احتاج التهارُ إلى دليل
قال ابن جنى : هذا كما قال أهلُ الجدل ، مَنْ شكَّ في المشاهدات فليس
بكامل العقل .

(١) الناووس : القبر .

(٢) مارن الأنف : مالانته . ويجتدع : يقطع .

وقوله :

وقد يَتَرَيَا بِالْهَوَى غَيْرُ أَهْلِهِ ويستصحبُ الإنسانُ من لا يلائمه

وقوله :

وما تنفع الخليلُ الكرامُ ولا القنا إذا لم يكن فوق الكرام كرام^(١)

وقوله :

وأحسبُ أني لو هَوَيْتُ فِرَاقَكُمْ لفارقتكمُ والدهرُ أنحبَّ صاحبِ

وقوله :

من خصَّ بالذمِّ الفراقَ فلأنني من لا يرى في الدهر شيئاً يُحمدُ

وقوله :

ومن نكدر الدنيا على الحرأَن يَرى عدواً له ما من صداقته بُدُ

وقوله :

وإذا كانت النفوسُ كِبَاراً تعبتُ في مُرادها الأجسامُ

وقوله :

تَكَلَّفُ الذي اتخذ الشجاعةَ خُلَّةً وعظ الذي اتخذ الفِرَارَ خُلَيْلاً^(٢)

وقوله :

فإن يكنِ الفعلُ الذي ساءَ واحداً فأفعاله اللاتي سَرَرْنَ أُلُوفُ

وقوله :

وإذا خَفِيتُ على الغيِّ فعاذِرُ أن لا تراني مقلةً عِمَاءَ

وقوله :

إن كنتَ ترضى بأن يعطوا الجزَى بذلوا منها رضاك ومن لِّلْعُورِ بِالْحَوْلِ

(١) بعد هذا البيت في البيتة بيت هو :

ما كل ما يمتنى المرء يدركه تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن

(٢) خلة : خيلة وصديقة . تلف مبتدأ خبره جملة وعظ . . .

وقوله :

فَأَجْرِكَ الْإِلَهُ عَلَى مَرِيضٍ بَحَثَ إِلَى الْمَسِيحِ بِهِ طَبِيبًا^(١)

وقوله

إِذَا أَنْتَ الْإِسَاعَةُ مِنْ وَضِيعٍ وَلَمْ أَلْهِمِ لِلْمَسِيءِ فَتَنَ الْيَوْمُ ؟

وقوله :

وَإِذَا أَنْتَ مَلَمْتَنِي مِنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي فَاضِلٌ

وقوله :

إِذَا مَا قَلْبُوتُ عَلَى نَطَقَةٍ إِنِّي عَلَى تَرْكِهَا أَقْدَرُ^(٢)

وقوله :

وَلِحَتَاهُ الْأَذَى وَرُؤْيَاهُ سَاجِدٍ هُ غَنَاءٌ تَصَوَّرَ بِهِ الْأَجْسَامُ

وقوله :

وَتَوَهَّمُوا اللَّعِبَ الْوُضْعِيَّ وَالطَّمَنَ فِي الْإِلَهِ هَيَّجَاءٍ غَيْرُ الطَّمَنِ فِي الْمِيدَانِ

وقوله :

وَإِذَا مَا خَلَا الْجِلْدَانُ بِالْأَرْضِ طَلَبَ الطَّمَنَ وَحْدَهُ وَالنَّزَالَ

وقوله :

وَمِنْ أَخْلِيَرِيطَةٍ سَيَجِبُكَ عَنِّي أَسْرَعُ السُّحْبِ فِي الْمَسِيرِ الْجَهَامُ

(١) من قصيدة ملح بها المتنبي على ابن حمزة بن سيار بن مكرم وكان له وكيل يقول الشعر ويدعى العلم ؛ أرسله إلى المتنبي يتأشده فتلقاء وسمع بعض شعره للتركيب وكتب إلى حل قصيدة مظهرها :
ضروب الناس عشاق ضروبا وأحلامهم أشفهم حبيبا
ومنها قبل بيت الأصل :

تسمى وكيلك مادحا لي وأنشدني من الشعر القريب
فَأَجْرِكَ الْإِلَهَ . . .

ومنى هذا البيت أنا بك الله حل حليل (يريد وكيله) بحثت به طيبا إلى المسيح يريد نفسه وأن منزله في الشعر كنزلة المسيح في الطب ووكيل المعجوق في منزلة مريض جاء يداوى طبيبا ماعرا .

(٢) يريد أنه حل قصص أقدم من حل الكلام .

وقوله :

وليس الذى يَتَّبِعِ الْوَيْلَ رائداً كمن جاءه فى داره رائدُ الْوَيْلِ

وقوله :

أبلغُ ما يُطْلَبُ النِّجَاحُ به الطُّبُّ عٌ وعند التعمق الزَّلُّ

وقوله :

كَمَ مَخْلَصٌ وَعُلَاقَى خَوْضٍ مَهْلِكَةٌ وَقَتْلَةٌ قُرْنَتْ بِالذَّمِّ فى الْجُبْنِ

وقوله :

وما قلتُ للبدر أنتَ اللّجينُ ولا قلتُ للشمس أنتَ الذَّهَبُ^(١)
ومن ركب الثَّورَ بعد الجَوا د أنكر أظلافهُ وَالْقَبَّ^(٢)

وقوله :

فقرُّ الجهول بلا قلب إلى أدب فقرُّ الحمار بلا رأس إلى رَسَنٍ
لا يُعْجِبُ مَضِيماً حَسَنُ بَرِّهِ وهل يَرُوقُ دَفِيناً جَوْدَةُ الْكَفَنِ؟

وقوله :

إذا ما الناسُ جَرَّيَهُمْ لِيَبَّ فإني قد أكلتُهُمْ وذاقا
فلم أرَ ودَّهم إلا خِداً عَا ولم أرَ دينَهُمْ إلا نِفَاقا

وقوله :

ذُرَيْبِي أَنْزَلْ ما لا يُنَالُ مِنَ الْعُلَا فصعبُ الْعُلَا فى الصَّعْبِ وَالسَّهْلُ فى السَّهْلِ

(١) أى لم أنفصلك عما تستحق من الملح ، كما ينقص البدر إذا شبه بالفضة ، والشمس إذا شبهت باللعب ، يخاطب به سيف الدولة .

(٢) الأظلاف : جمع ظلف ، وهو من البقرة والشاة ونحوهما بمنزلة الحافر من الدابة . والقبب : اللحم المتدل تحت حنك البقرة . جعل الجواد مثلاً لسيف الدولة ، والثور مثلاً لمن لقي منه من الملوك قال الخليل : ذكر الركوب هنا : فيه جفاء ، ولا تخاطب الملوك بمثل هذا ، وهو كما قال خراش ابن زهير :

ولا أكون كن أنى رحالته هل المهار ونخل صهوة القفرس

ترسلين لقيانَ المعالي رخيصةً
ولا بُدَّ دونَ الشَّهد من إيسرِ التحل

وقوله :

تَمَنَّيْتُ يَلْدُ الْمُسْتَهَامُ بِمَثَلِهِ وَإِنْ كَانَ لَا يَنْفِي فَيَلَا وَلَا يُجْنِي
وغيظُ على الأيامِ كالنارِ في الحشا ولكنه غيظُ الأميرِ على القِدِّ^(١)

وقوله :

ومكايِدُ المفهاء واقعةٌ بهم وعداوةُ الشعراءِ بئسَ المُفتَى
لُعِنْتُ مَقَارَنَةَ الثِّمِّ فَإِنَّهَا ضيفٌ يجرُّ من الندامةِ ضَيْفَتَنَا^(٢)

وقوله :

وما الخيلُ إلا كالصديقِ قليلةٌ وإن كثرتْ في عينِ مَنْ لَا يُجْرِبُ
إذا لم تشاهدْ غيرَ حَسَنٍ شَيْئَاتِهَا وأعضائها فالحسنُ عنك مُنْجِبُ

وقوله :

نصفوا الحياةَ لجاهلٍ أو غافلٍ عما مضى منها وما يُشَوِّقُ
ولن يُخالِطُ في الحقائقِ قصَّةً ويسومها طلبُ الحَالِ فتطمعُ
كَأَنَّهُ مِنْ قَوْلِ لَبِيدٍ :

واكْذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثَتْهَا إِنْ صَلَّقَ النَّفْسَ يُزْرَى بِالْأَمَلِ

وقوله :

وَأَتَعَبُ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ زَادِهِ وقصر عما تشتهي النفسُ وَجْدُهُ
فَلَا يَنْحَلِيلُ فِي الْمَجْدِ كُلِّهِ فينحلُّ "مجدٌ" كان بالمالِ عَقْدُهُ
ودبره تدييرُ الذي المجدُ كَفُهُ إذا حاربَ الأعداءَ والمالَ زَنَدُهُ
فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَلَا مَالَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ

(١) لقد : السير يشد به المسور .

(٢) ضيف : كذا في أ واليمنية . وفي سائر النسخ : صنف ، بصاد وثق . وضيفنا : كذا في اليمنية وحدها وهو الذي يناسب المعنى . والضيفين الطفيل الذي يحرق مع الضيف بلا دمرة ؛ وفي جميع النسخ : ديدنا .

إذا كنتَ ذا شِكٍّ من السيفِ قابِلُهُ
وما الصَّارمُ المُنْتَلَى إلا كغَيْرِهِ

وقوله :

إنما تنجُ المقالةُ في المر
وإذا الحلمُ لم يكن في طباعِ
إنما أنتَ والدُّ والأب القسا

وقوله :

وما الحسن في وجهه القبيَّ شرفاً له
وما بلدُ الإنسانِ غيرُ الموافقِ
وحائزةُ دعوى الحبةِ والموى
وما يُرجعُ الحرمانُ من كفِّ حارمِ

وقوله :

إنما أقسُّ الأتيسِ سباعُ
من أطاق التماسَ شيءٍ غلابا
كلُّ غادٍ لحاجةٍ يتمنى

وقوله :

لولا المشقةُ ساد الناسُ كلهمُ
وقلما يبلغُ الإنسانُ غايتهُ
إنا لسنى زمنُ تركِ القبيحِ به
ذكرَ القبيِّ عمرهُ الثاني وحاجتُهُ

(١) تنفيه ، بالتشديد المبالغة : بمعنى تنفيه . يريد أن السيف لا تعرف جودته إلا بتجربته ، وكذلك الرجال لا تبين أقدارهم لمن يريد اصطلاحهم إلا بتجربتهم ، وخاصة عند الأزمات والشدائد .

(٢) الأتيس : الناس . يتغارسن : يغترس القوي منهم الضعيف جبهة ونخفة .

(٣) اللديوان : واغصابا .

(٤) الشملا : الناقة الخفيفة السريعة .

وقوله :

ترى الجبناء أن العجز حزمٌ وتلك خليعةُ الطبع النسيم
وكلُّ شجاعةٍ في المرء تُغنى ولا مثل الشجاعةِ في الحكيم
قل له أنى يكون الشجاع حكيماً ؟ قال : هذا على بن أبى طالب كرم الله
وجهه كان شجاعاً حكيماً .

وكم من عائب قولاً صحيحاً وأقننه من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الآذانُ منه على قدر القرائح والعُلم
وقوله :

ولقد رأيتُ الحادثات فلا أرى يَتَقَاُ بَيتٌ ولا سواداً يَحْتَصِمُ^(١)
والهمُّ يَخْتَرِمُ الجَسِمَ نَحَاقَةً وَيُشِيبُ نَاصِيَةَ الصَّبِيِّ وَيُهْرِمُ
ذو العقل يَسْقَى في النعيم بعقله وأخو الجهالةِ في الشقاوةِ يَنْتَعِمُ
لا يَخْدَعُنكَ من علو دمعته وارحم شبابك من علو ترحم
لا يسلم الشرفُ الرفيعُ من الأذى حتى يُراقَ على جوانبه الدم
قال ابن جنى : أشهد بالله أن لو لم يقل غيرَ هذا البت لنتقم به أكثرُ
المُحدثين ، وهذه الأبيات كلها غُررٌ وفرائد ، لا يصدر مثلها إلا عن فضل
باهر ، وقُدرة على الإبداع ظاهرة ، ومنها :

والظلمُ من خلق النفوس فإن تجد ذا عفةٍ فليحلة لا يَظْلُمُ^(٢)
ومن البليةِ عدلُ مَنْ لا يَرَعَى عن جهله وخطابُ مَنْ لا يفهمُ
ومن العداوةِ ما ينالك قفعه ومن الصداقةِ ما يضرُّ ويؤلمُ
وقوله :

أرى كلنا يبنى الحياة لنفسه حريصاً عليها مُستهماً بها صَباً

(١) اليفق البياض ، يريد بياض الشيب . يعنى أن حوادث الدهر تنال الصغير والكبير ، فلا يكون الشيب سبباً للموت ، ولا الشباب واقياً منه .

(٢) الديوان واليتيمة : « من شيء » .

فحبُّ الجبانِ النفسَ أوردته الردى

وحب الشجاع النفسَ أوردته الحربا

وقوله :

ويختلف الرزقان والفعل واحد

إلى أن ترى إحسانَ هذا لذا ذنبا

وقوله :

وفيك إذا جنى الجاني أناة
بنو كعب وما أثرتَ فيهم
بها من قطعته ألمٌ وقص
لم حقٌ بِشِرِّكَ في نزار
لعملِ بَنِيهِمْ لِنِيكَ جند
وما في سطوة الأرباب عيب

تُظن كرامةً وهي احتقار
يدٌ لم يَدُمها إلا السَّوارُ
وفيها من جلالته افتخار
وأذى الشوك في نسب جوارُ
فأول قُرَح الخيل المِهَارُ
ولا في ذلة العُبدان عار

وقوله :

من اقتضى بسوى الهندى حاجته
ولم تزل قلةُ الإنصاف قاطعة
هَوْنٌ عَلَى بصر ما شقَّ منظره
لا تَشْكُونُ إِلَى خَلْقٍ فَتُشْمِتَه
وكن على حدَر للناس تَسْرَه
وقتٌ يضيغُ وعمرٌ ليت مدته
أَيَّ الزمانِ بنوه في شيبته

أجاب كلَّ سؤال عن هكلٍ بلم
بين الرجال وإن كانوا ذوى رحم
فلنما يَقَطَّاتُ العين كالخلم
شكوى الجريح إلى الغربان والرحم
ولا يَقْرُنْكَ منهم ثغرٌ مُبْتَسِم
في غير أمته من سائر الأمم
فسرهم وأتيناها على الحرَم

وقوله :

الرأى قبل شجاعة الشجعان
فإذا هما اجتماعا لنفس مرة
ولربما طعن النفس أقرانه
لولا العقول لكان أدنى ضيغم

هو أول وهى المحل الثاني
بلغت من العلياء كل مكان
بالرأى قبل تطاعن الأقران
أدنى إلى شرف من الإنسان

وقوله :

فكلُّ بعيدٍ همٌّ فيها معذبٌ
ولا أشتكى فيها ولا أتعذبُ
ولكنَّ قلبي يا بنّة القوم قَلْبٌ
بغضا تنأى أو حياء تُقَرِّبُ

لحى الله ذى الدنيا مُناخاً لراكب
ألا ليت شعري هل أقول قصيدةً
وبى ما يندود الشعر عنى أقله
أما تَخْلُطُ الأيامُ فى بأن أرى

وقوله :

فما طلى منها حياء تردُّه
تكلفُ شيء فى طباعك ضدهُ

أبى خَلْقُ الدنيا حياء تُدبِّعه
وأسرُعُ مفعول فعلتُ تغيرا

وقوله :

وصدّق ما يعتاده من تَوَهُّمٍ
وأصبح فى ليل من الشك مُظْلَمٌ
ولا كلُّ فعال له يَمْتَمُّ
وأيمنُ كَفِّ فيهم كَفُّ مُنْعَمٍ
وأكثرُ إقداماً على كلِّ مُعْظِمٍ
سرورٌ مُحِبُّ أو إساءةٌ مُجْرَمٌ؟

إذا ساء فعلُ المرءِ ساءت ظنونُهُ
وعادى مُحِبِّيه يقول عُدائِهِ
وما كلُّ هاوٍ للجميل بفاعِلٍ
وأحسنُ وجه فى الورى وجهُ عَمِنٍ
وأشرَفُهُم مَن كان أشرفَ همةٍ
لِمَن تطلبُ الدنيا إذا لم تُردِّ بها

وقوله :

وعمرٌ مثلُ ما تهبُّ اللثامُ
وإن كانت لم جثَّ ضِيخامُ
ولكنَّ معدنُ الذهب الرِّغَامُ
وأشبهُنَا بدياناً الطِّغَامُ
تعالى الجيشُ وانحط القتَامُ
تجنبَّ عُتْقَ صَيْقَلِهِ الحُصَامُ

فؤادٌ ما تُسكِه المِدامُ
ودهرٌ ناسُهُ ناسٌ صِغَارُ
وما أنا منهمُ بالعيش فيهمُ
وشبهُ الشيء منجذبٌ إليه
ولو لم يعملُ إلا ذو محلٍ
ولو حيزَ الحِفاظُ بغير عقلٍ

وقوله :

يا فيا ليت جوّدها كان بخلا

أبدا تَسْرَدُ ما تهب الدننـ

فَكَفَّتْ كَوْنُ فَرْحَةٍ تُورِثُ النِّعَمَ وَخِلٌ يُقَادِرُ الْوَجْدَ خِلًا
وَهِيَ مَعْشُوقَةٌ عَلَى الْغَدْرِ لَا تَحْدُ فَظْ عَهْدًا وَلَا تُنْعِمُ وَصِلًا
كُلُّ دَمْعٍ يَسِيلُ مِنْهَا عَلَيْهَا وَيَفْكَ الْيَسْـدِينَ عَنْهَا تُخْلِكِي
أَيُّ كُلِّ مَنْ أَبْكَتْهُ الدُّنْيَا فَإِنَّمَا يَبْكِي لِقَوْتِ شَيْءٍ مِنْهَا ، وَلَا يُخْلِيهَا الْإِنْسَانُ
إِلَّا قَسْرًا بِفَكَ يَدِيهِ عَنْهَا .

ومن هذه القصيدة :

شِيمُ الْغَانِيَاتِ فِيهَا فَلَا أَدُ رَى لَذَا أَنْتَ اسْمُهُمَا النَّاسُ أَمْ لَا
وَلَذِيذُ الْحَيَاةِ أَتَفَسُّ فِي النَّفْسِ مِنْ وَأَشْهَى مِنْ أَنْ يُحْمَلَ وَأَحْلَى
وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ أَفْ فَا مَلَّ حَيَاةً وَإِنَّمَا الضَّعْفَ مَلَا
آلَةُ الْعَيْشِ صِبْحَةً وَشَبَابٌ فَإِذَا وَلِيَا عَنْ الْمَرْءِ وَلَى
وقوله :

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن
قال ابن جني : حدثني المتنبي ، قال : حدثني فلان الهاشمي من أهل حرّان
بمصر قال : أحدثك بظريفة : كتبت إلى امرأتى بحرّان كتاباً تمثلت فيه
ببيتك وهو :

بِمِ التَّعَلُّلِ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنٌ وَلَا نَدِيمٌ وَلَا كَأْسٌ وَلَا سَكَنٌ
فَأُجَابَتْنِي عَنِ الْكِتَابِ وَقَالَتْ : مَا كُنْتُ وَاقِعَةً كَمَا ذَكَرْتَ فِي هَذَا الْبَيْتِ ،
بَلْ أَنْتَ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ :
سَهَرْتُ بَعْدَ رَحِيلِي وَحِشَةً لَكُمْ ثُمَّ اسْتَمَرَّ مَرِيرِي وَارْعَوِي الْوَسْنَ^(١)
قال : ولما سمع سيف الدولة البيت الذي يتلوه وهو :
وَأَنْ بُلَيْتُ بُودَ مِثْلٍ وَدَكَمُ فَإِنْسِي بِفِرَاقٍ مِثْلِهِ قَمِينُ
[قال : سار حتى أتى]^(٢)

(١) استمر مريره : قوى به ضعف . وارعوى : ارتدع . والوسن : التماس . والمعنى استوحشت
بعد فراقكم لأنني إياكم ، حتى جفاني الرقاد ، ثم تجللت لما ذكرت من سوء صنيعكم ، فسلوت وماودوني
المنام . (٢) زيادة من ديوان المتنبي لمزام هلمش ص ٤٦٩ .

وهذه الأبيات من قصيدة قالها بمصر ، وقد بلغه أنه نُعي في مجلس سيف الدولة بجلب ، وبعده مطلعها :

أريدُ من زمني ذا أنْ يُبَلِّغني
لا تلقِ دهرَكَ إلا غيرَ مُكثَرِ
فما يُدِيمُ سروراً ما سُررتَ به
مما أضرَّ بأهلِ العشق أنْهمُ
تَقْنِي عيونهمُ دمعاً وأنفُسهمُ
في إثرِ كل قبيح وجهه حسنُ

ومنها أيضاً :

يا من نُعيتُ على بُعدِ مجلسه
كم قد قُتلتُ وكم قد مِتُّ عندكمُ
قد كان شاهدَ دَفْنِي قبل موتهمُ**

ومنها :

رَأَيْتُكُمْ لَا يَصُونُ الْمَرْضَ جَارَكُمْ
جِزَاءُ كُلِّ قَرِيبٍ مِنْكُمْ مَلَلُ
وَتَغْضِبُونَ عَلَى مَنْ نَالَ رَفْدَكُمْ
فَسَادَ الرَّجْسُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
تَحِبُّو الرِّوَاسِمُ مِنْ بَعْدِ الرَّسِمِ بِهَا

• الديوان : فأيوم سرور . • • الديوان : قولم مكان موتهم .

(١) من جاوركم لا يسان عرضه ، لأنه يشتم فلا تدفون ؛ والنم لا يدرك لبها على مرعاهم لخواصته يريد أن تمتكم مشوبة بالأذى ، فلا ينأى عنها .

(٢) ما : زائدة ، الهاء : الأرض التي لا ينتهي فيها . ترى العين فيها من الأشباح ، وتسمع الأذن من الأصوات ، مالا حقيقة له ، لكثرة ما يتخيل فيها من المخاوف .

(٣) حبا : مشى على بطنه ويديه . والرؤاس : الإبل التي تمشي الرسم ، وهو ضرب من السير السريع . والكفن : ما مس الأرض من أعضاء البعير إذا برك ، كالركبتين والكركرة . أي لطول السير في تلك الأرض ومتابعته ، ترى الأرض أخفاف الإبل ، فتحبو على ثغفاتها ، وتقول الثغفات للأرض : أين ذهبت الأخفاف حتى صار المشي علينا بعد أن كان عليها ؟

إني أصاحبُ حلمي وهو بي كرمٌ ولا أصاحبُ حلمي وهو بي جبنٌ
ولا أقسمُ على مالٍ أذلُّ به ولا ألدُّ بما عرضي به دَرِنٌ

ومنها :

وإن تأخر عني بعضُ موعدة فما تأخرُ آمالي ولا تَهينُ
هو الوقيُّ ولكني ذكرتُ له مودةً فهو يبلوها ويمتحنُ

ومن بدائمه افتضاذه أ بكر المغانى فى المرائى والتمازى كقوله :

عاشته فى المرائى
والتمازى

سالمُ أهلِ الودادِ بعدهمُ يَسلمُ للحزنِ لا لتخليدِ
أى إذا مات الصديقُ يَسلمُ صديقهُ للحزنِ لا للخلودِ ، لأن كلا ميت .
فما يَرْجى الخلودُ من زمن أحمدُ حاله غيرُ محمودِ

أى أحمدُ حالك أن تبقى بعد صديقك ، وهو مع ذلك غير محمود لتعجل
الحزن وانتظار الأجل .

وقوله :

المجدُ أخسرُ والمكارمُ صفقةٌ من أن يعيش لها الكريمُ الأروعُ^(١)
والناسُ أنزلُ في زمانك منزلاً من أن تُعائشهم وقدرُك أرفعُ
قُبْحاً لوجهك يا زمانُ فإنه وجهٌ له من كل قبحٍ برُقعُ
أيموتُ مثلُ أبى شجاعٍ فأتك ويعيشُ حاسدُ الحصى الأوكعُ^(٢)

وقوله :

من لا تُشابههُ الأحياءُ في شَيْسٍ أمسى تُشابههُ الأمواتُ في الرَّمِ^(٣)

(١) الصفقة : أصلها من صفقة البيع ، ثم استعملت فى الحظ والنصيب . والأروع : الذكى
الفؤاد . يقول : المجد والمكارم أنقص خطأ من أن يعيش لها هذا المرء . فقد شقيت بموته لأنه كان
يمزها ويجمع شلها .

(٢) الأوكع : الذى أقبلت إبهام رجله على السبابة ، حتى يرى أصلها خارجاً كالقعدة ؛
والمراد به التيم . والأبيات من قصيدة يرقى بها أبى شجاع فاتكا ، وله غير طويل فى ترجمته فى ابن خلكان .

(٣) من رفاته الأمير فاتكا .

عَدِمَتُهُ وَكَأَنِّي سِرْتُ أَطْلُبُهُ فَمَا تَزِيدُنِي الدُّنْيَا عَلَى الْعَدَمِ

وقوله :

وَقَدْ فَارَقَ النَّاسُ الْأَحْبَةَ قَبْلَنَا وَأَعْيَا دَوَاءُ الْمَوْتِ كُلَّ طَيِّبٍ
سُبِقْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا مُنِعْنَا بِهَا مِنْ جَيْشَةٍ وَذُؤُوبٍ
تَمْلِكُهَا الْآتَى تَمْلِكُكَ سَالِبٍ وَفَارَقَهَا الْمَاضَى فِرَاقَ سَلِيبٍ

هذا كقول بعض الوعاظ : فلنما في أيديكم أسلابُ المالكين استخلفها الباقون ،
كما تركها الماضون ، وقد أفصح عن هذا المعنى بعض أهل العصر بقوله :

هَذِي مَنَازِلُنَا الَّتِي كَانَتْ لَهَا لِلغَيْرِ نَبْقِيهَا مَدَى الْأَحْقَابِ

وقوله :

عَلَيْنَا لَكَ الْإِسْعَافُ إِنْ كَانَ نَافِعًا بِشَقِّ قُلُوبٍ لَا يَشْقِي جُيُوبَ (١)
فَرَبَّ كَتِيبٍ لَيْسَ تَسْنَدِي جُفُونُهُ وَرَبَّ كَثِيرِ الدَّمْعِ غَيْرُ كَتِيبٍ
وَاللَّوْاجِدِ الْمَكْرُوبِ مِنْ زَفَرَاتِهِ سَكُونُ عَزَاءٍ أَوْ سَكُونُ لُغُوبِ (٢)

وقوله :

مَا كُنْتُ أَحْسِبُ قَبْلَ دَفْنِكَ فِي الثَّرَى أَنْ الْكَوَاكِبَ فِي التَّرَابِ تَغُورُ
مَا كُنْتُ أَمَلُّ قَبْلَ نَمَشِكَ أَنْ أَرَى رَضْوَى عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ تَسِيرُ
خَرَجُوا بِهِ وَلِكُلِّ بَاكَ خَلْفَهُ صَعَقَاتُ مُوسَى يَوْمَ ذَلِكَ الطُّورُ
حَتَّى أَتَوْا جَدِّكَ كَأَنَّ ضَرْبَهُ فِي قَلْبِ كُلِّ مُوَحِّدٍ تَحْفُورُ
كَهْلُ الثَّنَاءِ لَهُ بَرْدَ حَيَاتِهِ لَمَّا انْطَوَى فَكَأَنَّهُ مَنشُورُ (٣)

(١) في اليتيمة : الإسعاد ، وهما بمعنى .

(٢) الأبيات من قصيدة يمزى بها المتنبي سيف الدولة من مبدع « يملك » التركي . والبيت « ورب
كتيب ... إلخ » : مأخوذ مما أنشده أبو علي في آخر تكملة إيشاحه :

وَمَا كُلُّ ذِي لَبٍ بِمَوْتِكَ نَصَحَهُ وَمَا كُلُّ مَوْتٍ نَصَحَهُ بَلِيبٍ
والبيت الأخير كقول أبي تمام :

أَتَسْبِرُ الْبَلَوَى عَزَاءَ وَصِيَّةٍ فَتُؤَجِّرُ أُمَّ تَسْلُو سُلُوكَ الْبَاهِمِ

(٣) في رثاء محمد بن إسحاق التتوني ، والبيت الأول فيه نظر إل قول آخر : =

وقوله في تعزية سيف الدولة عن أخته :

ولعمري لقد شغلّت المنايا بالأعادي فكيف نطلبُ شغلا^(١)
خِطْبَةً للحِمام ليس لها رَدٌّ وإن كانت لها المسماةُ ثكلا
وإذا لم تجد من الناس كُفْؤًا ذاتُ خِدرٍ أرادت الموتَ بَعلا

وهذا أحسن ما قيل في مرأى حُرِّمِ الملوك .

وقوله في مرثية طفل لسيف الدولة وتعزيتة عنه :

فإن تكُ في قبرٍ فإنك في الحشا
ومثلك لا يبكي على قدرِ سيئه
عزاءك سيف الدولة المقتدى به
ولم أرَ أعصى منك للدمع عبْرَةً
تخونُ المنايا عهدَه في سليله
ويبقى على مَرِّ الحوادث صبرُه
وما الموت إلا سارقٌ دقَّ شخصه
يردُّ أبو الشبل الخميسَ عن ابنه
وإن تك طفلا فالأسى ليس بالطفل
ولكن على قدرِ المخيلة والأصل
فإنك نصل والشدائدُ للنصل
وأثبت عقلا والقلوبُ بلا عقل
وتنصره بين القوارس والرجل
ويبدو كما يبدو الفرندُ على الصقل
يصول بلا كفٍ ويسعى بلا رجل
ويُسلمه عند الولادة للنمل

ومنها :

إذا ما تأملتَ الزمانَ وصرفته
وما الدهرُ أهلٌ أن تؤمِّلَ عنده
وقد ذقتُ حلوَاءَ البتينِ على الصيا

تيقنتُ أن الموتَ ضربٌ من القتل
حياةٌ وأن يُشقائق فيه إلى النسل
فلا تحسبيني قلتُ ما قلتُ عن جهل^(٢)

= ما كنت أحسب والمنية كما سيها
والبيت الثاني منقول من قول ابن المعتز :

أن المنية في الكواكب تطلع

قوموا انظروا كيف تسير الجبال

فقلت وهل غير القواد لها قبر

هذا أبو القاسم في نعيه

والرابع من قول ابن الزيات :

يقول لي الخلان لو زرت قبرها

(١) البيتية : يطلن ، والضمير راجع إلى المنايا .

(٢) عقد ابن الأثير في كتابه « المثل السائر » موازنة بين هذه القصيدة وقصيدة لأبي تمام في رثاء
ولدين لعبد الله بن طاهر ، ماتا في يوم واحد ، مطلعها « نجمان شاء الله ألا يطلعا » وفضل المتنبي على أبي تمام =

وقوله :

نحن بنو المرقى فما بالنسا نَحَافُ مَا لَا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ
تبخّلْ أَيْدِينَا بِأَرْوَاحِنَا عَلَى زَمَانٍ هِيَ مِنْ كَسْبِهِ
فهذه الأرواحُ من جَوْهٍ وَهَذِهِ الْأَجْسَامُ مِنْ تُرْبِهِ
لو فكّر العاشقُ في منتهى حُسْنِ الَّذِي يَسْتَبِيهِ لَمْ يَسْبِهِ
لم يَرِ قَرْنُ الشَّمْسِ فِي شَرْقِهِ فَشَكَّتِ الْأَنْفُسُ فِي غَرْبِهِ (١)
يموتُ رَاغِي الضَّيَّانِ فِي جَهْلِهِ مَوْتَةً جَالِينُوسٍ فِي طَبِّهِ (٢)
وربما زَادَ عَلَى عُمرِهِ وَزَادَ فِي الْأَمْنِ عَلَى مِيرْبِهِ
وغيابة المَقْصُوطِ فِي سِلْمِهِ كَفَايَةِ الْمَقْصُوطِ فِي حَرْبِهِ
فلا قَضَى حَاجَتَهُ طَالِبٌ فَوَادُهُ يَخْفِقُ مِنْ رُغْبِهِ

أماجيه المنكية

ومن قلائده الإبداعُ في الهجاء ، كقوله :

إِنْ أَوْحِشْتُكَ الْعَالِي فَلِإِنِّهَا دَارُ غُرْبَةٍ
أَوْ آتَسْتُكَ الْخَازِي فَلِإِنِّهَا لَكَ نِسْبَةٍ

وقوله :

إِنِّي نَزَلْتُ بِكَذَابِينَ ، ضَيْفُهُمْ عَنْ الْقِرَى وَعَنِ التَّرْحَالِ مَخْلُودُ
جُودُ الرِّجَالِ مِنَ الْأَيْدَى وَجُودُهُمْ مِنَ اللِّسَانِ فَلَا كَانُوا وَلَا الْجُودُ
مَا يَنْقَبِضُ الْمَوْتُ نَفْسًا مِنْ نَفْسِهِمْ إِلَّا وَفِي يَدِهِ مِنْ نَسْنَنِهَا عُودُ

يعنى العود الذى يتناوله المعالج للشىء القدير ليكون واسطة بينه وبين يده
العبد ليس لحر صالِحٍ بِأَخٍ لَوْ أَنَّهُ فِي ثِيَابِ الْحُرِّ مَوْلُودُ

في مواضع كثيرة ، والبيت الثامن : « يرد أبو الشبل . . . » مثل ضربه لقيام سيف الدولة بجليل الأمور ، وهو مع ذلك لا يغيث الموت عن ولده . ويقال إن العمل إذا اجتمع على ولد الأمه أكله وأهلكه ، فالأمه يرد الجيش عن ابنه ، ولا يستطيع رد العمل عنه .

(١) قرن الشمس : أول ما يبدو منها . وشكت : عطف على لم ير . والمعنى : من رأى الشمس طالعة لم يشك في غروبها . وهو مثل . يعنى أن كل حادث لا بد أن ينتهى إلى الزوال .

(٢) في رواية « ميتة » . وجالينوس : طبيب عالم من أطباء اليونان انتفع الأطباء بكتبه في تعليم

الطب .

من علمَ الأسودَ المخصى مكرمةً
 أم أذنه في يد النخاس دامية
 وفك أن الفحول البيض عاجزة
 كأنه من قول أبي على البصير^(١) :

عَجَزَ الراكِبُ البَصِيرُ وأولَى
 منه بالعجز راجلٌ مكثوف
 وقوله :

فلا تَرْجُ الخَيْرَ عند امرئ
 مرَّتْ يدُ النخاس في رأسه
 وقوله :

أخذتُ بملحه فرأيتَ لَهْوًا
 ولما أنْ هجوتُ رأيتُ عِيًّا
 فهل منْ عاذر في ذا وهذا
 مقالُ الأَحْيَنَقِ يا حَكِيمُ
 مقالِي لابنِ آوى بالثيمِ
 فدفوعٌ إلى السَّقَمِ السَّقِيمِ
 وقوله :

لقد كنت أحسبُ قبل الخصى
 فلما نظرتُ إلى رأسه
 رأيتَ النهى كلَّها في الخصى
 بأنِ الرؤوسَ عملُ النهى
 وقوله :

يمشى بأربعة على أعقابه
 وجفونه ما تستقر كأنها
 وتراه أصغرَ ما تراه ناطقا
 وإذا أشار مكلما فكانه
 يتقلبي مفارقة الأكف قذاله
 تحت العلوج ومن وراءه يلجج
 مطروقة أوفت فيها حصير
 ويكون أكذب ما يكون ويقسم
 قسرد يفقهه أو عجوز تلطم
 حتى يكاد على يد يتعم^(٢)

(١) نقلت ترجمته .

(٢) الأبيات من قصيدة هجو بها أبا إسحاق الأدهم المعروف بابن كيخلف . والقذال : مؤثر الرأس . يقول : إن قذاله يكره مفارقة الأكف ، لأنه قد ألف صحبتها في الصفع .

ومن قلائد أبي الطيب إبرازُ المعاني اللطيفة في معارض الألقاظ الرشيدة الشريفة ،
والرمي بالطُرف والمُلتَح كقولهِ في الجمع بين مدح سيف الدولة وقد فارقه ، وبين
مدح كافور وقد قصده في بيت واحد وهو :

فراقٌ ومن فارقتُ غيرُ مُدَمِّمٍ وأمٌّ ومن يَمَمْتُ خيرُ مُبِمِّمٍ

ثم قال مُعرِّضاً بسيف الدولة :

وما منزلُ اللذاتِ عندي بمنزلِ إذا لم أَبَجَلْ عنده وأكرمِ
رحطتُ فكم بآك بأجفانِ شادنٍ علىَّ وكم بآك بأجفانِ ضيغمِ

المصراع الثاني تصديق لقوله :

لِيَحْدُثَنَّ لِمَنْ ودعتُهُم ندمٌ .

وما ربةُ القُرطِ المليح مكانهُ بأجزعَ من رب الحسامِ المُصمِّمِ
فلو كان ما بي من حبيبٍ مُقنَّعٍ عَظَرْتُ ولكن من حبيبٍ مُعَمِّمِ

وهذا أيضاً مما نهت عليه من إجرائه المملوح من الملوك مجرى المحبوب في
كثير من شعره .

رى وائتَى رَمِيٍّ ومن دونِما اتسقى هوَى كاسرٌ كنى وقوى وأسهمى

وقوله في مدح كافور والتعريض بالقَدَح في سيف الدولة :

قالوا هجرتَ إليه الغيثَ قلتُ لهم إلى غيوثِ يديه والشآبيبِ
إلى الذي تهبُ الدُّولاتُ راحتهُ ولا يَمُنُّ على آثارِ موهوبِ
ولا يَرُوعُ بمفرورٍ به أحداً ولا يُفَزَعُ موفوراً بمنكوبِ
يأبها الملكُ الغاني بتسميةٍ في الشرق والغرب عن نعتٍ وتلقبِ

يعنى أنه مستغن بشهرته عن لقب كلقب سيف الدولة .

أنت الحبيبُ ولكنى أعوذُ به من أن أكونُ مُحباً غيرَ محبوبِ

وهذا أيضاً من ذاك .

وقوله من قصيدة لسيف الدولة بعد ما غارق حضرته يُعرض باستزادة يومه وشكر
أمسه ، وهو من فرائده :

وإن فارقتني أمطاره فأكثر غدرانها مانصب
وإني لأتبع تذكاره صلاة الإله وسقى السحب

ومنها في التعريض لكافور :

ومن ركب الثور بعد الجوا د أنكر أظلافه والغيب

وقوله في هز كافور والتعريض باستزادته :

أبا المسك هل في الكأس فضل أناله فلإني أغنى منذ حين وتشرب

يقول : مديحي إياك يطربك ، كما يطرب الغناء الشارب ، فقد حان أن
تسقيني من فضل كأسك .

وهبت على مقدار كفى زمانا ونفسي على مقدار فكيف تطلب

وقوله أيضاً في التعريض بالاستزادة :

أرى لي بقرى منك عيناً قريبة وإن كان قريباً بالبعد يشاب
وهل نافعني أن ترفع الحجب بيننا ودون الذي أملت منك حجاب
أقل سلامي حباً ما خف عنكم وأسكت كما لا يكون جواب

أي لحب ما خف عليكم .

وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوني بيان عندها وخطاب

وقوله في وصف الفرس :

ويوم كليل العاشقين كمتته أراقب فيه الشمس أيان تغرب
وعيني إلى أذنتي أغر كأنه من الليل باق بين عينه كوكب

أي كأنه قطعة من الليل ، وكأن الغرة في وجهه كوكب ، وعينه إلى أذنه ،
لأنه كامن لا يرى شيئاً ، فهو ينظر إلى أذني فرسه ، فإن رآه قد توحش بهما ،

تأهب إلى أمره ، وأخذ لنفسه الحنجر ، وذلك أن أذن الفرس تقوم مقام عينيه ،
وتقول العرب : أذنُ الوحشي أصدق من عينيه .

له فضيلةٌ عن جسمه في إهابه تجي على صدر رحيب وتذهب^(١)
شفقتُ به الظلماء أدنى عِنانَه فيطني وأُرخيه مِراراً فيلعب
أى إذا جذبت عنانه طفى برأسه لطماحه ، وعزّة نفسه ، وإذا أُرخيتُ عنانَه
لعب برأسه .

وأصرعُ أى الوحش قفّيته بهِ وأنزلُ عنه مثله حين أركبُ
وقوله في التوديع :

ولانى عنك بعد غد لَعَاد وقلبي في فَنائك غيرُ غَاد
مُحكك حيث ما اتجهت ركباني وضيفك حيث كنتُ من البلاد
وقوله :

سِرٌ حَلٌ حيثُ تحلّه التوارُ وأرادَ فيك مرادك المقدارُ
وإذا ارتحلتَ فشيئتُك ملامهً حيث اتجهتُ وديمهً مِدارُ
وأراك دهرُك ما تحاولُ في العدا حتى كان صروقه أنصارُ
أنت الذى بَجِجَ الزمانُ بذكره وتزينتُ بحديثه الأسمارُ

وقوله في الرفق بالصديق والعنف بالعدو :

لانى لأجبنُ عن فِراق أحبّتي وتُحسُّ نفسى بالحمام فأشجعُ
ويزيلنى غضبُ الأعداى جرأة ويُلِمُّ بى عتبُ الصديق فأجزعُ

وقوله في حسن الكناية :

تشتكى ما اشتكى من ألم الشوق ق لينا والشوقُ حيثُ النحولُ

ولمّا كنى عن تكذيبها ، ولم يُصرح به ، أى أنا أشتكى الشوق ، ونحولى يدل
على ذلك ، وهى غير ناحلة ، فليست مشتاقة .

(١) يصف فرسه بمرض الصدر ، وسعة الجِلد عليه ، وكلاهما يقتضى سعة الخلو ، وسرعة العدو .

وقوله :

[عَفِيفَ مَا فِي ثَوْبِهِ مَأْمُونَهُ] ^(١) أَيْضَ مَا فِي تَاجِهِ مِيمُونَهُ
أَي عَفِيفَ الْفَرَجِ ، فَكُنَى بِهِ .

وقوله في العيادة :

لَا تَعْمَلْهُ الْمَرْضَى الَّذِي بَكَ شَاتِقُ أَنْتَ الرِّجَالُ وَشَاتِقُ عِلَاتِهَا ^(٢)
وَمَنَازِلُ الْحَمَى الْجِسْمُ قُلْ لَنَا مَا عَنَرَهَا فِي تَرْكِهَا خَيْرَاتِهَا
أَي لَا عَنَرَ لِلْحَمَى فِي تَرْكِهَا جِسْمَكَ ، إِذْ هُوَ أَفْضَلُ الْجِسْمِ .

وقوله :

قَصِدْتُ مِنْ شَرْقِهَا وَمَغْرِبِهَا حَتَّى اسْتَكْتُكَ الْبِلَادُ وَالسُّبُلُ
لَمْ تَبْقَ إِلَّا قَلِيلٌ عَافِيَةٌ قَدْ وَفَلْتَ تَجْتَدِيكُهَا الْعِلَالُ ^(٣)

وقوله :

يُجَسِّمُكَ الزَّمَانُ هَوًى وَوَدًّا وَقَدْ يُؤْذِي مِنَ الْمَقَةِ الْحَبِيبُ
وَكَيْفَ تَعْلُكُ الدُّنْيَا بَشًى وَأَنْتَ لَعْلَةُ الدُّنْيَا طَيِّبٌ ؟
وَكَيْفَ تَوْبُوكُ الشُّكُورَى بَدَاءً وَأَنْتَ الْمُسْتَغَاثُ لَمَّا يَنْوِبُ ؟ ^(٤)

وقوله في التهتهة :

الْمَجْدُ عَوْفِي إِذْ عَوْفِيَتِ وَالْكَرَمُ وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الْأَكْمُ
وَمَا أَخْصَكَ فِي بَرٍّ بِتَهْتَةٍ إِذَا صَلَمْتَ فَكَلِ النَّاسَ قَلَمَسَكُمَا ^(٥)

(١) ما بين القوسين زيادة من الديوان واليتيمة ، وهو محل الشاهد .

(٢) هذا مثال من تعقيدات المتن . وبيانه : شاتق : خبر مقدم لأنت ، والرجال مفعول شاتق وترتيب ألفاظ البيت : أنت شاتق الرجال ، وشاتق حلاتها ، فلا تعطل المرض الذي بك . والمضى : المرض الذي بك لا يلام ، فإنك قد شقت الرجال إلى زيارتك ، وشقت حلاتها أيضاً ، فهي تزورك مثلهم .

(٣) يقول أنفقت كل ما عندك ، ولم تبق لنفسك إلا بقية من العافية ، فقلعت اللال تسعها منك . وهو من قصيدة يلح بها بدر بن عمار .

(٤) في سيف الدولة وقد تشكى من دمل .

(٥) في سيف الدولة وقد برئ من الدمل .

وقوله :

إِنَّمَا التَّهْتَاتُ لِلْأَكْضَاءِ
وَأَنَا مِنْكَ لَا يُهْنِي عَضْوُ

وقوله :

الصُّومُ وَالْفِطْرُ وَالْأَعْيَادُ وَالْعَصْرُ
مَا الدَّهْرُ عِنْدَكَ إِلَّا رَوْضَةٌ أَنْفُ
مَا يَنْتَهِي لَكَ فِي أَيَّامِهِ كَرَمٌ
فَإِنْ حَظُّكَ مِنْ تَكَرُّرِهَا شَرَفٌ

وقوله في الشيب :

تَغَيَّرَ حَالِي وَاللَّيَالَى بِجَالِهَا
وَسَبْتُ وَمَا شَابَ الزَّمَانُ الْفُرَاتِي (١)

وقوله :

تُسَوِّدُ الشَّمْسُ مِنَّا بَيْضَ آوِجِهَا
وَكَانَ حَالُهُمَا فِي الْحَكَمِ وَاحِدَةً

ومنها حسنُ المقطع ، كقوليه :

قَدْ شَرَفَ اللَّهُ أَرْضًا أَنْتَ سَاكِنُهَا
وَشَرَفَ النَّاسَ إِذْ سَوَّاكَ إِنْسَانًا

وقوله :

سَمَا بِكَ هَمِّي فَوْقَ الْمُسُومِ
وَمِنْ كُنْتُ بِمَجْرَأٍ لَهُ يَا عَلِيَّ

وقوله :

أَنْكَنْتَ عَيْنَكَ مَا أَمَلُوا
أَنَا لَكَ رَبُّكَ مَا تَأْمَلُ

وقوله :

وَأَعْطَيْتَ الذِّى لَمْ يُعْطَ خَلْقُكَ عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ

وقوله فى حسن الحشو :

ما قاله فى حسن
الحشو

صَلَّى إِلَهُهُ عَلَيْكَ غَيْرَ مُودَّعٍ وَفَقَى نَرَى أَبُوبِكَ صَوَّبَ غَمَامُ^(١)

وقوله :

وَتَحْتَقِرُ الدُّنْيَا احْتِقَارَ مُجْرِبٍ يَرَى كُلَّ مَا فِيهَا وَحَاشَاكَ فَانِيَا

وقوله :

إِذَا خَلَّتْ مِنْكَ حِمْمٌ لَا خَلَّتْ أَبَدًا فَلَا سَقَاها مِنَ الْوَسْمِ بِكَرُهُ

ومما أوردّه له فى حسن الحشو البيت المشهور وهو :

إِنَّ الثَّانِينَ وَبُلْغَتَهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمِىَ إِلَى تَرْجُمَانٍ

بشرطة أن يكون لفظ « وبُلْغَتَهَا » بناء الخطاب ، أما إذا كانت للمتكلم ، فليس منه لكن « أفادنا المولى المعنون باسمه الشريف هذا الكتاب أن البيت فيه نظر يظهر بالتأمل ، إذا كان بناء الخطاب ، ولم نسمع بهذا النقد^(٢) من غيره ، أدام الله علوه ، وزاد فى أوج المعارف سموه ، فإنه المولى الذى تقتبس الفضائل من أنواره ، وتعرف الفواضل من تياره ، فلا زالت أيامه بالخماد مشرقة ، ولا برحت بحار فضائله بالفوائد مغدقة ما سطع بدر العدل ، ولمع برق الفضل .

نقد المندوم
هذا الكتاب

[خاتمة]

هذا ؛ ونوادر أبى الطيب المتنّى غزيرة ، وأخباره كثيرة ، وقد اخترنا منها ما يُستظرف لإبراده ، ويضطرب الألباب إنشاده ، ومدّم ما جمع ، وسُمّي بالصبح المنبى عن حيثة المتنّى ، تواردت التقریظات من العلماء الأعلام ، وسميت بنسمة الصبح ، وجرّت منها مجرى الختام .

(١) يريد بالحشو هنا : الاستحسان .

(٢) لعل النقد الذى يشير إليه : أن الدعاء للخطيب ببلوغ الثمانين ، مع إخباره فى البيت بأنها قد أحسّت سمّه إلى ترجمان ، فيه ما يوجع الدعا عليه أيضاً بأن يصاب بهذا الورق .

وأول ما ورد ما كتبه مخلدونا شخصُ الفضل وصورته ، وكتبي الأدب وزيته ، سيد سادات من في الشهاب من آل النبي ، أحمد أفندي الشهير نسبة الكريم بابن النقيب الحسني ، وهو :

يَرَاكَ - لافضل الربيع - ربيعاً
لأخباره ، قد قل من يستطيعه
من الفضل ما بين الأنام جميعه
حساماً بهام الظالمين وقوعه
تلاً مثل الصبح زاد سطوعه
وقد كانت الأطماع قبل تضعفه
وأحياناً بين الأداب فيها صنيعة
يكون بديعاً كل شيء بديعه
يسر بها من كل ركب سريعه
وفضلاً وإقبالاً ، وأنت بديعه

أَبُوسَيفَ إِنَّ أَظْهَرَ رَوْضاً مَدْبُجاً
وَجَدَّدْتَ لِلْكَيْفِي ذِكْرًا بِجَامِعٍ
وَنَوَّجْتَهُ بِأَمِّهِ الْمُحَامِ الَّذِي لَهُ
سَكِيلُ حُصَامِ الدِّينِ ذِي الْمِحْمَنِ غَدَا
وَصَدْرُ مَوَالِي الرُّومِ مَنْ نُوْرَعْدِهِ
وَمَنْ كَلَّمَ يَزَلُ لِلشَّرْعِ بِالزَّهْدِ حَافِظًا
وَمَنْ شَرَفَ الشَّهْبَاءَ مَدْحَلَّ رَيْعِيهَا
فَمَنْ يَتَلَقَّى بِالْبَيْعِ فَإِنَّمَا
وَإِنْ كُنْتُ قَدْ حَبَّرْتُ فِيهِ مَدَائِحًا
فَمَا هُوَ إِلَّا الصَّاحِبُ النَّدْبِ سَوْدَا

ثم ورد ما تفضل به شيخنا ، الذي بزغت في الشهاب فضائله ، وتمت فضلاء الأدياء فواضله ، وأزرى سناً سؤدده بالدراري ، شمس المجد ، بدر الفضل ، أفندي الأنصاري نجم الدين أفندي الأنصاري ، وهو قوله ، مد الله ظله ، ورفع محله :

تَنَزَّهَ فِيهَا السَّمْعُ وَالطَّرْفُ وَالْفِكْرُ
عَلَى شِعْرَاءِ الدَّهْرِ قَدَمَةُ الشَّعْرِ
أَحَادِيثُهَا الْمُسْتَحْسَنَاتُ بِهَا خَمَرُ
إِذَا الْبَحْرُ مِنْهُ دَائِمًا يَخْرُجُ الدُّرُ
عَلَى مَا بِهِ الدَّهْرُ الضَّيْنُ سَخَا الدَّهْرُ
فَلَمَّا رَأَتْهُ مُقْبِلًا مَسَطَعَ الْفَجْرُ
بِهَاءً عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ لَهُ الذِّكْرُ
بِكُلِّ فَمٍ فِي كُلِّ أَرْضٍ لَهُ الشُّكْرُ
وَلَوْ لَمْ يَجِدْ أَغْنَاكَ عَنْ بَدَلِهِ الْبَشْرُ

رِسَالَةُ مَوْلَانَا الْبَيْهَقِيِّ رَوْضَةٍ
أَبَانَتْ مَزَايَا ابْنِ الْحُسَيْنِ إِلَى بِهَا
وَأَسْكُرَتْ الْأَلْسَابَ حَتَّى كَأَنَّمَا
وَلَا يَدْعُ أَنْ أَبْدَى الْبَيْهَقِيِّ كُرَّةً
فَكَيْفَ وَمَنْ صَيَّغَتْ لَهُ الْعَلَمُ الَّذِي
أَنَامَهَا وَلَيْسَلُ الظُّلُمُ مَلُتَى رَوَاقِهِ
إِمَامٌ كَسَا الشَّهْبَاءَ سَاطِعُ عَدْلِهِ
بِمَاذَا يُجَادُ الْقَوْلُ فِي مَدْحِ عَالَمٍ
جَوَادٍ إِذَا ضَنَّ الْجَوَادُ بِمَا لَهُ

علمت لماذا يشبه العالم البحر
معالى كما الأيام يجمعها الشهر
بشهبائنا منذ حلها حصل الفخر
فضائل إذ أنت الذي عبده حر
وأحدق في فصل الربيع بها الزهر

إذا ما تصدّى للعلوم مباحثا
فيا واحد الدنيا الذي جمعت له الأ
ويابن الحسام المنتضى والذي به
رأيتك أولى الناس بالمدح من ذوي
فدّم ما تغت في الرياض بلا بل

٣

ثم ورد ما قاله عالم الشهباء وابن عالمها، ومُشيدٌ بالفضائل دعائم معالِمها
صاحب الشَّهَجِ المَرَضِيّ وهو الشيخ أبو الوفا العَرَضِيّ ، متع الله ببقائه الأدام :
يا جَوْهَرًا قَامَ الكَمَالُ بِذَانِهِ
وَالْفَاضِلُ الْفَطِينُ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ
رَبِّ الْمَعَانِي وَالْبِدْعِيّ الَّذِي
عَاشَتْ بِكَ الْآدَابُ وَهِيَ رَمِيمَةٌ
وَنَسِخَتْ مِنْ « ذَكَرِي حَيِّب » كُلِّ مَا
وَنَبَذَتْ مِنْ « عَيْبِ الْوَلِيدِ » جَمِيعَ مَا
وَأَبْنَتْ بِالْبَرْهَانِ مُعْجِزَ أَحْمَدِ
وَأَقَمَتْ مِيزَانَ الْعَدَالَةِ مُقْسَطًا
لِلَّهِ دُرُكٌ مِنْ أَدِيبٍ مُصَدِّعٍ
فِي ضَمْنِ تَأْلِيفٍ تَحَرَّرَ بِاسْمِ مَنْ
السَّالِكِ السَّنَنِ الْأَعْرَ نَبَاهَةً
قُلْ لِلَّذِينَ تَقْدِمُوا وَتَأْخِرُوا
وَتَعْلَمُوا الْأَحْكَامَ كَيْفَ قَضَاؤُهَا
وَتَأْمَلُوا فِيهِ الْعَفَافَ طَبِيعَةً
هُوَ مِنْ سِیُوفِ اللَّهِ وَابْنُ حُسَامِهِ
وَأَنَارَتْ الشَّهْبَاءُ لَمَّا جَاءَهَا
فَانْجَابَ عَنْهَا كُلُّ ظِلْمَةٍ ظَالِمٍ
لَا زَالَتِ الْفَضْلَاءُ تَخْدُمُ بَابَهُ

تقریظ ابی الوفا
المرضی

وأضواء تجددًا من صفاء صفاته
إحسانه آثارُ تَنَمُّيَاتِهِ
زَانِ الْيَبَانَ بِدِيعِ تَحْسِينَاتِهِ
وَبَعَثَ لِلْكَنْدِيِّ رُوحَ حَيَاتِهِ
نَسَخَهُ أَبَدَى الدَّهْرِ مِنْ كَلِمَاتِهِ
نَطَقَتْ بِهِ الْأَيَّامُ مِنْ أَيْيَاتِهِ
وَكَشَفَتْ سَجْفَ الطَّعْنِ عَنْ حَسَنَاتِهِ
لَمْ تَتَرَكَ الْمَثَالَ مِنْ ذُرَاتِهِ
أَبَدًا حَلَالُ السَّحْرِ مِنْ كَلِمَاتِهِ
زَانِ الزَّمَانِ بِدُرِّ تَحْقِيقَاتِهِ
مَشَوَى الْعَدَالَةَ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ
نُورُ الْهُدَى اقْتَبَسُوهُ مِنْ مَشْكَاةِ
مَهْمَا تَوَارَى الْحَقُّ فِي شُبُهَاتِهِ
كَفَوَامِضِ التَّحْقِيقِ مِنْ مَلَكَاةِ
مَنْ رِيعَ قَلْبِ الزُّورِ مِنْ عِزِّمَاتِهِ
وَقَدْ اسْتَنَارَ الْكُفُّ فِي مِرْآةِ
فِيهَا وَعَمَّ الْعَدْلُ مِنْ بَرَكَاتِهِ
وَالنَّصْرُ لَا يَنْفَكُ عَنْ حَرَكَاتِهِ

ما كتبه السيد
يحيى الصادق

ثم ورد ما نفعه كشاجم عصره ، وفاضل مضره ، بل واحد دهره ،
السيد الأوحدي في الخلائق فضلا ، ربيع الفضل ، يحيى الصادق :

لله ما نَمَقَتْ من مَرْقَص
أُنْبِتَتْ من سِحْرَك في طيه
وهكذا الفاضل من شَأْنِه
هذا وقد قيل على أنه
أو ساكب القطر على البحر أو
أو حامل الدُّر إلى يَمِه
لأنه عنوانه باسم مَنْ
فقلت مهلاً هذه عادة
انظروا إلى الطاهي وتقدمه الطه
وقيتم البُستان قد يُتَحِفُ أَلَا
والشاكري يحمل أستاذَه
وهكذا ربُّ البديع الَّذِي
لأنه أهدى لأستاذَه
مع أن ما يعلمه فوق ذا
يعرضه بين يَدَي واحد الد
حامِي حِمَى الشرع القويم الذي
سيف من الرحمن قد سلَّه
وكل من يطمع في مثله

■

ما كتبه السيد
موسى الراعي

ثم ورد ما قاله نسيج وحده ، ووارث الفصاحة عن نزاره ومعهده ، ومالك
رق المعاني ، الحبيب النسيب السيد موسى الحمداني ، وهو :

غَنِينَا عن الياقوت والؤلؤ الرطب
تضمن أخباراً يلكد استأعها
بعيد جُمان عُدَّ من جملة الكتب
كما لَدَّت الشكوى من الحب للحب

ولاحت به لابن الحسين قلائد
وكيف ومنشيه الذي قد أطاعه
وحيد بلاد الشام بالفضل يوسف ال
يرسم وحيد الدهر من عم عدله
سكيل الحسام اللوذعي الذي غدت
أجل موالى الروم من جود جوده
ومن شرفت شهابونا بقدميه
ومن فرجت أيامه كل كربة
فلا زال نحمدوم الأفاضل مودا

تخبر عنه أنه أشعر العرب
نظاماً ونشراً كل مبتكر صعب
بدعي من عنه مؤلفه ينبي
وسارت به الركبان في الشرق والغرب
له عزمة أمضى من الصارم العضب
على أمد الأيام أجدى من السحب
وتاهت به عجباً على السبعة الشهب
فصار اسمها في الناس فراجة الكرب
فضائل مقصودا على البعد والقرب

٦

ثم ورد ما قاله صاحب النسب النبوي ، الأجدد الكامل السيد محمد التقوي ،
ما كتبه إليه محمد التقوي وهو :

أسحر بابل أم ذي نسمة السحر
أم غرة في جبين الدهر شادخة
أم البدعي أبدى بنت فيكرته
راقت صفاء ورقت كل حاشية
كانها من عصا موسى قد اكسبت
تصنعت نظم أخبار قد انتوت
ودوت باسم مولانا الذي بزغت
نجل الحسام الذي ماضي عزيمته
مولي كريم السجاي من خلاقه
لو كان الزهر من لآلء مؤدده
طالت مدائحه من كل ذي أدب
وإن يقصر مدحجي عن علاه فكتم
أضمرت ذكر اسمه في طي مدحه

سرت عن الشجر أم عقلمن الدر
أم غادة فتنت بالدل والخور
بكل معنى رقيق اللفظ مبتكر
منها ودقت معانيها على الفكر
فلم تدع للسوى صنعا ولم تدري
لابن الحسين بلغ البلو والخضر
يوحى العذالة في أيامه الفري
في المشكلات يرى أمضى من القدر
تخلقت نسائم الروض في السحر
جزء لما احتجبت يوماً عن النظر
وهل تطول يد للأتيم الزهر
قد انثنى مادح بالعي والحصر
إذ كان أشهر في الدنيا من القمر

يا من فضائله من كل ذي بصر
أبقيت ذكرا بما أسديت في حلب
في الشرق والغرب ملء السمع والبصر
كالذكر نسلوه في الآصال واليكر

٧

تقرىط عبد القادر
الحموي

ثم ورد ما قاله حمادى الرواية ، و تعالى الدراية . صاحبنا الشيخ عبد القادر
الحموي ، وهو :

بتأليف مولانا البديعى يوسف
تحلى به جسد الزمان وأصبحت
وقد زيد حسناً أنه صيغ باسم من
يذكرنا بأقوت أدنى حروفه
مما ربه كثر الهداية والحجا
حليف التقى نجل الحسام الذى زهت
وزحزح عنا ظلمة الظلم وانتضى
وأبدى بها بدر الفضائل بازغا
ومن قبله والله لم نر قاضيا
تجدد ما لا بين الحسين من الفضل
له نضرة كالروض غودى بالطل
له قلم ما زال أمضى من النصل
وكل مثال منه جبل عن المثل
سواء العلل والمجد والفضل والبذل
به حب الشهاب والأب كالنجل
على عاتق العدوان سيفا من العدل
ومن قبله قد كان فى سد ف الجهل
له سطوة الضير غام فى ورع الشبلى

• • •

هذا ما اخترناه من تقریضات ، ولولا خوف الإطالة لذكرناها جميعاً ؛
فإنه لم يبق فاضل ولا شاعر من أبناء الشهاب ، ولا من غيرها المقيمين بها إلا وقد
كتب تقریضاً ، ومدح به جناب المولى أيده الله تعالى ، مساعداً لنا فى مدحه ،
لقصورنا عن شكر ما أسداه لنا ، وما يسديه ، فلا زالت الأفاضل تحت ظلال
جوده قائلة ، وألسنة الأعلام على أمد اللبالي بالإفصاح من محامده قائلة ، ولا بـرحت
قلوب أعاديه من هيئته خافقة ، ورايات عدله المنصورة بالشرائع خافقة . وهذا
دعاء يشمل كل إنسان ، فيجب أن ينطق به كل لسان .

وقد تم وقع الفراغ من نسخه ، من نسخة أصله على يد الفقير الراجى عفو
ربه الكريم المنان حسين ابن الحاج عثمان الحلبي ، غفر الله زله ، وختم بالصالحات
عمله ، وذلك فى اليوم السابع عشر من شهر رجب الفرد ، من شهور سنة أربعة

وخسون^(١) وألف : أحسن الله ختامه . والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

٨

ترجمة المصنف

يوسف المعروف بالبديعي : الدمشقي الأديب ، الذي زين الطروس برشحات أقلامه ، فلو أدركه البديع ، لاعتزل صنعة الإنشاء والقريض ، عند استماعه نثره ونظامه .

خرج من دمشق في صباه ، فحلّ في حلب ، فلم يزل حتى بلغ الشهرة الطنانة في الفضل والأدب ، وألف المؤلفات الفاتقة ، منها كتابه الموسوم « بالصبح المنبى » ، عن حبيشة المتنبي ، وهو كتاب جم الغائلة ، وله كتاب « الخدائق » في الأدب . ولما رأى كتاب الخفاجي « الريحانة » ، عمل كتاب « ذكرى حبيب ، فأحسن وأبدع ، وأطال وأطاب ، وأعرب عن لطافة تعبيره ، وحلاوة ترصيعه ، وتمكنه من الاطلاع ، إلا أنه لم يساعده الحظ في شهرته ، فلا أعلم له نسخة إلا في الروم ، كانت عند أستاذي المرحوم شيخ العزى ، ونسخة عندي ، وكان ألف كتابه « الصبح » باسم شيخ الإسلام ، عبد الرحمن بن الحسام ، إذ كان قاضياً بحلب ، وكان يميل إلى البديعي ويقرّبهُ . ولما ولي قضاء الشام ، كان في خدمته أيضاً . وله فيه مدائح كثيرة : وشعر كثير ، أوردت له منه في كتابي « النبعة » ما فيه مقنع . وأخبرني والذي أن البديعي ، كان قد ولي قضاء الموصل في آخر عمره . ووصل بعدها إلى قسطنطينية : فتوفى بها في ثلاث وسبعين وألف . نقلت من آخر تاريخ الأمين الدمشقي^(٢) .

جاء في الصفحة التالية لصفحة الترجمة السابقة بخط دقيق جميل :
« هذا الكتاب عندي بطريق العارية ، للأكمل الشيخ محي الدين الثاني ، وذلك في غرة جا سنة ١٢٥٤ . وأنا الفقير عمر زيتونة عفى عنه »

(١) هكذا ورد بالأصل والصواب أربع وخسين .

(٢) قد أثبتنا نص هذه الترجمة في صدر الكتاب والأمين الدمشقي هو صاحب علامة الأثر .

بيان

بان لنا ونحن بسبيل مراجعة التجارب وعمل الفهارس أن تقديم الكتاب يجب أن يكون آخر ما يكتب عنه، فإن هناك أموراً لم نُشر إليها في التقديم ولم تتكشف لنا إلا أخيراً، لذلك كان لزاماً علينا أن نصدر هذا البيان لنذكر ما فاتنا التنبيه عليه ؛ فقد اشتملت هوامش الكتاب على التعريف بطائفة كبيرة من الأعلام الواردة به ؛ كما اشتملت على مسائل ذات قيمة أدبية وعلمية ولغوية ، من ذلك :

تحقيق اسم والد المتنبي « عيدان السقا » هامش (١) من ص ٢٠ ، ومنه تعليقنا على الحواظ النادرة الحفظ كحافضة المتنبي ، وأبي العلاء ، وابن عباس ، وبديع الزمان هامش ص ٣٤ ، ومنها : معارضة أبي العلاء القرآن بما سموه قرآنه ونفى ذلك عنه هامش (١) من ص ٥٧ ، ومنها : الأدب المكشوف والرأي في نشره أوطيه ، وعلاقته بالأخلاق هامش صفحتي ١٧١ ، ١٧٢ إلى غير ذلك مما حوته هوامش الكتاب .

وفي أثناء مراجعة التجارب وعمل الفهارس عثرنا على معلومات فيها تصويب أو لإيضاح لبعض ما ورد في الكتاب بعد تمام طبعه ننبه عليها فيما يلي :

١ - جاء في ص ٣٣ من كتاب الصبح هامش رقم ٦ في السطر الحادي عشر : وروى أبو العباس سَوَّار بن شُرَاحَة ، والصواب : أبو الفياض سَوَّار بن أبي شُرَاحَة . انظر ص ٦٦ من أخبار أبي تمام للصولي ، ثم ص ٢٥٩ من المرجع نفسه هامش رقم ١ ، ثم راجع تاريخ بغداد ج ٩ ص ٢١٢ .

٢ - جاء في ص ٨٧ من كتاب الصبح : « قال عبد المحسن علي بن كوجك : إن أباه . . . وقد عثرنا على ما يأتي : جاء في كتاب ديوان المتنبي في العالم العربي وعند المستشرقين للمستشرق بلاشير ص ١٥٥ ، ص ١٥٦ : المحسن بن كوجك مات سنة ٤١٦ هـ ، سنة ١٠١٥ م ، وقد روى معلومات عن أبيه الذي مات سنة ٣٥٩ هـ ، سنة ٩٦٩ م ، والذي عرف المتنبي شخصياً في حلب .

٣ - وجاء في ذكرى المتنبي لعزام ص ١٠١ ، ١٠٢ : كثر الشعراء حول سيف الدولة

ينالون جوائزهم، ويشيدون بذكرك، ومنهم - غير أبي فراس وأبي الطيب - النامي، وعلى ابن عبد الله الناشي، والسري الرفاء... وابن كوجك، والخالديان، وأبو الحصين الرقي.

وجاء في معجم ياقوت ج ١٧ ص ٨٩ : المحسن بن الحسين بن علي كوجك أبو القاسم، وعلى هذا العنوان هامش يقول : لم نعث له على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت، وبين علي وكوجك بياض يشعر بسقوط كلمة، بدليل ما جاء في ص ٩٠ من هذا الجزء السطرين : الخامس والعاشر إذ يسميه في السطر الخامس : المحسن بن علي بن كوجك أبو عبد الله من أهل الأدب...

وفي السطر العاشر يقول : أملى علينا الأستاذ أبو عبد الله المحسن بن علي بن كوجك. ومن هذه النصوص نخرج بأن صحة هذا الاسم هي المحسن بن علي بن كوجك....

٣- جاء في ص ١٤٢ السطر الثالث من الهامش تعليقاً على الوزير المهلبى «تقدمت ترجمته، والصحيح أن الترجمة التي تقدمت هي ترجمة لعبد الله بن محمد بن أبي عيينة المهلبى هامش ٤ ص ٦٢، أما الوزير المهلبى فهو الحسن بن محمد المهلبى من ولد المهلب بن أبي صفرة، كان وزير معز الدولة بن بويه وكان من ارتفاع القدر، واتساع الصدر، وعاء الهمة على ما هو مشهور به، وكان غاية في الأدب والمحبة لأهله، توفي سنة ٥٣٥٢ هـ ج ١ ص ١٧٨، ١٧٩ ابن خلكان بتصرف

٤- جاء في ص ١٥٠ هامش رقم ١ تعليقاً على بيت البحتري في وصف إيوان كسرى :

وهو ينيك عن عجائب قوم لا يشاب البيان فيهم بلبس
أن الضمير «هو» يعود على الجرماز في بيت سابق، والجرماز هو الإيوان،
ولإيضاحاً لهذا نقل ما جاء في ص ١١٨ من الشوامخ (أبو عبادة البحتري)
للدكتور محمد صبرى :

«الجرماز، قال شارح البارودي : اسم بناء عظيم كان عند أبيض المدائن
ثم عفا أثره. وقال آخر : الجرماز أحد أبهاء القصر، وقال ثالث : الجرماز

أحد القصور في الإيوان ، وهذه التفسيرات كثيرها لا تتعقّلة ، لأنّ البحّرى يريد الإيوان نفسه ، وسياق الكلام يدل على ذلك ، وقد وجدنا بخط عبد السلام المصرى على هامش نسختنا الأصلية من ديوان البحّرى ما يأتى :

قال أبو سهل : الإيوان بالفارسية : كرماتى ، فعربه ، وقال جرّاز : وهذا قول البحّرى :

فكان الحرماز من عدم الإذّس وإخلاله بنية رسم
لو تراه علمت أن الليلالى جعلت فيه مائماً بعد عرس
وهو ينيك عن عجائب قوم لا يشاب البيان فيهم بليس
وعلى هذا فالجرّاز هو الإيوان كما قلنا مع العلم بأن الصبح قد بدأ آيات البحّرى
في وصف الإيوان بالبيت الأخير (وهو ينيك عن عجائب قوم . . . إلخ)

٥ - جاء في الصبح ص ٢١١ اسم : أبو الحسن النحاس (بالهاء المهملة)
وروى له البيت الآتى :

إذا أروت الأرض أسياهم من الدم خلّت سحابا همع
يقابله بيت المتنبي :

قوم إذا أمطرت موتاً سيوفهم حسبته سحبا جادت على بلد

وقد اتفقت مصورة نسخة الجامعة للإبانة لوحة ١٨ ا مع الصبح فيما نسب
لكليهما ، ولكنها ذكرت اسم (أبو الحسن النحاس) : محمود بن الحسين الكوفي
أبو الحسن النحاس (بالحاء المعجمة) ، ثم جاء في الصبح صفحتى ٢٥٠ ، ٢٥١
الآيات الآتية منسوبة لمحمود بن الحسن الوراق :

لا تلح شبيبى وما شاهدت من كبرى مادمت أغلو صحيح العقل والبصر
قالوا : أبوك تيمى وهنته شم القنار وأكل اللحم بالوضر
وما تيمى إذا عدت أولى كرم فقلت في النار معنى ليس في الحجر

ويقابل بيته الأخير بيت المتنبي :

فإن تكن تغلب الغلباء عنصرها فإن في الحمر معنى ليس في العنب

وقد اتفقت مصورة نسخة الجامعة للإبانة لوحة ١١١ مع الصبح فيما نسب
لكليهما ولكنها ذكرت اسم الوراق هكذا : محمود بن الحسين الوراق الكوفي التميمي
يهجو من قصيدة أولها :

لا تلح شيبي إلى آخر الأبيات الثلاثة .

ونحن نرجح أن اسم الشاعر محمود بن الحسن لا الحسين ، كما جاء في نسخة
الأصل وفي تاريخ الخطيب ، وأنه النخاس بالخاء المعجمة لا بالخاء المهملة ، فقد جاء
في تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٨٧ ، ٨٨ في ترجمته أنه : محمود بن الحسن الوراق ...
ويقال : إنه كان نخاساً يبيع الرقيق ، وأنه تميمي كما تقول مصورة نسخة الجامعة ،
وأبياته ناطقة بذلك .

٦ - وورد في كتاب الصبح ص ٢١٢ اسم : مؤنس بن عمران البصري ، وذكر
له البيت الآتي :

طوته المنايا والثناء كفيله برد حياة ليس يخلقها الدهر
يقابله بيت المتنبي :

كفل الثناء له برد حياته لما انطوى فكأنه منشور

وذكر مرة ثانية في ص ٢٥٦ باسم : موسى بن عمران ، واتفق الصبح ومصورة
نسخة الجامعة على رواية قوله في الموضعين مع ما يقابله من شعر المتنبي ، ولكن
نسخة الجامعة ذكرته في الموضع الأول لوحة ٢٣ ا باسم : موسى بن عمران البصري ،
وذكرته في الموضع الثاني لوحة ٥٢ ب بهذا الاسم ، وزادت عليه فقالت : موسى
ابن عمران بن جميع (بصيغة التصغير) التاجر البصري ، وقد ضرب المأمون عنقه
بسرخس لاثامه إياه بقتل الفضل بن سهل ، ونستظهر أن نسخة الجامعة هي
الصواب ، وأنه موسى لا مؤنس ولا مؤنس .

٧ - جاء في ص ٢٤٩ من الصبح هامش رقم ٥ تعليقاً على الخطيب : هو
سعيد الخطيب ، وقد ترجمناه فيما سبق ، وهذا هو ، فإن المراد بالخطيب هنا :
الخطيب القزويني صاحب تلخيص المفتاح وقد توفي سنة ٨٧٣٩ هـ ، أما سعيد الخطيب
فشاعر كان في عصر المعتصم وبين الاثنين قرون . ثم نستدرك ما يأتي :

- ص
- ١٥ أول كلمة من السطر الأول « أجل » بصيغة المضارع وصوابها بصيغة التفضيل
- ١٧ السطر الثامن : بالبدعي . وصواب الترقيم أن توضع نقطتان رأسيان .
- ٢٦ « السابع : أفاق صب والصواب : صب .
- ٣٠ البيت الرابع : يجتاب حزة سهلها وعورها والطيرهان مراده ودقرا ضببطت « والطيرهان » بضم الراء والصواب شد الطاء وكسرها وفتح الراء وضم النون، وقد مثل الأستاذ حسن كامل الصيرفي محقق ديوان البحرى عنها فقال : لأنها اسم دير للنصارى بسامرا اشتراه المعتصم وبني عليه أول قصر له .
- ٧٤ السطر الثاني (لئن حاد) والصواب : جاد
- ٨٤ « الرابع ماء الحديد بضم الدال وصحتها بالكسر
- ٨٦ « الرابع : وضع فى نهايته معقوف ونجم ، وفى الهامش عقب نجم ما يأتى : ما بين المعقوفين فى هذه الصفحة وسابقتها ساقط من سائر النسخ ولم يوضع المعقوف الأول وموضعه فى الصفحة السابقة فى ابتداء السطر السادس عشر .
- ٨٧ السطر الأول : قال عبد المحسن على ابن كوجك والصواب حذف الألف من كلمة ابن .
- ٩٢ السطر الثانى : محمد بن عينة وصحته محمد بن أبى عينية .
- ١٨٠ عنوان جانبى : كلام بن شرف القيروانى وصحته : كلام ابن شرف بزيادة ألف .
- ١٨٦ الكلمة الأولى من السطر السادس : بالخبرى وصحتها : بالبحرى .
- ٢١٥ آخر بيت يكتب هكذا :
- وإذا تألق فى الندى كلامه الـ ... مصقول خلت لسانه من غضبه
- ٢٤٨ السطر الرابع « والحاضر » وصحته : والحاضرة .
- ٣٦٠ السطر الحادى بشر يكتب البيت هكذا :
- لم أحملك معلما هكذا إلا م لضرب الرقاب والأجواز
- ٣٨٧ سقط عنوان جانبى أمام السطر الثالث عشر هو : قف .
- ٤١٦ البيت الذى قبل الأخير : وجياد صحته بحذف الكسرة ، ورواية المكبرى والعرف : لحياد . . .

الفهارس

فهرس الأعلام (ويشمل هذا الفهرس المعرف بهم والشعراء)

» البلدان والأماكن وما إليهما

» القبائل والعشائر وما إليهما

» قوافي الأشعار مرتبة على حسب حروف المجاء

» الموضوعات

ملاحظة : هذه الفهارس خاصة بصلب الكتاب

فهرس الأعلام

روعى فى هذا الفهرس ما يأتى :

١- الأعلام التى بدئت بأب أو ابن أو « آل » أداة التعريف صرف النظر عما بدئت به وروعى فى ترتيبها ما بعد ذلك . فأبو بكر وضع فى الباء وابن أحمـر وضع فى الهزـة وأبو العباس وضع فى العين .

٢- وإذا ورد العلم مرة باسمه وتكرر مرات بشهرته لقباً أو كنية روى فى ذلك كثرة ورودـه فى الكتاب فأبو الفتح عثمان بن جنى ورد هكنا مرة وأكثر ما ورد « ابن جنى » ومن أجل ذلك ذكر بكنيته فى حرف الجيم، ونحن إذ نفعل ذلك إنما نجرى على نسق المؤلف فى إيراد الأعلام والتحدث عنها .

٣- إذا ذكر العلم فى الصفحة الواحدة أكثر من مرة اكتفى بذكره فى الفهرس مرة واحدة .

٤- والأعلام التى عرفنا بها فى هامش الكتاب مُيزت بعلامة (×) عقب الصفحة التى بها التعريف . ومُيز الشعراء الذين روى لهم المؤلف شعراً من غيرهم بالعلامة (•) قبل اسم الشاعر .

ابن الأثير : ١٧٧ ، ١٩٩ × ،
٢٦٩ ، ٤٠٩ .

أحمد بن أحمد المغربى (أبو
الحسن) ٢٦٩ ×

أحمد بن الحسين (انظر المتن)
أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف :

٦٥ ×

أحمد بن محمد العروضى : ٢٦٩

أحمد بن المعتصم : ٣٢٢ ، ٣٢٣

آدم (عليه السلام) : ٣٤٥

إبراهيم (فى شعر البحترى) : ٣١ ×

• إبراهيم البندنجى : ٢٣٤ ×

• إبراهيم بن عيسى : ٢٤٠

• إبراهيم بن متمم بن نوية : ٢٦١

ابن إبراهيم (فى شعر المتن) : ٣٨٧

إيليس : ٣٨٣

- الله (جل جلاله) : ٢٩ ، ٣٠ ،
 ٤٠ ، ٤١ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٣٦٤
 ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣
 • امرؤ القيس : ٨٤ ، ٨٥ ، ٢١٦ ×
 ٢٨٣ ، ٣١٧ ، ٣٤١ ، ٣٩٤ ، ٤١٠ ،
 ٤١١ .
 • أمية بن أبي الصلت : ١٩٥ ×
 الإنجيل : ٣٨٢
 إرياس (في شعر البحري) : ٣١ ×
 إرياس (في شعر أبي تمام) : ٣٢٤ ×
 أبو أيوب (في شعر المتنبي) : ٤٠٠
 ب
 بابك الخري : ٣٩٤
 ابن بابك : ٨٦ ×
 • البخري : ٨٤ ، ١٠٢ ، ٣٣٠
 البازيار : ٨٦ ×
 باقل : ٣٩٠ ×
 • البحري : ٢٦ ، ٧٢ ، ٧٣ ،
 ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٣٥ ، ١٤٩ ،
 ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ،
 ١٨١ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩١ ،
 ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ،
 ٢٠٠ ، ٢٠٩ ، ٢١٥ ، ٢٢٤ ،
 ٢٢٧ ، ٢٢٣ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،
 ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ،

- أحمد بن محمد المقرئ : ٢٠٠ ×
 • أحمد بن مهران : ٢٤٤
 • أبو أحمد الخراساني : ٢٤٤ ، ٢٢٦
 • ابن أحرر : ١٠٤ ×
 • الأخطل : ٢٠٣ ، ٤١٠ ، ١٣٦ ×
 أدد : ٣٦٢ ×
 • إدريس الأعور : ٢٣٠ ×
 أرسطو : ١٣٥ ، ١٥٢
 ابن الأزرق : ٢٤ × ، ٢٥
 أسامة بن مقفد : ٢١ × ، ٢٢
 • الأستاذ الرئيس (انظر ابن العميد)
 • إسحاق بن إبراهيم الموصل : ٣٠٢ ،
 ٣٩٥
 أبو إسحاق الصابي : ٢٧٤ ، ٣٩٦
 الاسكندر : ١٥٢ ، ٣٨٢
 اسم (أسماء) في شعر (عمر بن أبي
 ربيعة) : ٢٥
 • إسماعيل بن محمد الراداني : ٢٤٢ ×
 • أشجع السلمي : ٨٦ × ، ٣٠٢
 الأصفهاني (أبو القاسم عبد الله
 ابن عبد الرحمن) : ٢٦٩
 الأصمعي : ٣٧٧
 الأفشين : ١٤٠ ×
 الإفليلي (إبراهيم بن محمد) : ٢٦٨ ×
 إقليدس : ٤٣٣ ×
 • الأقيشر : ١٨٣ ×

• أبو بكر الطار : ٢٧٧

• بكر بن الطاح : ١٣٧

• البوريني : ٢٠٥

• أبو البيضاء : ٢٣١

ت

• تأبط شرا : ٣١٢

• تروك : ١٦٨

• أبو تمام : ٢٦ ، ٣٣ ، ٧٢ ،

٧٦ ، ٨٣ ، ١٠٠ ، ١٣٥ ،

١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٧٧ ،

١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،

١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٣ ،

١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ،

٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ،

٢٠٨ ، ٢١٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ،

٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ ،

٢٣٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٦ ، ٢٦٩ ،

٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٢٩٤ ، ٣٠٤ ،

٣٠٥ ، ٣١٢ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ،

٣٢٣ ، ٣٤٣ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ،

٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٧٣ ، ٣٩٧ ،

٤٠٠ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ، ٤١٣

• تميم بن خزعة : ٢٢٤٥

• التنخي الكتاب : ٢١٧

٢٥٧ ، ٢٧٤ ، ٢٨٨ ، ٢٩٥ ،

٣٠٣ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ،

٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ،

٣٥٩ ، ٣٦٢ ، ٣٨٠ ، ٣٩٤ ،

٤٠٢ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ،

٤٣٧

• بلر بن عمار : ٣٥٦ ، ٣٦٦ ،

٣٩٨

• بديع الزمان : ٣٤ × ٣٥ ، ٣٦ ،

٣٨ ، ٣٩

• برم (أبو بكر النحوي) : ٦٠ ×

ابن بسام : ١٨٠ × ، ٣١٤ × ،

٣١٥ ، ٣٢٤

• بشار : ٩١ × ، ١٠٣ ، ٢٠٩ ،

٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٣٢ ،

٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،

٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٨٢ ، ٣٣٠ ،

٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٤١٧

• بشر بن عوانة : ٣٥٣ × ، ٣٥٩ ،

• بشر بن هدية الفزاري : ٢٢٦

• أبو بشر (قاضي القضاة) : ٣١٨

بطليموس : ١٥٢ ×

• أبو بكر (القاضي) : ٤٧

• أبو بكر بن طغج : ١١١ ، ١١٢

التهامى (انظر عمداً صلى الله عليه وسلم)
التوراة : ٣٨٢

ث

• ثابت بن هارون الرقي : ١٧٥
الثعالبي (أبو منصور عبد الملك
ابن محمد) : ٢٦٦ ، ١٠٤ ، ٢٦٦
• ابن أبي الثياب : ٣٠٠

ج

• جابر السبسي : ٢١٥ ، ٢١٥
أبو جابر (في شعر ابن الزمكلم) :
٤٠٥
جالينوس : ١٦٦ ، ٤٥٥
جبريل : ٣٦٥ ، ٣٦٦
جبرين : لغة في جبريل
• جرير : ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٦ ،
٢٠١ ، ٤١٠ ، ٤١٢
الجعدى (في شعر البحترى) : ٣٠ ، ٣٠
جعفر بن القرات (انظر ابن
حنزابة)
جعفر بن كلاب : ١٢٠ ، ١٢٠
أبو جعفر (الرئيس) : ٤٧
• أبو جعفر (القاضي) : ٥٦ ، ٥٦
• الجعفي الكوفي : ٢٥٩
جُمُل (في شعر المتنبى) : ٣٩٠

• جميل بن معمر : ٢١٨

الجنيد : ٣٨٦ ، ٣٨٦

• ابن جني : ٦٦ ، ٨٥ ، ٨٦ ،
٩٩ ، ١١٧ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،
١٧٥ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٨٨ ،
٣٠٥ ، ٣١٠ ، ٣٤٧ ، ٣٨٧ ،
٤١٧ ، ٤٢٤ ، ٤٣٧ ، ٤٤١
الجهمي : (انظر علي بن الجهم)

ح

حاتم الطائي : ١٠٣
الحباب بن المنذر : ١٩٧ ، ١٩٧
حبيب (انظر أبا تمام)
• ابن حجاج البغدادي : ٤٠٥ ، ٤٠٥
حذاف : ١٧٨ ، ٣٥٣
• حسان : ١٩٤
الحسن بن زيد : ٣٠١
• الحسن بن نكك : ١٤٤ ، ١٤٥ ،
الحسن بن هاني (انظر أبا نواس)
الحسن بن وهب : ٣٢٥
القاضي أبو الحسن (انظر علي بن
عبد العزيز الجرجاني)
أبو الحسن (في شعر ابن المعتز) :
٢٨٧
أبو الحسن بن عبد الرحمن الصقلي :
٢٦٩
أبو الحسن الماسرجسي : ٤٤

الخطيب (صاحب تلخيص المفتاح)

٢٤٩

- الخليج الأكبر : ٢٣٣
- الخليج الأول : ٢١٦ ×
- الخوارزمي (أبو بكر) : ٣٤ × ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٩٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٠ ×
- ابن الخياط : ١٨٨ ×

د

- ابن دأب : ٥٨ ×
- دعبيل : ٨٩ × ، ٢٢٢ ، ٣١٠
- أبو دلف (سجان المتني) : ٦١ ×
- أبو دلف العجلي : ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٤٠١

الدلق (أبو الحسن محمد بن عبد الله) :

٢٦٨

- الدمستق : ٨١ ، ٣٣٣ ، ٣٧٤ ، ٣٨٤

• ابن اليمية : ٤١٣ ×

• ابن البهان : ٨٧ × ، ٢٦٩

• ابن أبي دواد : ٢٠١ ×

• ديك الجن : ١٩٣ × ، ٢٠٤ ، ٢١٨ ، ٢٠٦

• أبو الحسن النحاس : ٢١١

• ابن حسون المصري : ٢٦٩

• الحسين بن أحمد القسوي : ٨٥

• الحسين بن طعج : ١١٠

• ابن الحسين (انظر المتني)

• أبو الحسين (السيد) : ٤٤

• أبو الحسين (الأمير) في شعر

المتني : ٣٨٣

• أبو الحسين (في شعر أبي تمام)

٤٠٢

• الحماسي (الطرماح) : ١٨٩

(انظر هامش (٦) من هذه الصفحة)

• الحماسي : ٢٤٧ (انظر هامش

(١) من هذه الصفحة)

• ابن حنزية : ١١٣ × ، ١١٤ ، ٢٨٨ ، ١٢٨ ، ١١٥

• حواء : ٣٧٤ ، ٣٨٩

خ

• الخالديان : أبو بكر محمد وأبو

عثمان سعيد : ١٤٢ × ، ١٧٠

• ابن خالويه : ٧٩ × ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٢

• الخبزارزي : ٦٢ × ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٩ ، ٢٣٩

• ٢٥٣ ، ٢٥٩ ، ٢٧١

• الخصيب : ٤٠٢

• أبو زهير بن مهلهل : ٩٩

ابن زيد التكريتي : ٩٥ ×

زيد بن حصن : ٣٢

س

السبت (اليوم) : ١٧٠

• السري الرفاء : ٧٩ × ، ٨٠ ، ٢٧٧ ،

٢٧٨

• سعيد الخطيب : ٢٤٠ ×

سعيد بن عبد الله (في شعر المتنبي)

٣٨٨

أبو سعيد : ٩٤ × (انظر ما كتب

عنه في هامش هذه الصفحة وفي

هامش ص ١٠٨)

أبو سعيد الشيبني : ٢٧٥ ×

أبو سعيد محمد بن أرمك : ٤٤

أبو سعيد محمد بن يوسف : ٢٦ ×

٢٧ ، ٣٢ ، ٣٣

• أبو سعيد الخزوي : ٢٤٦

ابن السكيت : ٥١

• السلاوي : ٢٨٠ ×

• سلم الحامس : ٨٤ ×

• سليمان الخزازي : ٢٦٤

سليمان بن داود : ٧٢

سليمان بن فهد (في شعر ابن الزمكدم)

٤٠٤ ، ٤٠٥

• سليمان بن مهاجر : ٢٦٤

ر

• رؤية : ٢٦٦ ×

• أبو راسب البجلي : ٢٣٥ × ، ٢٣٦

الرّبعي : ١٤٦ × ، ١٦٢ ، ٢٦٩

رسطاليس (في شعر المتنبي) انظر

أرسطو

الرشيد : ٣٩٥

ابن رشيّق (أبو علي) : ٣١٥

ركن الدولة : ١٥٩

رمضان (الشهر) : ١٧٠ ، ٣٢٩

• ذو الرمة : ٣٠٣ ×

• ابن الروي : ٩١ × ، ١٢٠ ،

١٦٥ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ،

٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٣ ،

٢١٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ،

٢٤٤ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ،

٢٧٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨

ز

• الزّبير : ٢٨ ×

• زريق البصري : ٢٢٩ ×

• الزعفراني : ٢٨١ ×

أبو زكريا التبريزي : ٥٣ × ، ٢٦٨

أبو زكريا الحيري : ٤٧

• ابن الزمكدم الموصل : ٤٠٤

• زهير بن أبي سلمى : ٣٧

- ابن شرف القيرواني : ١٨٠ × ،
 ١٨١ ، ٣١٤ × ، ٣١٥
 • الشريف الرضي : ١٧٩ × ، ٢٠٠ ،
 ٢٠٥
 الشريف المرتضى : ٣١٣ ×
 • الشعاني : ٢٣٩ ×
 • الشهاخ : ٣٦٩ ×
 • أبو الشمقمق : ٢٥٠ ×
 ابن شهاب (في شعر البحري) :
 ٤٠٣
 • ابن شهيد : ٣٧٧ ×
 • أبو الشيص : ٥٦ × ، ١٨٩ ،
 ٢٦٠

ص

- ابن الصائغ : ٣١٣ ×
 • صاحب الداعي العلوي : ٩١
 • صاحب نصر بن سيار : ٢٦١
 • صاعد (في شعر البحري) : ٤٠٣
 • صالح (النبى) : ٦٦
 • صالح بن حيان الطائي : ٢٢٠
 • أبو صخر المنلى : ٣٤٦
 • الصديق (في شعر البحري) :
 ٢٨
 ابن الصوف (محمد بن القاسم) :
 ٣٢٩ ، ٣٣٢

- ابن صنان : ١٠٨ ، ٥٧ × ،
 • سيويه الموسس (محمد بن موسى)
 ١١٤ × ، ١١٣
 • السيد الحميري : ٢١٥ × ، ٢٣٧ ،
 ٢٥٥ ، ٢٦١
 سيف الدولة : ٧١ ، ٧٨ ، ٧٩ ،
 ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ،
 ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ،
 ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٠ ،
 ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ،
 ١١٢ ، ١١٦ ، ١٣١ ، ١٤٣ ،
 ١٤٧ ، ١٦٠ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ،
 ١٧٩ ، ٢٦٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٥ ،
 ٣٠٧ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٢٢ ،
 ٣٢٥ ، ٣٣٩ ، ٣٥٠ ، ٣٨٠ ،
 ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ،
 ٣٩٣ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤١٢ ،
 ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ ،
 ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٣٠ ، ٤٥٠ ،
 ٤٥١ ، ٤٥٤ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ،
 ٤٦١ .
 ش
 • الشاهيني (أحمد أفندي) : ١٩٩ ×
 ٢٠٠ ، ٣٩٦
 • الشبلي : ٣٨٦ ×
 شرف الدولة قرواش : ٤٠٥

٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ،
 ٢٧٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ،
 ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ،
 ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ،
 ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ،
 ٣٧٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٥ ،
 أبو عبادقة البحرى (انظر البحرى)

- العباس بن الأحنف : ٣٣٠
- أبو العباس (ممدوح الرقى) : ٧٠
- أبو العباس (ممدوح أبى نواس)
- ٤٢١
- أبو العباس النامى : ٨٠ ، ٨١
- عبد الجليل بن وهيب : ٧٣
- عبد الرحمن (نجل الحسام) : ١٨
- عبد الرحمن بن دارة : ٢٥٨ ، ٢٥٩
- (انظر هامش (١) ص ١٣٧)
- عبد الرحمن بن دوست النيسابورى :
- ٢٦٩

عبد الرحمن بن محمد الأتبارى : ٢٦٨
 عبد العزيز بن الحسين السلمى
 (أبو عمرو) : ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢
 عبد العزيز بن يوسف الجرجانى :
 ١٦١
 عبد القاهر الجرجانى : ٢٦٨

- عبد الله بن دارة : ١٣٧ ، ١٣٨

ض

ضبة : ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،
 ١٧٤ ، ١٧٥
 الضبى (أبو العباس أحمد بن
 إبراهيم) : ٢٧٥ ،
 • ضمضم الكلابى : ٢٤٧ ، ٢٤٨

ط

الطائع لله (الخليفة) : ٣٩٦
 الطائيان (أبو تمام والبحرى) : ١٨ ،
 طاهر بن الحسين : ٣٢٩ ، ٣٣٠
 • الطرى : ٤١٧ ،
 • الطغرائى : ١٩٨ ،
 طلحة : (فى شعر البحرى) : ٢٨ ،
 طويس : ١٨٩ ،
 الإمام أبو الطيب : ٤٥
 أبو الطيب اللغوى : ٨٧ ،
 أبو الطيب المتنبى (انظر المتنبى)

ع

عازر (فى شعر المتنبى) : ٣٨٣
 • عاصم بن محمد الكاتب : ٦٥ ،
 • أبو العالية : ٢٣٦ ،
 عامر (فى شعر المتنبى) : ٣٩٨
 عامر بن الطفيل : ١٠٣
 • ابن عباد (الصاحب) : ١٤٥ ،

- ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٧ ، ٢٧٠ ،
٢٨٤ ، ٣٦٩ ، ٣٨٢ ،
• العلوي : ٢٠٨ ، ٢٤٠ ،
العكبري (أبو البقاء عبد الله) :
٢٦٨
المكوك (انظر على بن جبلة)
• أبو العلاء المعري : ٢١ ، ٢٢ ،
٢٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٦ ، ٧٢ ،
٩٤ ، ٢٦٨ ، ٣١٣ ، ٣٣٦ ،
٣٣٧ ، ٣٩٠ ،
• العلوي الكوفي الحماني : ٢٠٦ ،
على (انظر سيف الدولة)
على بن أبي طالب : ٤٤٧
على بن أحمد (أبو الحسن) : ٣١٨
على بن أحمد (في شعر المتنبي) :
٣٩٨
• على بن جبلة : ١٩٢ ، ١٩٣ ،
١٩٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٩ ، ٢٩٨ ،
٣٤١
• على بن إلهيم : ٢٦٣ ، ٢٥٣ ،
٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٣٣٦ ،
على بن حمزة البصري : ٩٤ ،
على بن سيار بن مكرم : ٣١٦
على بن عبد العزيز الجرجاني
(القاضي أبو الحسن) : ١٨٥ ،
٢٦٩ ، ٣١١ ، ٣٦٦ ، ٣٧٢ ،

- عبد الله بن طاهر : ٢٢٨ ،
٣٤٩
عبد الله بن عباس : ٢٤ ، ٢٥ ،
• عبد الله بن محمد الرقي (ابن عمران)
٢٤١ ،
عبد المحسن علي بن كوحك : ٨٧ ،
عبد الواحد محمد بن علي بن زكريا
٢٦٨
العبري : ٥٩
عبيد الله (في شعر المتنبي) : ٤٣٨
ابن عبيد الله (في شعر المتنبي) : ٣٩٨
عبيد الله بن سليمان : ٢٨٧
عبيد الله بن عبد الله بن طاهر :
٢٨٦ ،
• أبو العتاهية : ٢١٤ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ،
٢٣٦ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥٨ ،
٢٦٠ ، ٢٦٣ ،
• المتكي : ٢٢٢ ،
ابن أبي حقيق : ٣٨٨
• العززي : ٢٦٤ ،
العززي : ١٧٧ ،
• أبو العشائر : ٦٨ ، ٦٩ ، ٧١ ،
٩٩
عضد الدولة : ١٦٠ ، ١٦١ ،
١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ،
١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ،

٣٠٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧١ ، ١٧٣

العميلى (أبو سعيد) : ٧٤ × ،

١٨١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ × ، ٢٠٧ ،

٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٤١ ،

٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ،

٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ،

عوج : ٣٠ ×

العوقى : ٢١٧ ، ٢٣٧ ، ٢٥٤ ،

٢٥٥

عيدان السقا : ٢٠

ابن عيدان السقا (انظر المتنبي)

عيسى عليه السلام (فى شعر

المتنبي) ٣٦ ، ٣٨٣

غ

غالب (فى شعر الفرزدق) ٤٠٦

ف

فاتك الإخشيدى ١٢٠ ، ١٢١ ،

٤٥٢

فاتك بن أبى جهل ١٧٠ ،

١٧٢ ، ١٧٤

الفاروق (فى شعر البحتري) ٢٨

الفتح بن خاقان (صاحب قلاند

العقيان) : ٣١٣ ، ٣١٤

الفتح بن خاقان (ممدوح البحتري)

٣٥٥ × ، ٤٠٣

٣٧٤ ، ٣٨٧ ، ٤١٧ ، ٤٢٠

• أبو على البصير : ٦٢ × ، ٤٥٦

أبو على الحاتمي : ١٢٨ × ،

١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٤٢ ، ٢٦٩

أبو على القارصى : ٦٥ × ، ١٤٣ ،

١٦١ ، ١٦٢ ، ٢٥٠

أبو على بن القاسم الكاتب : ٣٣٠

ابن على الهاشمى : ٥٩

على بن منصور الحاجب : ٤٢٢

على بن منصور الحلبي (ابن

القارح) : ٢٦٥ ×

• على بن مهدي الكسرى (أبو

الحسن) : ٢٢٢ × ، ٢٤٠

• على بن هارون المنجم : ٢٢٥ ×

• على بن يحيى المنجم : ٢١٩ ×

• العُمَّانَى : ٣٠٢ ×

• عمرو بن أبي ربيعة : ٢٤ × ، ٢٥

• أبو عمران الضرير الكوفي : ٢٢٦

• عمرو بن عروة : ٨٩ ×

• عمرو بن كلثوم : ٢٨١

ابن عمرو (فى شعر البحتري) : ٢٩

(انظر هامش (٤) ص ٢٨

عليق : ٣٠ ×

• ابن العميد : ٩٣ ، ١٤٥ × ،

١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،

١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ،

، ١٧٨ ، ١٧٤ ، ١٧٣ ، ١٧٢
 ، ١٨٢ ، ١٨١ ، ١٨٠ ، ١٧٩
 ، ١٨٧ ، ١٨٦ ، ١٨٥ ، ١٨٣
 ، ١٩٢ ، ١٩٠ ، ١٨٩ ، ١٨٨
 ، ٢٠٣ ، ٢٠٢ ، ١٩٥ ، ١٩٣
 ، ٢٠٧ ، ٢٠٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٤
 ، ٢١١ ، ٢١٠ ، ٢٠٩ ، ٢٠٨
 ، ٢١٥ ، ٢١٤ ، ٢١٣ ، ٢١٢
 ، ٢١٩ ، ٢١٨ ، ٢١٧ ، ٢١٦
 ، ٢٢٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٠
 ، ٢٢٧ ، ٢٢٦ ، ٢٢٥ ، ٢٢٤
 ، ٢٣١ ، ٢٣٠ ، ٢٢٩ ، ٢٢٨
 ، ٢٣٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٣ ، ٢٣٢
 ، ٢٣٩ ، ٢٣٨ ، ٢٣٧ ، ٢٣٦
 ، ٢٤٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٠
 ، ٢٤٧ ، ٢٤٦ ، ٢٤٥ ، ٢٤٤
 ، ٢٥٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٠ ، ٢٤٨
 ، ٢٥٦ ، ٢٥٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٣
 ، ٢٦٠ ، ٢٥٩ ، ٢٥٨ ، ٢٥٧
 ، ٢٦٤ ، ٢٦٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦١
 ، ٢٧٠ ، ٢٦٧ ، ٢٦٦ ، ٢٦٥
 ، ٢٧٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٢ ، ٢٧١
 ، ٢٧٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٦ ، ٢٧٥
 ، ٢٨٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٠ ، ٢٧٩
 ، ٢٨٦ ، ٢٨٥ ، ٢٨٤ ، ٢٨٣
 ، ٢٩٤ ، ٢٨٩ ، ٢٨٨ ، ٢٨٧
 ، ٣٠٧ ، ٣٠٥ ، ٢٩٩ ، ٢٩٥
 ، ٣١٤ ، ٣١٣ ، ٣١٢ ، ٣٠٨
 ، ٣١٨ ، ٣١٧ ، ٣١٦ ، ٣١٥
 ، ٣٢٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢١ ، ٣١٩
 ، ٣٣٧ ، ٣٣٣ ، ٣٣٢ ، ٣٣٠

ل

ليبد : ٤٤٥

لبنى : ٣٨٨

لحظة الطولونية : ٣٧٠

اللات : X١٧٧

م

المأمون (الخليفة) : ٨٣

المأمون بن ذى النون : ٣١٥ ، ٣١٤

• مؤنس بن عمران : ٢١٢

• مالك المازني : X٨٣

المبرد : X٢٤ ، ٣٩٥

• المتنبى : ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٥٢ ،

٥٤ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٦٦ ،

٦٧ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ،

٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ،

٨٠ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ،

٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ،

٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ،

٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ،

١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ،

١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ،

١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ،

١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،

١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ،

١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ،

١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ،

١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ،

١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،

- محمد بن صبيح (أبو مسلم) :
×٢٢٠
محمد بن عبد الملك الزيات : ٣٤٨
• محمد بن كتاسة الأسدي : ×٢١٨
• محمد بن مسلم المعروف بابن المولى :
×٢٢٥
محمد بن موسى (انظر سيوبة
الموصوف)
أبو محمد (في شعر ابن المعتز) :
٢٨٧
الأمير أبو محمد : ٣٢٩ ، ٣٣٢
(انظر هامش (٦) من ص ٣٢٩)
• أبو محمد (شاعر من أهل جدة) :
٣٩٥
• أبو محمد المهلبى (الوزير) :
١٢٨ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ٢٧٢
أبو محمد بن وكيع : × ٢٦٥ ،
×٢٦٨
• محمد بن وهيب : ×٣٤٦
• محمود بن الحسن الوراق : × ٢٥٠
• غلذ بن بكار الموصلى : ×٢٥٧
٢٨١
المرزبانى : × ١٨٥
• مروان بن سعيد البصرى : × ٢٥١
• المستهل بن الكميت : ٢٤٣
أبو المسك (في شعر المتنبي) انصر
كافوراً
- ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٥ ،
، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ،
، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦ ،
، ٣٨١ ، ٣٩٠ ، ٣٩٣ ، ٣٩٧ ،
، ٤٠٧ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ،
، ٤١٥ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ ،
، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٣١ ،
، ٤٣٣ ، ٤٣٧ ، ٤٥٠ ، ٤٥٧ ،
٤٦٢
• أبو المتورد : ٢٣٣
المتوكل : ×٦٣ ، ٤٠٤
• المحسّد : ٢٦٦
محمد (صلى الله عليه وسلم) : ٥١ ،
، ٥٥ ، ١٦٨ ، ١٩٤ ، ٢٩٨ ،
٣٨٢ ، ٤٠٩
• محمد البجلي الكوفي : × ٢٢١
• محمد البليق الشيباني : ×٢٢٢
• محمد بن العباس : ٢٥٣
محمد بن عبد الجبار السمعاني (أبو
منصور) : ٢٦٨
• محمد بن أبي رزعة الدمشقي : × ٢٠٨
• محمد بن أبي عيينة المهلبى : ٩٢ ،
×٢٦٢ ، ٢٨٤ (انظر هامش
٤ من ص ٦٢)
• محمد بن أبي مرة المكي : ×٩٠
محمد بن الحسن الخوارزمي : ١١٣

- المغيث (في شعر المتنبي) : ٣٩٧
- أبو مقاتل الضرير : ٣٠٠
- المقبول الجزري : ٢١١ ×
- ملاعب : ١٢٦ ×
- ابن ملك : ١١٠
- منصور النمرى : ١٣٤ × ،
- ١٩٤ ، ٢٣٨
- منصور بن بسام (انظر
- هامش (٥) من هذه الصفحة)
- مناة : ١٧٧ ×
- ابن منقذ : (انظر أسامة بن منقذ)
- أبو المهاجر الجلي : ٢٣٤ ×
- المهلبى : ٦٢ × (انظر ما كتب
- عنه في هامش هذه الصفحة)
- مهيار الديلمي : ٣٠٣ × ، ٣٩٥ ،
- ٣٩٦
- موسى عليه السلام (في شعر المتنبي)
- ٣٨٣ ، ٤٥٣
- موسى بن عمران : ٢٥٦
- أبو موسى الأشعرى : ٣٧٢
- ن
- النابغة (الجمعدى) : ٢٣٣ ×
- النابغة الذبياني : ٨٣ × ، ١٣٦ ،
- ٣٩٤
- الناجم : ١٣٤ × ، ١٣٥
- مسلم بن الوليد : ٧٦ ، ٧٥ × ،
- ٨٤ ، ١٨٦ ، ٢٠١ ، ٢٨٢
- مسلم بن عياش العامري : ٢٢٤ ×
- مسلمة بن عبد الملك : ١٩٨ ×
- المسيح عليه السلام (انظر عيسى)
- أبو المطاع بن ناصر الدولة : ٣٤٢
- المطليبي : ٣٢٥
- المظفر بن علي الطبسي (أبو القاسم)
- ١٧٥ ×
- معاذ بن إسماعيل : ٥٢ × ، ٥٤
- معبد : ١٨٩ ×
- ابن المعتز : ١٣٢ × ، ٢٨٧ ،
- ٢٨٨ ، ٣٩٤
- ابن المعتدل : ٢٠٠ × ، ٢١٩ ×
- ٣٢٣ ×
- ابن معروف : ٢٧٤
- معز الدولة : ١٢٨ × ، ١٤٢
- المعتصم : ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٩٣ ،
- ٣٩٤
- ابن المعتصم (انظر أحمد بن
- المعتصم)
- المعتمد بن عباد : ٧٣ ×
- معقل العجلي : ٩٠ × ، ٢١٤ ،
- ٢٥٤
- معوج الرق : ٧٠ × ، ٢١٤ ، ٢٢٣
- المعيدى : ٤٢٨

المهراسي (محمد بن علي بن ابراهيم)

٢٦٨

• الهرمزي : ٢٤٢ ×

• هشام بن عبد الملك : ٩٧ × ،

٣٠٥ ، ٣٠٤

• أبو هقان المهرزي : ٢٤١ ×

• الهيثم بن الأسود : ٩٠ × ، ٢٥٦

أبو الهيثم : ٤٤

و

أبو وائل (في شعر المتنبي) ٣٩٨

الواحدى (أبو الحسن علي بن

أحمد) : ٢٦٨

• الواسطي : ٢٥٩

وردان بن ربيعة الطائي : ١٢٦ ، ١٢٧

• وكييل ابن سيار : ٣١٨

• ابن وهب الفزاري : ٢٤٥ ×

ي

ياقوت الروي : ٦٨ × ، ٢٦٦

يحيى أفتنى : ٣٩٦

يحيى بن خالد : ٣٩٥

يزيد بن الحسن الكنتى (أبو

اليمن) : ٢٦٨ ×

يوسف البديعى : ١٧

يوسف بن سليمان الأعمى : ٢٦٨ × ،

٢٦٩

يوسف بن محمد : ٣٠٤

ابن ابن يوسف (في شعر المتنبي)

٣٧٢

• الناشئ : ٢٢٣ × ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ،

٢٣٥

• الناشئ الأكبر : ٢٥٨

• ابن نباتة السعدى : ١٥٦ ×

النبي صلى الله عليه وسلم (انظر محمداً)

• النجم : ٣١٦

• أبو النجم : ٣٠٤ ×

نجم الدين الأتصارى : ٣٩٦

• نصر : ٢٧١

أبو نصر الجبلى : ١٧٠ ، ١٧٣

• نصيب : ٧٠ ×

نعم (في شعر عمر بن أبي ربيعة) :

٢٤ ، ٢٥

نقفور : ٣٩٥

ابن النقيب (انظر الشاهينى)

• أبو نواس : ٧٢ × ، ٧٥ ، ٨٦ ،

١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٥٠ ، ١٨٨ ،

١٩٢ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ،

٢٣٢ ، ٢٥٤ ، ٢٨٣ ، ٢٩٤ ،

٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٨٧ ، ٣٩٥ ،

٤٢١

•

هارون الرشيد : ٨٦ ×

• هارون بن علي : ٢٤٩ ×

هاشم بن عبد مناف : ٥٩

• ابن هاني الأندلسي : ٣٢١ ،

٣٢٢ ، ٣٢٥

فهرس البلدان والأماكن وما إليها

روى فى هذا الفهرس صرف النظر عما بلى به الاسم من «أل» أداة التعريف ورتب ترتيباً هجائياً بحسب الحرف الذى بلى هذه الأداة .

ا	ت
الأحيدب : ٨٦	تلمر : ١١٠
أذربيجان : ٢٣	تل ربيع : ٣١
الأردن : ٣٥٧	تل كشاف : ٣١
أرجان : ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٥	
أرزن : ٢٩	ث
أرشى : ١٤٠	ثبير : ٣٨٧
أشبيلية : ٧٣	الثوية : ١٦٨
أصفهان : ١٤٥	
آلس : ٣٣٣ ، ٣٣٥	ج
أنطاكية : ٢١ ، ٧١	الجازران : ٣١
إيوان كبرى : ١٤٩	الجليل : ٣٦
ب	الجزيرة : ٢٧ ، ٢٨
بادية معن : ١٢٦	الجودى : ٢٩
البحر الأخضر : ١٩	
بُسيطة : ١٢٧	ح
البصرة : ١٤٤ ، ٣٢٣	الحلث : ٨١ ، ٨٢
بطن خبت : ٣٥٤	حران : ٤٥٠
بغداد : ٦٨ ، ٨٦ ، ٩٦ ، ١٠٩ ،	حزّة : ٣٠
١٢٨ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٦٠ ،	حسمى : ١٢٦ ، ١٢٧
١٦١ ، ١٦٦ ، ٣٣٦	حضر موت : ٥٤ ، ٥٥

س

ساتيلما : ٣١

السيبع : ٥٥

سر من رأى : ٣٠٢

سقط اللوى : ٣٩٤

السكاسك : ٥٤

السكون : ٥٤ ، ٥٥

سلمية : ٥٩

سماك : ١٧

سمندو : ٣٣٣

السنبوس : ٣٣٣

سهيل : ١٧

ش

الشام : ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٨ ، ١١٠ ،

١١٢

شعب بوان : ١٦٣

شقيقة العلمين : ٢٧

الشهباء (انظر حلب)

شيراز : ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،

١٦٦ ، ١٦٩

شيتزر : ٣٢٠

ص

صاروخة : ٣٣٣ ، ٣٣٤

الصراة : ١٥٧

حلب : ١٧ ، ٨٥ ، ٩٤ ، ١٠٦ ،

١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ٢٧٥ ،

٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٤٥١

الحلة : ٦٧

حمص : ٥٩ ، ١١٠ ، ٤٦٢

حول : ٣٩٤

خ

خراسان : ٣٥

خرشنة : ٣٣٣ ، ٣٣٤

د

دجلة : ٢٩ ، ٤٠٥

الدخول : ٣٩٤

دقوقا : ٣٠

دمشق : ١١٠

دير العاقول : ١٧٠

ر

ربيع الآخر : ١٢٧

الرصافة : ٣٣٦

رضوى : ٤٥٣

الرملة : ١١٠

الرى : ١٤٦ ، ١٥٥

الروم : ٣٩٥

الريان (فى شعر جرير) : ٤٢٢

ز

الزاب : ٣٠

الصعيد : ١١٢

صبياء : ١١٢

ض

ضبة : ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣

ضُمير : ٤٣١

ط

طبرستان : ٩١ ، ٣٠١

طرابلس : ٣٢٠

الطور : ٤٥٣

الطيرهان (في شعر البحري) : ٣٠

ع

العراق : ٣٥ ، ١٤٤ ، ١٧٢ ،

٤٠٣

العقيق : ٢٦

عمورية : ٣٩٣

ف

فارس : ١٤٦ ، ١٧٢ ، ٤٣٢

الفسطاط : ٤٣٧

ق

قوس : ٤٠٠

ك

كاظمة : ٣٥٧

الكحيل : ٢٩

الكعبة : ١٨٣

كتلة : ٥٥

كنيسة الأعراب : ٦٧

كوتكين : ٥٩

الكوفة : ٩٦ ، ١٠٨ ، ١٣٧ ،

١٤٥

ل

اللاذقية : ٥٢ ، ٦٧

اللّقان : ٣٣٥

م

مدفع أكتان : ٢٥

مدينة السلام (انظر بغداد)

مصر : ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ،

١٠٧ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ،

١١٣ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ،

١٢٥ ، ١٢٨ ، ٣٩٣ ، ٤٠١ ،

٤٣٠ ، ٤٥٠

المعرة : ٢٢ ، ٢٣ ، ٥٦ ، ٦٧

المغرب : ٣٢١

الموصل : ٣٢٤ ، ٣٢٥

موقان : ٢٧

ميّافارقين : ١٤٣

ن

نجد : ٣٨ ، ١٠٨

و

واسط : ١٠٤ ، ١٧٠

ي

يذبل : ٣٣٩ ، ٣٦٣

اليمن : ٥٤

يوم عرفة : ١٢٤

يوم العيد : ١٢٥

نجران العراق : ٤٠٣

نخل : ١٢٥

نخلة : ٦٦

النقاب : ١٢٥

النقيع : ١٢٦

النهروان : ٣٢

نيسابور : ٣٦ ، ٣٥



هجر : ١٩

فهرس القبائل والعشائر وما إليها

روعى فى هذا الفهرس ما روعى فى سابقه من علم الاعتداد بما بدئت به الكلمة من أولء أداة التعريف . وإنما ينظر فى ترتيب الاسم إلى الحرف الذى يلى هذه الأداة ترتيباً أبجدياً :

ث	ا
ثمود : ٦٦	آل حمدان : ٩٨
ج	آل مصعب : ١٢٠
جشم بن بكر : ٢٨	آل هاشم : ٥٩
ر	أمية : ٢٨ ، ٣١
ربيعة : ١٠٢ ، ١٢٧	ب
الروس : ٨٢	بكر : ٣٠
الروم : ٨٢ ، ١٠٠ ، ١٠٢	بنو برمك : ٨٦
ط	بنو نغم : ٢٠١
طى : ٣٢ ، ١٢٧	بنو الحسن (فى شعرالمتنى) : ٤٣٨
ع	بنو سلم : ١٢٥
عدى : ٢٨	بنو عجل : ٣٩٧
ق	بنو العجلان : ٤٠٣
قريش : ٢٨	بنو على : ٥٩
قشير : ٤٢٣	بنو عماد : ٣٢٠
ى	بنو عمران (فى شعرالمتنى) : ٣٩٩
اليهود (فى شعرالمتنى) : ٦١ ، ٦٦	بنو هلال : ١١٠
	بنو عياش : ١١٠
	ت
	الترك : ١٩
	تغلب : ٣٠ ، ٣٢
	تم : ٢٨

الشعراء وقوافيهم

رتبت القوافي على حسب حروف الهجاء

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٤٢٦	أبو الطيب	وفائه	٤٧ - ٤٨	المهزرة	
٤٤٢	" "	عمياء			
٤٦١	" "	البعداء	٩٠	بديع الزمان	وسمائه
	الألف		١٠٣	ابن أبي مرة الكلي	والبصراء
١٢٧	المتني	الميزبي	١١٥	بشار	لأعدائي
١٤٥	ابن لنكك	ادعاه	٤١١، ١٨٨	المتني	البعداء
٢٠١	أبو نواس	يهوى	١٨٩	أبو نواس	يفدائه
٣٧٢	أبو الطيب	الخطا	١٨٩	معبد	شاعوا
٤٥٦	" "	النهى	١٨٩	المتني	شاعوا
	ب		١٩٣	البحري	أعدائه
٣٥	انظر الهامش	نسيب	٢٠٩	"	ابتداء
(١) ٣٥		المذب	٢٣٧	المتني	هجاء
(٢) ٣٥	انظر الهامش	الرطب	٢٣٩	"	عمياء
٣٦		الأعراب	٢٧١	ابن العميد	ضياء
٥٩	المتني	غريب	٢٨٧	السري	الإغفاء
٦٠	برمة	القراب	٢٩٥	البحري	أنوائه
٧٠	نصيب	الحقائب	٢٩٢	أبو الطيب	هجاء
٢٣٨، ٧١	البحري	تغيا	٣٠٥	أبو تمام	أعضاء
٧٥	النايفة	بعصائب	٣٤٤ - ٣٤٠	أبو الطيب	سجرائي
٨٨	المتني	مضاربا	٣٧٣	" "	البيداء
٩٠	الميم بن الأسود	هائب	٣٧٤	" "	الرحضاء
	صاحب الداعي	مجلد	٣٨٦	" "	حواء
٩١	العلوي		٣٨٩	" "	بكاء
			٤١٥	المتني	الأهواء
					وبمائه

(٢) صدر البيت في الهامش .

(١) هذا عجز بيت ليس له صدر .

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
١٩٩	ابن النقيب	لمصابه		محمد بن أبي	دية قفرة
٢٠٠	البحرئى	يفرب	٩٢	عمينة ^(١)	وربع جديب
٢٠١	جرير	غضبايا	٩٤	قيس بن الخطيم	بحاج
٢١١	المقبول الجزرى	قَصْبُ	٩٩	أبو فراس	جواب
٢١٥	البحرئى	عَضْبِه	١٠٠-٩٩	المتنبى	أعجب
٢١٦	امرؤ القيس	نطيب	١٠٠	أبو تمام	كُتِبْ
٢١٦	ابن الرومى	بالترغيب	١٠١	البحرئى	شاربه
٢١٧	المتنبى	طالباً	١٠٤	المتنبى	أتجنب
٢١٧	التوخى الكاتب	الغريب	١٠٩	د	أمير العرب
٢١٧	المتنبى	شحوبا	١١١	د	الجلابيب
٢٢٢	العتكى	الشعاب	١١٤	سيويه الموسس	بالحيب
٢٢٤	المتنبى	ساكبا	١١٨-١١٧	المتنبى	فأطرب
٢٢٧	الناشى	فى تعب	١٢٣-١٢٤	د	شباب
٢٣١	أبو البداء	سحاب	١٣٥	أبو تمام	الجلديب
٢٣٣	البحرئى	المطلب	١٣٨	د	والعنـب
٢٣٥	الناشى	كائب	١٣٩	د	والترائب
٢٣٧	انعوفى	وتصايى	١٣٩	د	واللعب
٢٤٠	العطوى	مشاربه	١٤٠-١٤١	د	النوائب
٢٤١	المتنبى	ركبا	١٤٧	المتنبى	الكذب
٢٤٣	البحرئى	الطيب	١٤٧	د	النسب
٢٤٤	ابن الرومى	جانب	٢٨٧، ١٦٢	د	يفرى فى
٢٤٤	أحمد بن مهران	كاتب	١٦٦	المتنبى	فى قلبه
٢٤٥	تميم بن خزيمة	كلاب	١٧١	د	الطربة
٢٥١	المتنبى	فى العنب	١٧٥-١٧٧	ابن جنى	الكتب
٢٧٩، ٢٥٤	أبو نواس	بعتاب	١٨٨	ابن الحياط	لحبه
٢٥٦	ابن الرومى	مضاربه	١٩١	أبو تمام	ساكبه
٢٥٧	البحرئى	خطوبها	١٩٢	المتنبى	خضاب
٢٥٧	المتنبى	طيب	١٩٦-١٩٨	أبو تمام	السواكب

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٢٩٠	أبو الطيب	المصائب	٢٥٨	المتنبى	الرهايب
٢٩٠	»	احتجبا	٢٥٩	»	طية
٢٩٢	»	الحبا	صاحب نصر	إعتاب	
٢٩٥	»	يعاب	بن سيار	عتاب	
٢٩٥	»	سبه	المتنبى	خطاب	
٢٩٣	»	بترتيب	»	جائب	
٢٩٦	»	والكتبا	سليمان بن		
٢٩٧	»	مفتيب	مهاجر البجلي		
٢٩٨	علي بن جبلة	الرعب	الكوفي		
٢٩٨	أبو الطيب	معدب	المتنبى	كاتب	
(١) ٢٩٩	البحرئى	غيبه	نصر	لم يتيه	
٣٠٢	العماني	يخطب	المتنبى	في الطيب	
(٢) ٣٠٣	ذو الرمة	سرب	»	من شربه	
٣٠٥	أبو تمام	بمصحى	٢٧٣	وتحلب	
٣٠٧	المتنبى	شعوب	٢٧٣	مسبوب	
٣١٦	النجم	يثوبا	٢٧٥	يعقوب	
٣١٨-٣١٦	أبو الطيب	حييا	٢٧٨	مع الركاب	
	ابن هانئ	مضرب	٢٧٨	له طنبا	
٣٢٢	الأندلسى		٢٧٨	أطناب	
٣٢٩	أبو الطيب	الرواجب	٢٨١	لا السلب	
٣٣٢-٣٣٠	»	الحيايب	٢٨٢	كواكبه	
٣٤١	امرؤ القيس	تطيب	٢٨٢	كواكبا	
٣٤٢	البحرئى	وقيا	٢٨٢	طيا	
٣٤٣	»	خيبي	٢٨٣	نحطب	
٣٤٦	»	الربوب	٢٨٥	مغرب	
٣٥٦-٣٥٥	»	تأوبا	عبد الله بن	تجارب	
٣٦٦	أبو الطيب	السحاب	٢٨٦	طاهر	
٣٦٦	»	عقاب	٢٨٩	أبو الطيب	الحروب

(١) لم ينسب هذا البيت ولكننا نمره لبحرئى اقرأ ص ٣٤٣ .

(٢) عجزه بالملامش .

(٣) تمام المطلع في الملامش .

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٤١٧	المتني	غياث	٣٦٩ ^(١)	أبو الطيب	الكتبا
٤٢١	"	مصائب	٣٧٠	"	ينوبا
٤٢٢	"	جلاليا	٣٧١	"	الطرطيه
٤٢٤	"	إذا وهبا	٣٧١ ^(٢)	"	غشليا
٤٢٥	أبو الطيب	عربا	٣٧٣	"	اليب
٤٢٧	"	ساكبا	٣٧٥	"	أعجب
٤٢٨	"	بالكتائب	٣٧٥	"	وأندب
٤٣٠	"	ثواب	٣٧٥	"	ديبيا
٤٣٠	"	المعذب	٣٧٦	"	كاتب
	العباس بن	حرب	٣٧٨	"	حبيب
٤٣٣	الأحنف		٣٧٨	"	عجاب
٤٤٠-٢٣٣	أبو الطيب	طيب	٣٨٠	"	عن كب
٤٤١	"	العقارب	٣٨٢	"	مناقب
٤٤٢	"	صاحب	٣٨٤	"	وصب
٤٤٣	"	طيبيا	٣٨٦	"	ذهاب
٤٤٤	"	الذهب	٣٨٦	"	في الشجب
٤٤٥	"	يحرب	٣٨٨	"	كتاب
٤٤٨-٤٤٧	"	صبا	٣٩١	"	والغريا
٤٤٩ ^(٣)	"	معذب	٣٩٣	أبو تمام	واللعب
٤٥٣	"	طيب	٣٩٤	امرؤ القيس	المعذب
٤٥٣	"	الأحقاب	٣٩٤	الناطقة	الكواكب
٣٥٣	"	جيوب	٣٩٧	أبو الطيب	العربا
٤٥٥	"	شربه	٤٠٣	البحرئ	شهاب
٤٥٥	"	غربه	٤٠٦	الفردق	بالمصائب
٤٥٧	"	ولثايب	٤٠٧	أبو الطيب	الجلاليب
٤٥٨	"	ما نصب	٤٠٧	"	طنبا
٤٥٨	"	وتشرب	٤١١	"	بالحجب
٤٥٨	"	يشاب	٤١٦	المتني	نقيا

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
	أبو مسلم محمد	وفي فرح	٤٥٩-٤٥٨	أبو الطيب	تغربُ
٢٢٠	بن صبيح		٤٦٠	د	الحبيبُ
٢١٥	السيد الحميري	إصلاحُ		ت	
٢٣٦	أبو العتاهية	على المداح	١٩٩	الطغرائي	كسيتَها
	المستهل بن	بمادح	٣٧٢، ٢٠٥	المتنبى	سراويلاتها
٢٤٣	الكميت		٢١٧	د	أبياتها
٢٥٨	بشار	لمنّ لَحَا	٢٩٢، ٢١٥	د	صهواتها
٢٥٩	الجعفي الكوفي	روحي	٢٢٥	د	شهواتها
٢٧٢	المتنبى	فتفوح	٢٣١	د	عاداتها
٢٨٣	أبو نواس	جرحا	٢٦٦	رؤبة	سكيتُ
٣٤١		فاحا	٢٧٣		لحاجته
٣٤٣	بشار	ملاحا	٤٠٠-٣٩٩	أبو الطيب	موصوفاتها
٣٦٥	أبو الطيب	الشيخُ	٤٢٦	د	أوقاتها
٤٤١	د	يروح	٤٦٠	د	علائها
د			ج		
(١) ٤١	المتنبى	خرّ دُها	٨٤	سلم الخاسر	الرجراجُ
٦١-٦٠	د	القلودُ	٢٠٩	الحيزارزي	الهاجي
٦٥-٦٣	علي بن الجهم	لا يغمدُ	٢٣٠	إدريس الأعور	البهج
	عاصم بن محمد	المرصِدُ		ح	
٦٥	الكاتب		١٣٦	النايفة	جُنُوحُ
١١٤، ٦٥	المتنبى	بَدُ	١٣٧	بكر بن النطاح	وقاحُ
٤٤٢			١٧٣		تملحُ
٦٦	المتنبى	الحسودُ	١٩٣	أبو تمام	المديحا
٩٧-٩٦	د	جندُه	٢٠٥	البوريني	صبحُ
١٢٥-١٢٤	د	تجليدُ	٢١١	ابن الروي	جراحه
١٣٤، ١٣٣	د	رقادُ	٢١١	المتنبى	المهروحُ
١٣٦	أبو نواس	وجيادُ	٢١٦	بشار	فائق

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٢١٨	المتنبى	تعدو	١٣٧	عبدالله بن دارة	جاهد
٢١٨	"	عهد	١٥٥-١٥٣	المتنبى	مداد
٢٢٣	أبو تمام	بلد	١٥٦-١٥٥	"	يد
٢٢٥	أبو تمام	وافد	١٥٩	"	الحد
٢٢٦	المتنبى	وفد	١٦٢	"	الندي
	أبو عمران	حسادى	١٦٣	"	مرد
٢٢٦	الضرير		١٧٥	ثابت بن هارون	أحمد
٢٢٧	المتنبى	وَجْدُه	١٨٩	أبو تمام	لمعبد
٢٣٠	الناشئ	الأمد	١٨٩	بعض المتقلمين	لمعبد
٢٣٢	ابن المعتز	حداد	١٩٢	البحترى	فى عيد
٢٣٢	معوج الرق	حداد	١٩٢	على بن جبلة	فى عيد
٢٣٢	المتنبى	حداد	١٩٤	حسان	بمحمد
٢٣٣	الخليع الأكبر	حمدًا	١٩٤	ابن الرومى	لا فخلد
	البندنجى	طراد	١٩٤	أبو تمام	وحدى
٢٣٢	الكاتب		١٩٩	البحترى	المعاد
٢٣٥	المتنبى	أطارِدُ	٢٠٠	أبو تمام	ناهد
٢٣٥	"	فوائد	٢٠١	أبو نواس	واحد
٢٣٥	المتنبى	ناقد	٢٠٤	الشاهبى	الورد
	أبو راسب	مخلدا	٢٠٥	البورى	التوحيد
٢٣٦	البجلى		٢٠٦	العلوى الكوفى	معقود
٤٢٤، ٢٣٦	المتنبى	خالد	٢٠٨	العلوى	السوادا
٢٩١، ٢٣٢	"	استجلده	٢١٠	بعض الأعراب	غند
٢٣٩	أبو تمام	البلاد	٢١٠	المتنبى	غند
٢٣٩	المتنبى	غاد	٢١١	"	بلد
٢٣٩	أبو تمام	زاد	٢١٤	معوج الرق	تفسده
٢٣٩	المتنبى	البلاد		جميل بن	أسود
	عبدالله بن محمد	أحد	٢١٨	معمّر ^(١)	
٢٤١	الرقى		٢١٨	المتنبى	يُحمد

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٢٨٨ ^(١)	ابن المعتز	قواد	٢٤٣	المتنبى	فساد
٢٩٠	أبو الطيب	يمحودا	٢٤٥	بشار	تعمدا
٢٩١	" "	الوعيدا	٢٤٧	المتنبى	شهد
٢٩١	" "	الوعود	٢٤٩	"	أسود
٢٩١	" "	الخلودا	٢٥٢	المتنبى	في فؤاد
٢٩١	" "	جيد	٢٥٤	ابن الروى	على ورد
٢٩١	" "	أعيدا	٢٥٥	العوفى	والسعد
٢٩٤ ^(٣)	أبو الطيب	واحد	٢٥٥	المتنبى	والسعد
٢٩٤	أبو نواس	جودا	٢٥٥ ^(١)	"	مررد
٢٩٤	أبو تمام	أعد دها	٢٥٦	"	سعد
٢٩٦	أبو الطيب	البُود	٢٥٨	أبو العتاهية	بالجود
٢٩٧	" "	تعدو	٢٦٠	" "	وأضدادى
٢٩٨	" "	وجد	٢٦٠	المتنبى	لماجد
٢٩٨	" "	مودة أحبابك	٢٦٢	بشار	محسود
٣٠١ ^(٤)	أبو مقاتل	بالفرقة غد	٢٦٢	المتنبى	محسود
٣٠١	أبو نواس	ودادى	٢٦٣	"	قنديد
٣٠١	" "	وغادى	٢٦٣	على بن الجهم	مجدد
٣٠٤ ^(٥)	أبو تمام	الوجد	٢٦٧	المتنبى	منشدا
٣٠٥	المتنبى	جدد	٢٧٢	ابن الروى	بعد المهاد
٣٠٥	"	بالتناد	٢٧٥		فيقعد
	العباس بن	لتجعدا	٢٧٧	المصاحب	بين يرد
٣٣٠	الأخنف		٢٧٩	المتنبى	الورد
٣٣١-٣٣٠	الباخرزى	ودادى	٢٨٠-٢٧٩	أبو الفتح البسى	قصب المجد
٣٤٥	أبو الطيب	محمد	٢٨١	أبو الطيب	جسدى
٣٤٩	"	الأكباد	٢٨٤	ابن أبى عيينة	باد
٣٦٢-٣٦١	" "	أجداد	٢٨٦	ابن الروى	المتجرّد

(١) صدر البيت في المثلث . (٢) صدر البيت في المثلث . (٣) صدره بالمثلث .

(٤) لم يرد له عجز . (٥) عجزه بالمثلث .

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٤٥٢	أبو الطيب	لتخليد	٣٧١	أبو الطيب	القرود
٤٥٥-٤٥٦	»	مخلود	٣٧٤	»	معهود
٤٥٩	»	غاد	٣٧٩	»	يرد
ذ			٣٨١	»	التوحيد
٢٥٣	المتنبى	لاذا	٣٨٤ ^(١)	»	شواهد
٣٧٢	المتنبى	الآزادا	٣٩٢	»	غد
٣٧٩	»	الأفخاذا	٣٩٩	»	الحساد
ر			٤٠٧	البحرئى	يخالد
١٧ ^(٣)		شاعره	٤٠٠	أبو تمام	ماجد
٢٥، ٢٤	عمر بن أبى ربيعة	فهمجر	٤٢١	المتنبى	القرود
٣٥ ^(٢)		الخمير	٤٢٢	أبو الطيب	أجهد ها
٣٥ ^(٥)	أبو صخر المذلى	القطر	٤٢٤	المتنبى	عسجد ا
٦٢	المهلئى	اضطرار	٤٤٦	»	خالد
٧٣	الخيزارزى	البدري	٤٣٠	»	عاقده
٧٥	أبو نواس	جزره	٤٣٣ ^(٢)	»	على الحمد
٧٦	أبو تمام	والنشر	٤٣٥	»	من الورد
٧٦	مسلم بن الوليد	تطير	٤٣٦	»	وغد
٧٧	أبو بكر العطار	الذعر	٤٣٧	البحرئى	أعياده
٨٣	النايفة	صحارى	٤٤٠	أبو الفليب	والبيد
٩١	بشار	ولا ضجر	٤٤١-٤٤٠	»	مناكيد
٢٤٤١٢-٢٤٩٥	المتنبى	الفقر	٤٤١	»	نمردا
٩٨	أبو فراس	نكر	٤٤٢	»	جاهد
٩٩	أبو زهير	نزار	٤٤٥	»	يحمد
١٠٣	ابن المعتز	بحره	٤٤٦-٤٤٥	»	يجمدى
١٠٤	ابن أحمر	سفر	٤٤٦	»	وجده
			٤٤٩	»	في القواد
				»	ترده

(١) الصدر في المانش . (٢) صدره بالمانش . (٣) ليس لهذا المعجز صدر .

(٤) نسب البيت لقاتله في المانش . (٥) صدر البيت في المانش .

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٢١٧	العوفى	بالشرير	١٠٧-١٠٤	المتنبى	السكرا
٢١٢	أبو القوافى	منشور	١٢٧	"	حيارى
٢١٢	مؤنس بن عمران	الدهر	١٣٤، ١٣٣	"	دوائر
٢١٢	المتنبى	منشور	١٣٥	البحرى	المنبر
٢١٢	بشار	كثير	١٣٦	الأخطل	الدهر
٢١٣	المتنبى	كثير	١٣٦	النايفة	من عار
(١) ٢١٣	"	دهور	١٣٧	أبو تمام	عار
٢١٨	ديك الجن	لا تلدى	١٤٧-١٥٣	المتنبى	جرى
٢١٩	ابن المعتز	يعتذر	١٥٧-١٥٦	ابن نفاة السلى	حيار
٢٢٢	علي بن مهدي	كثير	١٩١	البحرى	المبصر
٢٢٣	المتنبى	منار	١٩١	"	مبعلدى
٢٢٣	المتنبى	عساكره	١٩٢	جرير	والحمار
٢٢٦	أبو تمام	الإقطار	١٩٢	البحرى	الكبار
٢٢٦	المتنبى	سرور	١٩٢	أبو نواس	الصغر
	أبو أحمد	قفر	١٩٩	أبو نواس	ظفر
٢٢٦	الخراساني			الشاهينى	بقدر
٢٢٧	معوج الرق	كثير		(ابن النقيب)	
٢٢٩-٢٢٨	أبو العتاهية	حسير	١٩٩	ابن المعتز	الفقر
٢٣٣	الناطقة الجملى	أشقر	٢٠٠	مسلم بن الوليد	بحر
٢٣٩	الخيزارزى	البلد	٢٠١	أبو تمام	الخبر
٢٤١	أبو هقان	ساهر	٢٠٢	المتنبى	الخبر
٢٤٢	الراداني	من النور	٢٠٢	الشرىف الرضى	الآزير
٢٤٢	المتنبى	النهار	٢٠٥	المتنبى	ما زره
٢٤٢	سعيد الخطيب	عنصر	٤١١، ٢٠٩	البحرى	اعتذر
٢٤٤	المتنبى	الزهر	٢١٠	المتنبى	الذكر
٢٥١-٢٥٠	عمود الوراق	والبصر	٢١٠	"	مسفر
٢٥٤	المتنبى	سرايره	٢١٠	ابن الروى	والسفر
٢٥٤	العوفى	الفكر			

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٣٦٨ (٢)	أبو الطيب	كنهورا	٢٥٤	المتنبى	خواطره
٣٧٦	د	والدهر	٢٥٩	الجهمى	فتقطر
٣٧٦	د	آخره	٢٥٩	الواسطى	المحاجر
٣٧٨	د	شعر	٢٦٤	سليمان الخزاعى	يضر
٣٧٩	د	قلدر	٢٦٧	المتنبى	سارا
٣٨٥	د	الخمرور	٢٦٧	على بن الجهم	من الشعر
٣٨٦	د	أبصر	٢٧٢	المتنبى	البحر
٣٩٣	د	جمر	٢٧٧	المهلبى الوزير	تجرى
٣٩٤	أبو تمام	حداد	٢٧٧	الصاحب	ضمير
٣٩٥	أبو محمد	تلور	٢٧٨	أبو الطيب	سفر
٣٩٦-٣٩٥	بعض العراقيين	المخامر	٢٨٠	السلاى	هو الدهر
٣٩٦	الشاهبى	بالخيال	٢٨١	الزعفرانى	المزار
٣٩٨	أبو الطيب	والظهير	٢٨٢	مسلم بن الوليد	على القبر
٤٠١	أبو تمام	المتيسر	٢٨٢	الفرزدق	والطرا
٤٠٢ (٢)	أبو نواس	عسير	٢٨٧	أبو الطيب	القمر
٤٠٦-٤٠٥	ابن حجاج	عمرى	٢٩٠	د	بقادر
٤١٤	أبو تمام	بالخمر	٢٩٤	د	الأعصر
٤١٧	المتنبى	فى البحر	٢٩٥	د	الخمرور
٤٢٧	أبو الطيب	ذكر	٣٠٣	مهيأ	التشر
٤٢٨	د	عذر	٣٠٤ (١)	البحترى	أبا عترة
٤٣٢	د	الأحمر	٣٢٨-٣٢٥	ابن مفاى	المصير
٤٤٣	د	اقلدر		الأندلسى	
٤٤٨	د	احتقار	٤١٧٠٣٣٠	بشار	قصار
٤٥٣	د	تغور	٣٣٧	على بن الجهم	أدرى
٤٥٩	د	المقدار	٣٤٥	أبو الطيب	والشطر
٤٦١	د	والقصر	٣٥٤	بشر بن عوانة	بشرا
٤٦١	د	يسارا	٣٦٤	أبو الطيب	أذفرا
٤٦٢	د	بأكروه			

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
ش			ز		
٢٣٧	السيد الحميري	الخفافيش	٣٦١-٣٦٠	أبو الطيب	للبراز
٣٧٩، ٢٨٢	أبو الطيب	القماش	٣٦٧	أبو الطيب	هزهاز
٢٩١	د	المعاش	٣٧٢	د	الأهواز
٢٩٦	د	غاش			
ض			س		
٤٦	أبو الشيص	بياض	١١٢	المتني	النفوس
	أبو بكر	راض	١٥٠-١٤٩	البحري	جبس
٤٧-٤٦	الحوارزي	حضيض	١٥٠	أبو نواس	الفوارس
١٣٧	أبو تمام	التفاضي	٢٢٥	علي بن هارون	بخس
١٩٤	أبو تمام	المحض	٢٤٥	المتني	النفوس
٢٩٥	أبو الطيب		٢٩٦	أبو الطيب	الأرؤس
ط			٣٠٠	د	نيسا
١٩	أبو العشائر	تنحط	٣١٢	أبو تمام	دهاريسا
٤١٧	الطري	مخيط		ابن هاني	قابسا
ع			٣٢١	الأندلسي	الأدواس
٥٥-٥٤	المتني	التعبا	٣٢٥-٣٢٣	أبو تمام	تميسا
٧٧	ابن شهيد	سباع	٣٦٤	أبو الطيب	شموسا
٩٠-٨٩	عمرو بن عروة	وليداعا	٣٨٣-٣٨٢	د	يوسى
٩١	ابن الروي	بالفاجع	٣٨٥	د	القاسي
١٠٧	المتني	بلقع	٣٩٦	نجم الدين	البليسه
١١٢	د	بدعا	٤١٤	أبو تمام	الناووسا
١٢٢-١٢١	د	طبع	٤٤١	أبو الطيب	في أبيه
٣٨٧، ١٣٢	د	ريعا	٤٥٦	د	

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٣٤٢	البحرئى	تضوعا	١٣٤	منصور النمرى	الهاجج
٣٤٨-٣٤٧	المتنى	تقطع	١٨٨	القرزق	راجع
٣٦٧	أبو الطيب	اليرما	١٨٨	جرير	راجع
(٢) ٣٦٨	و	دموعا	١٩٤	منصور النمرى	مقطع
٣٧٠	و	صريح	١٩٤		مى
٣٧٠	و	إصبا	٢٠٢		تجمع
٣٧٠	و	الصنما	٢٠٣	أبو تمام	صنما
٣٩٣	و	أشيع	٢٠٣	أبو تمام	أفعم
٤٠٩-٤٠٨	و	يمنعا	٢٠٨	أبو تمام	أسفعم
٤١٩	و	والقروعا		أبو الحسن	همع
٤٤١	و	يحتدع	٢١١	النحاس	
٤٤٥	و	يستوقع	٢١٨	محمد بن كناسة	وقع
٤٥٢	و	الأروع	٢١٦	الخلع الأول	يسطم
٤٥٩	و	فأشجع	٢١٦	المتنى	يتضوع
			٢٢٤	البحرئى	نجيما
			٢٣٩	على بن جبلة	طلعا
			٢٤٨	بشار	المدامع
٥٩	المتنى	عبد مناف	٢٤٩	هارون بن على	فاصعا
٦٢، ٦١	و	أبا دلف	٢٥٦	أبو تمام	اجتماع
٧٣-٧٢	الخبزازى	ولا تنصف	٢٦٠	المتنى	أشيع
٩١	المتنى	على ألف	٢٨٥	أبو تمام	القواطع
١٢٦	و	آنافا	٢٩٧	أبو الطيب	اهلوعا
١٣٥	الناجم	طريف	٣٠٨		تصبرع
١٩١	أبو تمام	قد قفا	٣١٨	وكيل بن سيار	اقفلع
١٩٥	و	موتفا	(١) ٣٣٣	أبو الطيب	الضبح
٢٠٨	الخبزازى	روادفة	٣٣٦-٣٣٣	و	شجعوا
	محمد البيلى	لا تنصف	٣٤١	بشار	سطعا
٢٢٢	الشيبانى				

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٢٠٧	بعض الأعراب	مُغَلَّقُ	٢٣٨	منصور النمرى	ألوف
٢٠٧	المتنبى	الأحمقُ		أبو سعيد	حلفُ
٢٠٧	ابن الرومى	لا نفلقا	٢٤٦	الخزوى	
٢١٤	المتنبى	فاتقُ	٢٨٠	أبو الفتح	الخسوفُ
	على بن يحيى	الإشراقا	٣٦٦	أبو الطيب	ظرفُ
٢١٩	المنجم		٣٧٧	د	ألفُ
٢١٩	المتنبى	نطاقا	٣٨٨	د	كهفُ
٢١٩	الخيزارزى	برقا	٤٠١ ^(١)	أبو تمام	يكفا
٢٢٦	بشر بن هدية	وعناقها	٤٤٢	أبو الطيب	ألوفُ
٢٢٨	المتنبى	بمطرق	٤٥٦	أبو على البصير	مكثوفُ
٢٢٩	د	الإملاق			
٢٣١	العكوك	تفرقُ			
٢٣١	المتنبى	تورق			
٢٣٢	بشار	يسابقهُ	٣٢-٢٦	البحرئى	شفيقا
٢٣٢	أبو نواس	الساقى	١٣٢، ^(٢) ٤٠	المتنبى	تفرقُ
٢٣٣	البحرئى	بمفرق	٤٠	الخوارزمى	تغلقُ
٢٣٨-٢٣٧	د	باقى	٤١، ٤٠	البديع	يرزقُ
٢٤٠	الكسروى	والسواقى	٤٢		الرفيق
٢٥٢	كعب بن معدان	طرقا	٤٢		الصفيق
٢٥٤	مقل العجلى	واحتراقى	٥٤	المتنبى	أنقى
٢٥٦	موسى بن عمران	فرقُ	٦٣-٦٢	الخيزارزى	والحشف
٢٦٠	أبو الشيص	أعشقُ	٦٩، ٦٨	المتنبى	فى المآق
٢٦١	المتنبى	يعشق	٨٠-٧٩	د	شاقا
٢٧٠	د	السوايق	٨٠	السرى الرفاء	نطاقُ
٢٧٦	د	المحاقا	٩٧	كثير	تواقهُ
٢٧٦	أبو الفرج البيهق	فراقهُ	١٣٠	المتنبى	العواتقُ
٢٨٠	أبو الطيب	الحلّاقُ	١٦١	د	العناق
٢٨١	د	النهاق	٢٠٣	المتنبى	رازق

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٤٤٦	المتنبي	والخلاق	٢٧٧	السري الرفاء	لمن عشقا
٤٦١	د	القرادق	٢٨٥	أبو الطيب	الدقاق
	ك		٢٨٥	ابن الروي	لزنديق
٨٦	أبو نواس	د راكا	٢٩١	أبو الطيب	عشقي
١٧٠-١٦٦	المتنبي	فداكا	٢٩٣	د	روني
٢٠٩	د	أهجوكا	٢٩٤ ^(١)	د	الخلاق
٢١٣	أبو تمام	تارك	٢٩٤	د	الفرق
٢٢٢	دعبل	اشتركا	٢٩٧	د	والخلاق
٢٢٧	البحري	بالسبك	٢٩٨	د	التلاقي
٢٣٦	المتنبي	معانيكا	٢٩٩	د	السراقي
٢٤٨-٢٤٧	ضمضم	هنا لكا	٢٩٩	د	تعين
	الكلابي		٣١٤	المتنبي	يبي
٢٥٥	السيد الحميري	بذا لكا	٣٤٢	أبو المطاع	الحنقي
٢٥٦	المتنبي	في ذراكا	٣٤٦	محمد بن وهيب	عاشق
٢٩٥	أبو الطيب	خلاكا	٣٧٨	أبو الطيب	لاحق
٢٩٥	د	أهجوكا	٣٧٩	د	العواتق
٣٠٢	إسحاق الموصلي	أبكالك	٣٨٣	د	أنقي
٣١٠	دعبل	اشتركا	٣٨٦	د	المذاق
٣١٢	ثابت شرا	المهالك	٣٨٨	قيس بن ذريح	صديق
٣٤٦	بشار	الديك	٣٩٤	البحري	تعلق
٣٦٧	أبو الطيب	ابتشاك	٤٠٠	أبو الطيب	فيلق
٣٦٤	د	ذاكا	٤٠٣ ^(٢)	البحري	المتعلق
٣٧٤	د	عليكا	٤٢٣	المتنبي	ناطق
	ل		٤٢٨	د	التلاقي
			٤٣٢	د	العلاق
٣٧	زهير بن أبي سلمى	الفضل	٤٣٦	د	صادق
٦٩-٧١	المتنبي	فتلك	٤٣٦	د	رواقي
٧٥	مسلم بن الوليد	مرتحل	٤٤٤	د	وذاقا

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
١٨١	لم ينسب ولكنه	قلّلا	٧٦	أبو تمام	نواهل
	لمهيار		٨١	المتنبى	مُحَضَّل
١٨٣	امرؤ القيس	مَوْصَل	٨١	المتنبى	نبال
١٩٠	الطرماح	طائِل	٨٣	مالك المازنى	منازلا
٤٤٣، ١٩٠	المتنبى	فاضل	٨٤	البحرئى	قبائلا
١٩٣	ديك الجن	رقيال	٨٤	مسلم	والأسل
١٩٤	ابن الرومى	وكيلا	٨٤	امرؤ القيس	خلخال
	مسلمة بن	ويلا	٩٠	معقل المعجل	وباطل
١٩٨	عبد الملك		٩٣		ويبخل
٢٠٢	المتنبى	دليل	١٠٠	المتنبى	قائله
٢٠٢	أبو تمام	حمال	١٠٣-١٠٠		يشاغل
٢٠٣		حافل	١٠٢	البحرئى	يسجل
٢٠٤	ديك الجن	مُسْتَقْبِل	١٠٣		هَطِل
٢٠٤	المتنبى	الأجل	١٠٩، ١٠٨	المتنبى	المتبول
٢٠٧		أفلا	١٢١		الحال
٢٠٨	ابن أبى رزعة	كَمَلَه	١٣٠		طبول
٢١٣	بعض المتقدمين	قليل	١٣١		النعال
٢١٤	أبو العتاهية	مبتدل	١٣١		بالجمال
٢٢٠	أبو تمام	دليلا	١٣٢		الأجل
٢٢٢	المتنبى	القائل	١٣٣		قلاقل
٢٢٣	أبو تمام	المنزل	١٣٣		يشمل
٢٢٣		منازلَه	١٤٣		نزول
٢٢٣	معوج الرق	يهمل	١٣٥		مسرّلا
٢٢٣	المتنبى	أوائل	١٣٦	منصور بن بسام	الرجال
٢١٥	جابر السبى	يسل	١٣٧	المتنبى	نزول
٢٢٣-٢٢٤	الناشى	فى الكلل	١٣٧		فلا
٢٢٤	المتنبى	تعيلا	١٤٤		المضالا
٢٢٤		النزلا	١٤٤		يطاول
٢٢٤		بالعلل	١٤٤		فاضل
			١٦٥		الإبل

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٢٥٣	البحرئى	غلاطلا	٢٢٩	زريق البصرى	المخافل
٢٥٥	المتنبى	خصالا	٢٣٠	المتنبى	العوائى
٢٥٥	بعض المتقدمين	الوصل	٢٣٠	أبو تمام	أنامله
٢٥٦	المهيم بن الأسود	السؤال	٢٣٢	المتنبى	رجلا
٢٥٦	المتنبى	سؤالا	٢٣٣	أبو المتورد	صقيل
٢٥٧-٢٥٦	د	قليل	٢٣٤	قدامه الجمحى	فيفضل
٢٥٧، ٢١٦	د	غزالا	٢٣٤، ٢٩٤	المتنبى	يخجل
٢٥٧	مخلد الموصلى	الخصال	٢٣٦	د	أوائل
	عبدالرحمن	وللكحل	٢٣٧	العوفى	الوصل
٢٥٨	بن دارة	تسيل	٢٣٨	المتنبى	راحل
٢٥٩	الخيرازى	الأجبال	٢٤٠	البحرئى	احتفاله
٢٦١	السيد الحميرى	الأجبال	٢٤٠-٢٤١	إبراهيم بن عيسى	الأصيل
٢٦١	المتنبى	الأجبال	٢٤٤	أبو أحمد	فى المعالى
	إبراهيم بن	جلالا		الخراسانى	
٢٦١	متم بن نويرة		٢٤٤	المتنبى	الما كل
٢٦٢	المتنبى	جلالا	٢٤٥	ابن وهب الفزارى	الأمل
٢٦٣	أبو العتاهية	ولا مال	٢٤٧	المتنبى	ذلك لى
	المتنبى	إن لم يسعد		أحد شعراء	نزل
٢٦٣		الحال	٢٤٧	الحماسة	
٢٦٣	د	أشغال	٢٤٨	المتنبى	عذل
٢٦٥	د	نحولا	٢٤٨	د	سالا
٢٧٠	المتنبى	والجبل	٢٤٩	العوفى	بخيلا
٢٧١	د	عقلا	٢٤٩	المتنبى	بخيلا
٢٧٢	د	على الرجال	٢٤٩	أبو تمام	ليخيل
٢٧٥	د	نزلوا	٢٥١	مروان بن	للى رجل
٢٧٥	د	للى العاطل		سعيد	
٢٧٧	أبو الطيب	به الجمالا	٢٥١	المتنبى	زحك
٢٧٩	أبو بكر الخوارزمى	بدا لى	٢٥٣، ٢٧٩	د	الغزال
٢٨٣	المتنبى	رائد الويل	٢٥٣	على بن الجهم	بأذله

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٣٠٩	أبو الطيب	أواهل	٢٨٣	المتنبي	يَحْيَى
٣٠٩	" "	القاتل	٢٨٣	أبو الطيب	بالقتل
٣١٠	" "	عوامل	٢٨٣	أبو نواس	يرحيل
٣١٠	" "	العاذل	٢٨٣	أبو الطيب	رجل العقل
٢٣٠ ٣١٠	" "	الشاكل	٢٨٤	" "	الطوال
٣١٠	" "	راجل	٢٨٤	بعض العرب	قاتله
٣١٠	" "	شمالك	٢٨٥-٢٨٤	بعض الرجاز	أقاتله
٣١١	" "	مناهل	٢٨٥	أبو الطيب	خلخل
٣١١	" "	ساحل	٢٨٥	" "	النصل
٣١١	" "	قوابل	٢٨٦	" "	المعطال
٣١١	" "	مشاعل	٢٨٦	" "	وسهلا
٣١١	" "	دلائل	٢٨٧	" "	عدلا
٣١٢	" "	جاهل	٢٨٧	ابن المعتز	تستمل
٣١٢	المتنبي	الباسل	٢٩١	أبو الطيب	ثاكل
٣١٢	" "	فاضل	٢٩٢	" "	يزول
٣١٣	" "	الباطل	٢٩٢	" "	فائل
٣١٧	امرؤ القيس	بكلكل	٢٩٢	" "	نبال
٣١٩	أبو تمام	مناهل	٢٩٤	" "	رجل
٣٢٣	ابن المعتز	مُذال	٢٩٥	" "	خلى
٣٣٧	أبو العلاء المعري	أهوال	٢٩٦	" "	والجبل
٣٣٨-٤٠	أبو الطيب	مُخمل	٢٩٨	" "	خيالا
٣٤٣	أبو تمام	جمال	٢٩٨	" "	أهمال
٣٤٥	أبو الطيب	جُمل	٣٠٠ ^(١)	ابن أبي الثياب	بد الطل
٣٤٨-٤٩	أبو تمام	آهل	٣٠٦	المتنبي	الإبل
٣٤٩-٥٠	" "	عاقلام	٣٠٦	" "	الجمالا
٣٥٠-٥٢	أبو الطيب	يلى	٣٠٩	أبو الطيب	طويل

(١) صدر البيت : أقبر وما طلت تراك يد العلى . ولم يرد له عجز .

• اكتفينا بذلك القصيدتين وتركنا ما وازن فيه المؤلف بين الشاعرين .

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٣٧٨	أبو الطيب	الحِملُ	٣٨-٣٥٧ ^(١)	أبو الطيب	محوّلا
٣٨٢	" "	رسولا	٣٦١	" "	مسلولا
٣٨٤	" "	خيالا	٣٦٣-٣٦٢ ^(٢)	البحرّى	لم يفعل
٣٨٧	" "	وما عدلا	٣٦٣	أبو الطيب	التنخيل
٣٩٠	" "	باقل	٣٦٤	" "	مسلول
٣٩٠ ^(٤)	" "	حيثا قلّ فزاد	٣٦٥	" "	مثلى
	" "	ها جمل	٣٦٧	" "	المخالي
٣٩٠ ^(٥)	" "	بطاول	٣٦٨	" "	يلل
٤٧١، ٣٩١	" "	كالقبل	٣٦٨ ^(٣)	" "	النال
٣٩٤	امرؤ القيس	فحومل	٣٦٩	" "	الأكل
٣٩٥	إسحاق الموصلي	طويل	٣٧٠	" "	الجنادل
٣٩٥	مهيّار	فأعلا	٣٧٣	" "	نصلا
٣٩٦	الشاهينى	بطول	٣٧٣	" "	عن جهل
٣٩٨	أبو الطيب	وغليلا	٣٧٤	" "	بجماله
٣٩٨	" "	واثل	٣٧٦-٣٧٥	" "	رجلا
٤٠٨	" "	دول	٣٧٦	" "	الكمال
٤٠٩	" "	نعل	٣٧٧	" "	جاهل
٤٠٩	" "	سالا	٣٧٧	مسلم بن الوليد	مسلولا
٤١١	" "	للهلل	٣٧٧	أبو الطيب	المثال
٤١٢	" "	الأطفال	٣٧٧	" "	لوصال
٤١٤	أبو تمام	تحاوله	٣٧٨	أبو الطيب	ملل
٤١٦	المتنبى	وشماله	٣٧٨	" "	خالى
٤١٦	" "	ولا وعيل	٣٧٩	" "	ألا لا
٤١٦	" "	وايل	٣٧٩	" "	البائل
٤١٦	" "	جبال	٣٨١-٣٨٠	" "	سالى

(١) هذه القصيدة ، قصيدة بشر الرائية وقصيدة البحرى الباقية موضوعها وصف الأسد ، وقد ذكرنا كل قصيدة في قافيتها ، وتركنا موازنة المؤلف من ٣٥٨ ، ٣٥٩ بين الشعراء الثلاثة .

(٢) تمام المطلع في الماش .

(٣) صدره بالمعش .

(٤) انظر من ٣٤٥ .

(٥) تملّه في الماش .

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٤٤٥	أبو الطيب	بالأمل	٤١٧	المتنبى	وصل
٤٤٦	" "	واغتيالاً	٤١٩	" "	الحلي
٤٤٦	" "	قتال	٤٢٠-٤١٩	" "	من الحلال
٤٤٩-٤٥٠	" "	بخلا	٤٢٠	ديك الجن	للمعالي
٤٥٤	" "	شغلا	٤٢١	المتنبى	الذلل
٤٥٤	" "	بالطفل	٤٢٥	" "	العواذل
٤٥٩	" "	التحول	٤٢٥	" "	منصل
٤٦٠	" "	والسبل	٤٢٥	" "	للتصل
٤٦١	" "	تأمل	٤٤٦	أبو الطيب	صاقل
			٤٢٦	" "	محلّى
	م		٤٢٩	" "	فضول
٥٣-٥٢	المتنبى	مقامى	٤٢٩	" "	جداول
٦٢	أبو علي البصير	المشم	٤٢٩	" "	فعلوا
(١) ٦٦	المتنبى	حكما	٤٣١	" "	والرجل
٦٦	" "	زعموا	٤٣١	" "	بلا رجل
٧٨-٧١	" "	ساجمة	٤٣٢-٤٣١	" "	وهل
٧٦	" "	القشاعم	٤٣٤	" "	والجبل
٧٧	" "	يسلم	٤٣٧	" "	مدل
٧٩	السرى الرفاء	قاموا	٤٣٧	" "	يتصل
٨٣	أبو تمام	الإقدام	٤٤٠	" "	بدل
٨٦	المتنبى	الدراهم	٤٤٠	أبو الطيب	تشاكل
٨٦	أشجع	والإظلام	٤٤١	" "	دليل
٨٩-٨٨	المتنبى	سقم	٤٤١	" "	خليل
٨٩	دعبل	والحكيم	٤٤٢	" "	بالحول
(٢) ٩٣	المتنبى	خاتمته	٤٤٣	" "	النزلا
١٠٣	البحررى	ند ما	٤٤٤	" "	الوبلى
(٣) ١٠٤	المتنبى	ميميم	٤٤٤	" "	الزلل
٤٥٧-٣٩٣			٤٤٥-٤٤٤	" "	فى السهل

(١) صدر البيت فى الملمش . (٢) مر هذا البيت فى ص ٧١ وسيمر فى ص ٣٢٩ .

(٣) تمامه فى الملمش .

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٢١١	ابن الروى	والدم	١٢٠	ابن الروى	أدهم
٢١٣	"	عام	١٢٠	المتنبى	بأدهم
٢١٣	أبو تمام	أيام	١٢٢	"	فى الرثم
٢١٩	بشار	المباسم	١٣١	"	تلطم
٢١٩	المتنبى	أجرماً	١٣٥	الفرزدق	يستلم
٢٢٠	صالح بن حيان	فى القم	١٤٥	ابن لنكك	وعموا
٢٢٠	المتنبى	فى القم	١٤٩	المتنبى	شاعمة
	محمد البجلي	عشوم	١٦٥	ابن الروى	بالسلام
٢٢١	الكوفى		١٧٥	المتنبى	والقلم
٢٢١	المتنبى	ينم	١٧٩	المتنبى	ختموا
٢٢٢	"	لا يظلم	١٨٣	"	والقدم
٢٢٤	أبو العتاهية	أقلما	١٨٤	الأقيشر	عالم
٢٢٤	مسلم بن عياش	اللجم	١٨٧	المتنبى	متلاطم
٢٢٥	محمد بن مسلم	باللم	١٨٩	أبو الشيص	اللوم
٢٢٦	المتنبى	الليم	١٩٣	المتنبى	مبتسم
	عبد الله بن طاهر	والقم	١٩٣	أبو تمام	مبتسما
٢٢٨			١٩٥	"	يشيم
٢٢٩	المتنبى	اعتذارى	١٩٦	البحرى	رغما
٢٣١	ابن الروى	انسجام	١٩٦	جرير	معلما
٢٣٢	أبو تمام	لأخلم	١٩٨	أبو تمام	عظما
٢٣٣	المتنبى	باللم	٢٠٣	المتنبى	هرم
	أبو المهاجر	دهما	٢٠٣	الأخطل	عظيم
٢٣٤	البجلي		٢٠٤	المتنبى	ألهام
٢٣٤	المتنبى	الدهم	٢٠٤		بالنجوم
٢٣٦	أبو العالية	نسيمها	٢٠٦	ديك الجن	مظلماً
٢٣٧، ٢٣٠	المتنبى	ساجمة	٢٠٦	المتنبى	مظلماً
٢٣٧، ٢٩٦	"	الأقدام	٢٠٨	المتنبى	الظلم
٢٣٨	البحرى	القلم	٢٠٩	ابن الروى	بنوام
٢٣٨	ابن الروى	خطم	٢٠٩	بشار	سقام

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٢٧٤	البحرئ	تكرُّمًا	٢٣٨	المتنبئ	للقليم
٢٧٦	المتنبئ	الصمم	٣٣٩	١	عادمه
٢٧٧	أبو الطيب	كأمنه	٢٣٩	الشعباني	مظلم
٢٧٧	١	كأمنه	٢٤١	المتنبئ	هم
٢٧٩	١	الرغام	٢٤١	١	قيام
٢٨٠	أبو الفتح البستي	ذيم	٢٤٢	المهرزي	السقام
٢٨٠	أبو الطيب	الأنام	٣٩٢، ٢٤٢	المتنبئ	الألم
٢٨٠	أبو بكر	الأنام	٢٤٢	المتنبئ	مظلم
٢٨٠	الحوارزي	١	٢٤٣	١	مجرم
٢٨٠	أبو الطيب	المرم	٢٤٣	أبو العتاهية	والعلم
٢٨١	مخلد الموصلي	الغمام	٢٤٥	المتنبئ	الرغام
٢٧٨	أبو الطيب	الديم	٢٤٥	١	يلام
٢٨٤	١	الحمام	٢٤٦	المتنبئ	الغمام
٢٨٦	١	والقدم	٢٤٨	أبو العتاهية	ضرم
٢٨٦	١	علما	٢٥٣	محمد بن العباس	عما
٢٨٨	ابن الروي	لجسه	٢٥٣	المتنبئ	بحسامه
٢٨٩	أبو الطيب	سقام	٢٥٤	١	الأمم
٢٨٩	١	الحمام	٢٥٤	١	بالعم
٢٩٢	١	المعاصم	٢٥٥	البحرئ	نجوما
٢٩٢	١	للسهام	٢٥٧	ابن الروي	فالريم
٢٩٣	١	الدراهم	٢٥٧	المتنبئ	في المكارم
٢٩٥	١	سلموا	٢٥٨	المتنبئ	السقم
٢٩٧	١	الوسام	٢٥٨	الناشئ الأكبر	الخدم
٢٩٧	١	الحمام	٢٥٩	بشار	ناثم
٢٩٨	١	اليهم	٢٦٢	ابن أبي عيينة	الثام
٣٠٢	أشجع السلمي	الأيام	٢٦٤	العرزي	والتسلم
٣٠٢	أبونواس	تستم	٢٦٦	١	على السقام
			٢٦٦	المسلمين المتنبئ	في الظلام
					أعين اللوام

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٤٠٨	أبو الطيب	بالتائم	٣٠٥	المتنبى	أنجما
٤١٢	" "	غمم	٣٢٩	أبو الطيب	خاتمة
٣٩٤	أبو تمام	ريما	٣٤١		التنسيم
٤١٣	" "	دما	٣٤٣	أبو تمام	نعيمها
٤١٣	" "	واكتنام	٣٤٦-٣٤٥	أبو الطيب	القرم
٤١٥ (١٢)	" "	تنها	٣٤٧	أبو صخر الحنلى	بالصرم
٤١٥	أبو تمام	موسم	٣٣٢	أبو الطيب	المعالم
٤١٦	المتنبى	بسلام	٣٦٩ (١١)	" "	الكرام
٤١٦	" "	بالغم	٣٦٩	" "	المنام
٤١٨-٤١٧	" "	في الظلام	٣٧١	" "	من الإسلام
٤٢٠، ٤١٩	" "	قادم	٣٧٢-٣٧١	" "	أحكام
٤٢٣	" "	فيهم	٣٧٢	" "	بالرغم
٤٢٣	" "	بلم	٣٧٤	" "	لأنهم
٤٢٤	" "	الجواز	٣٧٧	" "	العظم
٤٢٤	" "	شم	٣٧٧	أبو الطيب	مقام
٤٢٥	أبو الطيب	واخلد	٣٧٨	" "	المقام
٤٢٥	" "	والسأم	٣٨٤	" "	حرام
٤٢٦	" "	ثالثه	٣٨٥	" "	توهمها
٤٢٦	" "	الصارم	٣٨٥	" "	الأيام
٤٢٦	" "	بالصمصام	٣٨٧	" "	الرجام
٢٤٧	أبو الطيب	تتوهم	٣٩١	" "	متهم
٤٢٩-٤٢٨	" "	الحلم	٣٩١	" "	اللائم
٢٤٩	" "	قيام	٣٩٣	" "	القسم
٤٢٩	" "	في المكارم	٣٩٥	أبو نواس	يسلم
٤٣١-٤٣٠	" "	الأمم	٣٩٨	أبو الطيب	لعاليم
٤٣٤	" "	له فم	٤٠٢	أبو تمام	ورسوم
			٤٠٤ (١٢)	البحرئى	تبهيام

(٢) تلمه و الملش .

(١) تمام البيت في الملش .

(٣) تمام البيت في الملش .

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
	ن		٤٣٤	أبو الطيب	مخَدَّمٌ
			٤٣٥	" "	مَرَايَ
			٤٣٥	" "	هَمَّةُ
٣٨		معينها	٤٣٥	" "	درهم
٥٦	القاضي أبو جعفر	الإيمان	٤٣٦	" "	عاصم
٧٠	معوج الرق	المهرجان	٤٣٦	" "	قتام
٨١	المتنبى	بالأذان	٤٣٧	" "	يلتطم
١١٩	المتنبى	القمران	٤٤٠	" "	الحمام
٣٥، ١٣٣	"	الأغصنا	٤٤٠	" "	إيلام
١٣٨	أبو تمام	العاذلين	٤٤١	" "	والفهما
١٣٨	"	وبَيْتِي	٤٤٢	" "	يلاتمة
٤٢٣، ١٦٢	المتنبى	هنا	٤٤٢	" "	كرام
١٦٥-١٦٣	"	الزمان	٤٤٢	" "	الأجسام
١٧٥	الطبي	اللسان	٤٤٣	" "	ألوم
١٨٧	المتنبى	أنيسان	٤٤٣	" "	الأجسام
١٨٨	ابن الرومي	مرنان	٤٤٣	" "	الجهام
١٩٥	أمية بن أبي	يزين	٤٤٧	" "	اللتيم
	الصلت		٤٤٧	" "	السقيم
٢٠٠	الشريف الرضي	الحدائق	٤٤٧	" "	يعصم
٢٠٠	الشاهيني	أردان	٤٤٨	" "	يليم
٢١٤	معوج الرق	مصون	٤٤٩	" "	توهيم
٢١٤	المتنبى	هانا	٤٤٩	" "	اللتام
٢١٤	معقل العجلي	والإحسان	٤٥٣-٤٥٢	" "	الروم
٢١٥	المتنبى	الكفن	٤٥٦	" "	يا حكيم
٢١٦	"	خرصانا	٤٥٦	" "	يلجيم
٢٢١-٢٢٠	أبو الفتح	دون	٤٦١	" "	واللم
	الإسكندري		٤٦٢	" "	والسلام
٢٢٥-٢٢٤	المتنبى	الأوطان	٤٦٢	" "	غمام
٢٢٥	"	بأمان			

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٣٨٤	أبو الطيب	وبينى	٢٢٦	المتنبى	الحسن
٣٨٧	أبو نواس	بيننا	٢٣٠	"	الإنسان
٣٨٨	أبو الطيب	بعمرنا	٢٤٨	"	جباناً
٢٨٩	"	من الهذيان	٤٥٠، ٢٥٠	"	السفن
٣٩٠	"	تحزنا	٢٥٤	العوفى	اللسان
٣٩٢	"	من القطيع	٢٦٠	بشار	أحزاني
٣٩١	"	الثاني	٢٦٤	"	ثاني
٤٠٥-٤٠٤	ابن الزمكدم	قرويه	٢٧٠	المتنبى	من الهذيان
٤٢١	أبو نواس	الملسنا	٢٩١، ٢٧٦	أبو الطيب	أحزانا
٤٢٢	جرير	كانا	٢٨١	عمرو بن كلثوم	مصقدينا
٤٢٣	المتنبى	معان	٢٩٠	أبو الطيب	الضنى
٤٢٤	أبو الطيب	بمعناها	٢٩٠	"	الحسين
٤٢٥	"	خرصانا	٢٩٣	"	البنان
٤٢٥	"	كالأجفان	٢٩٤	"	إنسان
٤٣٢	"	الغربان	٣٨٥، ٢٩٦ ^(١)	"	ذهنى
٤٣٢	"	في الأغصان	٢٩٦	"	أنا
٤٣٣-٤٣٢	"	بالتضاني	٣٠١	أبو مقاتل	المهجران
٤٣٥	"	والسفن	٣١٣	"	أينا
٤٤٠ ^(٢)	"	ما أعلننا	٣١٩	المتنبى	أعلننا
٤٤٠	"	القطن	٣٣٧-٣٣٨	أبو الطيب	أحزانا
٤٤٣	"	في الميدان	٣٤٣	أبو تمام	بهجران
٤٤٤	"	في الحُب	٣٦٥	أبو الطيب	جبرين
٤٤٤	"	إلى رَسَن	٣٦٩	"	أمان
٤٤٥	"	المقتنى	٣٧٥	"	الزمن
٤٤٨	"	الثاني	٣٧٨	"	الهن
٤٥١-٤٥٠	"	ولا سكن	٣٨٢	"	ولا يَكْنَى
٤٦٠	"	ميمونه	٣٨٢	"	الدُّنَا
٤٦١	"	إنسانا	٣٨٣	"	أبى الحسين

(١) انظر ما كتب عن هذا البيت في ص ٢٩٠، ص ٢٩١. (٢) مر هذا البيت ضمن أبيات في ص ٣١٩.

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
	ي		٤٦٢	أبو الطيب	ترجمان
١١٣، ١١١	المتنبى	أمانيا			
٤٤٠		مأقيا		هـ	
١١٧، ١١٦	و	وعشيًا			
١٤٥	—	إليَّه			
١٤٥	ابن لنكك	عذاريا	٦٩-٧١	المتنبى	معناه
١٩٥	المتنبى	المعالي	٧٤	ابن وهبون	اللها
٢٣٥	أبو راسب الجبل	باقيا	١٢٠	الفرزدق	قبورها
٢٢٧	المتنبى	باكيا	١٢٧	المتنبى	بنو
٢٤٠	و	السواقيا	١٦٠-١٦١	و	ذكرناها
٢٥٠	و	يبتيه	١٩٣	على بن جبلة	سؤالها
٢٥٣	أبو الشمقمق	موليه	٢١٩	المتنبى	تناياها
٢٥٣	الخيزارزى	اليمايا	٢٧٤	و	تلافاها
٢٥٩	المتنبى	تقاضيا	٢٧٥-٢٧٦	و	أفواه
٢٦٤	بعض المتقدمين	عليه	٢٨٨	البحرئى	يرضيها
٢٨٧	ابن المعتز	أمانيا	٣٠٠ ^(١)	أبو الطيب	ذكرها
٣٠٠	أبو الطيب	راجيا	٣٧٣	و	إحداها
٣٧٥	أبو الطيب	والقوافيا	٣٨٢	و	اللاها
٤٣٧	و	محازيا	٤٠٤ ^(٢)	البحرئى	أهلها
٤٣٨	و	فانيا	٤٢٩	أبو الطيب	سجايها
٤٦٢	و				

فهرس موضوعات الكتاب

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٥٥	قرآنه	٥	تقديم
	ادعاء المتنبي أن الأرض تطوى	١٠	طبعات الصبح
٥٥	له	١٠	الجهل الذي بذلنا
	من قرآن أبي العلاء عن الفصول	١١	مخطوطات الصبح
	والغابات الذي يقال إن	١١	وصفها
٥٥	أبا العلاء عارض به القرآن		ترجمة مؤلف كتاب الصبح
	خروج المتنبي والقبض عليه	١٤	الشيخ يوسف البديعي
٥٩	وسجنه	١٧	(مقدمة المؤلف)
٦٠	ما قاله في السجن	١٩	اسم الكتاب
٦٠	ما قاله في السجن	٢٠	(أخبار المتنبي)
٦٣	سجنه على بن الجهم	٢٠	كيف كان يكتم نسبه
٦٥	قصيدة عاصم الكاتب	٢٠	قوة حفظ المتنبي
٦٥	اعتذار المتنبي عن هذا الاسم	٢١	قوة حافظه أبي العلاء المعري
٦٨	اتصاله بأبي العشائر		ما صدر بين ابن عباس، وبين
	اتصاله بسيف الدولة واشترطه		ابن الأزرقي بسبب شعر ابن
٧١	ألا ينشد قائماً	٢٤	أبي ربيعة
٧٢	وقوف الشحيح	٢٥	حافظه ابن عباس
	إنشاد المعتمد بن عباد بيت	٢٦	أول معرفة البحري بأبي تمام
٧٣	المتنبي وما قاله ابن وهيون	٣٢	ما جرى بين أبي تمام والبحري
٧٤	ادعاء أن الطير من جملة الجيش	٣٤	حافظه بديع الزمان
٧٨	غزوة القنا		ما جرى بين بديع الزمان وبين
٧٨	توهم المتنبي الشجرة رجلاً	٣٤	أبي بكر الخوارزمي
٨١	حصد النامي للمتنبي	٥٢	علوم المتنبي اللاذقية
٨٤	انتقاد سيف الدولة على المتنبي	٥٢	ادعاءه النبوة
	ما جرى بين المتنبي وبين ابن	٥٣	ادعاءه المعجزة
٨٦	خالويه	٥٤	أنظر كيف أضل الرجل
	الأسباب التي أوجبت مفارقتها	٥٤	كيف عمت بيعته
٨٧	سيف الدولة		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
ما جرى بين المتنبي وبين أبي فراس	٨٩	وبين ابن العميد	١٥٦
تعاظم المتنبي مع دناءة نفسه	٩٢	قلوبه على عضد الدولة	١٥٩
ما وجد من شعره في غير ديوانه	١٠٤	ما صدر بينه وبين أبي علي	
كان سيف الدولة يكتب المتنبي	١٠٨	الفارسي	١٦١
ذهابه من حلب	١١٠	كيف قتل المتنبي	١٧٠
طلب اليهودي المدح من المتنبي	١١٠	رثاء المتنبي	١٧٥
أصل كافور	١١٠	اختلاف علماء الأدب فيه وفي	
قلوب المتنبي على كافور	١١١	الطائيين	١٧٧
وقوفه بين يدي كافور	١١٢	كلام ابن الأثير	١٧٧
سؤاله كافورا أن يوليه صيدا	١١٢	كلام الشريف الرضي	١٧٩
وقوع الوحشة بينهما	١١٣	كلام ابن شرف القيرواني	١٨٠
قف	١١٣	تعصب العميد على المتنبي	١٨١
ذكره سواد كافور	١١٥	أنظر كيف حرق البحري	
المدح الموجه	١١٩	دواوين الشعراء حسداً	١٨٥
مدحه ورثاؤه لفاتك	١٢٠	كيف وجد بخط المتنبي ديوانا	
هربه من مصر	١٢٥	أبي تمام والبحري بعد قتله	١٨٦
ذكر دخوله الكوفة	١٢٧	المعاني التي تتساوى فيها الناس	١٨٧
(أبو الطيب في مدينة السلام)	١٢٨	المعاني المخصوصة	١٨٧
ما جرى له مع الحائمي	١٢٨	السرقات الشعرية وأنواعها	١٨٨
ما انتقده الحائمي على المتنبي	١٣٠	[الضرب الأول : ١٨٨ :	
كيف وضع من أبي تمام	١٣٨	بين الفرزدق وجريز	١٨٨
إقراره بفضل أبي تمام	١٤٣	بين أبي نواس ومعيد	١٨٩، ١٨٨
إطلاعه على اللغة	١٤٣	الضرب الثاني : ١٨٩ :	
ترفع المتنبي عن مدح المهلب ببغداد	١٤٣	بين أبي تمام وبعض المتقدمين	١٨٩
من هجا المتنبي من الشعراء	١٤٤	بين أبي الشيص وأبي الطيب	١٨٩
استدعاء الصاحب المتنبي	١٤٥	الضرب الثالث : ١٨٩ :	
حسد ابن العميد لأبي الطيب	١٤٦	بين الحماسي والمتنبي	١٨٩، ١٩٠
وروده على ابن العميد	١٤٧	بين أبي تمام والبحري	١٩١
ما صدر بين ابن نباتة السعدي		بين أبي تمام والبحري	١٩١

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
بين أبي تمام وابن المعتل	٢٠٠	الضرب الرابع : ١٩٢ :	
بين البحترى وسلم بن الوليد ٢٠١، ٢٠٠		بين جرير والمتنبى	١٩٢
بين أبي نواس وجرير	٢٠١	الضرب الخامس : ١٩٢ :	
الضرب التاسع : ٢٠٢ :		بين البحترى وأبي نواس	١٩٢
بين أبي نواس والمتنبى	٢٠٢	بين البحترى وعلى بن جبلة	١٩٢
الضرب العاشر : ٢٠٢ :		بين البحترى وعلى بن جبلة	١٩٣
بين بعض المتقدمين والمتنبى	٢٠٢	بين أبي تمام وديك الجن والمتنبى	١٩٣
بين أبي تمام والمتنبى	٢٠٢	بين أبي تمام وحسان ١٩٣، ١٩٤	
بين أبي تمام والمتنبى ٢٠٢، ٢٠٣		بين ابن الرومي وأبي تمام	١٩٤
الضرب الحادى عشر : ٢٠٣ :		بين ابن الرومي ومنصور الحمري	١٩٤
بين الأخطل وأبي تمام	٢٠٣	الضرب السادس : ١٩٤ :	
بين أبي تمام والمتنبى	٢٠٣	بين أبي تمام ومن تأخر عنه	
الضرب الثانى عشر : ٢٠٣ :		الضرب السابع : ١٩٤ :	
بين أبي تمام والمتنبى ٢٠٣، ٢٠٤		بين أمية بن أبي الصلت وأبي تمام	١٩٥
الضرب الثالث عشر : ٢٠٤ :		بين على بن جبلة والمتنبى	١٩٥
بين بعضهم والشاهينى	٢٠٤	بين أبي تمام والبحترى ١٩٥، ١٩٦	
الضرب الرابع عشر : ٢٠٤ :		الضرب الثامن : ١٩٦ :	
بين ديك الجن والمتنبى ٢٠٤		بين جرير وأبي تمام	١٩٦
الضرب الخامس عشر : ٢٠٥ :		بين مسلمة بن عبد الملك وأبي تمام	١٩٨
بين المتنبي والشريف الرضى ٢٠٥] (١)		بين الطغرأتى وأحمد أفندى	
آخر ضروب السرقات الشعرية ٢٠٥		الشهير بابن النقيب	١٩٩
[بين ديك الجن والمتنبى ٢٠٦		بين أبي نواس والبحترى وأحمد	
		أفندى الشاهينى	١٩٩
		بين الشريف الرضى والشاهينى	٢٠٠

(١) رأينا أن نجعل لهذا الباب فهرساً خاصاً يبين كل ضرب وأصله الذى ذكرها المؤلف وهو

هذا المحصور بين مقوفين .

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
بين التنوخي الكاتب والمتنبى	٢١٧	بين العلوى الكوفى المعروف	
بين العوفى والمتنبى	٢١٧	بالحماني والمتنبى ٢٠٦ ، ٢٠٧	
بين بعض المتقدمين (جميل بن)		بين بعض الأعراب والمتنبى	٢٠٧
معمر (والمتنبى	٢١٨	بين ابن الرومى والمتنبى	٢٠٧
بين محمد بن كناسة الأسدى		بين أبى تمام والعلوى والمتنبى	٢٠٨
والمتنبى	٢١٨	بين نصر الخيزارزى ومحمد بن	
بين ديك الجن والمتنبى	٢١٨	أبى زرعة الدمشقى والمتنبى ٢٠٨ ، ٢٠٩	
بين على بن يحيى المنجم والمتنبى	٢١٩	بين البحرى ونصر الخيزارزى	
بين بشار بن برد والخيزارزى والمتنبى	٢١٩	والمتنبى	٢٠٩
بين عبد الصمد بن المعدل والمتنبى	٢١٩	بين ابن الرومى وبشار بن	
بين صالح بن حيان الطائى		برد والمتنبى	٢٠٩ ، ٢١٠
والمتنبى	٢٢٠	بين ابن الرومى والمتنبى	٢١٠
بين أبى تمام والمتنبى	٢٢٠	بين بعض الأعراب والمتنبى	٢١٠
بين أبى مسلم محمد بن صبيح		بين المقبول الجزرى وأبى الحسن	
وأبى الفتح الإصمكلى		النحاس وابن الرومى والمتنبى	٢١١
ومحمد البجلي الكوفى		بين ابن الرومى والمتنبى	٢١١
والمتنبى	٢٢٠ ، ٢٢١	بين أبى القوافى ومؤنس بن عمران	
بين محمد البلىق الشيبانى		البصرى والمتنبى	٢١٢
والمتنبى	٢٢١ ، ٢٢٢	بين بشار بن برد وبعض المتقدمين	
بين أبى الحسن على بن مهدى		والمتنبى	٢١٢ ، ٢١٣
الكسرى ودعلج والمتنبى	٢٢٢	بين ابن الرومى وأبى تمام والمتنبى	٢١٣
بين العتقى والمتنبى	٢٢٢ ، ٢٢٣	بين أبى تمام ومعوج الرق والمتنبى	٢١٣ ، ٢١٤
بين أبى تمام ومعوج الرق		بين أبى العتاهية ومعوج الرق والمتنبى	٢١٤
والمتنبى	٢٢٣	بين معقل العملى والمتنبى	٢١٤ ، ٢١٥
بين أبى تمام والمتنبى	٢٢٣	بين جابر السبسى والمتنبى	٢١٥
بين الناشى والمتنبى	٢٢٣ ، ٢٢٤	بين السيد الحميرى والبحرى	
بين البحرى والمتنبى	٢٢٤	والمتنبى	٢١٥ ، ٢١٦
بين أبى العتاهية والمتنبى	٢٢٤	بين امرئ القيس والخليع الأول	
بين مسلم بن عياش العامرى		وبشار بن برد والمتنبى	٢١٦
والمتنبى	٢٢٤ ، ٢٢٥	بين ابن الرومى والمتنبى	٢١٦ ، ٢١٧

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
المهاجر البجلي والمنتبي	٢٣٣، ٢٣٤	بين محمد بن مسلم المعروف بابن	
بين قدامة بن مرمى الجمحي		المولى والمنتبي	٢٢٥
والمنتبي	٢٣٤	بين علي بن هارون المنجم	
بين إبراهيم البندنجي الكاتب		والمنتبي	٢٢٥
والمنتبي	٢٣٥، ٢٣٤	بين أبي تمام والمنتبي	٢٢٦، ٢٢٥
بين الناشئ والمنتبي	٢٣٥	بين أبي عمران الضرير الكوفي	
بين أبي راسب البجلي والمنتبي	٢٣٥	والمنتبي	٢٢٦
بين أبي راسب البجلي والمنتبي	٢٣٦	بين أبي أحمد الخراساني والمنتبي	٢٢٦
بين أبي العتاهية والمنتبي	٢٣٦	بين بشر بن هدية الغزالي	
بين أبي العالية والمنتبي	٢٣٦	والمنتبي	٢٢٦
بين السيد الحميري والمنتبي	٢٣٧	بين معوج الرقي والمنتبي	٢٢٧
بين العوفي والمنتبي	٢٣٧	بين الناشئ والمنتبي	٢٢٧
بين العوفي والمنتبي	٢٣٧	بين البحري والمنتبي	٢٢٧
بين البحري والمنتبي	٢٣٧، ٢٣٨	بين عبد الله بن طاهر والمنتبي	٢٢٨
بين منصور النمرى والمنتبي	٢٣٨	بين أبي العتاهية والمنتبي	٢٢٨، ٢٢٩
بين البحري وابن الرومي والمنتبي	٢٣٨	بين زريق البصري والمنتبي	٢٢٩
بين البحري ونصر الخبزازي		بين الناشئ والمنتبي	٢٣٠
والمنتبي	٢٣٨، ٢٣٩	بين إدريس الأعور والمنتبي	٢٣٠
بين علي بن جبلة والشعبان والمنتبي	٢٣٩	بين أبي تمام وابن الرومي والمنتبي	
بين أبي تمام والمنتبي	٢٣٩		٢٣٠، ٢٣١
بين أبي تمام والمنتبي	٢٣٩	بين المعكوك وأبي البيداء والمنتبي	٢٣١
بين البحري والكسروي والعطوي		بين أبي تمام والمنتبي	٢٣٢
والمنتبي	٢٤٠	بين ابن المعتز ومعوج الرقي	
بين إبراهيم بن عيسى والمنتبي		والمنتبي	٢٣٢
	٢٤٠، ٢٤١	بين بشار وأبي نونس والمنتبي	٢٣٢
بين أبي هفان المهزبي والمنتبي	٢٤١	بين أبي المتوحد والبحري والمنتبي	٢٣٣
بين عبد الله بن محمد الرقي المكنى		بين الخليل الأكبر والبحري	
بابن عمران والمنتبي	٢٤١	والمنتبي	٢٣٣
بين إسماعيل بن محمد الراداني		بين النابغة (الجعدى) وأبي	

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٥٣	بين علي بن الجهم والتمني	٢٤٢	والتمني
٢٥٣	بين البحري والتمني	٢٤٢	بين الهرمزي والتمني
٢٥٤، ٢٥٣	بين الخيزارزي والتمني	٢٤٢	بين سعيد الخطيب والتمني
	بين أبي نواس وابن الروي	٢٤٣	بين المستهل بن الكمي والتمني
٢٥٤	والتمني	٢٤٣	بين البحري والتمني
٢٥٤	بين معقل المجلي والتمني		بين أبي العتاهية وابن الروي
٢٥٤	بين العوفي والتمني	٢٤٤، ٢٤٣	والتمني
٢٥٥	بين البحري والتمني		بين احمد بن مهران الكاتب
٢٥٥	بين العوفي والتمني	٢٤٤	والتمني
	بين السيد الحميري وبعض	٢٤٤	بين أبي أحمد الخراساني والتمني
	المتقدمين وأبي تمام والتمني	٢٤٥	بين ابن وهب الغزالي والتمني
٢٥٦، ٢٥٥		٢٤٥	بين تميم بن خزيمة والتمني
٢٥٦	بين ابن الروي والتمني	٢٤٥	بين بشار بن برد والتمني
	بين الميم بن الأسود النخعي	٢٤٦	بين أبي سعيد الخزري والتمني
٢٥٦	والتمني	٢٤٧	بين الحماسي وأبي العطب
٢٥٦	بين موسى بن عمران والتمني		بين ضمضم الكلابي والتمني
٢٥٧	بين البحري والتمني	٢٤٨، ٢٤٧	
٢٥٧	بين ابن الروي والتمني	٢٤٨	بين أبي العتاهية والتمني
	بين مخلد بن بكار الموصل والتمني	٢٤٨	بين بشار بن برد والتمني
٢٥٧			بين هارون بن علي بن يحيى بن
٢٥٨	بين أبي العتاهية والتمني	٢٤٩	أبي منصور النجم والتمني
٢٥٨	بين بشار بن برد والتمني	٢٤٩	بين العوفي والتمني
	بين عبد الرحمن بن دارة والناسي	٢٥٠	بين أبي الشمقمق والتمني
٢٥٩، ٢٥٨	الأكبر والتمني		بين محمود بن الحسن الوراق
٢٥٩	بين بشار بن برد والتمني	٢٥١، ٢٥٠	والتمني
	بين الخيزارزي وأبيهمي والواسطي		بين مروان بن سعيد البصري
	وأبي الكوفي وبشار والتمني	٢٥١	والتمني
٢٦٠، ٢٥٩			بين كعب بن معدان الأشقري
٢٦٠	بين أبي العتاهية والتمني	٢٥٢	والتمني
٢٦١، ٢٦٠	بين أبي الشيبي والتمني	٢٥٣	بين محمد بن العباس والتمني

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٧٧	بين أبي الطيب والمهلبى	٢٦١	بين السيد الحميرى والمتنبى
٢٧٧	بين أبي الطيب والصاحب		بين صاحب نصر بن سيار
٢٧٧	بين أبي الطيب والصاحب	٢٦١	والمتنبى
٢٧٧	بين أبي الطيب والسرى الرفاء		بين إبراهيم بن متمم بن نويرة
٢٧٧	بين أبي الطيب والسرى الرفاء	٢٦٢، ٢٦١	والمتنبى
٢٧٨	بين أبي الطيب والسرى الوفاء	٢٦٢	بين بشار بن برد والمتنبى
٢٧٨	بين أبي الطيب والسرى الرفاء		بين محمد بن أبي عينية المهلبى
٢٧٩	بين أبي الطيب وأبي بكر الخوارزمى	٢٦٣، ٢٦١	والمتنبى
	بين أبي الطيب وأبي الفتح	٢٦٣	بين أبي العتاهية والمتنبى
٢٨٠، ٢٧٩	اليسقى	٢٦٣	بين علي بن الجهم والمتنبى
	بين أبي الطيب وأبي بكر		بين سليمان الخزاعى وبعض
٢٨٠	الخوارزمى	٢٦٤	المتقدمين والعزمى والمتنبى
٢٨٠	بين أبي الطيب وأبي الفتح		بين سلمان بن مهاجر البجلي
٢٨٠	بين أبي الطيب والسلاوى		الكوفى والمتنبى [٢٦٥، ٢٦٤] (١)
	بين أبي الطيب والزعفرانى [٢٨١] (٢)	٢٦٤	آخر ما أورده العميدى
	نبذة من سرقاته التى ذكرت	٢٦٥	قف
	في اليتيمة سوى ما أوردها		كيف أمر المتنبى ابنه إجازة
٢٨١	أولا	٢٦٦	البيت بالإشارة
	[بين غلدة الموصلى وأبي الطيب	٢٦٦	ابتداء ترجمته في اليتيمة
	بين عمرو بن كلثوم وأبي تمام	٢٦٨	ذكر شروح ديوان المتنبى
٢٨٢، ٢٨١	وأبي الطيب	٢٧٠	ما أخذه الصاحب من المتنبى
٢٨٢	بين بشارو أبي الطيب	٢٧٤	ما أخذه الصابغى من المتنبى
٢٨٢	بين مسلم بن الوليد وأبي الطيب		فصل للخوارزمى أخذ بعضه
٢٨٣، ٢٨٢	بين الفرزدق والمتنبى	٢٧٥	من المتنبى
٢٨٣	بين امرئ القيس والمتنبى		أنموذج لسرقات الشعراء من
٢٨٣	بين أبي نواس وأبي الطيب	٢٧٦	المتنبى
٢٨٣	بين أبي نواس وأبي الطيب		[بين أبي الطيب وأبي الفرج
٢٨٤	بين ابن أبي عينية وأبي الطيب	٢٧٦	البيضاء

(١) ما بين المقوفين من ص ٢٥٥ آخر السوادى الذى فى هنا فهرس خاص لبيان سرقات المتنبى من الشعراء
كما نقلها المؤلف عن العميدى في الإبانة . (٢) ما بين المقوفين زيادة من إيفساح هذه السرقات .

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٢٨	تلميح آخر	٢٨٤	بين بعض الأعراب وأبي الطيب
	سبب مدح المتنبي طاهر ابن		بين بعض الرجز وأبي الطيب
٣٢٩	الحسين	٢٨٥، ٢٨٤	
٣٣٠	جلوس طاهر بن الحسين	٢٨٥	بين أبي تمام وأبي الطيب
	مدح المتنبي بين يديه ارتجال	٢٨٥	بين أبي تمام وأبي الطيب
٣٣٢	المتنبي القصيدة	٢٨٦، ٢٨٥	بين ابن الرومي وأبي الطيب
٣٣٢	تلميح آخر	٢٨٦	بين ابن الرومي وأبي الطيب
٣٣٦	تلميح آخر		بين عبيد الله بن عبد الله بن
	من قصائده التي جمع فيها بين	٢٨٦	طاهر وأبي الطيب
٣٣٧	الث والسمن	٢٨٧	بين ابن المعتز وأبي الطيب
	استكراه اللفظ	٢٨٧	بين ابن المعتز وأبي الطيب
٣٤٠	وتعقيد المعنى	٢٨٨، ٢٨٧	بين ابن المعتز وأبي الطيب
٣٤٧	في وصف القلم للمتنبي	٢٨٩، ٢٨٨ ^(١)	بين ابن الرومي وأبي الطيب
٣٤٨	لأبي تمام في وصف القلم		ذكر بعض ما تكرر من معاني
٣٤٩	ما توارده فيه أبو تمام {	٢٨٩	أبي الطيب
	والمتنبي في الرثاء {	٢٩٩	ذكر ما ينمى على أبي الطيب
	قصيدة بشر بن عوانة {		بعض ابتداءات أبي الطيب
٣٥٤	في وصف الأسد {	٢٩٩	القيحية
٣٥٥	أسدية البحرى		ذكر بعض ابتداءات تطير
٣٥٩	سيفية المتنبي	٣٠٠	منها
٣٦٢	سيفية البحرى		بعض ابتداءات لا يتطير منها
٣٦٣	وبما ينمى عليه	٣٠٥	مع كراهتها
٣٦٦	خروجه عن الوزن	٣١٣	تلميح بشعر المتنبي
٣٦٦	استعماله الغريب الوحشى	٣١٥	تلميح لبعض علماء العصر
	ما وقع في شعره من الركاقة	٣١٨	الأديب الذي مدح المتنبي
	والسفسفة بألفاظ العامة	٣١٨	تلميح آخر
٣٧٠	والسوقة ومعانيهم	٣٢٠	ما ينقل عن المتنبي ولا صحة له
٣٧٤	الاستكثار من ذا	٣٢٥	قصيدة ابن هاني المشهورة

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
مدحه الموجه	٤٢٤	الإفراط في المبالغة	٣٧٥
حسن تصرفه في مدح سيف الدولة	٤٢٥	ما تكرر من ألفاظ في أبياته	٣٧٧
بدائعه في سائر مدائحه	٤٢٧	الإيضاح عن ضعف العقيدة	٣٨١
مخاطبته المملوح من الملوك	٤٣٠	الغلط بوضع الكلام غير موضعه	٣٨٣
مخاطبته المحبوب		إمثاله ألفاظ المتصوفة واستعمال	
استعماله ألفاظ الغزل في أوصاف الحرب	٤٣١	كلما تهم العقدة	٣٨٤
بدائعه في حسن التقسيم	٤٣٣	خروجه عن رسم الشعر إلى الفلسفة	٣٨٦
ومنها حسن سياقة الأعداد	٤٣٦	مخالصة المستكرهه	٣٨٧
إرسال الأمثال في أنصاف قف	٤٣٨	٣٨٧	
الآيات		قيح المطالع	٣٨٩
إرسال المثلين في مصراعي البيت الواحد	٤٤٠	وما يعاب عليه ولوعه بالتصغير	٣٩٠
إرسال الأمثال مع التصرف في الحكمة والموعظة وشكوى الدهر وما يجري هذا المجرى	٤٤١	نبذة من ابتداءاته الحسان	٣٩١
قف على هذه الظرفية	٤٥٠	نبذة من ابتداءات أبي تمام	٣٩٣
محاسنه في المرائي والتعازي	٤٥٢	من ابتداءات البحترى الحسان	٣٩٤
أهاجيه المنكبة	٤٥٥	نبذة من مخالصة	٣٩٧
ومن قلائده	٤٥٧	من مخالصة أبي تمام	٤٠٠
ما قاله في حسن الحشو	٤٦٢	من مخالصة البحترى	٤٠٣
نقل للمخلوم بهذا الكتاب	٤٦٢	أبيات عجيبة في بابها	٤٠٤
(خاتمة)	٤٦٢	تشبيه بالأعراييات	٤٠٧
ما كتبه أحمد أفندي نقيب زاده	٤٦٣	حسن تصرف المتنبي في سائر أنواع الغزل	٤٠٨
ما كتبه نجم الدين أفندي الأنصاري	٤٦٣	ما قاله ابن الأثير	٤٠٩
تقريط أبي الوفا العرضي	٤٦٤	أبيات ألغف من الهواء	٤١٣
		ما له من حسن التشبيه من غير أداة	٤١٦
		إبداعه في سائر التشبيهات	٤١٧
		قف	٤١٩
		التمثيل بما هو من صنعته	٤٢٣

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٤٧٧	فهرس الأعلام	٤٦٥	ما كتبه السيد يحيى الصادق
٤٩٢	فهرس البلدان والأماكن	٤٦٥	ما كتبه السيد موسى الراى
٤٩٦	فهرس القبائل والعشائر	٤٦٦	ما كتبه السيد محمد التقوى
٤٩٧	فهرس الشعراء وقوافيهم	٤٦٧	تقريب عبد القادر الحموى
٥٧٣	فهرس الموضوعات	٤٦٨	ترجمة المصنف

١٩٩٤ / ٧٠٥٣	رقم الإبداع
ISBN 977-02-4610-7	الترقيم الدولى

١ / ٩٢ / ١٦٨

طبع بطناع دار المعارف (ج.م.ع.)

17/0~
Dhakha'ir Al 'Arab

36

AS - SUBH AL - MUNBI

Par

Yousef al - Badi'i

Edition Critique

Par

Mustafa as - Saqqa

Muhammad Sheta

٢٢٥٦

'Abdu Ziyada 'Abdu



DAR AL-MAAREF